المناقشة واستخدام الأدلة عند المؤلفين القدامى في الأدب

بقلم الدكتور

أحمد جاسم النجدي

كلية التربية ـ جامعة البصرة

مقدمة

ترجع صلتي بالتأليف والمؤلفين القدامى إلى سنوات عديدة سابقة حينما كنت ـ بدافع حب التراث ومحاولة خدمته ـ اتصفح المظان القديمة في الادب باحثا فيها عن امور لم يشأ كثير من الدارسين الالتفات اليها . وخلال معايشة طويلة وبحث مضن عن هذه الامور التي أعرض عنها دارسو التراث توصلت الى موضوع يتعلق بمنهج البحث والتأليف في هذه الكتب ، وقد تناول ذلك الموضوع دراسة الخطوات العلمية للبحث عند المؤلفين القدامى . وكانت طبيعة الموضوع تفرض علي أن أبرز الخطوات العامة دون محاولة لتتبع الخطوات الجزئية الصغيرة لئلا يتشعب الموضوع ويتبدد نظامه وتضيع وحدته . ولهذا وجدت في نفسي الرغبة ـ بعد الانتهاء من ذلك الموضوع ـ ان اعود الى تلك الخطوات الجزئية الصغيرة واتتبعها في مظانها محاولا وضع دراسات عنها تعد مكملة لبحثي السابق ومتممة له ، وكانت اولى هذه الخطوات الجزئية الصغيرة خطوة على جانب كبير من الاهمية في البحث والتأليف قديما وحديثا ؛ وهي ما يمثل موقف المؤلف اللاحق من الآراء المبثوثة في المؤلفات السابقة له وكيفية نقده لها ومناقشته إياها وتقديمه الأدلة والبراهين العلمية على عدم صحة بعضها أو بطلانها .

وبعد ان تجمعت لدي مواد كثيرة عن هذا الموضوع بدأت بدراستها وتصنيفها فرأيت ان أقدم للموضوع بتمهيد عن النقد العام للمؤلفات ومصطلح المناقشة عند القدامى ، ثم اتلو هذا التمهيد بالموضوع الأساس موزعا على نقاط ثلاث هي ـ كما احسب ـ ما يمثل صلب هذا الموضوع وخطواته الرئيسة ، ومن ثم كان القسم الأول من البحث معنونا بعرض الآراء السابقة ، وأعني به كيفية عرض الآراء التي يناقشها المؤلفون ، اما القسم الثاني فيتعلق بالرد والتعليق على تلك الآراء ، يتلوه القسم الثالث الخاص باستخدام الادلة التي تسند الرد والتعليق .

وقبل الدخول في صلب الموضوع لابد من الاشارة إلى مسألتين اثنتين اشارة سريعة ؛ الاولى منهما : ان المناقشة والمناظرة عرفت عند القدامى اكثر ما عرفت بشكل شفهي ، فقد وضعوا رسائل عديدة جدا تتناول ما سموه بآداب البحث ويعنون بها آداب المناظرة وطرقها . وتلك الكتب ـ كما لا يخفى على اي دارس للتراث ـ مستقاة في معظمها من علم المنطق ؛ وهي كما يتضح من دراستها الى علم المنطق اقرب منها الى علم الادب ومن هنا لا ننكر بان هذا البحث الذي سنعرضه في هذا البحث قد يكون متأثرا بشكل من الاشكال بتلك الاسس النظرية التي وضعها المناطقة لضبط المناظرة والجدل ، إلا اننا في الوقت نفسه نحب ان نشير إلى ان هذا البحث أعد واكمل بمعزل عن تلك الشروط النظرية الخاصة بالمناظرة الصرفة والجدل الشفهي . فهو ـ إن اردنا الدقة في التعبير ـ يتناول مسألة المناقشة بشكلها التطبيقي ويستقي اصولها واسسها من الكتب الأدبية نفسها لا من كتب أخرى خارجة عن مفهوم علم الأدب ؛ ومن هنا كان إعراضنا عن ذكر تلك الكتب والرسائل والافادة منها لأنها لا تمت إلى علم الأدب بصلة ، ولأننا لم نشأ أن ندون موضوعا نظرياً قد يكون ممكناً من الناحية النظرية عسيرا عند التطبيق ،ولهذا اتجهنا إلى الناحية التطبيقية ابتداء ؛ أي الى الكتب الادبية نفسها محاولين استخلاص هذا الموضوع منها .

أما المسألة الثانية فهي مسألة النصوص المستشهد بها خلال هذا البحث ؛ فقد فرضت علينا طبيعة هذا الموضوع أن نستشهد في كثير من الاحيان بالنص كاملا على الرغم من طوله . وبسبب من هذا النوع من الاستشهاد آثرنا أن تكون شواهدنا قليلة نقدمها لغرض التمثيل لا لغرض الحصر والشمول ، إذ اننا لو حاولنا إثبات معظم النصوص التي تؤيد فكرة من الافكار المطروحة خلال البحث لتحول عملنا الى مجموعة متراكمة من النصوص المطولة بشكل يؤدي الى ملل القارىء واعراضه عن البحث مهما تكن جدته ، ولهذا حاولنا – قدر المستطاع – تقديم اقل الشواهد المتوفرة على كل فكرة من الأفكار لا بسبب ندرة هذه الشواهد وقلتها ، ولكن للسبب الذي اشرنا اليه قبل قليل .

واخيرا نأمل ان يجد القارىء في هذا البحث ما يفيد وما يقدم شاهداً جديداً من شواهد دقة اجدادنا القدامى في مجال البحث العلمي كما نأمل ان نجد من ملاحظات القراء ما يقوم زللا موجودا او خطأ غير مقصود .

نقد الآراء ومصطلح المناقشة

لم تكن عملية البحث والتأليف عند المؤلفين القدامى عملية ميسورة ، بل كانت – شأنها شأن اي نشاط علمي لهم – تتطلب الكثير من الجهد والعناء والفطنة في جميع خطواتها(١) . وهي زيادة على هذا العناء الذي يلاقيه المؤلف تتطلب حذراً مستمرا منه حينما يقول ما يقوله او يعلن ما يعلنه من نتائج وآراء ؛ ذلك ان مؤلفينا القدامى لم يكونوا ليرتضوا لانفسهم ان يرددوا ما يقال او يثنوا على ما يؤلف مهما تكن قيمته ، بل كانت هناك كثرة منهم تقرأ ما يؤلف قراءة ناقدة فتعلن عن آرائها صراحة دون محاباة او مجاملة على حساب الحقيقة العلمية .

وعملية النقد العلمي للكتب كانت عند القدامى تصدر عن فهم علمي دقيق لضرورة هذه العملية في النهوض بحركة التأليف . فقد رأوا مثلا أن الجهال فقط هم الذين لا يزاولون هذه العملية بل يكيلون الثناء للآخرين دون روية ودون فهم ، وهذا ما يفهم من قول الصاحب بن عباد

(١) كنت قد كتبت بحثا عن هذا الموضوع عنوانه « منهج البحث الأدبي عند العرب » ويمكن الرجوع اليه لمعرفة المستوى العلمي الذي وصل اليه اجدادنا في مجال البحث العلمي .

حيث يقول : « وقد بلينا بزمان زمن يكاد المنسم فيه يعلو الغارب ، ومنينا باعيار اغمار اغتروا بمادح الجهال ، لا يضرعون لمن حلب العلم افاويقه والدهر اشطره ؛ لاسيما علم الشعر ... وقد يوهمون انهم يعرفون ، فاذا حكموا رأيت بهائم مرسلة ونعائم مجفلة .. »(٢) ؛ ومن هنا رأوا أن من يروم فائدة الآخرين عليه أن يزاول هذه العملية ؛ واستحسنوا من العالم ان ينظر في المؤلفات نظرة ناقدة فاحصة حتى إن كانت هذه المؤلفات من وضع صديق او قريب ، وللزجاج نص نفيس في هذا الموضوع يقول فيه : « .. وينبغي ان تعلم ان اصدق الناس وابرهم به لمن ينظر في تصنيفه الا نظر مضاد له ومكاشح ، لما ركبه الله عزوجل في الانفس الشريفة من المنافسة في العلم وطلب الرتب العليا فيه ، ولن تجد الحسد محموداً في حال إلا في طلب العلم ، لأن من لم تدعه نفسه إلى الأنفة من مطاولة نظيره عليه في العلم واعتلائه إياه وغلبته له ؛ فان البهيمة غالبة عليه »(٣) .

ولعل مثل هذه النظرة كانت شائعة عند الجميع ، بل كانت على نطاق واسع بدليل تلك الاقوال الصادرة عن بعض المؤلفين القدامى التي تدل على كثرة نقاد الكتب ، من مثل ما نلاحظه في قول ابن ابي الاصبع المصري وهو يتحدث عن الكتب المؤلفة في علم البديع . « ... وإن كان قلما رأيت في هذا الفن كتابا خلا من موضع نقد بحسب منزلة واضعه من العلم والدراية ؛ فمن قليل ومن كثير وكل احد مأخوذ من قوله ومتروك إلا من عصمة الله سبحانه من انبيائه صلوات الله عليه وسلامه ،والسعيد من عدت سقطاته .. »(٤)

ودليل آخر على شيوع هذه العملية عندهم نلمسه في اقوال كثيرة لهم تدل على تحرج كبير من التأليف من مثل قول الجاحظ : « من صنف كتابا فقد استهدف فان احسن فقد استعطف وان اساء فقد استقذف .. »(٥) ، وقوله ايضا : « لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً او يصنف كتابا »(٦) . ومثل هذه الاقوال تدل دلالة

(٢) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ٣٠ – ٣١ .
(٣) الايضاح في علل النحو ٣٨ .
(٤) تحرير التحبير ٩١ ، وينظر : بديع القرآن ١٣ .
(٥) زهر الاداب ١/١٤٢ .
(٦) محاضرات الادباء ١/٤١ ، ونسب هذا القول الى يحيى ابن خالد في معجم الادباء ١/٩ ، وتنظر نصوص اخرى مشابهة لاقوال الجاحظ هذه في العقد الفريد ١/٣ ، الوشى ١٠ .

لصريحة على أن القدامى عرفوا حركة علمية متميزة إلى جانب حركة البحث والتاليف هذه الحركة هي حركة نقد المؤلفات التي توضع في مجالات المعرفة المتعددة وبيان أصالتها وقيمتها وما تحتويه من نواقص وأخطاء . فهل كانت هذه الحركة مقتصرة على هذا الاتجاه العام في نقد المؤلفات أم انسحبت آثارها على موقف المؤلفين ازاء الآراء الجزئية التي يصادفونها في المؤلفات التي سبق لغيرهم وضعها(٧) ؟ وبعبارة اخرى كانت هذه الحركة تتسم بصفة العمومية في النقد فلا تتناول إلا نقد المؤلفات السابقة جملة ام ان المؤلفين القدامى زاولوا هذه العملية جملة وتفصيلا إن صح التعبير ، فكانوا إلى جانب نقد الكتب التي يرون فيها مجالا واسعا للقول ينظرون في الكتب الأخرى التي لا تحتمل مثل هذا النقد فيقفون عند ما هو مبثوث فيها من بعض الآراء فينقدونه ويناقشونه ؟ .

والاجابة عن هذا السؤال – فيما نرى – لا تكون شافية كافية إلا إذا تناولت جزئيات هذا الموضوع وتفصيلاته كافة بحيث لا تقتصر على بيان الخطوات التي سلكوها في مناقشة الاراء بل تتعدى هذا الى تحديد ماهية المصطلح الدال على هذه العملية وهو أمر يستحسن أن نتناوله ابتداء قبل الخوض في بيان الخطوات .

والذي يلاحظ ان المؤلفين القدامى استعملوا مصطلح المناقشة بالمدلول الذي نستعمله حتى العصر الحاضر كما استعملوا مصطلحا آخر قريبا منه وبعد لازمة من لوازمه ، ونلاحظ هذا واضحا في قول ابن سنان الخفاجي في معرض كلامه على كتاب المسائل البغداديات لأبي هاشم عبدالسلام ابن محمد : « ومما تزداد به عجبا ان علي بن عيسى الرماني نقض على ابي هاشم مسائله هذه بكتاب معروف قصره على نقضها ، واعتمد فيه المناقشة وترك المسامحة في كل لفظة من الفاظ ابي هاشم ... »(٨) ، وهو يستعمل مصطلح المناقشة دالا على المدلول الذي لازلنا نستعمله حتى اليوم ، ويشبهه في هذا ابن الاثير في قوله متحدثا عن كتاب في علم البيان للغانمي : « .. وليس الأخذ على الغانمي في ذلك مناقشته على الأسماء ، وانما المناقشة على أن ينتصب لايراد علم البيان وتفصيل أبوابه ويكون أحد الأبواب التي ذكرها داخلا في الآخر فيذهب عنه ويخفى عليه .. »(٩) .

واستعمل المؤلفون القدامى مصطلحا اخر للدلالة على هذه العملية هو « النظر والتأمل » ولعل المصطلحين مترادفان عندهم بدليل أننا نجد المؤلفين السابقين كليهما يستعملان هذا المصطلح الجديد بالدلالة نفسها ، فابن سنان الخفاجي يقول معلقاً على رأي للآمدي : « وهذا الذي قاله ابو القاسم لا ارضى به غاية الرضا . ولو كنت سكن إلى تقليد أحد من العلماء بهذه الصناعة او اجنح إلى اتباع مذهبه من غير نظر وتأمل لم اعدل عما يقوله أبو القاسم لصحة فكره .. »(١٠) . ويقول ابن الأثير معلقاً على رأي لابن جني : « هذا مجموع قول أبي الفتح رحمه الله من غير زيادة ولا نقص ، والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه .. »(١١) .

وليس غرابة ان يتفق هذان المصطلحان مدلولا عند العلماء القدامى ما داما متلازمين يؤدي احدهما الى الآخر ، اذ ان النظر والتأمل او دراسة نص لمؤلف سابق هو الخطوة الأولى من خطوات المناقشة وابداء الراي ، إذ من المعروف أن المناقشة لا تتأتى لصاحبها ولا يمكن ان توصل إلى نتيجة مرضية وراي صحيح دون أن يدرس النص السابق دراسة متانية . او كما عبر عنها المؤلفون القدامى ب « النظر والتأمل » وقد أشار بعضهم صراحة إلى هذا فقال إن من ينقد كلاماً لمؤلف سابق عليه أن يمعن النظر فيه قبل نقده ، وفي هذا يقول ابن ابي الحديد : « وينبغي للناس اذا حكوا شيئا شرعوا في نقضه ان يتأملوا ما حكوا ثم ينقضوا ... »(١٢) .

ومن هنا لانجد غرابة حينما نستقري ما بثوه من ملاحظات وتعليقات في هذا المجال فنجد مناقشاتهم تسير وفق خطط علمية لا تقل أبداً عما يفعله الدارسون المحدثون ، ويمكن القول بأن هذه الخطوات التي اتبعوها في مناقشة سابقيهم تتحدد بما يأتي :

(٧) عملية النقد العام التي ادت الى وضع كتب كاملة خاصة بنقد الكتب السابقة ليست من صميم هذا البحث فهي تحتاج الى بحث مستقل لما اوجدته من كتب كثيرة خصصت لبيان اخطاء المؤلفات السابقة ونقدها .

(٨) سر الفصاحة ١٤٠ .

(٩) المثل السائر ٣/٢١٠ .

(١٠) سر الفصاحة ١١٢ .

(١١) المثل السائر ٢/٨٥ ، وينظر ايضا ٢/١١٢ – ١١٣ الفلك الدائر ٢١٠ .

(١٢) الفلك الدائر ٢٢ .

(أ)

عرض الآراء السابقة

من الطبيعي ان تكون الخطوة الاولى التي يسلكها المؤلف لمناقشة آراء سابقيه هي تلك الخطوة التي تتمثل بكيفية عرض تلك الآراء بالشكل الذي يتيح للمؤلف مناقشتها وبيان رايه فيها . ونستطيع القول ان المؤلفين القدامى اتبعوا طرقا متعددة في هذا العرض .

الطريقة الاولى تتمثل في عرض الفكرة التي يدور النقاش حولها عرضاً كاملا ، او عرضها بالنص دون زيادة او نقصان ودون تلاعب وتصرف بالفاظ المؤلف السابق . والمؤلف اللاحق في احيان كثيرة يذكر صراحة ان هذا الذي ينقله هو كلام المؤلف السابق نصا ، كما نلاحظ هذا عند علي بن حمزة البصري في قوله : « .. وانشد أبو العباس للنمر بن تولب :

يسر الفتى طول السلامة والبقا

فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم فسر فقال : فقصر البقاء ضرورة ، والشاعر إذا اضطر فله ان يقصر الممدود وليس له أن يمد المقصور ...... هذا نص قول ابي العباس وإنما سقته على الولاء وإن كان فيه طول لانه متشبع بالأغلاط آخذ بعضها رقاب بعض وسنذكر ذلك شيئاً فشيئاً وندل عليه إن شاء الله .. »(١٢) ؛ والذي يتضح من كلام البصري هذا هو انه ذكر النص السابق بجملته دون حذف وتغيير على الرغم من طوله لكثرة الأخطاء الواردة فيه ، ويفهم من هذا أنه عمد إلى هذا الصنيع ليتمكن فيمابعد ـ حينما يروم النقاش والتفصيل فيه ـ أن يتمسك بهذه الأخطاء ويبين صوابها ليكون رده مقنعاً شافياً ، ومثل هذا النوع من العرض نلاحظه عند كثير من المؤلفين القدامى حينما يتناولون نصاً سابقاً بالنقاش والرد ؛ إذ يعمدون إلى ذكره نصاً ليتسنى لهم الرد المفصل المقنع فيما بعد معتمدين في هذا على النص نفسه ، كما نلاحظ هذا ايضاً عند ابن سنان الخفاجي في قوله : « وقد وجدت ابا طالب احمد ابن بكر العبدي النحوي ينصر في كتابه الموسوم بالبرهان في شرح الايضاح ما يذهب إليه النحويون في هذه المسألة ، فلما تاملته وانعمت النظر فيه لم اجده معتمدا فيما ادعوه ، وانا أحكيه واتبعه ببيان عدم الدلالة منه »(١٤) . ويشبهه في هذا الموقف ابن الاثير في قوله : « قال ابو محمد بن سنان الخفاجي في كتابه ان الحروف التي هي اصوات تجري من السمع مجرى الالوان من البصر ؛ ولاشك في ان الالوان المتباينة إذا اجتمعت كانت في المنظر احسن من الألوان المتقاربة ، ولهذا كان البياض مع السواد احسن منه مع الصفرة لقرب ما بينه وبين الاصفر وبعد ما بينه وبين الاسود . هذا حكاية كلامه بعينه ولنا عليه اعتراض .. »(١٥) .

والطريقة الثانية التي سلكوها في عرض الآراء التي يدور النقاش حولها تتمثل في عرض الفكرة عرضا ملخصاً بحيث يؤخذ من الفكرة اهمها ثم يتدخل المؤلف اللاحق بين حين وآخر فيضع بعض العبارات للربط بين الجمل التي يقتبسها من المؤلف السابق ؛ وقد يشير المؤلف اللاحق صراحة إلى التلخيص كالذي نلاحظه عند ابن الأثير في قوله : « .. وأما الذي ذكره ابو علي الفارسي رحمه الله فانه قال : ان العرب تعتقد ان في الانسان معنى كامناً فيه كانه حقيقته ومحصوله ، فتخرج ذلك المعنى الى الفاظها مجردا من الانسان كانه غيره ... ثم قال : وعلى هذا النمط كون الانسان يخاطب نفسه .... هذا خلاصة ما ذكره ابو علي رحمه الله . . . . »(١٦) .

وقد يشير المؤلف اللاحق إلى ان ما يحذفه من النص السابق لا علاقة له بصلب الفكرة وإنما هو من قبيل الزيادات ، كما نلاحظ هذا عند ابن ابي الحديد معقبا على بعض آراء ابن الأثير : « قال المصنف : وبيان الترجيح بين الحقيقة والمجاز قوله تعالى : ...... هذا ملخص ما ذكره بعد حذف التطويلات . »(١٧) .

وفي احيان كثيرة يفهم تلخيص الفكرة من كلام المؤلف اللاحق حينما يضع من عنده عبارات من مثل : « ثم قال » أو « واستشهد » وغيرها من العبارات التي تدل على قيامه بتلخيص الفكرة السابقة دون ان يشير صراحة إلى هذا من مثل ما نلاحظه عند ابن الاثير في قوله : « ورايت ابا محمد ابن عبدالله بن سنان الخفاجي قد ذكر بابا من

---

(١٢) التنبيهات على اغاليط الرواة ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(١٤) سر الفصاحة ٢٤ .

(١٥) الجامع الكبير ٣٨ ، وينظر ايضا ٧٧ ـ ٨٨ ، الفلك الدائر ٣٩ ـ ٤٠ ومواضع كثيرة جدا منه يبدو فيها اتباع هذه الطريقة بصورة واضحة .

(١٦) المثل السائر ٢/١٦٧ ـ ١٦٩ .

(١٧) الفلك الدائر ٧٣ ـ ٧٤ .

الابواب في كتابه فقال : ينبغي الا يستعمل في الكلام المنظوم والمنثور الفاظ المتكلمين ... ثم مثل ذلك بقول أبي تمام .. »(١٨) .

وتستطيع ان نقول ان هذه الطريقة الثانية في عرض الآراء التي يدور النقاش حولها شبيهة بالطريقة الاولى ، وأن ما يقوم به المؤلف اللاحق حسب هذه الطريقة الثانية هو من قبيل الاختصار غير المخل بالاراء التي يناقشها ، ويؤكد هذا اننا حينما نرجع إلى اصول بعض هذه النصوص الملخصة نراها مطابقة للنص المنقول من حيث الفكرة ونلاحظ أن تلخيصها لم يضر بالفكرة من حيث محتواها الاصلي ، وهذا يجيز لنا ان نقول بأن عرض الآراء عند القدامى كان يسير وفق منهج علمي محدد واضح المعالم قوامه الالتزام بنص الفكرة أو مضمونها حينما تنقل نصاً أو ملخصة ، ومن هنا كانت إشاراتهم الصريحة إلى النقل بالنص واشاراتهم الصريحة الى التلخيص وبيان ماهية ما حذف ليدللوا بهذا على اتباعهم هذا المنهج العلمي المعروف . وهذا لا يمنع من القول بانهم لم يكونوا ليلتزموا دائماً بهذا المنهج فقد يلتزمون به كما لاحظنا في النصوص السابقة وقد يهملونه ويتجاوزونه كما نلاحظ هذا عند ابن ابي الحديد في قوله متحدثاً عن ابن الاثير : « قال المصنف : ولا يجوز أن تفسر الفصاحة بهذا لوجهين : احدهما ان اللفظ قد يكون ظاهر المعنى عند زيد لا عند عمرو فيجب ان يكون فصيحاً غير فصيح وهذا محال ، بل الفصيح يجب أن يكون فصيحاً مطلقاً ، والثاني : ان اللفظ القبيح الذي ينبو عنه السمع ولكنه ظاهر المعنى يجب أن يكون فصيحاً وهذا محال لان الفصاحة وجه حسن فلا يجوز ان يكون اللفظ قبيحاً ... » ، ثم رد ابن أبي الحديد على هذا بقوله : « اقول : إن ارباب علم البيان ... »(١٩) .

وهذه الفكرة التي يناقشها ابن ابي الحديد هي ما يتعلق براي ابن الاثير في تعريف الفصاحة ، والرجوع إلى كتاب ابن الاثير نفسه في هذا الموضوع يكشف ان ابن ابي الحديد تلاعب كثيرا براي ابن الاثير هذا وحذف ما كان مهماً منه ليتسنى له الرد عليه بشكل مقنع . ذلك ان ابن الاثير حينما ناقش علماء البلاغة في تعريف الفصاحة قال ما نصه : « وغاية ما يقال في هذا الباب ان الفصاحة هي الظهور والبيان في اصل الوضع اللغوي ... ثم انهم يقفون عند ذلك ولا يكشفون عن السر فيه .

وبهذا القول لا تتبين حقيقة الفصاحة لانه يعترض عليه بوجوه من الاعتراضات : احدهما انه إذا لم يكن اللفظ ظاهراً بيناً لم يكن فصيحاً ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحاً .

الوجه الآخر : انه اذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين ، فقد صار ذلك بالنسب والاضافات إلى الأشخاص ، فان اللفظ قد يكون ظاهراً لزيد ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو إذا فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا ، وليس كذلك بل الفصيح هو فصيح عند الجميع لا خلاف فيه بحال من الاحوال ، لانه اذا تحقق حد الفصاحة وعرف ما هي لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف .

الوجه الثالث : انه اذا جيء بلفظ قبيح ينبو عنه السمع وهو مع ذلك ظاهر بين ينبغي أن يكون فصيحاً ، وليس كذلك ؛ لأن الفصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبح .. »(٢٠) .

ومن هنا نرى ان ابن الاثير اعترض على علماء البلاغة بثلاثة اوجه لاوجهين كما زعم ابن ابي الحديد ، والذي حذفه ابن ابي الحديد من هذه الأوجه الثلاثة التي ذكرها ابن الاثير وجه مهم فيما نرى ، ويبدو ان ابن ابي الحديد حذفه لعدم تمكنه من الرد عليه ، يضاف إلى هذا ان الوجهين الاخرين ذكرهما ابن ابي الحديد بتعبير يختلف عن تعبير ابن الاثير نفسه ، والغرض من هذا واحد فيما نحس سواء في حال الحذف أم في حال التغيير ؛ وهو ما أشرنا إليه من محاولة ابن ابي الحديد الرد على ابن الاثير رداً مقنعاً ، ومهما يكن من أمر فموقف ابن ابي الحديد هذا لم نجد له شواهد كثيرة عند مؤلفينا القدامى ، مما يجيز لنا ان نزعم أنهم كانوا على العموم علميين مدققين في هذه الخطوة الاولى من خطوات المناقشة .

(٢)

الرد والتعليق

وهي الخطوة الثانية من خطوات المناقشة ، وتعني ــ كما هو واضح ــ رد المؤلف اللاحق على

(١٨) المثل السائر ٢١٢/٣ ــ ٢١٣ ، وينظر ايضا : الفلك الدائر ٣٨ ــ ٣٩ .

(١٩) الفلك الدائر ٨٨ ــ ٨٩ .

(٢٠) المثل السائر ١١٢/١ .

ما طرحه المؤلفون السابقون من آراء بشكل تفصيلي . والسبل التي سلكها المؤلفون القدامى في استيفاء الرد والتفصيل فيه متعددة سنقف على ما كان مهما منها وما يمثل ظاهرة عامة لدى المؤلفين .

واول هذه الطرق ان يثبت المؤلف اللاحق الفكرة السابقة ثم يرد عليها بصورة عامة دون الدخول في جدل متشعب متعدد النواحي ، واكثر ما يكون هذا بطبيعة الحال حينما تكون الفكرة السابقة واضحة الخطأ بينة الوهم مما يتيح للمؤلف اللاحق الرد عليها ردا عاما يناسب وضوحه مع وضوح ما فيها من أوهام ، كالذي يصادفنا عند القاضي الجرجاني في قوله : « .. وهذا كما زعم الصولي ان قول البحتري :

علي نحت القوافي من مقاطعها

وما علي إذا لم تفهم البقر

مأخوذ من قول ابي تمام :

لا يدهمنك من دهمائهم نفر

فان جلهم بل كلهم بقر

... كأن لم يعلم ان العقلاء منذ كانوا يسمون البليد الغبي حماراً او بقرة ... »(٢١)

وقد يكتسب هذا الرد العام شيئا أكثر من الدقة حينما يسلك المؤلف اللاحق في رده اسلوبا آخر يتعدى حدود الرد المباشر إلى استعمال بعض الأساليب التي تسند هذا الرد وتؤكده ، كالذي نلاحظه عند المرزباني حينما يذكر رأيا للأصمعي مفاده ان تسعة اعشار شعر الفرزدق سرقة فيرد على هذا الراي بقوله : « وهذا تحامل شديد من الاصمعي وتقول على الفرزدق لهجائه باهلة ؛ ولسنا نشك أن الفرزدق اغار على بعض الشعراء في ابيات معروفة فاما ان نطلق ان تسعة اعشار شعره سرقة فهذا محال ... »(٢٢) . وهو في رده هذا يمهد اولا بتشكيك في الراي السابق ، ويستند هذا التشكيك على التفسير الذي يقدمه لموقف الأصمعي من الفرزدق ثم يحاول بعد هذا التشكيك أن يسلم بصحة بعض الراي السابق — وهو سرقة الفرزدق من الشعراء — ثم يبين استحالة هذا الراي ان اطلق بشكل عام . ومن هنا نلاحظ أن رد المرزباني هذا وإن كان شبيهاً بما سبق في كونه رداً عاماً ، إلا أنه يختلف عنه بهذا الاسلوب الجديد من الرد .

وطريقة ثانية سلكها المؤلفون القدامى في ردهم على من تقدمهم تختلف عما لاحظناه قبل قليل ؛ وهي تتمثل في محاولة المؤلف اللاحق الاتيان بتفصيلات كثيرة في رده بحيث يكون رداً تفصيليا يتضمن مختلف الجزئيات التي يحتويها مضمون الراي السابق .

وهذه التفصيلات تكون في احيان كثيرة تفصيلات مشتقة من مفهوم الفكرة التي يدور النقاش حولها ومن مضمونها ، كالذي نلاحظه عند الآمدي في قوله : « وقد سمعت أبا علي محمد بن العلاء السجستاني يقول انه ليس له معنى انفرد به واخترعه إلا ثلاثة معان ، وهي قوله .....

ولست ارى الأمر على ما ذكره ابو علي ، بل ارى أن له — على كثرة مآخذه من أشعار الناس ومعانيهم — مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة ، وانا اذكرها عند ذكر محاسنه باذن الله . ومع هذا فلم أر المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير عيوبه لأنه باب ما يعرى منه احد من الشعراء إلا القليل ، بل الذي وجدتهم يعيبونه كثرة اخطائه واخلاله واحالاته واغاليطه في المعاني والألفاظ .. »(٢٣) ، وواضح أن الفكرة التي يناقشها الآمدي ويرد عليها مفادها ان المعاني التي ينفرد بها ابو تمام نادرة جداً ؛ والآمدي في رده على هذه الفكرة يشتق منها ما يفهم منها ضمناً ؛ وهو أن أبا تمام كثير السرقات في شعره ، ويرد على هذا الذي يفهمه من الفكرة السابقة ويفصل القول في الرد عليه ، ومثل هذا الاسلوب نجده اكثر تفصيلا ووضوحاً عند المؤلفين اللاحقين ، إذ يمسكون بأقوال المؤلفين السابقين — ان صح التعبير — ويستنبطون منها كل ما يحتمله القول أو جزء منه ويردون على هذا الذي يستنبطونه بشكل تفصيلي مطول بحيث يتجاوز الرد عند بعضهم صفحات كثيرة(٢٤) .

ويمعن بعض المؤلفين في الرد إلى مدى ابعد مما لاحظناه قبل قليل ، فهو لا يستنبط من كلام المؤلف السابق رأيا ويرد عليه فحسب ؛ بل يعمد

(٢١) الوساطة ٢٤٧ — ٢٤٨ ، وينظر ايضا : الاستدراك ٤٧ — ٤٨ ، الفلك الدائر ٢٨ ، تحرير التحبير ١١١ ، الحلة السيراء ٢٠٥/١ .

(٢٢) الموشح ١٦٨ .

(٢٣) الموازنة ١٢٣/١ — ١٢٤ .

(٢٤) ينظر على سبيل المثال : المثل السائر ٨٤/٢ — ٨٦ ، ١١٢/٢ — ١١٥ ، ١٦٧/٢ — ١٧٠ ، الفلك الدائر ٣٩— ٤٠ ، ٥٢ .

إلى افتراض وجود قول للمؤلف السابق يتعلق مضمونه بمضمون الراي الذي يناقشه ثم يرد على هذا الذي يفترض وجوده وكأن المؤلف السابق مائل امامه يجادله ويناقشه : أي ان النقاش التحريري - ان صح التعبير - يتحول إلى صورة معادلة للنقاش الشفهي بين متجادلين . ونلاحظ هذا فيما ينقله القاضي الجرجاني من آراء لبعض الأدباء في المتنبي ويرد عليها فيقول : « واقبل عليك أيها الراوي المتعصب فاقول لك : خبرني عمن تعظمه من أوائل الشعراء ومن تفتح به طبقات المحدثين : هل خلص الله شعر احدهم من شائبة او صفا من كدر ومعابة ؟ فان ادعيت ذلك وجدت العيان حجيجك والمشاهدة خصمك وعدنا بك الى اضعاف ما صدرنا به مخاطبتك واستعرضنا الدواوين فاريناك فيها ما يحول بينك وبين دعواك . . . فان قلت : قد اعثر بالبيت بعد البيت انكره وأجد اللفظ بعد اللفظ لا استحسنه ... قلنالك: فأبو الطيب واحد من الجملة ... فان قلت : كثر زلله وقل إحسانه ... قلنا : هذا ديوانه حاضراً وشعره موجوداً ممكناً .... »(٢٥) وشبيه به ما نلاحظه عند ابن سنان الخفاجي حينما يعرض بعض آراء قدامة بن جعفر فيقول : « وقد ذهب أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب إلى أن المعاني في صناعة تعلم الكلام موضوع لها ؛ وذكر ذلك في كتابه الموسوم بنقد الشعر ، وقال في كتابه في الخراج وصنعة الكتابة عند كلامه على البلاغة أن اللغة تجري مجرى الموضوع لصناعة البلاغة ، وهذان القولان على ما تراه مختلفان والصحيح منهما ما قدمناه وذكره في كتاب الخراج . ويجب ان يقال له إذا ذهب إلى ان المعاني هي الموضوع : خبرنا عن الالفاظ التي أخذها الصانع المؤلف إذا لم تكن عندك موضوعاً لصناعة فما منزلتها ؟ ... فان قلت : انها الآلة ، قلنا لك : واي صناعة من الصناعات تصاحبها الآلة بعد فراغ الصانع منها ؟ ... »(٢٦) .

ويبدو أن مثل هذا الأسلوب في النقاش كان شائعا معروفا بين المؤلفين القدامى وكان كثير منهم يتوقع ان يقف منه المؤلفون الآخرون هذا الموقف ، ومن هنا عمد بعضهم الى اتباع طريقة خاصة في عرض الآراء التي يتوصلون إليها ليقطعوا الطريق امام مثل هؤلاء المناقشين ، وهذه الطريقة تتمثل في ان المؤلف يعمد إلى كل ما يظن انه سيثار ضده من

(٢٥) الوساطة ٥٣ - ٥٤ .

(٢٦) سر الفصاحة ٨٤ .

اعتراضات فيثبته ويرد عليه هو نفسه . ومن هنا عرف عند كثير منهم هذا الاسلوب في النقاش الذي يمكن ان نسميه بالمناقشة المتوقعة ، كالذي يصادفنا عند ابن المعتز حينما فرغ من الكلام على محاسن الكلام الخمسة التي دونها في كتابه البديع ثم قال : « قد قدمنا أبواب البديع الخمسة وكمل عندنا ، وكأني بالمعاند المغرم بالاعتراض على الفضائل قد قال : البديع اكثر من هذا .... ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ومحاسنهما كثيرة لا ينبغي للعالم ان يدعي الاحاطة بها .... واحببنا لذلك ان تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ويعلم الناظر انا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غير جهل بمحاسن الكلام ... »(٢٧) . وشبيه به قول عبدالقاهر الجرجاني في معرض كلامه على النظم وكونه متعلقاً بالمعاني لا بالالفاظ ، إذ يقول في معرض ما يورده من أدلة تسند رايه هذا : « واوضح من هذا كله ، وهو ان هذا النظم الذي يتواصفه البلغاء وتتفاضل مراتب البلاغة من اجله صنعة يستعان عليها بالفكرة ... فان قيل : النظم موجود في الالفاظ على كل حال . . . . قيل: إن هذا هو الذي يعيد هذه الشبهة جذعة .. »(٢٨)

(٣)

استخدام الأدلة

يعمد بعض المؤلفين في أحيان كثيرة إلى ذكر دليل او مجموعة من الادلة تكون بمثابة البرهان على صحة ما يقول حينما يرد على مؤلف سابق : وهذه الأدلة قد يشار إليها صراحة عند المؤلفين القدامى كأن يقولوا : بدليل كذا أو : والدليل على هذا كذا ، أو ما شابه هذا من عبارات حينما ينقضون آراء سابقيهم ، وقد يكون ذكر الدليل مفهوماً عند هؤلاء المؤلفين ويشار إليه إشارة لا تصريحا حينما يقدمون تعليلا او تفسيرا لراي يرونه وينقضون به رأياً لسابقيهم ، إذ من الواضح ان التعليل والتفسير يقومان مقام الدليل دونما حاجة إلى ذكر لفظة الدليل صراحة .

ويكتسب استخدام الدليل اهمية كبيرة عند القدامى ، فقد راوا مثلا أن من ينبه على خطأ لعالم

(٢٧) البديع ٥٧ - ٥٨ .

(٢٨) دلائل الاعجاز ٣٦ - ٣٧ ، ومواضع كثيرة جدا ، وينظر: اسرار البلاغة ٢٧٩ - ٢٨٠ وما بعدها ، ودرة الغواص ١٢ - ١٣ ، المثل السائر ٢/١٢١ - ١٢٢ ، نكت الهميان ٢٧ - ٣٠ .

سابق عليه ان يقدم دليلا على صحة ما يقول ، وهذا ما نلاحظه واضحاً عند أبي الفرج الأصفهاني حينما يصحح نسبة ابيات لابن المولى رواها غيره منسوبه إلى شاعر آخر فيقول : « الشعر لابن المولى ، وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن اسحاق ان الشعر للأعشى وذلك غلط ...... ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة ، وقد اثبتناها بعقب اخباره ليوقف على صحة ما ذكرناه إذ كان الغلط اذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج الى ايضاح الحجة على ما خالفه والدلالة على الصواب فيه .. »(٢٩) . ورأوا كذلك ان المؤلف ذي الشخصية العلمية المتميزة هو الذي يعمد إلى هذا ويكون حريصاً على استخدام الأدلة لاسناد ما يقول على خلاف المؤلف الذي لاشخصية علمية له والذي يكون همه التقليد ومتابعة الآخرين ، وهذا ما يفهم من قول الصولي في معرض حديثه عن ابي تمام : « وترى بعد ذلك قوماً يعيبونه ويطعنون في كثير من شعره ويسندون ذلك إلى بعض العلماء ويقولونه بالتقليد والادعاء إذ لم يصح فيه دليل ولا اجابتهم فيه حجة ... »(٣٠) . ومن هنا اقترن استخدام الدليل عند بعضهم بصفة مهمة من صفات العلماء وهي الانصاف والموضوعية كما نلاحظ هذا في قول ابي عبيد البكري متحدثاً عن كتابه التنبيه : « هذا كتاب نبهت فيه على اوهام ابي علي رحمه الله في أماليه تنبيه المنصف لا المتعسف ولا المعاند محتجاً على جميع ذلك بالشاهد والدليل ، فاني رايت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح لاغلاطهم والتنبيه على اوهامهم لم يعدل في كثير مما رده عليهم ... »(٣١) .

والقدامى حينما اشترطوا اقتران الرد بالدليل ، لم يشترطوا هذا لمجرد ان يقدم المؤلف دليلا على ما يقول حينما يرد على الآخرين ، بل قيدوا هذا الأمر واشترطوا ان يكون الدليل مما يصح استخدامه دليلا والا يكون مجرد حجة هي بمثابة الادعاء لا تثبت امام النقد . وهذا ما اعرب عنه الآمدي في قوله متحدثاً عن بعض الطاعنين في شعر ابي تمام : « وتجاوز ذلك بعضهم إلى القدح في الجيد من شعره ، وطعن فيما لا يطعن عليه ، واحتج بما لا تقوم حجة به ، ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولا حتى الف فيه كتاباً .. »(٣٢) .

وإذا كانت هذه نظرة القدامى إلى الدليل واهميته فهل تركت مثل هذه النظرة العلمية اثرها في نوعية الادلة التي استخدموها وفي كيفية عرضهم لها ؟ .

إن الناظر في كتب القدامى يستطيع ان يتبين ان الأدلة التي استخدموها كانت من حيث العموم على نوعين :

الأدلة الاستنباطية :

ونعني بها الادلة التي تستخرج من النص او الفكرة التي يناقشها المؤلف ، اذ ان المؤلف اللاحق يستنبط من كلام المؤلف السابق او من النص الذي يستشهد به ذلك المؤلف دليلا على بطلان ما ذهب اليه ، وهذا النوع من الأدلة يتكون من قسمين اساسيين :

القسم الاول : يتضمن الادلة التي تتوفر لدى المؤلف اللاحق نتيجة دراسته للنص الذي يستخدمه المؤلف السابق ، بحيث يجد في هذا النص او في جزء منه دليلا على بطلان ما ذهب إليه المؤلف السابق كالذي نلاحظه عند ابي عبيد البكري إذ يقول : « ... انشد ابو علي رحمه الله اشعاراً منها قول بريه بن النعمان ، ولم ينسبه ابو على رحمه الله :

لقد تركت فؤادك مستجناً
مطوقة على فنن تغنى
يميل بها وتركبه بلحن
إذا ما عن للمحزون انا

...... وفسر ما ورد في هذه الأشعار من الحان الحمام أن المراد به اللغات ، وانما المراد به اللحن الذي هو ضرب من الاصوات المصوغة للتغني و دليل ذلك قوله: مطوقة على فنن تغنى .. »(٣٣) وواضح أن الدليل الذي يستخدمه ابو عبيد لنقض ما ذهب اليه سابقه من تفسير مستنبط من مفهوم جزء من النص الذي استند اليه سابقه في تفسيره.

وقد تهدي دراسة النص إلى اكتشاف دليل ينقض ما ذهب اليه المؤلف السابق ، إلا ان هذا الدليل لا يتضمنه جزء من النص كما لاحظنا فيما سبق ، بل يتهيأ الدليل للمؤلف اللاحق نتيجة متابعته لعموم النص وجملته ، كالذي نلاحظه عند ابن قتيبة في قوله : « قال ابو محمد : وقد رايت سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في نسق الاسم المنصوب

---

(٢٩) الاغاني ٣/٢٨٥ .

(٣٠) اخبار ابي تمام ٤ .

(٣١) التنبيه على اوهام ابي علي ١٥ .

(٣٢) الموازنة ١/١٣٥ .

(٣٣) التنبيه على اوهام ابي علي ١٦ - ١٧ .

على المخفوض على المعنى لا على اللفظ ، وهو قول الشاعر :

معاوي إننا بشر فاسجح
فلسنا بالجبال ولا الحديدا

قال : كانه أراد : لسنا الجبال ولا الحديدا، فرد الحديد على المعنى قبل دخول الباء . وقد غلط لأن هذا الشعر كله مخفوض ، قال الشاعر :

فهبها أمة ذهبت ضياعاً
يزيد اميرها وابو يزيد »(٣٤)

والقسم الثاني من اقسام الأدلة الاستنباطية هو ما يستنبط من كلام المؤلف السابق نفسه حينما يعرض رأياً او فكرة لا من النص الذي يستشهد به ويستند اليه . ويبدو هذا النوع بصورة واضحة حينما يعمد المؤلف اللاحق إلى التشبث بعبارة من عبارات المؤلف السابق ثم يستنبط منها ما يدل على عكس مراد المؤلف السابق ، وما ينقض دعواه ورأيه . كالذي نلاحظه عند ابن الأثير حينما يذكر رأياً للزمخشري في موضوع الالتفات فيقول : « وقال الزمخشري رحمه الله إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام والانتقال من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء إليه .

وليس الأمر كما ذكره ، لأن الانتقال في الكلام من اسلوب إلى اسلوب إذا لم يكن الاتطرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء إليه فان ذلك دليل على أن السامع يمل من اسلوب واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطاً للاستماع وهذا قدح في الكلام لاوصف له ، لأنه لو كان حسناً لما مل ، ولو سلمنا إلى الزمخشري ما ذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطول ، ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك ، لأنه قد ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ويكون مجموع الجانبين معاً يبلغ عشرة الفاظ أو اقل من ذلك »(٣٥) .

(٣٤) الشعر والشعراء ٤٢/١ - ٤٣ ، وهذا النوع من الادلة كثير عند القدامى ، ينظر على سبيل المثال : طبقات الشعراء ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الاغاني ٥١/١٣ - ٥٢ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ٥٧ - ٥٨ ، الموشح ٢٥٢ - ٢٥٤، بديع القرآن ١٧ - ١٨ .

(٣٥) المثل السائر ١٧١/٢ - ١٧٢ ، وينظر : الاستدراك ٦ .

الأدلة النقلية

وهذه الأدلة على خلاف ما سبقها من ادلة ، فهي لا تستنبط من كلام المؤلف السابق أو النص الذي يستشهد به ، بل تنقل - إن صح التعبير - من خارج هذا وذاك ، أو انها بعبارة أوضح تؤخذ من المعلومات والمعارف العامة من دينية ولغوية وادبية وتاريخية ، تلك المعارف التي يستمد منها المؤلف اللاحق دليلا او مجموعة من الأدلة التي تنقض ما ذهب اليه المؤلف السابق . ومن هنا كان هذا النوع من الأدلة ذا اشكال متعددة تعدد المعارف التي كانت شائعة آنذاك .

وهذا النوع من الأدلة ابسط من سابقه كثيراً ، والتوصل إليه يسير ممكن إن كان المؤلف ذا ثقافة متنوعة ، وفي الوقت نفسه نلاحظ ان اثبات هذا النوع من الأدلة وعرضه يسير يشاكل سهولة التوصل إليه ومعرفته ، كالذي نلاحظه عند الحريري حينما ينقل آراء بعض النحويين فيقول : « وقد اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق أم لا ، فقال الاكثرون : هما بمعنى واحد ، وقال أبو العباس المبرد : بل بينهما فرق .... والقول الأصح بدلالة قوله تعالى : ذهب الله بنورهم ... »(٣٦) وواضح أن رد الحريري على رأي المبرد مدعم بدليل مأخوذ من القرآن الكريم ، ومثل هذا النوع من الأدلة كثير عند القدامى(٣٧) .

ونوع ثان من الأدلة النقلية يستمده المؤلف من المعلومات اللغوية ، بحيث تقدم هذه المعلومات التفسير الذي يراه المؤلف صحيحاً مغايراً لما استقر عند سابقيه ، ومن ثم يكون رده مستنداً إلى هذه المعلومات حينما يرد على سابقيه ، كالذي نلاحظه عند ابن الأثير في معرض رده على علماء البلاغة المتقدمين في الفرق بين التشبيه والتمثيل إذ يقول: «وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل وجعلوا لهذا باباً مفرداً ولهذا باباً مفرداً وهما شيء واحد لا فارق بينهما في أصل الوضع . يقال: شبهت هذا الشيء كما يقال مثلته به ، وما اعلم كيف خفي ذلك على اولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه »(٣٨)

ونوع آخر من الأدلة النقلية يلاحظ بوضوح ان المؤلفين القدامى كانوا يستمدونه من المعلومات الأدبية بحيث تقوم هذه المعلومات دليلا على صحة ما يقدمه المؤلف من نقض لآراء سابقيه ، كالذي

(٣٦) درة الغواص ١٦ .

(٣٧) ينظر على سبيل المثال : المثل السائر ٢٦٤/١ - ٢٦٥ ، ١١٤/٢ - ١١٥ ، بديع القرآن ٣٧ .

(٣٨) المثل السائر ١١٦/٢ .

نلاحظه عند ابن الأثير في معرض رده على نوع من انواع المجاز عند الغزالي إذ يقول : « القسم الثاني عشر : الزيادة في الكلام لغير فائدة كقوله تعالى : فبما رحمة من الله لنت لهم ، ف « ما » ها هنا زائدة لا معنى لها اي : فبرحمة من الله لنت لهم .

وهذا القول لا اراه صواباً وفيه نظر من وجهين : احدهما ان هذا القسم ليس من المجاز لان المجاز هو دلالة اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة وهذا غير موجود في الآية .... ، الوجه الآخر : اني لو سلمت ان ذلك من المجاز لانكرت ان لفظة « ما » زائدة لا معنى لها : ولكنها وردت تفخيماً لأمر النعمة ... »(٣٩) .

وقد تكون الأدلة النقلية احياناً مستمدة من المعلومات التاريخية وما إليها مما كان شائعاً متواتراً في تلك العصور ، كما نلاحظ هذا عند ابي الفرج الاصفهاني في ترجمة عمر بن ابي ربيعة إذ ينقل عن الزبير بن بكار رايه في الثريا التي شبب بها عمر هي بنت عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحارث واخت محمد بن عبدالله الذي قتله داود ابن علي ثم يرد على راي الزبير هذا بقوله : « وهذا غلط من الزبير عندي ، والثريا ان تكون بنت عبدالله بن الحارث أشبه من ان تكون اخت الذي قتله داود بن علي ، لانها ربت الغريض المغني وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من اهلها يوم الحرة ... فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد ادركت عبدالله بن عباس وهي امرأة كبيرة ... »(٤٠) .

عرض الأدلة

يتوقف قسم كبير من المناقشة ونجاحها على هذه العملية ذاتها ، ذلك أن المؤلف اللاحق الذي يمتلك من الأدلة لاسناد وجهة نظره لابد وان يفكر في طريقة معينة يعرض بها ادلته هذه بشكل يسهم اسهاماً كبيراً في تبيان وجهة نظره بوضوح كما يؤدي في الوقت نفسه إلى دحض ما قاله سابقه بشكل مقنع لا مجال للجدل فيه .

ومن المعروف أن هذه الأدلة وعددها يتوقف على نوعية الفكرة التي يدور النقاش حولها ، ومن هنا قد يكون لدى المؤلف دليل واحد يسند ما ذهب إليه ، وقد يكون لديه دليلان او أكثر ، ذلك ان الفكرة التي يتضح عدم صحتها بسهولة يكفي لنقضها دليل واحد لا غير في معظم الاحيان ، في حين تحتاج الفكرة التي تحتمل الجدل إلى عدد من الادلة يتناسب وقوة الفكرة . ومن هنا يكون الاختلاف في عدد الأدلة التي نراها عند المؤلفين اللاحقين ، إذ يرجع الامر اكثر ما يرجع - فيما نحسب - إلى طبيعة الفكرة التي يدور النقاش حولها . وهذا الذي بيناه من تعدد الأدلة واتباع طريقة خاصة في عرضها وجدنا له اثراً في كتب القدامى بشكل يجيز لنا ان نعده طريقة متبعة عندهم ، ولتوضيح هذه الطريقة في استخدام الادلة وعرضها سنحاول الكلام عليها استناداً إلى عدد الادلة المستخدم في المناقشة : لأن العدد فيما نرى كان هو المتحكم في الاستخدام وطريقة العرض .

من الملاحظ ان المؤلف حينما يكون لديه دليل واحد او اثنان لاسناد وجهة نظره ، يحاول الاتيان بهذا الدليل قوياً كافيا لاسناد ما يريد اثباته دون ان يكون فيه ما يحتمل النقاش والجدل ، من مثل ما نلاحظه عند ابي احمد العسكري حينما يناقش مسالة نسبة كتاب العين إلى الخليل بن احمد : فهو يميل إلى الراي القائل بان الكتاب ليس من عمل تلامذته ثم يقول : « ومما يدل على هذا استشهادهم بأشعار المولدين مما لم يكن الخليل ليلتفت إليه ولا يستشهد بمثله : وقد علمت في العين والحاء والراء وغيرها على اكثر من اربعين بيتا للمحدثين ... بل وجدت فيه شيئا من شعر ابي دلامة والحسن بن هانيء ، وهذا ادل دليل على ان الكتاب مفسد مزيد فيه .. »(٤١) ، وشبيه به ما نجده عند ابن الاثير حينما يعرض رايا لابن سنان الخفاجي في قبح الالفاظ الطويلة فيعترض عليه ويرى أن طول الالفاظ لا يصح اتخاذه اساسا في تبيان حسنها او قبحها ويقدم الدليل على هذا فيقول : « والدليل على ذلك انه قد ورد في القرآن الكريم الفاظ طوال وهي مع ذلك حسنة كقوله تعالى : (فسيكفيكهم الله) ، وقوله تعالى (ليستخلفنهم في الارض) .. ولو كان الطول مما يوجب قبحا لقبحت هاتان اللفظتان .. »(٤٢) .

وسلك المؤلفون القدامى الطريقة نفسها حينما يكون لديهم دليلان ، فهم يحرصون على الاتيان بهذين الدليلين قويين كافيين لاسناد ما يريدون اثباته من مثل ما نلاحظه عند ابن سلام الجمحي في معرض كلامه على ابن اسحق وما دونه في السيرة من اشعار فيقول : « فكتب في السير

---

(٣٩) المثل السائر ٢/٩٣ - ٩٥ .

(٤٠) الأغاني ١/٢١٠ - ٢١١ ، وينظر : فصل المقال ٦٥-٦٦.

(٤١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٥٧ - ٥٨ ، وينظر : الموشح ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٤٢) المثل السائر ١/٢٦٤ ، وينظر : بديع القرآن ٣٧ .

اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط واشعار النساء فضلا عن الرجال ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم اشعارا كثيرة وليس بشعر انما هو كلام مؤلف معقود بقواف ، افلا يرجع الى نفسه فيقول : **من حمل هذا الشعر** ومن اداه منذ آلاف السنين والله تبارك وتعالى يقول : (فقطع دابر الذين ظلموا) اي لا بقية لهم ، وقال ايضاً : (وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى) . . . . فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعراً فكيف بعاد وثمود ؟ وقال ابو عمرو بن العلاء : ما لسان حمير واقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ، **فكيف بها على عهد** عاد وثمود مع تداعيه ووهيه ؛ فلو كان الشعر مثل ما وضع اسحاق ومثل ما رواه الصحفيون ما كانت فيه حاجة ولا فيه دليل على علم ... »(٤٣) ومن الواضح ان ابن سلام في رفضه لصحة الاشعار التي اوردها ابن اسحاق في كتابه السيرة يستند الى دليلين الاول منهما : استحالة وجود هذا الشعر ونقله عن مصدره الاصلي والثاني منهما كون لغة اولئك القدامى مخالفة للعربية الفصحى التي نظم بها جل الشعر العربي ، ومن هنا لا تصح نسبة اشعار منظومة بالعربية المعروفة إلى اناس كانوا يتكلمون لغة مغايرة لهذه اللغة ، والدليلان ـ كما هو واضح ـ متكافئان من حيث القوة . وشبيه به ما ورد في كتاب المثل السائر لابن الاثير في معرض رده على راي لابن افلح البغدادي مضمونه ان المعاني المبتدعة مقصورة على المحدثين لا العرب القدامى ، إذ يقول معلقاً على هذا الراي : « وتلك الاقوال التي خص قائليها بانهم ابتدعوها قد سبقوا اليها ، فاما ان يكون غير عارف بالمعنى الغريب واما انه لم يقف على اقوال الناظمين والناثرين .

واما قوله : انه ليس للعرب معنى مبتدع فباليت شعري من السابق الى المعاني ، من تقدم زمانه أم من تأخر زمانه ؟ ... ومن ادل الدليل على فساد ما ذهب اليه ... ان اول من بكى على الديار في شعره رجل يقال له ابن حذام وكان هو المبتدىء لهذا المعنى أولا ... »(٤٤) .

هذا هو موقف المؤلفين القدامى من الادلة القليلة ، سواء ما كان منها مفردا ام ثنائيا ، اما الادلة المتعددة ، فمن المعروف انها قد تتفاوت في قوتها ومدى كفايتها لنقض الرأي السابق ، وموقف المؤلف اللاحق في مثل هذه الحال يكون اصعب من موقفه في حالة استخدام الادلة القليلة ، إذ يتطلب الامر منه دقة اكثر في العرض وطريقة خاصة فيه .

والذي يلاحظ في حالة تعدد الادلة ان بعض المؤلفين يعرضها بطريقة خاصة نراها واضحة عند ابن الاثير حينما يذكر رايا لابن سنان الخفاجي في شروط فصاحة اللفظة المفردة وهو كونها منكونة من حروف متباعدة المخارج ، فيرد على هذا الراي مستخدماً ادلة ثلاثة ؛ اولها : ان معظم اللغة العربية مستعمل على غير مكروه ، ولا علاقة لتباعد المخارج بحسن او قبح قدر ما يتعلق الامر ببنية الكلمة وعدد حروفها . اما ثانيهما فهو أن الناظم إذا اراد ان يعتبر مخارج الحروف عند نظمه «لطال الخطب في ذلك وعسر ولما كان الشاعر ينظم قصيداً ... » واما ثالثهما فهو ان هذه القاعدة التي يستند ابن سنان اليها ـ وهي تباعد مخارج الحروف ـ شذ عنها شواذ كثيرة ، فقد ورد من المتباعد المخارج ما هو قبيح ، كما ورد من المتقارب المخارج ما هو حسن ، ومن ثم لا يمكن اعتماد هذه القاعدة لتناقضها(٤٥) .

وواضح ان هذه الأدلة الثلاثة تبدا بدليل قابل للجدل والنقاش ولا يعد قاطعاً في الرد على ذلك الراي الذي يراه ابن سنان ، اما ثانيهما فهو دليل اقوى من سابقه إلا انه لا يصل من حيث القوة الى درجة الدليل الثالث الذي يعد اقوى الادلة اذ انه ينقض رأي ابن سنان بشكل مباشر وواضح . ومن هنا تسلسلت الادلة المتعددة هذه عند ابن الاثير ابتداء بالدليل الضعيف وانتهاء بالدليل القوي . وفي هذا التسلسل ما ينم عن تفكير علمي سديد وقاعدة منهجية في غاية الأهمية؛ ذلك ان الابتداء بالدليل الضعيف والانتهاء بالدليل القوي معناه ان المؤلف يحاول تهيئة ذهن القارىء لتقبل ما يريد اثباته هو ، فيبدأ معه بالدليل الأول الذي لا يقطع في المسالة نهائياً ، ثم يتلوه بدليل اقوى من ذلك الدليل الأول فيتهيأ ذهن القارىء اكثر ويكون تقبله للفكرة التي يحاول المؤلف اثباتها اكثر ، ثم يواجهه بالدليل القوي فيكون اعتقاده بما يريد المؤلف اثباته قوياً لا مجال فيه لتشكك ، اذ ان المؤلف تدرج معه تدرجا طبيعيا بشكل هيأ ذهنه لقبول الفكرة والاعتقاد بها .

---

(٤٣) طبقات فحول الشعراء ١٠ ـ ١١ .

(٤٤) المثل السائر ٢/٥٩ ـ ٦٢ .

(٤٥) ينظر النص كاملا في المثل السائر ١/٢٢٢ ـ ٢٢٦ وتنظر ايضا مواضع متعددة من هذا الكتاب فيها شبيه بما تقدم ، من مثل ٢/٨٤ ، وينظر ايضا : الفلك الدائر ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ومواضع عديدة منه .

المصادر والمراجع

اخبار ابي تمام ـ أبو بكر الصولي (٣٣٥هـ) تحقيق : خليل عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الاسلام الهندي ، القاهرة ، ١٩٣٧ .

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان .. ـ ضياء الدين ابن الأثير (٦٣٧هـ) تحقيق : حفني محمد شرف ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ .

اسرار البلاغة ـ عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ) تحقيق : هـ . ريتر ، استانبول ، مطبعة المعارف ١٩٥٤ .

الاغاني ـ أبو الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ) ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .

الايضاح في علل النحو ـ أبو القاسم الزجاج (٣٣٧هـ) تحقيق: مازن المبارك ، بيروت ، ط٢ ، دار النفائس ١٩٧٣ .

البديع ـ ابن المعتز (٢٩٦هـ) تحقيق : كراتشوفسكي ، لندن ١٩٣٥ ، (تصوير : مكتبة المثنى ببغداد) .

بديع القرآن ـ ابن أبي الاصبع المصري (٦٥٤هـ) تحقيق حفني محمد شرف ـ القاهرة ـ مكتبة نهضة مصر) ط١ ، ١٩٥٧ .

البيان والتبيين ـ أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق : عبدالسلام هارون القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٦٠ .

تحرير التحبير ـ ابن أبي الاصبع المصري ، تحقيق : حفني محمد شرف ، القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية الشؤون الاسلامية ١٣٨٣هـ .

التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه ـ ابو عبيد البكري (٤٨٧هـ) تحقيق : اسماعيل يوسف دياب ، القاهرة، مطبعة السعادة ، ط ٣ ، ١٩٥٤ .

التنبيهات على اغاليط الرواة ـ علي بن حمزة البصري (٣٧٥هـ) تحقيق : عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٧ .

الجامع الكبير ... ـ ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق : مصطفى جواد ، جميل سعيد ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٦ .

الحلة السيراء ـ ابن الابار القضاعي (٦٥٨هـ) تحقيق : حسين مؤنس ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ١ ، ١٩٦٣ .

درة الغواص في اوهام الخواص ـ القاسم بن علي الحريري (٥١٤هـ) تحقيق : توربكة ، ليبزك ١٨٧١ (تصوير مكتبة المثنى ببغداد) .

دلائل الاعجاز ـ عبدالقاهر الجرجاني، وقف على طبعه : محمد رشيد رضا ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦١ .

زهر الآداب ـ الحصري (٤٥٦هـ) تحقيق : علي البجاوي ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٩ .

سر الفصاحة ـ ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) صححه : عبدالمتعال الصعيدي، القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ١٩٦٩ .

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ـ أبو احمد العسكري (٣٨٢هـ) تحقيق : عبدالعزيز احمد ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ط ١ ، ١٩٦٣ .

الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٤ .

طبقات الشعراء ـ ابن المعتز ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٦٥ .

طبقات فحول الشعراء ـ ابن سلام الجمحي (٢٣١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٥٢ .

العقد الفريد ـ ابن عبد ربه (٣٢٧هـ) تحقيق : احمد امين، ابراهيم الابياري ، عبدالسلام هارون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (تصوير : مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٧) .

فصل المقال في شرح كتاب الامثال ـ ابو عبيد البكري ، تحقيق: عبدالمجيد عابدين ، احسان عباس ، مطبوعات جامعة الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٥٨ .

الفلك الدائر على المثل السائر ـ ابن ابي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق : احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ .

الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ـ الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) تحقيق: محمد حسن آل ياسين ،بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦٥ .

المثل السائر ـ ابن الاثير ، تحقيق : أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ .

محاضرات الأدباء ـ الراغب الاصبهاني (٥٠٢هـ) بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦١ .

معجم الادباء ـ ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) تحقيق : مرجليوث، القاهرة مطبعة امين هندية (تصوير مكتبة المثنى ببغداد)

منهج البحث الادبي عند العرب ـ الدكتور احمد جاسم النجدي ، بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ١٩٧٨ .

الموازنة ـ الآمدي (٣٧٠هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

الموشى ـ الوشاء (٣٢٥هـ) بيروت ، دار صادر ودار بيروت ١٩٦٥ .

الموشح ـ المرزباني (٣٨٥هـ) تحقيق : علي البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ .

نكت الهميان في نكت العميان ـ الصفدي (٧٦٤هـ) ، تحقيق: احمد زكي ، القاهرة ، المطبعة الجمالية ١٩١١ .

الوساطة بين المتنبي وخصومه ـ القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) تحقيق : علي البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ط ٤ ، ١٩٦٦ .

بين منطق ارسطو والنحو العربي

في تقسيم الكلام

بقلم الدكتور

محمد خير الحلواني

كلية الآداب – اللاذقية

في اذهان كثير من الباحثين في النحو العربي اليوم أن المنطق الصوري أمد علماء النحو العرب بكثير من اساليب البحث ، ووضع بين ايديهم تجربة غنية في الدرس اللغوي ، افادوا منها افادة مباشرة في جانب ، وغير مباشرة في جانب آخر ، وقد اطمأنوا في كثير من الجزم الى ان ما انتهجه نحاة العربية من استخدام القياس والعلة ، وما اصطنعوه في تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف ، انما يرجع في اصله الى المنطق الصوري ، او الى الثقافة اليونانية عامة .

وقد بدأت هذه النزعة في دراسة المستشرق الالماني « مركس Merx » في نهايات القرن التاسع عشر ، ذلك انه ذكر في كتابه « تاريخ صناعة النحو السرياني » ان النحو العربي اقتبس من المنطق اليوناني مجموعة من المصطلحات ، وزعم ان مفهوم سيبويه للحرف يشبه ما جاء في كلام ارسطو عن الرباط Syndesmos .

ثم توالى بعده المستشرقون ، فكانوا بين مؤيد له ، وزار عليه ، وانتقلت هذه الدراسات من اوربا الى الوطن العربي ، ووقف المؤرخون من مسألة التأثر مواقف متغايرة بين متعصب للاقتباس ، ومنكر له ، ومعتدل يرى في ذلك رايا وسطا .

وما بي حاجة الى ذكر المعتدلين والمنكرين ، لانني لا اتوجه اليوم بهذا البحث ولا اناقش آراءهم ، بل سأعرض آراء القائلين بالاقتباس ، وأوازن بين ما ذهبوا اليه والوقائع التاريخية التي وقفت عليها .

وقبل ان ادخل في التفصيلات احب ان اذكر ان القائلين باقتباس النحو العربي من امم اخرى ليس لهم في المسألة راي واحد ، بل انهم ليذهبون في ظنونهم مذاهب شتى ، ويستدلون بادلة هي الى الظن اقرب منها الى بحث علمي يستند الى ادلة وبراهين صحيحة ، ففريق منهم يزعم ان التأثر النحوي كان بمنطق اليونان ، وفريق آخر يزعم انه كان بنحوهم ، لا بمنطقهم ، ويرى فريق ثالث ان التأثر لم يكن باليونان ، لان طبيعة اللغة العربية تختلف عن طبيعة لغتهم ، ويجزم بان التأثر كان بلغة السريان ، لانها لغة سامية قريبة من اللغة العربية في خصائصها ، ونظمها ، وياتي فريق آخر ليجزم بان التأثر كان بالدراسات اللغوية للهنود ، ولا يمكن ان تكون بالدراسات الاغريقية او السريانية .

وليس هذا فحسب بل ان الفريق الذي يزعم ان التأثر كان باليونان لم يتفق اصحابه على تحديد المصدر نفسه ، اذ راى بعضهم انه ارسطو ، وراى آخرون انه افلاطون ، وذهب فريق ثالث الى انه فلسفة الرواقيين ، وقدم كل منهم ادلة لا يصح منها إلا ادلة الرفض .

ولا شك ان في هذا الاضطراب دليلا على غموض الرؤية عند هؤلاء الباحثين ، بل اكاد اجزم بان كثيرا منهم اطلقوا احكامهم من دون ان يرجعوا

الى المصادر الصحيحة التي تصل بهم الى الحقيقة .

ولقد آثرت في هذا البحث ان اجزىء الدراسة ؛ ففي التجزيء ما يتيح للباحث ان يضع يده على تفصيلات ودقائق ، ذات اهمية بالغة ، في الدلالة على اثبات الشيء او نفيه ، وآثرت ايضا ان يكون منطلق الدراسة قضية تقسيم الكلام في النحو العربي وفي المنطق الارسطي خاصة

وسأعرض عليك آراء اربعة من هؤلاء الباحثين ؛ ذهبوا الى ان العرب اقتبسوا تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف من كتب ارسطو مباشرة او بالوساطة ؛ هم المستشرق « مركس » والدكتور جواد علي ، والاب اسحاق ساكا ، والدكتور ابراهيم مدكور .

اما الاول فقد زعم ان مفهوم الحرف عند سيبويه مقتبس من مفهوم الرباط Syndesmos عند ارسطو ، فكما ان ارسطو يرى « الرباط » ليس بذي دلالة ؛ كذلك يرى سيبويه ان الحرف لا يدل على معنى(١) .

وقال الدكتور جواد علي : « وانا لا استبعد احتمال وقوف علي بن ابي طالب وابي الاسود الدؤلي على تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف ، وقفا عليه باتصالهم بالحيرة ، او بعلماء من اهل العراق كانوا على علم بالنحو وعلوم اللغة في ذلك العهد ، وقد كان ذلك في الاسس والمبادىء »(٢) .

واما الاب اسحاق ساكا فقد ذكر ان « نظام تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف في اللغة العربية هو نفس التقسيم الكلامي في اللغة اليونانية ، وهذا التقسيم هو يوناني قائم على المنطق »(٣) .

واما الدكتور ابراهيم فقد تناول الموضوع بمزيد من التفصيل ، واورد عليه من الادلة ما لم اجد له نظيرا عند باحث عربي آخر ، قال : «ونود ان نلقي نظرة على بعض هذه القواعد لنتبين ما يمكن ان يلاحظ من شبه بينها وبين اول ما عرف من قواعد النحو العربي ؛ ورائدنا في هذا (الارجانون) من جانب ؛ و (كتاب سيبويه) من جانب آخر ؛ ففي مقدمة كتاب (العبارة) يقسم ارسطو الكلمة الى اسم وفعل ، معرفا الاول بانه ما دل على معنى وليس الزمن جزءا منه ؛ ومعرفا الثاني بانه ما دل على معنى وعلى زمن ؛ ثم يشير في كتاب منطقي آخر – هو الطوبيقا او الجدل – الى قسم ثالث من اقسام الكلمة يسميه الاداة . وهنا ننتقل الى كتاب سيبويه فنجده يبدأ بتقسيم الكلم الى اسم وفعل وحرف ، ويعرفها الواحد تلو الاخر تعريفا يحاكي من بعض النواحي التعريف الارسطي ؛ ومن الغريب ان ما يسميه حرفا يسميه الكوفيون اداة ، وكأنهم شاؤوا ان يحتفظوا بالمصطلحات المنطقية احتفاظا تاما »(٤) .

تلك هي آراء الباحثين في اقتباس التقسيم الثلاثي للكلمة العربية ، ويتضح لنا منها ما يلي :

١ – المستشرق مركس اكتفى بالحديث عن الحرف دون غيره من اجزاء الكلام .

٢ – الدكتور جواد علي لم يجزم ، بل استخدم عبارة ظنية ، قال : (وانا لا استبعد) .. ولم يجعل التأثر بارسطو مباشرة .

٣ – الاب اسحاق ساكا لجأ الى التعميم ، ولم يذكر شيئا واحدا يمكن ان يسمى دليلا على ما ذهب اليه .

٤ – الدكتور مدكور فصل ما لم يفصله غيره ، ولكنه لم يذكر لنا ما قاله ارسطو عن (الاداة) في كتابه : طوبيقا او الجدل . وزعم ان مفهوم سيبويه وتعريفه لها من بعض النواحي ، وزعم ان في الامر محاكاة .

فما وجه الحقيقة في هذه الاراء ؟

اول ما يجب ان نفهمه في توضيح ذلك هو ان دراسة ارسطو لبعض ظواهر اللغة لم تكن ذات علاقة بالبحوث اللغوية الخالصة ، بل كانت جزءا من المنطق والفلسفة ؛ ذلك انه تحدث عن اقسام الكلام لانها ترتبط عنده بالقضية ؛ فكل « قضية » تتكون من اسم وفعل ورباط ، كما ترتبط اللغة عنده بالمنطق ؛ لانها وسيلة تعبيرية لابد منها في (التصور) و (القياس) ومن اجل ذلك كانت دراسة اللغة عند ارسطو وسيلة لغاية فلسفية ؛

---

(١) انظر بحث الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح : النحو العربي ومنطق ارسطو ٧٧ ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية في الاردن . العدد الاول ١٩٧٨ . بحث للدكتور جواد ترويو بعنوان : نشأة النحو العربي على ضوء كتاب سيبويه .

(٢) المفصل في تاريخ العرب ٤٩/٩ .

(٣) انظر : مجلة العربي الكويتية . عدد ١٠٦ ، صفحة ٥١ .

(٤) انظر كتابه في اللغة والادب ص ٤٤ (اقرأ ٢٣٧) ١٩٧١

هي دراسة الفكر الانساني . لان في دراستها تحديداً لمفهومات المنطقية ، ومثل هذه الدراسة تختلف عن دراسة علماء اللغة ، التي تقوم على ملاحظة العبارة في ظواهرها الشكلية والمعنوية ؛ انهم يدرسون اللغة للغة ، اما هو فيدرس اللغة للفكر .

ومن اجل ذلك نراه يدرس اللغة من حيث الدلالة لا من حيث الشكل ، وهذا هو منهاجه في كتبه الاربعة : المقولات ، والعبارة ، والشعر ، والخطابة .

وقد استعمل في هذه الدراسة مصطلحات فلسفية مجردة ؛ فالكلمات عنده تدل على جوهر ، او كم ، او كيف ، او اضافة ، او موضوع ،او يفعل ، او ينفعل ، او . . .

وقد قسم الكلمات – كما ترى – بحسب مدلولها الذاتي ، ثم مضى يتحدث عنها ويربط بين طريقة استخدامها ومدلولها ، اي بين موقعها الوظيفي في التركيب ، ومدلولها المعجمي ، فما دل على جوهر مثلا ؛ له في الكلام المركب وقع خاص ، يقول : « فاما الجوهر الموصوف بانه اول بالتحقيق والتقديم والتفضيل فهو الذي لا يقال على موضوع ما ، ولا هو في موضوع ما ، ومثال ذلك : انسان ما ، وفرس ما » (٥) .

اما تقسيم ارسطو للكلام فلم يأت في كتابيه : العبارة والطوبيقا فحسب ، بل جاء ايضا في كتابيه الاخرين : الشعر والخطابة ، وقد اعتمد في تقسيمه هذا على خصائص اللغة اليونانية ، وانها لتختلف عن اللغة العربية اختلافا غير يسير ، ومن هنا جاء مفهوم الاسم والفعل والرباط في كتبه يختلف عما يقابله في النحو العربي .

وما جاء في كتاب (الشعر) عن هذه الاقسام يعد اوفى مما جاء عنها في الكتب الاخرى مجتمعة. فقد قسم الكلام الى سبعة اقسام لا ثلاثة – كما زعم القائلون بالاقتباس – يقول : « هذه هي اجزاء الكلام الداخلة في العبارة بوجه عام : الحرف ، والمقطع ، والرباط ، والاسم والفعل ، والتصريف ، والكلام »(٦) ، اما في كتابه العبارة فلم يذكر غير الاسم والفعل والمقطع والكلام(٧) ؛ وقد تجاوز الاداة فلم يذكرها لانه – كما يرى الفارابي – يحتاج في هذا الكتاب الى الحديث عن الاسم والفعل دون الاداة ، وقد ترك الحديث عنها الى كتابي الشعر والخطابة .

ومعظم هذه الاجزاء لا مقابل لها في التقسيم العربي . فالحرف عند ارسطو هو الصوت الذي لا ينقسم ، ويعني به الحرف الواحد من احرف الهجاء ، ويريد بالمقطع ما ركب من حرفين هجائيين اولهما صامت ، والثاني صائت ، ويريد بالتصريف الدلالة على المفرد او الجمع ، او على السؤال والطلب ، وما يطرا على الكلمة من تغييرات لاداء هذه المعاني ، اما الكلام فهو عنده صوت مركب دال ، بعض اجزائه يدل على انفراده »(٨) .

وهذه الاقسام الاربعة لا اثر لها في التقسيم العربي للكلمة . فلم يبق الا حديث ارسطو عن الاسم ، والفعل ، والرباط ، فهل لها صلةبالتقسيم العربي ؟ وهل يصح راي الباحثين الذين ذكرنا ؟

الحق ان ارسطو كان يصدر عن طبيعة اللغة اليونانية التي يكثر فيها (التركيب) اي صياغة الاسم او الفعل من كلمتين مستقلتين في الاصل ، ولذلك جاء مفهومهما في كتبه يختلف عن المفهوم العربي في عصر سيبويه ، وفي العصور التي تلته .

أ – الاسم عند ارسطو وسيبويه :

ولنعرض مفهوم ارسطو اولا ، ثم نعرض المفهوم العربي ثانيا ، لتسهل الموازنة بين الطرفين .

يقول في كتاب « العبارة » في الحديث عن الاسم : « هو لفظة دالة بتواطؤ ، مجردة من الزمان وليس واحد من اجزائها دالا على انفراده ، وذلك ان (قاليبس) اذا انفرد منه (إبس) لم يدلبانفراده على شيء ، كما يدل في قولك : قالوس ابس . اي فرس فاره . وليستالحالايضا في الاسماء المركبة كالحال في الاسماء البسيطة ، وذلك ان جزءاً من الاسم البسيط ليس يدل على شيء اصلا ، واما الاسم المركب فمن شأن الجزء ان يدل على شيء ، لكن ليس على انفراد .

فاما قولنا (بتواطؤ) فمن قبل انه ليس من الاسماء اسم بالطبع الا اذا صار دليلا ، فان الاصوات ايضا التي لا تكتب نجدها تدل على شيء ، مثل اصوات البهائم ، الا انه ليس شيء منها اسما .

واما قولنا : لا انسان . فليس باسم ، ولا وضع له ايضا اسم ينبغي ان يسمى به ، وذلك انه

(٥) انظر : كتاب المقولات : ترجمة اسحاق بن حنين ص:٦.
(٦) ترجمة الدكتور شكرى عياد ، ص : ١٠٨ ، (القاهرة ١٣٨٦ – ١٩٦٧) .
(٧) ترجمة الفارابي : ص : ٢٩ – ٩) (بيروت : ١٩٦٠).

(٨) الشعر : ١٠٨ – ١١٦ .

ليس بقول ؛ و (لا) سالبة ، فليكن اسما غير محصل »(٩) .

واضاف في كتاب الشعر شيئا يحسن ذكره ، قال : « وانواع الاسم هي:الاسم البسيط ؛ واعني بالبسيط ما لم يكن مركبا من اجزاء دالة ، مثل : ارض ؛ والاسم المضاعف ، ومنه ما يتركب من جزء دال وجزء غير دال ؛ كما ان منه ما يتركب من جزئين دالين ، وقد يكون الاسم ثلاثي الاجزاء او رباعي الاجزاء او كثير الاجزاء »(١٠) .

والواضح من حديثه عن الاسم انه يعنى بشيئين :

اولهما الدلالة .

وثانيهما النوع .

فللاسم دلالة ما ، ولكنه يقرنها الى فكرة فلسفية هي فكرة التواطؤ ، او التواضع ؛ ويفسرها بان الاسم ليس اسما بطبعه ؛ بل بتعارف الناس وتواطئهم ، كما نراه يلح — الى جانب هذا — على ان جزء الاسم لا يدل على شيء .

وفي حديثه عن النوع نراه يقسمه الى مركب وغير مركب ؛ ومحصل وغير محصل ؛ والاسم المركب لا وجود له في التقسيم العربي . اما غير المحصل مثل : لا انسان . فلا وجود له في اللغة العربية اصلا ؛ وقد ذكر هذا قديما ابن سينا ؛ ووضح ان الاسماء غير المحصلة موجودة في الفارسية واليونانية . وليس لها وجود في اللغة العربية(١١) .

ذاك هو مفهوم ارسطو للاسم ؛ فهل يشبه حقا ما جاء في كتاب سيبويه كما زعم الدكتور مدكور ؟

ان سيبويه لم يقل شيئا عن الاسم ، فهو لم يعرّفه ، ولم يصفه؛ ولم يتحدث عن انواعه ، وكل ما قاله لا يزيد على اربع كلمات ، هي : « فالاسم : رجل وفرس وحائط »(١٢) .

أليس غريبا ان يقول الدكتور مدكور : ان سيبويه عرف اجزاء الكلام الواحد تلو الاخر تعريفا يشبه من بعض جوانبه تعريف ارسطو لها في كتاب العبارة ؟

وأننا تجاوزنا المرحلة الزمنية التي حددها هؤلاء الباحثون ؛ وهي مرحلة نشأة النحو حتى عصر كتاب سيبويه ؛ رأينا قلة من النحاة المتأخرين في القرن الثالث للهجرة يقفون على منطق ارسطو ، ويحدون الاسم حدا يصدرون فيه عن مفهومات فلسفية ، وقد نال منهم ومن حدهم أبو القاسم الزجاجي ، فقال في كتابه [الايضاح](١٣) : «الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا او مفعولا او واقعا في حيز الفاعل والمفعول به.هذا الحد داخل في مقاييس النحو واوضاعه . وليس يخرج عنه البتة ؛ ولا يدخل فيه ما ليس باسم ، وانما قلنا في كلام العرب لانا له نقصد ، وعليه نتكلم ، ولان المنطقيين وبعض النحويين قد حدوه حدا خارجا عن اوضاع النحو ، فقالوا : الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان . وليس هذا من الفاظ النحويين ولا اوضاعهم ، وانما هو من كلام المنطقيين ومذهبهم؛ لان غرضهم غير غرضنا ، ومغزاهم غير مغزانا ، وهو عندنا على اوضاع النحو غير صحيح ؛ لانه يلزم منه ان يكون كثير من الحروف اسماء ، لان من الحروف ما يدل على معنى دلالة غير مقرونة بزمان؛ نحو : ان ، ولكن ، وماشبه ذلك » .

وقال في الموضع نفسه : « وقال آخرون : الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى بلا زمان ولا يدل جزؤه على شيء من معناه . وهذا ايضا من كلام القوم ؛ وان كانت فيه هذه الزيادة اليسيرة . وقد مضى القول فيه » .

ففي هذا النص ما يجزم بان جزءا يسيرا من مفهوم الاسم الارسطي قد وصل الى البيئة النحوية عن طريق المناطقة في القرن الثالث للهجرة ، وقد اختلفت منه مواقف النحويين ؛ فبعضهم — وهم الجمهور — لم يسمعوا به او يطلعوا عليه ؛ وقد اغفلته كتبهم فلم تأت منه على ذكر ، وبعضهم — وهم قلة — وقفوا عليه ولكنهم انكروه ، وعدوه خروجا على اعراف النحو واوضاعه ؛ كما رأينا في كلام الزجاجي . وفريق ثالث اخذوا بهذا الجزء اليسير من مفهوم ارسطو للاسم ، وساقوه حدا له؛ ولا شك ان هؤلاء كانوا اقل شهرة من غيرهم ؛ لاننا لم نجد في كتاب نحوي يعتد به هذا المفهوم ، ولولا ان الزجاجي نقله في كتاب لما سمع به احد ، لهوانه وهوان شهرته .

وليس هذا فحسب ؛ بل هناك ما هو اكثر

---

(٩) شرح كتاب العبارة . للفارابي ص : ٢٩ — ٣٢ وانظر ترجمة اسحاق بن حنين : ص ٦٠ .

(١٠) كتاب الشعر : ١١٤ .

(١١) انظر : منهج التفكير عند مفكري الاسلام : ٣٤ .

(١٢) كتاب سيبويه (هارون) : ١٢/١ .

(١٣) كتاب : الايضاح في علل النحو : ٤٨ و ٤٩ .

دلالة ، ذلك ان اقتباس بعض النحاة من مفهوم الاسم الارسطي في القرون المتأخرة لايعني ان العرب اقتبسوا فكرة التقسيم في القرن الاول ، فمنذ ايام الحضرمي وابي عمرو بن العلاء كان هناك تمييز واضح للاسم من الحرف ، فقد ذكر سيبويه في كتابه(١٤) ان (كم) عند ابي عمرو اسم لا حرف ، لانها يسند اليها ، وذلك يعني ان هناك معيارا وظيفيا عند ابي‌عمرو يفرّق به بين‌الاسم‌والحرف، وتلك وثيقة مادية تكشف عن حقيقة ما الى ردها سبيل ، هي ان التمييز بين الاسم والفعل يرجع الى بداية القرن الثاني للهجرة ، اي قبل كتاب سيبويه بنصف قرن او يزيد .

ب ـ مفهوم الفعل عند ارسطو وسيبويه :

ذاك هو اختلاف مفهوم الاسم بين سيبويه وارسطو ، فاين يقع مفهوم الفعل الارسطي من المفهوم العربي ؟

تحدث ارسطو عن الفعل ، او الكلمة ـ كما يسميه ـ في كتابيه الشعر والعبارة حديثا طويلا ، فذكر ان الفعل عنده ما دل على الزمان الحاضر ، فاذا دل على الماضي او المستقبل لم يكن عنده فعلا على الاطلاق ، قال في كتاب (العبارة) : « وعلى هذا المثال (صحّ) الذي يدل على الزمان الماضي ، او (يصح) الذي يدل على الزمان المستأنف ليس بكلمة ، لكن تصريف من تصاريف الكلمة ، والفرق بين هذين وبين الكلمة ان الكلمة تدل على الزمان الحاضر ، وهذين وما اشبههما يدل على الزمان الذي حوله »(١٥) . وقد ذكر الفارابي في شرحه ان ارسطو يسمي « الكلمة على الاطلاق ما دلت على الزمن الحاضر ، وما دل على الزمان الماضي والمستقبل فليس يسميه كلمة على الاطلاق ، بل كلمة منصرفة »(١٦) .

ويرى ايضا ان الفعل من حيث الدلالة ليس بجوهر ، بل هو عرض « يقال على الموضوع ، او يقال في الموضوع » . ويرتبط هذا المفهوم بطبيعة اللغة اليونانية ، ذلك انه يقصد بقوله (ما يقال في الموضوع) ان الاسم ـ كما يرى الفارابي ـ اذا اخبر عنه بالاعراض الزائلة بوساطة الاسم المشتق كان لابد من استعمال فعل الكون ليكون رابطا بين الموضوع والعرض ، وقد مثل الفارابي لهذا بقوله : « الانسان يوجد عادلا » . فالفعل (يوجد) يربط في اللغة اليونانية بين الانسان وكونه عادلا ، واليك كلام الفارابي نفسه : « فقوله : ما يقال في الموضوع يعني به الاعراض من حيث هي اعراض في الشيء الموضوع لها ، فان هذه اذا دل عليها باسماء مشتقة ارتبطت بموضوعاتها بالكلم الوجودية ، كقولنا : الانسان يوجد عادلا » .

اما اذا كان الفعل نفسه هو المحمول ، اي الخبر ، فحينئذ لا يحتاج في اللغة اليونانية الى كلمة وجودية ، أي فعل كون ، لان في الفعل معنى الوجود ، وهذا تفسير قول الفارابي : « واذا دل عليها بالكلم ارتبطت بانفسها ، لاجل ما فيها من قوة الكلم الوجودية كقولنا : الانسان يعدل » .

ويتضح ارتباط مفهوم ارسطو باللغة اليونانية وبالفلسفة بقول الفارابي ايضا : « وقوله : ما يقال على الموضوع ، يعني به الجواهر الكلية ، وكليات الاعراض ، اذا حملت على انواعها ان كانت اجناسا وعلى اشخاصها ان كانت انواعا ، فان هذه انما ترتبط بموضوعاتها بالكلم الوجودية ، لا بان تجعل من اسمائها كلم ، فانا لا نقول : ان البياض يتكون او قد تكوّن ، بل نقول : ان البياض يوجد لونا ... »(١٧) .

وثمة امر آخر هو ان ارسطو يقسم الفعل الى قسمين : كلمة محصلة ، واخرى غير محصلة ، يقول : « واما قولنا : لا صح ، او قولنا : لا مرض ، فلست اسميه كلمة ، فانه وان كان يدل مع ما يدل عليه على زمان ، وكان ايضا يقال على شيء ، الا انه ليس لهذا الصنف اسم موضوع ، فليسم كلمة غير محصلة » . ويرى الفارابي في شرحه ان « هذا الصنف من الكلمة غير موجود اصلا في اللسان العربي »(١٨) .

وفي كتاب الشفاء لابن سينا نجد شيئا آخر من مفهوم الفعل الارسطي ، يقول : « ليس من المحتم ان يكون كل فعل عند النحاة كلمة عند المناطقة ، لان المضارع غير الغائب ، اي المتكلم والمخاطب فعل عند النحاة ، ولا يعتبر كلمة عند المناطقة ، لان المضارع غير الغائب مركب ، والمركب غير كلمة »(١٩) .

(١٤) انظر كتاب سيبويه (هارون) ٢/١٦١ .
(١٥) انظر كتاب الشعر : ١١٣ ، وكتاب العبارة : ٣٢-٤٣ .
(١٦) كتاب العبارة ، بشرح الفارابي : ٣٦ .

(١٧) انظر : شرح كتاب العبارة : ٣٦ .
(١٨) انظر : شرح كتاب العبارة : ٣٢ ـ ٤٣ .
(١٩) الشفاء : لوحة ٢٧ ، نسخة مصورة في جامعة القاهرة . عن : مناهج المفكرين ٣٤ .

في هذا العرض الموجز نجد في مفهوم ارسطو للفعل ما يلي :

١ ـ ان الفعل الذي يدل على الزمن الحاضر هو الفعل المطلق . اما الذي يدل على الماضي ، أو على المستقبل ، فليس كذلك ، بل فعل مصرف ، وهذا يرتبط بطبيعة اللغة اليونانية التي يشكل فيها الفعل الحاضر مادة الفعل ، كما في اللغة الانكليزية ، على حين نجد الفعل الماضي العربي هو مادة الفعل .

٢ ـ وكذلك لا يكون فعلا الا اذا كان بصيغة الغائب ، اما ما كان للمتكلم او للمخاطب فلا يكون فعلا ، بل هو عنده كلام مركب .

٣ ـ ان الفعل يقال على شيء ، اي انه في التعبير العربي سند ، غير ان ارسطو يزيد في هذا ، لان طبيعة اللغة اليونانية تحمله على ذلك ، لانها تستخدم نوعين من الافعال : نوعا يربط بين الموضوع والمحمول ، هو في المفهوم الحديث فعل مساعد ، ونوعا آخر غير مساعد يتضمن معنى فعل الكون الى جانب معناه الخاص .

وواضح من هذا كله ان مفهوم الفعل عند ارسطو يصدر عن طبيعة اللغة اليونانية وعن معطيات المنطق والفلسفة ، فلنعرض بجانبه مفهوم سيبويه لنرى أيصح زعم الدكتور مدكور في ان هناك جوانب من التشابه الى درجة المحاكاة بين المفهومين .

من لفظ احداث الاسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما

يقول سيبويه : « واما الفعل فامثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ، فاما بناء ما مضى : فذهب ، وسمع ومكث وحمد ، واما بناء ما لم يقع فانه قولك آمرا : اذهب ، واقتل ، واضرب ، ومخبرا : يقتل ، ويذهب ، ويضرب ، ويقتل ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن اذا اخبرت ، فهذه الامثلة التي اخذت من لفظ احداث الاسماء ، ولها ابنية كثيرة ستبين ان شاء الله »(٢٠) .

ويبدو من هذا النص ان مفهوم سيبويه للفعل يقوم على ثلاثة اشياء :

١ ـ الصيغة .
٢ ـ الاشتقاق .
٣ ـ الدلالة .

وقد ذكرناها منفصلة للتوضيح ، وهي في الواقع متواشجة يصعب الفصل بينها ، ذلك ان تشكل الافعال المشتقة في صيغ خاصة هو الذي يحدد دلالتها . فالصيغة (فعل) تدل على الماضي ، والصيغتان (يفعل وافعل) تدلان على الحاضر والمستقبل ، وهذا المفهوم ـ كما هو واضح ـ مبني على طبيعة اللغة العربية ، واستقراء نصوصها والتمرس بها ، وليس فيه مايدنيه من مفهوم ارسطو من قريب او بعيد .

وظل مفهوم الفعل على هذه الصورة في القرون التي تعاقبت بعد سيبويه ، لم يضف اليها شيء ذو بال ، فبعض النحويين ذكر ان الفعل يدل على حدث مقترن بزمان محصل ، فأضاف كلمة (محصل) ليميز الفعل من المصدر ، ويريد بها ان صيغة الفعل هي التي تدل على الزمان . وذكر آخر انه ما اسند الى غيره ولم يسند غيره اليه(٢١) .

ج ـ مفهوم الحرف بين ارسطو وسيبويه :

ولننتقل الى ما زعمه مركس والدكتور مدكور من ان مفهوم سيبويه للحرف متأثر بكلام ارسطو للرباط او الاداة . فماذا قال كل منهما ؟

جاء في كتاب الشعر :(٢٢) « والرباط لفظ غير دال ، ولا يمنع ولا يسبب الصوت الواحد المركب من اصوات كثيرة ، ويوضع في الطرفين او في الوسط ، او صوت غير دال يمكن ان يركب من اصوات كثيرة كل منها دال صوتا واحدا دالا . او صوت غير دال يشير الى ابتداء جملة او انتهائها او تفصيلها . ولا يصح ان يستقل بنفسه في اول الجملة » .

ففي هذا النص ثلاثة انواع من الحروف ، تستعمل في اللغة اليونانية ، وهي جميعها تشترك في سمة واحدة ، هي انها ليست بذات معنى ، وقد بدأ ارسطو حديثه عن كل منها بقوله : « صوت غير دال » .

اما سيبويه فقد وصف الحرف بانه « ما جاء لمعنى » ، قال : « وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل » . ، وقال بعد هذا : « واما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثم ، وسوف ، وواو القسم ، ولام الاضافة ، ونحوها . »(٢٣) وفي مواضع

(٢٠) الكتاب (هارون) ١/١٢ .
(٢١) انظر : الايضاح في علل النحو ٥٢ ، والصاحبي ٥٢ ، واسرار العربية ١١ .
(٢٢) ترجمة الدكتور شكري عياد . ص : ١٢ .
(٢٣) الكتاب (هارون) ١/١٢ .

كثيرة من كتابه يسمي الحرف بمعناه ، كأن يقول : حرف النداء ، او حرف النفي ، او حرف الاستفهام، او ...

وقد زعم المستشرق مركس ـ على الرغم من هذا ـ ان سيبويه ينفي ان يكون للحرف معنى في كلام العرب ، ولعله فهم من كلام النحاة عامة وسيبويه خاصة غير ما ارادوه ، فهم يذهبون الى ان معنى الحرف لا يظهر الا في التركيب ، اي ان معناه ـ بحسب مصطلح علم اللغة الحديث ـ وظيفي لا معجمي ، وهذا يعني انه ذو دلالة عند سيبويه ، وليس مجرد رباط .

واما ما زعمه الدكتور مذكور من ان الكوفيين استعملوا المصطلح (اداة) اليوناني لانهم « شاؤوا ان يحتفظوا بالمصطلحات المنطقية احتفاظا تاما » فلا يمكن ان يعد من قبيل البحث عن الحقيقة ، بل هو ضرب من ضروب الظن والتعجل في الحكم ، لان تحقيق مثل هذا الزعم لا يكون الا بالعودة الى الترجمة التي سبقت القرن الثاني للهجرة الذي اظل الفراء ، لانه استعمل لفظ اداة غير مرة في كتابه (معاني القرآن) ، وهذا من الصعوبة بمكان ، لان اول من نقل شيئا من المنطق الى اللغة العربية هو محمد بن عبدالله بن المقفع ـ على اصح الاقوال ـ اي كان النقل الاول معاصرا للفراء ، والفراء رجل لغوي ذو حظ غير وافر من الاعتزال ، فهل يمكن ان يكون ممن اطلعوا على الترجمة العربية منذ بداياتها ؟ هنا صدقنا ذلك ، وصدقنا ان الترجمة كانت بحيث يفهمها رجل كالفراء . ولكن من يستطيع ان يعرف الكلمة العربية التي استخدمها المترجم ، ارباط هي ام اداة ؟ لان المتاخرين لم يتفقوا على كلمة واحدة ، فقد ترجمها متى بن يونس بـ « رباط »(٢٤) ، وترجمها الفارابي بـ «اداة»(٢٥) اليس من المحتمل ان تكون الكلمة الاولى اسبق بدليل ترجمة متى بن يونس ، ثم نقلها الفارابي فيما بعد الى (اداة) مستفيدا من مصطلحات النحاة العرب ؟ واذا كان الامر بمثل هذا التعقيد ، والبعد عن التحقيق أفلا يكون اطلاق الحكم على هذه الصورة الجازمة مما يشوه الحقائق العلمية .

د ـ دليل مادي :

ومن حسن الحظ انه وصل الينا شيء من تراث اليونان النحوي في آثار الفلاسفة المسلمين ، كثير منه نجده في كتاب الفارابي (الالفاظ المستعملة في المنطق) ونجد بعضه في كتابي ابن سينا : الشفاء، والنجاة ، وحين نعود اليها نجد الاختلاف بين النحو العربي والنحو اليوناني ذا شقين :

الاول : اختلاف في طريقة الاستخدام بين اللغتين : العربية واليونانية .

والثاني : اختلاف في منهاج الدرس والتصنيف .

فالحرف مثلا في اللغة اليونانية ليس دالا لفظا واحدا يتميز من الاسم والفعل في بنيته الشكلية كما هي الحال في العربية ، والفعل ـ كما رأينا من قبل ـ نوعان : فعل كون مساعد يربط بين الموضوع والمحمول ، وغير مساعد يخبر به عن الجوهر مباشرة .

اما في المنهج فقد سلك اليونان في تصنيف الكلمات منهجا وظيفيا ، اما العرب فقد سلكوا منهجا تتآزر فيه الشكلية والوظيفية والدلالية . ومن هنا صار ما يعده اليونان حرفا مصنفا عند العرب في الاسماء ، وهذا واضح جدا في قول الفارابي : « ان الالفاظ الدالة منها ما هو اسم ، ومنها ما هو كلمة ، والكلمة هي التي يسميها اهل العلم باللسان العربي الافعال ، ومنها ما هو مركب من الاسماء والافعال » . وقال ايضا : « غير ان المادة لم تجر من اصحاب علم النحو العربي الى زماننا هذا بان يفرد لكل صنف منها اسم يخصه ، فينبغي ان نستعمل في تعددها اصناف الاسامي التي تأدت الينا من اهل العلم بالنحو من اهل اللسان اليوناني ، فانهم افردوا كل صنف منها باسم خاص » .

ثم ذكر من اصناف الحروف ما هي اسماء في النحو العربي :

١ ـ كالضمائر التي سماها الخوالف .

٢ ـ والاسماء الموصولة التي سماها الواصلات .

٣ ـ والحواشي ، وعد فيها : ليس ، وليت شعري ، وشبيه ان يكون .

٤ ـ وذكر في جملة الحروف الاسمين العربيين : كل ، وبعض(٢٦) .

* * *

(٢٤) انظر : كتاب الشعر : ١٢ .
(٢٥) انظر : شرح كتاب العبارة : ٤٨ .
(٢٦) انظر : الالفاظ المستعملة في المنطق : ٤١ ـ ٤٦ .

واذن ، فان النظرة اليونانية الى اجزاء الكلام تختلف عن النظرة العربية ؛ اما التقاء اللغتين في احتواء العناصر الثلاثة فلا دليل فيه ، لان اللغات جميعا تحتويها ، ولابد منها في تكامل الاداء .

وعلة ذلك ترجع الى ان نشأة اللغة الانسانية ونموها مرتبطان بوعي الانسان للاشياء من حوله ، وهذا الوعي يحث على التسمية ، ثم ان استعمال هذه الاشياء بشكل حدثا يعيه الانسان ويعبر عنه بكلمة سميت فيما بعد بالفعل ؛ وبهذا ظهر الاسم والفعل قبل ان يظهر الحرف ، لانهما يرتبطان بالمحيط المادي واحداثه ، اما الحرف فلا يسمي المادة ، ولا يعبر عن احداثها ، بل يربط بين معنى الاسم ومعنى الفعل في التركيب ، فلا يظهر الا في مرحلة الصياغة او الاسلوب .

وعلى هذا يكون الاسم والفعل كالابجدية الاولى في حياة اللغات الانسانية ، ويكون الحرف من مستحدثات المرحلة الاسلوبية او التركيبيـــة في حياتها ، ومن اجل ذلك تلتقي اللغات العالمية في هذه الاقسام الثلاثة ، وقد اهتدى علماء كل منها الى تمييزها بعضها من بعض باسلوب يختلف بين لغة واخرى .

ومن هنا يكون ما ذكره الدكتور جواد علي من ان من المحتمل ان يكون علي وابو الاسود قد وقفا على تقسيم الكلام في لغة امة غير العربية لا يدل على شيء البتة ، اذ ليس المهم ان يطلعا على مثل ذلك ، بل المهم ان يكون لهما منهج لغوي يميزان به اجزاء الكلام بعضها من بعض ، وهذا غير ميسر لهما في ذلك الزمن ، ولا تدل عليه الوقائع التاريخية وما ينسب اليهما من انهما اهتديا الى هذا التقسيم لا يعدو ان يكون خبرا شعبيا لا يحمل حقيقـــة علمية .

اضف الى ذلك ان كتب الطبقات القديمـة قبل القرن الثالث للهجرة لا تشير الى شيء مـــن هذا(٢٧) ، بل تذكر ان ابا الاسود وضع ابوابا في النحو ليس غير ، هي باب الفاعل والمفعول والمضاف اليه والمنصوب بالحرف ، ويذكر بعضها الاخر انه وضع باب التعجب . ولو ان ابا الاسود وعليا قسما الكلام الى اسم وفعل وحرف لكان النحو قد ولد منذ وضعه منظما مبوبا ذا خليقة كاملة ، ويغلب على الظن ان اول من اهتدى الى هذا التقسيم وذكره في مجالسه هو ابن ابي اسحاق الحضرمي ، وان اول من دونها في كتاب هو تلميذه عيسى بن عمر صاحب كتابي الجامع والاكمال .

ان علم اللغة من العلوم التاملية ــ بحسب تصنيف ابن خلدون للعلوم ــ وهي العلوم التي لا تعتمد النقل والاثر كالعلوم الدينية ، ولذلك يهتدي فيها الانسان بفكره الى مسائلها وموضوعاتها ، وينفذ الى بواطنها من دون اعتماد على نقل او سـنة ، وتتميز هذه العلوم بانها مشتركة بين الامم ، وذلك يعني ان الاستقراء اللغوي عند العرب وعند غيرهم من الامم وصل الى بنية اللغة ، وحللها الى اجزائها ، فتشابهت العناصر العامة ، ولكن اختلفت النظرة بين امة واخرى . فما سماه العرب اسما قد يكون حرفا عند اليونان او غيرهم ، وبهذا لا يدل التشابه العام في التقسيم على اقتباس امة من اخرى .

وهكذا يخيل اليك وانت تستعرض آراء هؤلاء القائلين بالتاثر انهم لم يقفوا على شيء مما في كتاب سيبويه ، ولم يعرفوا اسلوبه في استقراء النصوص العربية ، وتوثيقها ، وتتبع الظواهر العامة فيها ، ولم يقفوا ايضا على احاطته بالمستويات اللغوية التي تظهر جلية في كتابه . فهذه لغة قبيحة ، وتلك عالية ، وهذه ضرورة شعرية ، وتلك شاذة ، هذه قليلة وتلك كثيرة شائعة ، الخ ... وهي تدل دلالة جازمة على انه استقرى النصوص ، ووعى النظم ، وصدر عن معطيات اللغة العربية دون سواها ، بل ان كثيرا من هؤلاء الباحثين لم يقفوا ايضا علـــى دراسة ارسطو للغة ، ولم يعرفوا رأيه في الاسم والفعل والرباط ، ولم يتبين لهم كم قسما قسم الكلام ، فظنوا انه جعله ثلاثة اقسام ، وهو عنده ــ كما رايت ــ سبعة .

وهذا يدلك على ان هؤلاء الرهط من الباحثين لم يكن لديهم منهج علمي فيما ذهبوا اليه ، بل قامت دراستهم على الظن والاحتمال ، وقامت عند بعضهم على التبعية والارتجال .

---

(٢٧) كتاب : طبقات ابن سلام ، ومراتب النحويين ، وطبقات الزبيدي ، والفهرست ابن النديم .

النقد عند الرافعي
مفهومه وفلسفته

بقلم الدكتور
مصطفى نعمان البدري
سامراء - الجمهورية العراقية

كان الرافعي الاديب الامام من ابرز شخصيات العصر الحديث في ميدان الكتابة والنقد ، فـاق معاصريه شهرة وقوة عارضة بلا مراء ، ومنذ اتخذ النقد للتقويم ، وسلكه سبيلا مجاهدا في مقاومـة قومية بالفكر العربي وصفته العلمية التجريبية ، وقد استطاع الاستطالة به على سائر المذاهب والاتجاهات ، يدل عليها بما لم يستطع مثاله سواه .

كما ثبت امام زيوف الحياة الادبية ببسالة نادرة ، وتألق في افكاره النقدية وقوامها العربي ، الى الدرجة التي جعلت مناوئيه يدينون له بالراي والالمعية ، واصابته الحقائق العلمية ، والنظرات الهادفة ، بما لا يقل عن افكار جهابذة النقد في اوربة(١) ان لم يفقهم في اشياء هي من خصائص النفس العربية وميزات لسانها على سائر اللغات .

بوادره الاول :

لقد كان للرافعي في منطلقه الاديب حياة من الاخذ والتوفر والاستيعاب مع ارادة التغيير التي تستبد بالتكوين العقلي ، فتنمو مع الانسان في افكاره حتى تثمر فيها وتغنى .

ومن هنا كان لثقافته وسعة اطلاعه المعين الذي يغذي فيه تلك الارادة ، وينمي ملكة الاخذ والنقد ، ويتمهد ما انفرد فيه من التوجيه والدعوة والامتياز بهما .

وفي لفته الانظار اليه شاعرا ، وتعريضه ادبه للنقد مبكرا ، وانعطافته الدراسية لتاريخ آداب العرب ، والموازنة بين المواصفات العلمية(٢) وما القى في روعه من الاقبال والتوفيق فيما هو ماض فيه .. . ان كتب على نفسـه الاطلاع على آداب العصر في جوانبها جميعا ، والالمام بنفوثها : تلك التي تمتح من معين التراث القديم ، والاخرى التي تلقف عن آداب الامم ، فتحاول حياة لها من الحياة الادبية ، واراد ان يكون له بين هذه وتلك مكان الانفراد بالدعوة ، فلم يترك صفحة للاقدمين فيها نوع نقد الا اطلع عليها وعرفها ، وقوم احكامها ، فقرأ كتب التراجـم والطبقات وجمع اليه الكتب الخاصة ، كنقد مهلهل بن يموت لابي نواس واحمد بن طاهر وابن عمار في نقد ابي تمام وبشر بن تميم في البحتري والآمدي في الموازنة ، والحاتمي في رسالته ، والجرجاني في وساطته(٣) وكذلك كتب المتاخرين حتى « الوسيلة الادبية » للسيد المرصفي .

كما فقه مذاهب النقد المعاصرة : مما ترجم منها في الصحف السيارة ، او صدر في محاضرات

(١) محمود ابراهيم – نهضة الادب العربي الحديث – ١٢٩ ، ويرى الاستاذ محمد بهجة الاثري ان هذا التشبيه بخس للرافعي الناقد ، لان سبيله التي امتاز بها هي سبيل الجاهدة والدعوة ، وليس هؤلاء النقاد والاوربيون كذلك

(٢) راجع الفصل الثاني من (تاريخ آداب العرب) خاصة
(٣) عمر الدسوقي – مع الرافعي – ٢١ (مجلة كلية العلوم ١٩٦٨) .

ورسائل ، أو استطاع فهمه في الفرنسية ومعلمتها خاصة(٤) ، فهو لم يفته فيها مذهب ، ولم يلتبس عليه مصطلح ، وان سخر من بعضها احيانا(٥) واشاح بوجهه عن بعض تحليلاتها .

وحينما مارس النقد جال في جوانب ثلاثة :

الاول منها استجلاء ما كان للعرب من اثر امام التراث الانساني في الموضوع ، وتحريه بتخطيط خاص(٦) وفيه يرجع بحاسة عجيبة الى مدارك ومراجع قل ان يتوفر عليها غيره ممن اوتوا نصيبا من الوقت والدراسة والشهادات(٧) .

والثاني : يرافق فيه مذاهب المحدثين ، بما فيها المترجمات المائلة ، فيناقش الموضوع ويقلب جوانبه وربما رد الترجمة ، ووصل حقيقة ارادها الكاتب الناقد ولم يتوفر على فهمها المترجم(٨) .

والثالث ملاحقته الاحكام النقدية بما امتاز به من التوليد والابتكار ، والتفتيق الذهني ومن معنى يلد معنى ، ومن فكرة تنسخ اخرى ، الى راي جديد وملاحظة واردة ، يدل بها على آثار الاقدمين وبيانات المعاصرين ، فيكشف عن آفاق اخرى فيها اصاباتها ، وفيها خلطها واخطاؤها .

على ان مذهب الرافعي في النقد لا يمكن عده قديما ، او نقهيا حسب ، يتناول اللفظة والعبارة والحسن والتوفيق فيهما ، والاستجادة في البيت والتركيب — كما ذهب اليه بعضهم(٩) كما لا يجوز الحاقه بالتأثر بمذاهب النقد عند الاوربيين(١٠) فهو في نفسه مذهب قائم بذاته ، له اصوله ومساربه ، يأخذ عنه ، ويقتدي به كل موفق ذواقة(١١) .

لقد راى الرافعي في مطلع حياته ان المعرفة « اصبحت بجميع طبقاتها في احرف الاسماء ، فان قيل كتاب لفلان ، قلنا : اين يباع ؟ وان كان من سقط المتاع »(١٢) فهو يقرر حقيقة ما تبرح مائلة للاذهان ، حتى ايامنا هذه ، فيثور عليها ، يريد تغييرها بمعيار علمي جديد .

ويجمع راي النقاد العرب في مثل قوله : « كان يقال — قبل ان تبلى عظام الادباء — مكرس الشعر القلب ، وزاده الفكر ، وقيمه العقل ، وزهرة الاعراب ، وثمرة الصواب ، وجانبه اللسان ، فانت ترى ان ما يشترط لكمال الشاعر : ان يكون ذا قلب قد وسع منه الاختبار ، فتقلبت فيه المعاني من كل طائفة ، وفكر قادر بما اكتسبه من القوة ان يكون ما شاء من المعاني على التجلي فياخذ منها ويدع . . ومع ذلك عقل يتعهد الفكر فيسنيه ، والقلب فيزيد نيه . . . فاذا ما جرى الكلام على اعرابه في لغته ، ووقف من غايته عند الصواب ، تناول اللسان باسلته ، ومر به فكان شعرا »(١٣) .

ثم يقرر : « .. ولذلك لا يكون من الشعر ما اذا نطقت به لا تشعر بقلبك يهتز ، وفكرك يتحرك ، وعقلك يتنبه . ولسانك يترنم برنين معانيه ، كانه جرس يدق » .

وعلى ذلك فهو حين يوزع « شعراء العصر » في درجات ، ويجعل لرايه وذوقه دالة الحكم في حيثياته انما يعني ما يقول ، ويصيب الهدف فيما يتوخى ، ويحدد الغاية فيما يرمي اليه من دعوة تجديدية ذات عطاء .. الا ترى كيف اثار زوبعة كبرى من الردود والمناقشات ونقائض الاحكام التي دارت في صحافة ذلك العهد ما يزيد على العام(١٤) .

النقد عنده :

ويحدثنا الرافعي نفسه في صفة الناقد — اذ يقول وقد هول على الشاعر محمود سامي البارودي: « هو الكاتب ، وهو شاعر ، والاديب وهو فيلسوف والمصلح ، وهو موفق » حتى تساءل البارودي : اين هذا كله ؟ !(١٥) .

ذلك انه يوم ابتغى « الناقد الذي استعرض علم العربية وادابها ، وكان شاعرا كاتبا ، قوي العارضة ، رقيق الحس ، ثاقب الذهن ، مستوي الراي ، بصيرا بمذاهب الادب ، متمكنا من فلسفة النقد ، مبرزا في ذلك كله » .. لم يجده ، وانما

---

(٤) الهلال — يناير / كانون الثاني ١٩٢٧م .
(٥) المقتطف — يناير / كانون الثاني ١٩٢٣م .
(٦) كثيرا ما كان يمنهج لما يكتب ويبن يدي بعض هذه المناهج
(٧) كاسائلة الجامعات .
(٨) كما هي حاله مع العقاد — انظر السفود — ٤٩، ٧٨ مثلا
(٩) مصطفى عبداللطيف السحرتي — الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث — ١٦٧ .
(١٠) عزالدين الامين — نشاة النقد — ١٣٤
عبدالحي دياب — التراث النقدي المعاصر — ٧٥
عن يوسف حنا الصياد — مايو ١٩٣١
(١١) اسماعيل صبري — الثريا — ١٩٠٦ ، وحي القلم ج ٢ — ٢٧٨ .

(١٢) ، (١٣) الثريا — كانون الثاني / يناير ١٩٠٥م .
(١٤) راجع : الثريا وسركيس والظاهر والمجلة وغيرها لذلك العهد ولاحظ اقلام المنفلوطي والمطران وحافظ وامام العبد وسواهم .
(١٥) وحي القلم ٣ — ٣٧٩ .

وجد النقد وقد توزعه صديق هو الصديق ؛ وعدو هو العدو ، وآخر ثالث لا تتعادل وسائل النقد فيه ، فلا خير في كلامه »(١٦) .

لقد تابع اولئك النقاد الادباء من شيوخ العصر وشبانه منذ يوم كان يرسل الشعر فيه ، وناله من بعضهم النقد الموجع والمؤذي احيانا ؛ وكانت لهجتهم غير متزنة في الحكم عليه(١٧) وناظر بعضهم مشافهة واصاب منهم ما اصاب ؛ وتوسم في الجامعة واساتيذها علما فيه ؛ او فنا في مجالاته ؛ وراى المترجمات ؛ وحاول القراءة بالفرنسية في «معلمتها» خاصة ، وفي بعض صفحات آدابها ؛ . . ولكنه ما كان يزيد علما ، او يقف على معرفة جديدة ؛ او يستند الى راي وحقيقة حتى تبدو مهمة الناقد عنده اكبر عظمة ؛ وادق هدفا ، وارفع امتيازا .

وكان في ممارسته النقدية الاولى ان وضع نفسه بحيث « اصبح كل شاعر يريد ان يعرف رايه فيه »(١٨) فكانما كان ذلك يكلفه فوق ما يطيق من سعة الاطلاع والحصانة لكي يحفظ توازنه في رايه وحكمه ، ولا ادل على رضا داود عمون عليه مثلا ، وانبساطه من حكمه(١٩) واستعمال احمد الكاشف لعبارته في صدر ديوانه الثاني(٢٠) .

ومن هنا كان عبء النقد عليه ثقيلا ، ومهمته اكبر مما هي عليه عند من مارسوه من معاصريه ؛ فقد اتخذه وسيلة شريفة للتدريب والتهذيب وللرفعة والبيان ، وللنهضة بالامة في خير صفوتها من الادباء والشعراء ، وتلك هي الحاسة التعليمية الراعية فيه .

يوم اوشك ان يكون احد كتاب « الجريدة » التي انشأها احمد لطفي السيد كتب في صفحة الآداب فيها يقول : « ان الامة تترقى بآداب لغتها ؛ لان رقة الشعور التي يأتي بها الادب سببا للتأثر ، وهو طريق الفكر الاصلاحي في مادة المؤثر ، ومن وراء هذا الفكر يكون التدبير الذي هو اول اسباب الاصلاح »(٢١) .

ومن هنا كان النقد عنده وسيلة تشرف فيها الغايات ، وتتمالى الاهداف ؛ ويشرق العلم بالعرفان ، وتعود الحقيقة آية يتجلى فيها السمو بالحياة فكرة ومنهاجا ، . حتى اذا اتى بلغته على المجاز ـ كما هي الحال في معظم تعريفاته وتشبيهاته ـ ظهر على حقيقته العربية الصريحة ، ذا عطاء ممتد في الدعوة متوفرا على الاسباب منها ودواعيها . فقد جعل البصر(٢٢) بالنقد احد وسائل الاديب في اللغة العربية ، الذي يحيط بفصيح اللغة ، ويتمكن من استعمالاتها ويجد النظر في البلاغة .

وكذلك عد اهل النقد ، والجرح والتعديل طبقة فوق الرواة والحفاظ(٢٣) واشار الى مبحث التنظير والموازنة(٢٤) الذي هو اقرب الموضوعات الى النقد وتطبيقاته .

وقد ظهر في نقده الواضح حين ادرك المتأخرين من نمط تاليفهم ، وكيف يجيؤون بالغط والرم(٢٥) وكيف استشفه ذلك النوع من التاليف الذي يسميه الظرفاء من اهل الصحافة « التحرير بالمقص »(٢٦)

على انه كان كثير المناقشة في موضوعات النقد مع ادباء جيله ؛ يظهر عليهم في كثير من المفهومات التي يصدرون فيها بآراء ووجهات نظر(٢٧) ؛ يعرف ذلك من رآه يختلف الى الشيخ محمد رشيد رضا الحسيني في « المنار » ، او يلقى الدكتور يعقوب صروف في « المقتطف » ؛ او يناقش لطفي السيد في « الجريدة » او يجيب اصحاب « الهلال » على اسئلتهم التي لا تنتهي ؛ او يشهد ندي « مي » او يزور شيخ العروبة احمد زكي باشا ؛ او يجول بحوار مع الاستاذ محب الدين الخطيب في مكتبته « السلفية » حيث تنشر «الزهراء» وتكتب «الفتح» او يتطارح مع الفضلاء في رسائل ومناظرات(٢٨) .

ولكنه كان يضيق بالمكابرة في الراي ؛ والعناد ، والاصرار على وجهات النظر التي لا تبلغ ان تكون افكارا ، او الظهور بمدعيات مالها نصيب من الفهم او اثر العلم ؛ وانما هي الى اللجاجة اقرب ، وبالخصومة الصق ، فقد يغلب مناظره ويوقعه على الخطأ او التطفل(٢٩) ولكنه لا يرضى له ان يعود لما نهي عنه مكابرة ، من غير اعتداد براي جديد .

ومن هنا لفت الانظار الى هذه الناحية الخطيرة

---

(١٦) وحي القلم ٣ ـ ٢٧٩ .
(١٧) كمصطفى المدرس وحسن السقطي وادوارد مرقص وغيرهم وقد ترد الاشارة اليهم في فصل آخر .
(١٨) ، (١٩) وحي القلم ج ٣ ـ ٣٤٢ .
(٢٠) انظر ديوان الكاشف ج ٢ ـ ٧ .
(٢١) الجريدة ـ ٧ / ١٩٠٧م .

(٢٢) الجريدة ـ ٩ / ١٩٠٧م .
(٢٣) الجريدة ـ ١ ـ ١٩٠٨م / المعركة ٧٥ .
(٢٤) الجريدة ـ ١ ـ ١٩٠٨م / المعركة ـ ٧٧ .
(٢٥) مالا يريدون به غير الكثرة .
(٢٦) الجريدة ٢ ـ ١٩٠٨م المعركة ـ ٧٨ .
(٢٧) وحي القلم ـ ٢ / ٢٨٧ ، ٥٥ .
(٢٨) تجمعت لدي في جزء خاص قدمته هدية لاسرة الرافعي ليكون الرابع في وحي القلم .
(٢٩) وحي القلم ٣ / ٤٥٥ .

في حياة النقد ، وقد خشي عليها ان تختلط فتفسد اكثر مما تصلح ، فاعد لذلك «درسا في المكابرة» يقول فيه :

« اذا حبط عمل المرء المجد فالدهر لديه مستأنف جديد ، والدنيا لديه كصحيفة المصور(٣٠) ؛ يمحو فيها ويثبت ، ليحكم التناسب ، ويصحح الوضع »

قال : « ولكن الشر الذي يسلس من داء الحكيم ، ويضيق به صبر الحليم، ان تسير في جانب القصد من عملك ، ويمشي في عراضك(٣١) رجل من حمقى الكابرين ، نصفه لسان ، وباقيه نصف انسان فاذا خطوت قال : عثارا ، واذا كبوت قال : الكسارا واذا استويت قال : ظل لا يقيم ، واذا التويت قال : ذنب لا يستقيم ، . . وذلك شيء من طبيعة المكابرة »(٣٢) واذا ما قيل في ذلك ، انه الـراي والمعارضة ، قال الرافعي :

« ليست المعارضة منكرة لذاتها ، فقد يكتب الله فيها السلامة من عوارض الحسد ، وسوء التحفظ ، فلا تقوم الا في جانب النصيحة او ناحية من الراي . ولكن شر البلاء في المعارضة التي يبعث عليها القلب الظنين ، ويهيجها تغلغل النفس الى اسفل طبقات اليقين ، فهي وان تكن في سبيل المراة من هذه العوارض ، ولكنها على الحقيقة فن من فنون المخاصمة ، موضوعه كفر الاحسان، وغمط الصنيعة والبحث في وسائل الغلبة الحيوانية(٣٣) وغايته اسقاط النفس الكريمة »(٣٤) .

ومن هنا يظهر لنا واضحا وجليا كيف ولماذا وافت بعض صفحات له في النقد شديدة الوطأة ، دامغة الحجة ، واقعة كالصاعقة على رؤوس مجادليه لا تدع لهم مجال الدفع عن انفسهم ، وتقطع عليهم سبيل الرجعة ، في الوقت الذي كان فيه يهمل بعض من يتعرض له بغمز اولمز ، او نقد غير مستوفى او من يتساءل عن بعض ادبه ببلاهة(*) .

وهي ــ تلك الصفحات ــ تصور لنا بدقة مبلغ الاحساس الذي كان عليه ، وشدة الحرص على موضوعه حتى لتجول بها احيانا الى ما يشبه الهواجس والاوهام(٣٥) .

ثم انه لينعى على هؤلاء وامثالهم احتـراف الادب ، وما يجيء به من غرور يحمل صاحبه على التهلكة ، وما لا يمكن له دفعا(٣٦) .

وما برح يدفع عن نفسه باسلوب التجريد ، ويتجاوز الرد الى الايضاح ، او يردفه بالتعقيب ومناقلة الحديث ، فلا يقطع معهم شعرة معاوية(٣٧) حتى لنراه اقرب الى التوجيه والتعليم منه الـى الاعتداد الذي قد ينقلب معه الى ما لا يريد من الغلو والاسراف .

غير انه ما عتم ان انفجر كالبركان الثائر يقذف بالحمم يوم اتصل النقد بشيء من ضمير الامـة واعتقادها المتين ، فقد خشي على الادب والفكر ان يصيبهما نوع تعويق او لون التواء ، واراد النقد علما وعملا ، لا تلفيقا ومفتريات(٣٨) يفيد منه التهريج السياسي حسب ! .

لقد امتشق قلمه يدافع عن دين الامة ويناضح دون تراثها، ويثبت لها وجودها الكريم ، امام فتنة المستشرقين والمستغربين التي سميت دراسة في الشعر الجاهلي .

وسخر من المفترين على آي الذكر الحكيم ، وسفه آراءهم واحلامهم(٣٩) ولكنه لها بشمر العقاد ، وعبث بادبه ، وضحك من تلصصه وترجمته(٤٠) .

فلسفة النقد ومذهبه فيه :

على ان ممارسة النقد لدى الرافعي كانت تستحثه التحول من التمريغات الاولى التي شغل بها

(٣٠) يريد الرسام .
(٣١) عراضك : حبالك .
(*) تامل الصورة !
(٣٢) الجريدة ــ ١٩١٣ .
(٣٣) اخذ العقاد هذه العبارة ليرمي بها الرافعي وينسل ، فيما كتبه لجريدة (الجهاد) ١٨ مارس / آذار ١٩٣٢م، اذ قال : « يظن الرافعي ان المناقشة هي أن تقلب ، وعلامة القلب ان يظل يتكلم » وكان الرافعي قد تحدث عن غلبة الثرثرة هذه في مواجهة طه حسين ــ المعركة ــ ٣٢ .
(٣٤) الجريدة ــ السابعة .

(*) كغمز طه حسين له في بعض مقالاته للجريدة ، والتي عاد يحصرها بعلة فهمه ، ونقد هيكل لكتابه ــ في الفراغ ٢١٢ ، وبلاهة سلامة موسى بسؤاله عن الاشتراكية ــ المقتطف ــ حزيران / يونية ١٩١٣م .
(٣٥) انظر رسائل الرافعي ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٧٧ ، ٢٥٢ ، ٢١٦ الخ .
(٣٦) الزهور ــ ١٠ / ١٩١٣م .
(٣٧) المثل العربي .
(٣٨) الزهور ــ السابق .
(٣٩) سيرد ذلك مفصلا في مكانه من فصل تال .
(٤٠) سيرد ذلك مفصلا في مكانه من فصل آخر .

مقدمات دواوينه ، فيبحث فيها عن « طبع صقلته الحكمة ، وفكر جلا صفحته البيان ؛ وقلب يخاطب القلب»(٤١) فكان له من بعد مذهب عرف به ، واتخذ سبيله العلمي في « المقتطف » خاصة ، منذ يوم كتب فيه عن « شعر البارودي »(٤٢) حتى عاد يعقد فصلا يزن فيه « شعر صبري »(٤٣) وانثنى يتحدث في «الشعر العربي في خمسين سنة»(٤٤) ثم لما تبيأ له ان يكتب في الشعر وفلسفته(٤٥) ليطبق ذلك على حافظ ابراهيم ونظمه(٤٦) واحمد شوقي وعبقريته(٤٧) فكان الناقد القويم الذي استكمل آلته واحسن في استعمال اداته ، وكان المحلل البصير ، الذي يدل على دقة نظره وحسن بيانه ومقدرته على غربلة الامور(٤٨) .

قال الرافعي : « النقد انما هو اعطاء الكلام لسانا يتكلم عن نفسه كلام متهم في محكمة ليقيم حجة ، او يزيح شبهة ، او يقرر حقيقة ، او يبسط معنى ، او يوجه علة ، او يكشف خافيا ، او يثبت نقيضه ، او يظهر احسانا ، ويوقع ادلة العلم والفن والذوق مواقعها »(٤٩) .

والشاعر والناقد يلتقيان في القارىء ؛ فوجب من ثم ان يكون الناقد قوة تكشف قوة مثلها ، او دونها ، ليصحح فن فنا مثله ، او يقره ، او يزيد عليه فضل بيان ؛ ومزية فكر »(٥٠) .

وبهذه الموضوعية كان الرافعي ناقدا له مذهبه واتجاهه وله عطاء في التجديد فريد ؛ وتمكن من المحافظة بعيد ، فهو يجري مع اشواط القوة الفنية عند الكاتب او الشاعر ليدرك ما فيها من ضعف او قوة ؛

وقد حاول الاستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي ـ وهو يجول في « الشعر العربي المعاصر على ضوء النقد الحديث »(٥١) ان يضم الرافعي على الغالب من سائر المذهب الذي دعاه بالفقهي(٥٢) .

ثم جاء الاستاذ علي الراعي كالذي يريد توضيح تلك الصفة ؛ فنعت نقد الرافعي بالمدرسي او الجامعي(٥٣) الذي ينظر في الشعر الى نحوه وصرفه، وعروضه ، وبيانه وبديعه ؛ وفي بعض الاحيان الى معانيه (٥٤) دون الكشف عن سحر القصيدة ، ولا ما لا يمكن فيه من انفعال او عاطفة او فكر او موسيقى .

ومن هنا لقف عزالدين الامين النعت ، فاراد ان يسمي للرافعي مذهبا في النقد دعاه بالنقد الفقهي الذي يعتمد على علوم العربية والبلاغة ، والرافعي فيها بليغ اراد ان يجعل النقد كفقه اللغة وعلومها ؛ قال الامين : « ومن هنا اعتراه الغموض ؛ حتى حسب هذا ان تعريفا للشعر العربي لا يستطيع الرافعي نفسه ان يفهم منه شيئا »(٥٥) .

وقد طمع الدكتور حلمي مرزوق ان يسمي للرافعي ذلك المذهب بالبيان ؛ ويجعل لغته واسلوبه على المجاز(٥٦) وان يأخذ على الامين تجاوزه هذاك ، ويعلل التعريف ، ويذهب مذهبا عزيزا في التحليل والاستنباط في دراسته القيمة التي يبحث فيها « نشأة النقد وتطوره ؛ ويدير في ذلك معاني وشواهد دل بها على مصابرة وحسن تأدية وتوفيق ؛ مع ما اتسم به من الموضوعية الكاملة(٥٧) .

ومع ذلك كله فقد يلوح لنا ان مذهب الرافعي في النقد يبقى متميزا على هذه الدراسات ؛ غير خاضع لمناهجها ذلك الخضوع الذي يجعل من احكامها غير قابلة للاستئناف .

والرافعي نفسه في عبارته التي دار من حوالها هؤلاء ـ يقرر حقيقة فقهية في التفكير العربي نفسه ؛ حين يرى على الناقد ان يملك نصابه من اللغة(*)فكما

(٤١) ديوان الرافعي ـ ١ ـ ٥ .
(٤٢) المقتطف ـ آذار / مارس ١٩٠٥م ـ
(٤٣) المقتطف ـ أيار / مايو ١٩٢٣م ـ وحي القلم ٣ ـ ٢٥٩
(٤٤) المقتطف كانون الثاني / يناير ١٩٢٦م ـ وحي القلم ٣ ـ ٣١٩ .
(٤٥) ابولو / أيار / مايو / ١٩٣٢م .
(٤٦) المقتطف / تشرين الاول / اكتوبر ١٩٣٢م .
(٤٧) المقتطف / تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٣٢م .
(٤٨) انيس المقدسي ـ الفنون الادبية واعلامها ـ ٢٢١ .
(٤٩) ابولو السابق وراجع عبدالحميد يونس/ الاسس الفنية للنقد الادبي ـ ١٣٥ .
(٥٠) ابولو ـ السابق .

(٥١) الشعر المعاصر ـ ١٦٧ .
(٥٢) احسبه اراد النسبة الى الجامع !
(٥٤) المقتطف آذار / ١٩٤٢م .
(٥٥) تطور النقد الادبي ـ ٢٨٨ .
(٥٦) نشأة النقد الحديث ـ ١٧٤ .
(٥٧) طبع دار المعارف بالاسكندرية عام ١٩٦٧م .
(*) ذلك ما يعوز الاديب والناقد العربي المحدث ، وما يفوته من رسالة عبدالحميد الكاتب اليه في التفقه بالدين ، ومن هنا ضحلت الدراسات النقدية ، واعتمدت الترجمة في الاخذ عن مذاهب الغرب وابتسار احكامهم النقدية ، من غير مقابلة بين لغة واخرى ، ونظام وفوضى ، وارتجال واحتكام ، وهذا ما نبهنا عليه في دراسة لنا سابقة .

لا تتحقق الزكاة الا بالنصاب من العروض والتجارة والافياء والنعم ، فكذلك الناقد في الادب الذي يزكي آداب الناس وافكارهم في فنون الشعر والادب .

ذلك ان ما عليه الرافعي من ثقافة الناقد الادبي ولوازمه ؛ او آلته وادواته ، لم تكن لتقف عند حدود العربية وعلومها ، ولا تقتصر على موضوعات البلاغة وفنونها ، ولا يحدها البديع بمخترعاته على الشكل الذي انتهت الينا به . لا .. بل ربما كان قد عد الجهل بهذه ينشيء الادب العربي نشاة اخرى(٥٨) .

انه جعل من الحفظ والرواية والبصر باساليب القوم وملاحظة اوضاع اللغة ؛ والتأمل في اسرار البيان والاغراق بالتفكير ، للوقوف على دقائق وحقائق في الكلام العربي قد لا تكون علوم اللغة وقواعدها قد وصلت اليه ؛ وسبر اغوار ذلك كله في فهم وفقه ويقظة ، هو الذي يجعل من الناقد اكثر اصابة ؛ وابعد هدفا والا فمن اين للاديب العربي .. الجاهلي والاسلامي .. كل هذه الفنون والعلوم التي استنبطها العلماء من شعره وادبه للاعاجم كي يفصحوا في اعرابهم .

اجل كانت التربية البيانية على اسلوب تلك النظرة التي تنشيء الاديب العظيم والناقد القويم ، وليس على هذا الحشد الكاثر من التعريفات والنظريات ؛ والتعريفات والامثال المسماة على ما يستنبط من قواعد .

ورد ذلك وامثاله في معظم ما تصدى لكتابة فيه ؛ نقدا او تاليفا ودعوة ، وركز عليه حتى في رسائله التي يوجه فيها من يسالونه وجهة الادب الصحيح(٥٩) .

وزاد عليه تلك النظرة البدوية للادب ، حين دل على الاساس الفطري الذي قام عليه ادب القوم ، وشعرهم قبل ان تنهض له هاتيك العلوم والفنون من بعد ؛ فقد قال :

« ليس عندنا عبادة لفظ ؛ ولا الاعيب الفاظ ، ولا شيء يسمى استعارة او مجازا . فان هذه كلمات اصطلحوا عليها بعد الاسلام ؛ عند تدوين العلوم . ولم يعرفها بلغاء العرب . ولا تعمد صناعتها البيان »(٦٠) .

ومن هنا يجب ان ينظر الى الرافعي في ادبه ونقده ؛ وليس من الجهة الماكسة الضليلة التي تظهر في العصر بالبهتان .

لقد كان النقد آنذاك تتوزعه مذاهب ومشارب لما تستقر على مرساة علمية ؛ فيها هدف الاقالة من عثرات الاقلام ، او النهضة بعد وطاة الايام ؛ او الراي مع اختلاف الانواء او السعي فيما اضافته الاقدار وخلفته الاوزار ، . فالبلاغة قد شاخت اساليبها في علومها وفنونها ، وشابت اشكال البيان فيها ، وخرقت بديعياتها من كثرة ما اتسعت عليها الخروق ، وتعددت رقعها ؛ وهرمت معانيها . وكادت مفرداتها تبلى ؛ وقد حالت كلماتها والفاظها من كثرة ضرب الامثال وتقليب الاشكال .

والمستوردات من الافكار الواصلة الينا ترجمة مبتسرة واستنساخا والتي كانت قد عايشت ادب القرنين الماضيين في بعض اقطار وآداب لغات اوربية قد تكونت بنظرياتها وآراء اصحابها ؛ ومذاهب مفكريها ، ومفهومات مترجميها ونقلتها ، بحيث لم تدع لما جد من حيوات الادب مجال نمو واتساع ، الا في آفاق الخروج عليها مناهج وافكارا .

والذوات كادت تختفي وراء تلك الاكداس وهذه الاكوام وهاتيك البقايا ؛ حتى لا تكاد تعرف اسلوبا يتميز به اديب منهم الا بمقدار تاثره بهذه او تلك .

وكان بذلك لابد من « انبعاث عربي » في النقد بكل ما تعنيه هذه اللفظة من معنى ، لا يجوز على التراث ، ولا يتلبس باحوال الاخذ غير المباح ، وانما ينبت ثمار البيان مجددا وبتعهدها بالتهذيب الحديث ، ويرعاها بالمعاصرة التي تفقه حياة الادب، وتسمو بالفن وتتجلى بالعرفان الحق والعلم البصير .

ومن هنا من ذلك الوازع القومي الضمير العربي، ومن موروثات اعتقادية تجري في ذماء العروبة ، ومن ثم ؛ زكي كريه له قوام خاص في قلب من تحدر من

ومن عجب ان الاستاذ هـ . ا . جب اخذ بمذهب الرافعي هذا ـ دون الاشارة اليه ، وذلك في قوله :
(ان التجديد الحقيقي انما يكون بالتمكن من اللغة ، ولابد من نهضة تحدث انقلابا في الافكار والاراء تمهيدا للنهضة في الحياة القومية) راجع (السياسة) ـ ٢٠٤ في ١ شباط / فبراير ١٩٣٠م والتفت الى الرافعي في المقتطف / نيسان / ابريل ١٩٢٥م والمعركة ـ ٨٦ .
وكان الرافعي قد عد بعض ادبه الانشائي وروعة القاصفي طلائع لنهضة التجديد في راي حصيف عرف عنه في حالتي الاعتداد والمدافعة ! .. فتامل !

(٥٨) المقتطف ـ كانون الثاني / يناير ١٩٢٦م ـ وحي القلم ٢ ـ ٣٢٢ .

(٥٩) انظر رسائل الرافعي ـ ٣٦ وقوله لابي رية : اجتهد ان تكون مفكرا ناقدا ، وعليك بقراءة كتب المعاني قبل كتب الالفاظ .

(٦٠) البلاغ ٩ ربيع الاول ١٣٥٠هـ .

نسل الخليفة الامام ، انبعث الرافعي في النقد ، وقد اراده كذلك مذ يوم عقد فيه الفصول ينظر في الشعر العربي ، ويلفت النظر الى ما يقوله الشاعرون(٦١) فيحاول الشيخ رشيد رضا معه الملاءمة في الدعوة واللطف ، لا الغلو في تدح القديم(٦٢) .

ومذ يوم حاول توزيع « شعراء العصر » في طبقات ، اخر فيها احمد شوقي الى الدرجة الثانية، وقدم نفسه في الاولى(٦٣) ومذ يوم كتب في شعر البارودي تلك الصفحات التي ما برحت تنتقل في كتب الدراسات الادبية « اليوم(٦٤) وقد عده غير كامل التصرف في المعاني ، وان كان في اسلوبه سلامة يستريح في ظلها القلب(٦٥) .

وقد احترس من « حرفة الادب »(٦٦) واشار الى العلم والرم في التأليف والتصنيف(٦٧) حتى راح يدفع عن نفسه بعض ما توهمه في ادبه الناقدون ، او ما تصدى له به ذوو البهتان(٦٨) .

ثم انه لما انفجرت الايام في تلك اللوثة الفكرية التي استطالت فيها قالة السوء ، والسنة الحمق ، واقلام المسخ ، ان تلوك كلاما من زيغ الاعتقاد ، وتلحد فيه للقرآن العظيم فتلحق بعض آيه البينات بالاساطير ، او تستهين بمبناه ونظمه ، او تنعت عقيدة اهليه وتتنقصهم ؛ كان الرافعي لسان الحق المنافح عن الاعتقاد القومي للامة بقوة قلمه ، وثبات جنانه وبعلمه وفضله .

والرافعي في اتون تلك المثارة الرهيبة يصطلي لهيبها وحيدا ، ولا ظهير له يومذاك غير توفيق الله وتأييده بنصره(٦٩) عاد يفكر في الكتاب الذي يجعل للنقد الادبي مكانه من مذاهب الفكر الانساني . وكان له مشروع جليل من « اسرار الاعجاز » الذي رد فيه علوم البلاغة الى اصول غير التي اصطلح عليها علماؤها ، ووضع لها قواعد جديدة ، وبينات اخريات ليتحدث من ثم في بلاغة القرآن مسترشدا بما قدم من قواعد ، وليأخذ بعد ذلك آيات من الكتاب الكريم باسلوب من التفسير يبين سر اعجازها في اللفظ والمعنى ، ونظم القرآن والفكرة العامة(٧٠) وقد عده من اطلع عليه « كتاب البلاغة العربية في انبعاثها الجديد »(٧١) .

والكتاب وان لم يظهر على حدة ، فان اوضاحه ماثلة في ادب الرافعي ، ومذهبه في النقد ، الذي اجتمع له منه ما لاح به هنا وهناك في تطبيقه لنقده — على ما مر بنا من امثال في فصل سابق —

ومع ذلك فان الرافعي قد افاد ابما فائدة من علوم العرب في البلاغة والنقد : كما افاد ببصيرة نفاذة من مناهج البحث والنقد عند الامم ، دون ان تطغى احداها على شخصيته ، او تحول في انبعاثه ؛ وفي نقده لعباس محمود العقاد — على السفود ، وتصديه لطه حسين — في المعركة ؛ وسخريته من زكي مبارك واخماله شان سلامة موسى ، شواهد كثيرة جدا ، ربما توفرت في فصل تال ، وهي تبرهن على مدى ما كان عليه من فهم واستيعاب ، وملكة خاصة تتوفر على جوانب هامة من مناهج البحث والنقد ، حتى ليعرض لما كان يخلط فيها مترجموها ومبشروها — او سارقوها — على ما سيبين لنا هناك .

على انه في نقده — الذي يجد به او يلهو ، او يعبث احيانا ويفارق — كان يفتش عن مكمن الضعف في خصمه ليسدد اليه الضربة القاضية التي لا قيام له بعدها(٧٢) وربما اندفع في هذا السبيل المخاطر — يحسب ان خصمه يقدر فيه هذا الهدف ، فيكون له منه منبهة وعظة ، ولكنه كان يجر عليه المتاعب ، من استدارة هؤلاء الخصوم بعيدا عن حلبة الصراع ، ورميه من هناك بما لا يقدر من محاذرة ، فهو يحسب ذلك فرارا ، بينما يقيم فيه المتربصون شاهد غلبة(٧٣) .

ويبقى بعد ذلك نقده في مذهبه الفريد ، ومناهجه الجديد محافظا على روح العروبة في تراثها ، من تصانيف رجال علومها ، وتاريخها وآداب لغتها وفنونها جميعا .

---

(٦١) المنار — المحرم ١٣١٩هـ .
(٦٢) المنار — صفر ١٣١٩ . ٢ مايو / ايار ١٩٠٠م .
(٦٣) الثريا — يناير / كانون الثاني ١٩٠٥م .
(٦٤) راجع محمد صبري — ادب وتاريخ ، وعمر الدسوقي في الادب الحديث ، وحلمي مرزوق — تطور النقد والفكر الادبي وشوقي ضيف — البارودي ، والحديدي — البارودي وغيرها من الدراسات .
(٦٥) المقتطف — آذار / مارس ١٩٠٥م .
(٦٦) الزهور — آذار / مارس ١٩١٣م .
(٦٧) المعركة — ٧٦ .
(٦٨) انظر الجريدة ١١ يناير / كانون الثاني ١٩١٣م مثلا . وستردد امثلة اخرى !
(٦٩) اسحق موسى الحسيني — الاخوان المسلمون — ٧ .

(٧٠) حياة الرافعي — ٢٨٩ .
(٧١) حدثني بذلك الاستاذ محمود محمد شاكر .
(٧٢) الرسائل — ٢٨٦ .
(٧٣) انظر العقاد — الجهاد ٢١ مارس / آذار ١٩٢٣م وراجع بدوي طبانة — التيارات الادبية المعاصرة وتامل حكاية الصاع والصاعين — ٦٧ .

فهو اذا ما عرف بشاعر ، او قرظ كتابا ، او نقد موضوعا ، لا تراه يغلو او يسرف بالقدر الذي يستطيع فيه مؤاخذته ناقد اخر ، وانما نجد العكس تماما ، ونرى الانصاف غالبا ، وكثيرا ما تورط معاصروه في تقاريظ من ذلك النوع المسرف ، او الانتقاد الغالي ، فيجيء هو يصحح ما ذهبوا اليه وليكشف عن دقائق في المعاني والصيغ ، فوتها عليهم ذلك الاسراف الغالي(٧٤) .

وهو اذا ما تصدى لنقد او دراسة كان همه ان تمتاز بالوفاء والقصد ، فلا تختلط عليها الاراء والمفهومات ، ولا ترتبك في النقل والترجمة ، كي لا تنزلق في احكام يمكن نقضها بسهولة(٧٥) .

وهو اذا ما اراد مناقشة راي من الآراء او مذهب من المذاهب ، دار معه دورته في المنهاج ، وساءله عن احكامه ، وربما رد عليه سوء فهمه او تصوره وخلطه ، كما في الفكرة والارادة التي حاول العقاد فيها الراي والرد على شوبنهور ، فلم يوفق في النقل ، ولا فهم الترجمة ، فافترق(٧٦) ومن هنا اعتبر « احد الجهابذة الذين ما فتئوا متفانين في نصرة العربية ، عاقدين عليها بالخناصر للدفاع عن حياتها »(٧٧) .

وهو في الموقف الاخر من النقد ـ حيث يرى مدافعا عن عقيدته ، تستبد به الحماسة مع علمه وفضله : فيندفع كالبدوي الثائر لعرضه ان ينتهك مع حد تعبير العريان(٧٨) حين قال : « ترادفت مقالات الرافعي ثائرة مهتاجة ، تفور بالغيظ والحمية الدينية ، وبالعصبية للاسلام والعرب ، كأن فيها معنى الدم » يوم تصدى طه حسين لبعض آي الذكر الحكيم(٧٩) ينقل المعركة من ميدان الى ميدان آخر .

ومن هنا فات الكثيرين مبلغ تمكنه من التقويم والتحقيق ، ـ او فوت على نفسه ـ فتشبثوا ببعض لفظ له يتحمس في الرد ، او يبالغ في الايذاء .

القديم والجديد :

اما حين يشاكس او يسخر او يستهزىء بالنقد ، فانه ليمارس نوعا من الاستعلاء والكبرياء الذي لا يليق بمنزلته ، وربما اتهم في اخلاقه وتواضعه جراءها ـ وان كان في معرض الذب عن نفسه ، او الرد على مناوئيه ، والبادين بظلمهم له ، .. فهو ذو علم وفضل خليقين بالكياسة والصبر ، لا يصح ان يضيع بعضهما في نوع حماسه ، وان كان مخاصموه لا يرعون الا ولا ذمة في « المشاكسة » التي مارسوها معه ، « والسفاهة » التي يستطردون بها فينقلون الموضوع ويغربون عن الصدد ، .. فقد كان عليه ان يترفع اكثر ، ويتنزه عن مثل ذلك المضطرب .

وهو مع ذلك كله كان يرى في الكتابة وفنونها التقويمية من المجابهة والنقد كفنون الحرب ، «لابد من ابداع لتغيير ما لا يتغير في نفسه ، ومع ذلك فهي ـ الكتابة ـ لا تزال تجدد وتبدع »(٨٠) .

انه كان يريد تصحيح وتوجيه دعوة التجديد ـ التي كان لها زوبعة قائمة في صحف ذلك العهد واقلامه ، ـ وجهة ترضاها الروح العربية في دينها ولغتها ، وتطلقها في الاستقلال . فهو يرفض التبعية الفكرية ، وذوبان الشخصية القومية ، واختفاء الذات مع الجهل والاتباع ، حتى ليقول :

« ان ارادوا بالمذهب الجديد العلم والتحقيق وتمحيص الراي والابداع في المعنى ـ على ان تبقى اللغة قائمة على اصولها ، وعلى ان يكون التفنن « طرائق » لا مذاهب يراد بها اثبات ومحو ، فاننا لا ندفع شيئا من هذا ولا ننازع فيه ، بل هو راينا ، بل هو رأي الحياة ، بل هو قانون الطبيعة »(٨١) فهو اذن من ابعد الناس منزعا الى التجديد في طريقته الصحيحة .

ويدعوه الحفاظ على استقلال الفكر العربي ووحدة رجاله ، وتماسك امته ، وثباتها في معركتها القومية التي يجب ان تثبت فيها وجودها الكريم ـ ان يتابع قوله هذاك كالذي يستدرك على السائل :

« ولكننا مع هذا نزيد عليه ، ان الاصل في كل ذلك سلامة اللغة وسلامة القومية ، فلا ننظر في آراء الامم الا على اننا عرب ، لا ننقل من لغات الافرنج الا على اننا اهل لغة لها خصائصها ، فلا تصرفنا مدينتهم عن انفسنا ، ولا نأتي بسيوفهم لرقابنا ، وبنزعاتهم لقلوبنا ، بل نؤثر الفضيلة على الراي ، ونرغب في المصلحة على المفسدة »(٨٢) .

---

(٧٤) انظر الرسالة ـ ١٦١ ، وكيف رد على العقاد نقده لشعر شوقي ـ وحي القلم ٢ ـ ٢١٦ .
(٧٥) الرسائل ـ ٢٨٦ .
(٧٦) انظر (على السفود) ـ ٩٠ ـ ٩١ .
(٧٧) يوسف يعقوب ـ لغة العرب جمادى الاولى ١٣٣٠هـ / نيسان ١٩١٣م .
(٧٨) حياة الرافعي ـ ١٦٧ .
(٧٩) انظر مقالاته في كوكب الشرق ، وسترد في فصل تال .

(٨٠) الهلال ـ آذار / مارس ١٩٢٩ .
(٨١) المعركة ـ ٩ .
(٨٢) الهلال ـ شباط / فبراير ١٩٢٤م .

ثم انه يتساءل بمثل قوله : « ثم ايما خير لادابنا وعلومنا وكتبنا ، ان نحرص على الاصل الصحيح القوي الذي في ايدينا حتى ينشأ جيل اقوى من جيل ، وتخرج امة خير من امة ، فتجد الاصل سليما فتبنى عليه وتزيد فيه ؟ !

ام ندع الاصلاح للفساد ، ونتراضى في القوة حتى تحول ضعفا ، ويعود الجديد قديما ، فيستحدث من جديد على نمط آخر ، وهلم جرا ، حتى تصير العربية في بعض ازمانها لعنة على كل ازمانها »(٨٣) .

وكان قد سبق له القول : «ان المذهب القديم، هو ان تكون اللغة لا تزال لغة العرب في اصولها وفروعها ، وان تكون هذه الاسفار التي تحويها لا تزال حية تنزل من كل زمن منزلة امة من الفصحاء

ويكون الدين العربي لا يزال هو هو ، كانما نزل به الوحي امس ، لا يفتننا فيه علم ولا راي ، وان ياتي الحرص على اللغة من جهة الحرص على الدين : اذ لا يزال منهما شيء قائم كالاساس والبناء »(٨٤)

وراى العلة في اضطراب القوم من العصبية للادب الاجنبي ــ التي وجهت الذوق في الادب واساليبه الى تفسير معين بحكم الهوى ، ثم جعلت الفهم من وراء الذوق هذاك .

ان الحرص الاعتقادي في الانسان العربي الذي تمثل في الرافعي يومذاك ، كان يقتضيه الحفاظ على الروح القومي للامة ، بأجلى مظاهره من الغيرة على الطابع الذي يميز الفكر والادب والذوق الذي يتعصب له ؛ فيحفظ لها ذلك الاساس المتين الذي يحفظ لها وحدتها وقيامها ؛ ويحول دون الانفراط من صفوفها ، او الانشطار في مفهومين متفاضلين ــ على بعدما بينهما من الذوق والاعتقاد .

انظر اليه حين دس طه حسين انفه في بعض هذا الجانب ؛ يجر الرافعي ناحية اخرى ، ويبعد القراء عن مفهومه العربي الاثير ، واعتقاده القومي الخطير ، وزعم انه لا يفهم من كلامه هذه الجملة ، « وانت تعلم ان الذوق الادبي في شيء انما هو فهمه وان الحكم على شيء انما هو اثر الذوق فيه : وان النقد انما هو الذوق والفهم جميعا »(٨٥) ثم دار طه بهذه العبارة دورة العاصفة في نوع مبالغة كاد يجعلها

(٨٣) الهلال ــ شباط / فبراير ١٩٢٤م .
(٨٤) المعركة ــ ٩ .
(٨٥) السياسة ٢٤ مارس / آذار ١٩٢٤م .

كمسألة الدور والتسلسل عند المناطقة(٨٦) بل جعلها من قبيل « قصة وقضية »(٨٧) وضرب مثلا بالموسيقى والذين يتذوقونها ويطربون لها ــ وما يظن انهم يفهمونها جميعا(٨٨) .

رد الرافعي عليه بتؤدة ، يحلل له مثله الموسيقي هذاك ، بالسمع والفهم والحكم والنقد ، ثم اراه معنى العبارة ، والذوق عن الفهم ، واثر الذوق في الحكم(٨٩) حتى قال معقبا على دعوى الدكتور طه ، الذي يقرأ كلام الرافعي فيفهمه ولا يتذوقه « ان عدم الذوق هنا هو الذوق ، وليت شعري ما معنى قول ابي الطيب :

ومن يك ذا فم مر مريض
بجد مرا به الماء الزلالا

وكانما ادرك الرافعي الحيلة(٩٠) فعاد الدكتور الى الاساس القومي الذي يدعو اليه في فكره وادبه ، ونقده وتقويمه ، حين قال :

الحرص والتكامل :

« انا وامثالي انما نحرص اشد الحرص على هذه اللغة ، لانها اساس الامة الاسلامية ، فلا نرضى الا ان يكون هذا الاساس متينا لا يزعزعه شيء ، ولا يثلمه شيء ، ولا يضعفه شيء » .

لست انكر التجديد ، وانما انكر شيئا واحدا! هو : ان يقال مذهب قديم ومذهب جديد ، فقد وسع الله على الناس فيما علموا وفيما جهلوا ، . . فالخير عنده « ان تعتد اللغة والادب كل ما اجتمع من قديم وجديد ، ونحكم هذه اللغة ونحفظها ، وندفع عنها ، ونجعل تجديدها كتجدد الحسناء في اثوابها وفي الوانها ــ دون تشويه او مسخ ، ولا مس الجسم الجميل »(٩١) .

(٨٦) ، (٨٧) السياسة ٢٢ نيسان / ابريل ١٩٢٣م وكان الرافعي قد دس سؤالا الى الدكتور طه حسين بإسلوب من اسلوبه ، عرض به في موضوع المعلمين « قصة وقضية » ولم يفطن الدكتور الا بعد نشره ــ راجع المعركة ــ ٨٢ .
(٨٨) انظر حديث الاربعاء ٢ ــ ٢٧ ، وقف بنفسك على ذلك « الادب » الرفيع في النقد والعبث !
(٨٩) السياسة ٣١ مارس / آذار ١٩٢٤م ــ وحي القلم ٣ ــ ٣٨٩ وقد زاد الرافعي في تحليله حرفا جر لعبارته انما هو « من » فهمه ! وقال انما هي في باب المجاز واحدة.
(٩٠) في مفارقة الدكتور ودورانه الصحفي حول نفسه ! .
(٩١) السياسة ــ السابق ، ولعل من اقرب ما وقعت عليه ان هذا المذهب كان قد ادعاه محمد مندور ولهج به ، وخاصمه عليه زكي نجيب محمود، الفكر المعاصر ــ ١٩، وفاتهما ارجاعه لصاحبه ! .

ان الرافعي ليتضح لنا اكثر فاكثر كلما وقفنا على قول جديد له ؛ ويلوح في مذهبه النقدي تمام الوضوح . ـ وقد استوعب ثقافة العصر في صورتيها القومية والانسانية ، وكان له من حالته النفسية في يقظة ضميره العربي ، وفي استعداده قوة تمسكه وتمكنه وتحفظ فيه توازن الانسان العربي في عهد التبعية الفكرية والاحتلال البغيض ـ فتجعل منه المحافظ على وحدة الفكر ان تتصدع ؛ وسمو الاعتقاد ان يزيغ ـ وهو يخوض معارك الحياة مع المبادىء الوافدة والافكار الضليلة ؛ والاراء المترجمة ومفهوماتها في التعصب للاجنبي المحتل ! والاخر المتربص ! .

وهو كذلك يفيد من الجهة الاخرى ؛ في تجديد عطاء النقد بتطعيمه بالفكر ، وانمائه في رحبة آفاقه ؛ واتساع مبادئه ؛ وتطور معانيه ، والائمار فيها ، . وعند جلاء البيان فيه باساليب من الحقيقة والمجاز ؛ بحيث لا تعود احكامه غليظة جافة ، ولا ترتد ناعمة هينة ! .

وهو في كل ذلك انما يرمي الى اثبات الفكر العربي ، وقيام الاعتقاد ، والتسليم للاجادة فيه والحسن الذي يمتاز من غير حذلقة ولا مغالطة ؛ تستبطن مفهومات وافكار تتأرجح ما بين دعوة التجديد وبين الموضوعية والالتزام وما اليها من دعوات حسبها الشعارات والعناوين ! . فقد يكمن وراءها خلق مفهومين متغالطين متناقضين للفكر والادب العربي ، يتوزعان الكتاب والشعراء حزبي خصومه وللدد ـ ان لم نقل فريقي لعب ومعابثة(٩٢) تظل الامة تدور معهما حتى تتهزم وتتحطم بها الايام.

لكن الرافعي لم تكن تشغله هذه التيارات الجانبية فتصرفه عن موضوعه ، ولا تستأثر عنه بغير فضلات وقته ؛ فهو من الناحية الموضوعية في النقد قد مضى مسترسلا في عمله(٩٣) يكتب في الادب ويبحث في الاديب،ويرى البيان«ينزل من المعنى في تمام التركيب الذي يلبسه منزلة النضج من الثمرة الحلوة ـ لابد ان تستوفي عمرها الاخضر »(٩٤) .

ويدرك ان « الاتساق والخير والحق والجمال امور غير طبيعية في العالم ، فياتي الاديب ذو الفن علاجا من حكمة الحياة للحياة ، فيبدع لتلك الصفات الانسانية الجميلة عالمها الذي لم تكن طبيعية فيه ؛ وهو عالم اركانه الاتساق في المعاني التي يجري فيها،

(٩٢) انظر الانصار ـ ٢٧ .

(٩٣) السياسة ـ السابق ، وحي القلم ٢ ـ ٢٩٢ .

(٩٤) الرسالة ـ ١٩٣ ، وحي القلم ٣ ـ ٣١١ .

والجمال في التعبير الذي يتأدى به ، والحق في الفكر الذي يقوم عليه ، والخير في الغرض الذي يساق له ، .. ولا معيار ادق منها ـ ان ذهبت تعتبره بالنظر والراي »(٩٥) .

واللذة في الادب عنده غير التلهي به ، فانها آتية من جمال اسلوبه ، وبلاغة معانيه وتناول الكون والحياة بالاساليب التي هي في النفس ، .. ثم يعد اللذة منفعة كلية ، كسائر ما ركب في طبيعة الحي ،. واديب صناعته غير اديب قومه واديب عصره(٩٦) .

وقد يكون الرافعي استبطن ذاته ، وعرف بنفسه وادبه يوم كشف عن سر الادب ، فكتب يقول : « هو ابدأ وراء ما لا ينتهي من جمال ؛ اوله في نفسه ، واخره في الجمال الاقدس الذي مسح على هذه النفس الجميلة السامية ، فهو دائب يعمل ممزقا حياته في سبحات النور تمزيقا يجتمع منه ادبه ، وما ادبه الا صورة حياته ، وهو كلما ابدع شيئا طلب الذي هو ابدع منه ؛ لان طبيعته لا تقف عند غاية من عمله »(٩٧) .

وما ينفك يستغرق الموضوع الادبي بعامة ، حتى ينتهي الى محصلة في صفات الناقد حيث تستبد بفكره صورة استاذ الاداب الذي « يجمع الى الاحاطة بتاريخها وتقصي موادها ذوقا فنيا مهذبا مصقولا ، وليس يمكن ان ياتي هذا الذوق الا من ابداع في صناعتي الشعر والنثر ، ثم يجمع الى هذين تلك الموهبة الغريبة التي تلف العلم والفكر والمخيلة ، فتبدع من المؤرخ الفيلسوف الشاعر العالم شخصا من هؤلاء جميعا هو الذي نسميه «الناقد العربي»(٩٨) .

ذلك ان الحكم عنده لم يكن شيئا ، وانما هو بمقدماته واسبابه ؛ وهي كل « العقل »(٩٩) .

★

اما طريقته في نقد الشعر فانها تقوم على ركنين ؛ البحث في موهبة الشاعر ـ وهذا يتناول نفسه والهامه وحوادثه ؛ والبحث في فنه البياني ـ وهو يتناول الفاظه وسبكه وطريقته »(١٠٠) فمذهبه شامل لما يقرره القدامى والمحدثون ؛ غير انه يضيف اليه من روحه واسلوبه ما يتكامل به النقد ، ويمتاز

(٩٥) الرسالة ـ ١٩٢ ، وحي القلم ٢ ـ ٢١٣ .

(٩٦) الرسالة ـ ١٩٢ ، وحي القلم ٢ ـ ٢١٩ .

(٩٧) المقتطف ـ يناير / كانون الثاني ١٩٢٣م .

(٩٨) ابولو ـ مايو / ايار ١٩٢٣ .

(٩٩) الرسائل ـ ٨٥ .

(١٠٠) وحي القلم ٣ ـ ٢٢٥ .

بالدعوة ، والتنبيه على مكامن الخطر ، .. الا تراه يقول :

« ان القديم كان فسادا في الصناعة في الالفاظ ، يجعلها كلها او اكثرها محالا من الصنعة ، والحديث جاء فسادا في المعاني يجعلها كلها او اكثرها محالا من البيان »(١٠١) .

انه في هذه ـ التكاملية ـ يجمع اليه حصيلة طيبة من مذاهب النقد القديمة والمحدثة في آداب الامم ، بما يأخذه عليها ، والتي تلاحقها الدراسات النفسية بخاصة ، وهي التي تكشف عن سر دربته وانفراد ذوقه وقوة مخيلته واسر بيانه ، .. ومن هنا ينبغي ان ينظر اليه في آثاره النقدية .

وربما شوهد الرافعي في ثنايا مقالاته التقويمية ينقد كل كاتب بلغته ومنهاجه : نطه حسين في اخذه عن مصادر عربية وتصرفه بأخذه ، وسوء تاويله له ، وفي نقله عن مراجع غربية ، وسوء فهمه لها ، . . والعقاد في ترجمته المبتسرة واخذه غير الموفق عن مذاهب بعض الاوربيين وسلامة موسى وسوء طويته ، ومحمد عبدالله عنان واضطرابه في الترجمة والتعريب ، وزكي مبارك وصعلكته ، وغيرهم .. وبأسلوب النقد « الجدلي القارح » "Pulmeque" الذي له لذته وطلاوته وفعله في النفوس ـ على حد تعبير مجلة « الكشاف »(١٠٢) يحاول مع اولئك جيمعا .

نظرة في نقده :

ويبقى بعد ذلك ما عرف للرافعي من فصول النقد ومجموعاته ؛ وقد مر التعريف بمقالاته التقويمية والاستشهاد بها(١٠٣) وهي كثيرة لم تجتمع في مصنف واف ، ولا تميزت بمؤلف على حدة ، وان يكن قد اخرج منها كتابا ، وآخر لم يضع عليه اسمه سياسة ، وبقي سائر تلك الآثار مبثوثا في شتيت الصحف والمجلات .

ويوم هم ان ينشر بعض فصوله النقدية ابان المعركة التي تصدى فيها للدكتور طه حسين وكتابه في الشعر الجاهلي ـ بناءا على الحاح القراء ، ضم اليه فصولا في آداب العرب واصول التاليف والتصنيف فيها ، ومكانها في الجامعة ، وردودا ومقالات قومية يجمعها ذلك المنار الذي احتدم في القديم والجديد ، حيث حمل الكتاب اسمه الفخم « تحت راية القرآن ـ المعركة بين القديم والجديد » طبع غير مرة ، وقد تجاوزت صفحاته المئة الرابعة عداً .

وعلى الرغم من استهلال الرافعي له بذلك التنبيه(١٠٤) وقوله :

« انما نعمل في هذا الكتاب على اسقاط فكرة خطرة ، اذا هي قامت بفلان الذي نعرفه ، فقد تكون غدا فيمن لا نعرفه ، والفكرة لا تسمى باسماء الناس ، فما توصف الا كما وصفت من قبل ما دام موقعها في النفس لم يتغير .

قال : « ونحن مستيقنون ان ليس في جدالنا من تجادلهم عائدة على انفسهم ، اذ هم لا يضلون الا بعلم ، وعلى بينة ، فمن ثم نزعنا في اسلوب « الكتاب » الى منحى بياني نديره على سياسة من الكلام بعينها ، فان كان فيه من الشدة او العنف او القول المؤلم او التهكم ، فما ذلك اردنا ولكنا كالذي يصف الرجل الضال ليمنع المهتدي ان يضل : فما به زجر الاول ، بل عظة الثاني »(١٠٥) .

غير انه لم ينل بغيته من الكتاب الابمقدار ضئيل ؛ وقد فوت على القارىء العربي والدارس الكثير من الصفحات التي طويت وكان لها مقامها حتى في مثل هذا الاحتشاد في الكتاب .

فهو لم يمنهج الكتاب كما يجب ، او كما خطط له ، وكان الاولى به ان يعد له بمذهبه في التاليف والنقد ، ليكون من نوع كتابه الجليل في « تاريخ آداب العرب »(*) ؛ ومعظم الكتاب مقالات صحافية كان من الضروري تحويلها الى فصول نقدية .

وموضوع الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي لا يحتاج ان يضم اليه لطفي السيد في عاميته ، ولا سلامة موسى في تغريبته ، وان كان الموضوع ذا جوانب تتصل بهذا وذاك ، فقد تغني الاشارة ، وتكفي العبارة .

وكان الاحرى بالرافعي ان يعد كتابا في الموضوع الكلي ؛ من الغارة على الفكر العربي والتراث الاسلامي والدعوات المنكرة القطرية والعامية والتغريبية وما اليها ، ويجعل شواهد الملهاة المأساة من بعض ردوده وكلمه ، . او يفرد للدكتور طه كتابا يؤرخ فيه لعلاقته به اولا في حالتيها من الانبساط

(١٠١) ابولو السابق .
(١٠٢) الكشاف ٢ ـ ٢٢٨ .
(١٠٣) في فصل فنون النقد والتقويم عند الرافعي .

(١٠٤) المعركة ـ ٩ .
(١٠٥) المعركة ـ ٩ .
(*) احسب انه كان يرجىء ذلك من كتاب التاريخ الذي لم يتمه ! .

والملاحاة ، وأن يضم اليه مقالاته فيه جميعا ، تلك التي كان له فيها مع الشيخ طه حوار تطور من عهد الى عهد ، ولا سيما ان الشيخ الدكتور قد حصر تلك العلاقة بعلة فهمه ، وادعائه ، وتكذبه على الرافعي(١٠٦) .

★

واما الكتاب الاخر فهو الذي سماه « على السفود » وقد صدر عن دار العصور ، ينقد ويلهو ويعبث بشعر الاستاذ عباس محمود العقاد وترجماته وبعض فصوله في الفن والجمال .

وكان الرافعي قد وضع عبدالله عفيفي وشعره في الملك فؤاد « على السفود » قبل ذلك بسنتين فما نم تلك السفافيد الى هذه ، ولا الحق بكتابه كل ما كتبه في الرد على عباس العقاد ، وان اشار في بعض هوامشه الى اضطراب العلاقة بينهما .

وقد بولغ في ثلب الكتاب والزراية باسلوبه ، لانه بقي يتيما مقطوعا لا يكشف عن السبب الذي حدا بالرافعي ان يسود فصوله ، ويهزأ بالعقادهكذا، فقد كان للرافعي يد على العقاد في وظيفته ؛ وفي تحريره في « الدستور » و « البيان » ، غير ان العقاد نكر ذلك الجميل وعق الرافعي فتابع سلامة موسى، وشايع طه حسين في موقفيهما من الرافعي وخصوميتها المستمرة له . وتصدى لكتابه في تاريخ القرآن يقلل من شأنه ويوهن خطره ، وكان للعقاد في ميدان الصحافة والسياسة شأن تنطعت به الايام : فاراد الرافعي ان يسخر من جبروته ؛ حتى ان المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس دهش من قوة نقده وقسوته(١٠٧) .

على ان الكتاب مثل فريد في النقد : دل به الرافعي على مبلغ عمله واجتهاده في النقد ، مع لهوه وعبثه ـ كما يزعم ـ . ولا عبرة بعد باولئك الذين اتخذوا من عنوانه ، وبعض ما ورد فيه مفارقة من كلام العقاد نفسه ـ وليجة يقتحمون فيها على الرافعي بشغبهم ونفاقهم وتدليسهم(١٠٨) .

★

أن السمة البارزة لمعظم ممارسات الرافعي النقدية ـ التقويمية ، سواء كانت فكرة ام منهاجا ، ام تطبيقا يلاحقه تعقيبا ، انه كان يستهدف الاصالة والفن فهما ضالته ، يفتش عنها في ناقديه ومنقوديه جميعا ، فلا يصدر براي في احدهم الا بما يعتقده بذاته ، حتى لا يقلد سواه ، فيفوت عليه التقليد الفكر والابداع والابتكار .

الاثر النفسي وصيرورته النقدية :

ذلك مذهب الرافعي في النقد والتقويم ، واتجاهه فيه نحو الصفة التعليمية ، ومتطلبات النهضة العلمية للامة ، يظهر فيه مبلغ علمه دائما ، ويبوح في اوضاحه حرصه الشديد على الاساس ، ومتانة البناء في الادب الذي يتحرى فيه الوجهة القومية العربية(١٠٩) باعتبارها الوسيلة الشريفة والهدف الرفيع معا .

اما صيرورته النقدية هذه ، فهي غير ما قدمنا من امر الثقافة واخذه او توسعه بالمحفوظ(١١٠) ومدى اطلاعه على الآراء والافكار ، ووقوفه على معالم العلوم الحديثة ومناهجها العلمية والتجريبية.

ذلك انظروفا نفسية خاصة قد تحكمتفي تلك الصيرورة ؛ وزادت طابعها وضوحا وتجلية ، فقد يجمع معاصروه على انه « ذواقة ادب » وعريف بيان وصناجة نغم في وزن جملته(١١١) ، حتى في مجال التصدي بالرد على خصومه ، . وصاحب الذوق يحاول الارتفاع به ادبا ومعرفة دائما ، كي لا يصاب بنوع خطأ او خلط يوهنه ، او يقلل من اصابته ، او ان يتهافت في النظرة ويغرب في المفارقة .

ومن هنا كان حرصه على الامتياز في النقد ، وتحريه مكامن الضعف التي لا مقام لخصمه بعدها(١١٢) .

ثم ان نشأته التعليمية المتقطعة التي فوتت عليه الالتحاق بالمعاهد النظامية ، حتى عاد يتدارك الابتدائية منها بعد التمهيد في الكتابة والدرس بين الكتاب وحضرة والده ، .. وانقطاعه بعدها بسبب المرض مما جعلهيشعر بالحرمان ، فهو يحبالمدرسة

(١٠٦) لذلك فصل خاص تال .
(١٠٧) السياسة ٩ مارس / آذار ١٩٤٠م .
(١٠٨) كثيرون اولئك ممن تعلقوا باذيال العقاد ونافقوا له ، كسيد قطب قبل أن ينقلب عليه ، وكمحمد خليفة التونسي قبل ان يتصل سببه بسعيد العريان وكيل وزارة المعارف وكبدوي طبانة ـ والتيارات المعاصرة ، وربما ورد مبحث من حول قيلهم في فصل آخر .

(١٠٩) انظر سلامة موسى ـ الهلال ـ يناير ١٩٢٤م .
(١١٠) انظر المقتطف ـ آذار / مارس ١٩٠٥م .
(١١١) راجع « كلمات من حافظ » في وحي القلم وانظر صديق شيبوب ـ البصير ٢٥ حزيران ١٩٢٦م .
(١١٢) الرسائل ـ ٢٨٦ وربما كان له من اثر ممارسة الرياضة وتمارينها في المصارعة والملاكمة .

حيث الالفة والاختلاط بالناس ، وحيث الدرس والمتابعة والتمرين ، والمنافسة والمباراة ، ..

وفي بواكير نظمه ما يكشف عن هذه الحقيقة(١١٢) كما في محاولته الالتحاق بالجامعة المصرية غداة انشائها واكتشافه ان ما يلقى فيها من دروس لم يكن فيه الجديد عليه او الذي لا يلم به(١١٤) .

وفي ردوده ومماناته النقدية ما يشف عن شخصية « الاستاذ » الذي يلاحق تلامذته بالعون والاشارة والتدريب — حتى وان عقوه ! .

ومن ناحية اخرى فانه على ما وصل اليه من علم وفضل بقي رهين الوظيفة الصغيرة التي عومل فيها بشهادة الابتدائية الوحيدة التي يحملها ! . فهي اذ تغله اليها صدر النهار تبعث فيه روح التحدي والمطاولة في سلوكه مع رؤسائه الادنين خاصة ؛ ومع الوزارة ! الا من عرف منهم قدره العلمي وادبه العالي وفضله الاجتماعي ؛ فعندئذ يكون له الصديق الحميم ! كمحب الدين (باشا) وحفني ناصف ومحمد وغيرهم .

ومن هنا كانت استطالته في نقده على اصحاب الوظائف الكبرى كلطفي السيد مدير الجامعة والعقاد كاتب الوفد وكاتبه ، وتصديه لرد اصحاب الشهادات العالية كطه حسين ومحمد عبدالله عنان وزكي مبارك(١١٥) .

وهناك عاهته التي ما برحت تثقل عليه في ضعف سمعه حتى اطبق عليه الصمم وهو في فورة الشباب مما ادى الى احتجابه نوعا عن لقاء الناس والادباء والمفكرين الا عن طريق آثارهم ، فان لقيهم كانت الكتابة وسيلة تخاطبهم معه ، والكتابة مهما كانت فهي تحجب الكثير والكثير جدا مما يدور في الكلام عادة ، وما يحسن سماعه ، فهي تضن بالشرح ، وتقتصد بالاختصار ، ..

ومع انه كان يغشى مجالس الادب واندية الفكر في دور الصحافة كالمقتطف والزهراء والاخبار والرسالة وغيرها(١١٦) الا ان وسيلة اخذه كانت

---

(١١٣) انظر ديوانه الاول والثاني .
(١١٤) العريان — ٨١ .
(١١٥) قد يرد مباحث ا.شرات .
(١١٦) من حديث الاستاذ محمد عبدالهادي — الثقافة ٤٧٠ في ١٤ رجب ١٣٦٦هـ .

مخدوذة بالكتابة ، فهو يحملها الطاقة وما لا تطيق(١١٧) .

★

اما اثر الزكام والصداع والنزلات الشعبية وما يعتريه من انحراف صحته وهزاله احيانا ، اذ ما كانت حالة لتهنيه بالعافية بله الصحة الموفورة ، . ولعل مصدرها حساسيته المفرطة وقلقه الذي يحرمه الراحة والقرار حتى ينتهي من عمله . فهو الى آخر يوم من حياته كانه من العلم في اوله ، يقرأ ويدرس ويديم التامل والاطلاع ، مما جعله شديد التاثر بالحر والبرد ، وكون جسمه الضامر مما يعالج من الصوم والرياضة ، فربما جعله نهبا لتلك الامراض الموسمية في تقلبات المناخ — فهو دائم الشكوى منها(١١٨) .

وهناك حقيقة اخرى شكاها في قوله : « ارى الناس حولي هنا وكاني في قفر ، فمتى يمن الله على بصديق في طنطا يوافقني ويفهمني وانتفع بتشجيعه وتنشيطه »(١١٩) .

فهو يعيش في محيط ضيق لا يناسبه فضلا ، ولا يناوله علما ، ومعارفه واصدقاؤه لا يتعدون بعض اهليه وبني عمومته ، وموظفين في المحكمة وصاحب صيدلية يأخذ منه الدواء(١٢٠) ؛ او بقال ، او صاحب مصلحة في الحكومة ، ومعظم هؤلاء بعيدون عن الادب ومجالاته ؛ فان نظروا اليه نظروا الى حلية او تسلية — وهو مع روحه الشفافة وظرفه ودعابته لا يجد الصدى النفسي الذي يتحرى في هؤلاء وامثالهم ، حتى الزبال الفيلسوف(١٢١) .

ومع بره بالفقراء وعطفه على المساكين ، واعاشته لستة من الخدم في بيته ، لم يظفر بالشكران من غير واحد منهم هو « حمزة الحسيني » الذي وافاه محبا في آخر عهده(١٢٢) .

وموقف ناقديه من خصومه وجلهم كان يستند الى قاعدة قطرية — فرعونية ، في الوقت الذي

---

(١١٧) كالورقات التي كان العقاد يخاطبه فيها من حول القرآن وكتاب سعد اليه .
(١١٨) انظر الرسائل ، وراجع نعمات فؤاد التي استنتج لها العقاد ان ادبه كان مريضا مثله .. وتامل ! .
(١١٩) الرسائل ١٢٨ .
(١٢٠) لاحظ الاعلان عن الفسفورتين في صحف ذلك العهد — اللطائف المصورة خاصة ، وقول الرافعي : شربت الفسفورتين كاني شربت الكهرباء ! .
(١٢١) راجع العريان — حياة الرافعي .
(١٢٢) ولم يزل كذلك حتى اليوم يرافق من يسال عنه ويتحدث اليه بانبساط وكانه اديب ضاع قلمه .

يستغفرون فيه بافكارهم ، فلا يغالون بالاذى الا من حيث مصريته غير الكاملة ، وعاهته التي لا دخل له فيها ، كموقف فرعون من موسى عليه السلام « ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين »(١٢٢) .

ومن اسف انهم كانوا يغررون ببعض الناس من هذه الناحية(١٢٤) ويستحثون قومهم عليها . وعلى انه كان يستخف بمثل هذا الموقف ، او يأسى لحالهم معه ، كانت تستبد به حماسة قومية تصل حد الثورة احيانا ! يؤكد فيها على اصالته العربية وارومته المصرية ومناهجه القومي ، ويغمز القطرية ، ويتهم المصريين — وفي يده دلائل تاريخية دامغة(١٢٥) .

تلك هي بعض الاحوال التي كانت تحيط به ، فينزو قلمه شكوى مرة وسخطا احيانا ، فيقذف باللهب والحمم في بعض نقده وردوده .

ومع ان ما فيها لا يخرج عن منهاجه التعليمي ، الا ان ذلك لم يكن مدركا عند خصومه ، فلا يحسون انها من قبيل الدفاع عن النفس ، قدر زيادة غيظهم منه ، وحقدهم عليه وحسدهم له ، ، ومن ناحية اخرى تلوذ بهذه الاحوال ، انه لم يتهيأ له من التلامذة المعجبين به من يستطيع التأثير عليه في ادبه الا بالمقدار الذي يحدده هو ، او يستجيب لدواعيه ، . ولعل اظهر اثنين منهم وهما محمد سعيد العريان ومحمود ابورية ، ما كان لهما غير الالحاف عليه بطلب ذلك النوع من النقد القارح ، فالعريان يستثيره على نقد « وحي الاربعين » للعقاد ليتفرج على شكل الشجار الادبي الذي زعم انه يفيد الادب(١٢٦) وابو رية يطلب اليه ان « يسفد » الدكتور زكي مبارك(١٢٧) .

وحين اراد الاستاذ حسنين مخلوف تنبيهه حول وجه في ادب الحب الذي آثره ، تركه ولم يعد يحدثه في ذلك الشأن(١٢٨) كانه اراد الاحتفاظ بطي الكتمان ! .

★

(١٢٢) الاية ٥٢ سورة الزخرف .

(١٢٤) اذكر ان الدكتور حسن علي ذنون — استاذ القانون وعميد الحقوق يوما ما ، لا يفتأ ينعى على الرافعي (الاخرس !) موقفه من العقاد — من غير ان يكلف نفسه الاطلاع على حيثيات في الامر .

(١٢٥) انظر مساجلاته حول عبقرية ابي تمام في المقطم — ديسمبر والبلاغ ٢٤ منه — كانون الاول ١٩٣٢ .

(١٢٦) العريان — ١٨٠ .

(١٢٧) من رسالة لابي رية مؤرخة في ١٩٢٥م .

(١٢٨) حدثني بذلك في بيته بحلوان — يناير / كانون الثاني ١٩٧٣م .

أما حيائبه ، فلم يكن لهن غير دواعي الاستجابة لما يريد ان يتحدث فيه من فن وادب ، وما استطاعت واحدة منهن ، حتى « ماري بني » ان تصرفه عن بعض موقفه المجابه لطه حسين في موقفه من الشعر الجاهلي ، الى معاودة كتابة التاريخ ، واخراج اجزاءه الباقيات التي بقي القراء في انتظار صفحاتها منه حيارى(١٢٩) .

هو اذن شخصية مستوفزة ، قوية الارادة ، غير هينة التغيير في الوجهة والراي ، يتواجد احيانا في كآبة يمسح بها على بعض ادبه وشكواه ، ولكنها تنقلب في نقده الى ثورة بجميع معطياتها من ارادة التغيير ، والاستبسال في الفداء .

وربما كان تصوره من هذه الناحية يستغرق « المثال الادبي »(*) الذي يراه ، فينبهم عليه واقع الادباء البشر من حوله ، فلا يخاطبهم الا بما يخيل اليه من مثالهم ، او ما يأمل ان يطلعوا اليه ، ومن هذه الحياة خيل لصديق شيبوب انه كان يعيش حياة اديبه خاصة كلها رؤى واحلام اذا ما اتصل سبب منها بالواقع الاليم انتفض كالاسد ديس عرينه في غابه او كالبدوي اغير عليه في حماه ، فهو لا يدفع عن نفسه فحسب ، وانما يرهق خصمه بالمجالدة والمطاردة ، حتى يجهز عليه ، ولا يخلي سبيله الا بعد ان ينزع منه حريته(١٣٠) .

وفي الامثلة التي نعرض لها في تفصيل كل جانب ما يكشف عن هذه الحال(١٣١) .

عود على بدء :

ولو اردنا ان نجمل القول في نقد الرافعي

(١٢٩) من رسالتها المؤرخة في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٥م .

(*) من ذلك نرى ان الذين تأثروا به في الادب وجوانبه ، لم يكونوا من تلامذته الادنين ، وانما كانوا من بعض اصدقائه ، كالاستاذ محمد صادق عنبر الذي اجتهد على ان ياتي بمثل ادبه في الحب ورسائله ، والاستاذ محمود محمد شاكر في تحريه العلمي ، وقوة عارضته مع مجادليه ، والاستاذ عادل الغضبان في صياغة المقالة البيانية .

اما الاستاذ محمد سعيد العريان فقد اخفق ان ينال قربا منه ، لمبلغ اهتمامه بالقصة التي كانت من اضعف فنون الادب آنذاك ، وربما هي التي لم تنله قربى المصاهرة ايضا .

واما محمود ابو رية فحسبه ما نال من الرافعي من رسائل تلقاها عنه ، ووجهة نظر في رواية الحديث النبوي طار بها في الافاق .

(١٣٠) ص . ش — البصير) — ٦ — ١٩٣٧م .

(١٣١) قد ترد في مباحث خاصة ، نستأنف الكثير من الاحكام!

وتقويمه للأدب واثاره ، فاننا نجده في ملاحظاته ؛ ومواضع نقده لا يكتفي بالبحث عن فصاحة الكلمة وتذوق العصر لها(١٢٢) او الصياغة التي يتحرى عربيتها البيانية في العبارة - بعيدا عن الاستعجام الذي يعانيه « التراجمة » او الفقرة التي تتسع لمعنى جزئي . . وانما نجد المعنى الكلي الاثير يشغله ، والفكرة من حيث هي عطاء الاثر الادبي ، ضالته ؛ فهو يفتش عنها واضحة او غامضة ؛ وهل هي تبعث على التداعي الذهني او التوليد ، ام انها تموت بعد ذكرها ؟ ! كما يتحرى ما وراء الاكمة من اندساس وتضليل ومغالطة وارتقاب(١٢٣) .

ثم يتناول الصورة الاجمالية للاثر من حيث هو ادب أو علم ؛ فكرة او خاطرة ، في مجاليه من الاداء والعطاء ، وما يتركه عند القارىء ، من حصيلة الفكر واللذة الوجدانية(١٢٤) .

من هذه النظرة التكاملية الشاملة التي تحفل بالنقد أسسا ومناهج ، وأهدأفا وافكاراً ، وصوراً واثارا ، مع الذوق والعصر ، والتوفر على اسبابه ودواعيه ، يجعل لمذهبه سمة الانفراد بين معاصريه وليس بصفة البيان وحدها ؛ التي قد تقتصر على بعض ما جاء في علوم البلاغة واساليب الكلام او فنون البديع ؛ او نظرات النقد المحدثة .

وما هو بالذي يرضخ لمناهج النقد «المترجمة» قدر ما يفيد من عطائها العلمي في التحليل والعطاء النفسي ، . وما كشفه لعيوب خصومه العلميـة والنفسية الا من اثر ذلك التحليل الوارد في نقده وتقويمه(١٢٥) .

ومما تقدم من شواهد واحوال يلوح لنا الرافعي الناقد . وقد توثق النقد بالعلم الذي يصحح ، والفن الذي يبدع ، واداره بحسب ما راى من اسلوب التنبيه والرد ودفع المغالطة ، . او السخرية والتهكم والايذاء ؛ محافظا على قيم النقد العربية من الموازنة وفقه اللغة والبيان ، واخذا بها الى آفاق جديدة من مذاهب النقد المحدثة في النفس والبيأة والموهبة ، بحيث لا تتخلف عنها بحال ؛ ان لم تفقها احيانا .

(١٢٢) لاحظ اعتراضه على ورود كلمة (قرع ظنبوب) في تقريظ ابيرية لكتابه في تاريخ القرآن - الرسائل ١٥٤

(١٢٣) راجع حديث اسماعيل مظهر - المقتطف ايلول / سبتمبر ١٩٣٧م و ص . ش . البصير ٢١ مايو / أيار ١٩٣٧م .

(١٢٤) انظر نقده لقصيدة العقاد (الخمرة الالهية) - على السفود ٥٢ .

(١٢٥) انظر مقدمة العقاد لكتاب (على السفود) وهي تدينه . وكذلك مقالة « مفتاح نفسه » ص ٨) .

صور من الحضارة العربية في صقلية

في (عهد الكلبيين)

بقلم الدكتورة

جليلة ناجي الهاشمي

المؤسسة العامة للآثار - بغداد

ان التراث العربي الحافل بالامجاد والمواقف الانسانية ، غني بما قدمه العرب على مختلف العصور سواء كان ذلك في مجال النظم السياسية او في البناء والعمران او في مجال الفكر والادب . وفي الحقيقة لم يكن هناك باب مغلق الا وفتحوه واضاءوا انواره حتى سطعت شمس الحضارة العربية في كل ارجاء المعمورة .

لم يكتف العرب بحد معين، فقد كانوا طموحين ابعد غايات الطموح ، سلكوا طرق البر وعندما وجدوا ان هذا البر لم يعد كافيا ، توجهوا الى البحر ، فبرعوا في البحرية وبنوا المرافىء وأسسوا اول اسطول عربي عرفه تاريخ العرب ، كانت نواته في عهد الخليفة عثمان ، وبداية نشر السيادة العربية في البحر الابيض المتوسط .

ان اتساع الامبراطورية العربية الاسلامية وشمولها لمناطق متباينة جغرافيا وحاجة العرب الملحة لايجاد المرافىء والمنافذ البحرية للاغراض التجارية وارتباط المناطق العربية كمصر وسورية في تجارتها مع منطقة حوض البحر الابيض المتوسط وكذلك حرصهم على حماية السواحل المصرية والسورية من الغزو البيزنطي ، كل ذلك جعلهم يهتمون بركوب البحر ويبنون اقوى اسطول بحري فرض السيادة العربية على ذلك الحوض ، فكانت جزيرة صقلية من ضمن المناطق التي شملتها السيادة العربية .

يعود اهتمام العرب بهذه الجزيرة منذ عهد معاوية بن ابي سفيان ، فكان اول من غزاها عبد الله ابن قيس الفزاري بأمر من عامل افريقية معاوية بن خديج(١) ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد ارسل زيادة الله الاغلبي سنة ٢١٢هـ اسطولا عربيا برئاسة اسد بن الفرات الى جزيرة صقلية(٢). واستولوا على عدة حصون من الجزيرة ، ولم يكتف العرب بذلك بل انهم سيطروا على اغلب جزر اليونان وبحر ايجة .

وبجانب هذا النشاط الحربي ، نشاط تجاري حيث امتلكوا اسطولا تجاريا ضخما ، ضاعف نشاطهم التجاري فارضا السيادة العربية على التجارة في ذلك البحر .

كانت سفن المسلمين التجارية تجوب كل البحار ، واصبحت تجارة المسلمين تحتل المكان الاول في التجارة العالمية ، وعند حلول القرن العاشر كانت السيادة قد تحولت كليا في البحر الابيض المتوسط للعرب المسلمين(٣) . ونتيجة لسيطرة العرب البحرية والتحول الذي حدث في الميدان التجاري كانت جزيرة صقلية وشمال افريقية اكثر المناطق التي استفادت اقتصاديا منه بصورة خاصة نظرا لموقعهم البحري الذي جعل منهم وسطاء في تجارة ذلك الحوض ، وخاصة طريق التجارة الدائرية

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان . تحقيق دي كويه ، بريل ، ١٨٦٦ ، ص٢٣٥ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٦ ، بيروت ١٢٨٥هـ/١٩٦٥ ، ص٣٣٢

(٣) آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ٢ ، نقله الى العربية محمد عبدالهادي ابو ريده ، ط٣ ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧ ، ص٣٦٥ .

في الشمال الموصلة بين سورية ومصر عن طريق صقلية(٤) .

وصقلية كما وصفها ابن حوقل(٥) «جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين زاويته الحادة من غربي الجزيرة طولها سبعة ايام في اربعة ايام» . وكما وصفها الاصطخري(٦) حيث ذكر « ومن هذا البحر (بحر الروم) ... فاما المعمور بالناس فهي صقليه وهي اكبرها ، فاما صقلية فانها قريبة من الافرنجة» .

ومنذ ان فتحت جزيرة صقلية اصبحت ولاية لبني الاغلب يتناوب حكمها ولاة من قبل امراء الاغالبة الذين خطبوا للخليفة العباسي من على منابرها ، ولم يكتف اسطول الاغالبة البحري في سيطرته على صقلية ، بل توخى الاغالبة منه ضمان المواصلات وسلامتها بين كل من صقلية وافريقية من الخطر البيزنطي الذي يهدد تلك المناطق ، فاوعزوا لاسطولهم البحري بالاستيلاء على جزيرة قوصرة سنة ٨٣٥م .

اصبح اهم مركز للقوى العربية البحرية هي القوى التي ربطت صقلية بشمال افريقية تحت حكم الاغالبة حتى عام ٩٠٩(٧) . ومن الملاحظ هنا ان السيادة العربية البحرية بعد ان كانت بيد العباسيين انتقلت الى ايدي الفاطميين الذين بدورهم حرصوا لابقاء سيادتهم على هذه الجزيرة لجعلها قاعدة لاسطولهم في البحر الابيض المتوسط لتمنع غارات الروم نحو افريقية .

كان الاسطول العربي قد تغلب على اكثرية مناطق هذا البحر واخذ يجوب البحر بعساكره من صقلية التي اصبحت مركزا للقوى العربية البحرية الى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية مثيرا الرعب وموقعا الضربات المتتالية بالفرنج ، فيوقع الهزائم بهم في عقر دارهم ، كما حدث ذلك في عهد ابناء الحسين الكلبيين ، امراء صقلية التابعين للخلافة الفاطمية(٨) .

وقد شجع الخلفاء الفاطميون بعد القائم والمنصور ، العرب على الهجرة الى صقلية خاصة ، فهاجرت اليها مجموعة كبيرة ويظهر ان عدد المسلمين في صقلية بلغ رقما كبيرا في منتصف القرن الرابع الهجري(٩) .

وبعد استقرار الفاطميين في شمال افريقية ، ارسل عبيد الله المهدى ، الحسن بن احمد بن ابي خنزير من زعماء البربر واليا على صقلية ، ولما لم تستقر الامور الا بعد سلسلة من التمردات والعصيانات وعندما ادرك المنصور بالله الفاطمي خليفة المهدى ، ان السياسة التي اتبعت قبل مجيئه اعطت نتيجة عكسية وان صقلية التي تعتبر طليعة المسلمين نحو المناطق الاوربية توشك بين ليلة واخرى ان تصبح في قبضة الاوربيين ، رأى من باب المحافظة على صقلية ان يجد لها حلا يحفظها من الضياع ، وقد جاء الحل عندما قضى على التمرد الذي قام به اهل بلرم ضد عطاف الازدي لضعفه وعدم استطاعته صد الروم(١٠) . فعند ذاك امر المنصور بالله بتعيين وجيه من وجهاء الدولة وفاضل من الفضلاء هو الحسن بن ابي الحسين الكلبي واليا على صقلية وممثلا للخلافة الفاطمية ، كان ذلك سنة ٣٣٦(١١)هـ تقديرا لخدمات الاسرة والمواقف الحميدة التي وقفتها بجانب الدولة اثناء ثورة ابي يزيد بن كيداد . وقد افتتح الحسن الكلبي بقدومه صقلية عصرا جديدا كان عصر ازدهار وهدوء ، فقضى على عهد الاضطراب والفتن والتنكيل الذي استغرق حوالي ٥٠ سنة .

جاء الحسن الى صقلية دون جيش يصحبه ويعتمد عليه في ضرب المتمردين والعابثين بامن البلاد وفي وقت كانت اطماع الرؤساء لا تزال تلعب دورا في اثارة القلق في جو المدينة وكان آل الطبري هم زعماء المعارضة فيها ، لكن هذا الوالي استطاع بمقدرة ودهاء ، القضاء على مايدبره اصحاب الشغب من مؤامرات وخطط ، فقبض على مروجي الفتن وصادر اموالهم(١٢) . وبعد دراسة الوضع عن كثب وجد ان هناك مجموعة من سكان بلرم قد سئمت تلك الحياة المتقلبة ورغبت في العيش بهدوء وسلام ، وانحاز

---

(٤) علي حسن الخربوطلي ، الاسلام في حوض البحر الابيض المتوسط ، بيروت ١٩٧٠ ، ص٩٧ .
(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، القسم الاول ، ط٢ ، ليدن ١٩٣٨ ، ١١٨ .
(٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١ ، ص٥١ .
(٧) الخربوطلي ، الاسلام في حوض البحر الابيض المتوسط ، ص٩٧ .
(٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ج٤ ، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١ ، ص٤٥ .

(٩) محمد عزة دروزه ، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ، ج٢ ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص٢-٤ .
(١٠) ابن خلدون ، المقدمة ، ج٤ ، ص٢٠٨ .
(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦ ، ص٤٩٢ .
(١٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٤٩٢ ، ميخائيل اماري ، المكتبة الصقلية ، اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد ، ليبسك ١٨٥٧ ، ص٥٩ .

أليه أصحاب الدواوين وكل من يريد العافية كما ذكر ابن الاثير(١٣) .

لقد اعطى الحسن برهانا يثبت للناس مدى عدله وحرصه على استتباب الامن في البلاد ، ولكسب ثقة اهل المدينة ؛ حينما اقدم على قتل غلام له اتهم بالتصدي لاهل المنطقة(١٤) ، وامام هذه التجربة التي قدمها الحسن ، اتضح للناس فعلا بانه يختلف تماما عما سبقه من الولاة وانه جاء يريد الخير للناس عامة ، فعندما تأكدوا من صحة ذلك كله انفضوا عن بني الطبري وانحازوا اليه .

ولي الحسن صقلية خمس سنين وبعد وفاته تعاقب على حكم صقلية من الكلبيين عشرة ولاة في مدى خمس وتسعين سنة تمتعت به البلاد بالهدوء والاستقرار ولوحظ مدى التقدم في العمران وازدهار العلوم والادب والصراع الدائب ضد مطامع الروم في تلك الجزيرة ، يذكر د . احسان عباس(١٥) عن الهدوء في صقلية حيث يعزيه الى اسباب عدة منها انشغال الجند في اكثر الاوقات بالحروب في جنوب ايطاليا ... واعتبار الكلبيين انفسهم مستقلين استقلالا داخليا في شؤون الجزيرة .

فيما يتعلق بالسبب الاول ان انشغال الجند في اكثر الاوقات بالحروب لم يعد في اي عصر من العصور الاسلامية او غيرها مدعاة للهدوء والاستقرار بل انه يدل على وجود الاخطار الخارجية التي تهدد امن المنطقة فينصرف اليها الحكام بكل ما يستطيعون من تدبير لرد هذا العدوان ، فان هذه العملية بحد ذاتها تلهي الحاكم السياسي لدى منطقة من الانصراف لشؤونه الداخلية على حساب وضعه الخارجي ، فينصرف كليا لدرء الاخطار الخارجية المحيطة بمنطقته وبطبيعة الحال فان هذا يؤخر من تطوير المنطقة وازدهارها .

وفيما يتعلق بالسبب الاخر : صحيح ان استقلال المنطقة يلعب دورا اساسيا في نشر الامن والطمأنينة ، وبالتالي يؤدي الى تطويرها على مختلف الاصعدة الحضارية ؛ لكن يجب ملاحظة ان سياسة الحكم السائدة في ذلك البلد ، بغض النظر عن طبيعة الحكم ومهما كان نوع الاستقلال الذي يتمتع به ، له الدور الكبير في خلق جو من الاستقرار والهدوء .

اما عن استقلال الكلبيين بولاية صقلية فقد اتضح انهم لم يحصلوا على الاستقلال الذاتي الا في سنة ٣٦٠هـ عندما ارسل المعز لدين الله الفاطمي الى ابي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في اخيه احمد(١٦) . وعلى هذا فان قضية الاستقرار والتطور الحضاري مرتبطة بالسياسة التي يتبعها الحكم القائم في ذلك البلد .

استمر الكلبيون في حكمهم لصقلية بالتناوب الا في بعض الاحيان كانت هناك محاولات لازاحتهم عن الحكم ويعلله البعض من المؤرخين ان الخليفة الفاطمي كان يرى اقصاء الكلبيين عن حكمهم لجزيرة صقلية ؛ حتى لا يستبدوا بامورها(١٧) . لا ادري ماذا يقصد بالاستبداد ؟ هل عنى ظلم الكلبيين واضطهادهم لسكان صقلية ، ام عنى مغزى سياسيا آخر حيث اراد القول استقلالهم بصقلية وشتان ما بين الاثنين فكل منهما تعطي معنى ومفهوما آخرا . فكلمة الاستبداد تعطي معاني كثيرة تختلف عن غيرها، الاستبداد يعني الارهاب في حكم السكان ؛ يعني الظلم والجور ، يعني الاضطهاد والتسلط على رقاب الناس بشتى الطرق والوسائل .

من الواضح ان الفاطميين بدأوا يتحسسون بنفوذ الكلبيين ومنافستهم السياسة لهم ، والتفاف سكان صقلية حولهم ، لذلك بادروا في بعض الاحيان الى تنحية الكلبيين وتولية غيرهم حكاما على صقلية لا لكونهم استبدوا بالامر وبادروا الى عزلهم بل من اجل المنافسة السياسية ولجعل صقلية اكثر التصاقا بمركز الخلافة الفاطمية واكثر من ذلك فقد اعتبر الفاطميون صقلية ملكا لهم دون منازع وان للخليفة الحق في التصرف بها بعقد الصلح مع الروم ويعتبره نافذا ايضا على صقلية دون معرفة راي واليها سواء كره ذلك ام ابى ، لكن في بعض الاحيان وعندما يتضح الامر مما يؤدي الى حدوث الاضطراب في المنطقة يصبح الخلفاء الفاطميون مضطرين امام الامر الواقع باعادة تولية الكلبيين وهذا ما حدث في سنة ٣٥٨هـ عندما امر المعز لدين الله الفاطمي باخلاء طبرمين ورمطة وطلب من الامير احمد مغادرة صقلية والقدوم الى افريقية وتولية يعيش مولى الحسن محله ؛ فلم يستطع يعيش ادارة المنطقة فوقعت الفتنة(١٨) .

لقد نعمت صقلية بحياة الاستقرار واقبال السكان على اعمال العمران والمنشآت واصلاح ما

(١٣) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص١٩٢ ، المكتبة ، ص٥٩ .
(١٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٨ ، ص١٥٦ ، المكتبة ، ص٢٥٨
(١٥) د. احسان عباس ، العرب في صقلية ، مصر ، ص٤٥ .
(١٦) ابو الفداء ، المختصر باخبار البشر ، مصر ، ص٩٧
(١٧) د. جمال سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، مصر ١٣٨٦هـ/١٩٦٧ ، ص٢٥٣ .
(١٨) ......

دمرته الفتن والحروب واعادة تنظيمها وفق ما يتلاءم والوضع الجغرافي للبلاد، فقد الغوا تقسيمها الاداري السابق وقسموها الى ثلاث ولايات هي سرقوسة ونوطي وبلرم(١٩) .

لقد بنى الكلبيون المدن المحصنة في كل اقليم من اقاليم الجزيرة وعندما اتفق الخليفة المعز لدين الله والامبراطور البيزنطي على هدنة ، ارسل المعز لدين الله الى والي صقلية الامير احمد يخبره بالصلح وبنفس الوقت يوعز اليه ببناء اسوار المدينة وتحصينها ، كما يتطلب منه ان يبني في كل اقليم من اقاليم الجزيرة مدينة حصينة وجامعا ومنبرا، ويأذن لاهل كل اقليم بسكنى مدينتهم ، ولا يتركوا متفرقين في القرى ، فمنذ ذلك شرع الامير احمد ببناء سور المدينة وبعث الى جميع الجزيرة مشايخا ليقفوا على العمارة(٢٠) .

ومن هذا يتضح ان العرب قاموا بعملية تجميع السكان في كل مدينة محصنة وعدم بعثرتهم في القرى ، بحيث تضمن لهم ادارة المنطقة والاشراف عليها بشكل يتيح للوالي معرفة ما يدور في داخلها ، كما انه يضمن سهولة الدفاع عنها اذا داهمها العدو من الخارج لا سيما وان هذا العدو كان يتربص للايقاع بهم متى سنحت له الفرصة .

وفيما يتعلق بالجوامع والمنابر ، فانها كانت من المظاهر الاسلامية التي ميزت المدن الاسلامية عن غيرها ، اذ كان من على منبر الجامع يعلن عن التأييد للخليفة والدعاء له وكانت وسيلة للاعلام ونشر ما يراد نشره . كان لابد للوالي ان يحصل على امر ولايته من الخليفة وان ترسل له الخلع والالقاب والتشريفات من القاهرة لانها المركز السياسي الذي يستلم منه الولاة اوامرهم الادارية والعسكرية ، كما انه بدات تظهر في صقلية القاب يسبغها الخليفة على الولاة منها ثقة الدولة وتاج الدولة واسد الدولة وصمصام الدولة(٢١) .

وبحكم علاقة صقلية وارتباطها بالدولة الفاطمية فانها كانت ترسل الى مصر في كل سنة الاموال محمولة على السفن : اما عن كميتها فلم يرد نص يوضح ذلك المقدار ; وكل ما ذكره ناصر خسرو(٢٢) هو «تغادرها : كل سنة سفينة تحمل المال الى مصر» .

(١٩) احمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية ، الجزائر ، ١٣٦٥ هـ ، ص٢٠٩ .
(٢٠) المكتبة ، ص٤٤١ عن النويري .
(٢١) ابن خلدون ، ج٤ ، ص٢١٠ .
(٢٢) ناصر خسرو ، السفرنامه ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٨٥ .

اما القضاء فقد كان منفصلا عن الامارة منذ الوهلة الاولى ، وكان القضاة يأتون صقلية من الخارج وظل الامر كذلك لفترة طويلة في عهد الدولة الفاطمية وفي خلافة الحاكم اضيف الى قاضي القضاة بمصر احكام صقلية مع بلدان غيرها(٢٣) . ولكن صقلية سرعان ما سئمت تلك الحالة ، فبدات تعهد بالقضاء لاناس منها(٢٤) . وكانت شخصية القاضي تعتبر اكبر شخصية بعد الوالي ، وكما كان للوالي قائد تابع في كل اقليم ، كذلك كان بكل ناحية قاضي ومسجل(٢٥) .

اما عن الحياة الاقتصادية للجزيرة فان صقلية تعتبر منطقة زراعية اكثر اراضيها مسكونة مزروعة(٢٦) ، وقد وصفها الاصطخري(٢٧) ان ما «بها من الخصب والسعة والزرع والمواشي ... اكثر ما يقع منها ما يفضل على ممالك الاسلام» .

ومن هذا يتضح ان صلاحية ارض صقلية ومناخها البحري قد ساعد العرب بالنهوض في ميدان الزراعة ، فشقوا قنوات الري لا تزال اثارها موجودة حتى الان والتي تدل على تطور العرب بشؤون الري ، وكانوا يستعملون مجاري المياه بركب الماسورة Agueduc Siphono ولم يكن ذلك معروفا قبلهم(٢٨) .

اما عن اهتمامهم بالمحاصيل الزراعية فقد ادخل العرب محاصيل زراعية الى صقلية لم تكن قد دخلتها سابقا ، كزراعة القطن وقصب السكر وشجرة المن والزيتون والفستق والبرتقال والليمون ، واحتفظ الامراء والخاصة باقطاعات واسعة درت عليهم اموالا طائلة(٢٩) .

لم تقتصر جهود العرب في المجال الزراعي ، بل انهم استغلوا ثروات البلاد الطبيعية من حديد ونحاس وفضة وكبريت وخام وحجر الصلب ، وكان الحديد مستغلا لفئة من بني الاغلب ثم انتقل الى بني ابي الحسين ، وكانت منه تصنع مراكب السلطان وقرسطياته(٣٠) .

(٢٣) الكندي ، الولاة والقضاة ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص٦١١ .
(٢٤) نفس المصدر السابق ، ص٣٦٩ .
(٢٥) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، ط٤ ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ ، ص٣٠٩
(٢٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١١٨ .
(٢٧) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص١٥ .
(٢٨) احمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطالية ص٢١١ .
(٢٩) د. احسان عباس ، العرب في صقلية ، ص٧٠ .
(٣٠) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٢٢ .

وفيما يتعلق بصناعة النسيج ، فان صقلية اشتهرت بالكتان الرقيق وبصناعة الثياب المنقوشة ، وكان الثوب منها يساوي في مصر ؛ بعشرة دنانير مغربية(٣١) . ومن صقلية كانت تأتي الثياب المقصورة الجيدة(٣٢) .

وكان العرب قد ادخلوا صناعة الحرير الى صقلية لصناعة المعاطف الحريرية التي لبسها ملوك صقلية ، ففي متحف نورمبرغ بالمانيا يوجد معطف من الحرير محاط بنسيج من الكتابة الكوفية مؤرخ سنة ٥٢٠هـ(٣٣) . هذا وقد انتشر فن صباغة المنسوجات في اوربا من صقلية(٣٤) .

اما عن الضرائب وجبايتها فان صقلية خضعت لما هو سائد في المناطق الاسلامية من وجود الجباة وجمعهم للضريبة وتقديمها الى الديوان ، فالجزية كانت قد حددت سابقا منذ العصور الاسلامية الاولى بـ ٤٨ درهما في السنة على كل رجل ميسور و ٢٤ درهما على متوسط الغنى و ١٢ درهما على الفرد الذي يستطيع كسب قوته ، كما اعفوا منها النساء والاطفال والشيوخ والعجزة .. الخ .

والنص الوحيد الذي يتعلق بالضرائب هو ما أورده ابن حوقل(٣٥) «خمسها ومستغلالها ومال اللطف والجوالي المرسومة على الجماجم ومال البحر والهدية الواجبة في كل سنة على اهل قلورية وقبالة الصيود وجميع المرافق وجهاتها وهذه جملة ارتفاعها» .

وبحكم ارتباط صقلية بمصر اصبحت تتأثر بطابع الحياة ويوفد اليها طلاب العلم ؛ فكانت صقلية مقلدة لمصر بنظامها وطابع حياتها ، لكن سرعان ما تبلورت فيها جهود علمية خاصة ولا سيما فترة تمتعها بالاستقلال الذاتي واعلنت بلرم المدينة الاولى في صقلية عن وجودها الثقافي واصبحت صقلية تذكر مع القاهرة والقيروان وقرطبة ؛ واضحى لها العلماء والادباء يهاجرون الى مصر وشمال افريقية .

فقد وفد منهم الى مصر كثيرا ممن ولدوا في صقلية واقاموا فيهامدة ، منهم ابن البر امام اللغويين في الجزيرة وعبد الجليل بن مخلوف الصقلي ، الذي افتى بمصر اربعين سنة ومجير بن محمد الصقلي وعبد الرحمن الصقلي النحوي الشاعر(٣٦) وغيرهم من المثقفين ؛ فقد غادرت هذه النخبة الخيرة من العلماء والمثقفين جزيرة صقلية عند وصول النورمان اليها ، لانهم لم يتمكنوا من الصمود في وجه هذا الاحتلال ، وقصدوا مصر كما قصدوا غيرها من الاماكن الاسلامية ، فقد وجدوا فيها بيئة ثقافية لتشجيع الفاطميين لعلماء النحو واللغة والتاريخ الى جانب تشجيعهم لعلماء الطب والفلك وعلم الفلسفة .

كان هؤلاء العلماء قد ساهموا مساهمة فعالة حيث انعكس تأثيرهم بازدهار الحركة الفكرية في مصر الفاطمية ازدهارا كبيرا .

كونت صقلية احدى حلقات الوصل بين العالم الاسلامي الزاهر بحضارته وبين اوربا المتطلعة لحضارة الشرق فاخذت تنتقل الى اوربا مختلف العلوم في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة ، والفنون وما حوت من ذوق رفيع انصب فيه سحر الشرق وجماله ، ولم يقتصر الامر على تلك ، بل انتقل اليها اجود ما انتجته عقول المفكرين العرب في شتى المجالات الحضارية ، واصبحت تلك هي اسس البناء للحضارة الاوربية فيما بعد .

---

(٣١) ناصر خسرو ، السفرنامه ، ص٨٥ .
(٣٢) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص٢٢٩ .
(٣٣) لوبون ، حضارة العرب ، ص٣١٠ .
(٣٤) المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
(٣٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٣٠ .

(٣٦) امبرتو وتيزليانو ، مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية ، مقال نشر في ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، الجزء الاول ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠ ، ص٢٢٢ .

أحمد بن ابراهيم بن الجزار القيرواني

سيرته ومؤلفاته

بقلم الدكتور

سلمان قطاية

كلية الطب في حلب

الجمهورية العربية السورية

هو احمد بن ابراهيم بن ابي خالد بن الجزار ويكنى بابي جعفر .

كان عمه ابو بكر محمد بن خالد بن الجزار طبيبا ايضا تلقى الطب عن اطباء القيروان ممن سبقوه امثال اسحاق بن عمران (وهو مسلم رغم ان اسمه قد يدل على انه من اهل الذمة) ، واسحق بن سليمان الاسرائيلي ، وزياد بن خلفون وغيرهم . ويذكره احمد مرات عديدة في كتبه ، فيقول في كتاب « في المعدة وامراضها ومداواتها » هذه صفة شراب (او لخلخ او دهون) الفه عمي محمد بن احمد ، ويصفه في « نصائح الابرار » فيقول « كان عمنا عالما بالطب حسن النظر فيه » .

اما ابوه ابراهيم فقد كان طبيبا كحالا زاول المهنة مع اخيه .

ويؤكد هذا ما قاله ابن جلجل في ترجمته لاحمد « هو طبيب بن طبيب وعمه ابو بكر طبيب » .

ولقد عرفه الغرب بسبب ترجمة كتابه الشهير « زاد المسافر » الى اللاتينية والعبرية ، وعرفت تحت اسم :

Aburafar, Ybnezizar, Algisar : Ahinhale Ybxeyzar, Hahme Cubinsi Brafin, Abin Cali,

وهو اشهر اطباء مدرسة القيروان التونسية التي ضمت بين جنبيها عددا وافرا من الأطباء الكبار امثال : اسحق بن عمران ، واسحق بن سليمان ، وعائلة الجزار ، وزياد بن خلفون ، والفضل بن علي بن ظفر .

وعندما يحاول الباحث دراسة سيرة احد مشاهير العرب يجد نفسه امام عدة معضلات :

١ ـ تضارب تواريخ الولادة والوفاة ، وصعوبة التدقيق فيها .

٢ ـ تضارب الحوادث ، وصعوبة تصديقها كما وردت .

٣ ـ تناقل الخبر عن مصدر واحد او مصدر واحد او مصدرين مع تكرار القصة نفسها والاخطاء نفسها .

هذه المعضلات الثلاثة توجد ايضا فيما يخص سيرة ابن الجزار .

فاذا اخذنا تواريخ الولادة والوفاة وجدنا ما يلي :

المصدر	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة
(٢) ابن عذاري(١)	—	٣٦٩هـ
(٣) صاعد الأندلسي	—	—
(٤) ابن جلجل	—	يذكر انه عاش ثمانين عاما
(٥) ابن ابي اصيبعة	—	يذكر انه عاش ثمانين عاما ونيف
(٦) ياقوت	—	٣٣٨هـ
(٧) الصفدي	يذكر انه كان موجودا ايام المعز في حدود سنة ٣٥٠ أو ما قاربها .	
(٨) حاجي خليفة	—	٤٠٠هـ مقتولا بالاندلس
(٩) لوكلير	—	٤٠٠هـ
(١٠) سارتون	—	٤٠٠هـ
(١١) بروكلمان	—	٣٩٥هـ
(١٢) سيزكين	—	٣٦٩هـ
(١٣) حسن حسني عبدالوهـاب	٢٨٥هـ	٣٦٩هـ

ثم توجد وقائع اخرى ذات اهمية :

فقد اكد ابن ابي اصيبعة انه مات عن سن تناهز الثمانين سنة .

ويروى المقريزي(١) وابن الاثير(٢) الحكاية التالية : « ان المنصور العبيدى اعتل علة شديدة ووصل الى المنصورية فاراد عبور الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر ، فاخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر فاشتد ذلك على المنصور وقال لبعض خواصه : اما في القيروان طبيب غير اسحاق ؟ فأحضر اليه شاب من الاطباء يقال له ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد الجزار(٭) . فامر باحضاره وشكا اليه مما يجده من السهر ، فجمع له اشياء مخدرة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فنام ، وخرج وهو مسرور بما فعله . فجاء اسحاق ليدخل على المنصور فقيل له: انه نائم ، فقال : ان كان صنع له شيء ينام منه فقد مات . فدخلوا عليه فاذا هو ميت ، فدفن في قصره . وارادوا قتل ابن الجزار الذي صنع له المنام فقام معه اسحاق وقال : لا ذنب له وانما داواه بما ذكره الاطباء ، غير انه جَهِلَ اصل المرض وما عرفتموه ، وذلك انني في معالجته اقصد تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم ، فلما عولج بما يطفئها علمت انه مات » .

هذه الحادثة تؤكد على ان ابن الجزار كان قد اصبح طبيبا شابا في مقتبل العمر عام وفاة المنصور أي سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م ، اي فلنقل انه كان في العشرين من العمر ، معنى هذا انه ولد حوالي عام ٣٢٠هـ ؛ وبما انه عاش ثمانين عاما ، فيكون عام وفاته هو ٤٠٠هـ ، كما ذكر حاجي خليفة .

ويؤكد لوكلير(٣) في كتابه « تاريخ الطب العربى » هذا التاريخ اذ يقول : « يحدد السيد دوسلان عام وفاة ابن الجزار ، عن الذهبي ، سنة ٣٥٠ هجرية الموافقة لسنة ٩٦١ ميلادية . وانسد نسي ابن خلكان دون شك ان يذكرها .

اما بالنسبة لنا فاننا نرفض هذا التاريخ وهاكم السبب : راينا في سيرة اسحق بن سليمان، انه كان يعيش عام ٣٤١ هجرية / ٩٥٢ ميلادية وهو عام وفاة مريضه الأمير الفاطمي المنصور ،

(٭) يقتضي السياق ان يكون هناك ما يستقيم مصدراً اولا .. ولكن الاستاذ صاحب البحث تجاوزه الى المصدر الثاني .. ولا ندري لماذا . (المورد)

(٭) — ورد هذا الاسم بهذا التفصيل عند المقريزي ، وتحت اسم : ابراهيم فقط عند ابن الاثير (ج ٦ ص : ٢٤١)

وانه عاش ، على ما يقال ، اكثر من مئة سنة . ومهما يكن امر عصره ، فباستطاعتنا بسهولة ان نقبل ان اسحق بن سليمان قد عاش بضعة سنوات بعد وفاة المنصور فوصل الى عام ٩٦١م (٣٥٠هـ) على الاقل . ومن ناحية اخرى ، يبدو لنا من المعقول ان تقبل بان ابن الجزار تلميذ اسحق ، قد عاش اكثر من استاذه بما لا يقل عن جيل . لذا يبدو لنا انه من الانسب الاعتماد على التاريخ الذي ذكره حاجي خليفة » .

اذن : تاكيد وفاة ابن الجزار بعام ٤٠٠هـ يعتمد على الحكاية التي ذكرها المقريزي .

ولكن هذه الحكاية قابلة للطعن من عدة وجوه :

اولا : من الناحية الطبية العلمية . يذكر لنا الدكتور حسن ابراهيم حسن(٤) ان المنصور « مات في يوم الجمعة آخر شوال سنة ٣٤١هـ ودفن بالمهدية . وقد قيل في سبب موته انه خرج من المنصورية حاضرة ملكه للتنزه فاشتد هطول المطر وهبوب الريح ، حتى فاجاه المطر واوهن جسمه ، ومات اكثر من كان معه ... »(**)

والذي نستطيع تشخيصه في هذه الحالة وخاصة ان المنصور لما يجاوز الاربعين من العمر ، انها حالة التهاب رئة ونصبات فوق الحاد او الحاد .

ونحن نعلم حسب القول الطبي الفرنسي المشهور انه « عندما تكون النار في الرئة ، فالخطر يكمن في القلب » .

فلا بد ان سبب موت المنصور هو اختلاط قلبي اودى بحياته كما اودى بحياة « اكثر من كان معه » .

اما دخوله الحمام ، فهو يعتمد على المبدأ الابقراطي في المعالجة اى المعالجة بالاضداد . فبما ان سبب اصابته كان البرد ، فيجب مداواته بالحرارة اي بالحمام .

وربما كان دخول الحمام العربي المعروف بارتفاع الحرارة فيه ، وكثرة البخار ، سببا زاد في اضعاف قوى المريض المنصور فاودى بحياته .

اما « التنينة » التي وضعت على النار وفيها « اشياء مخدرة » ليشم منها المريض فهي طريقة كانت مستعملة حتى الى فترة غير بعيدة وهي ترطيب جو الغرفة وتقطيرها لكي يسكن السعال وألم الصدر . والادوية التي تستعمل في مثل هذه الحالات هي اعشاب صدرية عطرية لاخطر منها البته . اما القول بان شمها يسبب النوم فلدى مراجعة الادوية المخدرة عند العرب لا نجد من بينها مخدراً ينوم المريض بمجرد استنشاقه . فلقد كانت المواد المستعملة امثال : الشوبكران ، والخشخاش ، والبنج ، وست الحسن ، كلها تستعمل اما مرضيا واما عن طريق الفم(٥) .

واول غاز اكتشف هو الاثير Ether من قبل وليام مورلون عام ١٨٤٦ ثم اعقبه سمسبون عام ١٨٤٧ باستعمال الكلوروفورم .

وعلى فرض ان المادة التي احتوتها التنينة هي مادة الاثير ، فهل يعقل ان توضع على النار ، والاثير مادة طيارة متفجرة ؟! .

لابد ان اسحق بن سليمان الاسرائيلي فوجيء عندما علم ان الامير استدعى تلميذه بدلا عنه ، اي انه فضله عليه . مما اثار حفيظة الاسرائيلي الذي عدّ هذا العمل اهانة له ، وربما كان ولا بد ، قد لاحظ نبوغ وذكاء ابن الجزار ، لذا فقد تحركت الغيرة والحسد في قلبه ، فكان اول رد فعل له هو محاولة ايذاء ابن الجزار او على الاقل التقليل من اهميته فقال ما قال . وعندما راى ان الامر انقلب الى جد وانه سيودي بحياة تلميذه تراجع عن اتهامه .

واعتقد انه ربما كانت القصة كلها مختلقة . فلم يدع ابن الجزار ، ولم يتكلم الاسرائيلي . انما اختلقت هذه الحكاية فيما بعد من قبل زملاء ابن الجزار الذين ازعجتهم شهرته ، وعلو شانه ، وعدد المرضى الكبير الذين كانوا يقصدونه ، حتى اصبح غنيا موسرا شهيرا .

فاذا اضفنا الى ذلك ان شان ابن الجزار كان كشان كل العلماء الحقيقيين يحبون اعتزاله والوحدة للاعجاب على الموهبة و [illegible] العناية بمرضاهم وتلامذتهم وتآليفهم ، كما انه كان ابي النفس فلم يكن من هؤلاء الاطباء [illegible] الباب ويتمسحون بالاعتاب ، ويمشون في الركاب .

وربما كانت هذه الطباع الراقية قد فسرت من قبل الكثيرين من الحساد والاعداء على انها نوع من التكبر والغرور والترفع ، مما زاد في ضغينتهم وحقدهم ، فانبروا يروون امثال هذه القصص .

(**) ويقول ابن الاثير (ج ٦ ص ٣٤١) « فاصابه في الطريق ريح شديد وبرد ومطر ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج فمات جماعة من الذين معه » .

وتناقلها المؤرخون واحدا اثر الآخر كنادرة او ملحة يتنادون بها ، دون تمحيص او نقد او تدقيق ، كما كانت عادتهم في ذلك الزمان ، بل حتى يومنا هذا اذ اننا لانزال نراها تتردد في الكتب الخاصة بحياة ابن الجزار .

ولكن توجد بضعة اخبار تجعلنا نشك في هذا التاريخ :

١ ـ ان عمرو بن بريق تتلمذ عليه ثم خدم عبدالرحمن الثالث الاندلسي (كما سياتي فيما بعد) والذي عاش من ٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ(٦) .

ولنفرض جدلا ان عمرو خدم عبدالرحمن عشرة او خمسة عشر عاما معنى هذا انه تتلمذ على ابن الجزار حوالي عام ٣٣٠ او ٣٣٥ ، وليس من المعقول ان يكون ابن الجزار قد اصبح علما من اعلام الطب الذين يقصدهم التلامذة من الاندلس اذا بلغ سن النضج من عمره ولنقل على اقل تقدير ٤٠ او ٤٥ عاما من حياته ، معنى هذا انه ولد حوالي عام ٢٩٠هـ او ٢٨٥هـ ، وهو التاريخ الذي يحدده المؤرخ التونسي الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب في كتابه ، دون ان يذكر الاسباب والبراهين !

وينتج عن ذلك ان سنة وفاته هي ٣٦٩هـ .

٢ ـ ان التميمي ذكره في كتابه (المرشد)، وكان معاصرا له (توفي عام ٣٧٠هـ)(٧) .

٣ ـ تذكر المصادر انه خدم ايام المعز(٨) وكانت مدة ولاية المعز (معد ابو تميم) من ٣٤١هـ الى ٣٦٥هـ .

٤ ـ اطلع ابن الجزار على كتاب الحروف للقزاز وقال عنه « ما علمت نحويا الف شيئا من النحو على هذا التاليف . . » ومؤلف كتاب الحروف هو القزاز الذي الفه للعزيز بن المعز ، واكمله عام ٣٦١هـ(٩) .

٥ ـ ويقول د. محمد الحبيب بوهيلة(١٠) عن سبب التاريخ الذي اورده حاجي خليفة انه « خلط بين مؤلفنا وبين ابي عثمان الجزار (او الخزار) الطبيب الاندلسي الملقب باليابسة والذي كان من اطباء عبدالرحمن الناصر ، وقد تتلمذ ابو عثمان هذا على نيقولا الراهب الذي وصل الى قرطبة سنة ٣٤٠هـ » .

٦ ـ يذكر كل من ياقوت والصفدي انه كان حيا عام ٣٥٠هـ .

٧ ـ يذكر ابن جلجل في كتابه « طبقات الاطباء » انه « عاش نيفا وثمانين سنة ولما مات . . . » معنى ذلك انه مات قبل تاليف كتاب الطبقات اي قبل عام ٣٧٧هـ(١١) .

٨ ـ مدح الشاعر كشاجم(***) كتابه « زاد المسافر » مخاطبا اياه مباشرة . وكشاجم توفي عام ٣٦٠هـ .

ومن هذه القصص ايضا القصة التي يرويها المالكي في كتابه رياض النفوس(١٢) « قال الشيخ ابو الحسن : ومرض (الهواري ابو بكر يحيى بن خلفون المؤدب) مرضة شديدة اشفى فيها على الموت ، قال : فاروا ماءه لابن الجزار الطبيب ـ قال : ليس يغلق الخمسة ابداً ، وهو ميت . فلما رجع الرسول من عنده قال له المؤدب : ما قال لك ابن الجزار ؟ فسكت الرسول ، فقال له : اقال لك اني اموت من هذه العلة ؟ فقال : يا مؤدب لا تسال عن هذا . قال : فقال لهم : اشتروا لي لحم بقرة وباذنجان وقرعا واعملوا اسكباجا محمراً واشتروا لي خبزا نقيا فعملوا له ذلك ، ثم اكل الجميع من الخبز ، ثم قال لهم : دثروني ، فدثروه فعرق عرقا عظيما . فلما كان بعد العصر افاق من غمرته ووجد الراحة ، فقال لهم : اعطوني قرقي وعصاي ، فاعطوه ذلك فمضى الى دار الجزار ، فقال لي ابي فاخبرني بعض من كان قال : نحن جلوس معه تلك العشية حتى سمع حس قرق . قال : وثب ابن الجزار وقال : هذا حس قرق الهواري ، وطلع الدرج ورد الباب ووقف خلف الباب حتى طلع الهواري فقال : اين هذا الجزار ابن الجزار الذي يقطع في حكم الله و (يحكم) عليّ بالموت ؟ وحق هذه القبلة لو وجدته جالسا لجعلت عصاي هذه بين اذنيه ، قولوا له : ياكذاب هذا انا صحيح سويّ ، بهذه العصا احارب الرجال ، ثم مضى »

وواضح منذ بداية الكلام (الاشارة الى مذهبه) ان القصة دس من قبل بعض خصومه

ويقول في ذلك حسن حسني عبدالوهاب(١٣) « ان اصحاب الطبقات من الافارقة المالكيين تغافلوا

(***) ابا جعفر ابقيته حيا وميتا
ـ مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رايت على زاد المسافر عندنا
ـ من الناظرين العارفين زحاما
فابقيت ان لوكان حيا لوقته
ـ يحنا لنا سمى «التمام» تماما
ساحمد افعالا لاحمد لم تزل
ـ مواقعها عند الكرام كراما
(ابن ابي اصيبعة ـ العيون ـ ص : ٤٨١) .

عن ايراد ترجمته في مصنفاتهم ، لانّا لم نر ما بينهم من تكلم عليه لا بالكثير ولا بالقليل » .

وجدير بنا هنا ان نذكر شهادة ابن جلجل[14] الذي يكذّب امثال هذه القصص « وكان قد اخذ بنفسه مأخذا عجيبا - سمته وهديه ومقوده . ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط ، ولا اخلد الى لذة ، وكان يشهد الجنائز والعرائس ، ولا يأكل فيها ولم يركب الى احد من رجال افريقية (اى تونس) ولا الى سلطانها ، الاّ الى ابي طالب عم معدّ (اى الملك المعزّ) ، وكان له صديقا قديما ، وكان يركب اليه كل جمعة لا غير » .

وقال عنه ياقوت[15] : « كان احمد طبيبا حاذقا دارسا ، كتبه جامعة لمؤلفات الاوائل ، حسن الفهم لها ، وكان مع حسن المذهب صائنا لنفسه » وقال ايضا « انه لم يكن يقصد احدا الى بيته » .

وربما كان لهذا الموقف المنعزل سببا آخر هو الفوضى وكثرة الحروب ، والاضطرابات التي شاهدتها البلاد منذ قيام الدولة الفاطمية في المهدية واستلام امور الحكم رجال من كتامة ودليلنا على ذلك انه في كتابه « اخبار الدولة » على ما يذكر ابن ابي اصيبعة[16] وصف رجال دولة الامام ابي عبدالله المهدي ، على لسان استاذه اسحق بن سليمان فيقول « فلما وصل ابو عبدالله داعي المهدي الى رقادة ادناني وقرب منزلتي ، وكانت به حصاة في الكلى ، وكنت اعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة ، فسألوني عن صنوف من العلل ، فكلما اجبتهم لم يفقهوا قولي . فقلت لهم : انما انتم بقر وليس معكم من الانسانية الاّ الاسم . فبلغ الخبر الى ابي عبدالله فلما دخلت عليه قال لي : تقابل اخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجيب ، وبالله لولا انك عذرك بانك جاهل بحقهم ، وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق واهل الحق لاضربن عنقك » .

والذى اعتقده ان الحكاية هذه ايضا من اختلاق الاسرائيلي الذي ربما فكر في اهل كتامة ما قاله ، ولكنه لم يقله ، اذ لا يعقل ان يقوم بذلك وهو غريب بين قوم من الاشداء البطاشين المتنفذين .

ولكن القصة هذه تصف مقدار الجهل والسفاهة اللتين كانتا سائدتين في بلاط امراء الفاطميين وحاشيتهم ، كما ان ذكر ابن الجزار لهذه القصة بالذات يؤكد على ان نظرته الى اولئك الناس كانت مثيلة لنظرة استاذه ، فلا عجب وهو رجل العلم والفضيلة ان ينزوى ويبتعد عن تلك المجتمعات .

وتروى حادثة تؤكد وجهة نظرى هذه ذكرها ابن جلجل[17] وعنه اخذها ابن ابي اصيبعة[18] « قال الذى حدثني : فكنت عنده ضحوة نهار اذ اقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ، ومعه منديل بكسوة ، وثلاثمائة مثقال . فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة ، فقلت له : يا ابا جعفر رزق ساقه الله اليك . قال لي : والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة » .

كذلك اذا عدنا الى مقدمات كتبه وجدناها تختلف عن العادة المتبعة من قبل المؤلفين في ذلك الزمن . فقد اعتاد هؤلاء اهداء كتبهم الى الامراء والسلاطين مع سيل من المديح ، كذلك فقد كان بعضهم يمتدح نفسه شارحا الصعوبات التي لاقاها في جمع تلك المعلومات وتصنيفها الخ ...

اما ابن الجزار فلا نجد عنده شيئا من هذا.

اذ يبدأ كتابه « سياسة الصبيان وتدبيرهم »[19] هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . قال ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد : ان معرفة سياسة الصبيان وتدبيرهم باب عظيم الخطر ، جليل القدر .. » .

ويبدأ كتابه « في المعدة وامراضها ومداواتها »[20] هكذا : « كتاب في المعدة الفه للسيد الأمير ولي عهد المسلمين بن امير المؤمنين عبده احمد بن ابراهيم بن ابي خالد المتطبب . قد علم خاصة الناس وكثيرا من عامتهم ان اكثر الناس فضلا واعظمهم قدرا ، اظهرهم للخير فعلا ، واسبغهم على الناس نعما ، وان اسعد الناس طرا جدا واوفرهم حظا من صرف رايه وهمته ولطيف عنايته الى الاجتهاد .. » .

وكلمته هذه كانما تعتذر عن الاهداء الى الامير ، واصراره على ان القيمة الكبرى تعود الى من يعمل في الاجتهاد فكره وانه يضع رتبة العلم فوق كل المراتب .

ويزيد عجبنا واعجابنا اذا ما علمنا ان السلاطين الفاطميين كانوا يحيطون انفسهم بهالة قدسية حرصوا على تعظيمها من ذلك قول المعز في رسالة وجهها الى الحسن الاعصم القرمطي[21] « انا كلمات الله الازليات ، واسماؤه التامات ،

وانواره الشمشمانيات ، واعلامه النيرات ، ومصابيحه البينات ، وبدائعه المنشئات ، وآياته الباهرات ... » كما كان الخلفاء يلقبون بالقاب كثيرة منها : امام ، وصاحب الزمان ، وسلطان ، والشريف القاضي ، وكانوا يقرنون اسم الله سبحانه وتعالى بأسمائهم فنجد : المعز لدين الله ، العزيز بالله ... »

وكان يفحص مرضاه ، وقد اقام غلاما في سقيفة اقامها على باب داره ، وكان الغلام يدعى رشيقا ، وهو من الأسماء المستعملة بكثرة في العائلات التونسية في ذلك الزمان ، فكان بعد ان يفحص المريض يكتب له الوصفة فيدفعها اريض الى رشيق الذى اعد بين يديه جميع الدهانات والأشربة والادوية فيعطيه الادوية حسب الوصفة ويقبض الأثمان . وذلك تنزها من قبل ابن الجزار ان يأخذ من احد شيئا .

ولا بد ان من الصفات ان يعطف على الفقراء وان يهتم بهم ويطببهم مجانا في اكثر الاحيان ، ودليلنا انه كرس للفقراء كتابا خاصا اسماه « طب الفقراء » وقال عنه ياقوت(٢٢) « وكان له معروف كثير ، وادوية يفرقها على الفقراء » .

ولا نعلم فيما اذا تزوج وانجب اولادا أم لا ؟! والاغلب انه لم يفعل شأنه شأن كبار العلماء كابن سينا والرازي وابن النفيس وغيرهم . وربما بسبب كثرة مرضاه ، فقد كسب مالا جيدا استطاع به ان يؤمن لنفسه حياة رغيدة بدليل انه كان يذهب كل صيف للاستجمام في الوناستير الواقعة على شاطىء المتوسط والمشهورة بلطف مناخها ووجود رابطة فيها كانت مكانا للعباد والزهاد .

واقتنى الكثير من الكتب حتى وجد في بيته بعد وفاته ، على حد قول ابن جلجل(٢٣) ، خمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها ، ووجد لديه اربعة وعشرون الف دينار .

ولا شك ان في هذه الارقام بعض المبالغة ، كما هي العادة لدى المؤرخين القدامى بشكل عام ، ولكنها تدلنا على مدى مبلغ غناه ، ومبلغ زهده في قلة صرف المال ، ومبلغ اهتمامه بالعلم وباقتناء الكتب .

ولعل زهده نابع عن ايمانه وعن يقينه بتفاهة الحياة الدنيا يدلنا على ذلك كتابه « رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت » .

اما مؤلفاته فتدل على سعة ثقافته ، وعلو باعه في ميادين كثيرة اذ تناول الى جانب المواضيع الطبية مواضيع اخرى : كالفلسفية ككتابه « رسالة في النفس وذكر اختلاف الاوائل فيها » وفي التاريخ ككتاب « التعريف بصحيح التاريخ » وكتاب « اخبار الدولة » . وفي الثقافة العامة ككتاب « الفصول في سائر العلوم والبلاغات » وكتاب « نصائح الأبرار » اما كتبه الطبية فمنها ما يلفت النظر بشكل خاص :

اولها : رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه .

ولا بد انها كانت ذات قيمة ومن المؤسف انها لم تصلنا ، لأن القليل من المؤلفين العرب من تعرض الى هذا الموضوع .

وكان الرازي قد كتب مقالة في العلة التي من اجلها يعرض الزكام لابي زيد البلخي في فصل الربيع عند شمه الورود(٢٤) . فهل لها علاقة برسالة الرازي ؟

كذلك فله كتاب « في الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها » وهو موضوع كتاب الرازي « ما الفارق ، او الفروق ، او كلام في الفروق بين الأمراض »(٢٥) .

ومما يلفت النظر في قائمة مؤلفاته كتاب «مجربات الطب» (ولعله نفسه كتاب : المختبرات المذكور في القائمة) والعنوان يذكرنا بعنوان كتاب الرازي : « التجارب او جراب المجربات »(٢٦) .

ولا نستطيع الجزم في العلاقة بين الاثنين بسبب فقدان كتب ابن الجزار . ولكن هذا يؤكد الاتصال الذى كان قائما بين الشرق والغرب .

وهنا يطرح السؤال نفسه ايضا عن العلاقة بين الاثنين خاصة وان الرازي توفي عام ٣١٣هـ / ٩٢٥م اي ربما قبل ولادة ابن الجزار او بعدها بقليل . وسنتعرض لباقي مؤلفاته الطبية في فصل خاص .

ولا بد لعالم كابن الجزار ، بلغ ذلك الشأن ، وذلك المقام ان يكون له تلامذة وان تجاوز شهرته حدود بلاده ومن تلامذته الذين اشتهروا حتى استحقوا ان يذكر ابن جلجل اسماءهم في طبقاته: ابو حفص عمر بن بريق(٢٧) الذي قصد القيروان وظل فيها ستة اشهر تتلمذ على يدى ابن الجزار، وهو الذى ادخل الى الأندلس كتاب « زاد المسافر » وخدم الناصر عبدالرحمن (٣٠٠ ـ ٣٥٠) هـ .

اما شهرته فقد جاوزت حدود بلاده بدليل

ان التميمي (ابو عبدالله محمد بن احمد بن سعيد الحكيم المقدسي ثم المصري التميمي)[٢٨]، المتوفي حوالي عام ٣٧٠هـ/٩٨٠م . وكان معاصرا لابن الجزار ، ذكره في كتابه الشهير « المرشد » .

ويقول لوسيان لوكلير[٢٩] « كتاب المرشد ، نسيه ابن ابي اصيبعة ، مع انه كتاب ذو قيمة كبرى ..... ويعالج الفصل الرابع عشر موضوع الاحجار ونجد فيه ذكرا لابن الجزار ، مما يبرهن على شيئين : ان هذا المؤلف ربما كتب رسالة عن الاحجار ، وان المصنفين نسوا ذكره . وانه كانت توجد علاقات ما بين المغرب والمشرق ، اذ كان ابن الجزار معاصراً للتميمي » .

ويذكره ابن البيطار[٣٠] في مطارح عديدة من كتابه بل ويستشهد بكلمة من كتاب ابن الجزار « عجائب البلدان » .

اما كتبه الأخرى وخاصة التاريخية منها فقد اخذ عنها الكثيرون امثال : ابن ابي اصيبعة، وياقوت الحموي ، والقاضي عياض ، والمقريزي، وابو عبيد البكري[٣١] .

وقد كرس علي بن رضوان (٩٨٦–١٠٦٧م) فصلا خاصا[٣٢] من كتابه « في دفع مضار الابدان عن ارض مصر » للرد على كتاب « في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه » وهو الفصل الخامس وعنوانه » في ان اكثر ما اعطاه ابن الجزار في الباب الأول من كتابه ان العلة في مرض الذين وفدوا من المغرب الى مصر هو كثرة اختلاف هوا مصر » .

المصـادر

١ ـ المقريزي تقي الدين ابي العباس احمد بن علي : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ دار صادر ـ بيروت ـ طبعة جديدة بالاوفست ، ص : ١٢٢ ـ ١٢٣

٢ ـ الجزرى ابن الاثير ابو الحسـن علي بن ابي الكـرم : الكامل في التاريخ ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .

٣ ـ المرجع رقم ٩ ـ ص : ٤١٢ .

٤ ـ د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطميـة ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الثانيـة ١٩٥٨ ـ ص : ٩٢ .

٥ ـ د. الجاسر محمد طه : التحذير والانعاش في تاريـخ الطب عند العرب ـ مجموعة ابحاث الندوة العالميـة الاولى لتاريخ العلوم عند العـرب ـ معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ـ مطبعة الجامعة ١٩٧٧ ـ ص : ٦٢١ .

٦ ـ المرجع رقم ٤ ص : ١٠٧ .

٧ ـ د. قطايـة سلمان : مخطـوطات الطب والصيدلـة في المكتبات العامة بحلب ـ معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ـ المطبعة الحديثة بحلب ـ ١٩٧٦ ص : ٢٢١ .

٨ ـ المرجع رقم ٤ ص : ٨٨ .

٩ ـ القاضي ابـن خلكـان : كتاب وفيات الاعيان وانبـاء الزمان ـ المطبعة الميمنية بمصر ـ القاهرة ـ احمـد البابي الحلبي ـ ١٣١٠هـ جـ ١ ص ٥١٤ ـ ٥١٥ .

١٠ـ ابن الجزار القيرواني : سياسة الصبيان وتدبيرهـم ـ تحقيق وتقديم : د . محمد الحبيب الهيلة ـ الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ ١٩٦٨ ، ص : ٣٤ .

١١ـ المصدر رقم ٤ .

١٢ـ المالكي ابو بكر عبدالله بن ابي عبدالله : كتاب رياض النفوس ص : ٢٣ .

١٣ـ المصدر رقم ١ ، ص : ٢٠٩ .

١٤ـ المصدر رقم ٤ .

١٥ـ المصدر رقم ٦ ، ص : ١٣٦ .

١٦ـ المصدر رقم ٥ ، ص : ٤٨٠ .

١٧ـ المصدر رقم ٤ .

١٨ـ المصدر رقم جـ .

١٩ـ المصدر رقم ٢٢ ، ص : ٥٧ .

٢٠ـ مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم الورقة ١ ظهر .

٢١ـ المصدر رقم ١٧ ، ص : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

٢٢ـ المصدر رقم ٦ : ص ١٣٧ .

٢٣ـ المصدر رقم ٤ ، ص ٨٦ .

٢٤ـ فريد رون . د. هاو و د. سلمان قطاية : تقـرير الرازي حول الزكام المزمن عند تفتح الورد ـ مجلـة تاريخ العلوم العربية ـ معهد التراث العلمي العربي ـ مجلد : ١ ، عدد ايار ـ ١٩٧٧ ص : ٥٧ ـ ٦٣ .

٢٥ـ الرازي ابو بكر : ما الفارق ، او الفروق ، او الكلام في الفروق بين الامراض ـ تحقيق : د . سلمان قطاية ـ معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ـ مطبعة الجامعة ـ ١٩٧٨ .

٢٦ـ Dr. A. Z. Iskander : A Catalogue of Arabic Manuscripts on Médecine and Science - The Welcome Institut of the History of Medecine : London 1967 - pp. 116-117.

٢٧ـ المصدر رقم ٤ ، ص : ١٠٧ .

٢٨ـ المصدر رقم ٢٠ .

٢٩ـ المصدر رقم ٩ ، جـ ١ ص : ٣٨٠ .

٣٠ـ ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية : جـ٢ ص : ١٦٧ .

٣١ـ المرجع رقم ١ ، ص : ٢٢٢

٣٢ـ ابن رضوان علي : « كتاب في دفع مضار الابدان عن ارض مصر » مخطوط دار الكتب في القاهـرة رقم : ١٠١ طـ .

مؤلفاته

ذكر منها ابن ابي اصيبعة[١] ٢٧ كتابا، تناقلها من بعده الكثيرون امثال حاجي خليفة[٢] ولقد اضاف البعض عليها مما وجدوه هنا وهناك في الكتب المختلفة بحيث بلغ عددها عند حسن حسني عبدالوهاب[٣] : ٣٧ ،وعند محمد الحبيب هيله[٤] : ٤٤ . نسرد منها ما وصل الينا معتمدين في ذلك على قائمة فؤاد سيزكين[١٠] :

١ــ كتاب اعتماد الأدوية المفردة ، وهو من الكتب المشهورة في الغرب[٥] جدا ؛ وقد ترجمه الى اللاتينية اسطفان السرقسطي
Stephanus de Caesaruguste
تحت عنوان :

Liber Fiduciae de Simplicibus Medicinis

وترجم مرة اخرى الى اللاتينية والى العبرية .

وكان قسطنطين الافريقي قد انتحله لنفسه، وكان شتاين شنايدر[٦] اول من اكتشف هذه السرقة . وكان اسمه Liber de Gradibus والكتاب هو نفسه ما عدا العنوان فقد تغير .

المخطوطات العربية المتبقية موجودة في :

مكتبة ايا صوفيا تحت رقم : ٣٥٦٤ (المقالات الثلاث الاولى اما الرابعة فهي غير موجودة اعتبارا من الورقة ١٤٠ وما يليها . منسوخ عام ٥٣٩ هجرية) .

في مكتبة لورانس في فلورانسا (تحت الرقم: ١٢٥٦ ٢٧٤ الورقة ١٩٠ وما يليها ، القرن السادس للهجرة) .

المتحف البريطاني في لندن رقم ٤/٢٨٣٦ (قطعة واحدة ، الورقات : ٤١ ــ ٥٧ ، عام ١٠٨١ هجرية) .

مكتبة الجزائر تحت الرقم ٣/١٧٤٦ (الورقات ١١٣ ــ ٢١٦ ؛ القرن العاشر للهجرة).

وورد في كاتالوج الاب سباط الحلبي ان لدى[٧] عائلة الجراح بحلب نسخة ايضا . وكان الاب سباط قد كتب قائمته هذه في الثلاثينات ، وكان معظم ما ذكره في حوزة العائلات المسيحية ، الا ان غالبية المخطوطات هذه لم تعد موجودة في حلب ؛ على ما نعلم ، لاسباب عدة : اما لان تجار الكتب قد باعوها للاجانب مباشرة او عن طريق بيروت ، بعد اغراء اصحابها ، واما انها اهديت لبعض رجال الدين الذين اهدوها بدورهم الى بعض المكتبات الدينية في لبنان(*) ، او على الاكثر الى مكتبة الفاتيكان .

وهكذا فلم تبق في حلب من الكتب في المكتبات المسيحية الطائفية الا المكتبة المارونية لان مؤسسها المطران جرمانوس فرحات اوقفها وقفا مؤبدا على كنيسة مار الياس بحلب .[٨]

ومهما يكن من امر فاعتقد انه لا يزال في حلب وفي حوزة العائلات المسيحية والمسلمة بشكل خاص مخطوطات كثيرة ، ولكن اصحابها لا يصرحون بها اما خيفة ان تضع الدولة يدها عليها فتصادرها او تمنع خروجها من القطر ، او رغبة الحفاظ عليها كذكرى من الاباء والاجداد ، او طمعا ببيعها الى الاجانب باسعار فاحشة اذا ما اضطرتهم الظروف الى احتياج المال ، ولقد اطلعت شخصيا على بعض منها .

ومكتبة الرباط تحت الرقم ١١٢١ .

وفي الظاهرية بدمشق كتاب يحمل اسم « طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزار » ورقمه طب : ٢٢ . وهو عبارة عن قسم من المقالة الرابعة يبدا بالورقة ٧٦ (نسخ عام ٧١٠هـ)[٩] .

وعدا عن اهتمام الكتاب بالعلوم الطبيعية فهو يهتم ايضا بالناحية اللغوية وذكر المترادفات واسماء العقار بعدة لغات .[١٠]

٢ ــ زاد المسافر وقوت الحاضر :

ترجمه قسطنطين الافريقي تحت اسم :
Viaticum peregrinantis

وسبق ان ذكرنا ما قاله قسطنطين في مقدمة الكتاب من واجب الحذر من المقلدين والمنتحلين .

وترجم الكتاب الى العبرية عام ١١٢٤م . ثم اعيدت ترجمته الى العبرية ايضا عام ١٢٥٩ من قبل ابن طبيون تحت عنوان : زيدات ها ديراخيم .

ويقول اولمان[١١] « وهو الكتاب الذى تمتع بشهرة كبيرة في الشرق والغرب ، والغريب انه (اى الكتاب بالنص العربي) غير محقق بعد ... وكان قد اعد ليكون كتيبا ملازما للمسافر يستعمله عند وقوعه في الامراض وعدم وجود طبيب » .

المخطوطات العربية :

ازمير مكتبة ميللي رقم ٢٦٦٣٦ / ٥٠/٤٧٠ (عدد الورقات ١٧٥ سنة النسخ ٩٧٢هـ) .

(*) امثال مكتبة دير الشرفة والمكتبة الشرقية ببيروت

دريسـدن ٢٠٩ ، كوبنهاجن ١٠٩. (١٨٤ ورقة) البودلية ٣٠٢ (١٩١ ورقة. سنة ٧٣٨هـ) باريس ٢٨٨٤ (نسخة حديثة لمخطوطة دريسدن) الجزائر ١٧٤٦ (الورقات ١ ــ ٧٥ ، القرن العاشر هجري) تشستر بيتي ٥٢٢٤ (٥٠ــ٨٨ ، ١٠٥٤هـ)

المكتبة الطبية العسكرية في كليفلاند ٩٢/١ (١١٥٤هـ) القاهرة ٢٧ طب مخزن ٣٧م (من ١ ــ ٣٩ ، القرن الحادي عشر هجرى) ، طهران مكتبة مالك ٤٤٨٧ (٩٩٤هـ) الرباط ١٧٨١ (١ ــ ٢٢٢) حضرموت (١١٥٨هـ) الاسكوريال ٨٥٢/١ [١٣] .

ويعتقد سيزكين[١٠] واولمان[١١] ان ابن الجزار اعتمد على كتاب روفوس الافسي Rufus d' Ephese

وطبع الكتاب بترجمة لاتينية مرتين[١٢] .

ونشرت بعض من اقسامه في دراسات كثيرة[١٣] .

ويذكر اولمان[١٤] انه يحتوى على الاجزاء التالية :

الكتاب الأول : امراض الراس .
الكتاب الثاني : امراض العنق .
الكتاب الثالث : امراض اعضاء التنفس .
الكتاب الرابع : امراض المعدة والاحشاء .
الكتاب الخامس : امراض الكبد والكلية .
الكتاب السادس: امراض الأعضاءالتناسلية
الكتاب السابع : امراض الجلد .

٣ ــ طب الفقراء والمساكين :

توجد المخطوطات العربية في مكتبات التالية .

الفوطا رقم ٢٠٣٤ (الورقات ١ ــ ٢٦) الاسكوريال ٨٥٧/٢ (الورقات ٦١ ــ ١٠١، ٩٠٧هـ) بورصة هاراجي ١١٢٦/١ (١ــ ٤٨ ، ٨٠٥هـ) كامبريدج رقم : ١٠٢/١٢ الورقات ١ ــ ٢٦ ، ١١٢١هـ) باريس ٣٠٣٨ (الورقات ١ ــ ٥٤) بغداد ، متاف ١٢٠٣ (١٤ ورقة القرن الثاني عشر للهجرة) الرباط كتاني ٩٣٨ (٨٢ ــ ١٣٤ ، ١١٢٨هـ) مجموعة د . حداد (بيروت)[١٥] .

٤ ــ كتاب ابدال العقاقير :

الاسكوريال ٨٩٥/٥ (الورقات ٦١ــ٦٣) ، ودار الكتب المصرية القاهرة بعنوان : بدل العقاقير

٥ ــ كتاب « المعدة » او « في المعدة » او « في المعدة وامراضها ومداواتها » :

الاسكوريال ٨٥٢/٤ (الورقات ٦٨ ــ ٨٩ ، ٥٧٥هـ) المكتبة القاهرية طب ٩٩ (١٣٩ ورقة ، ٦٩٥هـ) المتحف العراقي ببغداد ٢١٠٣[١٦] .

وقد اقتبس الزهراوى وغيره من هذه المقالة في علاجهم الأمراض المعدة[١٧] .

٦ ــ كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم :

البندقية مكتبة مارسيانا رقم ٢٤٠ ، وفي مكتبة الاسكوريال القديمة : مجموعة من اقوال الاوائل في سياسة الاطفال .

والكتاب محقق على نسخة البندقية فقط ومنشور في تونس عن الدار التونسية للنشر عام ١٩٦٨ من قبل الدكتور محمد الحبيب الهيلة .

٧ ــ طب المشايخ وحفظ صحتهم :

خزانة احمد خيرى ــ البحيرة مصر ــ وتوجد في دار الكتب المصرية نسخة مصورة عنه رقمها طب ٥٦٣٦ .

٨ ــ كتاب في فنون الطب والعطر :

القرة صالب ٥١٤٢ (١٨ ورقة ــ القرن الثامن هجرى) ، مكتبة وهبي ١٤٨١ (٦٢ ورقة ، ١٣٢٢هـ) .

٩ ــ كتاب الخواص :

ذكره ابن ابي اصيبعة[١٨] ، وهو محفوظ في ترجمته اللاتينية والعبرية ، ويبحث هذا الكتاب في الأدوية التي تسمى بالنوعية Sympathiques والتي نسميها الآن Spécifiques
وذلك لأن تأثيرها ذو ميزة خاصة وغير واردة في النظرية العامة للأمراض والعلاجات

١٠ــ مداواة النسيان وطرق تقوية الذاكرة :

وهو كتاب موجز موجه الى السلطان ، وموجود في ترجمته العبرية[٢٠] ومن الصعب التاكد من عنوانه الأصلي . وموجود بترجمته اللاتينية[٢١]

ويقول عنه شبيجرت[٢٢] « ان هذه الدراسة القصيرة والتي يستشهد فيها الكاتب بمؤلف غير معروف حول الماليخوليا ، هامة جدا بعلاقتها بالترجمة اللاتينية ، وقد نشرها قسطنطين الافريقي وانتحلها لنفسه » .

١١ــ كتاب البغية او كتاب في الادوية المركبة:

جاء ذكره في فهرس الأب سباط(٢٢) وانه ملك الجراح .

١٢ــ كتاب في الكلى والحصى :

اشار اليه ابن الجزار في كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم .

وتوجد منه نسخة في المكتبة البودلية باكسفورد تحت رقم ٥٧٩د/٣٤(٢٤) ويبدو ان معها ايضا نسخة من كتاب في الماليخوليا .

المؤلفات المفقودة التي لم يصل منها الينا سوى اسماؤها وقد اخذناها عن مجمل المصادر المذكورة في نهاية البحث ، ونكتفي بتعدادها دون شرح خاص بها :

١ ــ الأحجار .
٢ ــ اخبار الدولة ، او تاريخ الدولة .
٣ ــ اسباب الوفاة .
٤ ــ اصول الطب .
٥ ــ البلغة في حفظ الصحة .
٦ ــ التعريف بصحيح التاريخ .
٧ ــ رسالة في الادوية .
٨ ــ رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت .
٩ ــ رسالة في التحذير من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه .
١٠ ــ رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه .
١١ ــ رسالة في المقعدة وأوجاعها .
١٢ ــ رسالة في النفس وذكر اختلاف الأوائل فيها .
١٣ ــ رسالة في النوم واليقظة .
١٤ ــ زاد المسافرين في علاج الفقراء والمساكين (ولعله جزء من زاد المسافر) .
١٥ ــ طبقات القضاة .
١٦ ــ عجائب البلدان .
١٧ ــ المدة لطول المدة .
١٨ ــ الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها .
١٩ ــ الفصول في سائر العلوم والبلاغات .
٢٠ ــ فوت القيم .
٢١ ــ كتاب السموم .
٢٢ ــ مجربات الطب | لعلها كتاب واحد ذو
٢٣ ــ المختبرات . | علاقة مع كتاب الرازي
٢٤ ــ مغازي افريقية .
٢٥ ــ مقالة في الجذام واسبابه وعلاجه ترجمه قسطنطين تحت اسم De éléphantiasis وانتحله لنفسه(٢٥) .
٢٦ ــ مقالة في الحمامات .
٢٧ ــ المكلل في الادب .
٢٨ ــ نصائح الأبرار .
٢٩ ــ النصح .
٣٠ ــ كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه .

المصادر

١ ــ **ابن ابي اصيبعة** : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ــ شرح وحقيق : د . نزار رضا ــ منشورات مكتبة الحياة ــ بيروت ــ ١٩٦٥ ، ص : ٤٨٢ .

٢ ــ **حاجي خليفة** : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ١٩٤١ ــ ص : ٧٠ .

٣ ــ **حسن حسني عبدالوهاب** : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ــ مكتبة المنار ــ تونس ــ ١٩٧٢ ج ١ ، ص : ٢٤٤ .

٤ ــ **د. الهيلة ، محمد الحبيب** : سياسة الصبيان وتدبيرهم ــ لابن الجزار القيرواني ــ الدار التونسية للنشر ــ تونس ــ ١٩٦٨ ــ ص ، ٢٦ ــ ٥٠ .

٥ ــ Fuad Sezgin : Geschichte der Arabischen Schrifttums : Leiden - E.J. Brill - I, pp. 304-307.

٦ ــ المصدر رقم ٥ ص : ٣٠٤ .

٧ ــ R. P. Paul Sbath: Al -Fihris Le Caire 1938. Imprimerie A. Chark Ière partie P. 76 n° 617.

٨ ــ **د. فطاية ، سلمان** : المكتبات في حلب (ضياع المخطوطات) ــ مجلة عاديات حلب ــ معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ــ الكتاب الثاني ــ ١٩٧٦ ــ ص : ١٧٠ ــ ٢٠٥ .

٩ ــ **د . حمارنة ، سامي خلف** : فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (الطب والصيدلة) مجمع اللغة العربية بدمشق ــ ص : ٤٤٤ .

١٠ ــ المصدر رقم ٥ ص : ٢٠٥ .

١١ ــ Ulmann Manfred : Der Medizin in Islam Leiden - Brill - 1970. p. 147.

١٢ ــ المصدر رقم ٩ ص : ١٢٣ .

١٣ ــ المصدر رقم ٥ ص : ٢٠٥ .

١٤ ــ المصدر رقم ١١ حاشية الصفحة : ١٤٧ .

١٥ ــ المصدر رقم ٩ ص : ١٢٣ .

القيروان ومدرستها الطبية

لم يكن قبل وصول العرب الى تونس الا بعض القرى المتفرقة هنا وهناك الضعيفة المبنى ، القليلة المساكن ، وبعض الحصون المتلاشية في البراري .

ولكن العرب حينما قدموا فاتحين لم يجدوا سوى خرائب مهدمة تعلوها مسحة من زخرف قديم ابلاه الدهر. و « عبثا يحاول بعض المغرضين من كتاب الافرنج اليوم اظهار البلاد التونسية في مظهر العمران الزاخر ، والزخرف البديع . زمن زارة التمدين قبيل قدوم العرب وحين استيلائهم على افريقية ... فلو كانت في البلاد عاصمة قديمة تناسب الفاتحين لما ارتادوا سواها كما فعلوا بدمشق الشام ، وطليطلة ، ثم قرطبة بالاندلس »(١) .

واول مدينة اسسها العرب في تونس كانت القيروان اسسها القائد عقبة بن نافع عام ٥٠هـ . ونزل قوم من قبيلته « نبر » وهي من بطن من قريش في الجهة الشمالية من الجامع ، وعرف الحي باسم منازل الفهريين .

ثم اعاد بناءها عام ٦٢هـ عندما عاد ثانية الى افريقيا .

وتوسعت المدينة وازدانت وجدد كبار الولاة الامويين وزادوا في معالمها فبنى حسان بن النعمان ديوانا للجند ، وآخر للخراج ، وديوانا للرسائل ...

واسس موسى بن نصير دارا لضرب العملة. وتقلب اسواقها للتجارة والصناعة كافة المهن الامير يزيد حاتم المهلبي وبعد مرور مئة عام اصبحت القيروان مدينة كبيرة شهيرة تنافس البلدان الاسلامية في الشرق والغرب .

وفي اواخر القرن الثاني للهجرة نال بنو الاغلب التميميون الاستقلال بامارة(٢) افريقية ، ولم ينسلخوا عن الخلافة في بغداد ، فوصلت القيروان عصر الأغالبة الى مستوى رفيع من الحضارة والمدنية .

وانشا الاغالبة مدينتين مجاورتين للعاصمة القيروان وهما العباسية ثم رقادة واتخذوهما مقرا لسكناهم ومركزا لمصالح الدولة فيهما .

ولم يؤثر ذلك على قيمة القيروان ومركزها من الناحية العلمية الثقافية بحيث كانت تجتذب اليها الطلاب من كل حدب وصوب .

ثم قام الأمير ابراهيم الثاني بتأسيس جامعة علمية (هي دار الحكمة) لدراسة الفلسفة والطب والفلك وتقويم البلدان في مدينة رقادة مقلدا بذلك بيت الحكمة الذي انشأه الخليفة العباسي المأمون في بغداد .

وزوده بالكتب الكثيرة ، وكان يرتاده العلماء من كل انواع الاختصاص ، فترجمت كتب كثيرة والف غيرها .

وعندما استولى الفاطميون على تونس اهملت القيروان لأنها كانت معقلا من معاقل السنة المالكيين . وبنى عبيد الله عاصمة جديدة له اسماها المهدية . ولكن تأثير القيروان كان قد ذهب بعيدا الى فارس وقرطبة .

وكان في القيروان بيمارستانا هو الاول من نوعه في افريقية انشىء في مكان يدعى « الدمنة » فاصبح اسم المستشفى « الدمنة »(٢) .

ويبدو انه كان كبيرا فيه اكثر من ثلاثين غرفة للمرضى ، وكان يزوره الاطباء ، كما كان يزوره امراء الاغالبة في المناسبات لتفقد احوال المرضى واشهر من اهتم به زيادة الله الاكبر . كما الحقت به مجذمة .

وكان الوجهاء الاغنياء يتبرعون بالمال والعطايا لمساعدته .

وظل المستشفى قائما حتى خراب القيروان من جراء الزحفة الهلالية في منتصف القرن الخامس للهجرة .

ومن المؤسف انه لم يصلنا وصف مفصل

→

١٦ – المصدر رقم ٤ ص : ٤٤ . وهذا خطأ لان المخطوطة هذه هي طب الفقراء والمساكين .

١٧ – المصدر رقم ٩ ص : ٢٥٦ .

١٨ – المخطوطة رقم ١ ص : ١٨٢ .

٢٠ – المصدر رقم ٥ ص : ٣٠٦ رقم : ١٠ .

٢١ – G. Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litterature. Tome I p. 275 SI. p. : 424.

٢٢ – Schipperges

٢٣ – المصدر رقم ٧ ص : ٧٦ رقم : ٦١٨ .

٢٤ – المصدر رقم ٢١ ص : ٢٧٥ رقم : ٦ .

٢٥ – المصدر رقم ٥ ص : ٣٠٧ – اللاحقة في اخر البحث .

ودقيق للبيمارستان القيرواني ولكننا نجزم بانه كان لا يقل تنظيما عن مثيلاته من بيمارستانات الشرق[٤] كالبيمارستان العضدي .

والمعلوم انه كان لكل بيمارستان اوقاف كثيرة تموله علاوة على الهدايا والهبات ؛ كذلك كان يعمل به عدد وافر من الأطباء كل في اختصاصه[٥] : كالجرائحي ، والكحال ، والطب الداخلي . وكان للاطباء رئيس ؛ فيه قسم للأمراض السارية الخطرة كالجذام ؛ وقسم للمجانين . وصيدلية يقوم عليها صيدلي ومساعدون .

وكان البيمارستان عبارة عن مدرسة طبية أيضا فيها اساتذة كبار وطلاب من مختلف الأصقاع والأقطار[٦] ، ومكتبات عامرة .

ونظرا للمكانة التي كان يتمتع بها ابن الجزار فلا شك بأنه كان استاذا في هذا البيمارستان ؛ الشيء الذي دفعه الى تاليف الكتب العديدة لحاجة الطلاب لها . كذلك طلابه الذين تخرجوا عنه ، والاطباء الكثيرون الذين ذكروا مؤلفاته في كتبهم .

وهكذا تشكلت في القيروان مدرسة طبية تدعى بالمدرسة الطبية القيروانية . ونضم « المدرسة القيروانية الطبية » لفيفا من مشاهير الأطباء العرب .

وكان أول من بدا الطب فيها اسحاق بن عمران[٧] ، وهو مسلم النحلة ، على عكس ما يوحي به اسمه . وكان يلقب بسم ساعة اى انه كان سريع شفاء المرض . ولد ونشأ في بغداد ولا نعرف عن نشاته الا القليل ولكننا بمقارنة الزمن الذى عاش فيه ، لابد انه قد اخذ عن اكابر العلماء في ذلك في « بيت الحكمة العباسي » وبلغ من شهرته ان استدعاه الخليفة الاغلبي زيادة الله . وقصة وروده الى افريقية والشروط الثلاثة التي وعد بها الخليفة ثم حنث بها مشهورة .

وهكذا قتل ابن عمران عام ٢٩٤ أو ٢٩٥هـ (٩٠٧ — ٩٠٨م) ، ولم تلبث دولة الأغالبة بعد وفاته بقليل ان انهارت(*) .

وقضى في تونس قرابة العشرين عاما . ويذكر ابن ابي اصيبعة[٨] له : ثلاثة عشر كتابا في مختلف المواضيع الطبية .

فيكون اسحق راس المدرسة الطبية القيروانية التي كانت امتدادا للمدرسة الشرقية البغدادية وجزء منها .

ومنها ايضا : اسحاق بن سليمان الاسرائيلي[٩] ، وهو استاذ احمد ابن الجزار ، نشأ في مصر وتعاطى الكحالة ، ثم قدم الى تونس لخدمة الأمير زيادة الله الثالث عام ٢٩٢هـ/٩٠٥م ، وتتلمذ على ابن عمران . وعمّر طويلا ، حوالي المئة سنة .

وعندما انتهت دولة الاغالبة ، انقلب عليهم وانضم الى خدمة عبيد الله المهدي ، وكان الى جانب براعته في الطب بارعا في المنطق والفلسفة .

« وكان معاصروه من يهود افريقية يجلونه اجلالا عظيما حتى انهم اسندوا اليه رياستهم الدينية ، وقد الف لهم كثيرا من الكتب في تفسير تعاليمهم كما سن لهم تقاليد شرعية ساروا عليها الى زمن الزحفة الهلالية وبعدها بقليل »[١٠] .

وله كتب كثيرة ، كان يفتخر باحدها وهو كتاب الحميات الذي ترجمه قسطنطين الافريقي الى اللاتينية ، وهو الكتاب الوحيد الذى لم ينتحله لنفسه وذكر اسم مؤلفه الحقيقي ... ربما لقلة اهميته .

ومن اطباء القيروان ايضا : بنو الجزار .[١١] اولهم عم احمد ، الذى تتلمذ على ابن عمران وتلميذه الاسرائيلي ، كما اخذ عنه احمد وصفات طبية عديدة يذكرها في كتبه .

وابراهيم بن الجزار ، والد احمد ، كان كحالا ويعمل مع اخيه .

ومن اطباء المدرسة القيروانية ايضا زياد بن خلفون[١٢] ، وخدم المهدى .

ويصفه ابن عذارى[١٣] بقوله « وكان زياد ابن خلفون عالما بالطب حسن الذهن فيه وكان عبيد الله قد احتاج الى زياد فقربه من نفسه » .

وقتله بعض حساده في القيروان عام ٣٠٨هـ / ٩٢٠م .

ومن المعلوم ان اطباء ذلك الزمان كانوا يجمعون العلم والادب والفلسفة ؛ الا ان ابن ظفر[١٤] غلب عليه الادب ، اذ كان شاعرا واديبا ؛ قال عنه ابن عذارى « كان اديب دهره ، وظريف عصره ، علما وفقها وادبا ووفاء » ولم تقتصر شهرة وتاثير وفضل المدرسة القيروانية على افريقية والمغرب والأندلس ، بل كان لها باع طويل

(*) انتهى زيادة الله الاغلبي نهاية بائسة فقد هرب الى مصر بعد ان استولى عبيدالله على الحكم ، ثم الى القدس حيث توفي فيها فقيرا بائسا .

في نشر العلم في اوربا نفسها ،وتأسيس احد اركان النهضة الاوربية .

اذ انتشرت العلوم الطبية العربية الى اوربا عن عدة طرق : الاندلس ، وذلك بالترجمات التي جرت بشكل خاص في طليطلة على يد جيرار الكريموني .

ومباشرة عن الشرق عن طريق الحروب الصليبية والطرق التجارية ؛ وبعض الرحالة امثال الباجو الذى زار دمشق ومكث فيها ردحا من الزمن وترجم بعض الكتب .

او عن القاهرة والاسكندرية بالطرق نفسها.

كذلك عن طريق شاق جدا الا وهو : جزيرة صقلية ومدرسة ساليرنو في جنوب ايطاليا .

وعن هذه الطريق الاخيرة انتشرت المدرسة الطبية القيروانية . وكان في ساليرنو مستشفى منذ القرن السابع ميلادى ، وانشئت فيها مدرسة طبية . وفي بداية القرن العاشر جعل الملوك يستدعون اطباءها ويترددون عليها للعلاج .(١٥)

اما بالنسبة لتأسيس هذه المدرسة فتوجد عدة فرضيات منها انها اسست من قبل اربعة اشخاص : عربي اسمه عادل (Adula) ويهودي اسمه هيليتوس ، ويوناني اسمه بونتوس. ولاتيني يدعى ساليرنوس .

ولكن طب ساليرنو كان اغريقيا لاتينيا .

وشعر امراء المدينة بتفوق الطب العربي وتقدمه ، فبدأ الملوك النورمانديون امثال فريدريك الثاني بتشجيع العلماء العرب على القدوم اليهم ، وعلى ترجمة كتبهم .

لذلك فعندما قدم قسطنطين الافريقي الى ساليرنو كانت التربة مهيئة لغرس الطب العربي فيها .(١٦) حسب ما جاء في سيرته التي كتبها بيير داكر P. Dacre

وحياة قسطنطين فيها قسمان : الاول : شبه مجهول وخرافي اذ يقال انه ولد في قرطاجنة (التي تعني تونس على الاكثر(١٧)) ثم ذهب الى العراق وسوريا ومصر ، ومنهم من يضيف الحبشة والهند . وعندما عاد الى تونس من جديد اتهم بالسحر والزندقة فهرب الى ساليرنو.

الا اننا لا نجد لاسمه ذكرا في كتابات الاطباء او المؤرخين العرب .

كذلك فان العلم في تونس كان قد بلغ شأوا عاليا فلماذا اتهم بالسحر ويهرب سرا ؟! .

كلها اسئلة لا تزال بدون جواب ؟! .

المهم انه تونسي (١٠١٥ — ١٠٨٧م) نقل العلم العربي الى اوربا .

وكما يقول لوكلير(١٨) « ان ذلك لا يعني الا شيئا واحدا وهو انه جزء من المدرسة العربية ... وقد سبب في اوربا بداية النهضة الطبية ولهذا فان مكانته ستظل هامة في تاريخ طب العصور الوسطى » . ويبدو انه كان مسلما ثم تنصّر .

اما كارل سوهوف K. Sudhoff فيقول بانه كان تاجراً فذهب الى ايطاليا واتصل هناك بالامير الحاكم الذي كان طبيبا ، وعندما تحقق من هبوط المستوى العلمي الطبي عاد الى تونس مدرسة الطب مدة ثلاثة سنوات وبعد ان جمع عدداً كبيراً من الكتب العربية عاد إلى ايطاليا ودخل في الدين المسيحي بعد ان كان مسلماً واصبح راهباً في دير مونتي كاسينو حيث بدأ بترجمة الكتب الطبية العربية .

ولقد ناقش ابن يحيى بو بكر في دراسته عنه عدة نقاط فاستطاع ان يؤكد انه كان مسلماً ثم تنصر ؛ وانه لم يكن طبيباً وربما لم يزاول الطب قط ، ولم يكن مترجما فقد انتحل الكتب لنفسه وعمد الى حذف كل اسماء الاطباء العرب من الكتب التي ترجمها خيفة افتضاح امره وحرصاً على الظهور بمظهر العالم .

ويعتقد ابن يحيى انه كان يتصرف في الكتاب الذي يترجمه بحيث يصبح اقرب الى الاقتباس او الاعداد منه الى الترجمة .

اما القسم الثاني من حياته فهو معروف اذ انه بعد ان تعرف على امير ساليرنو دخل في رهبنة مونتي كاسينو ، وكتب كتبا كثيرة . ذهب بعده تلميذه حنا Jean الى نابولي ومات هناك . وهو عربي فاسي الاصل .

ويقول لوكلير(١٩) « يعطي (قسطنطين) اسم المؤلف الحقيقي للكتب التي ترجمها مرة واحدة فقط .(*) بينما في الكتب الاخرى ، وهي اهم ما ترجمه ؛ لا يكتفي بكتمان الاسم الاصلي للمؤلف ،

Cahins autumie - 1955 - pp. : 49-59.

(*) هو اسم اسحق بن سليمان الاسرائيلي مؤلف كتاب الحميات كما سبق وقلنا .

بل نجده يضع في المقدمة اسماء اطباء يونانيين ، كما لو انه كان يريد تقديم البديل » .

اما كتاب ابن الجزار « زاد المسافر » فقد ترجمه تحت اسم Viatique ولم يذكر اسم ابن الجزار .

كذلك فعل بكتاب علي بن العباس المجوسي: الكتاب الملكي اذ ترجمه تحت اسم Pentagni

والاقبح انه كتب في مقدمة كتاب ابن الجزار ما يلي[٢٠] « انا ، قسطنطين راهب مونتي كاسينو، اعمل لخير الجميع ؛ لقد نشرت كتاب بانتا غني، حيث يجد البعض فيه النظريات ، ويجد البعض الآخر النظرى العملي اما بالنسبة للمبتدئين ؛ فقد ألفت كتابا اسهل ... واذا ما وضع بعضهم انيابهم على الكتاب ، فلسوف القي بهم نياما في ضلالاتهم ... اعتقدت بانه من الضروري ان انبه الى هذا ؛ لان رجالا حسودين من عمل الآخرين ، عندما يقع بين ايديهم كتاب غريب ، فسرعان ما ينتحلونه لانفسهم ويضعون اسمهم عليه » . ؟

وهذا ما كان يفعله هو تماما . اذ كان ينتحل الكتب التي يترجمها لنفسه. وترجم مع مساعديه قرابة الاربعين كتاباً .

وقد ترجم « زاد المسافر » الى اليونانية . ويعتقد لوكلير ان قسطنطين قد ترجمه بمساعدة احد الرهبان لانه لم يكن يتقن سوى اللاتينية .

وانتشر العلم العربي من مدرسة سالبرنو الى سائر جامعات اوروبا اذ ان جمعا منهم[٢١] ذهب عام ١١٦٠م الى جنوب فرانسا وخاصة مونبليه التي تعد وريثة سالبرنو . التي انتهت بنهاية القرن الثالث عشر وانتهت رسمياً عام ١٨١١ حينما اغلقت رسمياً . ومن علمائها بيير جيل دوكوربي(*) الذى نقل تعاليمها الى مونبيليه ثم باريس واصبح طبيب الملك فيليب اوغست . ولقب « برسول سالبرنو عبر الألب » .

وكان لها ايضا تاثير كبير على جامعات باليرمو ، وبولونيا ، وبادوفا ، في ايطاليا . وهي المدارس التي انطلقت منها النهضة الاوروبية .

وهكذا وكما يقول لوكلير : نعتقد مع دالا نبرع اننا مدينون له (لقسطنطين) بالكثير لأنه فتح عيون اللاتينيين على كنوز الشرق وبالنتيجة على اليونان وانه يستحق لقب مُطْعِم الغرب بالرسائل الطبية الشرقية ؛ وانه من العدالة ان يقام له تمثال قرب سالبرنو » . وكان الفضل في هذا يعود الى التونسي قسطنطين سليل المدرسة القيروانية العربية . لذلك فمن المعقول اكثر ان يقام له تمثال في قرطاجة .

المصــادر

١ ـ عبدالوهاب حسن حسني : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ـ القسم الاول ـ مكتبة المنار ـ تونس ـ الطبعة الثانية ١٩٧٢ ـ ص : ٤١ .

٢ ـ عبدالوهاب حسن حسني : ص ٦٤ .

٣ ـ عبدالوهاب حسن حسني : ص ٢٧٢ .

٤ ـ د . عيسى بك احمد : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ـ المطبعة الهاشمية ـ دمشق ـ ١٩٣٩ ص : ١٧٨ .

٥ ـ د . عيسى بك احمد : ص‌ص : ١٨ ـ ٤٣ .

٦ ـ د . قطاية سلمان : التعليم الطبي عند العرب ـ مجلة « الباحث » ـ العدد الرابع ـ اذار ١٩٧٩ ـ باريس .

٧ ـ ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الاطباء ـ دار الحياة ـ بيروت ـ ١٩٦٥ ـ ص : ٤٧٨ .

٨ ـ ابن ابي اصيبعة : ص : ٤٧٩ .

٩ ـ ابن ابي اصيبعة : ص‌ص : ٤٧٩ ـ ٤٨٠ .

١٠ ـ المصدر رقم ١ ، ص : ٢٣٧ .

١١ ـ المصدر رقم ١ ص : ٢٣٩ .

١٢ ـ المصدر رقم ١ ص : ٢٤١ .

١٣ ـ المصدر رقم ١ ص : ٢٤٢ .

١٤ ـ المصدر رقم ١ ص : ٢٤٢ .

١٥ ـ غليونجي : ابن النفيس ـ اعلام العرب ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ص ١٤٩ .

١٦ ـ Lucien Lecrerc : Histoire de la Medecine Arabe - N.Y. - 1878-Tome I p. 539.

١٧ ـ Lucien Lecrerc : Histoir ede la Medecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 539.

١٨ ـ Lucien Lecrerc : Histoir ede la Medecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 540.

١٩ ـ Lucien Lecrerc : Histoir ede la Medecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 540.

٢٠ ـ Lucien Lecrerc : Histoire de la Medecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 356.

٢١ ـ المصدر رقم ١٥ ، ص : ١٥١ .

(*) Pierre-Gilles de Corbeil الذي كان استاذا في كلية الطب بباريس والف ارجوزة طبية نقليا للاطباء والعرب وفيها مقاطع هامة ماخوذه من كتاب البول لاسحق بن سليمان .

الشعوبية في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور
حسني محمود حسين
جامعة اليرموك - اربد - الاردن

ينظر اسم « الشعوبية » الى « شعب » بمعنى القبيلة العظيمة . وينقل الاستاذ احمد امين في ضحى الاسلام ان بعض الاعاجم فسروا - الشعوب - في الآية الكريمة « وجعلناكم شعوبا وقبائل » بانها تعني العجم ، والقبائل تعني العرب، ويؤكد ذلك في المجلد الرابع من دائرة المعارف الاسلامية(١) : فيذكر ما معناه ان « الشعوب يقصد بها في العربية القبائل من غير العرب (العجم) لتتميز من « القبائل » بمعنى القبائل العربية » ، ويضيف بان الشعوبية كانت فرقة اما عارضت فخر العرب عليهم او رفعت غير العرب فوق العرب ، او انها - على العموم - احتقرت او صغرت شان العرب والفرد في هذه الفرقة يسمى شعوبيا . وهكذا فقد كانت محاولات ناجحة كثيرا او قليلا من جانب الاجناس المختلفة المعارضة لتتمسك بما لديها وتميز على الاقل بين العروبة والاسلام ، وحتى لقد عنى هذا في فارس استعادة الفارسية لغة ادبية ، وحد استعمال العربية في العلوم الدينية ؛ ولذا فالحركة ذات صلة خاصة بالقومية في نطاق اسلام هذا اليوم » .

وفي تاريخ نشأة هذه الحركة وما حولها يحدثنا المرحوم احمد امين(٢) ، فيذكر لنا النزعات الثلاث التي سادت في العصر العباسي الاول : فواحدة ترى العرب خير الامم ، وثانية ترى جميع الامم سواسية (اهل التسوية) ، وثالثة تحط من شان العرب وتفضل غيرهم من الامم عليهم ، اذ لا ترى لهم ميزة على سواهم . ويمثل لنا هذه النزعة الاخيرة من ظلوا على دينهم الاول او من غلبت النزعة الوطنية فيهم على نزعة الايمان لضعفها لديهم ، فكرهوا من العرب ازالتهم ملكهم واضاعتهم استقلالهم . وقد اطلق اسم « الشعوبية » اولا على اصحاب النزعة الثانية الذين يسميهم في « العقد الفريد » اصحاب التسوية ، ويقول في « الصحاح » ، « الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم » ويماثله في هذا صاحب اللسان (ج١ : ٤٨٢) ، ثم انسحب هذا الاسم على اصحاب النزعة الثالثة كما يظهر ذلك لدى الجاحظ وابن عبدربه وغيرهما ، يقول في اللسان « والشعوبي الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم »(٣) . والظاهر ان تسميتهم به تاخرت عن تسمية اهل التسوية به لتاخر ظهور فرقتهم عن الثانية تاريخيا ، تمشيا مع طبائع الامور .

ويرى الاستاذ احمد امين ان اسم الشعوبية لم يستعمل الا في العصر العباسي الاول ، وان الشعوبية نزعة اكثر منها عقيدة ، فليس لها تعاليم

(١) مجلد ٤ : ٣٩٥ .
(٢) انظر ضحى الاسلام ج ١ (ط ٨ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٧٢) : ٤٩ وما بعدها .
(٣) اللسان ج ١ : ٤٨٢ .

محددة(٤) . والواقع ان هذه النزعة سادت في هذا العصر وسايرتها او داخلتها نزعة اخرى هي نزعة « الزندقة » نتيجة لها ؛ فينقل لنا احمد امين(٥) عن الجاحظ في « الحيوان » قوله « وربما كانت العداوة من جهة العصبية ؛ فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه ذلك من الشعوبية ، فاذا ابغض شيئا ابغض اهله ؛ وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة ، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام ؛ اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف » . وقد دعت هذه النزعة قوما الى ان يتبرأوا من الشعوبية اذ هي باب الى الالحاد .

واستقطب هاتان النزعتان الكثيرين من الحاقدين على العرب وعلى الاسلام ، حتى اضطر المهدي الى انشاء ديوان خاص لمقاومة الزنادقة ؛ نشط في ملاحقتهم واشتط في احكامه حتى كان بعض الناس يؤخذون على الظن .

وينقل احمد امين عن كتاب العرب من رسائل البلغاء لابن قتيبة ان معتنقي الشعوبية هم سفلة الناس وغوغاؤهم ؛ يقول : « ولم ار في هذه الشعوبية ارسخ عداوة ولا اشد نصبا للعرب من السفلة والحشوة ، واوباش النبط ، وابناء اكرة الفرس ، فاما اشراف العجم وذوو الاخطار منهم واهل الديانة فيعرفون مالهم وما عليهم ويرون الشرف نسبا ثابتا(٦) » . وربما كان في حكمه هذا مقتصرا على المتظاهرين بالشعوبية ؛ اذ ان تخوف الاشراف من اظهارها جعلها لديهم سرية خفية ؛ نبو يذكر ايضا ان ممن ذهب مذهب الشعوبية « قوما تحلوا بحلية الادب ، فجالسوا الاشراف ، وقوما اتسموا بميسم الكتابة فقربوا من السلطان فدخلتهم الانفة لادابهم والفضاضة لاقدارهم من لؤم مفارسهم وخبث عناصرهم ؛ فمنهم من الحق نفسه باشراف العجم واعتزى الى ملوكهم واساورتهم ودخل في باب فسيح لاحجاب عليه ، ونسب واسع لا مدافع عنه . ومنهم من اقام على خساسته ينافح عن لؤمه ويدعي الشرف للعجم كلها ليكون من ذوي الشرف ويظهر بغض العرب بتنقصها ؛ ويستفرغ مجهوده في مشاتمها واظهار مثالبها وتحريف الكلم في مناقبها وبلسانها نطق .. وبادابها تسلح عليها ، فان هو عرف خيرا ستره ؛ وان ظهر حقره ؛ وان احتمل التاويلات صرفه الى اقبحها ، وان سمع سوءا نشره .. وان لم يجد تخرصه » .

واضح اذن ان كثيرين من افراد الطبقة المتعلمة الراقية كانوا يأخذون بزمام هذه الحركة ؛ وهم الذين كان لهم الاثر الشعوبي في العلم والادب ، فبشار بن برد وصالح بن عبدالقدوس وغيرهما كثيرون اخذوا بزندقتهم وشعوبيتهم ودقت اعناقهم .

وشاعرنا ابو نواس عاش في هذا العصر ، فعايش الكثيرين ممن عرفوا بشعوبيتهم ، ودرس وسمع عن كثيرين غيرهم . كان في قلب هذا التيار الجارف فخرج يبلله بعض رذاذه ، ومن هنا وسمه بعض الدارسين بهذا الميسم ، والصقوا به هذه التهمة ؛ ونفاها اخرون عنه . وفي هذا البحث حول هذه الدراسة ارجو ان اوفق الى الصواب بقدر نيتي فيه ؛ واملي في الوصول اليه .

وارى من المفيد ان اذكر هنا منهجي في البحث ؛ فاذكر ــ احقاقا للحق والعدل ــ مظاهر التهمة وآثار الميسم الذي خلفه ذلك الرذاذ المختلط بالخمر على شاعرنا ؛ فاخذ من خلفه ومن بين يديه وسبق الى « ديوان الشعوبية » .

واولى هذه المظاهر والادلة تهجمه على بادية الاعراب ونعيه على شعراء العرب ذكر ديارهم واطلالها في مقدمات قصائدهم ؛ ثم اخذه بكراهة العرب وهجائه لبعض الاعراب وقبائلهم ، وذكره بعض مفاخر الفرس ومديحهم في اشعاره .

وخلال هذا وذاك سأسوق بعض ما يمكن ان يدافع به عن نفسه مما يمكن ان يكون تعليلات وتأويلات بين الادعاء والدفاع .

وارى اولا ان نتعرف في لمحة خاطفة على هذا الانسان الشاعر في نسبه وبيئته وشخصيته لنلقي منها اضواء كاشفة على حياته ؛ نتعرف منها على ظروف تهمته بالجرم واتيانه المنكر .

---

(٤) ضحى الاسلام ج ١ : ٥٧ .
(٥) م . ن : ٦٠ .
(٦) م . ن : ٦٢ .

ابو نواس الانسـان

ومفتاح شخصيته

« لم يكن ابو نواس بدعة من البدع ، ولكن كأنما كتب القدر عليه ان يكون ضريبةالمجون فيعصر يعد بدعة فيالعصور»

غمض نسب الحسن بن هاني على كثيرين من الدارسين حين رأوه ينتسب لآل الحكم من بني سعد العشيرة اليمنيين ، ويتكنى بكنيته . والصحيح ان اباه كان مولى فارسياً لآل الحكم بن الجراح من بني سعد العشيرة(٧) . ومعروف ان امه ــ جلبان ــ فارسية ، وهكذا فهو فارسي الاب والام .

ويرجح المرحوم الاستاذ عباس محمـــود العقاد(٨) ان اباه من سلالة زنجية تنتمي الى مولى من اليمن ، وكان اسود شديد السواد . قال فيه ابان اللاحقي :

هـــانيء الجون ابوه
زاده اللـــه هـــوانـا

واصدق ما يصور حيرته في نسبه غير العربي ما قاله الرقاشي فيه عن حق :

واضع نسبته حيث اشتهى
فاذا ما رابـه ريب رحـــل

فهو كما يذكر في اخباره كان يتنقل بنسبه حيث يحلو له في القبائل ، واذا عز عليه النسب ثاب الى نفسه يعتز بها ، يقول للخصيب وقد سأله عن نسبه :

« اني امرؤ رفعني ادبي » .

وينقل الاستاذ عبدالحليم عباس(٩) قوله :

ولو لم ارث فخـراً لكانت صيـانتي
فمي عن سؤال الناس حسبي من الفخر

وخسة نسبه هي العقدة الوحيدة التي لم يستطع ابو نواس ان يبوح بها مع ما باح من رذائله ، فهو غير مستطيع ذلك في عصر الانساب والاحساب ، فراح ينفس عنها مدفوعا الى ادمان الخمر حيث يتساوى بحثية القوم وكبرائهم ؛ ويرى العقاد(١٠) ان هذه العقدة غلبته لانها جاءته من قبل طبيعته النرجسية التي تزين لصاحبها عادات العـــرض والظهور ؛ وهذه العقدة النفسية ليست مما يتقبل العرض والظهور لانها مهينة لصاحبها ، مذلة له بين قومه . وقد لاقى ابو نواس ارهاقا وعنتـــا شديدين من قبل تعييره بامه التي كانت تجمع في بيتها بين الغواني وطلابهن لريبة ؛ ثم بسبب غرامها بمن يسمى ــ العباس ــ الذي تزوجها فيما بعـد لينقطع ما بينها وبين ابي نواس حتى موته .

وكانت امه قد انتقلت به بعد يتمه المبكر الى البصرة فرضة العالم في ذلك الزمان ، ففتح عينيه على الدنيا العريضة فيها ، ونبت بين اباحية الشطار والشذاذ من جميع الآفاق . وكان الغلام فيما يذكر من اخباره وسيماً : قال ابن منظور عن سيرته مع والبة بن الحباب « فرأى بدنا حسنا ، وكان جميل الوجه وحسن البدن فاطار عقله » ، فيه سعار الى اللذة زاده هوساً فيه اتصاله في الكوفة باهل المجون والخلاعة امثال والبة بن الحباب ومطيع بن اياس وحماد عجرد فتخرج على ايديهم فاســدا منحط الخلق يتقي من حسن السمعة ما يتقيـــه السوي من مذمتها .

الى هذا الحد بلغت به الاباحية في البيئـــة الفاسدة التي وضعه قدره فيها : كان عصره بدعة في العصور : عصر لهو وخلاعة وخاصة لدى ذلك القطاع من المجتمع ، قطاع المغنين والشـــعراء والمترين ؛ فكان ابو نواس الشاعر الفنان يهرب الى حلقاتهم يشبع فيها سعاره بلا تعفف ولا حشمة :

فشربنــا شـــرب قـــوم
عطشـــوا من عهد عاد(١١)

ولم تبخل عليه بغداد ايضا بلذة تشتهيهـــا نفسه او يصورها خياله ؛ فعاش ما عاش طالب لذة يغذي بها نسيانه لعقدة النسب التي تؤرقه :

ســقياً لبغـداد وايامهـــا
اذ دهرنا نطويه بالقصف(١٢)

---

(٧) طبقات الشعراء لابن المعتز ــ تحقيق عبدالستار احمد فراج (ط ٢ ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٨) : ١٩٤ .

(٨) ابو نواس ، الحسن بن هانيء ــ دراسة في التحليل والنقد التاريخي (طبعة دار الهلال ــ سلسلة كتاب الهلال) : ١٠٠ .

(٩) ابو نواس (ط ٢ ــ دار المعارف بمصر ــ سلسلة اقرأ رقم ٢١) : ٢٤ .

(١٠) ابو نواس ــ الحسن بن هانيء : ١٣٤ .

(١١) ديوانه ــ تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي ، طبعة دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ١٩٥٣ : ٦٤ .

(١٢) الديوان : ٦٩١ .

وكان لا يستطيب لذاذاته الا مجاهرة وباقتضاح ، يقول :

اطيب اللذات ما كا
ن جهراً بافتضاح(١٢)

وسوء السمعة لديه جاه يحتفظ به ، يقول لابي العتاهية وقد نصحه بالتوبة :

اتراني يا عتاهي
تاركاً تلك الملاهي
اتراني مفسداً بالنسـ
ك بين المرد جاهي(١٤)

وبلغ من تهالكه على الآثام وترديه في حمأة الفسق والفجور ان اصبح يعتبر اعترافه بنقائصه مفاخر يباهي بها المحرومين منها ، وتلك خديعة الطبع الضعيف ، والا فما معنى مفاخرته بهذه الهمة الوضعية :

انما همتي غزا
ل ، وصهباء كالذهب
انما العيش يا اخي
حب خشف من العرب
فاذا ما جمعته
فهو الدين والحسب(١٥)

فهل انحطت الدنيا واحسابها ، وهان الدين الى هذا الحد ؟ ! الا ان يكون ذلك في نفس ضعيفة وطبع أضعف لا يقوى على مبارحة الحانات حيث لذاذات عيشه :

ترك الصبوح علامة الادبار
فاجعل قرارك منزل الخمار(١٦)
ما لذة العيش الا شرب صافية
في بيت خمارة او ظل بستان(١٧)

وفي معاقرة هذا وهو سكران يقول معظم اشعاره(١٨) ، وما هي اشعاره ؛ ومعظم ديوانه يذهب بين الخمر والغزل ، اذ امضى عمره سادراً

(١٢) م . ن : ٦٨٥ .
(١٤) عن كتاب ابي نواس ـ الحسن بن هانيء ... للعقاد : ٣٤ . انظر الديوان :
(١٥) الديوان : ٧١٤ .
(١٦) ، (١٧) الديوان : ٦٨٤ ، ٦٧٧ .
(١٨) ابن المعتز ـ طبقات الشعراء : ٨٧ .

لا يرعوي ، ومخموراً لا يفيق ، مما حدا بالمأمون واصحابه ان يستغلوا منادمته للامين الخليفة في الفتنة بين الاخوين . فيذكرون اهل العراق بانهم « اهل فسق وفجور وخمور وماخور »(١٩) ؛ ويعيبون على الامين منادمته لابي نواس .

وآفة ابي نواس كما يراها العقاد انما هي آفة الضعف والشعور والمغلوب ؛ وليست آفة الشر والاذى ؛ فقد وقع من مولده كما يقول في بيئة تعالج التسامي باتخاذ الفضيلة من الضرورة وطلب الوجاهة من وراء الشهرة المخالفة او تحدي الرقباء بالاجتراء عليه(٢٠) ، وشذوذه في غلامياته المتهتكة يجسد الدليل على هذا الضعف وتلك الشهرة المخالفة .

ويفسر آفات ابي نواس جميعا كما يرى المرحوم العقاد ظاهرة نفسية هي ظاهرة « النرجسية » اي غرام الذات ؛ وهي شذوذ دقيق يؤدي الى ضروب شتى من الشذوذ في غرائز الجنس وبواعث الاخلاق(٢١) ؛ واهم شعبها شعبتان(٢٢) : الاشتهاء الذاتي Auto-erotism والتوثين الذاتي Auto-Fetishism . وهو في هذا الشذوذ ذو طبيعة جنسية تشتبه بكلا الجنسين وتتشكل بهذا الشكل مرة ، وبذلك اخرى ، على حسب غوايات الطبيعة النرجسية .

هذه الظاهرة لدى العقاد هي مفتاح شخصية ابي نواس الشاذة ؛ وهي ليست بشخصية رجل فكر او مذهب ، انما صاحبها شاعر عبث ولهو تتحكم به الاعصاب التي يخدرها الحديث العابث في الخمر واللهو وما يتبعهما من مجانة وخلاعة .

وبعد هذه الجولة الطائرة في التعرف على شاعرنا في حياته ونفسيته وشخصيته ، يمكن ان نعرض ادلة الاتهام وامامها ادلة الدفاع لنرى صحة ما لصق به على الدهر من هذه التهمة ، ولنبدأ اولا بمظهر الاتهام الاول ؛ وهو تشنيعه على الشعراء العرب بدءهم بمقدماتهم الطللية ، ونعيه عليهم بكاء الديار والرسوم .

(١٩) عبدالرحمن صدقي ـ ابو نواس : ١٦١ .
(٢٠) العقاد : ابو نواس ـ الحسن بن هانيء ... : ١٩٨ .
(٢١) م . ن : ٣٥ .
(٢٢) م . ن : ٣٩ .

١ ـ ماذا في المقدمات الطللية ؟

« اذا كان مدح فالنسيب المقدم
اكل فصيح قال شعراً متيم »
المتنبي

يقول ابن رشيق في مذاهب الشعراء في الافتتاح : « للشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب ، لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطبع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء ، وان ذلك استدراج الى ما بعده(٢٣) . وهو يقول باختلاف مقاصد الناس ، فطريق اهل البادية تختلف عن طريق اهل الحاضرة : اولاهما ذكر الرحيل وتوقع البين والاشفاق منه : وصفه الطلول والحمول ... والثانية ياتي بها غزلهم في ذكر الصدود والهجران والواشين وذكر الشراب والندامى ودس الكتب ... ومنهم من سلك في ذلك مسلك لشعراء اقتداء بهم واتباعا لما الفته طباع الناس معهم ، فلا معنى لذكر الحضري الديار اذن الا مجازاً ورمزاً .

ويرى الدكتور عزالدين اسماعيل في تفسيره لهذه المقدمة في الطلل والنسيب « انها الجزء الذاتي من القصيدة ، وانها ليست موجهة الى قلوب المتلقين واسماعهم ؛ فهي تعبير عن موقف الشاعر الجاهلي من الحياة والكون من حوله ، هذه الحياة المنطوية على عناصر نفسية احسها احساسا مبهما ، عناصر التناقض واللاتناهي والفناء ، فلم يشعر ازاء حياته بأي اطمئنان ، اذ لا نظرية تفسر له هذه العناصر قبل الاسلام . وهذا القلق كان موقفا انسانيا عاما بدا في قطعة النسيب هذه التي تمثل الاحساس الخفي بالعلاقة بين الموت والفناء من نحو ـ وتذكر الاطلال بهما ـ ، وبين الحياة من نحو آخر يذكر بها هذا النسيب وهذا الحب .

فهذه القطعة دليل تناقض ماثل لديه في العالم الخارجي وفي عالمه الباطني يعبر عن ازمة الانسان في ذلك العصر : عن موقفه من الكون وخوفه من المجهول ، فهي ليست مجرد وسيلة فنية يجذب بها الشاعر قلوب الناس واسماعهم اليه : بل كانت جزءا حيويا في تلك القصائد ان لم تكن اكثر اجزائها حيوية »(٢٤) .

ويجيئنا ابو نواس الشاعر بنماذج جديدة في بعض قصائده ومقطعاته ينعى فيها على هذا التقليد، ويرى ما هو احب اليه من وصف الديار والربوع .

احب الي من وخد المطايا
بموماة يتيه بها الظليم
ومن نعت الديار ووصف ربع
تلوح به على القدم الرسوم
رياض بالشقائق مونقات
تكنف نبتها نور عميم
ومجلس فتية طابوا وطابت
مجالسهم وطاب بها النعيم(٢٥)

فهو مشغول عنها لاناقة له فيها ولا جمل :

يا ربع شغلك اني عنك في شغل
لا ناقتي فيك لو تدري ولا جملي(٢٦)

ويجسد حسيته اذ يخبرنا سبب هذا الانشغال ، وانه بما هو اشهى عنده :

شغلتني المدام والقصف عنها
وقراع الطنبور والاوتار
واستماعي الغناء من كل خود
ذات دل بطرفها السحار
فدعوني فذاك اشهى واحلى
من سؤال التراب والاحجار(٢٧)

ونراه يعرض بامرىء القيس وامثاله ، اذيتهكم متظرفا على عادة « اولاد البلد » . فيقول :

قل لمن يبكي على رسم درس
واقفا ما ضر لو كان جلس
اترك الربع وسلمى جانبا
واصطبح كرخية مثل القبس(٢٨)

وهو لا يكتفي بان يمنع نفسه من تلك الوقفة، بل يسمعنا صدى صوته يتردد على معظم صفحات ديوانه داعيا غيره ان يفعل فعلته فيعرض عن تلك الربوع والرسوم ؛ ثم هو لا يبخل عليهم بالنصيحة يخلص في محضهم اياها ، فيدلهم على بديل افضل:

إعرض عن الربع ان مررت به
واشرب من الخمر انت اصفاها(٢٩)

---

(٢٣) العمدة ج ١ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد (ط ٢ ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م . مطبعة السعادة بمصر) : ٢٢٥ .

(٢٤) مجلة « الشعر » (عدد ٢ سنة ١٩٦٤ ، القاهرة) : ٣ ـ ١٤ .

(٢٥) الديوان : ١٨٧ .

(٢٦ـ٢٥) انظر الديوان ، الصفحات التالية على التوالي :

ويكثر من هذه الدعوة وتلك النصيحة ، من مثل قوله ايضا :

لا تعـرج بدارس الاطـلال
واسقنيها رقيقة السربال(٢٠)

وما ذلك الا لتهز الهموم وتبديد الاحوال :

وعد عن رسـم وعـن كثب
والـه عنـه بابنـة العنب
خلقـت لهـم قاهـرة
وعدو المـال والنشب
لا تسـبها بالتـي كرهت
فهـي تابى دعوة النسب(٢١)

ولهذا ، فهو يلوم هؤلاء الذين يبكون وينوحون في الدمن على احبابهم ، وما الفائدة :

يا كثير النوح في الدمن
لا عليها ، بل على السكن
سنة العشاق واحـدة
فاذا احببت فاستكن(٢٢)

انهم جميعا اشقياء مجانين ، اما هو فيكبره على الخمر لان الدين يحرمها :

خـل للاشـقياء وصف الغباق
واسقنيها سـلافة بسلام(٢٣)
عاج الشقي على رسـم يسائله
وعجت اسال عن خمارة البلد(٢٤)
لقد جن من يبكي على رسم منزل
ويندب اطلالا عفون بجـرول
فان قيل ما يبكيك قال : حمامة
تنوح على فرخ باصوات معول
ولكنني ابكي على الراح ، انها
حرام علينـا في الكتـاب المنـزل
سأشربها صرفا وان هـي حرمت
فقد طالما واقعت غير محلل(٢٥)

وهذه النماذج قليل من كثير ، وتمثيل لا حصر لما يغص به الديوان من هذه الدعوة التي رأى فيها بعض الدارسين اهانة لهذا التقليد وتلك السنة التي استنها لهم اسلافهم من قديم تراثا ضخما يجب الحفاظ عليه ، وعدوا الخروج عليه اهانة لاصحابه وغضا من مكانتهم ، وخاصة اذا كان الخروج بمثل هذا العنف الصريح من احد مواليهم ، ومن هنا عد بعض الدارسين ابا نواس متعصبا على هذه السنة، فهو بالتالي متعصب على بادية العرب ، مهد حياتهم ومدارج اطفالهم ، فلابد من ان يكون لذلك كارها لاصحاب تلك البادية يسير في ركاب الشعوبيين ، ويحذو حذوهم ان لم يكن شعوبيا صرفا ، ومن بعضهم الاخر مجددا في العرف الفني من هـذه الناحية .

وهات هزة ان ابا نواس لم يفجأنا بهـذه الدعوة مرة واحدة ، فان قبله سوابق في هذا الاتجاه تعد مكملة لا يمكن التغاضي عنها او التقليل من اهميتها . ففي بعض هذه السوابق ما يماثل هذا الخروج على تقليد عربي ، وهي سوابق تمتـد عروقها مع تكون هذا التقليد وايام مبدعه الاول كما هو معروف ، بل وصدرت عنه بالذات : أفليس معروفا ان الابل هي حيوان العرب الاول ؟ او ليس معروفا ايضا ان التقليد في المقدمة الطللية وقد مال الى ذكر رحلة الشاعر ، اقتضى ان يذكر فيهـا راحلته وهي ناقة او جمل دائما ؟ ان هذا شيء يكاد لا يخطئه الحصر . ولكننا نرى امرا القيس لما كان ملكا يصف رحيله الى قيصر ملك الروم يذكر خيل البريد والفرانق ـ يعني البريد ـ بدل الناقـة والجمل ، يقول :

اذا قلت روحنـا ارن فرانق
على جلعـد واهي الاباجـل ابترا
على كل مقصـوص الذنابي معـاود
بريد السرى بالليل من خيـل بربرا
اذا زعتـه في جانبيـه كليهمـا
مشى الهيدبى في دفـه ثم فرفرا
اقب كسرحان الغضـا متمطـر
ترى الماء من اعطافه قد تحدرا(٣٦)

ونرى الفرزدق يقول واصفا رحيل امير راحت به البغال وقد عزل :

راحت بمسلمة البغال عشـية
فارعي فزارة لا هناك المرتع(٣٧)

وقال ابن ميادة في ابن هبيرة لما كان امـيرا ايضا :

---

٤٤٩ ، ٦٧٦ ، ١٢٤ ، ٦٨١ ، ٩٧ ، ٦٧٨ ، ٤١٢ ، ٦٧٩ ، ٤٦ ، ٦٧٩ .

(٣٦) انظر العمدة ج ١ : ٢٢٧ .
(٣٧) م . ن : ٢٢٧ .

جاءت به معتجراً ببرده

سفواء تردى بنسيج وحده

تقدح قيس كلها بزنده(٢٨)

الا يعد ذكر الخيل والبغال شيئا غريبا يقل نظيره في مقدمة القصيدة العربية التقليدية ، وخاصة في هذه الفترة المبكرة من تقاليده ، خصوصا وان امرأ القيس ان لم يكن اول المعادين لهذا الشعر ، فهو من اوائلهم على الاقل ، وجميعهم عـــــرب اقحاح ــ ؟ ! ان الصدق اقتضى وصف الواقع ولا ضير .

ثم انني الح في البعيد كأن دخانا يلوح انفاسا دافئة متقطعة في جو رطب ، هي انفاس ذي الرمة يردد صدى نهي اخيه له عن البكاء على الديار :

عشية مسعود يقول وقد جرى

على لحيتي من واكف الدمع قاطر

أفي الدار تبكي ، اذ بكيت صبابة

وانت امرؤ قد حلمتك المقادر(٢٩)

ايمكننا اذن ان نتهم ذا الرمة او اخاه بانه يداخل احدهما او كليهما شيء من كراهة هذه الدور والربوع او اهلها ؟ ثم بماذا يمكننا ان نتهم عمرو بن كلثوم وقد آثر لمعلقته المشهورة في الجاهلية مقدمة خمرية مثل مقدمات ابي نواس :

الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقي خمور الاندرينا

وينقل الاستاذ نجيب البهبيتي بيتين لمن يدعوهم « اهل الصبوة »(٤٠) فيهما تصريح واضح بالغض من مكانة البيد المحيرة ، وتفضيل جلسات العشاق عليها :

لاحسن من بيد يحار بها القطا

ومن جبلي طيء ووصفكما سلعا

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما

له مقلة في وجه صاحبه ترعى(٤١)

وقبل ان نتعرض لما يمكن ان يقف وراء هذا الاتجاه النواسي ونحلله يجب الا ننسى مقدمات ابي نواس الطللية الكثيرة والرائعة ، نتمثل منها ما يحدد ملامح واضحة وبارزة في اثر « لا كراهة » البادية واهلها لديه ان كان في ذلك ما يتعلق بكراهة او لا كراهة ، فقد جرى كغيره من الشعراء على تقليد المقدمات الطللية المعروفة وابدع فيها ايما ابداع . ويعده العقاد اكثر شعراء عصره او المتقدمين عليه ذكرا للديار في مطالعه(٤٢) ، حتى ليحار فيها المرء ما يختار وما يترك ، فاستمع اليه في مقدمة لاحدى مدائحه في آل الربيع :

لمن دمن تزداد حسن رسوم

على طول ما اقوت وطيب نسيم

تجافى البلى عنهن حتى كانما

لبسن على الاقواء ثوب نعيم

وما زال مدلولاً على الربع عاشق

حسير لبانات طليح همــوم

الا حبذا عيسى الرجاء ورجمة

الى ذلك مقلاق الوضين سعوم(٤٣)

وهو وان يجلو هذه الدمن في صورة زاهية كانها منطقة اثرية معتنى بها عناية كبيرة ، حتى ليخيل انها لا تزال آهلة عامرة ، الا اننا نراه في ثانية يسكنها العفر بعد ان نسفت معالها النجم النحس :

اربع على الطلل الذي انتسفت

عنه المعالم انجم النحس

واستوطنته العفر قاطنة

ولقد يكون مرابع الانس

لعبت به ريح يمانية

وحواصب تركته كالطرس

فلئن عفا وعفت معالمه

فلقد خضعت ، وكنت ذا نفس

وحللت عقد هواي مقتصراً

لصبوح مرقية على الشمس(٤٤)

واذا كنا نراه يحل عقد هواه فيها مقتصرا على خمرته الا انه في بدايتها يهيب بنفسه او بصاحبه ان يربع على تلك الطلول ، كأنه لم يكن هو نفسه

---

(٢٨) م . ن : ٢٢٨ .

(٢٩) انظر نجيب بهبيتي ـ تاريخ الشعر العربي ـ ط ٢ ـ مؤسسة الخانجي ـ القاهرة ، (١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م) : ٢٩٢ .

(٤٠) طائفة من الفتيان المتحررين نشأت في الكوفة ، وكانت تكتم امرها بعض الكتمان ، وقد سبقت في وجودها ابا نواس الذي جاء شعره تعصبا لرأيها فيما بعد . انظر نجيب بهبيتي ـ المرجع السابق : ٢١٩ .

(٤١) م . ن : ٢٧١ .

(٤٢) انظر ، ابو نواس ـ الحسن بن هانيء .. : ١٤٣ .

(٤٣) الديوان : ٤٤٧ .

(٤٤) الديوان : ٤١٥ .

الذي ينهى عن الوقوف عليها والبكاء فيها ، فهو ، في هذه المرة ، يطول به البكاء فيها حتى ليكاد يصيبه مس من الجنون :

لقد طال في رسم الديار بكائي
وقد طال ترداذي بها وعنائي
كأني مريغ في الديار طريدة
اراها امامي تارة وورائي
فلما بدالي اليأس عديت ناقتي
عن الدار واستولى علي عزائي
الى بيت حان لا تهر كلابه
علي ، ولا ينكرن طول ثوائي(٤٥)

وماذا تريد اكثر اثارة من هذا التصوير الانساني لمبتلى يحاول نسيان حرقة الهجر والاشواق . انها مقدمة تنبض بالحيوية وتفيض بخصب الحياة الانسانية زاوج فيها بين دور الطلول ودور الخمور .

ويبلغ ابو نواس ذروة الأسى في تجسيده تحسره على الديار وساكنيها ، اذ يقول في مخاطبتها :

يا دار ما فعلت بك الايام
ضامتك والايام ليس تضام
عرم الزمان على الذين عهدتهم
بك قاطنين وللزمان عرام
ايام لا اغشى لأهلك منزلاً
الا مراقبة ، علي ظلام(٤٦)

ومنازل الاطلال تشجوه وتهيج هواه(الديوان : ٤٦٨) . وبرغم ذلك ، فهو يقدم لها التحية والاكبار (الديوان : ٥٠٠) من اجل من كان يقطن تلك المنازل :

الا حي اطلالاً بسيحان فالعذب
الى برع ، فالبثر بثر ابي زغب
تمر بها عفر الظباء كأنها
اخاديد من روم يقتسمن في نهب
عليها من السرحاء ظل كأنه
هذاليل ليل غير منصرم النحب
تلاعب ابكار الغمام ، وتنتمي
الى كل زحلوق ، وخالفه صعب

منازل كانت من جذام وقرتني
وتربيهما هند فابرحت من ترب(٤٧)

ومن اكثر شعره ذهوبا مذهب اهل البادية :

هل عرفت الربع اجلى
اهله عنه فزالا
بشروري قد عفا او
صار آلاً وخيالا
جرت الريح عليهن
جنوباً وشمالا
رب ريم كان فيه
يملأ العين جمالا
ولقد تنصك الحو
ربها العين الغزالا
في ظباء يتزاور
ن فيمشين تفالا(٤٨)

ومطالعة الطللية كثيرة في ديوانه يخرج في بعضها الى ذكر خمره ودورها ومجالسه وذلك يوافق ما كان ذهب اليه المرحوم العقاد من رغبة ابي نواس في تفريج ازماته وعقده النفسية .

وصنعة الشعر لديه كانت تعتمد اعتمادا قويا على الاطار القديم في المديح والرثاء وما يشبههما ، فهو يتوقر في مديحه وشعره الرسمي ، ويقدم لمه بوصف الصحراء على طريقة القدماء ، بينما كانت قصائده تنفك من هذا الاطار احيانا في الغزل والخمريات(٤٩) .

فالدعوة الى بدء القصيدة بغير البكاء على الديار لم تكن كما رأينا بدعا ابدعه ابو نواس ، فقد جاء من سبقه الى ذلك او الى نوع مثله منذ ايام الجاهلية . ويرى الاستاذ عبدالحليم عباس ان طبقة بشار ورفاقه السابقة لطبقة ابي نواس قد جانبت الطريقة التقليدية دون ضوضاء او شغب ، ولكن النواسي آثر اجتنابها في ضوضاء وشغب ، وآثر ان يسلك الجانب الوعر قلما يرتاده احد من الشعراء ، واذا ما ارتادوه فهم يحسبون الحساب كله لقالة الناس وآرائهم وقد اراد النواسي طلبا للصدق ميل غير قليل الى حب الشهرة(٥٠) .

---

(٤٥) ، (٤٦) م . ن : ٤٠٢ ، ٤٠٧ .

(٤٧) م . ن : ٥١٠ .
(٤٨) الديوان : ٤٨٨ .
(٤٩) انظر شوقي ضيف ـ الفن ومذاهبه في الشعر العربي (ط ٧ ـ دار المعارف بمصر) : ١٦٢ ـ ١٦٤ .
(٥٠) ابو نواس : ٩٥ .

وبرى الاستاذ نجيب البهبيتي ان فن ابي نواس في هذا الباب انما هو الاوج الذي انتهى اليه تاريخ التطور به بعد مقدمات طويلة وخطوات متعاقبة اتكأ عليها ابو نواس ، وكانت طريقته أثرا من آثارها(٥١).

واذا اردنا الحق والموضوعية شعرنا بواجب النظر بعين الاهتمام والاعتبار الى الحياة الجديدة التي عاشها ابو نواس في عصر من ازهى عصور الدولة الاسلامية فكرا وعمرانا وحضارية مادية حسية للفرس فيها نصيب كبير ، فكنت ترى آثارها في كل انحاء بغداد وحتى في بلاط الخلافة نفسه ، وعاش ابو نواس هذه المباهج والمناعم كلها ؛ فلماذا نمنعه من وصفها ونريد منه ان يصف البادية وهو ابعد ما يكون عنها ؛ ثم ان مفهوم البادية كان قد تغير عند اهل المدينة فاصبح يعني الخراب واليباب ، وان اهلها اجلاف غلاظ ، أكلة ضباب ويرابيع ، وهناك ما يمكن ان يكون سببا في كراهة ابي نواس لبعض اهل البادية ؛ وهم طبقة المتكسبين باللغة في عصر جمعها ؛ الذين ادى الاهتمام بهم الى ان يغرقوا في الكذب والاغراب فيه طلبا للارتزاق ، فتولد من عملهم شعر وخرافات واكاذيب كثيرة لم تكن في ذوقها وصورتها ترضي عقل رجل متحضر يعبد اللذة كأبي نوس ، فترك ذلك في نفسه اثرا من الكراهة لهؤلاء الناس ؛ فكان كثير النشب بهم ؛ يجفو حياة البادية، ويرى في حياة الحاضرة مثله . وهو واقعي يريد ان يذهب بالشعر مذهبا يصل بينه وبين الحياة التي يحياها في بيئته المتحضرة الناعمة المسرفة في اللين والخصب ؛ وغلا بعض الدارسين في الحكم على ابي نواس وعدوه من هذه الناحية متعصبا على العرب ، اراد انقاص صور التعبير في الشعر العربي صورة مرنة مستحبة خصبة ، وعدوا ذلك خطوة الى قطع صلة الشعر بماضيه ، كما انه طعن على اصل اصحابه وتعبير لهم بانتسابهم الى الصحراء وحياتها(٥٢) .

كان الامين قد امره بوصف الطلول ، فقال :

دعاني الى وصف الطلول مسلط
تضيق ذراعي ان اجوز له امرا(٥٣)

وبرى المرحوم العقاد ان هوس لحاجته وراء هذا الاتجاه انما يريد به تحقير الاطلال واهلها ، وذلك ما رآه — كما يقول — الخليفة وخشي مغبته بين

(٥١) تاريخ الشعر العربي : ٤١٧ .
(٥٢) نجيب بهبيتي — تاريخ الشعر العربي : ٤٥٠ .
(٥٣) الديوان : ٢١ .

القبائل المتحفزة في تلك الآونة ، فنهاه عنه نهيا عن هجاء سياسي لا تحمد عقباه(٥٤) .

واعتقد انه ليس من الحكمة التسرع في اطلاق مثل هذا الحكم على ما جن خليع كابي نواس رأينا كل همه في الحياة ، طراز معيشته التي يحياها ؛ والمباهج التي ينغمر فيها واكثرها اعجمية ؛ وهو يذكر اهلها بالخير ؛ فخيل للبعض ان الرجل يمدح الفرس ويتعاجم ؛ مع انه لم يردها اعجمية او عربية وانما ارادها حقا وصدقا كما يقول :

ليال اروح على ادهم
كميت واغدو على اشقر
خيول من الراح ما عريت
ليوم رهان ولم تضمر
ذخائر كسرى لأولاده
وغرس كرام بني الأصفر(٥٥)

فالمدح هنا لعيش الروم والفرس معا : لا للفرس وحدهم ، ومهما يكن ؛ فانه من الظلم ان ننسى مزاج ابي نواس وحبه للخمر وحياته اللاهية الفاجرة لنتهمه في بساطة بالتعاجم والشعوبية . ولم يجز ابن رشيق لنفسه ان يتهمه بالشعوبية ، فقال فيه « وهو شعوبي اللسان ، فما ادري ما وراء ذلك(٥٦) ، فاحب ان يكون حذرا في هذا الاتهام .

واذا اخذنا بتفسير عزالدين اسماعيل لمقطوعة النسيب في المقدمة الطللية ؛ فما هو الذي نراه غريبا في مقدمة ابي نواس الخمرية ؟ انه يمزج بين مظاهر الموت والحياة باستمرار ؛ ولكنه يعمق لون المظهر الحياتي فيها ويجعله يقطر مظهره باللذة تشبثا عنيفا منه بالحياة كما فهمها على عادة الحسيين التجريبيين وهروبا مضطربا من الموت الذي يبهت لون مظاهره عنده .

ومعروف انه كان يقول معظم شعره على السكر والعربدة بين الرياض وفي البساتين(٥٧) ؛ وواضح هذا في اشعاره الكثيرة وفي مقدماته ؛ فكيف نجيز لانفسنا ان نأخذ ماجنا سكران بمعيار يؤخذ به اهل الوعي والجديون ؟ ان في ذلك افتئاتا على القيم والمعايير ؛ يمكننا ان نؤاخذ ابا نواس على انحلاله الخلقي وعلى فجوره وباحيته ، ولكن من غير المجدي؛

(٥٤) ابو نواس «الحسن بن هانيء ... : ١٤٢ .
(٥٥) ديوانه : ٦٨٢ .
(٥٦) العمدة ج ١ : ٢٣٢ .
(٥٧) ابن منظور — اخبار ابي نواس : ٥٥ .

وليس من الواقعية في شيء ان نصدر عليه احكاما لاتليق بامثاله . وانما تليق باهل الجد والاتـزان الاسوياء .

ونعيه على الاطلال ما هو بدعوة هادفة الى التجديد كما يتراءى للوهلة الاولى ؛ والا فان مطالع قصائده الرسمية في بكائها تزيد على مطالع كثيرين من الشعراء من معاصريه ومن المتقدمين عليه . فتجنبه ذكرها وبكاءها في غزله وخمرياته لم يكـن ايثارا لمذهب ؛ انما ليستطرد منها الى عقـدته النفسية والى التنفيس عنها بالخمر كلما برمـت بمفاخر النسب . فمنادمته الخمر هي (الوجاهة) التي يسمو بها الشاعر على النظراء ؛ وهي التـي تنفث فيه الزهو والفخار بديلا من زهو السـادة الاصلاء(٥٨) . وكان العقاد قد اسلم الادب مفتاحـا لشخصية ابي نواس ؛ فيه مما يلائمها الشيء الكثير .

والمتنبي انكر هذا النسيب التقليدي في المقدمات عندما قال :

اذا كـان مـدح فالنسـيب المقـدم
اكـل فصيح قـال شـعرا متيـم

وابن رشيق يذكر ان من الشعراء من لا يجعل لشعره بسطا من النسيب ؛ بل يتناول ما يـريد مصافحة في قصيدة بتراء كالخطبة البتراء او القطعاء التي لا يبتدأ فيها بحمد الله عزوجل على عادتهم في الخطب(٥٩) . ولماذا نذهب بعيدا وهناك في القرآن الكريم سورة (التوبة) وحيدة في سور الذكر الحكيم تبدأ دون بسملة ؛ اليست مناسبتها السـبب في ذلك ؟ ! ولكل مقام مقال . وهذا ما يفسر لنا مطالع ابي نواس التقليدية منها والخمرية ؛ ثم هو لا يبعد كثيرا عن العمود التقليدي في هذه المقدمات الجديدة : فهو يدعو صحبه ونداماه للوقوف والربع ؛ ولكن على دور الخمر العامرة بدل دور الاطلال المهجورة . وللبكاء على الحانات والندامى والسقاة بدله على الدمن والرسوم والاحباب الذين ابعدتهم عصـا الترحال : انه لم يستطع ان يتحرر من القيد التقليدي في منهج المقدمة ؛ وحتى ؛ فهو في كل مقدمـاته الخمرية تقريبا يذكر – بالسلب – الرسوم والطلول ليقارنها في نشوة اللهو والعبث بحاناته الراقصـة اكبارا لجلسائه وتفاخرا بعربدته .

ولا يعد الاستاذ عبدالحليم عباس «شعوبيته» الا تماجنا ؛ ويرى في قوله من قصيدة وصف بهـا الخمر :

واذا نعـت الشـيء متبعـــــا
لم تخـل من زلـل ومن وهـم(٦٠)

دليلا منطقيا على ان الشاعر اقدر على وصف ما يراه من وصف الشيء الذي لم يره(٦١) .

ويرى الاستاذ نجيب بهبيتي انه اذا عطف الى مذهبه الجديد في وصف الخمر برد وغث ورخص شعره بالقياس الى سابقه(٦٢) .

وعلى كل حال ، فقد فشل ابو نواس في تثبيت مقدماته الخمرية تقليدا في الشعر من بعده ؛ وذلك للفرق الشاسع بين قطاع الناس المتأثرين بمثل خبرته بالخمر ومعرفته لها ، وبين قطاعاتهم التي تستقطبها العاطفة الحزينة شقاء في الحب وشركة انسانية في بؤس عاطفة الحب بلا وصال . ومن هنا لم يستطع ابو نواس نفسه ان يهجر هذا الباب في جميع قصائده فكان يعاوده مرغما . ومن هنا ايضا يجب علينا ان ننظر الى ما دعا اليه من شكلية لم تسد كما ننظر الى العمل يأتيه الماجنون . فكيف نتصور ان يعيش امرؤ ما بين الرياحين ومداعبة الاوتار والجواري وتجرع كؤوس الخمر ؛ وخاصة اذا كان شـاعرا فنانا ؛ ضعيف الطبع كابي نواس ؛ ونطلب منه ان يترك كل هذا ويصور النؤي والجذم ؛ والرسم والطلل . والناقة والجفاف ؟ ! انه غير مستطيع ذلك ؛ خاصة اذا ادركنا انه يصب نعيه على الربوع والبادية في غزله وخمرياته منساقا مع لهوه واغتباطه مما يجعل مستحيلا عليه ان ينقسم الى شخصيتين واحدة خشنة تجد ؛ واخرى رقيقة تلهو ؛ وما هو في وعيه ولا وعيه الا شخصية واحدة منعمة ؛ لا ازدواج فيها . وما هذه المواقف الا ما يهيؤه من منافذ للهرب بهذه الشخصية من واقعه التعـس المريـر ؛ فكان لابد ان يأتي من ابي نواس ما أتى منه .

واذا كنت انتهيت من هذه الشائبة التـي التصقت بابي نواس الى هذا الحد ؛ فانني اود الانتقال الى دخل اخر ؛ وهو تعرضه لبعض مظاهر الحياة عند الاعراب ومظاهرها عند الفرس لنرى مقدار سطوة فكرة الشعوبية على نفسه وماهيتها لديه .

---

(٥٨) ابو نواس ، الحسن بن هانيء ... : ١٤٤ .
(٥٩) العمدة ج ١ : ٢٣٢ .
(٦٠) ديوانه : ٥٨ .
(٦١) ابو نواس : ٩٥ – ٩٦ .
(٦٢) تاريخ الشعر العربي : ٢٦٠ .

٢ ـ ماذا في حياة الأعراب والفرس ؟

« وهو شعوبي اللسان ، فما ادري ما وراء ذلك »

ابن رشيق

يقول الاستاذ احمد امين ان مما ساعد في تقوية حركة الشعوبية هو تعصب الخلفاء للاسلام اكثر مما تعصبوا للعروبة ؛ فحاربوا الزندقة ولم يحاربوا ـ في شدة ـ النزعة العجمية لان اكثرهم مولدون : فراح كثير من الشعراء الاعاجم يفخرون بنسبهم ويعتزون بقوميتهم ، فافتتح ذلك بشار(٦٣) . . .

وكان ابو نواس من طبقة تلت طبقة بشار ، تتلمذ لاستاذ شعوبي : فكان يجلس الى ابي عبيدة معمر بن المثنى الفارسي الاصل الذي كان ، لشعوبيته ، يتعرض للعرب احيانا ويبسط القول في مثالبها .

وكثر لغو ابي نواس في ذكر بعض الامجاد الفارسية . وقارن بعض مظاهر حياتهم بمظاهر من حياة اعراب البادية ؛ مما حدا ببعض الدارسين الى ان يسجلوا عليه هذه الظواهر على علاتها ليدفعوه بها دليلا على سيره في ركاب تلك الحركة العنصرية ؛ وهو الذي عاش في عصر وسم بحب اللهو والمجون ؛ وفي بلد اكتظت بالعناصر العربية والعجمية ومعظمهم متهالك على اللذات ، وكان شاعرنا ، الفنان العربيد نموذجا يحتذى في السكر والعربدة حتى سمي بحق « شاعر الخمر » . نادم الخلفاء والامراء وغيرهم من فرس وعرب ، وكثيرا ما يذكر نداماه في مقطعات شعرية ؛ على العادة في مثل تلك الجلسات اذا وجد فيها شاعر او مغن . وله في ذكر بعضهم من العرب :

يا خليلي من بني مخزوم
علّلاني بماء بنت الكروم(٦٤)

ونراه في جلسة ثانية يذكر بعض المداعبات معهم :

كيف اصبحت لا عدمت صباحا
صالحا يا محمد بن قريش
انس نفسي كيف استجزت اطراحي
فيم ذا ، بل علام ذا ، ام لايش(٦٥)

ومثل هذا في شعره كثير . ولكن يبدو ـ وكما هي العادة لدى معظم السكيرين ـ ان هؤلاء الندامى ـ على عادة العرب ـ كثيرا ما كانوا يتبارون في الافتخار بانسابهم وآبائهم عندما تفعل الخمر فعلها في رؤوسهم . ولم يكن ذلك ليعجب ابا نواس بطبيعة الحال حيث لا يمكنه المباهاة بأسره او نسب امام هذه الانساب العربية العريقة ؛ ولهذا فهو يحث على التمسك باداب المنادمة :

فاذا خلوت بشربها في مجلس
فاكفف لسانك عن عيوب الناس
في الكأس مشغلة وفي لذاتها
فاجعل حديثك كله في الكاس
صفو النعاشر في مجانبة الاذى
وعلى اللبيب تخير الجلاس(٦٦)

وان للكأس حقوقا خمسة تجب مراعاتها :

وثالثها وان كنت ابن خير الـ
ـبرية محتدا ترك الفخار(٦٧)

ويظهر ان ذلك لم يكن ليردع بعض العرب عن عادتهم ، فكان ابو نواس يلاقي في منادمتهم مضايقة وكدرا :

واذا انادم عصبة عربية
بدرت الى ذكر الفخار تميم
وعدت الى قيس وعدت قوسها
سبيت تميم ، وجمعهم مهزوم(٦٨)

حتى كرة الاقامة ببغداد المدلة بحيها بسبب هذه العصبيات والخصومات ، نهجرها مدة بعيدا عن ذلك التنابذ والشقاق ؛ وهو في بعض شعره يبين اسباب هجرته هذه ؛ ويقارن بين حال العرب وحال الترك من الوحدة وقلة الخلاف ؛ مما جعله يحمدهم بالقياس الى العرب ، وما كان من الترك ولا ممن يتعصب لهم ؛ : وهذا واضح في قصيدته التي مطلعها :

فان سلمت وما قلبي بذي ثقة
من السلامة لم اسلم ببغداذا(٦٩)

الى هذا الحد وصل الكدر بما يريده ابو نواس لحياته اللاهية الهانئة . ومن اجل هذا ، وبرغم انه يذكر ان العرب هم اخلق الناس بالشراب كما سيأتي يبدو في كثير من الاحيان انه كان يفضل على منادمة العرب منادمة الفرس ؛ فهم اهل خبرة بآداب الشراب ، وهو لسان حالهم اذ يقول :

لا تشنها بالذي كرهت
فهي تأبى دعوة النسب(٧٠)

---

(٦٣) ضحى الاسلام ج ١ : ٦٢ .
(٦٤) ديوانه : ١٧٥ . (٦٥) م . ن : ١٨١ .

(٦٦) ديوانه : ٢٢١ ، انظر اخبار ابي نواس لابن منظور : ٢٠٨ .
(٦٧) اخبار ابي نواس : ٢٠٩ . (٦٩) م . ن : ٢٦ .
(٦٨) الديوان : ١٩٤ . (٧٠) م . ن : ٦٧٨ .

وفيهم حيث لا تنابذ ولا تفاخر يقول :

وبنو الاعاجم لا احاذر منهم
شراً ، فمنطق شربهم مذموم
لا يبذخون على النديم اذا انتشوا
ولهم اذا العرب اعتدت تسليم
متوقرين ، كلامهم ما بينهم
ومزمزمين ، خفاؤهم مفهوم
نادمتهم ارتاض في آدابهم
فالفرس عادي سكرهم محسوم(٧١)

هذا واذا عرفنا انه ما كان يجالس من العرب الا كبار رجالاتهم ، ادركنا الفرق في قيمة نفسه لديها في مجالسه مع العرب ومع الفرس ، وادركنا كذلك الخطأ الذي اوقع فيه عبدالرحمن صدقي نفسه دون مسوغ عندما عد ذلك على ابي نواس نزعة فارسية عنصرية(٧٢) . واين هذه النزعة العنصرية وهو يصف اصحابها بالتذلل والتهيب ؟ !

ويظهر في بعض اشعار ابي نواس كثير من مظاهر تحقير الحياة البدوية الاعرابية في جوف الصحراء وفي وديانها الجديبة مقارنة الحضر وبحياته هو بالذات ؛ حياته العابثة التي ملكت عليه نفسه وابتاعت منه حتى كرامته وانسانيته ، يقول :

معاقرة المدام بوجه ظبي
حوى في الحسن غايات الرهان
اذا ما افتر قلت رفيف برق
واما اهتز قلت قضيب بان
الذ الي من عيش بسواد
مع الاعراب مجدوب المكان
قصارى عيشهم اكل لضب
وشرب من حفير في شنان(٧٣)

ثم له في وصف البادية وعيبه حياة اهلها من الاعراب :

بلاد نبتها عشر وطلح
واكثر صيدها ضبع وذيب
ولا تأخذ من الاعراب لهواً
ولا عيشاً فعيشهم جديب
دع الالبان يشربها رجال
رقيق العيش بينهم غريب
اذا راب الحليب فبل عليه
ولا تحرج فما في ذاك حوب

(٧١) الديوان : ١٩٢ .
(٧٢) ابو نواس : ٥٧ .
(٧٣) الديوان : ١٠٣ .

ناطيب منه صافية شمول
يطوف بكاسها ساق اديب(٧٤)

ويبدو بوضوح تام من هذه النماذج انه لا يعيب حياة العرب كجنس ؛ فهو يدرك ان منهم الكثيرين من سكان المدن يشاركونه حياة اللهو والعبث ، وانهم ليسوا باقل منه طراداً في هذا الميدان ، ولكنه يعقد المقارنة بين الحياة المتحضرة الصاخبة التي يحياها مع امثاله من اعجام وعرب ، وبين حياة الاعراب بدو الفيافي والقفار ؛ وينعى عليهم تلك الحياة(البعل) التي يحيونها وقد خبرها بعض الوقت في بادية بني اسد منذ شبابه المبكر ، ويبين لهم السر في اقباله على حياته التي يعيشها (ربنا) بالخمر ، القاسم المشترك في كل مقطعاته وقصائده .

وينقل له عبدالرحمن صدقي مقطوعة يذكر فيها بلدة متحضرة من الحواضر الفارسية التي لم يقطنها احد من الاعراب اذ يستبعد ذلك ، فهي تفوح بنسائم الريحان والورود ؛ يقول فيها وقد اختارها دهقان ليخبىء في احدى مغاراتها صهباءه منذ ازمان وازمان :

ببلدة لم تصل كلب بها طنبا
الى ضباء ولا عبس وذبيان
ليست لذهل ولا شيبانها وطنا
لكنها لبني الاحرار اوطان
ارض تبنى لها كسرى دساكره
فما بها من بني الرعناء انسان
وما بها من هشيم العرب عرفجة
ولا بها من غذاء العرب حطبان
لكن بها جلنار قد تفرعه
آس ، وكلله ورد وسوسان
فان تنسمت من ارواحها نسماً
يوماً تنسم في الخيشوم ريحان(٧٥)

ويتضح انه لا يصف هذه البلدة اعتباطا ، فلربما كان يصف مجلس شراب له فيها ؛ كل حضوره من الفرس وقد ذهبت به النشوة حداً بعيداً ؛ ونحن لا ننسى المضايقات الكثيرة التي كان يتعرض لها بسبب الخصومات العربية وتهاجيه مع بعضهم مما يضطره الى العنف في الرد جريا على ما درج عليه هجاؤه العرب من التنقيب عن المعايب والمبالغة فيها . على غرار قوله يهاجي تميمياً :

فنحن ملكنا الارض شرقاً ومغرباً
وشيخك ماء في الترائب والصلب(٧٦)

(٧٤) م . ن : ١١ .
(٧٥) ، (٧٦) الديوان : ١٢٧ ، ٥١١ .

وعلى شاكلة قوله بعد ان يطلب من عاذلته الا تلومه على حياته العابثة الماجنة :

فهذا العيش لا خيم البوادي
وهذا العيش لا اللبن الحليب
فاين البدو من ايوان كسرى
واين من الميادين الزروب(٧٧)

وواضح ما الذي يريد ان يقوله في البيت الاول من تشبثه بحياته الرخية ، وواضح ما الذي يقصده في مقابل - اللبن الحليب - لدى الاعراب ، ويلاحظ الاستاذ عبدالحليم عباس على البيت الثاني انه « يشبه ان يكون جوابا عن حالة نفسية او اجتماعية اصطدم بها الشاعر ؛ فهو جواب على من يقول في معرض التبجح والفخر - نحن البدو - »(٧٨) وختام قصيدته التي منها هذان البيتان يدلنا على الروح التي يتكلم بها ، اذ يخاطب عاذلته :

غررت بتوبتي ولججت فيها
فشقي اليوم جيبك لا اتوب

وكل مفاخراته ومفاضلاته تدور حول ما يتصل بالشراب من مناقب الفرس ، وبعيش الحضارة في بغداد ؛ ولم يذكر للاعراب الا عيشهم النكد وصحراءهم المجدبة ، فلم يتعرض لمفاضلة عقلية او لمناقب اساسية بينهم ، ومع هذا ، فهو يفرق بين العرب سكان الحاضرة والاعراب سكان البادية ، وقد كان لا يضن على العرب بالمدح ، بل يراهم - على لسان الخمر - اخلق الناس بشربها ، وذلك عنده شرف كبير ومدح اي مدح . يقول محاوراً الخمر وعلى لسانها :

لا تمكنني من العربيد يشربني
ولا اللئيم الذي ان شمني قطبا
ولا المجوس فان النار ربهم
ولا اليهود ولا من يعبد الصلبا
ولا لسنال الذي لا يستفيق ولا
غر الشباب ولا من يجهل الادبا
ولا الاراذل الا من يوقرني
من السقاة ؛ ولكن اسقني العربا(٧٩)

ويقول مثل ذلك ايضاً :

طربت الى خمر وقصف الدساكر
ومنزل دهقان بها غير داثر
بفتيان صدق من سراة ابن مالك
وازد عمان ذي العلا والمفاخر(٨٠)

(٧٧) م . ن : ١٢ .
(٧٨) ابو نواس : ١١٠ .
(٧٩) الديوان : ٩٢ .
(٨٠) م . ن : ٢٠٨ .

ولا نستبعد طبعا ان يكون مجلس الشرب هذا عربيا او عربي الطابع سكنت فيه شياطين العصبية ، وحيست عفاريت الفخر كما يلذ للشاعر ويطيب .

ومن المظاهر الاخرى التي يحاول بعض الدارسين النفاذ عن طريقها ليتهموه بالشعوبية ؛ وصفه كثيراً كؤوس شرابه وذكره الصور الاعجمية والكروية التي تحملها بمثل قوله :

تدار علينا الراح في عسجدية
حبتها بالوان التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مها تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس(٨١)

ويرد على هذا الاستاذ عبدالحليم عباس بان مثل هذا الاستشهاد على اعجميته يمثل سوء ظن به ؛ فلا يذكر لفظة « عجم » حتى يتهم بالعجمة ؛ والا فاي حرج عليه ان وصف كأسا على حقيقتها ؟ ويورد الجاحظ انه لم ير في هذه الابيات الا انها طراز فذ من التصوير لم يسبق اليه(٨٢) . ثم يرورد له اشعاراً يصف فيها كؤوسه ؛ فاذا صورها من القسوس ذوي الصلبان ؛ ولعلهم من الروم :

ملس وامثالها محفرة
صور فيها القسوس والصلب
بتلون انجيلهم وفوقهم
سماء خمر نجومها الحبب(٨٣)

وها هي ذي صورها مرة ثالثة رجال من الهند :

كان رجال الهند حول انائها
عكوف على خيل تدير متونها(٨٤)

واين التعاجم اذ يقول في هذا التصوير الجميل وفي فخره بحسن منادمته :

بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه
اذن لاصطفاني دون كل نديم(٨٥)

وهل هو حقا يفضل هذا اليهودي الخمار الذي زاره مع صحبه ، على العرب ، حيث يقول :

(٨١) م . ن : ٣٧ .
(٨٢) ابو نواس : ١١٥ .
(٨٣) ، (٨٤) الديوان : ٥ ، ١٣٨ .
(٨٥) ديوانه : ٤٢٨ .

فقلنا له ما الاسم ؟ قال : « سموال

على انني اكنى بعمرو ولا عمرا

وما شرفتني كنية عربية

ولا اكسبتني لا سناء ولا فخرا(٨٦)

ام انها معابثة خلقتها المناسبة يداعب بها خماره الحقير مهرجا امام صحبه من « فتيان صدق » ؟

ولما كان ما يبدو تعاجما من ابي نواس وزراية على عيش العرب اكثر ما يرد في خمرياته ؛ ولم يكن العرب اهل خمر كما كان الفرس ، فانها عنده تراث بني الاحرار كان كسرى ربيبها . يقول في هذا التراث :

تراثا عن اوائل اولينا

بني الاحرار اهل المكرمات(٨٧)

ثم عن خمار حط عليه اصحابه :

وابرز بكراً مزة الطعم ، قرقفا

صنيعة دهقان تراخى له العمر

فقال : « عروس كان كسرى ربيبها

معتقة ، من دونها الباب والستر»(٨٨)

ولما كانت الخمر اهم ما يطلبه في حياته ؛ يشربها معتقة اقدم ما تكون ، فانه لا يهمه هنا فخر بكسرى ام بعجم ام بغيرهم ؛ فالكل عنده لا يساوون امجاد قدمها :

فقلت لها يا خمركم لك حجة

فقالت : سكنت الان ردحاً من الدهر

سمعت بذي القرنين قبل خروجه

وادركت موسى قبل صاحبه الخضر(٨٩)

وجل همه ان يصور حياته الخاصة ؛ فلا يهمه الا التفاخر بها ؛ والا فاين التعاجم في عيبه على الاعراب وتعييره عشاقهم العذريين انهم يجهلون هوى الغلمان ، وعده ذلك من معايبهم :

اما والله لا اشر

حلفت به ولا بطرا

لو ان مرقشا حي

تعلق قلبه ذكرا(٩٠)

ولا ادري باي حق يحكم عليه بالشعوبية ، الا ان يكون ذلك تحاملا ورغبة صادقة في الصاق هذه التهمة به الصاقا ؛ اذا قال :

فاسقينها وغن سو

تا - لك الخير - اعجما(٩١)

ان في مثل هذه الاستنتاجات عنتا وتعسفا يبلغ حد الحكر على ذوق شخصي لفنان كابي نواس ، وهذا لا يجر اليه الا حمل احكام مسبقة لا يراد لها ان تخضع للدرس العلمي والموضوعي .

ويبقى هناك حكر آخر يراد لابي نواس ان يخضع له وهو الا يتغنى باعياد خاصة ، لا لشيء الا لان الفرس يحتفلون بها ؛ والا كان سيف الشعوبية مصلتا فوق عنقه ؛ فاذا تغنى بعيد النيروز :

بباكرنا (النوروز) في غلس الدجى

بنور على الاغصان كالانجم الزهر(٩٢)

او قال في يوم آخر :

اسقنا ان يومنا (يوم رام)

ول (رام) فضل على الايام(٩٣)

عد الاستاذ عبدالرحمن صدقي ذلك من آثار الحركة الشعوبية ، واكثر من ذلك ، فاننا نرى الاستاذ محمد الغزالي ، محقق ديوانه ، يأخذ عليه استعمال بعض الالفاظ الفارسية ، ويعد ذلك مظهرا من مظاهر شعوبيته(٩٤) ، كانهما بذلك يريدان ايقاف اثر التداخل في العادات والحضارات واللغات ، هذا التداخل الذي لابد من ان يكون امرا طبيعيا ، لاسيما في ذلك العصر الذي آتى اكله فيه امتزاج حضارتي الفرس والعرب .

وهكذا يبدو ان من جنايات ابي نواس على نفسه ان رماه بعضهم بالتعصب على العرب واتهموه افكا وبهتانا بالشعوبية .

ونترك هذا الدخل الذي حاول متهمو ابي نواس بالشعوبية ان ينفذوا منه الى تحقيق دعواهم ونتعرض لوجه ثالث نحاول ان نتبين ما فيه من خيوط يمكن ان يكون نسجها شعوبيا ، او ملامح سمتها عنصرية فارسية ، هذا الوجه هو هجاء ابي نواس ومديحه .

---

(٨٦) م . ن : ٦١ .
(٨٧) م . ن : ٢٠٩ .
(٨٨) م . ن : ١٠٠ .
(٨٩) ، (٩٠) م . ن : ٦٨٩ - ٦٩٠ ، ٥٥٧ .
(٩١) الديوان : ٨٠ .
(٩٢) م . ن : ٢٢٢ .
(٩٣) م . ن : ٦٩ .
(٩٤) الديوان ، هامش صفحة : ٦٧٢ .

٣ ـ ماذا في هجائه ومديحه ؟

معروف ان ابا نواس هجا ومدح فرسا وعربا : ولو ذهبنا نتلمس في مديحه وهجائه ما يمكن ان يشتم منه شعوبية او عنصرية اعجمية لصعب علينا ان نجد هذه الضالة وخاصة بمعناها السياسي الجنسي ؛ فهو يمدح ويهجو كما يمدح ويهجو شعراء العرب:لانحس بهجائه للعنصر العربي او بمديحه للعنصر الفارسي .

ومن اشهر هجائه قصيدته التي يفخر فيهسا بقحطان ويهجو نزارا وتميما وبني اسد على عادة شعراء العرب : فيذكر بعض مثالبهم ، ويقلل من شان مفاخرهم ، ويقال ان هذه القصيدة كلفته سجنا طويلا ايام الرشيد ، ولو عددناه فيها شعوبيا لكان احرى بنا ان نعد كل من هجا من شعراء العرب كارها لهذا الجنس ، وحتى فقد قصر هو عنهم في هذا المجال ، فاستمع اليه ما يقول في هذا الهجاء :

واهج نزاراً وافر جلدتها
واهتك الستر عن مثالبها
اما تميم فغير داحضة
ما شلشل العبد في شواربها
اول مجد لها وآخره
إن ذكر المجد قوس حاجبها
وقيس عيلان لا اريد لها
من المخازي سوى محاربها
ولم تثقف كلبها بنو اسد
عبيد عيرانه وراكبها
وما لبكر بن وائل عصم
الا بحمقائهم وكاذبها
وتغلب تندب الطلول ولم
تثأر قتيلاً على ذنائبها
نيلت بادنى الهوور اختهم
قسراً ولم يدم انف خاطبها(٩٥)

واهم ما في هذا الهجاء انه ينشر ملاءته ، ويوزع سهامه على عدة قبائل ؛ وليس في ذلك ما يسوغ شعوبية او عنصرية ، والا فباقي معانيه لم يخرج بها على عادة الهجاء المتبعة ؛ بل ولم يستطع ان يرتفع الى مستوى كثير من شعراء هذا المضمار .

واذا عرفنا انه فخر بقحطان في مقدمة القصيدة هان علينا ما رايناه من هجاء ، وادركنا الباعث عليه ، وادركنا كذلك سبب سجن الرشيد اياه خوفا من اثارة الفتن السياسية في بلد ارهقتها تلك الفتن والحزازات ؛ وهو يقول مفتخراً بقحطان:

(٩٥) الديوان : ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .

فافخر بقحطان غير مكتئب
فحاتم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها
اذ زالت الهام عن مناكبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد (م)
الخيل اسد لدى ملاعبها
بل مل الى الصيد من اشاعثها
والسادة الغر من مهالبها
والحي غسان والاولى اودعوا
والملك وحازوا عرنين ناصبها
وحمير تنطق الرجال بما اختار (م)
ت من الفضل في مراتبها

ثم هو يدعو لحب قريشي لاجل النبي صلى الله عليه وسلم :

احبب قريشا لحب احمدها
واعرف لها الجزل من مواهبها
ان قريشاً اذا هي انتسبت
كان لها الشطر من مناسبها(٩٦)

وهكذا يمضي في مديحه وفي هجائه ؛ لا يزيد على ان يذكر فضائل من يمدحهم ومفاخرهم ؛ ومعايب من يهجوهم ومثالبهم ، وكلها احداث واقعية تعرفها القبائل وقد سجلها التاريخ . وهو لا يضيف ولا يحرف فيها ؛ فها هو ذا يذكر في مدحه قحطان مفاخراً بمساعدتها (بهرام) ابن كسرى الفرس على معارضيه منهم الذين حاولوا انتزاع الملك منه :

وكان منا الضحاك يعبده الـ
خائل والوحش في مساربها
ودان ادواته البشرية من
معندها رغبة وراهبها
ونحن اذ فارس تدافع بهرامَ (م)
قسطنا على مرازبها(٩٧)

ويذكر كذلك نصرتهم الفرس على الروم مفاخراً :

ويوم ساتيد ما ضرّ بنا بني (م)
الاصفر والموت في كتائبها
اذ لاذ برواز يوم ذاك بنا
والحرب تمري بكف حالبها
يذود عنه بنو قبيصة بالخطي
والبيض من قواضبها
حتى دفعنا اليه مملكة
ينحسر الطرف عن مواكبها(٩٨)

(٩٦) ، (٩٧) ، (٩٨) الديوان : ٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

وفي قصيدة اخرى نراه يهاجي تميميا يبدو انه غاظه كثيرا ، وشدد عليه النكير لعجمته ، والا فلماذا هذه السخرية به ، وهذا الحنق عليه ، يقول :

اذا مـا تميمــي اتـاك مفاخـراً
فقـل عـد عن ذا ، كيف اكلك للضب
تفاخـر ابنـاء الملـوك سـفاهة
وبولك يجـري فوق ساقك والكعب
اذا ابتدر الناس الفعال فخـذ عصـا
ودعدع بمعـزى يا ابن طالقة المـذرب
فنحن ملكنـا الارض شـرقاً ومغـرباً
وشبخك ماء في الترائب والصلب(٩٩)

وواضح ان كل ما يهجوه به انه اعرابي بدوي يرعى الغنم ويأكل الضب ، ويبول على كعبه ، ولا يمكن ان يفهم من ذلك كراهته لعنصر العرب وجنسهم واما فخره بملك الفرس القديم فيبدو من قولـه « تفاخر ابناء الملوك سفاهة » انه رد على تحقير مزد له من بدوي جعله يستجمع نفثه لا يقدر هو على حملها ، فهو ليس من ابناء الملوك ، ولا حتى من اواسط الناس ، ومن يتتبع قصيدته هذه في الديوان يره يجري على عادة الهجاء العربي في ذكر المثالب والمعايب يعيره بها ويعيبها على قومه ولا شيء سوى ذلك ، فليس فيها ما يدل على شعوبية او تعصب لجنس على آخر . وكل ما فيها من المعاني العربية المطروقة التي يفيض بها هجاء القبائل بعضها بعضا .

وكثيرا ما كان ابو نواس يتعرض للوم بعض الناس وعبثهم بسبب سلوكه المنحرف وخلاعته الشاذة ، وكان هو لا يرضي منهم ذلك العتب ولا يحتمل هذا اللوم ، وربما تطورت الحال الى ما فيه شيء من الفضاضة والتحقير ، فيضطر ساعتها الى رد الهجوم ومناوشة الخصم . فهذا شخص يدعى ـ حمدان ـ يعتب عليه حبه الغلمان ، فيرد عليـه الشاعر المنحرف :

حمـدان مالـك تغضـب
علـي في غـير مغضـب
يـا فـرع ليث بن بكـر
ذوي الفعـال المهـذب
اهـل السـماحة والمجـ
ـد والمـآثـر ، واقلب(١٠٠)

وقد تهاجى شاعرنا مع كثيرين من الشعراء الذين يتعرضون للموالي بالسب والشتم ، ومنهم الفضل الرقاشي ، وفي هجاء ابي نواس له لا نحس الا بهجاء خاص يريد به تحقيره والتقليل من شأنه واكثر معانيه شمولا في هجائه :

واللـه لـو كنت جـريراً لمـا
كنت باهجـى لـك مـن اصلكـا(١٠١)

لا يبدو الا انه سهم مهدف يريد به مهجـوه وحسب ، على غرار الكثير من هذا الضرب في الشعر العربي ، فكل قبيلة تريد الحط من شأن القبيلـة الاخرى لتسبقها في المجد . وها هو ذا يقول لـه ثنية :

يـ عربيـاً مـن صنعـة السـوق
وصنعـة السـوق ذات تشـقيق
مـا رايكـم يـا نـزار في رجـل
يدخـل فيكم مـن خلـق مخلـوق ؟
ويحمـل الـوطب والعـلاب ولا
يصلـح الا لحمـل ابريـق
قـد اخـذ اللـه مـن رقـاش علـى
تركهـم المجـد بالمـوائيـق(١٠٢)

فهو ، كما قلت سابقا ، يفرق بين العرب والاعراب ، وكل ما يهجوه به مما له اتصال بالجنس انه من الاعراب اهل البادية كما يهجو ابا خالـد النميري ، يقول :

يـا راكبـاً اقبـل مـن تهمـد
كيف تـركـت الابـل والشـاء
وكيف خلفـت لـدى تعنـب
حيث تـرى التنـوم والآء
جاء مـن البـدو ابو خـالـد
ولـم يـزل بالمصـر تنشـاء(١٠٣)

ومثل هذا الهجاء يمكن ان يهجو به عـربي حضري اعرابيـاً بدويـاً دونما تحرج من مساس الجنس ، ودون ان يكون ذلك مبرراً لاتهامه بكراهة العنصر العربي .

ونرى ابا نواس يذكر بعض من يهاجونه بانهم ادعياء في العرب ، فيستكثر عليهم ذلك ، ويـرى

(٩٩) م . ن : ٥١٠ .
(١٠٠) الديوان : ٧٢٤ .

(١٠١) م . ن : ٥٣٦ .
(١٠٢) م . ن : ٥٢٤ .
(١٠٣) م . ن : ٥٦٨ .

عجيبا ان يرضاهم العرب فيهم ، فهو يقول في هجاء الهيثم بن عدي :

الحمد لله هذا اعجب العجب
الهيثم بن عدي صار في العرب
يا هثيم بن عدي لست للعرب
ولست من طيء الاعلى شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل
فقدم الدال قبل العين في النسب(١٠٤)

ولو كان في نفسه شيء من كراهة العرب حقا ، لكان موقفه غير هذا الموقف . ويتردد مثل هذا في شعره وهو يهجو بعضهم . (انظر الديوان : ٥٤٤) .

وكما قلت ، فان معظم هجائه شخصي وعادي تماما . يتجلى ذلك في هجائه العباس بن الاشعث الخزاعي . اذ يرى ان بني الاشعث لن يكون في مقدورهم اصلاحه الا برده الى ربه يطبعه خلقا جديدا ، فهو لا يصلحه اللوم ، ثم يقول له :

وانما العباس في قومه
كالثوم بين الورد والآس(١٠٥)

فكيف يمكننا ان نقول ان في نفس الشاعر كراهة لجنس العرب وهو يريد هجو احدهم فيستله من قبيلته ويرى الفرصة في مدح قومه دونه ، وهو في هجائه الشخصي هذا لا يخرج ابدا على ما درج عليه شعراء العرب من ذم بالبخل والجبن ودنس العرض ، ثم لا ينسى ان يضرب المثل في وجود بعض الاعراب الذين هم مضرب الامثال في الكرم والجود ، يقول في هجاء بعضهم :

اطرف بقدرك لو لا انها غبرت
وما تطور بها نار ولا رسم
لو ان عرضك ذا في طهر قدرك ما
داناك في المجد لا كعب ولا هرم(١٠٦)

ومثل المعاني تتردد كثيرا في هجائه (الديوان : ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧) .

واذا كان لنا ان نعجب فلهؤلاء الذين يستكثرون اهاجي ابي نواس عليه ، ولايعجبون لهذا«الشعوبي» لديهم كيف يهجو آل برمك وعميدهم جعفرا في ايام سؤددهم ، وقد نقم عليه واقذع في هجائه وهجائهم،

(١٠٤) الديوان : ٥٢٤ .
(١٠٥) م . ن : ٥٢٠ .
(١٠٦) ، (١٠٧) م . ن : ٥٦٢ ، ٥١٩ .

وكلنا نعرف هوى البرامكة في الزندقة واستئثارهم بالحكم لرغبتهم في ارجاع امجاد الفرس مما كان من اهم اسباب نكبتهم على يد الرشيد وادالة ايامهم ، يقول ابو نواس فيهم متمنيا سرعة هذا الدوال :

هذا زمان القرود فاخضع
وكن لهم سامعا مطيعا
كأنهم قد اتى عليهم
ما غال يعقوب والربيعا(١٠٧)

ويقول في نجلهم :

فاذا اذنوا لوقت صلاة
كرروا « لا اله الا الرغيف »(١٠٨)

ويهجو جعفرا عميدهم ، فيقول فيه :

لقد غرني من جعفر حسن بابه
ولم ادر ان اللؤم حشو اهابه(١٠٩)

وهو يعجب للرشيد كيف رفع ذلك المخلوق الى مكانته العالية :

عجبت لهارون الامام ، وما الذي
يرود ويرجو فيك يا خلقة السلق
اري جعفرا يزداد نجلا ودقة
اذا زاده الرحمن في سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر
لما حسبته الناس الا من الحمق(١١٠)

وبرغم ان بعضهم يقولون بانه ترحم وعطف عليهم بعد نكبتهم(١١١) ، اذ عز عليه زوالهم ، الا اننا نراه كأنه يتشفى بهم وهو ينذر اسماعيل بن صبيح — كاتب سر الامين ، وكان من موالي الامويين — بمصيرهم ، يقول له هاجيا :

تجهز جهاز البرمكيين وانتظر
بقية ليل صبحه بك لاحق(١١٢)

ونحن في هذا التمثيل لا نود ان نغالي فنعدو باحكامنا تمثيل ابي نواس في شعره نزعة شخصية محضة ، يقوم انحراف حياته شاهدا حيا على تأثير هذه النزعة على تصرفاته وسلوكه حتى اضحى

(١٠٨) م . ن : ٥٥٥ .
(١٠٩) م . ن : الصفحة نفسها .
(١١٠) م . ن : ٥١٩ .
(١١١) م . ن هامش صفحة ٥٨٢ .
(١١٢) م . ن : ٥١٢ .

مضرب الامثال في المجون والاباحية والظرف ، فان كان في مقدور ابي نواس ان يمثل نزعة ما منضافة الى طبعه الضعيف وعقدته النرجسية ، فما تكون هذه النزعة الا النزعة الحضارية التي انغمس فيها ترفها ونعيمها .

ونحن وان كنا نرى فيما مثلنا من شعره في الهجاء دليلا على نفي « تهمة التاريخ » عنه ؛ اقوى مما يمكن ان يمثله شعره في المديح بحكم الموقف الحياتي للانسان المادح او الهاجي ؛ الا اننا نود ان نضيف الى هذه الشواهد ولادلة براهين اخرى من مديحه ، برغم اننا نراها كشافات صغيرة تستعمل في وضح النهار ، ولكن لتقارنها بمدائحه في بعض اهل عشيرته من الفرس والموالي ؛ واذا جاز لنا ان نستبعد الموقف الرسمي الذي يملي على الشاعر معاني المديح حتى لا يحكم عليها بالوقوع تحت تأثير هذا الموقف ، فاننا نرى البون شاسعا بين معانيه التي يمدح بها بعض العرب ومعانيه التي يمدح بها الاخرين . فجل مدائحه في رجالات العرب تدور حول عراقة اصولهم وطيب محتدهم وارومتهم ، فهو يقول في مدح الرشيد :

يابى لهارون الخلافة عنصر
محض تمكن في المصاحي المعرق(١١٣)

ويمدح الامين فيقول :

لبست رداء الفخر في صلب آدم
فما تنتهي الا اليك المفاخر(١١٤)

وواضح ما في هذا المديح من تنويه بأصالة عرق العرب الجنسي ، ثم هو يمدح العباس بن عبيدالله فيجمع العرب من يمنييهم ومضرييهم على خط طويل من الكرم ، يقول :

وكريم الخال من يمن
وكريم العم من مضر(١١٥)

وفيه ايضا :

وانك للمنصور منصور هاشم
وما بعده من غاية لفخار(١١٦)

(١١٣) م . ن : ٤٠٠ .
(١١٤) الديوان : ٢٣ .
(١١٥) م . ن : ٣١ .
(١١٦) م . ن : ٤٣٦ .

سادا طريق الفخار على غيرهم ، فهم ورثة المجد خلفا عن سلف حتى يصل نسبهم الى آدم حيث يقول في مدح ابراهيم بن عبيدالله :

قل لمن ساد ثم ساد ابوه
قبله ، ثم قبل ذلك جده
وابو جده فساد الى ان
يتلافى نزاره ومعده
ثم اباؤه الى المبتدى من
آدم لا اب وام تمده
عبدري اذا انتمى ، ابطحي
تالد نسجه ، عتيق فرنده(١١٧)

والتناقض الذي يبدو في مديحه نزارا هنا وفي هجائها فيما مر من شعره(١١٨) المتمثل به كافي الدلالة في الرد على متهمي ابي نواس بالشعوبية ، فهو لم يكن يهجو عن غل شعوبي او حقد عصبي ، فان همته لم ترتفع به الى هذا الحد من التفكير السياسي لتترك لهوها ومجونها ؛ ولو احتج هؤلاء بان مدائحه نتيجة مواقف معينة واعتبرناها كذلك مع هجائه ، وذهبنا الى ان جل هذا او كله كلام شاعر لكفى بذلك عدم قيام دليلهم على شعوبيته . ونحن من جانبنا لا نكلف انفسنا اثبات حب للعرب في نفسه اذ يعز ذلك ، انما نحاول ان نحقق مدى الصدق في ادعاء عجمته وشعوبيته ، فتتوارد علينا جل امثلة شعره ومواقفه تدعم خطل هذا الادعاء وتقوي فساده ؛ وهو دائم الذكر لانساب ممدوحيه من العرب . وتسجيل تطاولها على الناس والزمان ، يقول في اعتذاره الى هاشم بن حديج بعد ان كان هجاه كثيرا :

اذا امتازت الاحساب يوما باهلها
اناخ الى عادية وحميم(١١٩)

وله مدائح كثيرة في ذكر كرم العرب وشجاعتهم لا يهمنا ذكرها .

واذا ملنا جانبا نحو مدائحه في بعض الاعاجم رأينا معظمها يدور حول كرمهم واظهار مكانتهم في الدولة ، واتساع السلطات في ايديهم ، وتصريفهم لمطالب قصادهم . يقول في مدح الفضل بن يحيى البرمكي :

(١١٧) م . ن : ٤٩٣ .
(١١٨) انظر هذا البحث ، صفحة : ٢٥ (المخطوط) .
(١١٩) الديوان : ٦٠٧ .

فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى
ويوم رقاب بوكرت لحصاد
اذلت عطاياه نزارا واشرفت
على حمير في دارها ومراد
فما هو الا الدهر يأتي بصرفه
على كل من يشقى به ويعادي
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم
بني برمك من رائحين وغاد(١٢٠)

وكل مدائحه في آل برمك وآل الخادم وغيرهم تدور حول هذه المعاني ، الا اننا نجد له مديحاً في عبدالوهاب بن مايسان ، وهو من اشراف الفرس يقول فيه :

فرع تمكن من اروم عمارة
بقيت مناقبها على الايام
ان الملوك راوا اباك باعين
قد كحلت بمراود الاعظام
واستودعوا تيجانهم تمثاله
والله يعلمه مع الاقوام(١٢١)

فهذه الارومة محدودة بعشيرته ، ومناقبها الباقية لدى ابي نواس تأكل عليه ايامه ، وتلتهم منه اشعاره : تتمثل في تراث الفرس التليد لديه : خمر تفيض بها حانات بغداد ورياضها ، ومظاهر حضارية تغشي المدينة وتملأ على الشاعر عينيه وحياته ، وكلها ويتصل بظاهر الحياة وقشورها التي قضى الشاعر نحبه بعد ايامه فيها يوما بعد آخر .

واما تعظيمه لمكانة ابيه في الايام الخوالي ، فواضح انه يريد بذلك مكانته لدى ملوك الفرس ، اذ لم يكن العرب والمسلمون يسمون حكامهم ملوكا . وقارىء مدحته هذه يشعر ببرود عاطفته فيها ، فعلى الرغم من انه يشكره على وعده بتحقيق مهمة له ، ويطلب اليه ان يتم نتاج مواعيده ، فانه يبدو في مظهر المتعالي عليه بعض الشيء ، اذ يقول :

لما ندبتك للمهم اجبتني
- لبيك - واستعذبت ماء كلامي
فدع المواعيد التي الحقتها
حتى يكون نتاجها لتمام
فاذا بسطت يداً الي بفوتة
فلقد هززتك هزة الصمصام(١٢٢)

(١٢٠) الديوان : ٧٢ .
(١٢١) ، (١٢٢) م . ن : ٥٠١ .

وهذا مما لم يكن ليرتفع الى مثله في ممدوحيه من العرب سواء في لهجة خطابه ام في الفاظه ومعانيه ام في مشاعره واحاسيسه التي يمكن استشفافها .

واذا ذهبنا مع الشاعر الى مصر ليمدح الخصيب فيها راينا كل ما يقوله في مدحه - بعد ذكر كرمه وسير الجود اينما حل وحيثما ارتحل - مما يتصل بنسب او عصب ان سلفه بدور :

له سلف في الاعجمين كانهم
اذا استؤذنوا يوم السلام بدور(١٢٣)

واين يقف مثل هذا المديح الصامت الى جانب حركة مدائحه عبر الازمان تنفخ الامجاد والفخار في اسلافه ممدوحية العرب واصولهم العريقة حتى تتصل بآدم جرثومة البشرية ؟!

وتتضح بعد طول هذا العرض المعاني التي تطرق اليها ابو نواس في هجائه ومديحه ، ومعظمها ويدور حول مقارنات بين آثار الحضارة القائمة في بلده ، والتي يعيشها مع غيره من عرب وعجم ، ومعظمها فارسية الطابع ، وبين آثار حياة البداوة والصحراء . وهو في هجائه بعض القبائل لا يخرج كما راينا على نموذج الشعر العربي في هذا الباب ، فلا ضير فيه على عنصرهم ، ولا تحزب على جنسهم وحتى فاننا نراه ان ذكر الاجناس والانساب فهو يذكرها في مجال مديحه العرب مفخرة وامجادا ومكارم .

والمتفهم لنفسية الشاعر وبواعث اشعاره يضع يده على مفتاح شخصيته ، ويطل على ما في قلبه وعقله من امور الدنيا التي تهمه وتشغل باله ، وهي وكده في الحياة وكل شيء لديه .

وبانهائنا من تفنيد هذا الدخل في تهمته نستأذن في عرض سريع لشائبة اخرى تمثل الصفحة اليمنى في وجه حياة شاعرنا يمكن ان نحقق مدى مساسها بقضيتنا عن طريق النصوص ، واستخارة الاخبار ، والاستئناس باراء الدارسين ؛ هذه الشائبة هي شائبة الزندقة التي تتداخل منافذها مع منافذ الشعوبية .

(١٢٣) م . ن : ٤٨٢ .

٤ ـ ماذا في زندقة ابي نواس ؟

« ربما كانت العداوة من جهة العصبية ، فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه ذلك من الشعوبية ، فاذا ابغض شيئاً ابغض اهله .. »

ـ الجاحظ ـ

ليس هنا مجال البحث والتفصيل في حركة « الزندقة »(١٢٤) من حيث حياتها ومبادؤها وتعاليم اصحابها واخبارهم بقدر ما هو مجال الاجمال والعرض المستنفد لغايته ، فيكفي ان نعرف ان كلمة « زنديق » معربة عن اصطلاح فارسي كان يدل به اصحابه على من ينحرف بتأويل كتاب زرادشت « الافستا » عن ظاهر نصوصه ، فيعتبرونه ملحدا؛ ثم اتسع مدلول اللفظ ليشمل في العصر العباسي اتباع « مزدك » وكل من آمن بدين من ديانات المجوس ولو اظهر الاسلام ، وكان ينضوي تحت لوائه في كثير من الاحيان الاباحيون من الفساق والمجان .

وكان الزنادقة من اشد الناس حفيظة على الاسلام وكل ما يتصل به من العرب والعروبة ، وعانت الدولة منهم الكثير حتى استحدث المهدي « ديوان الزنادقة » وامعن في تقتيلهم والتنقيب عنهم .

وقد عاش ابو نواس في عصر من عصور الشك التي تزاحمت فيها اقوال الفرق العديدة ، ومما يؤثر عنه انه كان على اتصال بهذه الحركة العقلية ، ولكن يبدو انه اعيته متابعتها ، فوقف عن البحث عند حدود التجربة المادية والمشاهدة الحسية ، يقول منكرا البعث :

يا ناظراً في الدين ما الأمر
لا قدر صح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي
تذكر الا الموت والقبر(١٢٥)

وقد كان لسانه لغطا في التجديف ضد الدين وفي التطاول على العقائد بسبب ما هو فيه من فجور وفسق ؛ من مثل قوله :

يا احمد المرتجى في كل نائبة
قم سيدي نعص جبار السموات(١٢٦)

ومن هنا كانت الفرصة مواتيه لكل مضطغن عليه موتور من هجائه كي يوغر عليه صدور الخلفاء والوزراء بالحق او بالباطل فيرميه باحدى موجبات الحدود ، اذ كان يشرب الخمر متهتكا . وقد مات الرشيد وهو في سجنه وسجنه الامين عدة مرات بسبب هذا التهتك؛ يذكر في اخباره انه صلى مرة وهو سكران ، ولما قرا الامام « قل يا ايها الكافرون » ؛ رد عليه ابو نواس من خلفه « لبيك » فلما قضيت الصلاة اندفع اليه المصلون ولببوه ؛ وانتهى امره الى ان دفع به الى حمدويه صاحب الزنادقة ؛ ولو لا علم حمدويه انه ما جن ، وليس هو بحيث نظن لكان قد قضى عليه (١٢٧) .

وتكثر اخباره في مثل هذه الحالات (ابن منظور : ٢٢٢) ، ولكن يذكر منها ايضا انه سجن مرة فلقي في السجن حماد عجرد المعروف بزندقته ، فقال في وصفه : « كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يومى بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة ، فاذا حماد عجرد امام من ائمتهم ، واذا له شعر مزاوج بيتين بيتين يقراون به في صلاتهم »(١٢٨) .

ونستشف من حديثه هذا ـ ان صح ـ استنكاره ونفوره حين ظهر له ان زندقة حماد عجرد حقيقية لا لهو . وكل دارسي ابي نواس ـ على الرغم من اختلافهم حول شعوبيته يتفقون على انه ما تزندق عن عقيدة ، وانما كان التزندق تماجنا وتظرفا على مثال اشباهه الذين يقول الشاعر ابن مناذر في احدهم :

لست بزنديق ولكنما
اردت ان توسم بالظرف

وهذا يتفق حقا مع ابي نواس في نفسيته وطبعه ، وفي مزاجه وحياته ؛ فحالته النفسية لم تكن لتساعده على زندقة مغرقة وكفر ، ولكنها تساعده على التظرف بالاستهانة بالفاظ الدين .

وينقل الاستاذ عبدالرحمن صدقي في كتابه ـ ابو نواس تشكك ابي العلاء المعري في رسالة

(١٢٤) المزيد من المعرفة في هذا الموضوع ، انظر فجر الاسلام لاحمد امين صفحة ١٢٨ وضحى الاسلام ج ١ صفحة ١٣٧ ـ ١٦١ ، ومصادره في الموضوع .

(١٢٥) ابن منظور ـ اخبار ابي نواس : ٢٢٨ .

(١٢٦) ديوانه : ٢٥٠ .

(١٢٧) انظر ابن منظور ـ اخبار ابي نواس : ٢٢٤ .

(١٢٨) ابو الفرج الاصفهاني ـ الاغاني ج ١٤ : ٢٢٤ .

الغفران حول زندقة ابي نواس وعدم جزمه بذلك على الرغم من انه يذكر عنه ايضا رأياً بزندقته ، يقول ابو العلاء في رسالته « وذكر صاحب كتاب الورقة جماعة من الشعراء في طبقة ابي نواس ومن قبله ووصفهم بالزندقة . وسرائر الناس مغيبة وانما يعلم بها علام الغيوب(١٢٩) . وان صدق مثل هذا التحفظ في حقيقته ، الا انه من الصعوبة ان يصدق على ابي نواس الذي كان يحتفظ بكل سريرته على راس لسانه بريقها مع اباريق خمره ، ولو لا انه كان يعيش بهذا اللسان على نحو ما عاش لما كان اثار كل هذه الضجة حوله . وهو كما تثبت اخباره واشعاره يوصي غيره بالصمت وهو لا يصمت ، يقول :

مت بـداء الصمـت خيـ
ـر لـك مـن داء الكـلام
انمـا السـالـم مـن الـ
ـجـم فـاه بلجـام(١٣٠)

اما هو فلم يكن ليستطيع اخذ نفسه الآثمة بهذه الوصية ، فهي تنزع به دائما الى الخمر والى الاستهتار باللذات والافراط والمجون وطول اللسان. يقول الجاحظ « العقل اذا اكره عمي ومتى عمي الطبع جسا وغلظ واهمل ، حتى يألف الجهل ؛ لم يكد يفهم ما عليه وما له »(١٣١) .

فابو نواس كان يتعرض للقتل بجهده وهـو مؤمن مصدق بقلبه ، وربما كان يتشكك ، ولكنه شك لا يخرج به الى الانكار . وقد جاء على لسان اصحابه ممن كانوا يعذلونه ويعيبون عليه مجـونه روايات عدة كلها شاهد على ايمان الرجل وصحـة اعتقاده . وكان يقول اذا اطالوا عليه توبيخـه وتخويفه « والله اني لاعلم ما تقولون ، ولكن المجون يفرط علـي وارجـو ان اتـوب فيرحمنـي اللـه عز وجل »(١٣٢) .

ونحن اذا تجاوزنا باب زهدياته في الديوان ، فاننا نرى في مديحه خيوطا تكون في مجموعها نسيج اعتقاد ديني في نفسه جعله يمدح بعضهم بالدفاع عن النبي ، ويعد ذلك خصالا مشرفة ، يقول في مـدح ابراهيم بن عبدالله :

واخطـرتم دون النبـي نفوسـكم
بضرب يزيل الهـام عن كل مجثـم(١٢٢)

ثم هو يستعظم قتل محمد بن ابي بكر في مصر ايام علي بن ابي طالب ، لا لشيء الا لانه صهـر الرسول ؛ ويشبه قتلته بالجاهليين . يقول في هجاء هاشم بن حديج ايام كان يهجوه مذكراً اياهم بعذاب الآخرة :

يا هاشم بن حـديج ليـس فخـركم
بقتـل صهـر رسـول اللـه بالسـدد
ادرجتم في اهـاب العـير جثتـه
فبئـس ما قدمـت ايديكـم لغـد
ان تقتلـوا ابن ابي بكـر فقـد قتلـت
حجراً بدارة ملحـوب بنو اسـد(١٢٤)

ثم تراه يعيرهم بذلك مرة ثانية ، ويتهمهم بعدم الايمان بالرسول :

ومـا كـان ابـائكـم بالرسـول
سـوى قتلكـم صهـره بعـده(١٢٥)

وكل هذه المعاني والمشاعر المتعاطفة لا تصدر عن نفس خالية من الايمان ، بل لابد من ان يكـون مترسبا في قعرها شيء منه ؛ فتراه يمدح عبيد بن الخادم ــ وهو من موالي الرشيد ــ بخوف الاله :

وخلطت خوفـك للالـه بخـوفـه
فعلمت مـا تأتـي ومـا تتجنب(١٢٦)

اما هو فقد جار طبعه على نفسه ودفعه الى حمأة الاثم والفسوق لا يتجنب منكراً ولا يرعوي عن غي وضلال ؛ فينسى خوف الله ، او بالاحرى لا يذكر الا رحمته وغفرانه الذي وسع كل شيء ، فراح ينتهب حياته ويجعلها خطايا مركبة طمعا في غفرانه تعالى :

تكثـر ما استطعت مـن الخطـايا
فانك قاصـد ربـاً غفـورا(١٢٧)

(١٢٩) ابو نواس : ٦٤ .
(١٣٠) ديوانه : ٦٢٠ .
(١٣١) الجاحظ ــ الحيوان ج ١ ــ تحقيق عبدالسلام هارون (ط ٣ ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٩م) : ٥٢) .
(١٣٢) منقولة عن عبدالرحمن صدقي ــ المرجع المذكور : ١٨٤

(١٣٣) الديوان : ٨٧) .
(١٣٤) ، (١٣٥) م . ن : ٥٥١ .
(١٣٦) م . ن : ٥٠٣ .
(١٣٧) م . ن : ٧٢٠ .

ومهما عظمت ذنوبه ، فانه يعلم يقيناً ان عفو الله اعظم ، ثم انه مسلم يبتهل الى ربه بهذه الابيات:

يـا رب ان عظمت ذنـوبـي كثـرة
فلقـد علمت ان عفـوك اعظـم
مـا لـي اليك وسـيلة الا الرجـا
وجميل عفـوك ثم اني مسـلم(١٣٨)

ومن هنا ، ولما كان يرجىء امر حسابه الى الله في الاخرة راجيا عفوه ؛ طامعا في مغفرته اذ لا يرى ضررا لسيئة مهما جلت مع الايمان ، فقد راح بعض الدارسين يعدونه مرجئاً : يرى الاستاذ المرحوم العقاد ان ابا نواس تلقف آراء المرجئة وتهافت عليها ليجمع بين لهوه واعتقاده الايمان ، وطفق ينادي بانكار الشرك ولا يبالي ما عداه(١٣٩) ، فهو يقول :

ترى عنـدنا مـا يسـخط الـله كلـه
من العمل المردي الفتى ما خلا الشركا(١٤٠)
ترى عنـدنا مـا يكـره اللـه كلـه
سوى الشرك بالرحمن رب المشـاعر(١٤١)

ومن ثم تشبث بان الكبائر لا تسلك صاحبها مع الكفار ، ولا تحرمه الرجاء في عفو الله ، فانفق حياته واثقا بعفوه لا يقصر عن اثم وفسوق ، يقول :

وثقت بعفـو الله عـن كـل مسـلم
فلست عن الصهباء ما عشت مقصرا(١٤٢)

وان صح هذا عن ابي نواس كان من غير المعقول أن يحشر مع زمرة الملاحدة من الزنادقة ؛ ففرقة المرجئة تعتبر من الفرق الاسلامية المبكرة في وجودها: ترى ان الايمان بالقلب وحده دون العمل : فلا تضر معه معصية ، ولا تنفع مع الشرك طاعة . فهم يرون جوهر الايمان في اعتقاد وجود الله ووحدانيته وعدم الشرك به ، واعتقد انه لا يمكن لاحد يدرس ابا نواس دراسة موضوعية ان يحكم عليه بالشرك واللادينية ؛ فهو مؤمن كثير الذنوب لا ينى في كثير من قصائده ومجالس لهوه يشير الى اجوائها وعلاقتها الدينية بغير داعية من دواعي المقام ، ويسمي العقاد ذلك « تحرشاً » بالدين والعبادة ينم عن عاطفة ليست من العداء وليست من الازدراء ، ولكنها شغلان يشوبه العبث ، واهتمام لا يقوى على الجد ولا على الترك والنسيان : فالتحرش لديه قبل كل شيء اهتمام(١٤٣) وينقل العقاد نصا يقول (نصح الامير ابو العباس محمد ابا نواس ان يتوب عن المجون . فقال له : اما المجون فما كل احد يقدر ان يمجن ، وانما المجون ظرف .. ولست ابعد فيه عن حد الادب او اتجاوز مقداره . اما المعاصي فاني واثق فيها بعفو الله عزوجل وقوله تعالى . فوالله لو ان السندي يقول ما قاله الله عزوجل لوثقت به ، فكيف بقول رب العالمين وهو يقول « يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا »(١٤٤) .

ويصح لنا ان نشك في جل اخبار ابي نواس ، فلربما وضع عليه منها الكثير سواء في اخبار عبثه ومجونه ام في اخبار تدينه ووجود بذرة الصلاح في قعر نفسه ؛ خصوصا وقد اصبح شخصية اسطورية تضاف اليها اخبار غيره واشعارهم في ميدان شهرته كما يحدث مع كل شخصية اسطورية في اي ميدان من ميادين الحيـاة : تطغـى على ما عداهـا من الشخصيات المماثلة لها في مضمارها لقلة شأنهـا جميعا بالنسبة اليها ، فتلقف شهرتها كل اخبار تلك الشخصيات . ومن المعقول ايضا ان يكـون بعض الناس قاموا ، مدفوعين بعامل الشفقة على هذه الشخصية الظريفة التي تملأ الكون بالاثم والعصيان ، فوضعوا عنها اخبارا في التعلق الباطني بالله رحمة بالانسانية التي شوهها هذا المخلوق وشاب روحانيتها بأباحيته .

ومهما يكن من امر هذه الاخبار كلها صحـة وانتحالا ، فلابد من ان يكون لها أساس ما ، وهذا ما تؤكده حياة ابي نواس واخباره واشعاره : مؤمن موحد ولكنه عاص فاسق لا يقوى على التفكير الجاد في زندقة او غير زندقة ، اذ هو دائب اللهو على ظهر تيار عارم من الخلاعة النشطة لا تبقي له ولا تذر شيئا من كرامة الانسان وشرف الحياة .

واذا كنا قد انتهينا الى هذا الحد من القول في زندقة ابي نواس وشعوبيته ، فلنحاول ان نتبين في فصل قصير مدى صدق احكامنا التي توصلنـا اليها بمقارنة هذه الشخصية التي عرفنا معظـم جوانبها مع شخصية شاعر عرف بزندقته وشعوبيته وقتل عليهما ، وهو بشار بن برد .

---

(١٣٨) الديوان : ٦١٨ .
(١٣٩) ابو نواس ، الحسن بن هانيء .. : ١٨٧ .
(١٤٠) الديوان : ٧٠٥ .
(١٤١) عن العقاد ـ ابو نواس ... : ١٨٧ .
(١٤٢) الديوان : ٦٨٣ .
(١٤٣) ابو نواس ... : ١٧٦ .
(١٤٤) عن المرجع السابق : ١٨٢ .

٥ ـ بين أبي نواس وبشار

اثر عن بشار انه كان شعوبيا زنديقا ، ويسوق الجاحظ(١٤٥) اسمه ضمن ثبت يحصي فيه الشعراء الذين عرفوا بزندقتهم ، ومعروف ان بشارا قتل ايام المهدي بسبب هذه الزندقة وتلك الشعوبية مع خلق كثيرين طاردهم موظفو ديوان الزنادقة الذي كان قد استحدثه المهدي لهذه الغاية وقد كثر شغبهم على الدولة .

واذا كنا قد اثبتنا هذه النتيجة في مقدمة هذا الفصل فلانه ليس من مهمتنا ان نحقق صدق الحكم فيها ، فان جميع دارسي بشار القدماء منهم والمحدثين متفقون على صدق هذا الحكم ، وبشار لايجد من يستطيع الدفاع عنه ، اذ ان حياته حجة قائمة عليه تدفعه وينعقد امامها اي لسان يحاول تبرئته من تهمته .

ونحن اذا استعرضنا نماذج عديدة من شعر ابي نواس رأينا انه يمكن فيها ـ على الاقل ـ الاخذ والرد ، ويمكن فيها التعليل وادراك البواعث وتقديرها ، ولكننا اذا استعرضنا بعض اشعار بشار فاننا نستشف فيها جدية الشاعر الحسي المجسم ، ونشعر بلؤم القصد منها والاخلاص فيه ، فبعد ان كان بشار يفخر بولائه للقيسية في زمن الامويين نراه يركب موج العنصرية الفارسية الطامي بعد دوال دولة العرب الاموية ، فيبدأ بانكاره فكرة الولاء اصلا وينفي ان يكون هناك ولاء لاحد من العرب مهما سما بهم اصلهم ، يقول :

اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم
مولى العريب فخذ بفضلك فافخر(١٤٦)

ولا يمكن ان يكون بشار قد سما بتفسير فكرة الولاء الى انه للاله الذي يعرفه المؤمنون ، ان هو قتل عدلا على الزندقة الالحادية وتفسير ذلك الولاء انه لا يخلو ان يكون مجرد سفسطة منه ، لان الولاء لله لا يوضع في الميزان مع نظام الولاء الذي كان يعرفه العرب ؛ فليس هناك مجال للموازنة ، لان كفتي الموازنة غير متعادلتين . ولذلك لا يستغرب ان يقصد بشار الى مهاجمة العرب واثارة الموالي الفرس ضدهم ، واين هو في هذا من ابي نواس حيث يقول في هجاء الفضل الرقاشي مبالغا في هجاء قومه :

وجدنا الفضل اكرم من رقاش
لأن الفضل مولاه الرسول(١٤٧)

مشيرا بذلك الى قول الرسول (ص) : « انا مولى من لا مولى له » ، فهو يعترف بنظام الولاء الذي عرفه العرب ، ويستشهد له بآثار من السنة الشريفة .

ولا يقف بشار عند هذا وحسب ، وانما نراه نتيجة له ، يدخل نفسه من باب فسيح الى انساب فارسية ورومية عريضة يفاخر بها كل العرب في قحة حاقدة يعلو بها على انسابهم العريقة بلا مبالاة ، وهذا واضح في قصيدته التي مطلعها :

هل من رسول مخبر
عني جميع العرب(١٤٨)

ويصور بشار العرب في هذه القصيدة بدوا رعاة ، ويركز الضوء على جانب البداوة في حياتهم بجسمه في تحقير ساخط ، بينما يبرز الجانب الحضاري في حياة الفرس قمة شامخة في الترف والتمدين ، كانهم كلهم ملوك .

ثم يعقد فيها موازنة بين الدور التاريخي الذي قام به كل من الفرس والعرب ايام الانقلاب العباسي نرى فيها الفرس منتصرين يقيمون دولة يراها بديلا عن ملكهم القديم الدائر ، ونرى العرب منهزمين تضيع منهم دولة .

وهو يفخر فخرا عاليا بالفرس ، ولكنه يتستر على شعوبيته بان يذكر نصر قومه للعباسيين آل النبي صلى الله عليه وسلم . وكما بدأ القصيدة بذلك الفخر العالي يختمها كذلك محاميا عن عصبيته

(١٤٥) الحيوان ج ٤ : ٤٤٨ .
(١٤٦) مقدمة ديوانه ج ١ (ط ٢ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٦٧م) : ٦٢ ، المقدمة بقلم محمد طاهر بن عاشور .

(١٤٧) الديوان : ٥٢٥ .
(١٤٨) ديوان بشار ج ١ : ٣٧٧ .

الفارسية ، وداعية للشعوبية الفارسية متخذا شعره وسيلة يهاجم بها العرب(١٤٩) .

وبقياس اشعار ابي نواس بمثل هذه القصيدة من اشعار بشار نلمس الفرق بين شعوريهما بهذه العصبية ، حيث نرى بشارا في هذا العصر ماردا — ازرق العظم — ينفلت حاقدا من قمقمه الذي حشر فيه ايام الامويين ، ويشعر بحرارة الدم الفارسي يغذي عروقه بغزارة ويهيج اعصابه في عنف ، بينما نرى ابا نواس امامه شخصا قميئا ، رقيق النفس ، بنوشا ، ساخرا ، منهكما لا يصحو لنفسه ، ولا يدري ما يلفت عن لسانه ، اذ هو يدير اقداحه طالبا من جلسائه ان يقصروا حديثهم عليها ، وان يراعوا حقوقها التي منها عدم التفاخر بالانساب :

وثالثهـــا وان كنت ابـن خـيـر الـ
ـبرية محتـدآ ، تـرك الفخـــار

وعلى هذا النمط او قريبا منه تسير اشعار كل منهما : فيبدو خط سير ابي نواس في وصف مظاهر الحضارة الجديدة ، ثم هو يفرق بين العـــرب والاعراب ، بينما يجعل بشار كل العرب اعرابا جفاة وبدوا رعاة ، ثم هو يفاخر صراحة بامجاد الفرس الدائلة ، اذ هو لا يستطيع ان يرى آثار الحضارة راي العين فهو اعمى لا يبصر ، وانما يبرز ما يسمعه عنها ويحسه منها .

واذا تكلمنا على زندقة بشار نرى اخباره تفيض بذكرها ، وبانه عاش حياته مخلطا مضطربا في عقيدته الدينية ، وقد اتصل في اول امره بالمعتزلة ثم فسدت صلته بواصل بن عطاء لما راى فيه زيغا عن صراط التفكير المستقيم ، وانحرافا عن الدين الحنيف . وعلى الرغم من ان ما وصلنا من شـعر الزندقة قليل لتحرج الرواة من راويته ، ولقلـــة وصول هذا الشعر الى مسامع الناس في ايامه ، اذ كان يقال معظمه في مجالس مغلقة على اصحابها ، على الرغم من هذا وذاك ، فان ابا العلاء المعري يروي لبشار قوله :

ابليس افضـــل مـن ابيكـم آدم
فتنبهـوا يـا معشـــر الفجـــار

(١٤٩) م . ن : ٢٧٧ — ٢٧٩ .

النـــار عنصــــره وآدم طينـــة
والطين لا يســمو سـمو النـار(١٥٠)

وواضح ما في البيتين من تهجم على الاسلام والمســلمين ، ثم انـه يفضـل ابليس علـى آدم اذ انه مخلوق من النار ، اشارة الى قوله في القرآن الكريم اذ رفض السجود لآدم « انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » ، وواضح ايضا اتصال فكرته التي يفضل النار فيها على الطين بما لدى الثنويه والديانات المجوسية من تقديس للنار ومن عبادتها ، واين قوله هذا في ابليس من قول ابي نواس :

لـم يرضى ابليس اللعـين فعالنـــا
حتى اعـــان فســادنا بفســاد(١٥١)

ويروي الجاحظ لبشار قوله :

الارض مظلمـة والنــار مشـــرقة
والنار معبودة مـذ كانت النـــار(١٥٢)

مشيرا بذلك الى اعتقاد الفرس من اصحاب زرادشت بان للعالم الهين : الهاً للنور هو الخير ، والهاً للظلمة هو الشر ، وهو مذهب الثنوية الذي يقال ان بشاراً كان يؤمن به .

وهكذا يقف بشار متطاولا في زندقته امام ابي نواس الذي تعد زندقته تظرفا ، واستهتارا بقيـم المجتمع الخلقية ، زندقة حضارية لا صلة لها بالعقائد الايمانية واصول الدين ، وقد فهم فيه الحكـام والمسؤولون عن ديوان الزنادقة ذلـك ، فكـانوا يسجنونه على هذا الاساس ردعا له عن تهتكه واباحته ثم لا يلبثون ان يطلقوا سراحه .

وهكذا نرى من هذه الدراسة المتواضعة انه من الصعب علينـا ان نجـرؤ فنحكم على ابي نواس بشعوبية عنصرية سياسية او بزندقة الحادية ، اذ حكمنا عليه بالفسق والفجور والعبث الماجن يقطع علينا الطريق الى ذلك ويحول دونه .. والله اعلم .

(١٥٠) انظر مقدمة ديوان بشار : ٢٤ .
(١٥١) ديوان ابي نواس : ٧٨ .
(١٥٢) انظر مقدمة ديوان بشار : ٢٤ .

خلاصة مجملة

عرفنا ابا نواس في هذه الدراسة شخصا ماجنا كغيره من الكثيرين من ابناء عصره وقد طار صيته دونهم فكانما كتب القدر عليه ان يصبح ضريبة المجون في عصر كان بدعة في العصور : عصر ترف ورخاء ، خاصة لمثل هذه الطبقات التي تحيا حياة البذخ والنعيم .

وقد توفرت للحسن بن هانيء كل العوامل في شخصه وفي بيئته وفي عصره لتجعل منه ابا نواس او بالاحرى « ابو النواس » المعروف لدى العامة خورة مجسمة لظروف الانحلال في هذا العصر . وبرغم انتهاب ابي نواس لجميع لذائذ عصره ، فقد كان مؤرقا اشد ما يكون الارق بسبب وضاعة نسبه من جميع اطرافه وجهاته في عصر للانساب فيه اهمية كبرى ، فانطلق الشاعر « الوضيع » يتهرب من ارقه بحسو اقداح الخمور مع عصابات الخلعاء والمجان ، وعكف على الانشغال بوصف مجالسهم بين الرياض والبساتين عائبا وصف الطلول والربوع التي هي ابعد ما تكون عن حياته في بغداد ، وراح يصور حياة اللهو ومظاهر الحضارة التي تغرق فيها بغداد ويقارنها بحياة الجفاف والخشونة في البوادي والصحارى ، ليجد لنفسه منفذ نخر في حياته اللاهية ، وكانت مظاهر تلك الحضارة فارسية الطابع والسمات ، فمضى يكبر اصحابها ويسجل لهم هذا الفضل الحضاري ؛ فتلقف بعض الدارسين ذلك وراحوا يدفعونه ، خطأ ، بتهمة الشعوبية وكره العنصر العربي ، وهو اقل من ان يرتفع الى مثل هذا المستوى . وكيف يحقر العرب وهو يستشعر غضاضة نسبه الفارسي ، فراح يطلب ولاء العرب ويتنقل فيه حيثما طاب له ؟ وكيف يكره العرب ويصغر شانهم وهو يلهج بعراقة اصول ممدوحيه منهم حتى يصل بها الى آدم ؟ وهو في هجائه بعضهم لم يسبهم كجنس ، ولم يحقرهم كعنصر .

وعقدة ابي نواس انه يشعر بحقارة نسبه ، ويريد ان يظهر بمظهر المتعالي عن هذه العصبيات ، فيرى الحياة بمقدار الاستمتاع واللهو ، وكان لسانه يلفظ كثيرا بما لا يقصد ، مما حدا بابن رشيق ان يصفه بشعوبية اللسان وحسب ؛ غير مجيز لنفسه اكثر من ذلك ، وايضا ، فقد فهمه حكام عصره على حقيقته ، فكانوا يحبسونه على خلاعته واباحيته ليردوا عليه حريته بعد ذلك ، وقد كان في مقدورهم وقف ذلك اللسان لو راوا فيه جدية في زندقة او شعوبية .

ولكل هذه الاسباب كان من الصعوبة ان يتهم ابو نواس بشعوبية عنصرية سياسية بمدلولها المفهوم في عصره ، فهو شخص لا يريدها عصبية فارسية ولا عربية ؛ حيث هو خاسر في كلتيهما ، وانما يريدها لهوا وخلاعة كما عاش ، لا يرعوي عن فساد أو فجور ، ماجنا اباحيا بلا مبالاة .

الى هذا الحد قادتني آثار الدرس والله الملهم للسداد ؛ وهو من وراء القصد .

اللغات الأوروبية والسامية تعود الى اصل مشترك

نظرية الاستاذ عبدالحق فاضل في حقيقتها وابعادها

بقلم

نجيب اسكندر

دبي

يرى اللغوي المعروف الاستاذ عبدالحق فاضل ان اللغات السامية والاوربية ـ وربما لغات اخرى ـ جميعها اخوات قد خرجت من لغة ام واحدة موطنها الجزيرة العربية واطراف الهلال الخصيب . وفي محاولته اثبات هذا الراي اورد ادلة من المادة اللغوية نفسها واشار ـ خارج حيز اللغة ـ الى نظرية وجيهة تتعلق بالتاريخ السحيق للبيئة الطبيعية .

الاسر اللغوية :

المعروف انمدى التشابه بين اللغات يعني درجة قرابتها. وبناء على هذا تعد العربية ولغات الشعوب السامية الاخرى اسرة واحدة . وقد سبق لابن حزم ان كتب :

« ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها .... ونحن نجد من سمع لغة اهل « فحص البلوط » وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد يقول انها لغة اخرى غير لغة اهل قرطبة . وهكذا في كثير من البلاد فانه بمجاورة اهل البلدة بامة اخرى تتبدل لغتها تبدلا لا يخفى على من تامله » .

ومعنى هذا ان ذلك المفكر الاندلسي لاحظ ، قبل ان نشا علم اللغة المقارن بقرون ، وحدة اللغات السامية التي وقف عليها ، كما لاحظ عاملا من عوامل تطور اللغات هو المجاورة وكانه استبعد فكرة التوقيف .

وكان الاثاري المصري احمد كمال من الذين رادوا الصلة بين العربية والمصرية القديمة . ونتيجة لدراسات لاحقة ساهم فيها كثيرون تبين ان الاسرة الحامية ما هي سوى فرع متميز من السامية .

وفي الجانب الاخر ، مسح اللغويون الغربيون اللغة الاوربية وصنفوها الى مجموعات . وعندما امتدت الدراسة الى لغات اسيا تبينت قرابة بين اللغات الاوربية ولغات ارمينية وايران والهند واخيرا لغة توخاري المندثرة في اواسط اسيا ، فاسموا هذه الاسرة الكبيرة من اللغات بالاوربية الهندية IE

ووضع اللغويون ، بعد مقارنة المفردات ، معجما متخيلا لالفاظ افترضوا ان منها اشتقت مختلف اصول هذه اللغات، وانها من ناحية اخرى الاساس الذي لايطلب البحث عن اساس تحته .

ومرد هذا ، على ما يبدو ، الى اعتبار العمل المعجمي غير معني بتتبع نشوء الالفاظ ، وما عليه الا ان يقيدها عندما ينتهي تحركها ويبدأ تبلورها . وفوق ذلك ، فان هذه الاصول المتخيلة كافية لاغراض الاشتقاق داخل اللغة ، كما اعتبر اللغويون العرب الاصل الثلاثي كافيا لاغراض التصريف دون حاجة الى التوسع في ما اسموه بالاشتقاق الاكبر ومحاولة الافادة منه .

وبعد دراسة اللغات الاناضولية المندثرة التي انكشفت متاخرة تبين ان قرابة هذه الاسرة المعروفة بالحثية اللوفية Hittite — Luvian من الاوربية تشابه قرابة الحامية من السامية ، وبذلك انتصبت ملامح اسرة لغوية اكبر هي الاوربية الحثية .

* * *

ان التبادل بينالعربية والاوربيات لم ينقطعقط . وفي العربية مفردات كثيرة تعرف بانها هندية ، فارسية ، اغريقية او لاتينية ، كما يوجد في الهندية والفارسية والاوربيات القديمة والحديثة قدر كبير من الالفاظ العربية .

وبافتراض اصل ثنائي للمادة اللغوية اجريت دراسات كثيرة مثمرة للمقارنة بين المفردات العربية والاوربية ، لكن لم يكن الغرض من هذه الدارسات نقل نتائجها الى المعجم الاوربي الهندي المتخيل .

وكان الاب مرمرجي، وهو الذي نبه في العربية الى الثنائية، قد استعان بالاصل الثنائي في مقارنة المفردات العربية بما يقابلها من الساميات الاخرى .

نظرية الرس :

ولكن الاستاذ فاضل - وهذا هو الجديد - تجاوز التبادل والتماثل الى محاولة الكشف عن اصل مشترك .

وقد تتبع الاستاذ المادة اللغوية البدائية في رحلاتها البعيدة في كل اتجاه حتى استقرارها اصولا في مختلف اللغات واختار لهذه الالفاظ مصطلح الرس الذى يعني البداية .

ومعلوم ان معظم مفردات اللغة يتالف عادة من جماعات نعود كل منها الى اصل واحد بسيط ، مثل الفعل العربي الماضي فهذه الكلمات : استكتب ، اكتتب ، كتاب ، كتابة ، مكتب وغيرها اصلها كتب .

ويسمى الاصل احيانا جذرا ، وهي ترجمة للمقابل الانكليزى ، لكن الاستاذ فاضل يوءثر ، مصيبا، لفظة اخرى لهذا المعنى هي اثل ، فهذه اللفظة وان كانت مرادفة لاصل فانها ، خلافا لاصل ، غير مستعملة في معاني متعددة ،وبذلك تكون افضل من اصل لان تستعمل مصطلحا .

وهذه الاصول او الاثول التي تبدو لنا وكانها نهائية لابد انها نشات عن اثول بسيطة اولية ، فهذا الاثل الاولي بالذات هو الذى يسميه الاستاذ بالرس ، وعلى هذا فان كان الاثل هو الاب للكلمة فان الرس هو ابو الاب وبكلمة اخرى - جد الكلمة . ويمكن تلخيص تقنية الاستاذ فاضل بانه يتناول مختلف الاصوات الطبيعية التي يسميها اللغويون اسماء الاصوات او يرجع الفاظا متبلورة الى ما يفترض انه صوت طبيعي ، ثم يتتبع هذا الصوت بوصفه رسا في مختلف اللغات وتقلبه في المبنى والمعنى حتى يستقر الاثل في المعجم .

وعلى الرغم من ان العربية كانت اخرما دون من اللغات القديمة موضوع البحث فان المعجم العربي حوى مواد موغلة في القدم كانت ما تزال معروفة في عهد التدوين والى جانب المفردات الجدية ضم المعجم مفردات عابثة او اصبحت عابثة في عهد التدوين او بعده .

ويرجع ذلك الى خصائص حركة التدوين التي كانت شاملة ومتحمسة لكل لفظ عربي ولدينا شواهد كثيرة على ان الذين تصدوا للتدوين اثبتوا في امانة ، ضمن ما اثبتوا ، كلمات لم يكن لهم بها علم او على الاقل لم تكن معانيها واضحة لهم .

من هذا المعجم الضخم في حجمه الفريد في نوعه ياخذ الاستاذ مادته - الفاظا قد تبدو دكناء أو باهتة فيفركها بين انامله ثم ينثرها فتبدو على البساط العتيق المكتظ بمفردات غافية من كل لغة بواقيت حمر وهاجة تخطف الابصار .

كذلك لاحظ الاستاذ احتواء الجدول الهجائي العربي على جميع الاحرف الصحية ويرى ان هذه الاحرف طبيعية في النطق الانساني وبذلك يكون وجودها في العربية ظاهرة غير طارئة والطارىء هو سقوطها كليا او جزئيا في اللغات الاخر وهو يتخذ من استئثار العربية بالرسوس وبالاحرف الصحة الدليل على اصالتها .

ومعروف انه الى جانب الكلمات المنقولة صراحة من العربية الى اللغات الاخرى او بالعكس نقع على كلمات او اثول متماثلة لفظا ومعنى في الطرفين يصعب البت في اصلها اهو العربية ام اللغات الاخرى . واستنادا الى نظرية الاستاذ فالارجح ان تكون هذه المفردات من تراث العربية .

ويلاحظ في الأسرة السامية ان السين في العربية تنقلب غالبا الى شين في اللغات الشمالية . وفي الاسرة الاوربية يلاحظ ان احرفا معينة في غير الجرمانية ينقلب كل منها الى حرف اخر بعينه في الجرمانية مثل الحرف P الذى ينقلب الى F

ولاشك انه اذا تسنى كشف قاعدة من هذا النوع تحكم تبدل الحروف عند انتقالها من العربية الى اللغات الاوربية فسيكون ذلك ذا نفع كبير في متابعة نظرية الاستاذ . وربما امكن استخراج قاعدة مساعدة بملاحظة انتقال الرسوس التي تحمل الاحرف الصحية .

هجرات :

مهما كانت الحجج التي اورد الاستاذ من اللغة قوية ومغرية فانها تظل دون الرجحان .

والان ها هوذا العامل المرجح الذى استند اليه : النظرية التي فسرت بها دوافع الهجرات السامية الى الهلال الخصيب وشرق افريقيا . تقول هذه النظرية المعروفة في كثير من الاوساط العلمية ان شبه الجزيرة العربية كانت جنة يانعة مياهها غزيرة وغاباتها فسيحة وفيها تزدهر حضارة باهرة . ثم تبدلت الامور فاخذ المناخ يسوء على مدى متطاول فصوحت الجنة وتحولت الى صحارى فلم يكن امام سكانها سوى ان يرتادوا اوطانا اصلح . وبطبيعة الحال فقد حمل الظاعنون اللغة معهم .

لقد كانت التنقلات الواسعة النطاق من الجزيرة الى الامصار التي واكبت الفتوحات الاسلامية اخر هذه الهجرات الجماعية واقربها الينا عهدا . وسبق ذلك هجرات متتالية متباعدة الزمن الى انحاء الهلال الخصيب والحبشة وهي التي نعرفها الان بالهجرات السامية .

وعلى هذا الاساس يمكن تخيل هجرات اسبق بقرون كثيرة الى انحاء اوربا واسيا هي الهجرات الاوربية الهندية. ونظرا الى ان الانتولوجيين يوءكدون ان الشعوب الاوربية الهندية انما جاءت الى اوطانها الحالية من منطقة ما دون ان يتمكنوا من القطع بموقع هذه المنطقة فان افتراض خروجهم من الجزيرة يبدو معقولا ومفسرا للغز .

ربما كانت هجرة الى الصين . وقد لمح الاستاذ فاضل الى احتمال وجود صلة بين العربية والصينية . ان صح هذا تكون الهجرة قد وقعت في زمن اوغل في القدم حين كانت اللغة ما تزال احادية المقطع لان الصينية واقفة عند هذا الحد .

من يدرى ، ربما جرت الاضافة الى الهجرات البرية اخرى بحرية الى جزر وسواحل الجنوب انتهت بالبوار او اختلط الظاعنون بجماعات اقوى منهم فذابوا فيها وتبددت شخصيتهم ولغتهم .

متممات :

الاسماء والافعال - واسميها الكلمات - المجردة لا تشكل لغة ، بل لابد من عنصر اخر يساعد على توسعة مدلولها او نقلها الى حالات جديدة وبمين من جهة اخرى

على التعبير عن اغراض الانسان من المنطق واستعمال الكلمات ، هذا العنصر هو المتممات .

المفروض ان الكلمات لم تكن تزيد ، اول الامر ، عن الاسم الواحد او الجنس (النوع) والفعل المؤدى زمنا واحدا هو الماضي كما في العربية او المضارع او الامر كما في الانكليزية .

فمن اجل اعطاء الاسم معنى الكثير اوالواحد او المؤنث واعطاء الفعل مختلف الازمنة بدلت اللفظة بزيادة او حذف احرف ليكون ذلك اشارة الىالتحويل الى الحالات المطلوبة، كما استعملت طرق اخرى للتعبير عن النسبة او التشديد او التكرار او التبادل او التعدية .

وكانت الكلمات واقفة عند المحسوسات فالاسماء تعني اشياء مادية كالارض او الماء والافعال تعبر عن الحركات الحسية مثل جاء وذهب . وبتطور المفاهيم بدا الانسان يتصور الفكرات المجردة عن الاشياء والحركات فعمد الى تجميد الفعل فكانت اسماء المصادر ـ اسماء المعاني .

وهذا النوع من المتممات شبيه بالاشارات ، فالياء الزائدة في اول الفعل العربي تشير الى ان الفعل اصبح مضارعا ، ويمكن ان نسمي هذه المتممات المتمثلة في تبديل صيغ الكلمات لنقلها الى حالات جديدة التصاريف .

والى جانب التصاريف التي تعمل في ذات الكلمات اوجد الانسان الادوات لربط الكلمات في الجملة وتحقيق مختلف اغراض القول .

من هذه الادوات المبهمات وتضم الموصول والاشارة وال التعريف ، واضيف اليها الضمائر فهي مثلها ضرب من الكناية .

ولا تكاد تخلو جملة مما نقول او نسمع كل يوم من اداة او اكثر تؤدى غرضا متخصصا : عطف ، نفي ، شرط ، نداء او سؤال عن مختلف المقولات . ولئن شابهت التصاريف الاشارات فان الادوات اشبه بالرموز . فاللفظة هذا تعني « الذي امامنا » وانت تعني « الذى اخاطبه » واين تعني « في اى مكان »

وينبغي علي التنبيه هنا على انني لغرض ايضاح هذا العرض استعملت بعض المصطلحات في كثير من التجوز عما هو متواضع عليه عند النحاة

* * *

واصل الكلمات اللفظ العفوى او حكاية اصوات طبيعية مسلطة على اشياء وحركات والفية ، اما المتممات فمن صنع الخيال ـ حبل لشق الطريق .

فمن اجل التعبير عن ضرورة معينة في الكلام تمثل ، في لغة ما ، فكرة متمم ويصاغ المتمم بصورة مرتجلة متحذلقة ومعقدة في حين يوفقون فيلغة اخرى الى متمم بسيط وعملي، ولا تحس جماعة ثالثة بهذه الضرورة فتمضي لغتها بدون هذا المتمم .

وتكتفي اللغات بهذه الترتيبات التي ارتضتها زمنا طويلا دون زيادة او تبديل ، حتى ان المتممات المرتجلة المعقدة وصلت الى عصرنا على حالها التي وضعت فيها في حداثة اللغة . وبهذه المتممات تصوغ اللغات الجمل بصور مختلفة لكن بقوة واحدة من الناحية العملية على الاقل ، فكان الفكر الانساني كالسيل الدافق فاذا ما اعترضته عقبة جرفها او دار من حولها ولو في طريق طويل او ملتو .

تعمد العربية والاوربيات الى التصاريف لنقل الكلمات الى حالات جديدة في حين يستعمل الصينيون طريقة قد تبدو لنا بدائية لتنويع المعنى هي تبديل اسلوب لفظ المفردة بترقيق او تلخيم النطق او رفع او خفض الصوت ويمكن مقارنة ذلك مع الفارق بالكتابة الانكليزية حين يبدلون املاء اللفظة لتؤدى معنى مختلفا .

وكانت بعض الجماعات في الماضي السحيق ترى في كل شيء اما ذكرا او انثى . ومن هنا ورثت العربية والاوربيات فكرة المذكر والمؤنث متمثلة في الاسماء والصفات والافعال والمبهمات .لكن الانكليزية تخلصت الى حد كبير من هذه الظاهرة دون ان تفقد شيئا من قوة التعبير ولم يبق فيها من اثرها سوى بعض الاسماء بالاضافة الىضمير الغائب المفرد. اما اللغات التركية فالذى يبدو انها لمتعرف هذه الظاهرة اصلا .

وفي الماليزية يكررون نطق الاسم اذا ارادوا معنى الكثرة ، في حين تستعمل العربية والاوربيات صيغة خاصة للجمع .

ويبدو لنا الموصول ترتيبا ضروريا ولا نكاد نرى وسيلة لصياغة بعض انواع الجملة بدونه . وفي العربية يطابق الموصول العائد في العدد والجنس والاعراب وتقتصر المطابقة في الانكليزية على الاعراب ، لكن ثمة لغات منها العربية المحكية بلفظة واحدة دون اى تبديل للمطابقة . وواضح من هذا المثال ان المطابقة هنا لاتؤدى اى غرض عملي . لكن اليابانية تذهب ابعد من ذلك فهي لا تعرف فكرة الموصول وتعمل بدونها مع انها لغة حضارة راقية .

وفي الجملة « لقي الرجل الغلام واخذ منه عصاه » فان الروسي يضيف عصا الى ضمير معين ان كانت العصا تعود الى فاعل اخذ والى ضمير اخر ان كانت تعود الى الغلام . ولم تحس العربية واللغات الاخرى بحاجة الى الغائب الثاني هذا ، واذا فقدت القرينة وخشي من الالتباس فقد تصاغ الجملة بتبديل الفعل هكذا : لقي الرجل الغلام واسترد عصاه منه او اغتصب عصاه حسب الحال .

ومن المتممات في العربية تبديل حركة الحرف الاخير في الاسم لتعيين دوره في الجملة . وهكذا كانت الحال في الاوربيات القديمة وما يزال هكذا في الروسية . وبالميل نحو التبسيط صار تعيين الدور بالمرتبة التي تعطى للاسم في بناء الجملة كما في الاوربيات الحديثة والعربية المحكية .

ولا يكون السؤال عن الايجاب والنفي في العربية الا بادوات خاصة في حين تكتفي الاوربيات بقلب ترتيب الجملة

وعندما تنفصل لغة عن اللغة الام تاخذ معها لا الكلمات فحسب بل المتممات ايضا . ويبدأ العنصران بالتطور في اتجاهين متوازيين لكن بتفاوت في العوامل والطرق والسرعات

والتسليم بوحدة الاصل بين العربية والاوربيات يغرى بتتبع الظواهر العامة في المتممات كما تتبع اصول الكلمات ، فقد نقع على متممات عرفت في العربية واللغات الاوربية ولم

تعرف في اسر لغوية اخرى ، فتكون تأكيدا لوحدة الاصل . والبحث عن المتممات يمكن ان يسير في مجالين ، الفكرة في المتمم واللفظة التي استعملت فيه .

وقد كتب الاستاذ فاضل بحثا مثيرا في الضمائر ولاحظ، مصيبا ، ان الضمير العربي « هـي » هو نفسه الضمير الانكليزي HE واود ان اضيف انا هنا الضمير الالماني SIE الذي يعني هي كما يعني انت .

اللغة الأم :

يتمثل العنصر الجوهري في نظرية الاستاذ في ارجاع اللغات الاوربية والسامية الى ام واحدة موطنها الاصلي الجزيرة العربية واطراف الهلال الخصيب .

ترى ما الاسم الذي يصح اسباغه على هذه اللغة الام وبالتالي على الاسرة كلها . لقد اسماها الاستاذ احيانا العربية .

اننا نعد العربية ، بحق ، الام للغات الحكية واللغة المالطية لان هذه اللغات خرجت من العربية ودخلت في تطور مستقل في حين ظلت العربية على حالها .

لكن الامر لم يكن كذلك مع العربية واللغات الظاعنة، ذلك ان النسخة الباقية في الوطن من اللغة واصلت تطورها كما فعلت كل نسخة ظاعنة ويمكننا تصور فكرة تقريبية عن مدى تطور اللغة المقيمة في تلكم الحقبة الفاحشة الطول بتتبع اللغات الظاعنة ، او بالاصح اصول تلك اللغات ، فالفروق بين هذه الاصول تمثل مراحل التطور في اللغة المقيمة .

واقصى ما يمكن تصوره في هذا الشان هو ان العربية العدنانية التي انتهت الينا كانت ـ خلافا للغات الظاعنة ـ حصيلة عملية التطور التي تمت داخل الوطن وانها تحتفظ باكبر قدر من خصائص الام .

لكني لا ارى ان هذا وحده يسوغ ـ في نطاق دراسة على نطاق عالمي ـ اطلاق اسمها على اللغة الام التي تشاركها في بنوتها لها جميع هذه اللغات ، وخصوصا انه ليس لدينا ما يؤكد ان اللغة كانت تسمى العربية في عهد الهجرات السابقة للهجرة التي واكبت الفتوحات الاسلامية او على الاقل في عهد الهجرات السحيقة .

وعلى هذا رأينا الاستاذ توخيا منه للدقة العلمية ـ يعمد احيانا اخرى الى اعطاء اللغة الام اسما مميزا لها عن العدنانية هو الاعربية ويسمى الشعب الذي تفرعت لغته كل هذا التفرع بالاعربين .

وحبذا لو عمد الاستاذ ، في سبيل طرح الموضوع على نطاق عالمي ، فوضع بالحروف اللاتينية لفظة لهذا المصطلح في صيغة تختلف عن ارابيك Arabic الخاصة باللغة العدنانية كما تختلف جرمانيك Germanic وهي ام اسرة عن جرمان German وهي الالمانية المعاصرة وتوركيك Turkic وتوركيك وهي الام عن توركيش Turkish وهي لغة الاناضول .

أبعـاد :

تبدو لي جهود الاستاذ فاضل جليلة القدر بعيدة الاثر جديرة بالنظر . وما النتائج التي تحققت حتى الان ، على اهميتها ، سوى موطئ قدم في افق رحيب من شان هذا البحث :

- كشف القرابة العضوية بين العربية واللغات السامية الحامية من جانب والاوربية الهندية الحثية من الجانب الاخر .
- المساعدة على اعادة التصنيف الخارجي والداخلي لهذه الاسرة الكبيرة من اللغات .
- ايجاد صيغ اولية سابقة للفعل الثلاثي السامي وللاساس المقرر في المعجم الاوربي الهندي وتيسير وضع معجم متخيل لاثول الاسرة جمعاء .
- المساهمة في الدراسات الاثنولوجية بخصوص نشأة الشعوب وهجراتها وفي الدراسات الانثروبولوجية الخاصة بظهور الانسان .

ترى اين ظهر الانسان اولا ، وهل كان ذلك في اماكن مختلفة وازمنة متباعدة ام في مكان واحد ومنه اخذ ينتشر

هل كانت الجزيرة العربية المكان او احد الاماكن التي ظهر فيها الانسان والاشراق العقلي واللغة

النظريات في هذا كثيرة ومختلفة واخر ما طرح نظرية تقول ظهر الانسان اولا في شرق افريقيا

يلوح لي ان الباب الذي فتحه الاستاذ سيؤدي بشكل ما الى مشاركة جادة في هذه الدراسات

متمنيات :

الموضوع يثير بعض المتمنيات :

- كتابة نظرية الاستاذ باللغة الانكليزية وتكليف نفر من اللغويين الغربيين بتقييمها ونشر النظرية والدراسات حولها في سفر واحد يترجم الى العربية واللغات الاوربية المختلفة
- انشاء معهد في الجزيرة العربية لدراسة المنطقة من كل النواحي المتصلة بالموضوع بما في ذلك التنقيب عن بقايا الانسان القديم واثار الخصوبة والحضارة الغابرتين وتبين العوامل التي سببت الدمار
- انشاء كراسي في عدد من الجامعات العالمية لدراسة الصلات الاثنولوجية واللغوية بين الساميين والاوربيين .

الأدب العربي في القفقاس الشمالي

بقلم ــ الاكاديمي ، البروفسور :

اي • يو • كراجكوفسكي

ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور

جليل كمال الدين

الاستاذ المساعد في قسم اللغات الاوربية
كلية الاداب ــ جامعة بغداد

[من المترجم ــ كلمة أولية :

١ ــ هذه دراسة غاية في القيمة والاهميةعن تأثير أدبنا العربي في آداب شعوب القفقاس عقدها شيخ مدرسة الاستعراب السوفيتي ،إي• يو• كراجكوفسكي ، ضمن سلسلة دراساته المتلاحمة في فصل كبير عنوانه « الثقافةالعربية في القفقاس الشمالي » (ضمّ دراسة عن « داغستان واليمن » ترجمناها لمجلة المورد ،ودراسات اخرى عن ثورة الامام شامل في داغستان ورسائله العربية غير المنشورة ،والمؤلفات التي كتبها الأدباء والمؤرخون الداغستانيون ، باللغة العربية ، عنه وعن حربهمع روسيا القيصرية ، في القرن التاسع عشر) •

٢ــ وقد كتب كراجكوفسكي هذه الدراسة، أصلاً ، لتنشر في « أنباء اكاديمية علوم الاتحاد السوفيتي » ، النشرة ١٩٤٨/٧/١ ، ص ١٣ ــ٢٤ • ثم ضمّها الى دراسات اخرى تشاركها في الموضوع والمنطلق ، لتظهر في فصل « الثقافةالعربية في القفقاس الشمالي » ، المنشور ضمن مختارات اعمال كراجكوفسكي •

٣ ــ ان هوامش المؤلف مثبتة في ختامالدراسة ، مع تعقيبات المترجم • أما هوامش المترجم فهي مثبتة في الحواشي • وقد اضطرالمترجم لتصرف ضئيل جدا لكنه ضروري] •

- ١ -

لقد كان القرن التاسع عشر ـ القرن الاول لظهور الاستعراب العلمي في روسيا ـ شاهدا ، بشكل متميز ، على الخطوط اللاحقة لتطور هذا الاستعراب .

وعلى تخوم القرن العشرين كان مؤسس مدرسة الاستشراق الروسي الجديد ـ الاكاديمي ف.ر. روزين(*) (المعلم الاثير لقادة علمنا ـ اولدنبورغ ، مار ، بارتولد) قد دعم ، بكل ما اوتي من نشاط دور استعرابنا : هذا الدور الذي يتجلى في ان لاستعرابنا الحق في الحكم المستقل في كافة المسائل ، الناشئة في العلم العالمي ، ولكنه مدعو ، قبل كل شيء الى حسم تلك المهام التي تشخص في هذا المضمار امام بلادنا ، والى بحث تلك المواد التي ترتبط بها على نحو مباشر .

لقد اكدت الثلاثون عاما المنصرمة صواب وخصب مثل هذا التوجه ، فقد اسفر الاهتمام المنهج بالمشكلة الاخيرة ، في الفترة التي تلتفت اليها الان بلادنا كلها(**) ، عن اكتشافين بارزين :

ـ اللهجات العربية غير المعروفة سابقا والفولكلور العربي الثر في آسيا الوسطى ، من جهة .

ـ والادب العربي في القفقاس الشمالي ، غير المعروف تقريبا حتى الاونة الاخيرة ، من جهة اخرى .

ان هذين الاكتشافين يقفان معا في صف النتائج الكبرى لعمل مستعربينا في عهد ما بعد ثورة اوكتوبر .

(*) يجل المستعربون والمستشرقون السوفييت روزين اجلالا كبيرا ، ويتحدثون باستمرار ، عن الخصوصية التي اتت بها للاستعراب الروسي والسوفييتي اعماله العلمية . ويراجع في ذلك ما كتبه كراجكوفسكي وشرباتوف عن روزين وعن الاستعراب في روسيا (المترجم) .

(**) المقصود بهذه الفترة ـ الحقبة الزمنية (٣٠ عاماً) التي مرت بعد ثورة اوكتوبر (١٩١٧) حتى تاريخ كتابة كراجكوفسكي (٤٧ ـ ١٩٤٨) . وهي حقبة بالغة الاهمية في تطور الاستعراب السوفييتي ، واكتسابه ملامحه المميزة المستقلة ، وقد اسهم في اكتشافاتها علماء مستشرقون ومستعربون من روسيا واوكرانيا واسيا الوسطى والقفقاس والجمهوريات الاخرى (المترجم) .

- ٢ -

ان كون اللغة العربية منتشرة على نطاق واسع ، في فترات مختلفة من تاريخها ، وراء حدود الاقطار العربية ذاتها ، هو امر مشهور ، منذ امد بعيد ، في العلم ، غير ان القفقاس الشمالي يتميز ، في هذا الخصوص(***) .

ولنتذكر ، انه ، منذ عام ١٩١٢ ، كان عارفتنا الاكبر بتاريخ الشرق ، ف.ف. بارتولد ، قد كتب يقول :

« ان معرفة اللغة العربية هي ، الان ايضا ، اكثر انتشارا ، هنا ، مما هي عليه في اغلب الاقطار المسلمة ذات السكان غير العرب »(١) . وفي الوقت الحاضر ، فاننا نستطيع ، بمطلق الحق ، ان نواصل هذه الفكرة ، وان نقول انه ليس ثمة ، في اي قطر غير عربي ، ادب محلي نشأ بالعربية قد استطاع ان يدخر في نفسه مثل هذه الحيوية ، حتى الربع الثاني من القرن العشرين .

وبهذا كان يمكن الاقتناع بسهولة ، منذ عشرينات القرن ، عبر الناطقين الاحياء باللغة والادب العربي ، من القوميات المحلية في القفقاس الشمالي ، وبشكل اساس : الانغوش ، والاقاريين ، من سكان داغستان . فبينهم ليس صعبا ان نلتقي بالاشخاص الذين لا يمتلكون ناصية اللغة العربية الفصحى فقط ، بل ويعرفون ، خير المعرفة ، قوانين العروض العربي وكافة الاساليب التقليدية للشعر العربي الكلاسيكي ، ويستثمرون انماطه في عملهم الادبي .

وقد كان لحقيقة كهذه ان تخلق انطباعا قويا ليس في المستعربين الاوربيين ، ممثلي العلم النظري فحسب ، بل وفي العلماء العرب الاصليين ، انفسهم .

ففي احد معاجم السير ، المصنف في اليمن (في جنوب البلاد العربية) ، في نهاية القرن الثامن عشر ، يذكر عالم من بلاد داغستان « الواقعة على مبعدة مسيرة شهر من اصقاع بلاد الروم » أي آسيا الصغرى .

(***) من جمهوريات القفقاس السوفييتي داغستان ، التي يتركز عليها الحديث هنا . وفي القفقاس مناطق واقاليم ذات حكم ذاتي وجمهوريات ذات حكم ذاتي (اللانغوش والچچين والشركس والقابارين والكالماك وغيرهم) . اما جمهوريات (ما وراء القفقاس) فهي ثلاث ، اذربيجان وارمينيا وجورجيا ، وتقع داغستان في المناطق الشمالية من القفقاس ، ولم يستطع القياصرة اخضاعها الا في اواخر القرن التاسع عشر (المترجم) .

قد شد الرحال الى صنعاء ، عاصمة اليمن ، بحثاً عن احد الكتب،وقد التقى مؤلف المعجم به في المدرسة المحلية ، وتجاذب اطراف الحديث معه .

ولاحظ قائلا : « اني لم ار ضريبا له في احسان التعبير البليغ ، واتقان اللغة الفصحى ، وتجنب السوقية والابتذال في الحديث ، والتلفظ الرائع . وعند سماع كلماته تملكتني الغبطة والحبور ، حتى حتى ان رعدة سرت في اوصالي »(٢) .

وهنا ، فان ذكر غياب السوقية يؤكد لنا ان الحديث قد جرى ليس بلهجة الحديث الاعتيادية . وهكذا ، فليس في لينينغراد القرن العشرين فقط . بل وفي صنعاء القرن الثامن عشر ايضا ، كان الداغستانيون قد احدثوا انطباعا متماثلا بمعرفتهم للغة العربية الفصحى .(*)

وقد حظي الداغستانيون بالتقدير في الاقطار العربية الاخرى ايضا . فان معجم السير ، المصنف في نهاية ذلك القرن الثامن عشر ، في حلب ، يسمي لا اقل من خمسة داغستانيين ، كانوا قد توطنوا في دمشق او حلب كمدرسين للغة العربية والعلوم القواعدية . وكان بعض منهم مشهورا باعماله العلمية ايضا ، باللغة العربية(٣) .

ولنذكر ، اخيرا ، ان دارس الاسلاميات ، الهولندي البارز ، سنوك هورغرونيه ، الذي حل في مكة في ثمانينات القرن الماضي ، بصفة رجل مسلم ، فتعرف جيدا على زملاء العلم المحليين ، الذين كانوا بالكاد يتالفون من ممثلي كافة الاقطار الاسلامية ، قد كتب يقول : « يتحدر من داغستان بعض من افضل علماء المدينة المقدسة . وقبل امد قصير من قدومي الى مكة توفي العالم المشهور عبدالحميد الداغستاني ، وهو عالم يضع كثير من الزملاء سعة معارفه واطلاعه في مصاف ارقى مما هو موجود لدى السيد دحلان . اما ابنه محمد فيكرم اباه ، بانتسابه باجماع الراي العام ، الى ستة من افاضل مفسري القرآن في مكة »(٤) .

اما المذكور زيني دحلان ، وليد مكة ، فهو يكاد يكون الممثل الاكبر للعلم المدرسي في قلب بلاد العرب ، في اواسط القرن التاسع عشر . وهكذا ، فان الداغستانيين قد تجلوا ، خارج حدود وطنهم ايضا ، وفي كل مكان ، حيثما ساقهم القدر ، اناسا موضع ثقة ، معترفا بهم من قبل ممثلي العالم الاسلامي اجمالا »(**) .

- ٣ -

ومن الطبيعي ان يمثل امامنا هذا السؤال : منذ متى كانت داغستان (والقفقاس الشمالي عموما) قد احتلت هذا الموقع الرفيع ، وبأية حقبة من الزمن يمكن ان نورخ انتشار اللغة العربية ، وانتشار الادب المحلي الاصيل المكتوب بها ؟

واذا ما ميزنا هذين السؤالين ، فان الجواب السؤال الاول منهما سيكون غير صعب . ففي الادبيات العلمية والشعبية يشار ، عادة الى ان الموجة الاولى لانتشار الثقافة العربية مضت في اثر الفتوحات المبكرة ، التي حدثت ، مع الهيمنة الادارية ، نشروا الدين الاسلامي في المنطقة ، وتعريبا لها ، ولو ان هذا لم يكن دائما ، سريعا وعميقا .

اما اقدم تواريخ هذا التقدم الى القفقاس فاننا نعرفها جيدا : فقد ثبتتها المصادر الروائية العربية ، والشواهد المادية ، والادبيات التاريخية المحلية بلغات القفقاس ايضا . ان هذه التواريخ تقودنا الى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، اما الى النصف الاول من القرن الثامن فينسب تاريخ توطد اقدام العرب في ما وراء القفقاس .

ومعروفة ، هنا ، الحقائق التي حللت ، غير مرة ، من قبل مؤرخينا ، والمؤرخين القفقاسيين ، وبخاصة ، من قبل العالم الجورجي ، الاكاديمي س.ن. جاناشيا ، في اواسط الثلاثينات(٥) .

ان استخدام اللغة العربية في الظروف المحلية وفيما يتعلق بالاحداث المحلية ، في تلك الحقبة من

(*) في دراسة كراچكوفسكي « داغستان واليمن » ، كثير من التفصيلات الوافية ، اللازمة لمعرفة مكانة اللغة العربية الفصحى والتقاليد اللغوية والادبية العربية لدى علماء داغستان في تلك الحقبة من الزمن (المترجم) .

(**) انتشر الداغستانيون ، في مدى قرنين من الزمان ، ولشتى الاسباب ، والاغراض ، في عموم البلدان العربية ولم يقتصروا على اليمن والحجاز ، بل حلوا في العراق والاردن وفلسطين وسورية ولبنان ، ومصر ، وحل بعض منهم في بعض اقطار المغرب العربي ، ناهيك عن وجود عدد لايستهان به من الداغستانيين في تركيا . والداغستانيون مسلمون شديدو التدين ، وهم في الاصل ـ جبليون ، اقوياء الشكيمة ، ويتميزون بذوق شعري مرهف ، كان للعروض العربي والاشعار العربية دور متميز في تنشئته ، كما يشير الى ذلك حمزاتوف ، شاعر داغستان المعاصر (المترجم) .

الزمن، أمر لا يطاله الشك. فقبل عشرة اعوام(*) عثر على مغربة من تفليس ، وبين احجار الطريق ، على حجر يحمل كتابة عربية من ايام الخليفة عبدالملك ابن مروان ، اي بداية القرن الثامن الميلادي(٦). اما الكتابات العربية على العملات الجورجية ، في العصور المختلفة ، فمعروفة منذ امد بعيد . وكان دارس القفقاس، أ. ن. غينكو ، الذي توفي في بداية الحرب ، قد لفت الانظار الى الاشعار العربية المكرسة لاحداث القفقاس منذ اواسط القرن السابع(٧) . ان جملة من الحقائق سوغت له بالتحدث عن التأثير العربي الكبير على سكان جنوبي داغستان في ذلك العصر(٨**) .

وانه لامر مغر جدا ان تعزى الى هذا الوقت اصول الادب المحلي باللغة العربية. غير ان مما يناقض هذا ليس فقط غياب الشواهد المناسبة ، التي ما كانت لتستطيع الصمود منذ تلك الفترة المبكرة ، بل وتناقضه ، ايضا ، التقاليد التاريخية المحلية ، التي نستطيع ان نعتبر حسن القادري ، عالم القرن التاسع عشر ، معبرا عنها . فانه لمعروف جيدا ، في الاوساط العلمية ، راي هذا العالم ، الذي اورد ، غير مرة، والذي شاطره فيه ف. ف. بارتولد ايضا. ففي الحديث عن داغستان ، يبلور القادري نظرته على الوجه التالي : « ثمة كثير من الاعتبارات للافتراض انه لم تكن عناية خاصة من جانب الحكام، هنا ، بالعلم والمدارس ، ذلك لانه ليس ثمة ، في اية قرية او مدينة ، بقايا ملحوظة من الكتب القديمة الكثيرة ، وخلال الف عام بعد الهجرة لم تكن قد اعدت ايما مكتبة ، في اي مكان ، هنا بل ان تحديد ماهية العلماء الذين كانوا هنا ، آنذاك ، والحصول على وثيقة مكتوبة ، او حكاية معتمدة ، بات موضوعا للبحث والدراسة . ومن الكتب القديمة التي نصادفها في المدارس والمساجد المحلية ، يتضح أمر واحد فحسب ، يفيد ان معظمها قد اعد وصنف في الاونة الاخير ، وعلى نحو اساس في بداية القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) ، في عصر قائد العلماء — حاجي محمد افندي بن موسى قودوتلينسكي »(٩***) .

(*) المقصود — قبل عشرة اعوام من كتابة هذه الدراسة في عام ٤٧ — ١٩٤٨ ، اي في ٣٧ — ١٩٣٨ (المترجم) .

(**) ان دراسات غينكو ، والحق يقال ، اضافة قيمة للتأثير العربي على سكان داغستان ، ولعل العمر سيمتد بنا لنقلها الى العربية ، فهي تكمل دراسات كراچكوفسكي وتتلاحم معها (المترجم) .

(***) هو محمد بن موسى ، الذي يتردد اسمه ، كثيرا ، في اشارات حسن القادري ، وفي دراسات كراچكوفسكي في تأثير الثقافة العربية والادب العربي في القفقاس الشمالي ، وانما اسمي (قودوتلينسكي) — نسبة الى قريته (قودوتل) ، وهذه النسبة روسية ، كما هو واضح . (المترجم)

— ٤ —

لقد اشتغل بتحليل مثل هذا التناقض بين التوغل المبكر للعرب في القفقاس والاشارة المحددة الى التقاليد المحلية عن ظهور الادب العربي ، عندنا ، في بداية القرن الثامن عشر فحسب ، اشتغل به أ.ن.غينكو . في اخر عمل له ، مع الاسف ، عام ١٩٤١ . وقد قيظ له ان يأتي بايضاح كبير لهذه المسألة ، وان يبين ان للتقاليد المحلية اسسها المهمة الخاصة بها .

وهكذا ، فانه ليرتسم في افق البحث، بتحديد بين ، انه في نهاية القرن السادس عشر — بداية القرن السابع عشر ، يلاحظ في داغستان « بعث » (رينيسانس) خاص للثقافة العربية القرو اوسطية وعند هذا الوقت يتزحزح ، متوسعا ابعد فأبعد ، الحد الشمالي للتأثير العربي(*) .

فاذا كان الامر قبلا ، في القرن الثاني عشر ، القرن الثالث عشر ، وكما يمكن الحكم وفقا للشواهد المبنية على العبارات المقتبسة ، اذا كان الحد الشمالي للتأثير العربي يمر بدربند ، تقريبا (من ناحية خط العرض) ، فانه الان ، وبصفة مراكز لهذا البعث العربي ، تتشخص امام الناظر مناطق بعيدة ، جوهريا ، الى الشمال من الحدود المشار اليها . ومن اقدم رجالات هذا البعث نعرف ثلاثة آفاريين وثلاثة دارغينيين، كانوا قد مارسوا عملهم، بالمناسبة ، على مدى القرنين السابع عشر — الثامن عشر .

ان الدراسة التفصيلية لعملية نشر الاسلام في داغستان تقود الى ان التصور التقليدي بالنسبة الى القرن التاسع عشر — القرن العشرين عن الانتشار

(*) يذكر هذا (الرينيسانس) الحضاري ، والبعث الخاص للثقافة العربية في داغستان وسواها ، والرينيسانس الاوروبي والبعث الخاص للثقافة اليونانية ، وللبراهمينسكي دراسات ، تستحق الاهتمام، في دور الشرق ، عامة ، والشرق العربي ، خاصة ، في (الرينيسانس) وانجازاته العلمية والثقافية والحضارية، وترد هذه الدراسات ، ردا علميا حاسما، على المقولات التي تضع لاوروبا ، دائما ، الصدارة في العلم والثقافة في ماض وحاضر ، ولعلنا سنترجم هذه الدراسات قريبا (المترجم) .

القديم للاسلام بين سكان داغستان الجبليين ينبغي اعتباره وهماً(١٠) . ان هذا يتأكد بظرف ان اكثرية المخطوطات المحفوظة تعود ؛ من حيث وقت ظهورها، الى عصر لا ابعد من نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر .

ان استنتاجاً من هذا القبيل مهم للغاية بالنسبة لنا . فهو ينسجم مع تلك الفرضية ، التي تقود اليها المقارنات والخطوط المتوازية في تاريخ انتشار الثقافة العربية . ففي القفقاس نستطيع ان نتابع موجتين للتأثير العربي : الاولى ـ الموجة الماضية مع الفتوحات المبكرة ، وهي لم تمس ، عميقا ، سكان ما وراء القفقاس المحليين ، اما الثانية ـ فهي الموجة النامية ببطء ، اعتبارا من القرن السادس عشر ، والتي انشأت ، تدريجيا ، في مناطق داغستان ، وچچين ، وانغوشيا ، ولحد ما في مناطق قابارديار والشركس ، ادبا محليا اصيلا باللغة العربية .

ولا تشكل هذه الظاهرة شيئا ما استثنائيا . ذلك انها تندرج ، حلقة اساسية في تلك الحركة العامة ، التي وسعت ، للغاية ، المنطلق الجغرافي لانتشار اللغة العربية والثقافة العربية . فبعد القرن الخامس عشر ، تشق اللغة العربية طريقها الى الهند وارخبيل الملايو ، وافريقيا الوسطى، واسيا الصغرى والبلقان ، واخيرا الى حدود روسيا ـ الى تاتاريا، والقرم ، والقفقاس الشمالي . وفي هذه الاونة ، بالذات ، يحتضر استقلال الاقطار العربية ـ فلنتذكر انه في عام ١٤٩٢ يدخل الاسبان المسيحيون الى غرناطة ، وفي عام ١٥١٧ يخضع الاتراك مصر ـ ، ولكن في هذا الوقت نفسه كانت اللغة العربية تخضع باستمرار اقاليم جديدة ، وتحيي الابداع المحلي في كل مكان(*) . فحوالي عام ١٥٧٧ يكتب واحد من المالاباريين عن انتشار الاسلام في مالابار والصراع مع البرتغاليين ؛ وعند عام ١٥٤٠ يتحدث احد الصوماليين عن الحرب مع اثيوبيا ، ويصنف سليل تمبكتو ، في اواسط القرن السابع عشر ، تاريخ السودان . وفي ذات الوقت يفذلك احد الاتراك ، في

(*) لاشك ان ذلك يشهد لعبقرية اللغة العربية والثقافة العربية ـ الاسلامية ، وانسانيتها ، وشموليتها ، ومرونتها ، بحيث ان الكثير من الشعوب كانت تبدع آدابها الخاصة بها ، شكلا ومضمونا ، دون ان تقسر على ذلك ، بل ان هذه الاداب القومية (العربية) ازدهرت ، كما يؤكد كراچكوفسكي ، في عصر انحسار السيطرة السياسية العربية . (المترجم)

عرض ببليوغرافي ضخم معطيات شواهد الادب العربي حتى عصره هو .

وتكتب كافة الشعوب والقوميات ، من جديد، باللغة العربية ، كما كان الامر في عهد الخلافة في القرن التاسع ـ العاشر .

ان هذه الفترة بالذات ، وليس عصر الجبروت السياسي الضخم للدولة العربية ، هي التي ينبغي اعتبارها ذروة الانتشار الاقصى للغة العربية في العالم . ان هذه الموجة الثانية والكبيرة تجتاح القفقاس الشمالي ايضا . ولا تدعم التواريخ المثبتة، هنا ، التقاليد التاريخية المحلية التي يعبر عنها حسن القادري ، المذكور آنفا ، فقط ، بل وتدعمها ايضا الحقائق والشواهد التاريخية(**) .

ـ ٥ ـ

ان التقاليد التاريخية العربية تنسب الى عام ١٦٩٨ تاريخ وفاة الشيخ صالح اليمني ، الذي تسميه المصادر معلما لرعيل العلماء الداغستانيين . وفي عام ١٧٠٨ توفي احدهم ، وهو محمد بن موسى من قرية (فودوتل) ، وهو رجل تعتبره التقاليد المحلية مؤسس العلوم الداغستانية كافة . ولعلنا مدعوون للاحظة انه قد توفي في حلب ـ وتلكم حقيقة

(**) ان ازدهار الادب الداغستاني، باللغة العربية (وليس بالحرف العربي) انما يشهد لمكانة اللغة العربية والادب العربي والثقافة العربية الاسلامية لدى الداغستانيين والقفقاسيين عموما . ان هذا الازدهار يفترق ، ولاشك، عن ازدهار الادب الفارسي والادب التركي (المكتوبين بالحرف العربي في تلك الاونة ـ القرون : السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين) . وكان بامكان الداغستانيين وسواهم من القفقاسيين ان يكتبوا ادبهم بالحرف العربي فحسب (كما فعل ذلك الاذربيجانيون والفرس والاتراك والاوزبك وسواهم) ، فللداغستانيين لغتهم ، التي هي احدى لغات الشعوب الناطقة بالتركية (او كما تسمى اللهجات التركية) . انما نزوع الداغستانيين الخاص الى الكتابة والنطق اساساً ، بالعربية، والى ابداع ادبهم المحلي، القومي، بالعربية ، يشير ، ولاشك ، الى خصوصية خاصة تميز الثقافة الداغستانية ، والادب الداغستاني ، والسمات الحضارية ـ الانسانية ـ التاريخية التي تميز المجتمع الداغستاني ، والقومية الداغستانية وجدير بالذكر ان الكتابة بالعربية ، في داغستان لم تكن سمة ارستقراطية ، كما كانت الكتابة باللاتينية في اوربا ، حتى في عصور متاخرة ، وانما كانت سمة شعبية عامة تشهد لتمثل الداغستانيين الكبير للثقافة العربية والادب العربي (المترجم) .

تؤكد ولا شك ، من جديد ، مدى توطد ورسوخ علاقات داغستان الثقافية مع الاقطار العربية(١١) .

وثمة حقيقة مهمة اخرى تتعلق بهذا العالم . فقد ذخرت في معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم السوفييتية ، مخطوطة كان قد استنسخها هذا العالم ، حوالي عام ١٦٦٤ .

ان هذه المخطوطة لا تثير اهتماما خاصا ، من حيث مندرجاتها ، ذلك انها تحتوي عملا ليس بالجديد قطعا ، غير ان نسق الكتابة يدعو الى التوقف والتأمل . فاننا نلتقي ، هنا ، باسلوب خاص ، صيغ في الكتابة العربية في القفقاس ، في نظام رشيق متناسق ، تبقى كلية حتى وقت متأخر . ان هذا هو نظام اشارات وحركات خاصة تثبت فوق السطور وتحتها(**) ، مما يسهل فهم التراكيب الصرفية ، سواء منها البسيطة ام المعقدة . ومن الجدير بالذكر انه في الكتابة العربية في الاقطار العربية ذاتها ، وفي المناطق المجاورة التي انتشرت فيها اللغة العربية ، لم يكن قد اكتشف ، حتى يومنا هذا ، اثر ما لمثل هذا النظام . وهكذا يتعين اعتباره احدى الخصوصيات الخاصة بالكتابة العربية ـ القفقاسية .

وقد حير لغز هذه الاشارات مستعربينا الجادين ، امدا طويلا من الزمن ، وليس الا في عشية الحرب نفسها ، تمكن الباحث الشاب ا . م . باراباتوف(١٢) ، الذي استشهد عام ١٩٤١ في الجبهة بنجاح ، من فك شفرة المنظومة كلها . ان تاريخ المخطوطة يحدثنا ، على وجه التحديد ، اننا نستطيع اعتبار القرن السابع عشر بداية تلك المرحلة ، التي نشأت فيها القوى المحلية في القفقاس ادبا عربيا ، بل وطورت ، في اطار الكتابة العربية ، ملامحها المستقلة .

لقد عرف هذا الادب ، في مدى القرون الثلاثة لوجوده مرحلة واحدة للازدهار الكبير ، الذي يعتبر ذروة تطوره وتمتد هذه المرحلة من نهاية القرن الثامن عشر ، والنصف الاول من القرن التاسع عشر ، حتى حدود السبعينات على وجه التقريب . وهو يعكس حركة المريدية الشهيرة في القفقاس ، وبصفة خاصة ، فانه يصور النضال طويل الامد الذي خاضه الامام الثالث ، الشهير ، شامل ، ضد الحكومة القيصرية .

(**) مع ان هذا النظام الرشيق المتناسق للاشارات والحركات الخاصة فوق السطور وتحتها هو سمة داغستانية خاصة في الكتابة العربية ، كما يؤكد كراجكوفسكي ، محقا ، الا انه لم يكن بعيدا عن متناول الاقوام الاخرى ، التي كتبت بالعربية ، وابدعت نظاما مماثلا . (المترجم)

ففي هذا الوقت ، وحوالي منتصف القرن التاسع عشر ، كان الادب العربي قد ابدع هناك مؤلفاته الكبرى ، واكتسب توسعا في الكم وثراء في النوع .

وعند نهاية القرن التاسع عشر ، يبارح رجالات هذا الادب الاساسيون خشبة المسرح ، بعد ان ضاق الامر بهم ، منذ امد طويل ، جراء الاحداث السياسية والحياتية العنيفة ، ويكتسب الادب طابعا مقلدا . لكنه يبقى امدا طويلا . فقد توفي الممثل الكبير لهذا الادب ، حسن القادري ، المذكور ، غير مرة ، ليس في عام ١٩١٠ فحسب ، بل ان العشرينات تشهد ، جزئيا ، اشعارا لشعراء محليين ، سنتحدث عنهم في وقت لاحق . على ان الادب العربي في القفقاس يتلاشى بانتشار الكتابة باللغات الام بعد ثورة اوكتوبر ، حين تختفي الحاجة الى اللغة العربية كوسيلة متفردة للاختلاط بين القبائل ، ويتجلى ان دورها التاريخي ـ الثقافي بهذا المعنى ، وقد استنفد نفسه(*) .

- ٦ -

ان منشورات مطبعة ماورايف العربية ، التي ظهرت في تمير ـ خان شوره ، في بداية القرن العشرين واستدامت حتى ثورة اوكتوبر ، تمنحنا فكرة معينة عن طابع الادب العربي هناك . وعلى اية حال ، فعلى هذا الادب يتعين الحكم ، اساسا ، وحتى يومنا هذا ، وفقا للشواهد المخطوطة ، والمقالات القليلة العدد جدا .

ان اضاءة هذا الادب امر ينبغي البدء به ببعض التحفظات ، التي ربما كانت غير ضرورية للعارفين بالثقافة العربية او بظروف تطور الحياة الثقافية في القفقاس الجبلي حتى القرن التاسع عشر ، ولكنها ضرورية لاولئك الذين يتناولون هذه الموضوعات للمرة الاولى . ذلك انه لا يصح التوقع ان يأتي الادب العربي في القفقاس بنتاجات تندرج في كنوز الادب العالمي ، حيث يوجد حقا غير قليل من الاضافات العربية . وفضلا عن ذلك ، فان من الصعب التصور

(*) للغة العربية تاثير بين في لغات شعوب اسيا الوسطى والقفقاس وما وراء القفقاس ، وفي طاجيكستان ، مثلا ، تشكل المفردات العربية نسبة ٥٢٪ من اللغة الطاجيكية ، كما اثبتت ذلك الدراسات العلمية التاريخية اللغوية ، كما ان الحرف العربي ظل مستعملا في طاجيكستان حتى وقت متاخر جدا (بحوزتي ديوان شعر لميرزا طورسون ازده ، شاعر طاجيكستان الاكبر ، عنوانه « چراغ ابدي » ، مطبوع بالحروف العربية ، في عام ١٩٥٨) ، غير ان دور اللغة العربية في داغستان كان دورا خاصا ، متميزا . (المترجم)

بان الادب العربي في القفقاس يتدفق سيلا جديدا الى المجرى الواسع للادب العربي العام . فقد ظهر هذا الادب في القفقاس حين انتهت، منذ أمد بعيد، المرحلة الابداعية للادب العربي العام. وبتطوره على تخوم تأثير الثقافة العربية ، نشأ كادب اقليمي ، بطابع تغريبي يماثل ما كان للادب العربي الذي عاصره في افريقيا الوسطى ، والبلقان(**) .

ومع ذلك ، فان مغزى مثل هذا الادب كبير جدا، سواء من وجهة نظر المستعرب ، ام من وجهة نظر دارس الثقافة المحلية ، فانه بالنسبة للاول يرسم لوحة تطور احد الفروع الجانبية للادب العربي ، اما التقييم الكلي الشامل لهذا الادب ، اجمالا ، فيغدو ممكنا فقط حين تصبح كافة الظواهر المماثلة مضاءة تماما . وهو بالنسبة لمؤرخ الثقافة المحلية يقدم مادة لا تقدر بثمن ، تلتحم احيانا بالمصادر المكتوبة باللغات الاخرى ، كاللغة التركية او الروسية مثلا ، ولكنها غالبا ما تكون مستقلة ، فريدة من نوعها ، ليس لها ضريب وفي هذين المطلعين يمكن ان يصاغ المعنى العلمي العام للادب العربي في القفقاس(***) .

وليس من الصعب ان نلحظ وجود طبقتين في تركيبه .

فمن ناحية ، فان هذا هو الادب المدرسي النموذجي للقرون الوسطى ، الذي يجد مثيله ، بيسر ، في شرق بلاد العرب ومغربها ، في العصر المعني . انه ادب موسوعي ، ولكن في مركز اهتمامه تمثل العلوم الفقهية والقانونية ، وخصوصا التفسير والشريعة . ان الحكايات عن مؤسس هذا الادب في داغستان ، محمد من (قودوتل) ومعلمه الشيخ صالح (من اليمن) ، تظهر ، بوضوح ، ان العلماء الداغستانيين في ذلك العصر كانوا قد اتقنوا كامل علوم التراث العربي العام لتلك القرون . وعلى نحو متماثل كانت تهمهم العلوم النحوية والقواعدية ، ومع الاحاطة الانسكلوبيدية الواسعة لدى اكثرية العلماء فانه لا يندر ان نلتقي بين مؤلفاتهم بمباحث في الرياضيات ايضا ، فهي ضرورية ، بصفة خاصة ، لتقرير مسائل حقوق الوراثة . او بمباحث في علم الفلك — وذلك لغرض حساب الوقت الدقيق لاداء فروض الصلوات والصيام .

ودون عناء وجد الشعر ، ايضا ، منفذا الى هذه البيئة . فقد درست ، هنا ، باهتمام ، اشعار مجنون ليلى شبه الاسطورية ، وتمتعت بالشعبية دواوين حماسة القرن التاسع، التي قلد الداغستانيون اشعارها بقوة . واحيانا ، كان بعض الشعراء يكتسب لديهم شعبية خاصة ، لاسباب غير واضحة بالنسبة لنا . ونمثل ، هنا ، بالابيوردي ، شاعر خراسان ، والذي كثيرا ما تصادف مخطوطة شعره في داغستان .

ان كافة المسائل المتعلقة بنسيج هذا الادب التقليدي المتداول في القفقاس لم تتلق ايما اضاءة لحد الان . ولا يمكن لشيء ، الا بعد تحليل هذه المسائل ، ان يحصل على تصور كامل عن طابعها ، وعلاقتها بالخط الاساسي للادب العربي كله .

وبالنسبة لنا ، فان ما يهمنا ، اكثر من ذلك ، هو ضرب اخر من الادب المتطور . هنا ، نعني به الادب الاصيل ، الذي نشأ في التربة المحلية ، ويعكس ، على نحو اشد جلاء وألقا ، الاحداث التاريخية المحلية . وقبل كل شيء ينبغي ملاحظة ان بحوزتنا قدرا كبيرا جدا من المصادر ، التي يندر وجودها في المجالات الاخرى ، وهي : الرسائل والوثائق ذات الطابع الرسمي والخاص . ان عددها يتعاظم في عهد شامل ، اما في الاعوام الاخيرة ، فان اهتمام الدارسين بدأ بالاتجاه صوب هذه الناحية : فان بعض العلماء يعكف على دراستها ليس في لننغراد وحسب ، بل وفي موسكو ، وتفليس ، ومحج قلعة ايضا . وقبل امد غير بعيد ، توفي في روستوف على الدون ، البروفسور ن . اي . بوكروفسكي — الذي يكاد يكون المؤرخ الروسي الوحيد الذي لم يتهيب ، في سن متقدمة ، امام صعوبة امتلاك ناصية اللغة العربية ، ونسخ الكثير لدراسة هذا الانموذج من

(**) لعل من الصعب الاتفاق الكلي ، التام مع هذا الاستنتاج ، ذلك ان مرحلة اليقظة الفكرية العربية ابتدات في القرن التاسع عشر ، وازدهرت في بداية القرن العشرين ، وهي يقظة فكرية قومية تواكب النهضة القومية السياسية وتمهد لها . وبذلك فان المرحلة الابداعية في الادب العربي العام لم تنته في القرن التاسع عشر ، (عصر ازدهار الادب العربي في داغستان) ، بل انها بدات بداية حضارية قومية جديدة ، ولعل كراچكوفسكي يقصد القرون السابقة (السادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر) . (المترجم)

(***) لاشك ان بامكان العلماء العرب المعاصرين ان يقدموا الكثير من الاضافات في قضايا العلاقات الادبية وتاثير الثقافة العربية الاسلامية في الثقافات العالمية . وعلى اية حال ، فان المستعربين والمستشرقين السوفييت قد اهتموا ، اهتماما خاصا بالمصادر العربية لدراسة تاريخ وثقافة وآداب شعوب الجنوب السوفييتي . (المترجم)

المصادر العربية لدراسة القفقاس في العصر الحديث(*) .

واذا كانت هذه المواد معروفة ، سابقا ، في الاوساط العلمية ، وبشكل استثنائي ، تقريبا ، عبر الترجمات المشوهة للتراجمة وذوي الخبرة غير العميقة ، فانها تنشر الان ، للمرة الاولى ، بأصل وترفق ، عادة ، بالدراسات التفصيلية . فالان فقط صرنا نتمتع بامكانية الحكم على التطور الرفيع لما يدعى بالاسلوب الرسائلي في القفقاس الذي يتميز ، غالبا ، بالتكثيف الشديد ، والتعبيرية القصوى ، وبالنفاذ والقوة البالغة ، التي تذكرنا بالنماذج الفضلى للعصر الكلاسيكي للادب العربي . ولعل هذا الاتفاق ليس صدفة ، فانه انما يتحدث عن المعرفة الجيدة بالادب العربي القديم . وسأورد مثالين لهذه الرسائل(**) .

ففي ربيع ١٨٥٥ ، كان البارون ل.ب. نيكولاي آمر الفوج القاباردينى ، قد اسر بعض المواطنين المسالمين من اطراف جارسكايا . وقد بلغ هذا مسامع شامل ، سوية مع خبر يفيد ان الاسرى المحتجزين سابقا قد نفوا الى سيبريا . وبهذه المناسبة ، حرر شامل الرسالة التالية الى نيكولاي ، في ٢٥ مايو (أيار) ١٨٥٥ .

[« من امير المؤمنين شامل

الى قائد الروس، الجنرال ، الامير ، البارون .

اما بعد ، فقد بلغني انكم حجزتم الفقراء وعوائلهم ، الذين قدموا الى ولاية جارسكايا ، للتموين ، وذلك لاستبدالهم بالاسرى الذين بين ايدينا . ان هذا لعار عليكم، اي عار ! وكذلك فانكم تنفون اللاجئين الذين أسرتموهم منا ، الان وسابقا الى سيبريا : فلتعرفوا انكم بهذه الفعائل لا تسخرون منا ، بل تسخرون من انفسكم ، وتبعثون اسراكم، بفظائعكم هذه ، الى القبر . ذلك انه اذا ما كانت لديكم سيبريا ، فان لدينا القبر . وبالنتيجة – فاما ان تطلقوا سراح اللاجئين الاسرى ، بدءا بالبشير – او تعلمونا انكم لا تهتمون برعاياكم ولا تحرصون عليهم الحرص والاهتمام الكافي . والان فاننا ننتظر الجواب عن هذا ، ولا يقلقنا امر ماذا تفضلون وماذا تختارون ، ولكن اجيبوا دون مطل أو تسويف »(١٣)] .

وبهذه اللغة كان شامل يحسن التحدث حتى مع مواطنيه ايضا ، حين يرى ذلك ضروريا . ففي شتاء ١٨٥٢ – ١٨٥٣ كان سكان بعض القرى قد انتقلوا الى الجانب الروسي ، فوجه شامل انذاك اليهم الانذار التالي :

[« من الفقير شامل الى كافة سكان قرى داجو بارزا ، واولو سقرط واطرافها – السلام على من اتبع الهدى !

اما بعد ،

فقد بلغني انكم صرتم من الجناة ، بل وحتى من الخارجين على الطاعة . فلتعدوا الاكفان لحربكم مع الله ، فقد اعلنت عليكم الحرب وليعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم »](١٤) .

– ٧ –

ان المغزى التاريخي البالغ لكافة هذه المصادر الوثائقية معترف به في الاوساط العلمية . وحين تغدو اكثريتها ميسورة في طبعات معتمدة تنشأ امكانية تقييمها من وجهة النظر الادبية التي تستحق كما هو واضح ، اهتماما لا اقل من غيرها .

ان عصر شامل يطرح ، للمرة الاولى ، فيما يبدو ، في الادب العربي في القفقاس ، جملة مدونات تاريخية كبيرة ذات اصل محلي . ومن هذه المدونات ظلت واحدة فقط موضوعا لاهتمام الدارسين الخاص – حتى ايامنا الحاضرة هذه . ووفقا للعرف القديم ، فانها تحمل تسمية مقفاة « بارقة السيوف الجبلية في بعض الغزوات الشاملية »(***) .

(*) يشير كراجكوفسكي ، اشارات غنية الى دور بوكروفسكي في دراسة التراث العربي القفقاسي كمصدر لبحث تاريخ وتطور شعوب القفقاس تاريخيا ، واجتماعيا وثقافيا ، ولاسيما الشعب الداغستاني ، الذي كان اكثر شعوب القفقاس تأثرا وتمثلا للثقافة العربية الاسلامية . وتأتي هذه الاشارات في جملة دراسات لكراجكوفسكي، من بينها الدراسة الموسومة (مخطوطات جديدة لتاريخ شامل) . (المترجم)

(**) فصل كراجكوفسكي الحديث في امر هذه الرسائل ، وما يتعلق بها ، في مجموعة دراسات عن رسائل شامل ، والمخطوطات العربية التي تبحث وقائع شامل وغزواته وذكريات كتاب هذه المخطوطات عن عصر شامل وثورته ، وسواها . وقد نشر ذلك كله في الفصل الكبير المعنون « الثقافة العربية في القفقاس الشمالي » في مختارات كراجكوفسكي . (المترجم)

(***) يقول ابن محمد طاهر ، حبيب الله ، عن كتاب ابيه هذا : « وسبب جمعه ان الامام .... كان يقول لمحمد طاهر مرة بعد مرة اني اريد جمع ما جرى في زماني من ←

وهي تعود لمحمد طاهر ، الاقاري من طائفة القاراخ ، والذي كان سكرتيرا لشامل ، وقتا من الاوقات . وكان قد بدىء بها بمبادرة شامل نفسه ، في خمسينات القرن التاسع عشر ، وانتهت بعد وفاته . في السبعينات ، حين غدا الكاتب يعيش في ظل الحكم الروسي . ان مثل هذه المدة الطويلة ، ومثل هذا التبدل التام في الوضع ، السياسي كان ينبغي ان ينعكس ، بقوة ، في طابع الكتاب، وتفاصيله، وبنائه العام ، الذي هو ليس بالمتماسك دائما ، ولا يخلو من التناقضات .

ويعتبر هذا السجل ، بتغطيته تاريخ داغستان من بداية القرن التاسع عشر الى أسر شامل ، مصدرا من الدرجة الاولى لكل هذه الفترة . وقد نشرت ترجمته بقلم أ.م. بارابانوف ، قبل امد قصير من الحرب . وكان هو نفسه قد اعد نشر النص العربي، الذي اخرته الحرب ، فلم يطالع النور الا في عـــام ١٩٤٦(١٥) .

وبشكل موازاة طريفة لهذا السجل ، سجل وضعه عبدالرحمن ، صهر شامل ، وكان قد بدأ باعداده حوالي عام ١٨٦٤ ، ولكنــه تكامل خــلال عشرين عاما . واذا كان محمد طاهر يتوقف ، بصورة استثنائية ، تقريبا ، عند الفترة السابقة المحدودة بأسر شامل ، فان عبدالرحمن ، على العكس مــن ذلك ، يصور ، على نحو اساس ، فترة حلولــه في روسيا .

فان اهتماما خاصا يمنح ، في هذا السجل ، لحياة شامل ، الاسير في كالوغا ، ومشاهدة كافة معالمها مثل مصنع الورق او معمل السكر، والارتحال الى بطرسبورغ بالسكة الحديد ، للمرة الاولى ، من موسكو . وقد حل آنذاك في (كراسنويه سيلو) ، وفي (بيترغوف) ، حيث استهوته نافوراتها الشهيرة وقد شاهد شامل في (كرونشتادت) ، خصيصا ، ترسانات الامبرالية ، اما في بطرسبورغ ذاتها فقد شاهد مصنع الزجاج ، ودار العملة ، وحديقـــة الحيوانات ، ومرصد بولكوفسكايا .

ان مؤلف عبدالرحمن ، الفريد من نوعه ، مهم بشكل متكافىء ، سواء بالنسبة لسيرة حياة شامل ام بالنسبة للوحة الحياة الروسية في بداية الستينات

ويعود هذا المؤلف ، من حيث لونه الفني ، الـــى النماذج التقليدية للادب العربي المتأخر . فان كاتبه مفعم للغاية بالمادة التقليدية ، وهو يقتبس الاشعار والامثال ، ويورد الطرف والنوادر التاريخيـــة عن الخلفاء ، ويقص الحكايات والاساطير . وهو ينظم اشعاره ، في كل مناسبة ، دونما عناء يذكر ، ويتذكر بذات الطواعية والسهولة مقتطفا كبيرة او صغيرة من مؤلفات الشعراء القفقاسيين الاخرين .

ان تسجيلات عبدالرحمن(*) تنتظر دارسها : فحتى الان لا تعرف هي الا عن طريق المخطوطة الجيدة المحفوظة في معهد الاستشراق ، التي ربما كتبت بخط المؤلف ، وكذلك عبر الترجمات غير المرضية تماما لبعض مقتطفاتها(١٦) .

لقد توطد في داغستان ، بشكل راسخ للغاية ، التقليد العربي القديم في التأليف التي يتناوب فيها النثر والشعر . ففي عام ١٩١٣ ، وفي عشية الحرب العالمية الاولى، كانت مطبعة م. ماورايف قد اخرجت كتاب حسن القادري ، المتوفى قبل ثلاثة اعوام من هذا التاريخ ، والمذكور غير مرة في بحثنا هذا ، وذلك تحت عنوان "ديوان الممنون " (وبالذات ، « اشعار الممنون » ، كما اسمى المؤلف نفسه شعرا) . وفي الجوهر ، فان كتابه هذا هو سيرته الذاتية ، التي سطر فيها ، في تسلسل زمني ، اشعاره التي نظمها في مناسبات مختلفة ، وادرج ضمنها ، جزئيا ، رسائله ايضا .

ويحظى هذا الكتاب باهمية استثنائية بالنسبة لكافة الاحداث ، التي كان المؤلف شاهدا عليها ، طوال حياته المديدة ، فبالتفصيل يصور المؤلف اقامته في سباسك (من اعمال محافظة تامبوفسكايا) ، الى حيث كان قد نفي ، بسبب حركة السبعينات في القفقاس(**) . ويقدم الكاتب مادة ذات اهمية من

(*) المقصود بذلك ـ « خلاصة التفصيل عن احوال شمويل لكاتبه المؤلف سيد عبدالرحمن جمال الدين الحسيني الغازي غموقي الداغستاني، في كالوغا، سنة ١٢٨١هـ »، ويقول فيها مؤلفها : (لم من المعلوم البين انه لا يخفى على منصف فطن اني الفت هذه الكراسة تصديقاً لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث لا طمعاً لما في ايدي مـــن ذكروا فيها من الامراء العظام والوجوه الفخام ..) ـ عن كراجكوفسكي، المختارات ،فصل : الثقافة العربية في القفقاس الشمالي ـ (المترجم)

(**) تؤكد الدراسات التاريخية السوفيتية المعاصرة ان هذه الحركات السياسية القفقاسية وما ماثلها في النضال ضد الاستبداد القيصري ، حركات ذات طابع تحرري تودي رغم غطائها الديني ، احياناً . (المترجم)

الوقعات ولكني لاانفرغ لذلك لشواغل من امور وحروب. ثم في شتاء سنة اسكنه عنده في داره في درفيه وكانا يجتمعان بين العشائين في حجرة ويلقي سفمويل ويخبر ما جرى بالعجمية فيترجم محمد طاهر بالعربية ويكتب نهاراً ما اخبر حينئذ » ـ عن كراجكوفسكي .(المترجم)

الدرجة الاولى لفهم كل ايديولوجية تلك التجمعات المتنفذة ، التي كان حسن القادري ممثلها ، خلال عقود عديدة . واستنادا الى هذا الكتاب ، تتحصل لدينا امكانية لا تكاد تتكرر ، للحكم على تطور الابداع الشعري ، لشاعر عربي ــ ففقاسي ، في كامل حياته.

ــ ٨ ــ

لقد وجدت اشكال الشعر العربي القديم صدى حيا لدى الداغستانيين . فقد صنف هؤلاء ، شعرا، مدونات الاحداث المعاصرة ، وردوا بالاهاجي على اي عمل تقوم به التجمعات المعادية(***) وعقب ممثلو هذه التجمعات ، بدورهم ، باشعار ، كان مشترطا فيها ان تكون ، بالتأكيد ، بذات البحر ، وبذات القافية ، وذلك بالضبط مثلما انطلق الشعراء العرب القدامى، مؤلفين ، احيانا ، مجموعات كاملة لما دعي بالنقائض ــ اي اشعار الهجاء المتبادل(١٧) .

وبالطبع ، فان كل هذا الشعر كان كتبيا ، في الجوهر ، مشبعا بتقاليد النماذج القديمة ، ولكنه غالبا ما كان يبلغ درجة رفيعة من القوة ، اما في الشعر الوجداني فكانت تتردد ، على نحو غير متوقع احيانا ، نغمات مؤثرة حقا . كتلك المراثي التي نسبت لعالم داغستاني ، شهير جدا ، في الثلث الاول من القرن التاسع عشر . وقد احتفظ هذا الشعر بحيويته ، امدا طويلا ، بل ان كثيرا من نماذجه معروف لدينا في القرن العشرين ايضا . وحين ظهرت امكانية اقامة تمثال عند قبر حاجي مراد ، المشهور للجميع عبر كتاب ليف تولستوي ، فان شاعرا آفاريا رثاه بمرثية بليغة .

ولا يصح ، هنا ، ان ننكر على هذه الاشعار قوتها المفردة ، التي تذكر ، على نحو وثيق ، بالمراثي العربية القديمة (بكائيات الموتى) . وقبالة هذه الاشعار ترن ، بلطف ، احيانا ، القطع الوجدانية التي غالبا ما تذكر ، ايضا ، بالنسيب العربي القديم (ذكريات الشعراء عن حسان النساء) .

ــ × ــ

ان كل هذا الشعر ، وخصوصا ذلك اللون الحافل بالعبرة والعظة والارشاد ، اي شعر الحكمة والقول المأثور . قد وجد انعكاسه في مرافق الحياة جميعا . فقد اضطلع عالم آفاري ، يتقن اللغة العربية ، اثناء رحلات عمله في عشرينات ــ ثلاثينات القرن ، وبشكل عابر ، بمهمة طريفة جدا ــ وهي رصد كل الكتابات والنقوش المتبقية على المباني ، والمذخورة في مختلف الاشياء ، بخاصة . فاستطاع ان يسجل حوالي (٦٠) بيت شعر وقول مأثور وحكمة ، ونشأت بذلك ، لوحة غاية في الطرافة والاهمية ، تتحدث عن مدى العمق ، الذي نفذت به هذه الحكم العربية والمقتطفات الشعرية المأثورة الى اغوار الحياة(***) .

ومن الطبيعي ، فانه غالبا ما تصادف هذه الكتابات منقوشة على صفحات الاسلحة اليدوية . وكانت احدى العبارات المأثورة ، الاثيرة لدى الامام الاول غازي محمد هي التي تقول : « من سل سيف البغي قتل به »(*) وكثيرا ما ظهرت مثل هذه العبارة على نصال السيوف . وقد نقش على احد الخناجر هذا البيت من الشعر :

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ويعكس الحقيقة الابدية بيت شعر منقوش على خنجر اخر ، يقول :

لا تقطعن ذنب الافعى وتتركها
ان كنت شهما فالحق راسها الذنبا

ويتحدث نقش محفور على كنانة عن مثل هذه القاعدة الواقعية التي مفادها :

« قبل ان ترمي قوسك ، املأ كنانتك »

وثمة نقوش ذات عبرة بليغة تغطي ، احيانا ، سطوح صناديق الكتب ، مفادها : المعرفة في القلب

(***) يذكر حبيب الله ، ابن محمد طاهر القراخي ، في كتابه ، ان الحاج يوسف اليخساري الظهر الشمائلة بمصيبة شامل رد في نظم فصيح ، بسبب صريح ، لمعارضه هذا البائس الفقير محمد طاهر يحاوره ... ووضع عقب كل بيت من نظمه بيتا ليتلاصق مقصوداهما، وبتلاحق معقوداهما ... » ــ عن كراجكوفسكي ، المختارات ، فصل (الثقافة العربية في القفقاس الشمالي) ــ (المترجم)

(***) آثرنا ان نترجم بعض الابيات الشعرية التي لها اصل عربي ، بالفعل ، اما الابيات الشعرية العربية التي نظمها شعراء داغستانيون فلم نترجمها ، لصعوبة الرجوع الى اصلها العربي ، ولان ترجمتها نثرا بذهب بجوهرها الشعري ، وحسبنا ما اقتطفنا هنا (المترجم)

(*) هذا مثل عربي اثبتته كتب الامثال العربية (ينظر «دراسة مقارنة في الامثال الروسية والعربية » ، لكاتب السطور، ص ٢٠١ (المترجم) .

وليست في وفرة الكتب . والعظمة في نفسك ذاتها . وليس في نبل المحتد(**) .

ولدى آفاري اخر كانت ثمة عبارة حكمية موجزة منقوشة على صندوق للكتب تقول ما مفاده: العقل يهاب ما لا يهاب السيف(***) .

واحيانا ، فان الكتابات تظهر على المنشآت السلميه . فعلى مستودع للحبوب كان قد كتب ما مفاده : يجود الزرع ان جاد البذار . ولا تنسى النساء ، ايضا ، في هذه الكتابات . فعلى مغزل ابنة عالم آفاري من القرن السابع عشر كان ثمة نقش مكتوب يقول ما مفاده : النساء ـ ملهمة اعمار الرجال .

ولاتبدو هذه الكتابات ، دائما ، بريئة تماما ، وهكذا . فعلى احد القبور كان قد كتب : « لكل فرعون موسى » . وعلى سقف احد المساكن كان ثمة نقش ينص هكذا : دم الملوك شفاء من السعار . وفي الطب العربي القديم كانت مثل هذه الفكرة موجودة بالفعل ، ولكن معنى النقش هنا يصعب فهمه حرفيا(****) .

(**) كل هذه الترجمات (عدا ترجمة الأشعار العربية ـ التي ارجعناها الى أصلها العربي) هي ترجمات تقريبية، ولذلك لم ننقل (هذا نصها) ، بل اثبتنا مفادها ، اما اصلها ، المكتوب باللغة العربية ، فينبغي البحث عنه في مخطوطات داغستان ، وارشيفاتها ومتاحفها ، للعثور على النص الاصلي . ومع ذلك فان ترجمة الامثال والاقوال المأثورة ، بهذا الشكل الذي قمنا به ، لم يذهب بجوهرها ، فترجمة النثر لاشك اكثر قربا الى الاصل من ترجمة الشعر المنظوم بالعربية .

وقد اطلعني طالب دكتوراه ، داغستاني ـ اثناء دراستي في الستينات في جامعة موسكو للدكتوراه ، على العديد من اشعار المتنبي التي باتت حكما تترنم بها الشفاه ، وخصوصا من الجيل القديم ، بل هي لازالت متداولة ، بهذا الشكل او ذاك ، في اوساط واسعة من الداغستانيين المعاصرين . وأبادر للقول اني لا استكثر ذلك ، فقد تأكدت منه بنفسي في مقابلاتي مع كثير من الداغستانيين في موسكو وداغستان (ذلك ان الداغستاني يتعشق مثل هذا الشعر ، لانه يخلد البطولة والمقاومة، ويمجد العلم والمعرفة ، والصداقة والصديق الوفي المخلص ،والحرية ، والشرف ، وعدم الاستكانة لضيم او ذل ـ وكل هذه قيم يمجدها الجبليون عموما ، والداغستانيون خصوصا ، ويكفي ان نشير الى ثورة الامام شامل والشعب الداغستاني على القيصر والامبراطورية الروسية ، مع قلة العدد ونقص السلاح)

... ومن ذلك الابيات التالية ، مثلا لا حصرا :

ـ فاطلب العز في لظى وذر الذل
ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد (م)
يعجز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخشى وقد
خوض في ماء لبة الصنديد
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي

ـ ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

ـ ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال

ـ فقر الجهول بلا عقل الى ادب
فقر الحمار بلا رأس الى رسن

ـ من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

ـ لا يعجبن مضيما حسن بزته
وهل تروق دفينا جودة الكفن

ـ لايسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

ـ اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ـ واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام

ـ شر البلاد بلاد لا صديق بها
وشر مايكسب الانسان ما يصم

ـ وليس يصح في الافهام شيء
اذا احتاج النهار الى دليل

ـ وليس حياءالوجه فيالذئب شيمة
ولكنه من شيمة الاسد الورد

مرارا قابلنا ذلك بالمأثورات الحكمية الشعبية الداغستانية المعاصرة وتجسيدها، فنيا، في اشعار رسول حمزاتوف ونثره (موطني داغستان) وقصص احمد خان ابي بكر وغيرها ، فاننا سنجد الصداق البليغ على ذلك

(المترجم)

(***) « العقل يهاب مالا يهاب السيف » ، مثل عربي مشهور تكرره كتب الامثال العربية (ينظر ، « دراسة مقارنة في الامثال الروسية والعربية » ص ٧٨ لكاتب السطور) (المترجم)

(****) يؤكد كراجكوفسكي وسواه من المستعربين والمستشرقين السوفييت ان الطب العربي القديم يؤكد على مثل هذه الفكرة ، وعلى العموم فان هذه الفكرة شائعة لدى كثير من المستشرقين غير السوفييت ، وربما كانوا يقصدون بذلك ان نزوع العرب الى الحرية ، وتميزهم بالاباء وقوة الشكيمة وعدم الخضوع لظلم او جور او طغيان ، يجعلهم لا يعباون بالملوك والسلاطين ، شعارهم : اذا الملك الجبار صعر خده ... الخ

(المترجم)

- ٩ -

ولا ينبغي الاعتقاد بان كافةهذه الاقوال المأثورة او الاشعار كانت قد الفت في القفقاس ذاته ؛ فعلى العكس ؛ فان معظمها يمثل شذرات من ذلك الرصد الذهبي العام للادب العربي ، الذي كان معروفا جيدا في كافة الاقطار ، التي كانت تعكس الثقافة العربية . ان ما هو مهم هو انها دخلت ، هنا ، في نظام الحياة اليومي المعتاد . انها تظهر ، بمنتهى الجلاء ، ان هذا الادب بالنسبة للقفقاس لم يكن شيئا غريبا ، او زينة مستوردة مقصود منها سعة العلم الظاهرية ، بل كان شيئا عاشوه بالفعل . فان هذه المدونات والسجلات قد قرأها الناس في الواقع واعادوا قراءتها ، مكابدين بتأثر ، من جديد ، وعائشين الاحداث المعكوسة فيها . وقد وجدت هذه الاشعار فعلا ، صداها في المشاعر الحية لكل انسان هناك ، وضمنت نزوعه ومزاجه في لحظات معينة من الحياة . وفي هذه الحكم والاقوال المأثورة ، التي كانت تطالع ابصار الجميع ، كل يوم ، كان الناس يتأملون ، حقا ويصوغون ، غالبا ، مثلهم ، طبقا لها وعلى هديها .

— × —

وهكذا ، فان هذا الادب العربي الاقليمي ، المحلي في القفقاس قد اكتسب مغزى عاما وواسعا ـ ليس فقط كمصدر تاريخي ، وليس فقط كمادة من مواد علم دراسة الادب ، بل كوثيقة انسانية حية ، ايضا ، تتطلب ، باستمرار ، اهتمام المعاصرين بها .

ان دراسة مثل هذا الادب واجب من الدرجة الاولى على العلماء الروس وعلى علماء مختلف شعوب اتحادنا السوفييتي ، عامة . وفيما يبدو ، فان هذه الحقيقة باتت مفهومة الان لا في المركز فحسب . بل وفي الاماكن المعنية ذاتها ايضا . ففي (محج قلعة) ، عاصمة داغستان ، ولدى قاعدة اكاديمية العلوم السوفييتية ينشأ ارشيف خاص للمخطوطات الشرقية . اصبح احدى مهماته حفظ ، ونشر ، ودراسة الشواهد والوثائق المخطوطة السالمة .

ويمكن التأميل ـ انه بغض النظر عن الخسائر الفادحة في اعوام الحرب ، وبجهود موحدة ، ستجد مهمة دراسة التراث الثقافي للادب العربي في القفقاس في هذا الميدان ايضا ، الطريق الصحيح للايفاء بها(*) .

(*) ان تعقيبنا الاخير ، هنا ـ ان هذه المهمة التي يجملها المستعرب الجليل ، الراحل كراجكوفسكي بهذه الصيغة « مهمة دراسة التراث الثقافي للادب العربي في القفقاس » ـ انما هي مهمة من الدرجة الاولى بالنسبة لنا ، نحن العرب المعاصرين . فنحن أولى الناس بتراثنا ، ونحن ، قبل غيرنا ، اجدر الناس بهذا التراث ، وبوراثته الشرعية ، وببحثه ودراسته ، في كافة امتداداته وتاثيراته الثقافية والتاريخية والعلمية . واننا لنعتقد ان جهودنا ينبغي ان تضاف الى جهود المستعربين الاصدقاء في دراسة هذا التراث الثقافي لا في القفقاس فحسب بل في آسيا الوسطى وطاجيكستان ، وسائر بلدان الاتحاد السوفيتي ، فان مخطوطات وآثار داغستان واذربيجان وتفليس ويرفان ودوشنبه وطاشقند وسمرقند وبخارى وموسكو ولينينغراد وقازان وأوفا وساراتوف وطاذاخستان العربية الاسلامية هي كنز ثقافي ضخم ينبغي علينا استكشافه ودراسته ، مثلما ينبغي علينا دراسة اللهجات العربية لعرب آسيا الوسطى السوفيتية لنفس الاسباب ايضا . (المترجم)

* * *

هوامش المؤلف

(١) W. Barthold. DAGHESTAN. EI, I, p. 929.

(٢) I. U. Krachkovski. DAGHESTAN I EMEN. SB. "Pamiti N. Marra", M. - L., 1939, pp. 364 - 365.

(من المترجم ـ يشير كراجكوفسكي ، هنا ، الى دراسته « داغستان واليمن » ، وقد نقلناها الى العربية ، وقدمناها الى « المورد ») .

(٣) (المحبي ، خلاصة العصر ، القاهرة ، ١٢٨٤هـ) .

(٤) C. Snouck Hurgronje. Mekka. II. Haag. 1889, p. 255 - 256.

(٥) ان استنتاجات مؤلفه الجورجي مبينة ، جزئيا ، بقلمه في :

"ISTORIA SSSR", (III - IV, M. - L. 1939, Na pravakh rukopisi), p. 340 - 361.

(٦) من معطيات ف . تسيريتيلي ، العضو المراسل لاكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي .

(٧) A. N. GENKO. Arabski iazik i Kavkazovedenie. Trudi Vtoroi sesie Assotsiatsi arabistov, M. - L., 1941, p. 100.

(٨) Ibid, p. 98.

(٩) Ibid, p. 93.

(١٠) Ibid, p. 99 - 100.

(١١) I. U. Krachkovski. DAGHESTAN I EMEN. p. 359.
(كراچكوفسكي ـ داغستان واليمن) .

(١٢) A. M. Barabanov. Poiasnitelnie znachki v arabskikh rukopisiakh i dokumentakh Severnovo Kavkaza. sv, III, 1945, p. 183 -214.

(١٣) G. V. Tsereteli. Vnov naidonnie pisma Shamilia. Trudi pervoi sesie Assotsiatsi arabistov. M. - L., 1937, p. 103 - 106.

(١٤) I. U. Krachkovski i A. N. Genko. Arabskie pisma Shamilia v Severo-Oseti. sv, III, M:-L., 1945, p. 41-42.

(١٥) Khronika Muhammeda Tahira al-Rarakhi o dagestanskikh voinakh v period Shamilia. Perevod s arabskovo A. M. Barbanova, M.-L., 1941; to je, arabski tekst, podgotovlenni A. M. Barabanoviem, M. - L., 1946.

(١٦) I. U. Krachkovski. Arabskaia rukopis vospominanie o Shamile. ZIV, II, 1933, p. 9-20.

(١٧) لقد قمت بكل الترجمات المثبتة لاحقا ، استنادا الى النصوص في المنشورة لمجموعة طالب دكتوراه العلوم لدى اكاديمية علوم الاتحاد السوفيتي ، ا . س . سميلوف ، التي وضعها تحت تصرفي .

★ ★ ★

ابن رشد وكتابه «تهافت التهافت»

بقلم
سعيد زايد
مجمع اللغة العربية ــ القاهرة

ــ ١ ــ

عرفه مفكرو الغرب اكثر من معرفة مفكري المسلمين له . وكان اثره واضحا في توجيه الثقافة الاوربية منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، ان في مجال الدراسة العلمية ، ام في مجال الدراسة الفلسفية والدينية . وقد نسب إليه طلائع النهضة الحديثة في اوربا ، فقالوا : إنهم هم الرشديون اللاتينيون . وما زال اثره واضحا في فلسفة العصور الوسطى الاوربية ، وبخاصة في تفكير القديس توماس الاكويني ، وما برح تفكيره ماثلا في المدرسة الاكوينية الجديدة .

ولقد علا شأن ابن رشد في دولة الموحدين ، فبالرغم من التزمت الذي ساد هذه الدولة فقد افسحت صدرها للعلماء والفلاسفة .

كان ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ينتمي الى اسرة من اكثر الاسر العربية شهرة في بلاد الاندلس ، إذ كانت اسرة علم وقضاء ، فقد ولي منصب قاضي القضاة في مدينة قرطبة عن ابيه وجده .

ولد فيلسوفنا في سنة ٥٢٠هـ ، اي في سنة ١١٢٦م ، واتجه في تربيته وجهة اسلافه ، فحصل العلوم العربية والاسلامية ، ثم درس الطب والحكمة متأسيا بكبار مفكري الاسلام من امثال الفارابي وابن سينا . وقد عاصر الفيلسوف الاندلسي ابن طفيل الذي قدمه الى الخليفة ابي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن ، فانتفع ابن رشد بصحبة العلماء واهل النظر الذين احتشدوا في بلاط الخليفة ، كما انتفع بمكتبته العظيمة . وهو بعد ، لم يكن مجهولا لدى اسرة الموحدين . فقد ذهب الى مراكش لاول مرة في سنة ٥٤٨هـ (١١٥٣ م) تلبية لدعوة عبدالمؤمن بن علي اول ملوك هذه الدولة ، لكي يدلي برايه وخبرته في انشاء عدد من المدارس في مراكش .

وقصة تقديم ابن طفيل له مشهورة معروفة ، فقد اراد ابو يعقوب يوسف ان يختبره في مسألة فلسفية فاظهر ابن رشد الحرج حتى طمأنه الامير ، فتحدث الفيلسوف ، فاعجب به الامير ، ثم ما لبث ان عهد اليه بمهمة شرح كتب ارسطو ، فقام ابن رشد بالمهمة على اكمل وجه ؛ وتوفر على اعداد هذه الشروح ، فعرف باسم « الشارح الاكبر » وما زال هذا اللقب وقفا عليه حتى الآن . والى جانب هذا العمل العلمي عهد إليه بأن يلي منصب القضاء في اشبيلية (٥٦٥هـ ــ ١١٦٩م) ، وبقي في هذه المدينة سنتين على الاقل ، ثم عاد الى قرطبة وتابع شروحه لارسطو . وقد قام ابن رشد برحلات في مختلف بقاع الامبراطورية المغربية للقيام بمهام عديدة حسب رغبة الخليفة . ثم دعاه ابو يعقوب في سنة ٥٧٨هـ (١١٨٢ م) الى مراكش وجعله طبيبه الخاص ، ثم ولاه وظيفة القضاء في قرطبة .

وزادت مكانة ابن رشد في هذه الدولة رفعة في عهد ابي يوسف الملقب بالمنصور بعد وفاة ابيه ابي يعقوب يوسف ، وقربه الامير اليه على نحو افزع الفيلسوف ، إذ كان يخشى كيد خصومه من الفقهاء الذين كانوا يريدون الاطاحة بطبقة العلماء والفلاسفة ، حتى يستعيدوا مكانتهم التي كانت لهم في دولة المرابطين .

وقد صدق ظن الفيلسوف ، ونجح الفقهاء في الكيد له . فبعد رجوع المنصور منتصرا على

جيوش الفونس ملك الاسبان في سنة ٥٩١هـ ، امر باعتقال ابن رشد ونفيه الى قرية كانت خاصة باليهود ، واحرق كتبه واصدر منشورا لعامة المسلمين ينهاهم فيه عن قراءة كتبه ، مهددا من يخالف امره بالعقوبة الصارمة .

والسبب في ذلك ـ حسب ارجح الاقوال ـ هو السياسة . فان الفقهاء احسوا بان نفوذهم قد ضؤل فعملوا على استرداد قوته . ونحن نتفق مع المرحوم الدكتور محمود قاسم بأن السبب الديني ليس هو السبب الحقيقي ، اذ لو كان كذلك لكان من العسير على الخليفة المنصور ان يرجع عن قراره وموقفه ويعفو عنه ويقربه اليه . وايا ما كان الامر فقد « القت هذه المحنة ظلا كثيفا على سيرة ابن رشد ، فصورته في صورة المفكر المتحرر ، بل المارق ، مع ان منهجه في التدليل على عقائد الاسلام ربما كان افضل المناهج ، لانه استطاع ان يجمع فيه بين العقل والشرع على افضل وجه »(١) .

ـ ٢ ـ

ترك ابن رشد مؤلفات عديدة ، قال عنها ابن ابي اصيبعة انها خمسون كتابا ، وذكر رينان في كتابه « ابن رشد والرشدية » انها ثمانية وسبعون ، ما بين كتاب ورسالة . ولكن افعال الزمن والمآسي التي واجهها فيلسوف قرطبة في حياته عدت على آثاره ، فاحرق منها ما احرق ، وحرم منها ما حرم فضاع بعضها في زوايا النسيان .

واذا كان الفارابي وابن سينا قد اكتفيا ـ الى جانب فلسفتهما الاصيلة ـ بتلخيص كتب فلاسفة اليونان امثال افلاطون وارسطو وافلوطين والاسكندر الافروديسي ، فان ابن رشد لم يكتف ـ الى جانب فلسفته الاصيلة ـ بالتلخيص ، بل لجأ الى شرح افكار هؤلاء الفلاسفة ، فاطلق عليه دانتي ـ بحق ـ في الكوميديا الالهية لقب الشارح الاكبر .

واكثر ما يميز ابن رشد في هذه الشروح هو شرحه لارسطو ، فبالرغم من انه لم يقرأ فلسفة المعلم الاول في مصادرها الاصيلة ـ اذ لم يكن يعرف اللغة اليونانية ـ بل قراها من نقول اغلبها مشوه ، الا انه استطاع ان يصل الى كثير من الآراء الصحيحة بالموازنة والمقارنة . وهذا الامر ان دل على شيء فانما يدل على العقلية الفلسفية التي كان يتمتع بها ابن رشد .

ولقد كانت هذه الشروح ذات اثر فعال في وصول وانتشار فلسفة ارسطو في اوربا في العصور الوسطى فتاثر بها العقل الاوربي ، كما تاثر ايضا بفلسفة ابي الوليد ذاتها ، حتى لقد قيل ان اثر ابن رشد اعظم من اثر ارسطو في هذا المجال . ولا غرو في ذلك ، فقد شغلت فلسفته وشروحه الفكر الاوربي زهاء اربعمائة عام ، نصفها نصرة وتأييد ، والنصف الآخر مخالفة ورد .

وقد اتبع فيلسوف قرطبة ثلاثة مناهج في شرحه لكتب فيلسوف اثينا : او هكذا بدأ ، وكان يميل الى السير قدما في هذه السبيل ، لو لم تقابله مصائب الزمن . واول هذه المناهج الشرح الاكبر ، ويورد ابو الوليد فيه فقرة من كلام المعلم الاول ، ثم يورد شرحه عليها . وثانيها الشرح الاوسط ، وفيه يكتفي ابن رشد بايراد مطلع الفقرة فقط ، ثم يبدا في الشرح . ولذا لم يميز بوضوح في هذا الشرح بين اقوال ارسطو وبين آراء ابن رشد ، وثالثها الشرح الاصغر ، وفيه يعرض فيلسوف قرطبة كتاب المعلم الاول عرضا حرا ، يحذف منه احيانا ، او يضيف اليه احيانا اخرى ، ويوازن احيانا ثالثة بين آراء ارسطو في الكتاب المشروح وآرائه في كتبه الاخرى ، وبذا يصبح الشرح كتابا مستقلا ، هذا ، ولم يكتف ابن رشد بتوضيح آراء ارسطو « بل كثيرا ما كانت شروحه وسيلة الى ابراز آرائه هو باسم ارسطو ، هربا من ان يقولها في كتاب يحمل اسمه هو »(٢) .

وهكذا تظهر شخصية ابن رشد جلية في شروحه ، يحذف في بعض الكتب ما يرى من الاوفق حذفه ، ويبقى في بعض الكتب على النص كاملا ، ويجول جولة العالم ذي البصيرة النافذة والحكم الصائب . ولقد صدق كارادي فو Carra de vaux حين قال : « ان مجد ابن رشد يقوم بنوع خاص على دقة تحليله ومهارته في التفسير . ولئن صعب علينا اليوم ـ بسبب عاداتنا واساليبنا التي تختلف جد الاختلاف عن العادات والاساليب القديمة ـ ان تقدر ميزات ابن رشد هذه حق قدرها ، فقد لقيت في العهد الوسيط تقديرا عظيما عند العلماء ولا سيما المسيحيين واليهوديين منهم . وقد حظيت شروحه باعجاب ما بعده اعجاب حتى عند رجال الفقه واللاهوت ، على انهم وجدوا في مذهبه ما يشكل خطرا على الايمان »(٣) .

---

(١) الدكتور محمود قاسم : تراث الانسانية ، المجلد الثالث ، ج٢ ، ص١٥٢ وما بعدها ، القاهرة سنة ١٩٦٥ .

(٢) تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون للدكتور عمر فروخ ، الطبعة الاولى ، ص ٥٤٥ بيروت ١٩٦٢ .

(٣) Encyc. d; Islam.

وكتب ابن رشد هي[٤] :

١ ـ الكتب المشروحة

(أ) لافلاطون :

جوامع سياسة افلاطون ، وهو تلخيص لكتاب « الجمهورية » . قال ابن رشد في مقدمته انه عمد اليه لعدم وقوفه في الترجمات العربيـة على كتب ارسطو السياسية . ولكنه وقف فيما بعد على تلك الكتب ولخصها وهي باقية في ترجمتها اللاتينية . وقد فات هذا الامر رينان ومونك فلم يأتيا على ذكره . كما ان « جوامع سياسة افلاطون » باقية في نصها العربي وفي ترجمتين عبرية ولاتينية .

(ب) لارسطو :

١ ـ جوامع الطبيعيات والالهيات . وقـد لخص قسما من « كتاب الحيوان » سنة ١١٦٩ .

٢ ـ تلخيص كتاب المنطق . نشر منه الاب بويج « تلخيص كتاب المقولات » .

٣ ـ تلخيص كتاب البرهان . وضعه في اشبيلية سنة ١١٧٠ .

٤ ـ تلخيص كتاب السماع الطبيعي . وضعـه في اشبيلية سنة ١١٧٠ .

٥ ـ تلخيص كتاب السماء والعالم .

٦ ـ تلخيص كتاب العقل والمعقول .

٧ ـ تلخيص كتاب الكون والفساد .

٨ ـ تلخيص كتاب الآثار العلوية .

٩ ـ تلخيص كتاب الخطابـة وكتاب الشعر . وضعهما سنة ١١٧٤ .

١٠ـ تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة . وضعه سنة ١١٧٤ .

١١ـ تلخيص كتاب الاخلاق ، الى نيقو ماخوس. وضعه سنة ١١٧٦ .

١٢ـ تلخيص كتـاب النفس . وضعـه سنة ١١٨١ .

١٣ـ شرح كتاب القياس .

١٤ـ شرح كتاب البرهان .

١٥ـ شرح كتاب النفس .

١٦ـ شرح كتاب السماء والعالم . وضعـه سنة ١١٧١ .

١٧ـ شرح كتاب السماع الطبيعي . وضعـه ١١٨٦ .

١٨ـ تفسير ما بعد الطبيعة . نشره الاب بويج في ثلاثة مجلدات .

(ج) لاسكندر الأفروديسي :

ـ شرح مقالة في العقل .

(د) لنيقولاوس الدمشقي :

ـ تلخيص كتاب الالهيات .

(هـ) لبطليموس :

ـ تلخيص كتاب المجسطي في الفلك وهو باق بالعبرية .

(و) لجالينوس :

١ ـ تلخيص كتاب القوى الطبيعية .

٢ ـ تلخيص كتاب العلل والاعراض .

٣ ـ تلخيص كتاب الحميات .

٤ ـ تلخيص كتاب المزاج .

٥ ـ تلخيص المقالات الخمس الاولى من كتاب الادوية المفردة .

٦ ـ تلخيص كتاب الاسطقسات .

(ز) للفارابي :

١ ـ مقالة في ما خالف ابو نصر لارسطو في كتاب البرهـان من ترتيبـه وقوانين البراهين والحدود .

٢ ـ التعريف بجهة ابي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس وبجهـة ارسطو فيه .

(ح) لابن سينا :

١ ـ الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء .

٢ ـ الرد على ابن سينا في تقسيمه الموجودات الى ممكن على الاطلاق ، وممكن بذاته ، والى واجب بغيره وواجب بذاته .

٣ ـ شرح ارجوزة ابن سينا في الطب .

(ط) للغزالي :

١ ـ مختصر المستصفى .

(ى) لابن باجة :

ـ شرح رسالة اتصال العقل بالانسان .

---

(٤) عيون الانباء في طبقات الاطبـاء ، لابن ابي اصيبعة ، الجـزء الثاني ، القاهـرة ، سنة ١٢٩٩هـ ، سنة ١٨٨٢م . وانظر ايضا تاريخ الفلسفة العربية ، تاليف حنا الفاخوري وخليل الجر ، الجـزء الثاني ، بيروت سنة ١٩٥٨ ، وقد استعرنا منه النظام الذي عرض بـه الكتب .

٢ ـ الكتب المؤلفة :

(أ) في الفقه والكلام :

١ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، في الفقه . طبع في فاس سنة ١٣٢٧هـ ، وفي الاستانة سنة ١٣٢٣هـ ، وفي مصر سنة ١٣٣٩هـ .

٢ ـ فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، في علم الكلام . وضعه في بدء سنة ١١٧٩ ، وترجمه ملر الى الالمانية سنة ١٨٩٥م .

٣ ـ الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والبدع المضلة في علم الكلام . وضعه سنة ١١٧٩ ، وترجمه ملر الى الالمانية سنة ١٨٩٥ .

٤ ـ مقالة في ان ما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى . في علم الكلام .

٥ ـ شرح عقيدة المهدى . في علم الكلام .

(ب) في المنطق والجدل الفلسفي :

١ ـ الضروري في المنطق ، وهو كتاب باللغة العربية كتب باحرف عبرية .

٢ ـ مقالات شتى في القياس ، والمقدمة المطلقة ، والمقاييس الشرطية ...

٣ ـ تهافت التهافت .

ـ ٣ ـ

ترجم كتاب تهافت التهافت الى اللغة العبرية ، وترجم ايضا الى اللغة اللاتينية . اما ما ترجم الى اللغة الالمانية فهو قسم منه فقط ، وليس الكتاب كله .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، منها طبعات غير محققة علميا ، مثل الطبعة التي صدرت عن المطبعة الاعلامية بالقاهرة سنة ١٨٨٥ ، وهي طبعة ضمت ـ الى جانب تهافت التهافت ـ كتاب الغزالي : تهافت الفلاسفة ، وكتاب خوجة زادة المسمى ايضا : تهافت الفلاسفة ، ومثل الطبعة التي اصدرتها المطبعة الخيرية سنة ١٩٠١ ، وكذلك طبعة الحلبي سنة ١٩٠٣ . اما الطبعات المحققة علميا فاولها ـ على ما نعلم ـ طبعة الأب موريس بويج اليسوعي Maurice Bouyges, S.J في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٣٠ ، وهي طبعة مراجعة على عدة مخطوطات مرموز لها في الهوامش ، وتقع في ٦٧٩ صفحة من القطع الكبير تحتوي ـ عدا النص المحقق ـ على فهارس تحليلية لفصول الكتاب وموضوعاته واسماء الاعلام التي وردت فيه ؛ كل هذا عدا مقدمة ضافية . وهي الطبعة التي نعتمد عليها في تحليلنا للكتاب واختيار نصوصه . اما الطبعة الثانية فهي التي اخرجها صديقنا الدكتور سليمان دنيا ، وتقع في جزءين كبيرين من القطع الكبير ، اصدرتها دار المعارف بالقاهرة ، الاول سنة ١٩٦٤ ، والثاني سنة ١٩٦٥ . وهذه الطبعة مبدوءة بمقدمة ومذيلة بملحق للنصوص والموضوعات ، ولكن لم يرد فيها اي توضيح او تعريف او ذكر لاسماء المخطوطات المعتمد عليها في التحقيق ، ولم يشر الدكتور دنيا الى الخلافات في هامش الكتاب ، بل سار على منهج فريد في التحقيق ، وهو ذكر الخلاف في صلب النص بين شرطتين مبدوءا بعبارة : (وفي نسخة « كذا ») من غير ذكر اسم هذه النسخة ، وهو منهج لا يستطيع معه القارىء متابعة النص بسهولة ويسر .

وبعد ، فما هو كتاب « تهافت التهافت » ؟

راى الامام الغزالي ان يعرض مذاهب الفلاسفة التي اراد ان يرد عليها ويبين تهافتها ، فألف كتابه « مقاصد الفلاسفة » ، ثم فند هذه المذاهب في كتاب آخر سماه « تهافت الفلاسفة » . وقد بلغ الحماس بحجة الاسلام أن استعمل بعض الالفاظ الجارحة في رده على الفلاسفة ، فوصفهم بالغباء احيانا ، وبالزيغ والتنكب عن طريق الهدى احيانا اخرى ، وبالظن بالله ظن السوء والغرور العقلي احيانا ثالثة ، وذلك حين حاول ابطال ما يدعون ، وبيان ضعف عقيدتهم ، واظهار اختلاف آرائهم وتناقضها وبخاصة فيما يتعلق منها بالمسائل العقلية ، والبرهان على قصور العقل وعدم قدرته على معرفة تلك المسائل بالنظر وحده ، فان معرفتها لا تتاتى الا للمصطفين الاخيار من الانبياء والرسل .

ويرد ابن رشد على الغزالي فيكيل له بنفس المكيال ، فيصفه بالسفسطة احيانا ، وبالقصور والمكابرة احيانا اخرى ، وباللجوء الى التشويش على الفلاسفة ودعاويهم احيانا ثالثة ، وذلك حين اراد الدفاع عن الفلسفة وعن قدرة العقل في الوصول للحقائق التي يتطلع الباحث الى معرفتها .

خصومة عنيفة بين الرجلين ، يدل عليها اسما الكتابين . فالتهافت يعنى التناقض او التساقط .

وبذا فان حجة الاسلام قصد الى تبيان

تناقض الفلاسفة او تساقطهم ، وقصد فيلسوف قرطبة الى تناقض كتاب الغزالي او تساقطه . ومن هذا التصارع اكتسب الكتابان شهرة عظيمة. فاذا كان « تهافت الفلاسفة » يعد اشهر كتب الغزالي ، فان « تهافت التهافت » يعد اشهر كتب ابن رشد .

ومما لا شك فيه ان كتاب « تهافت التهافت » قد كتبه ابن رشد في سنّي نضجه الفلسفي فهو ثمرة كهولة لا ثمرة شباب . يشهد على ذلك ان فيلسوف قرطبة اشار فيه كثيرا الى بعض كتبه الاخرى ، وخاصة كتاب « فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » . ولقد تأثر ابو الوليد بالمنهج الجدلي الذي كان شائعا في عهد الموحدين ، واستعمله بأجلى صوره في كتابه هذا ، فعمد الى اقوال ابي حامد يتناولها جزءا جزءا ، ويحلل كل جزء تحليلا دقيقا ، ثم يدلي برايه مبنيا على البرهان المنطقي ، ومدعما وموضحا بالأمثلة المحسوسة ، مفترضا ما يمكن ان يمر بذهن القارىء ومجيبا عليه اجابة مقنعة .

ولقد تعرض أبو الوليد في رده على الغزالي ، الى قضايا تدور حول قدم العالم وابديته ، والزمان والمكان ، والحركة ، ووجود الخالق ، وعلمه ، وطبيعته ، وصفاته ، والخلق ، والنفس البشرية وجوهرها ، والعالم العلوي باجرامه وافلاكه ، والحشر . كل هذا جاء في المسائل العشرين التي رد فيها الغزالي على الفلاسفة . فمن المعروف ان الامام الغزالي اخذ على الفلاسفة مخالفتهم لعقائد اهل السنة والجماعة في عشرين مسألة ، وذلك في كتابه « تهافت الفلاسفة » . ولكن هذه المسائل ليست على مستوى واحد من المخالفة للدين ، فهو قد قسمها قسمين : قسما تندرج تحته سبع عشرة مسألة ، من يقول بهما يعتبر فاسقا ، كمن يعتقد ان العالم بنظامه وحركته يشبه الحيوان ، وان النفوس الانسانية يستحيل عليها العدم ، وان النجوم مطلعة على الغيب . وقسما تندرج تحته ثلاث مسائل من قال بها يعتبر كافرا ، وهي : القول بقدم العالم ، والقول بأن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات ، وانكار حشر الأبدان .

وسوف لا نقف في عرضنا لتهافت التهافت عند رد ابن رشد على هذه المسائل مسألة مسألة ، بل سنستخلص الافكار الفلسفية التي وردت فيها . ولكنا سنقف ــ بوجه خاص ــ عند المسائل الثلاث التي كفر فيها الغزالي الفلاسفة مبينين وجهة نظر الفلاسفة قبل الغزالي وراي الغزالي ورد ابن رشد عليه .

لقد تحدث فيلسوف قرطبة في تهافت التهافت عن التوفيق بين الدين والفلسفة ، وعن الفلسفة الطبيعية ، وعن الفلسفة الالهية . وقبل ان نعرض أفكاره في هذه الموضوعات يطيب لنا ان نذكر رايه في صفات الفيلسوف ، وقد ذكره في تهافت التهافت ايضا .

الفيلسوف عند ابى الوليد هو الذي يطلب الحق وينشد الحقيقة ، ويعتبرها مثله الأعلى في الوصول الى المعرفة ، وكذلك العالم ايضا . و « الفلاسفة معلوم من امرهم أنهم يطلبون الحق ، فهم غير ملبسين »(٥) . و « العالم بما هو عالم انما قصده طلب الحق لا ايقاع الشكوك وتحيير العقول »(٦) .

١ ــ التوفيق بين الفلسفة والدين :

شغل مفكرو الاسلام بالتوفيق بين الدين والفلسفة او بين الشريعة والحكمة . وهم ليسوا بدعا في هذا الميدان ، فالتوفيق هو قضية الانسان الواعي منذ ظهور الاديان ، يحاول فيها أن يوفق بين ما يراه عقله وما يمليه ايمانه ، عالجها فيلون اليهودي ومدرسة الاسكندرية ، كما عالجها مفكرو المسيحية وآباء الكنيسة . وكان طبيعيا أن ينهج مفكرو الاسلام هذا المنهج ، كي يوفقوا بين ما جاء به دينهم وبين ما تراه عقولهم ، ففتح المعتزلة باب التوفيق على مصراعيه ، فوفقوا بين العقل والوحي ، وراوا انهما يكملان بعضهما البعض ولا يتناقضان . ووفق الأشاعرة بين اهل النقل والمعتزلة اهل العقل ، ووفق الفلاسفة بين ما جاء في الفلسفة اليونانية القديمة وبين الدين الاسلامي، فسار الكندي في الميدان ، وتبعه الفارابي الذي زاد على ذلك حين حاول التوفيق بين افلاطون وارسطو ، وكان لابن سينا مواقف عديدة في التوفيق بين ما جاء به الوحي وما رآه العقل .

وقد انفرد فيلسوف قرطبة بدراسة مفصلة حول التوفيق بين العقل والنقل ، ظهرت في كتابيه : « فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » و « الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من السنة المزيفة والعقائد المضلة » ، كما ظهرت في « تهافت التهافت » . ذلك ان ابا الوليد

(٥) تهافت التهافت ص ١٢٩ .
(٦) تهافت التهافت ص ٢٥٦ .

عشق فلسفة أرسطو ونظر اليها باكبار وأجلال ، ورأى من ناحية اخرى أن الضربة التي وجهها الغزالي الى الفلسفة والفلاسفة كانت قاسية ، فاراد ان يوفق بين فلسفة ارسطو وفلسفة (فلاسفة) الاسلام الذين سبقوه وبين الدين ويبين ان الفلسفة لا تناقض الدين بل تدعمه . زد على ذلك ان القرآن الكريم حث على النظر العقلي في كثير من آياته ، ولذا فان من الواجب الاخذ بالقياس العقلي ودراسة الفلسفة والمنطق بما فيه من قوانين قياس وبرهان . فالشريعة الاسلامية حق ، وداعية الى النظر المؤدي الى الحق ، والنظر البرهاني العقلي لا يؤدى الى مخالفة ما جاء به الشرع ، فان الحق لا يضاد الحق ، بل يوافقه ويشهد له ، واذا ظهر في القرآن الكريم او الحديث الشريف ما يخالف في ظاهره حقائق الفلسفة ، فما هو الا ظاهر يقبل التأويل ، والظاهر والباطن ما هو الا اختلاف نظر الناس وتباين قرائحهم في التصديق ، والراسخون في العلم هم الذين يجمعون بينهما بالتأويل . فما زال الناس مختلفين بالطبع ومتفاضلين في التصديق ، ومن الحكمة ان يخاطب كل منهم بما يستطيع فهمه ، والشرع انما يقصد تعليم الجمهور بمقدار ما تحصل لهم به السعادة .

ان الظاهر والباطن معنيان في الشريعة ، فالاختلاف كان وما زال واضحا في عقول الناس ، ولا يمكن ان يكون هناك تعليم واحد لكل الناس ، فان التعليم كالغذاء ما يستريح فيه فرد لا يستريح فيه فرد آخر .

ولقد وضع ابن رشد قانونا للتأويل العقلي مقسما فيه الناس الى ثلاثة اقسام : فالخطابيون – وهم الجمهور الغالب – لا يحق لهم التأويل ، والجدليون يؤولون تأويلا جدليا ؛ اما البرهانيون فهم الذين يحق لهم التأويل العقلي او التأويل اليقيني . قال بهذا القانون في كتابه : « فصل المقال ... » وأيده في تهافت التهافت حين رأى أن من الواجب العدول عن التأويل للعامة خوفا من ترديهم في هاوية الضلال . فالعوام لا يفهمون التأويلات ولو صحت ، وما مهمة الشارع الا حفظ النفوس ان وجدت ، والسعي في طلبها ، ان فقدت وليس له تعليم الحقيقة .

والراسخون في العلم – على حد قول ابي الوليد – هم وحدهم الذين يصرح لهم بالتأويل ، ولا يجب ان يتعدى التأويل نطاقهم . فما سار المسلمون الاولون على طريق الهداية والتقوى والفضيلة الكاملة الا لأخذهم الشريعة دون تأويل فيها ، وما قلت التقوى وكثر الاختلاف ودبت التفرقة بين المسلمين الا لاستعمال التأويل .

ويرى ابن رشد ان للشرع معنيين : معنى باطنا ومعنى ظاهرا ، وان كانا في الحقيقة يعتبران معنى فلسفيا واحدا يرد اليه الظاهر – ان خالفه – بالتأويل . والايمان والمرونة العقلية شيء واحد عنده . والانبياء هم اقدر الناس – بفضل تأثير الله في مخيلتهم – على النطق بما يتفق ، وعقلية الشعب وحثه على الفضيلة . اما الحكيم فان عقله لا يستطيع ان يقوم بمهمة الوحي ، اذ « كل نبي حكيم وليس كل حكيم نبيا . فالوحي يتمم ما يعجز عنه العقل .

٢ – الفلسفة الطبيعية

لقد كان من الطبيعي أن تظهر بعض مباحث الطبيعيات في « تهافت التهافت » ، فان المسائل العشرين التي عارض بها الغزالي الفلاسفة تحتوي على افكار تنطوي تحت هذه المباحث ، فقد تناول الحديث عن المادة والصورة والعدم والحركة والسكون والزمان وشكل العالم والنفس .

فذكر ان هناك مبدأين بالذات لكل ما هو كائن ويقبل الفساد ، وهذان المبدآن هما : المادة والصورة ، ومبدأ بالعرض وهو العدم . فكل الموجودات المحسوسة التي تقبل الحركة والتغير تتألف من مادة وصورة ، المادة هي التي تكون والصورة هي ما يصير بها الموجود موجودا ، اما وجود معقول اذا فارقت الصورة الهيولي أو وجود محسوس اذا ظلت الصورة في الهيولي .

وقد وضح أبو الوليد في كتابه معنى الاجسام البسيطة ، ومنه نجد ان البسيط يقال على عدة معان ، اهمها معنيان : احدهما ما ركب من صورة ومادة فقط وليس من اجزاء كثيرة ، مثل الاسطقسات الاربعة اي النار والهواء والماء والارض ، والثاني ما لم تغاير صورته ومادته الصورة التي له بالقوة مثل الاجرام السماوية . اما الحركة فان كل متحرك له محرك ، وكل الحركات ترتقى ، الى الحركة في المكان ، وهذه بدورها ترتقى الى متحرك من ذاته بمحرك اول لا يتحرك اصلا . اما السكون فهو عدم الحركة بالنسبة للاجسام التي من شأنها ان تتحرك ، وكمال الحي هو الحركة . والحركة تحدث في زمان ولابد لها من ذلك . وافضل الحركات هي الحركة الدورية وتمتاز بالدوام والوحدة والازلية .

ويفهم من كلام الوليد في كتابه هذا انه يقول

بنفس الانسانية ، فالنفس تنقسم بانقسام محلها، مثلها مثل الضوء الذي ينقسم بانقسام الاجسام المضيئة . واذا كان الضوء يتحد عند عدم وجود الاجسام المضيئة ، فان النفس ايضا تتحد عند عدم وجود الابدان .

٢ ـ الفلسفة الالهية

رد فيلسوف قرطبة على الامام الغزالي في المسائل التي ناقض بها اقوال الفلاسفة ، فظهر من خلال ردوده مذهب متكامل الاجزاء في الفلسفة الالهية . فالغزالي ـ في نظر ابن رشد ـ قد تعرض الى اشياء لا يليق بمثله ان يتعرض لها ، وتعرضه لها على هذا النحو لا يخلو من احد امرين : اما انه فهمها على حقيقتها وساقها على غير الحقيقة ، واما انه لا يفهمها على حقيقتها وتعرض لها بدون علم ، وكلا الامرين مما لا يليق بمقام الغزالي .

وقد برهن ابن رشد على وجود الله فقال : العالم حادث ، وكل حادث لابد له من محدث ، والمحدث هنا قديم ، وفعله قديم ايضا ، اي لا اول له ولا آخر . وقد وجد العالم بالحركة ، وهي فعل الفاعل . فكل فعل لابد له من فاعل موجود بوجوده .. فابن رشد يثبت وجود صانع قديم الى جانب اثباته قدم العالم ، ولا وجه لاعتراض الغزالي بأنه ما دام العالم قديما ـ على راي الفلاسفة ـ فلا داعي لعلة تحدثه ، فان الجسم سواء كان محدثا او قديما ، فانه لا يستقل في وجوده بنفسه .

هذا فيما يتعلق بوجود الله ، اما فيما يتعلق بصفاته ، فالله في ذاته بسيط غير مركب ، لأن التركيب لا يكون الا في المادة ، والمادة موطن النقص وموطن التغير ؛ والله منزه عن الانفعال والتغير ، لانه فعل محض ، والله في جوهره واحد ، والوحدة من اخص ما فيه ، اذ يمتنع ان يكون هناك إلهان يفعلان فعلا واحدا ، كما يمتنع ان يصدر فعل واحد عن فاعلين من نوع واحد . ووجود الله هو نفس ماهيته ؛ فلا نستطيع ان نحدده بالنوع ولا بالفصل ، فهو واجب الوجود وهو الفعل المحض .

وقد رد فيلسوف قرطبة على الامام الغزالي فيما يتعلق بعلم الله ، فرأى ان الله يعقل الموجودات بطريقة خاصة لا كلية ولا جزئية ، اذ العلم الكلي نقص في المعرفة ، فهو علم بالقوة لاشخاص موجودة بالفعل ، والعلم الجزئي نقص ايضا ، فهو علم لجزئيات غير متناهية لا يحدها ذلك العلم .

وقد انكر ابن رشد قول ابي حامد ان العلم والمعلوم من المضاف ، اذ انه امر غير مقنع ، فالاضافة قد تتغير في نفسها ، وان لم يتغير موضوعها ، فاذا كان العلم هو نفس الاضافة ، فيجب ان تتغير الاضافة عند تغير المعلوم . ولا يجب ان يقاس العلم القديم على العلم المحدث ؛ والله واحده عالم بالاشياء بعلم قديم . وتعدد المعلومات في العلم الازلي لا يشبه تعددها في العلم الانساني ، فهي تتعدد في العلم الانساني من وجهتين : احدهما التعدد المكاني ، وثانيهما التعدد العقلي . اما التعدد في العلم الازلي فلا تدركه عقولنا اذ ان من المستحيل ان يكون علمنا هو العلم الازلي ؛ فللعقل الانساني حد يقف عنده ويتمثل في عجزه عن التكييف الذي في ذلك العلم وامتناعه عن ادراك ما لا نهاية له بالفعل ، فالمعلومات الانسانية ينفصل بعضها عن بعض ولو اتحدت في علم ، فان المتناهية وغير المتناهية في حق العلم سواء . ان علم الله واحد وبالفعل ، ويمتنع على العقل الانساني تصور هذا المعنى وتكييفه ، فلو استطاع الانسان ادراك هذا المعنى كان عقله هو عقل الباري سبحانه ، وذلك مستحيل .

ويرى ابو الوليد ان ارادة الله وقدرته تتحققان من صدور العالم عنه . ويذكر ثلاثة ادلة على قدم العالم ، يقوم الاول على معنى الحركة ، والثاني على معنى الزمان ؛ والثالث على معنى الامكان . فالاول يرجع الى انه اذا كان الله قديما فالعالم الذي صنعه قديم ايضا ، فكما يستحيل حادث بغير مسبب ، يستحيل ايضا وجوب موجب تام الشرائط والاسباب والاركان ثم يتاخر الموجب، فهذا ضروري وغيره محال . فاذا كان المريد موجودا والارادة موجودة والنسبة بينهما موجودة ايضا . ولم يحصل تجدد للمريد ولا للارادة . فلم نقول ان المراد تجدد ، وما المانع من التجدد قبل ذلك .

وقبل ان نتكلم في المسائل الثلاث التي كفر فيها الغزالي الفلاسفة ، ورد ابن رشد عليه في هذا المجال ؛ نذكر بعض ما ورد في « تهافت التهافت » خاصا بنظرية النبوة . يرى ابو الوليد ان العلم الذي يأتي من قبل الوحي انما يتمم علم العقل ، فكل ما يعجز عنه العقل يفيده الله للانسان من قبل الوحي . وهناك نوعان من عجز العقل عند ابي الوليد : عجز باطلاق ، وهو ما ليس في طبيعة العقل ان يدركه ، وعجز خاص بصنف من الناس وهو نتيجة نقص في الفطرة او نتيجة جهل . وابن

رشد يؤمن جدا بالعقل ، ويرى ان عجزه يأتي فقط من تتبع الجزئيات العملية ، وهي ما يعتمد فيها على الوحي . فكل نبي حكيم ، وليس كل حكيم نبيا ، والعقل يخالف الشريعة التي تعتمد على الوحي . والمعجزات مبادىء تثبيت للشرائع ، والمبادىء الشرعية هي التي تجعل الانسان فاضلا اذا نشأ على احترامها .

٤ ـ المسائل الثلاث

(أ) القول بقدم العالم :

من المعروف ان ارسطو قال بقدم المادة وان العالم ازلي قديم . ولقد تبع نفر من فلاسفة الاسلام وجماعة المعتزلة قول مدرسة الاسكندرية بان العالم بعد محدثا لان الله علة ايجاده ، ولكنه قديم لانه فاض عن الله مباشرة بلا تراخ في الزمن فتأخر العالم عن الله ـ عند هؤلاء المفكرين ـ ليس تأخرا بالزمن ولكنه تأخر بالذات والمرتبة . ولكن الامام الغزالي انكر الفيض ولزم جانب الدين، وقال ان العالم حادث مخلوق ، خلقه الله من العدم في الزمن وعلى الهيئة اللذين ارادهما باختياره وارادته .

راى ابن رشد ان الخلاف لفظي بين القائلين بان العالم مخلوق محدث والقائلين بانه قديم ازلي ، فالعالم ـ في الحقيقة ـ ليس محدثا حقيقيا، اذ أن المحدث الحقيقي فاسد بالضرورة ، وهو ايضا ليس قديما حقيقيا ، والقديم الحقيقي ليس له علة ، والعالم له علة . وبعبارة اخرى اذا اضفنا العالم الى الله كان معلولا او محدثا ، اما اذا اضفناه الى اعيان الموجودات او اذا اعتبرنا انه وجد عن الله منذ الازل من غير تراخ في الزمن كان قديما . فالعالم عند ابي الوليد قديم بالمعنى الفلسفي ، ورده على الغزالي في هذا الباب لا يقنع من يعتمدون على العقل في براهينهم .

(ب) علم الله بالكليات دون الجزئيات :

بعض الفلاسفة رأوا ان الله لا يعلم الا نفسه، ورأى البعض الآخر ان الله يعلم ـ الى جانب ذلك ـ الكليات . اما علمه للجزئيات فيأتي نتيجة لذلك ، اي نتيجة لعلمه بالكليات ، وذلك راجع ـ في رأيهم ـ الى أن الجزئيات حوادث جارية تحدث على التوالي في الزمان ، فاذا عرفها الله وجب ان يطرأ عليه تغيير كلما حدث حادث ، وهذا لا يليق بالله . وفوق ذلك فان الله قديم ، فلا يجوز أن يصدر عنه فعل حادث .

ولكن الامام الغزالي راى ان الله يعلم الكليات والجزئيات معا ، ولا يطرأ عليه اي تغيير من ناحية هذا العلم ، فعلمه بها قبل ان توجد وفي حال وجودها وبعد وجودها واحد . ولا يحتج بأنه لا يصدر حادث عن قديم ، فمن الجائز ان يعلم الله الحوادث المتأخرة بعلم قديم ، اي قبل ان تحدث ، مقدرا منذ الازل وجودها في الزمن الذي وجدت فيه فعلا .

اما فيلسوف قرطبة ، فيرى انه لا ينبغي ان يشبه علم الله بعلم الناس ، ولا ان يقاس علم الله بعلم الناس ، فعلم الله سبب للحوادث ، اما علم الناس فمسبب بالحوادث ، وفوق هذا وذاك فلا يوصف علم الله بكلي ولا بجزئي .

(ج) انكار حشر الاجساد :

حجة من قال بذلك من الفلاسفة هي ان الجسم ينعدم او بالتعبير الفلسفي تتبدل صورته ، ولا يعود بعد ذلك ، فالمعدوم لا يعود . اما النفس فلكونها مخالفة للبدن فانها تبقى بعده بقاء سرمديا ترفل في حلل النعيم او تشقى في العذاب .

اما الامام الغزالي ، فانه ينكر ذلك ، ويرى ان معرفة ذلك الموضوع طريقها الصحيح هو الشرع لا الجدل العقلي ، وليس هناك مانع من الجمع بين السعادة الروحانية والسعادة الجسمانية .

ويرى ابن رشد ان النفس تبقى بعد مفارقة البدن ، كما يرى الفلاسفة واهل الشرائع ، ولكنه عندما يتعرض للمعاد يتكلم عن الغاية ـ اي الغاية من القول به ـ اكثر مما تكلم عنه في ذاته . فهو يرى ان المعاد في كل الشرائع افضل الاسباب على حث الناس على فعل الخير ، وجعل المعاد روحانيا وجسمانيا ـ كما جاء في الاسلام ـ افضل ، فذلك اعظم دافع للناس على العمل الصالح والتمسك بالفضائل ، ويرى ان الذي يعود هو مثل للجسم لا الجسم ذاته فالمعدوم لا يعود .

هذا هو كتاب « تهافت التهافت » سار فيه ابن رشد على المنهج الذي اتبعه في فلسفته كلها ، المنهج العقلي الدقيق ، فقد كان يرى ان للفيلسوف دين العقل والبرهان الذي يستطيع به ان يشترك في حياة العقل الفعال وازليته(٧) .

---

(٧) Leon Gautnier, Ibn Rochd, P. 280, Paris, 1948.

الصافي كما عرفته

بقلم
سلمان هادي الطعمة
كربلاء - الجمهورية العراقية

السيد احمد الصافي النجفي من اشهر شعراء الوطن العربي ، ومن اصدق الشعراء تصويرا واخلاصا لفنه . يرقى بنسبه الى أرومة عربية خالصة تنحدر من سلالة السيد عبدالعزيز بن السيد احمد جد اسرة آل السيد الصافي . والسيد عبدالعزيز هذا ذو اصل عربي علوي ؛ فأسرته قدمت من الحجاز واستوطنت جوار البصرة ، وهي امارة الشيخ خزعل ، ثم قطن قسم منها الفلاحية والدورق والحويزة ، وعرفوا هناك بآل ابي شوكة ، وينتهي نسبها الى الامام علي بن ابي طالب(ع) ، فهي اسرة علوية طاهرة الفرس ،كريمة المحتد :

من تلق منهم تقـل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري

اما نسبه كما تنص عليه شجرة آل الصافي كالاتي :

السيد احمد بن علي بن الصافي بن محمد بن احمد بن عبدالعزيز بن احمد بن الحسين بن حردان ابن حسان بن موسى بن محمد بن احمد بن راشد ابن ثامر بن منيع بن سالم ابن فاتك بن هاشم بن هشيمة بن فاتك بن علي بن سالم بن علي بن صبره ابن موسى العصيم بن علي بن الحسين بن علي الحواري بن الحسن الثائر بن جعفر بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي بن الامام الحسين بن الامام علي ابن ابي طالب عليهم السلام(١) .

مولده ونشاته :

ولد الشاعر في النجف سنة ١٨٩٧م - كما حدثني بذلك - وفي سن الخامسة من عمره ادخل الى الكتاتيب حيث حفظ القرآن الكريم ، ثم اخذ بدرس العلوم القديمة كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان واصول الفقه ، وقضى في دراستها ثمان سنوات حتى بدأت الحرب العامة ؛ فاصابه ضعف عصبي منعه عن متابعة الدرس ؛ فاخذ يطالع للتسلية ، وانصرف للادب والصحف والمجلات ، ومنذ سنة ١٩١٤ الى الان وهو يلاحق الفكرة الجديدة ، ويجمع بين الثقافة القديمة والحديثة(٢) .

نشأ محبا للعلم ، وتعلم في مدارس النجف واخذ على علمائها على الطريقة القديمة ، فقد تتلمذ على السيد حسين الحمامي والسيد ابو الحسن الاصفهاني(٣) . وتلقى اللغة وعلوم العربية على مشايخها ، فأخذ عنهم حب العربية ، وصافحت عيناه اكابر القوم وعلماءهم ، وبدأ يقرض الشعر وهو في العاشرة من عمره ، واولع بكتب الادب قديمها وحديثها ، فأكب على مطالعتها ، ساعده على ذلك وجود مكتبة اسرته ؛ وبخصوص هذه المكتبة فقد وصفها احد الادباء فقال : مكتبة السيد عبد العزيز بن السيد احمد احد اعلام عصره وجد اسرة آل الصافي اليوم ، وقد حصل على كتب ثمينة نادرة وهي لا تقل اهمية عن سائر المكتبات المتقدمة اذ انه استطاع العثور على ذلك اثناء سفره للهند

(١) اورد هذا النسب ايضا الاستاذ تركي كاظم جودة في كتابه « احمد الصافي النجفي حياته وشعره » ص ٢١ .

(٢) اعلام الادب والفن / ادهم ال جندي ج ٢ ص ٢١١ .
(٣) تاريخ الشعر العربي الحديث / احمد قبش ص ٢٥٥ .

واتيانه بالنوادر والتحف(٤) . وهنالك صقلته التجارب وعمل فيه النبوغ ، فامتلأ حكمة وفلسفة ، واصبح شاعرا لا يجارى في رقة اسلوبه وسلاسة معانيه وجزالة لفظه ، لا تجد في شعره تعقيدا ولا تكلفا ، فقد اغنى الشعر العربي بالقصائد الفرد من حيث الاسلوب ومعالجته للموضوعات .

لقد كان الصافي من مجددي الشعر العربي ورجال النهضة والحركة الفكرية . كما كان اجتماعيا مجددا معبرا عن ميول الامة العربية وآمالها . وفي عام ١٩١٨م غادر الشاعر مسقط راسه الى البصرة، ثم الى المحمرة ومنها الى عبادان ، بعد ان ارتدى اللباس الذي احضره معه ، حيث اخذ يبحث له عن عمل ولكن دون جدوى ، اذ لم ينل بغيته ، فترك عبادان واستقل سفينة شراعية متجها واياها نحو الكويت(٥) . هنالك في الكويت مارس البناء فاشتغل نهارا كاملا وهو يحمل الطابوق تارة ويغربل الجص اخرى ، ولفحات الشمس تلهب وجهه ، واوامر (الاسطة) الشديد اللهجة تهز كيانه ، وما كاد ينتهي ذلك اليوم حتى شعر بنفسه اوشكت ان تسقط من شدة التعب ولكنه تدارك الامر وترك العمل قبل استلام الاجرة ومن جراء عمل هذا اليوم وقع مريضا في الفراش وقد شلت حركته حتى لم يعد يقوى على السير ولما ابل من مرضه غادر الكويت واتجه نحو (ابي شهر) المرفأ الفارسي(٦) . ومنها غادر الى شيراز فاستقر فيها فترة من الزمن ، ثم قصد طهران والقى فيها عصا الترحال ، واغتنم فرصة وجوده فاخذ يتعلم اللغة الفارسية ويدرس الادب الفارسي ، وبعد ستة اشهر عين استاذا لتعليم الادب العربي ، وبعد سنة قضاها راى التدريس يضعف من صحته ، فاستقال واخذ يتمرن على الكتابة بالفارسية ، وبعد اشهر صار يكتب ويترجم في امهات الصحف الفارسية(٧) . وكان خلال هذه الفترة يغشي نوادي الفرس الادبية ، ويتصل بادباء العجم وشعرائها ، وقد اسهم هناك في تحرير بعض الصحف الايرانية ، فاتقن بذلك اللغة الفارسية اتقانا تاما وبرع في آدابها ، لذلك اقدم على ترجمة رباعيات الشاعر الفارسي عمر الخيام ، فجاءت آية في الابداع وتحفة ادبية ثمينة يحرص عليها قراء الادب ويعتز بها ادباء العربية وذلك لما في هذه الترجمة من المميزات كالمتانة الشعرية والتعبير عن اغراض الشاعر بكل دقة . وكانت نتيجة ترجمته الصافية ان قلده النادي الادبي في طهران وسام عضويته تقديرا لكفاءته(٨) .

ترك الصافي ايران بعد ان مكث فيها ثمان سنوات ، عائدا الى العراق وذلك بطلب من حكومته ومن اصدقائه ، ولدى وصوله الى العراق رات الحكومة ـ وكان وزير العدل آنذاك داود الحيدري ـ تعيينه قاضيا في بلدة الناصرية ولكن حر العراق الشديد ومرض الدوسنطاريا الذي كان يحمله من ايران هجما عليه نوقع طريحا في الفراش(٩) . فلم تطب له الاقامة في العراق غير ثلاث سنوات وهو يصارع المرض . فتوجه قاصدا سوريا ولبنان ليقضي هناك بقية العمر في احضان الطبيعة الساحرة ويتنقل بين مصايفها ويحيا حياة وادعة . ورب سائل يسأل : كيف كان يعيش الصافي ، وهو لا يملك من دنياه شروى نقير ؟ فاجيب انه كان يعيش على ما تدر عليه قصائده التي كان ينشرها في الصحف والمجلات العربية ، وكان يكتفي بكسرة خبز وجرعة لبن وينام على سرير محطم ابلى من شوك القتاد ، يقض عليه مضجعه ، ويلتجيء الى الفنادق الشعبية وهو يتنقل بين دمشق وبيروت .

وفي عام ١٩٤١ زجته السلطات البريطانية عند دخولها لبنان في السجن لمناصرته ثورة مايس ، وقد اوحى السجن بديوانه الشهير (حصاد السجن) وبالرغم من ابتعاده عن العراق سنين طويلة جاوزت الاربعين عاما ، فانه كان دائما يتغنى به ويحن اليه ، وقد قال من قصيدة له :

ان البلاد كما الحسان تفاوتت
حسنا وان عروسها بغداد
فيها الليالي كالنهار نضارة
وكأنما ايامها اعياد

والصافي يؤثر شرف النفس ، والاعتزاز بالمثل العليا ، ويبتعد عن لذائذ الدنيا ومفاتن النفس وبهرجتها ، وعزوفه عن هذه الدنيا الطافحة بالشرور والآثام .

وهكذا قضى الصافي حياته في تلك الربوع بين مرض طويل ، وعلل متلاحقة صحبته الى اخر نفس من انفاسه .

(٤) مجلة الغري / النوادر المخطوطة في النجف بقلم : علي الخاقاني ـ السنة ٢ العدد ٧٧ و ٧٨ آب ١٩٤٠ .
(٥) احمد الصافي النجفي حياته وشعره / تركي كاظم جودة ص ٢٩ .
(٦) المصدر السابق ص ٢٩ .
(٧) اعلام الادب والفن / ادهم آل جندي ج ٢ ص ٢١٢ .
(٨) شعراء العراق المعاصرون / غازي الكنين ج ١ ص ٢٧ .
(٩) اعلام الادب والفن / ادهم آل جندي ج ٢ ص ٢١٢ .

وتقديرا لمواقفه وشاعريته وضمن الاهتمام والدعم اللذين توليهما القيادة السياسية للحزب والثورة للمعرفة والادب والثقافة ، خصصت حكومة الثورة للفقيد راتبا تقاعديا منذ عام ١٩٦٨م . وكان الشاعر قد عاد الى بغداد في التاسع عشر من شباط عام ١٩٧٦م استجابة لالتفاتة كريمة من لدن السيد الرئيس احمد حسن البكر لغرض مواصلة علاجه في مدينة الطب بعد اصابته خلال الاحداث الاخيرة الدامية التي شهدها لبنان حيث كان يعيش . ترك الصافي لبنان ناجيا بنفسه من غضب الاحتلال ، وكان لعودته اليه اثر في احاسيس المفكرين والشعراء على الرغم من ملازمة المرض له ، عاد سالما من رصاص العملاء في بيروت ، وكم كان الشاعر يحب بغداد ويحن اليها ويذوب شوقا وحنينا لرؤيتها :

يا عودة للدار ما اقساها
اسمع بغداد ولا اراها

واخيرا وافاه الاجل يوم ٢٧ حزيران ١٩٧٧م الموافق ١٠ رجب ١٣٩٧هـ .

شاعريته

الصافي شاعر رقيق ، مجدد في تفكيره ، محلق في خياله يأخذ شعره بمجامع القلوب ، ويتغنى به الشباب المثقف في مختلف الاقطار العربية ، لما فيه من سليقة عربية متينة وذوق حسن سليم وتنهدات ملتهبة وانفاس مؤججة مستعرة ، وهو ذو ديباجة مصقولة وطراز فريد بين شعراء المدرسة الحديثة الذين استمدوا عناصر تفكيرهم وتعبيرهم من مناهج التراث الشعري الاصيل ، وخرج من تقاليد المدرسة اللفظية وعمودها الشعري الموروث .

وقد ظل الصافي الشاعر المبدع الذي استطاع ان يقتحم ميادين الشعر بأفكاره التي لا تنضب ، وآرائه المتجددة وتجاربه الذاتية الخلاقة التي امج بها دواوينه ومقطوعاته الشعرية الجميلة التي تمثل عالمه الخاص . يقول غازي الكنين : « تقرأ شعره فتشعر بأنك تنسلخ عن عالم المادة وتسمو فوق ذاتك البشرية ، انه خمرة تسكرك فلا تؤذيك ، تسكرك فتزيدك نهما وتجربة وان كانت الخمرة تسلب شاربها الحلم والراي والحجا ، وانت اذا اسمعك الحظ ، وحالفك وجالست هذا الشيخ العليل الذي ينوء كاهله بما حمل من عبء الليالي ، فتتجلى لك مواهب السيد الصافي وكأنك امام الطبيعة الساحرة الطاهرة من ادران المجتمع وضلالات المدينة وزحام المادة الخانق(١٠) » .

صدرت له عشر مجاميع شعرية واردفت بخمس مجاميع اخر حافلة بغرر المنظومات الرائعة او طرق جميع الابواب الشعرية فأجاد فيها .

ويمتاز شعر الصافي بخصائص قل ان نجدها عند غيره من الشعراء ، تراه في بعض القصائد مسترسلا بالمداعبات اللطيفة ، والملح الطريفة ، وتراه يصور مشاهد البؤس في اصدق صورة ، تجد في شعره وحدة القصيدة وندرة الموضوع وتحليله لعواطفه وتشاؤمه وشعوره بالظلم شعورا حسيا . طرق الفلسفة والحكمة ووصف الطبيعة والهجاء والسخرية والهزل ، وله فيها قصائد فريدة ، وهو لم يحجم عن وصف البرغوث والبعوض والبق والفار والنمل والمنكبوت ، كما وصف الشاي واوانيه في قصيدة ترجمت الى اللغة الانكليزية والايرانية ، الى غير ذلك من الموضوعات الغريبة . ويجد القارىء في شعره غنى بطاقته الفنية واصالته الراسخة ، فهناك الكلم الفصل والحكمة الخالدة في البيت الواحد والبيتين المزدوجين والقطعة المحدودة ، وكل آثاره الادبية التي تركها تناولها مختلف النقاد بالدرس والتحليل . تغرب عن الوطن ، وبقي قانعا في دار غربته يعيش عيشة الوحدة والكفاف ، ينتابه المرض والفقر والاخفاق ، وهو راض بهذه الحياة المضنية التي اختارها لنفسه ، وكانت مصدر هذا القلق والتشاؤم الذي يبدو في آثاره الشعرية ، لكنها حياة منزهة عن كل مذلة وخضوع ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على شمم الصافي وابائه وعزة نفسه ، وما احسن قوله وهو يصف هذه العناصر الغريبة بروح سقيمة وهيكل سقيم :

غلاء واقلال وسقم وغربة
وفقد اعزاء وحرب واهوال
وخيبة آمال ودهر معاكس
واشياء فيها يتعب القيل والقال
ومن عجب اني على تلك رابض
كأن الشقا غاب كأني رئبال

ساهم في القضايا التي خاضتها الامة العربية ، واخذ يردد اشعاره في مواصلة الجهاد والتغني بقوميته وعروبته ، يقول في قصيدته (انا عربي) :

---

(١٠) شعراء العراق المعاصرون / ج ١ ص ٢٨ .

تساءلني هند عن نسبتي
فقلت الى المعدن الفاضل

انا عربي .. وحسبي بذا
جوابا يعظمه سائلي

وان رمت يا هند شرحا لما
اشرت له من علا شامل

فآبائي الصيد من هاشم
واخوالي الغر من عامل

أوحد سورية بالعراق
واجمع لبنان في بابل

ولي في فلسطين ماض علا
وآمال مستقبل حافل

ولي نسب جال في الكائنات
ومن عامل سار في ناهل

تولد قدما بأرض الحجاز
وحل محمرة الساحل

والقى عصاه بارض العراق
ومنبت كل فتى باسل

سيبقى يطوف الى ان يقيم
على ذروة الوطن الكامل

وقال من قصيدة عنوانها (تكسير الاصنام) وفيها دعوة صريحة الى الشعب العربي للوقوف بوجه المستعمر المحتل :

اهلا بسجني لشهر أو لاعوام
فانما يوم سجني تاج ايامي

قضيت حرا حقوق السجن كاملة
واليوم في السجن اقضي حق اقوامي

ان يسجنوني فجرمي يا له شرفا
اني احارب قوما اهل اجرام

محمد كسر الاصنام شامخة
من لي بتكسير (الوردات) كأصنام

يكفيهم حطة أن ليس يتبعهم
من سوء كل منحط ونمام

وهاهو الصافي ذو الاحساس المرهف والوجدان المتقد يكشف للقارىء سعة فكره في قصيدته (الليل والنجوم) فانك تراه قد شبه الجو بالبحر والظلام امواجه ، والارض سفينة تمخر في ذلك البحر المتلاطم الامواج الذي جعله من ساحله الفجر وحبلها جاذبية الشمس والقمر للارض :

تجرها في الجو جاذبية
مارث يوما حبلها وما خلق

تجري ولا ترسي ولا ربانها
يعجزه طول المسير والارق

الصافي شاعر ملهم وفيلسوف حكيم ، تهز اغاريده العواطف الراقدة ويتحسس لالام شعبه ويدرك واقعهم الفاسد . وهذه خواطره اللطيفة وروائعه الشعرية فيها من صدق في التعبير وروعة في التصوير تجلي للقارىء نفسية الصافي على حقيقتها وصفائها ونقائها :

يا قوم ما لي مشكل معكم
لقد اقتسمنا وانتهى الامر

لكم الثمار تباع والجنة
ولي المروج الخضر والزهر

ولكم سفائنكم محملة
في البحر ماخرة ولي البحر

والقصر لي منه مناظره
ولكم اثاث القصر والقصر

ولكم مدينتكم وما ضمنت
ولي النسيم الحلو والعطر

وهو يرى داء المطامع المتأصل في نفوس المستعمرين الذين يلعبون بمقدرات هذا الشعب وهذه البلاد فيقول :

يا من جهلت من الاوطان قيمتها
ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن

ما ذقت اذ خنت للاخلاص لذته
ومن يذق لذة الاخلاص لم يخن

سعى العدو لنزع الروح من وطني
ماذا انتفاعي بعد الروح بالوطن

والصافي مرآة ناصعة لا تشوبها شائبة ، فقد كان شعره روحا نقيا خاليا من الدنايا ، مليئا بالعزة والكرامة ، وقنع من دنياه كقوله :

قنعت من الدنيا بدنيا هواجس
وعشت بفضل الوهم في عالم سحري

اغذي جليسي من وساوس فكرتي
واسكن ضيفي في بيوت من الشعر

ويصور الشاعر نفسه ويظهرها على حقيقتها في تصوير رائع لواقع الحياة التي يحياها ، ولعل ابلغ سمو ارتفعت نفسه الابية وشممه وإباءه مع حاجته الى المادة وعزوفه عن المال ، فهو القائل :

عظيم ولا جسم يعيه ولا عقل
فلم ادر من اين المناقب لي فضل

عظيم بآمالي وسامي مطامحي
واني صحيح القصد والجسم معتل

عظيم باشفاقي وعطفي على الورى
واني اهل الكل اذ ليس لي اهل

عظيم بهزئي بالنوائب جمة
وكوني ضحوك السن والعيش مختل

عظيم باني لا احس بوحشة
ولو عقني دهري وقاطعني الكل

عظيم باني في صراع مع الضنى
مع العيش لا زندي نكل ولا الرجل

عظيم باني لا اذل بحادث
وان طريقي رغم وعر المنى سهل

عظيم باني لا احس بحاجة
وان كنت لا علل لدي ولا نهل

عظيم بان الشعر عندي رسالة
فلم تبتذل يوما وان عظم البذل

عظيم بان النفس عندي بحالها
فلم يعليها علم ولا حطها جهل

فذلك من اسرار نفسي وما اختفى
ساجلوه يوما حين يكشفه العقل

وهو فضلا عن ذلك يرفع صوته عاليا مدافعا عن حقوق الشعب ولا يخشى بذلك لومة لائم :

خدعوا الشعب ثم اردوه ميتا
فحرى مثل اختها في قياس

ساسة الغرب تخدع الخصم لكن
خادع الشعب في بلادي سياسي

كيف يرجو الشعب الوديع امانا
من نفوس ربت على الافتراس

وقال يهزأ بالبرلمان :

قال لي صاحبي حلم الى المجـ
ـلس فاليوم اعظم الجلسات

قلت بالامس زرته وفؤادي
مفعم منه في اذى الذكريات

قال تسرر له الروح لتلقى
لك سلوى عن هذه الازمات

قلت هيهات لا اعود فحسبي
رؤية الموت مرة في حياتي

والصافي يجيد الشعر في صياغة ممتازة فريدة يتجلى فيها الفن الرفيع ، وتزدحم في شاعريته العواطف الملتظية : وكان اسبق الشعراء تأثرا بما جد من افكار : دعا الى التجديد في الشعر فملأ الاجواء عطرا واشاع نورا . لم ينحدر بشعره الى الاسفاف والضعف ، ولم يعبر الا عن نفس صادقة مؤمنة بما يقول . فهو يتحسس آلام البائسين ؛ لانه عاش بائسا ، ولكنه كبيرا ، وهنا يصف الشاعر طفلة ترتعد فرائصها من البرد ، وهي تدخل احدى مقاهي دمشق ، وتقف على رؤوس الناس تسألهم بحياء وخفر ؛ فينهرونها ؛ وكان الصافي قد تأثر لهذا المشهد البائس : فقال :

جاءت تكفكف دمعة عبرى
تشكو الضنى والجوع والفقرا

جاءت تكفكف سيل ادمعها
بيد وتسأل باليد الاخرى

تهتز من برد ومقلتها
للحزن تعطي شعلة حمرا

جاءت لتشكو جوعها ومضت
تشكو الورى والجوع والزجرا

جاءتهم والعين دامعة
منها وعادت منهم عبرا

ومن يتصفح مجاميعه يلمس فيها يقظة شاملة ، وتبلورا في الافكار ، وتحسس بالبساطة والرقة وخفة الروح ؛ حيث يجسد الشاعر البؤس والفقر المدقع وصور المرض والجوع ؛ فالقرية البائسة والكوخ المظلم والفلاح المكدود صور من المجتمع الانساني ، وعناوين بارزة في شعره . اسمعه مخاطبا الفلاح في قصيدته المشهورة :

رفقا بنفسك ايها الفلاح
تسعى وسعيك ليس فيه فلاح

لك في الصباح على عنائك غدوة
وعلى الطوى لك في المساء رواح

هذي الجراح براحتيك عميقة
ونظيرها لك في الفؤاد جراح

في الليل بيتك مثل دهرك مظلم
ما فيه لا شمع ولا مصباح

فيخر سقفك ان همت عين السما
ويطير كوخك اذ تهب رياح

حتى الحمام عليك رق نواحه
فله بحقلك رنة ونواح

هذي ديونك لم يسدد بعضها
عجزا فكيف تسدد الارباح ؟

بفضون وجهك للمشقة اسطر
وعلى جبينك للشقا الـواح

عرق الحياة يسيل منك لآلئا
فيزان منها للغني وشاح

اتصد جيش الطامعين ولم يكن
لك في الدفاع سوى الصياح سلاح ؟

ان اهم ما يمتاز به شعره الدقة في الوصف والخصوبة في الخيال والظرف والنكتة ؛ فهو وصاف بارع ذو باع طويل في هذا الميدان ، ومن وصفه الذي ينفرد به قوله يصف النجوم :

كأن ساقط النجوم أرقم
قد ساب في بحر الظلام وانطلق

او كقذيفة رماها مدفع
او هو كالسهم من القوس مرق

او لهب في فحمة الليل سرى
او هو جيب للدجى قد انخرق

او سطر نور خط في لوح الدجى
او هو ميزاب من الضوء انهرق

او هو قرن الشمس ناطح الدجى
أو هو سيف لحشا الظلماء شق

او رمح نور طعن الظلام او
نهر من الانهار في الليل اندفق

او كعمود الفجر لاح قارعا
جبين زنجي الظلام فانفلق

او عمد يرفع خيمة الدجى
او هو ساق العرش في الليل برق

ولعل وصفه البرغوث في ليلة شتائية ، ينقلنا الى صور البهاء زهير الذي عرف شعره بالسهل المتنع : فشعر الصافي لهو من السهل المتنع حقا ؛ حيث يقول :

اكافح البرد في سراج
يكاد من ضعفه يموت

في غرفة ملؤها ثقوب
او شئت قل ملؤها بيوت

يسكن فيها بلا كراء
فأر وبق وعنكبوت

للفار من ماكلي غذاء
والبق جسمي لديه قوت

واعتزل العنكبوت امري
وفي بقاه معي رضيت

مشتغل بالنسيج عني
يبني شباكا بها حميت

فكم بها صاد من ذباب
قد كنت في امره عييت

والصافي لا يستقر في مكان معين ؛ فنجده يتنقل كما شاء له الهوى ؛ وهذا مشهد من بين تلك المشاهد الحلوة في اخريات ليالي القمر ، حيث يصف الصافي بعض الحسان في (بقين) ذلك المصيف السوري المرع ، وهن يتناوبن للعودة الى دمشق ، لان القمر اوشك ان يشرف على المحاق :

رب بنيات يمسن في الحبر
فواتن يذوب فيهن النظر

بهن قد راق الاصيل والسحر
وطاب منهن الحديث والسمر

وحرم النوم وحلل السهر
يقصدن (بقين) اذا البدر ظهر

ويستترن كلما البدر استتر
يقلن : فلنعد فقد غاب القمر

اهذه الاقمار تحتاج القمر ؟

وهناك في زحلة ، حيث يحس الصافي بجمال الطبيعة ، فيصف هذه المباهج ، وقد لا يكون ذلك غريبا لانه صادر عن شعور رقيق ونفس شفافة يهزها الجمال وتطربها النغمة الموسيقية ، اسمعه يقول :

ازحلة عم فيك الحسن حتى
لتغلو فيك اسعار الرميم

توزع فيك قلبي دون جهد
لما تحوين من حسن عميم

ارى واديك ممتلئا بحور
فهل واديك جنات النعيم ؟

وهل بنسيمك المعتل خمر
فاني قد سكرت من النسيم ؟

فيا وادي العرائس انت واد
يفر لك الفؤاد من الهموم

هكذا كان الصافي بارعا في رسم الصور والمشاعر والالوان ؛ له ذوقه الفني الرفيع ، ومقدرته على صياغة الالفاظ ، وجمال الاداء ، وحسن الديباجة .

لاول وهلة كان لقائي بالصافي في بيروت خلال ايام ١٥ — ١٨/٧/١٩٧٤م في مقهى البحرين المطلة على البحر . فوجدته الى جانب شخصيته النادرة ، سيرة ملئت بالفضائل والذود عن حياض الوطن والثورة على التقاليد البالية والعادات المستهجنة ، فأنست بأحاديثه التي لا يمل منها السمع . وكان محدثي قد استرسل في ذكريات ادبية وسياسية له تعود الى سنين خلت ، وهي ذكريات طريفة لم تنشر سلفا . وبدأ يقول :

اول من فكر بالدراسة عني (اديب التقي البغدادي) مؤلف كتاب (الشريف الرضي حياته وآراؤه من شعره) اخذ فيه الدكتوراه من الجامعة المصرية ، توفي رحمه الله . كان ذلك في سنة ١٩٢٢ حيث اتيت دمشق للاستشفاء ، وكنا جالسين في مقهى بشارع بغداد . وكنت جالسا مع اديب التقي وكان معنا رهط من الادباء السوريين ، فانشدتهم ثلاثة ابيات جاءتني في ذلك اليوم ، فالتفت اديب التقي وقال : «ان الصافي سيتعب المؤرخين من بعده» ثم قال : « المعري لم يكن فيلسوفا ولكن له آراء الحقته بالفلاسفة ، والصافي كما يظهر من هذه الابيات له آراء تلحقه بالفلاسفة ، وانا اشعر ان من الواجب علي ان اعمل دراسة عنه في حياته لاستمد معلومات منه . » اما الابيات فهي :

استلذ الحزن المذيب كما تلـ
ـذ للسامع الغناء الشجي
ان للحزن سكرة كالحميا
خص في نيلها الفؤاد الذكي
سكرة الحزن تملأ القلب وحيا
فهل الحزن للقلوب نبي ؟

بعدها تعرف بي سليم خياطة ، وهو مولود في امريكا ، وكان يدرس الحقوق في دمشق ، وهو مؤلف كتاب (حميات في الغرب) و (الحبشة المظلومة) وصاحب مجلة (الدهور) العظيمة التي كانت تصدر في بيروت . واول معرفتي به قال : انا سأعد دراسة عنك ، وبعد مضي فترة سافر الى بيروت ، واصدر مجلة (الدهور) وهي مجلة المثقفين وكتب مقالا عن ديواني (الامواج) بدأه بهذه الكلمات (تحترق مليارات الذرات من الفحم الحجري حتى يتولد منها الماس ، وتتلف مليارات من ذرات الرمال حتى يتكون منها حجر متماسك ينجرف من الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسخافات . احمد الصافي هو الماسة الشماعة التي تبلورت من احتراق الحجر المتماسك من الرمل الذي قذفته الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسخافات» . وبعد ذلك بعشر سنين رآني في مدينته (طرابلس) وقال : ادعوك الليلة بضيافتي في داري ، فاخذني الى بيته ، وبعد ان جلس في الصالون غاب قليلا واحضر كتابا مخطوطا يقع في مئة صفحة تقريبا وقال لي هذا هو الكتاب الذي وعدتك به ، فاستعرضته استعراضا سريعا ، فوجدته يقع في ثلاثة فصول هي :

١ — الفصل الاول عنوانه (الصافي والخيام ما تشابها وما اختلفا) .
٢ — الفصل الثاني عنوانه (تعزيات الصافي) .
٣ — الفصل الثالث عنوانه (الشرقي المثقف) .

واتذكر الفصل الاخير وقد ضم الكلمات التالية : توجد عقول غربية بنفوس شرقية ، يقول حتى الان قدمت لنا ثلاث شخصيات اولها : المعري وثانيها الخيام وثالثها احمد الصافي . اذ نشر من هذا الكتاب خمس مقالات متسلسلة في مجلة (الافكار) الطرابلسية ، وقد توفي الرجل قبل عشرين عاما ، ولا نعلم ماذا جرى في امر الكتاب المخطوط ؟ .

بعد الحرب العالمية الثانية ذهب الاستاذ بهيج عثمان صاحب دار العلم للملايين الى القاهرة ، وكان اذ ذاك سكرتيرا لمجلة (الاديب) اللبنانية ، وعندما عاد نشر كلمة بعنوان (جولة الاديب في شهر) ومما جاء فيها :

اني زرت عباس محمود العقاد في القاهرة وقال : اني معجب بقصيدة الصافي المنشورة في العدد الماضي من الاديب التي عنوانها (خيال في كأس) ، وقال العقاد (ان هذا شاعر حقا) ثم رآني بهيج عثمان ، وقال لي :

ان العقاد يسلم عليك ويطلب منك ان ترسل اليه دواوينك ، لانه يريد ان يؤلف كتابا عنك ، فصرت ارسل اليه دواويني . وفي اثناء مهرجان احمد شوقي الذي اقامه الرئيس جمال عبدالناصر ، تصفحت مجلة (الاذاعة المصرية) وفيها عنوان ضخم وهو : احمد الصافي النجفي اشعر شعراء العربية باعتراف عباس محمود العقاد ، وتحت العنوان العبارة الآتية : زار مندوب المجلة الوفد العراقي لمهرجان شوقي ، فاجتمع الى الاستاذ ابراهيم الوائلي وسأله عن شعراء العراق ، فقال له هناك شعراء رحلوا وشعراء احياء ، ومن الشعراء الاحياء السيد احمد الصافي النجفي الذي قال عنه العقاد : انه اشعر شعراء العربية .

وفي الصيف الماضي سنة ١٩٧٢ التقيت بالاستاذ ابراهيم الوائلي ، وسألته عن هذا الراي الذي اذاعه، هل سمعته من العقاد ؟ قال لا ؛ ولكني قرأته له في مجلة (الرسالة) المصرية ، فنقلته ؛ وبعد ذلك قال لي معن العجلي الاديب العراقي : اجتمعت بالاستاذ عامر العقاد وهو ابن اخ عباس محمود العقاد وقال لي : لقد ترك العقاد كتابا مخطوطا عن الصافي ويقول في اثنائه لا يكفي ان يدرس الصافي اديب واحد ؛ بل يجب ان يدرسه مائة اديب لسعة آفاقه الشعرية ؛ فيجب ان يأخذ كل ناحية ويدرسها .

اما فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة (المعرفة) السورية فقد كتب منذ عشرين عاما دراسة عن الصافي في مجلة (الصباح) الدمشقية ؛ لصاحبها عبدالغني العطري بعنوان (احمد الصافي الذي ستدرس الاجيال العربية دواوينه) والمقال كان في اثنتي عشرة صفحة من القطع الكبير ؛ اي انه استوفى العدد كله ؛ ثم اكمله بصفحة ونصف في العدد التالي وقال في آخره : لقد ابتلعت افكارا كثيرة جاءتني عن الصافي بقصد الاختصار ، فالصافي لا يكفي الكتابة عنه مقال او مقالان ؛ وانما يجب ان يؤلف عنه كتاب.

ثم تحدث الصافي عن دواوينه المخطوطة ، مستشهدا بنماذج منها ؛ فقال : طبعت لي عشرة دواوين ، ولدي الان خمسة دواوين مخطوطة هي :

١ ــ شباب السبعين .
٢ ــ بلا اسم .
٣ ــ كما جاء .
٤ ــ تمرد المشيب .
٥ ــ المطعم .

وهذا الاخير اهم من كل دواويني ، لانه اشتركت فيه آلام المرض ، فصهرت النفس واستخرجت كل ما فيها من عبقرية . وهناك بيتان قلتهما قبل عشرين عاما هما :

انما الشاعر الصحيح غريب
فهو يمشي مشرد اللب حائر
ان راى شاعرا يفيء اليه
وطن الشاعر الغريب الشاعر

وآخر ما جاءني من شعر وهو من ديواني الخامس عشر هذه الابيات :

مترجم شعري بشعري بدات
واصبحت شاعر شعر زكي
وصيرني وحي رب السماء
نبيا بشعر ولست النبي
تمارين سانت لفني الفتي
ليصعد بي نحو افقي العلي
يحلق خلفي قوي الجناح
ويبقى الكسير بافقي الدني
وابلد تراثي الطالبون
لترجمتي رغم شعري السني
فترجمتي هي مقياسهم
يحظون منها برقم وطي
ففي الاوج صرت وهم في الحضيض
وصيت (المترجم) غر الغبي

وهناك بيتان سيكونان على غلاف ديواني الحادي عشر (شباب السبعين) وهما :

سني بروحي لا بعد سنين
فلأسخرن غدا من التسعين
عمري الى السبعين يركض مسرعا
والروح ثابتة على العشرين

ونذكرت بيتين في ديواني الآخر (كما جاء) هما :

اصغ بالروح تلق بالكون لحنا
لا تعيه آذاننا الصماء
عازف الكون مستمر بعزف
ابيدي اوتاره الشعراء

❋ ❋ ❋

لو صح ان للشاعر فلسفة خاصة مثل ما اعتاد بعض النقاد في اضافة سلوكية الشاعر مرآة سيكولوجية ونظرته في الحياة كابي العلاء المعري ، والمتنبي ، فنحن نعرض تجارب الصافي مثلا على ذلك ، يقول :

دعا المجمع العلمي العربي في دمشق اللجنة الثقافية المنعقدة في بحمدون (لبنان) الى حفلة شاي ، ودعاني لحضور الحفلة ، فسلمت على بعض اعضاء الوفود ؛ وانتحيت ناحية ، نجاه الاستاذ احمد امين المصري وجلس الى جانبي ؛ ثم جاء الدكتور جميل صليبا استاذ الفلسفة بجامعة دمشق، وجلس معنا . فالتفت احمد امين وقال : «الصافي اوجد شيئا في الشعر ماله سابقة» . وقال جميل صليبا : « والصافي له فلسفة خاصة غير ما نعرف من فلسفات ، وانا لدي دراسة على فلسفته » . ذكرني هذا القول بانه سنة ١٩٢٣ كان الاستاذ وصفي البني رئيس تحرير مجلة (الطريق) كان طالبا في تجهيز دمشق ؛ فجاءني يوما وصفي و...

لي : جاءنا اليوم الدكتور جميل صليبا الى الصف، وذكر في اثناء الدرس اخطاء الفلاسفة في الروح ، ثم التفت وقال : وهنا لاحمد الصافي نظرية فلسفية جديدة في الروح تضمنتها هذه الابيات التي عنوانها ـ اثواب الروح ـ وهي من ديوانه (الاغوار) ثالث دواوين الصافي : اذ يقول :

كل يوم ازيح عني ثوبا
باليا من عقائد الاحقاب
املا ان اعري النفس حقا
من لباس يشينها وحجاب
غير اني ان انض ثوبا اصادف
الف ثوب ملاصقا لاهابي
فتراني عشت انزع اثوابا
كأني كونت من اثواب
صرت اخشى ان انض كل ثيابي
لم اصادف روحا وراء الثياب
فكأني القشور كون منها
بصل ما به سوى الجلباب

جاءني مرة الامير يحيى الشهابي الذي يشتغل الان في اذاعة دمشق ومعه اديب سوري كان في القاهرة . وهو الذي ترجم كتاب (الباب الضيق) لاندريه جيد ، وطبعته دار الكاتب المصري ، وقدم له الدكتور طه حسين . فقلت له : هل عندك كتاب جديد ؟ فقال : نعم ، عندي كتاب مترجم في فلسفة الجمال لفيلسوف ايطالي معاصر ، وهذا الفيلسوف يعتبر اعظم فيلسوف في فلسفة الجمال في العصر الحاضر . فما كان مني الا ان اسمعته اربعة ابيات من مقطوعة عنوانها (الحق فن والفن حق) وعندما سمعها قال : اعطني هذه الابيات ، قلت له لماذا ؟ قال ان البيت الثالث والرابع يحويان خلاصة الكتاب للفيلسوف الايطالي ، قلت اذن ماذا تريد ان تعمل بهما ؟ فاجاب : اريد ان اضعهما في المقدمة ، فقلت له يتهمونني بالسرقة عندئذ ، فقال : سأضع لهما التمهيد اللازم . وهذا يهمني كوميني . وقبل ان اثبت الابيات اريد ان امهد لهما بالكلمة الآتية : اننا نعشق الحق حتى نضحي ارواحنا في سبيله ، فيجب ان يكون في الحق جمال حتى نعشقه . واذا كان في الحق جمال ، فاذن الحق فن ، ولكن الفن الذي في الحق لا تراه النواظر ، وانما تراه البصائر ، اي بصائر الانبياء والاولياء والمصلحين ، وكذلك الفن حق لان فيه كمال ، اما الابيات فهي :

الى الحق ادعو لا لنفسي ان اكن
نظمت قريضي او شرحت خواطري
وما ابتغي من درس شعري دعاية
ولكن (عوينات) لعمش النواظر
واني رايت الحق والفن واحدا
ولكن فن الحق ليس بظاهر
وما الفن ،لاالحق يبدو لناظر
ضعيف الرؤى ، والحق فن البصائر

وعندما مات بروكسن ، كان الدكتور زكي المحاسني رئيسا لتحرير مجلة (الاحد) الدمشقية فكتب مقالا عنه قال فيه : ان بروكسن عندما حضرته الوفاة قال لتلاميذه (الان انتهى الدرس) فاسمعت الدكتور زكي المحاسني هذين البيتين من ديواني (الاغوار) الذي طبع قبل عشر سنوات :

احاول ان اموت بغير وعي
مخافة رؤية الموت الخطير
ولكني اخاف على نقصا
بحرماني من الدرس الاخير

فتعجب الدكتور زكي المحاسني من هذا اللقاء بيني وبين بروكسن ، ثم اعاد كلمة بروكسن ووضعها مع البيتين فنشرها .

زار دمشق ابو عبدالله الزنجاني منذ عشرين عاما ، وهو عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق ، وكانت اطروحته هي دراسة عن صدرالدين الشيرازي ، والتي على اثرها انتخب عضوا في المجمع ، وكنت قادما من بلدة (النبك) الواقعة بين دمشق وحمص ، فالتقيت به في احد الشوارع الرئيسة بدمشق ، وكانت بيننا معرفة سابقة في النجف ، حيث كان يدرس هناك ، فاخذني الى فندق يقيم فيه ، فاسمعته قصيدة (النفس والوجود) التي جاءتني قبل ايام في بلدة (النبك) وانا في حالة استغراب غريبة ، والقصيدة موجودة في ديواني (الاغوار) وعندما انتهيت منها ، قال لي استاذ الفلسفة في جامعة سپهسالار بطهران ، وكنت طول هذه المدة اريد ان افهم نظرية وحدة الوجود فلا استطيع فهمها ، ولك في هذه القصيدة ثلاثة ابيات كل واحد منها يوضح نظرية وحدة الوجود ويجعلها مثل الشمس ، والابيات هي :

اوحد نفسك بالكائنات
من النفس آثار فكر غرر
هي النفس اوجدت الكائنات
ففيها من النفس كل الاثر
وفي كل صنع من النفس جزء
سواء افيه اختفى او ظهر

* * *

كربلاء مدينة الاشعاع الفكري والتراث الحضاري التي تزخر بكل الطاقات المعطاءة . وما من اديب او مفكر زار العراق الا وطاف في ارجاء هذا البلد يرتشف من نمير الفكر والحرية التي تنبع من ينبوع الفكر الامام الحسين بن علي (ع) . وهاهو شاعرنا الصافي يحدثنا عن ذكرياته في كربلاء جريا على ما اعتاده الادباء ، قال :

كنت اذهب الى كربلاءلزيارةالعتباتالمقدسة فيها ، تعرفت على صفوة من مثقفيها وادبائها اذكر منهم الدكتور عبدالجواد الكليدار آل طعمة ، وقد جمعتني الصدفة به في طهران وفي سوريا ، وصادق الوكيل الذي كان ملازما لي اثناء زيارته لسوريا ولبنان ، والمحامي محمد مهدي الوهاب آل طعمة فقد تعرفت عليه بواسطة الاستاذ صادق الوكيل والدكتور ضياءالدين ابو الحب الذي سبب حدوث تظاهرة سياسية كبرى ضد الانكليز في بيروت سنة ١٩٤١م ونفته السلطات الفرنسية الى العراق والتي بسببها اعتقلت . ورحلت الى كربلاء ايضا للاستشفاء بعد أن مرضت سنة ١٩٢٨م بالنجف بمرض التهاب في الامعاء وانحطاط في القوى بدرجة وقعت طريحا في الفراش ، ولا استطيع تحريك راسي من الوسادة ، نقلت على اثرها الى كربلاء . وفي كربلاء ادخلوني مستشفى لسعدالدين عيسى وهو دكتور عند الحكومة له مستشفى خاص ، وبقيت اعالج به نفسي. وفي اليوم الخامس استطعت ان اخرج واجول على نهر الحسينية وفي الطريق المؤدية الى البساتين ، واقصد الصحن الشريف الحسيني . وبعد ذلك قال لي الطبيب : ان هواء العراق لا يوافقك . وعليك ان تسافر الى سوريا ولبنان ، للاستشفاء ، فغادرت كربلاء الى النجف، ثم سافرت سنة ١٩٣٠ وجئت الى سوريا ، وفي سوريا دخلت عدة مستشفيات ، ثم صرت انتقل بين سوريا ولبنان حتى هذا اليوم .

* * *

وامتاز الصافي منذ مطلع شبابه بروحه الثورية وتمرده على بعض التقاليد البالية ، وحبه لوطنه . ولما تعرضت بلاده للغزو الانكليزي سنة ١٩٢٠م ، ثارت ثائرته على هذا التدخل الاجنبي شأنه شأن اصدقائه من الشباب الثائر الذي نهض بأعباء المسؤولية ، ووقف في وجه المستعمرين الذين يحاولون النيل من كرامة الشعب العراقي وتدنيس تربة الوطن بأرجاس الاستعمار . ولم يبال الصافي بما كان ينتظر له من ملاحقات او تعرض حياته للموت ، لان طريق الثائرين يكون دائما ملغوما بالمخاطر ، وهاهو الاستاذ الصافي يملي علينا ذكرياته وجهاده المرير في ثورة العشرين الخالدة :

قبيل اشتعال الثورة بثلاثة اشهر ، اقيم اجتماع كبير في المسجد الهندي بالنجف ، والقيت فيه خطب مهيجة ، ومن جملة من خطب السيد محمد باقر الحلي قصيدة اذكر منها هذا البيت :

حتى اليهود يوقرون حقوقهم
يرعى وحق المسلمين يضام

والقى محمد علي كمال الدين قصيدة وآخرون غيرهم . وبعد قدومي سوريا كان عمر ابو النصر يصدر مجلة شهرية باسم (الحرب العظمى) فاصدر عددا خاصا بثورة العراق جاء فيه : على اثر الاجتماع المنعقد بجامع الهندي ، جاء طلب من حاكم بغداد العسكري الى حاكم النجف بالقاء القبض على الجماعة المهيجين وهم السيد احمد الصافي والسيد محمد علي كمال الدين والسيد سعد صالح والسيد حسين كمال الدين ، ولكن حاكم النجف لم ير من المصلحة القاء القبض عليهم .

عندما دخل الانكليز العراق سنة ١٩١٤م وفي اواخر سنة ١٩١٨م كان ولسن قد اعلن شروطه الاربعة عشر لكل شعب حق تقرير مصيره بنفسه . وكنت مع سعد صالح دائم الاتصال ، وقد اصبح فيما بعد وزيرا للداخلية ورئيسا لحزب الاحرار ، وكنا نخرج كل يوم قبل الغروب الى خارج البلد نتجول ونبقى هناك حتى غياب الشمس . قلت لسعد صالح يجب ان نغتنم هذا الشرط من شروط ولسن الذي ينص على كل شعب حق تقرير مصيره بنفسه ، ونطالب باستقلال العراق ، وحين عرضت الفكرة اولا على اخي السيد محمد رضا الصافي والشيخ عبدالكريم الجزائري اجاباني بان العرب لا اهلية لهم للاستقلال ، فبقيت اتابع الحديث معهما في هذا الموضوع ولا انفك عن الحديث بكل حماس لاقنعهما . وبعد شهرين جاءني اخي السيد محمد رضا وذهب الى ابي صخير لمواجهة القائمقام هناك . وكان من عادة اخي في زمن الاتراك انه عندما القائمقام لامور تتعلق ببساتينه في الحيرة ، يدخل بمجرد الاستئذان ، ولكن الانكليز ارادوا ان يروضوا العراقيين على الطاعة ، فعملوا لهم صالون انتظار ، فيبقى المراجع مدة من الزمن حتى يؤذن له ، فقال لي اخي السيد محمد رضا : كنت اليوم في ابي صخير ، وفي صالون الانتظار كان هناك السيد علوان الياسري ، فاخذ احدنا ينظر الآخر نظرة تألم من هذا القيد والترويض الذي فرض

علينا، وتفاهمنا بنظراتنا، ثم اشار الي السيد علوان بالخروج من الصالون ، فخرجنا واخذنا نتجول على احدى السواقي ، فقال لي يا سيد محمد رضا ما هذه الحالة ؟ فقلت له : انا حاضر ومستعد، فقال لي : انا استطيع ان اهيء جميع العشائر للثورة ، ولكن العشائر لا تتحرك الا بامر ديني ، وعلماء ديننا ليست لهم خبرة بالسياسة ، فيصعب علينا التفاهم معهم ، فنحتاج الى واسطة بيننا وبين علماء الدين لكي نتفاهم معهم فقلت له : ما رأيك بالشيخ عبدالكريم الجزائري ؟ فقال : جيد ، فوعدته به ان يتوصل ، ثم التفت الي قائلا : اتعرف رأي الشيخ عبدالكريم في عدم الثقة بالعرب للقيام بهذا العبء ، فقلت له : انه يأتي الليلة كعادته عندنا للسمر في كل ليلة ، ونسأل الله ان يعيننا ، فحضر الشيخ عبد الكريم تلك الليلة كعادته . وعندما عرض اخي عليه الفكرة ، تناول الشيخ عبد الكريم فنجان قهوة ، وقال هل يمكن ان نفرغ قربة ماء في هذا الفنجان ؟ قلنا : كلا . قال هكذا ظرفية العرب لا تتحمل هذا المشروع . وبقينا في كل ليلة نتعاون انا واخي السيد محمد رضا لاقناع الشيخ عبدالكريم ، ولكنه لم يكن يقتنع ، وفي ذلك الوقت كنا نجتمع في غرفة آل كمال الدين بمدرسة الآخوند ، كان السيد سعيد والسيد حسين والسيد محمد علي والشيخ محمد رضا الشبيبي احيانا ، نطالع هناك المجلات والصحف ، ونتكلم في مختلف القضايا والمواضيع وبصورة خاصة القضايا الفكرية الجديدة والسياسية ، حيث كنا طليعة المتجددين في النجف آنذاك ، فحضر يوما الشيخ محمد رضا الشبيبي ، وكنت انا وسعد صالح فقط في الغرفة ، فاخذنا نعرض عليه فكرة استقلال شرط ويلسن للمطالبة باستقلال العراق ، فتحدثنا عدة ساعات وتحاورنا، وكان يسمع ولا يجيب ، حتى كدنا نيأس منه ، وبعد شهر تقريبا رآني الشيخ عبدالكريم الجزائري في زقاق الشارع المؤدي الى دارنا ، وناداني يا سيد احمد ، فذهبت اليه وقال لي : اخبرك اني كنت في كربلاء ، واجتمعت بالشيخ محمد تقي الشيرازي ، فابدى استعداده للتعاون معنا في امر الثورة ، والان اطلب منك ان تجمعني بالشيخ محمد رضا الشبيبي ، وكانا متباعدين كل منهما عن الآخر . فتركت الشيخ عبد الكريم في بيتنا ينتظر ، وذهبت الى الشيخ محمد رضا وطلبت منه الذهاب الى بيتنا لكي يجتمع بالشيخ عبدالكريم ، فابدى اليأس من التعاون مع الشيخ عبدالكريم ، وقلت له يا شيخ محمد رضا ارجوك ان تجتمع به ، وبعد ان يتم الاجتماع ليكن الامل او اليأس ، فجاء معي واجتمع بالشيخ عبدالكريم وباخي السيد محمد رضا في غرفة ، وتركوني في الغرفة المقابلة على اساس اني اصغرهم سنا ، وربما عندهم اشياء لا يحبون ان اطلع عليها . وبعد اجتماع دام ثلاث ساعات ، جاء الشيخ محمد رضا الى غرفتي ، وكان قد قبض كفه ، وعندما رآني فتح راحة كفه، وقال : (حنطة لا شعير) واتفقنا على ان نأخذ وثائق من زعماء العراق الى الشريف حسين للمطالبة باستقلال العراق ، وسآخذك معي معاونا ، ونستأجر لنا بعيرين ونذهب الى الحجاز(١١) . وهنا بدأ العمل فصارت الاجتماعات السرية تنعقد في بيتنا ، وصرنا نتخابر مع جهات في بغداد والكاظمية والرميثة . نسيت ان اذكر شيئا هو عندما تفاهمنا مع سعد صالح للمطالبة بالاستقلال ، التقينا بعد يومين خارج البلد بصالح جبر ، وكان اذ ذاك كاتبا في المحكمة الانكليزية بالنجف ، وقدمني اليه وقدمه لي ، وقال له عندنا هكذا نية ، فما رأيك ؟ فشجعنا على ملاحقة الفكرة .

وهنا عمل استفتاء ، وكان اول استفتاء جرى بطلب من الانكليز في بيت الشيخ محمد جواد الجواهري زعيم النجف ، فاجتمع الشيخ عبدالكريم والسيد علوان الياسري عندنا في البيت ، وتفاهما على الطريقة التي سيتخذونها في الاستفتاء ، ثم ذهبنا الى هناك دون ان يذهب الشيخ عبدالكريم مع السيد علوان ، حيث ذهبا منفردين ، ولما التقيا في بيت الشيخ محمد جواد سلم احدهما على الآخر وكأنهما لم يلتقيا قبل ساعة ، وهناك جرى الاستفتاء (ماذا تريدون ؟) طلب البعض اميرا ايرانيا ، والبعض طلبوا السيد طالب النقيب في البصرة ، ونسيت باقي المطالبات . وهنا وجه السؤال الى عبدالواحد الحاج سكر ، وكنا قد اتفقنا على ان يكون هو المتكلم بفكرتنا ، فلما عرضوا عليه السؤال بداه بالكلمات التالية : نحن مسلمون وتابعون لرجال ديننا ، ولاشك ان علماء ديننا هم سائرون حسب الآية الشريفة (ومن يتولهم منكم فانه منهم) فنحن نطلب ان يكون المتولي على شؤون العراق مسلما . ثم قال : ونحن العرب لا نقبل علينا زعيما غير عربي ، وكل منا يريد ان تكون له الزعامة . فاذن يجب ان نتفق على شخصية يدين لها الجميع ، ولا تكون تلك الشخصية الا احد ابناء الشريف حسين ليكون ملكا على العراق .

(١١) انظر بحث (مبالغات في مذكرات الشبيبي) للسيد محمد الكليدار آل طعمة، المنشور في مجلة (الكتاب) البغدادية (العدد ٩ ، ١١ ، ١٢ – ١٩٧٤ م) والعدد ١ (١٩٧٥ م).

وعندما انتهى من حديثه ، اسقط في يد كثير من الزعماء الذين كانوا متأثرين لتوجيه الانكليز ، فلم يستطيعوا ان يقولوا ما في نفوسهم بعد كلمة عبدالواحد الحاج سكر ، فعندما وجه السؤال الى كل منا ، اجاب كل واحد ان راي عبدالواحد هو الراي الوحيد المصيب . واخذ الباقون يوافقون عليه . ثم عقد اجتماع ثان في بيت الشيخ علي كاشف الغطاء لم احضره ، وكانت الاحاديث هناك تشبه احاديث الشيخ محمدجواد ، ثم عقد اجتماع عند الحاكم العسكري ، فتولى الكلام الشيخ محمد رضا الشبيبي ، وكان معروفا ببرودة الدم ، واذا به يظهر منه الحماس العظيم ويصطدم مع الحاكم الانكليزي مما اثار دهشة الجميع والتقدير له ، وبعد ان انفض الاجتماع جاءني الشيخ عبدالكريم الجزائري وقال لي : هذه الليلة اما ان يعتقل الشيخ محمد رضا واما ان يقنعه الانكليز بطريقة من الطرق ، فاذهب اليه وشدد عزيمته ، فذهبت اليه، وقلت له : ماذا ينتظر الليلة ؟ فقال اما الاقناع فلو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي فلن اغير الراي ، واما الاعتقال فانا مستعد بمجرد مجيء احد من قبل السلطة ، ان اقفز من سطح بيتنا على سطح بيت الحاج حسن شلاش المجاور لنا ومن هناك الله يدبر الامر ، ثم صارت المكاتبات تجري بيننا وبين رجال الثورة في بغداد وفي الرميثة ، وكنا نكاتبهم بالحبر السري ، وكانت طريقة الحبر السري طريقتين : الاولى ان نكتب على الصفحة اشياء عادية ونترك الصفحة المقابلة فارغة ، ثم نكتب عليها بماء البصل ما نريد من مسائلنا المتعلقة بالثورة ، وعندما يصل المكتوب الى الطرف الثاني يقرب الصفحة البيضاء من سنى النار ، فتصفر مواضع الكتابة . والطريقة الثانية هي ان نبلل الصفحة المقابلة بلا خفيفا ثم نضعها على مرآة ونكتب عليها بقلم قصب دون حبر فنترك تأثيرها على الورقة ، وعندما تجف لا يبين من الكتابة شيء، وحين يصل المكتوب الى الطرف المقابل يبلل الورقة من جديد ويضعها امام الشمس ، فتظهر الكتابة المطلوبة . وكانت الاجتماعات تتوالى عندنا في البيت ، واذا بالسلطة الانكليزية تعتقل المرزا محمد رضا الشيرازي كبير انجال الشيخ محمد تقي الشيرازي وتنفيه الى الهند . وهنا يبدا الاستعداد للثورة العملية . واول ما بدات الثورة في الرميثة ، ونكتفي الان بهذا المقدار .

وبعد ان استمرت الثورة ستة اشهر ، وكان الثوار يعتمدون في غذائهم على الرطب ، حيث كان الفصل صيفا ، وعندما قرب فصل الخريف وانتهى فصل الرطب ، قلت الاغذية عند الثوار ، واخذ البرد يضايقهم ليلا ، فاخذ الكثير منهم يرجعون الى بيوتهم طلبا للغذاء والدفء ، وكان الانكليز بعلم من ذلك ، وعندما قل عدد الثوار ساق الانكليز قوة كبرى ، وهاجموا بها الثوار، فانسحبوا الى جهة النجف ، فكانت ليلة كليلة المحشر ، حيث وصلت العشائر المنهزمة بعائلاتها واغنامها وبقرها الى النجف في ذلك الظلام الدامس ، فخرج اليهم المنجدون من النجف وهم يحملون اللوكسات(١٢) وقرب الماء والاغذية . ثم اصبح الصباح ، فاصبح المرء لا يستطيع السير في الشوارع لامتلائها باللاجئين . وهناك اجتمعت انا وصديقي سعد صالح والسيد محمد علي كمال‌الدين والشيخ علي الدشتستاني وقررنا ان نبعد وجوهنا عن العراق الى ان نرى المصير المنتظر .

* * *

عندما شرع الانكليز بغزو العراق ، كانت هناك نخبة من الشباب المثقف الواعي الذين ترسخت في عقولهم العقيدة الثورية ، لذا فانهم ما ان اوشك الاستعمار البريطاني تطا اقدامه ارض العراق حتى التهبت حماستهم ضد هذا العدوان الاستعماري الغاشم . وبداوا يحرضون ابناء الشعب بخطبهم واشعارهم التي تثير في النفوس النخوة والحمية ، مما اضطر المستعمر الانكليزي ان يبحث عنهم لزجهم في السجون والمعتقلات ، فاضطر بعض هؤلاء الشباب الى الهروب ، ومنهم شاعرنا الاستاذ احمد الصافي ، حيث يحدثنا عن رحلته الشاقة الى ايران فيقول :

اتفقت مع مكار ان يحضر لي ولكل من سعد صالح والسيد محمد علي كمال‌الدين والشيخ علي الدشتستاني بغالا عند مدرسة الآخوند في النجف وقت الفجر ، ومن هناك سافرنا في صحراء الشامية ، نقصد قطع الجزيرة بين دجلة والفرات، وعندما اشرقت علينا الشمس في صحراء الشامية ، وكانت الصحراء مليئة باللاجئين المنهزمين ، واذا بطائرة انكليزية تحلق فوقنا ، ولكنها لم تلق شيئا . وهكذا اكملنا طريقنا في الرميثة ، ومن هناك سافرنا الى آل بدير في الديوانية لنقطع الجزيرة بين دجلة والفرات ، وعندما وصلنا آل بدير ، وجدنا عدة عائلات تنتظر السفر وتخشى من السلب والنهب الذي كان قد جرى عليهم قبل ايام من قبل قطاع

(١٢) المصابيح النفطية .

الطرق ، فدخلنا دار الضيافة لرئيس آل بدير ، وكان مضيفا طويلا ؛ ولم يكن الرئيس حاضرا اذ ذاك ، فاتفق اصحابي على ان اكون انا المتكلم مع الرئيس ؛ وعندما حضر الرئيس اخذت اتكلم وعرف مقصودنا ، وكذلك عرف ان جدي الشيخ محمد حسين الكاظمي المجتهد المعروف وقال لي انه مستعد ان يرسل ابنه للحفاظ علينا في هذه الرحلة حتى يوصلنا الى محل الامان . وهنا امر باحضار ادوات الشاي وذبحوا لنا راسا من الغنم . وفي العشاء قدموا لنا طشتا فيه قطع اللحم ، ووضعوا رأس الذبيحة امامي ، واوكلوا الي تقسيم الذبيحة على باقي الضيوف . وبعد الانتهاء من العشاء احضروا لنا البغال ، فجاء الرئيس وساعدني على الركوب ، وارسل معنا ابنه البالغ من العمر ٢٢ عاما ، ورافقنا في تلك الرحلة ، واوصونا ان لا يتكلم احد لان صوت الليل يسمع ، ولا يدخن احد سيكارة ، لان نار السيكارة تظهر فسرنا ونحن على وجل نكتم انفاسنا ، واذا بطفل في السنة الاولى من عمره يوالي الصراخ المتتابع ، فكدنا ان نجمد من الوجل ، وكيف نسكت الطفل ! فكان صراخ الطفل هو حارس الامان لنا ؛ وعند حلول الفجر قطعنا الجزيرة ووصلنا الى الجهة الثانية ، فانفصل عني سعد صالح والسيد محمد علي كمال‌الدين وذهبنا الى مدينة العمارة ، ومن هناك الى الكويت ، حيث كان السيد عيسى كمال‌الدين والد السيد محمد علي عالما دينيا في الكويت .

اما انا ورفيقي علي الدشتستاني فسافرنا الى بلدة الحي ، واقمنا فيها ليلتين عند الشيخ صالح قفطان الاديب والشاعر الذي كانت بيننا صداقة ومودة عندما كان في النجف. وعند وصولنا الى الحي بدانا بتغيير زينا ، فرفعنا عمائمنا ، ولبسنا الكوفية والعقال ، ونزلنا في خان خارج البلد ، ثم دخلنا الى السوق ، واذا بالشيخ علي كشكول يكشف امرنا ويزورنا في الخان ، ثم سافرنا الى بلدة كوت الامارة ؛ وبعد ان قضينا اياما سافرنا الى بلدة جصان ثم الى بلدة بدره ، وهناك وجدنا الميرزا محمد تقي آل مرزا خليل قادما من طهران يريد الذهاب الى والي پشت گوه ـ محل اقامة الاكراد ـ وعمل معه وصايا من فرمان فرما ليقدم له اراضي من جبل پشت‌گوه حتى يقوم بزراعتها هناك . فاصر علي الشيخ محمد تقي ان ابقى معه في بدره لكي نذهب سوية الى والي پشت گوه وهو ابن حسين قلي خان ؛ فانفصل عني رفيقي الدشتستاني وذهب الى كرمنشاه .

وبعد مضي نصف‌شهر ذهبنا سوية معالشيخ محمد تقي الى جبل پشت گوه فنزلنا ضيوفا لمدة ثلاثة ايام ، وقد هيا لي ذلك الوالي وسائل السفر الى كرمنشاه . وفي كرمنشاه التقيت بصديقي علي الدشتستاني فأخذني وانزلني في غرفته في احدى المدارس الدينية ، وبقيت اياما انتظر سيارة تقلني الى طهران ، وفي احدى الليالي حضر الشيخ علي الدشتي عضو مجلس الشيوخ في طهران ؛ وكان منفيا من قبل وثوق الدولة عاقدا المعاهدة الانكليزية الايرانية ، وهو اخ قوام السلطنة ، فلما اجتمعت انا والدشتي عند الدشتستاني كان الدشتي نصيحا باللغة الفارسية يتكلم العربية بلهجة فارسية ، وانه من مواليد كربلاء ، اما انا فكنت فصيحا بالعربية اتكلم الفارسية بصعوبة بالغة ؛ فلما راى ذلك الوضع مني قال لي : تكلم انت بالعربية وانا اتكلم بالفارسية ، فبقينا اربع ساعات نتكلم فاعجب كل منا بالآخر ، وبما له من مطامح وافكار جديدة . وقال لي انا ذاهب غدا الى طهران ، ومستعد لمساعدتك هناك بما يلزم ، وكنت اتردد على خان تقصده بعض السيارات لكي احصل على سيارة تقلني الى طهران ، واذا بسيارتين كبيرتين تحملان بضاعة ، ووراءهما سيارة صغيرة نزل منها صاحب السيارتين ، فقال له صاحب الخان ؛ كم تأخذ اجرة من السيد احمد توصله الى طهران على ان يركب جنب السائق ؟ فقال له : آخذ مئة روبية وتساوي ليرة ذهبية ؛ كان من الصعب علي دفع هذا المبلغ ، وقد هيأت لي مقدارا من المال ولااعرف ما سيطلبه المستقبل منه ، فاصطحبت صاحب السيارة الصغيرة الى جهة وكان مسيحيا ، وقلت له : ان لم تربطني بك رابطة الدين تربطنا رابطة العروبة ؛ فانا اطلب منك ان تخفض السعر ، وكان هذا الشخص من اسرة آل غنيمة من بغداد ، وعندما سمع كلامي اثر به ، وقال لي انا مستعد لاخذك مجانا الى طهران ، ولكنني مضطر للتأخر ثلاثة ايام في كرمانشاه ، واريدك ان تشرف على البضاعة المحملة في السيارتين لئلا يسرق منها السائقان ويبيعا بعض البضاعة ، فوافقت وقلت له اذن ابلغ السائقين باني وكيل عليهما من قبلك . وهكذا قال لهما ان هذا السيد وكيلي ؛ وسافرنا ؛ ولكن السيارتين المحملتين كانتا كثيرا ما تقفان في الطريق للاصلاح ، ثم وصلنا الى قرية نمنا فيها

ليلا ، واذا باحدى السيارتين لم يفرغ منها الماء ، وكان البرد شديدا فتجمد الماء وانفجر خزان الماء ، فسافرت مع السائق الثاني ، وقضينا معظم الطريق بالوقوف والتصليح الى ان وصلنا بلدة همدان ، وعندما وصلناها وجدناها مكفنة بالثلوج، فنزلنا في مقهى ، ومن حسن الصدف وجدنا فيها مطعما ومناما ، وكان فيها سواقا من الروس ، فقضينا ثلاثة ايام ، ثم حضر صاحب السيارة ، فشكرني على المحافظة على البضائع ، وقال لي انا مضطر للبقاء هنا لمدة اسبوع لاصلاح هذه السيارة المعطلة وهي الثانية ، فاذا رغبت فابق هنا ، فقلت لقد تضايقت من برد همدان وثلوجها ، وانا اودعك الان ، فودعته وذهبت لاستاجر عربة خيل (وهي تبدل خيلها في كل ثلاث ساعات في المنازل وتصل طهران في ثلاثة ايام بالسير المتواصل) فذهبت الى مركز الشركة ، وقلت لهم كم تأخذون مني اجرة لايصالي الى طهران ؟ فقالوا نأخذ عشرين تومانا ، وكان كل ثلاثة توامين يساوي ليرة ذهبية واحدة ، فرأيت المبلغ كثيرا على ميزانيتي ايضا ، فاردت تخفيض المبلغ ، وقلت لهم : ان صاحب السيارة التي اتيت بها الى همدان هو مسيحي من بغداد وليس من ديني ، ومع ذلك وافق ان يأخذني مجانا ، وبما انكم من ديني فاطلب منكم تخفيض المبلغ ، فقالوا نأخذ منك عشرة توامين ، وهو نصف المبلغ المذكور ، وكان اسم الشركة (شركة بهمن) وعندما وصلت طهران علمت ان اصحاب الشركة مجوس .

وفي طهران قرأت في الصحف الفارسية — وقد مر علي شهر في الطريق — خبر دخول الانكليز الى بلدة النجف ، واعتقال الانكليز خمسة من الزعماء هناك ، وكان احدهم اخي السيد محمد رضا ، ولكن اودعوه بسجن منفصل ووضعوا المشنقة امامه ، لانه جعل بيته مركزا لمؤامرة الثورة، وبعد خمسة اشهر اطلقوا سراحه ، كما اطلقوا سراح باقي المعتقلين ، فبعث الى طهران خمسة ابيات الي معلقا عليها : (قلت هذه الابيات عندما زارني احد الزعماء في السجن وانا امام المشنقة ، فاطلب منك تخميسها) فخمستها وارسلتها اليه ، وهي :

انا في سوى العلى ما رغبنا
نملأ الكون رهبة ان غضبنا
ما جزعنا للسجن يوم غلبنا
(ان من رام مثلما قد طلبنا
لا يبالي ان سيق بالسجن سوقا)

نحن قوم عن العلى ما قصرنا
حيثما دار كوكب العز درنا
واذا جار حادث الدهر جرنا
(رخصت عندنا النفوس فشرنا
نطلب العز والعلاء لنبقى)

قد خلقنا دون الورى احرارا
وامتلكنا التيجان والامصارا
وجعلنا لنا المعالي شعارا
(ولقد سامنا العدو احتقارا
فرآنا نستسبق الموت سبقا)

ان ذلي موتي وعزي حياتي
ما انثنت للعدو يوما قناتي
انا فرع من دوحة المكرمات
(انا من اسرة كرام اباة
لا يرون الحياة بالذل ابقى)

انا لما اسرت لم ابد ضعفا
لا ولم ارج من عدوي عفا
ولقد قلت والردى بي حفا
(شرع أن يكون موتي حتفا
او اراني يكون موتي شنقا)

وعندما ارسلتها اليه ، نشرها في مجلة (لغة العرب) التي كان يصدرها الاب انستاس ماري الكرملي .

وهنا قصة طريفة تتعلق ببعض هذه الابيات ، وهي اني انشدتها لصديقي ملك الشعراء محمد تقي بهار، وكان هناك في طهران بعض الادباء في بيته ، ومن بينهم رجل يسمى صفوي زاده ، وعندما قرأت مقطعا منها ، ثار علي وقال لي : كان عليك ان تراعي شعورنا ولا تجرحه بشعرك هذا . فقلت له : ماذا قلت ؟ فقال : وامتلكنا التيجان والامصار اي ان جدكم اخذ تاج جدنا . فقلت له اني افتخر بثورتك علي لهذا السبب . وهناك في طهران اردت ان لا يذهب الوقت مني سدى وان أتهيأ لترتيب معيشتي لاني لا اعلم ماذا ينتهي اليه امر العراق ، فاقبلت على تعلم الفارسية من الافواه ، فكنت اكتب الكلمات التي اسمعها وافهمها ثم احفظها ، وبعد ستة اشهر صرت اتكلم الفارسية ، وهنا طلبت وزارة المعارف الايرانية معلمين على ان يؤدوا الفحص ، فرشحت للتعليم ولكني رغم اني كنت عالما من علماء النحو ، وانا من تلاميذ السيد ابي الحسن الاصفهاني في علم الاصول ، ولكن علمنا لم يكن يرافقه امتحان ، فكنت اخشى من الامتحان من ان اضطرب فأنسى

كل ما اعلم من علم النحو . وبعد اشهر راجعت كتب النحو مستعيدا ذكرياتها القديمة ، وقرب موعد الامتحان ، فكرت في نفسي بان ازور احد القائمين على الامتحان في بيته ، واعرض له معلوماتي في النحو وفي الادب واقول له : امتحني عندك واخشى ان اضطرب في اثناء الامتحان ، وعندما وصلت اليه اسمعته اولا قصيدتين مترجمتين عن الفارسية ، وهي قصيدة (القطرات الثلاث) اي (قطرات سكانه) المنشورة في مجلة (بهار) لصاحبها اعتصام الملك ، والقصيدة الثانية مطلعها :

انهضي فرخة الحمام وطيري

ودعي العيش في نهاد الوكور

وهي مترجمة عن قصيدة الشاعرة پروين اعتصامي ابنة اعتصام الملك ، واولها :

اي مرغ كه خرد زاشيانه

پرواز كن وپريدن آموز

وعندما اطلع على الترجمة ، اعجب بها غاية الاعجاب ، كما اثنى على مقدرتي في الادب وشاعريتي ، وقال لي آسف اني مرشح للامتحان لتعليم المدارس الابتدائية ، وانت مرشح للامتحان لتعليم المدارس الثانوية ، ولكني سأقدمك الى القائمين في الامتحان للمدارس الثانوية ، فأخذني الى اولئك الاشخاص واعني بهم اللجنة المشرفة على الامتحان ، وقدمني اليهم ، واثنى علي امامهم ، وعندما جلست ، واذا بالممتحن لي يكلمني بكلام عربي نجفي ، فذهب عني كل ما كنت اخشاه من قلق واضطراب ونسيت كل شيء في ذلك ، وصرت اشعر باني اعيش في النجف ، واسمعته شيئا من ترجمتي لرباعيات الخيام وذلك سنة ١٩٢١م وهما البيتان الآتيان ، ولكني لم اثبتهما في رباعيات الخيام المطبوعة ، لاني ابدلتهما بصيغة اقوى ، واتذكر منهما البيت الثاني وهو :

ان نعص وربنا بمثل يجزي

ما لفارق بيننا وبين الرب

ان الواو في (وربنا يجزي) واو حالية دخلت على الجملة ، قال لي : كون لنا من الجملة وصفا ، فقلت له : ان نعص مجزيين بالمثل من ربنا ، فالتفت الى معاونه الذي يضع درجاته وقال له : اعطه اعلى درجة في النحو وهي درجة (٢٠) وهكذا عينت معلما في ثلاث مدارس ثانوية ، على ان اعلم كل يوم ساعتين فقط ، وهي المدرسة العلمية والسلطانية والكمالية ، وبعد مضي سنتين وجدت التدريس يضعف اعصابي ويرهقني ، فاستعفيت منه ، واخذت اتمرن على الكتابة بالفارسية ، وكنت كلما ترجمت سطرا من العربية الى الفارسية يغير لي صديقي عباس الخليلي عدة كلمات في السطر ، مما ولد يأسا في من القدرة على الكتابة بالفارسية ، ولكن صادف اني زرت صديقي علي الدشتي في ادارة جريدته (شفق سرخ) فقال لي : لماذا لا تعاضدنا في الجريدة ؟ قلت كيف ؟ قال ان تترجم لنا من العربية ، فقلت انا لا اجيد الترجمة ، فقال لنجرب ، هذا مكتوب في مجلة (المقتطف) المصرية ، من احد رجال الاعمال الكبار في نيويورك الى ابنه الذي يدرس في جامعة تبعد الف كيلومتر عن نيويورك ، والمكتوب مليء بالنصائح الثمينة والتجارب النافعة ، ويقع في صفحة ونصف صفحة من مجلة (المقتطف) بالحجم الكبير ، فقال لي : اجلس في تلك الغرفة وترجم هذا المكتوب لنا . فذهبت الى الغرفة ، وترجمت المكتوب في نصف ساعة ، وعدت اليه ، فلما اطلع عليه ، قال هذا الذي اريده ، وغير ثلاث او اربع كلمات ، فقلت له اذن كيف ان الصديق عباس الخليلي كان يغير في السطر عدة كلمات ؟ فقال لانه كان يريد ان يجعل اسلوبك كأسلوبه ، ولكن هذا خطأ ، فان لك اسلوبا خاصا ، وله اسلوبه الخاص ولي اسلوب خاص ، ولو اردت ان اجعل كتابتك باسلوبي لغيرت كلمات كثيرة ، فنشر المكتوب في اليوم الثاني في جريدته ، وكتب : ترجمة آقا سيد احمد نجفي. وكان فاتحة دخولي الى عالم الادب الفارسي . وبعد شهرين قتل حاكم السودان الانكليزي السردار ليستلك في القاهرة ، فقبض على القتلة وحوكموا واخذت جريدة (الاهرام) تنشر تقرير النائب العام تباعا ، فقال لي الصديق علي الدشتي : ترجم ولخص التقارير فترجمت القسم الاول ولخصته ، فنشر دون ان يضع توقيعي ، وكنت اريد ان يظهر توقيعي لاستطيع العيش من الكتابة بالفارسية ، بعد ان اعياني التعليم ، فقلت له : لماذا لم تضع توقيعي ؟ فقال : اترك الامر لي ، فسكت على ما مضى ، واخذت اترجم وهو يتابع النشر الى خمسة عشر عددا ، وكان المجتمع الايراني يتلقى هذا التقرير بكل لهفة ويقرأ بكل اهتمام . وعندما انتهى من نشره ، كتب في العدد الاخير : انتهى تلخيص وترجمة ازجرائد عربي بقلم آقاي سيد احمد نجفي. فقلت له : لماذا لم تكتب هذا اولا ؟ فقال لاجل مصلحتك . فقلت له وكيف ؟ فقال لو قراوا اسمك اولا لقالوا انه لا يجيد الكتابة بالفارسية ، بينما كتابتك الفارسية فصيحة ولا غبار عليها ، فانما تركتهم يقراون كتابتك في اربعة عشر عددا معتقدين

ان الكاتب فارسي ، حتى فاجائهم في العدد الاخير بأن الكاتب عربي ، مما ولد الدهشة عند ادباء الفرس ، ثم صرت اكتب في مجلة (ارمغان) وهي لسان حال النادي الادبي في طهران ، وفي جريدة (ستاره ايران) وفي جريدة (كوشش) وفي جريدة (اقدام) . وبعد مضي عام واحد جاءني وحيد دست كردي صاحب مجلة (ارمغان) وقال لي : لقد طرح اسمك في النادي الادبي البارحة لتكون عضوا فيه ، فوافق الاعضاء على ذلك وطلبوا منك قصيدة تتلى في الجلسة القادمة بدون حضورك ، وبعد ذلك تحضر ، فقلت له : كيف انتخب عضوا وانا لا اجيد النظم بالفارسية ؟ فقال لي ، اولا ان النادي للادباء وليس مختصا بالشعراء ، وانت اديب تكتب بالفارسية ، كما انك شاعر ، ونحن نعتبر الشاعر في اية لغة عضوا فينا ، وهكذا صرت احضر جلسات النادي في الاسبوع مرة واحدة لمدة ثلاث سنوات .

واخيرا : قررت ان اصبح عضوا في لجنة الترجمة والتأليف الفارسية في طهران ، ولكن هناك كلمة شائعة تقول : ان من يريد ان يتوظف عليه ان يبقى ست سنوات يقطع احذية لمراجعة الوسائط وبعدها اما ان ينجح في مسعاه او ان يخيب ، وانا قلت سأسلك طريقا آخر ، وهو اني كتبت مكتوبا الى وزير المعارف السيد محمد التدين ، وهو رئيس المجلس التأسيسي لتعيين البهلوي شاها ، وكانت له اليد الطولى في توطيد دعائم ملك البهلوي في طهران ، ومعروف بالجبروت ، خاصة عندما كان نائبا في المجلس ، فاذا وقف يخطب ، فانه يخطب بفصاحة ولهجة فيها الجبروت ، فقلت سأريه في مكتوبي جبروتا اعظم من جبروته ، فاما ان انجح والا اكون قد نجحت في اني اريته جبروتي . فكتبت اليه ما هذا نصه وترجمته :

حضرة السيد محمد التدين وزير المعارف المحترم :

بعد التحية . اعرض لكم انه جرت العادة في هذه البلاد ان من يريد ان يتوظف عليه ان يستعمل الوسائط وانا لم اشأ ان اسلك هذا الطريق لسببين الاول عزة نفسي والثاني فضلكم ، لذلك رأيت ان اجعل واسطتي اليكم اعظم اثر ادبي في بابه فاطلعوا عليه وجازوني بما استحق .

المخلص
السيد احمد النجفي

وذهبت الى وزارة المعارف ، وكان في غرفة الانتظار اشخاص كثيرون ينتظرون دورهم ، فاعطيت المكتوب الى الفراش ، وبعد عشر دقائق جاء الفراش وقال لي ان الوزير يقول : تفضل ، فدخلت وانا رافع رأسي ، وكان شخص واقفا يتكلم معه ، فسلمت وجلست ، وبعد ان انتهى من حديثه . قال لي : قلت في مكتوبك انك تريد ان تطلعني على اثر ادبي ، فاطلعني عليه ، فقلت له الاثر الادبي هو تعريب (رباعيات الخيام) والجدير بالذكر ان السيد محمد التدين يتقن العربية لانه كان شيخا من رجال الدين وكنت قد كتبت الرباعيات في صفحة يقابلها في الصفحة الثانية الاصل الفارسي ، فقدمته اليه ، وقدمت معها كتاب مرزا محمد خان القزويني الذي يشهد فيه ان الترجمة فاقت جميع الترجمات الشعرية في جميع لغات العالم ، فاخذ يتأمل في الرباعيات وفي المكتوب ، ثم قال لي هل انت ايراني ؟ وكانت عندي آنذاك جنسية ايرانية ، وكان يكفي ان اقول انني ايراني ، ولكنني اجبته نعم ، ايراني الجنسية ، وان كنت عربي العنصر ، كما ان كل سيد هكذا ، فتبسم تبسما خفيفا رغم جبروته ، وقال نحن نحتاج معلمين لعربستان يجيدون الفارسية والعربية ، فهل تقبل ان تكون معلما هناك ؟ فقلت له كنت معلما في طهران لمدة سنتين ، فقال اذن ماذا تريد ؟ فقلت له هذه ترجمتي لرباعيات الخيام تريكم مقدرتي في العربية ، ولا شك انكم قرأتم مقالاتي بالفارسية موضوعة او مترجمة فأطلب منكم تعييني عضوا في لجنة الترجمة والتأليف التابعة لوزارة المعارف ، فقال ننظر في الامر ، وكان شخص جالسا بالقرب منه ، ولم اعلم انه معاون وزارة المعارف فقلت له اترك الامر لكم للنظر فيه ، ولكن اطلب منكم شيئا وهو ان لا تعتمدوا الا على رأيكم الخاص لسببين الاول ثقتي برأيكم والثاني انكم تعرفون الامر هنا . فقال لي طيب ، كما تشاء ، فاستأذنت بالخروج شاكرا اياه . وقلت له متى اراجعكم ؟ فقال بعد ثلاثة ايام راجع المعاون ، واشار الى الشخص الجالس . وكانت كلماتي الاخيرة لا شك انها تمس المعاون المذكور ، فقلت له : خاطرك ايها المعاون ، ثم خرجت . وبعد ثلاثة ايام راجعت المعاون ، فقال لي ، وافق الوزير على تعيينك عضوا في لجنة الترجمة والتأليف ، وطلب منك ان تختار كتابا عربيا في التاريخ او الجغرافيا او علم النفس ، فاخترت كتاب علم النفس لعلي الجارم ومصطفى امين العالم ، وعقد الاتفاق على ان يدفع لي عن كل صفحة ثلاثة ريالات ، وقد

حصلت اجرا قدره خمس وثلاثون ليرة ذهبيــــة ، وبها عدت الى العراق.وعندما علم اخواني في طهران اني توظفت بهذه السرعة ، تعجبوا مستغربين ، وسالوني بأية طريقة تم توظيفك ؟ فقلت ، هكــــذا كتبت للوزير . فقالوا لي ، ما ساعدك على توظيفك الا لهجة الكبرياء التي قابلته بها .

* * *

ثم تحدث الصافي عن عودته الى العراق قائلا :

عدت الى العراق ومكثت فيه ثلاث سنوات ، غير ان السنة الاخيرة مرت بالامراض والاوجاع ، فلم تطب لي فيه الاقامة بسبب مناخه الحار الذي يؤذي اعصابي ، واشار الاطباء الي بالسفر الــى سوريا ولبنان ، فتوجهت سنة ١٩٣٠م الى سوريا للاستشفاء .

واردف الصافي يقول :

بعد ان اصبت بمرض عضال لا يفيده الدواء العقاري وله علاج يشفيه ويمحي اثاره وهو العلاج الطبيعي ، فآثرت ان امضي بقية حياتي في بلادي العربية المترامية الاطراف ، اذ لا فرق بين النجف وكربلاء ودمشق وبيروت .

ذلك هو شاعرنا احمد الصافي النجفي الذي صحبناه في رحلتنا الطويلة هذه ، نراه مع ذلك قد آثر الزي البدوي (الكوفية والعقال) مدللا بذلك عن حبه لوطنه وتراثه العربي العريق ، والى جانب ذلك كان عزوفا عن الحياة وشديد الفخر والاعتزاز بنفسه ، اذ كان يأبى قبول الدعوات أنفة وعــزة نفس .

ويجدر بي قبل ان اختتم هذا الفصــل ان اشير الى ان الصافي مع انه جالس الالاف مــن الناس ، الا انه لم يتخذ له صديقا منهم ، ولعــل ذلك يعود الى طبعه السوداوي على الرغم من طيبة قلبه وصفاء نفسه ، ولعله ايضا ومن هذا المنطلق عزف عن الزواج ومسؤولية العائلة .

* * *

اغتنمت فرصة العطلة الربيعية عام ١٩٧٥ م فقصدت سوريا ولبنان ومصر لاداء بعض المهام الادبية . وفي يوم ١٩٧٥/٢/٦ كنت على موعد مع الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة (العــرفان) اللبنانية ، والاستاذ الشيخ علي الخاقاني صاحب دار البيان والاستاذ سعيد علي ، فقصدنا مقهى ومطعم البحرين المطل على البحر ، ملبين دعــوة الاستاذ نزار الى مأدبة الغداء ، وقد اعتذر الاستاذ الشاعر احمد الصافي عن تلبية الدعوة . وبعــد تناول الطعام ، قمنا لنتحدث مع الاستاذ الصافي في المقهى ، حيث امر لنا باحضار الشاي . وهناك كان هذا الحوار ، سألت الصافي عن الشعراء الذين تأثر بهم ، فأجاب مشكورا :

لم اتأثر بشاعر واحد ، واستطيع القول ان المتنبي هو الشاعر الاول الذي وقع في نفسي ، وكل شاعر مطبوع يتكلم من شعوره الصادق هو صديقي واكثر المطبوعين هم في الجاهلية ومنهم النابغــة الذبياني ومالك بن الريب(١٢) .

وقلت للصافي : لقد نشرت فصلا بعنــوان (جولة مع الصافي النجفي) في مجلة (الكتاب) التي يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ببغداد ، وهذا الفصل اثار تساؤلات كثيرة في الاوساط الادبية والثقافية ، حيث تضمن ما يفيد بان للعقاد كتابــا عن شاعريتكم ، فما هو رد الفعل لديكم ؟ فأجاب :

تبدأ قصتي مع العقاد من حيث تأليف كتاب عني ، في السنة الاولى بعد الحرب العظمى الثانية ، عندما جاء بهيج عثمان صاحب دار العلم للملايين ، وكان في وقتها سكرتير تحرير مجلــة (الاديب) اللبنانية ، وكان قد نشر في عدد سابق منها قصيدة لي بعنوان (خيال في كأس) وهي :

تأملت في كأس الطلى وهــي في يــدي
فابصرت آلامــــي عليهـــا تخطط
ولاح شبابي وهو شــبه ممـــزق
ولكنــــه بالذكـــريات محنط
وابصـرت ندمــاني يضمهم الثــرى
واســعى بآمالــي اليهم فــاقنط
كأنــي في ليـل تعــامت نجومـــه
اسير وفي واد مــن الشــوك اخبط
وغطت على سكر الطلى سكرة الاســى
واســرعت الانفـــاس تعلـــو وتهبط
فكادت هناك الكاس تسقط من يــدي
وكادت يدي من جانب الكأس تسقط

فكتب بهيج عثمان في العدد اللاحق بعنوان (جولة الاديب في شهر) قال : في القاهرة اجتمعت مــع عباس محمود العقاد ، وقال انه معجب بمقطوعة (خيال في كأس) المنشورةفي العدد الماضي لاحمد

---

(١٢) شاعرنا الصافي فاته ان يذكر بــان مالــك بن الريب التميمي كان من ابرز شعراء الفتوح الاسلامية الاولى .

الصافي ، ثم قال : ان هذا لشاعر حقا ، ثم رآني بهيج عثمان ، وقال لي : ان العقاد يسلم عليك ، ويقول انه يريد تأليف كتاب عنك ويرجوك ارسال دواوينك اليه ، فصرت ارسل اليه دواويني تدريجيا كلما صدر ديوان لي . وبعد شهر رآني جبران تويني صاحب جريدة (النهار) في ادارة مجلة (الاديب) وقال : منذ خمسة ايام كنا في حديث عنك مع العقاد في القاهرة ، وقال العقاد : ان هذا شاعر حقا ، والعقاد عابس دائما ولكن عندما يذكرك يتهلل وجهه . وبعد مرور خمس عشرة سنة جاءني ابن اخي حسين الصافي على راس وفد المحامين ، وقال : كنت في القاهرة ، وكان احد الحضور اديبا مصريا ، وعندما عرف اني ابن اخيك قال لي : ان العقاد في صدد تأليف كتاب عن الصافي ثم مرت الايام ، واقيم مهرجان لامير الشعراء احمد شوقي ، اقامه جمال عبدالناصر ، وصدرت مجلة الاذاعة المصرية ، وفيها عنوان بارز هو (الصافي اشعر شعراء العربية باعتراف عباس محمود العقاد) وفي داخل المقال تقول المجلة : زار مندوب المجلة الوفد العراقي فالتقى بالاستاذ ابراهيم الوائلي ، فسأله عن شعراء العراق ، فاجابه هناك شعراء رحلوا وهناك شعراء احياء ، ومن الشعراء الاحياء السيد احمد الصافي الذي قال عنه العقاد ، الصافي اشعر شعراء العربية . ومنذ عام واحد ، رأيت ابراهيم الوائلي في مقهى البحرين ببيروت ، فسألته : هل سمعت هذا الراي من العقاد ؟ فقال : كلا . ولكني قرأته في مجلة الرسالة المصرية ومنذ سنتين اجتمعت بالاستاذ معن العجلي الاديب العراقي الذي هو اليوم مدير مكتبة المحرق في البحرين فقال : قال لي عامر العقاد ابن اخ العقاد : ان عمه العقاد ترك مؤلفا عن الصافي(١٤) ويقول في المؤلف : ان الصافي لا يكفي لدراسته اديب واحد ، ويجب ان يدرسه مائة اديب . وقد ناولني الشاعر الصافي قائمة باسماء من كتبوا عنه مؤخرا . وفيما يلي اسماء اولئك الباحثين والموضوعات التي تناولت الصافي :

١ ــ صالح الفهد (الصافي في تيار الانسانية) من الكويت .

٢ ــ شاكر محمود (الصافي وفلاسفة الاسلام) من الاردن .

٣ ــ محمد حسين المحتصر (الصافي شاعر الانسانية والخلود) من العراق .

٤ ــ لطيف المهند (الحركة والبركة في شعر الصافي) من العراق .

٥ ــ حمزة معيبط (الراي القاطع في شعر الصافي الرائع) من العراق .

وذكر ان هناك ستة مواضيع تناول فيها طلاب من الجامعة اليسوعية ببيروت شاعرية الصافي وهي :

١ ــ الانسان في شعر الصافي .

٢ ــ الانسان العربي في شعر الصافي .

٣ ــ الطبيعة في شعر الصافي .

٤ ــ الحركة من خلال اشعار الصافي .

٥ ــ الصافي بين شعراء العراق .

٦ ــ الحكمة في شعر الصافي .

والذي كتب موضوع (الطبيعة في شعر الصافي) هو حسن عيتاني . كما اخبرني بان هناك سبعة مواضيع في دور الكتابة من قبل سبعة طلاب جامعيين في الجامعة اللبنانية .

وفي خلال هذه المقابلة الادبية ، اتحفنا الشاعر الصافي بأبيات يصف فيها انزواءه عن الناس ، وذلك بارتدائه الملابس البسيطة التي كان يظنها قد تخفيه عن اعين الناس ، الا انه قد اخطأ الظن . حيث شع نجما مضيئا بعبقريته الوهاجة وبشاعريته الاخاذة والابيات هي :

---

(١٤) على اثر نشر مقالي « جولة مع الصافي النجفي » تلقيت تعقيبا نشره الاستاذ حمود عبدالامير الحمادي الاديب العراقي الذي يواصل دراسته العليا في القاهرة ، في مجلة (الكتاب) العدد ٥ مايس ١٩٧٥ وهذا نصه :

« راي العقاد بشعر الصافي النجفي . ورد في الكتاب القراء ، العدد ١٢ السنة الاولى ص ١١٤ ــ ١١٥ في موضوع (جولة مع الصافي النجفي) للاستاذ سلمان هادي الطعمة ما يلي :

(... بعد ذلك قال لي معن العجلي الاديب العراقي اجتمعت بالاستاذ عمار العقاد ــ عامر ــ ابن اخ عباس محمود العقاد فقال لي : لقد ترك العقاد كتابا مخطوطا عن الصافي ...)

ولما كان الاستاذ عامر العقاد على الصافي دائم بي ومن الذين اعتز بصداقتهم ، قررت زيارته والتعاون جمعه على اخراج هذا السفر عن استاذنا الكبير الصافي ، ولا سيما ان الاستاذ العقاد دائب على نشر واعادة طبع مؤلفات عمه المرحوم العقاد ، فاجاب مشكورا : ان الاستاذ العقاد كان معجبا بشعر الاستاذ الصافي النجفي وكان يطريه دائما في مجلسه ، كما كتب عنه على ما اتذكر في مجلة الرسالة والبلاغ ، ولكن ليس هناك مؤلفا او مقالا مخطوطا في هذا الموضوع ، وعليه اقتضى ذكر ذلك . »

مضت ضجة الاشعار قرنا من الدهر
نمادت هدوءا دونه هداة القبر

فأين ضجيج المهرجانات معليا
هتافا يصك السمع بمينه بالوقر

فليس سوى الشعر القديم بعائش
وما ناب عنه اليوم في عصرنا البدري

يؤم صنوف الباحثين زويتي
وقد كنت اهوى أن ارى خامل الذكر

ظننت بسيط اللبس يخفي اشعتي
ويمنع كهفي نور نفسي من النشر

وهيهات ان يخفي سنا عبقرية
حجاب لباس او حجاب من الصخر

وحدثني الصافي قائلا : انه لم يكن له من قصائد الرثاء سوى قصيدة واحدة رثى بها صديقه رئيف خوري الاديب اللبناني المعروف ، وهي من اروع قصائده .

وبينا نحن جالسين على البحر ، مستمتعين بمنظره الخلاب ، تواردت الى ذهنه المقولة الآتية : نشرت مجلة - الاسبوع العربي - مقالا في اربع صفحات عن الصافي ، وهذا نصه : ينتقي الصافي الاماكن الجميلة على البحر ، فله حسن ذوق في ذلك . والقصيدة التي قلتها في وصف المكان نشرت في ديواني (الحان اللهيب) بعنوان (المعاني والغواني) وهي :

تنقت فكرتي حسان المعاني
وهوت مقلتي حسان الغواني

المعاني تجيئني سافرات
ليت عند الحسان ذوق المعاني

انتقاوت اذن علي تدللت
انتقيها مثل المعاني الحسان

ولقد انتقي المكان جميلا
كانتقاء المعنى الرفيع الشان

واذا ما حالت شر مكان
فهو حكم القضا وشر زمان

مد هذا الوجود مثل خوان
ضم ما شاء من صنوف الامان

ينتقي اللب منه كل لبيب
والبقايا تلف كالعميان

انا لا استطيع دل حبيب
لي من الكون الف الف دان

ابصر الحسن في مظاهر شتى
لا يراها نواظر الخيلان

طفح القلب فوق عيني فاضحى
ناظري مبصرا بعين جناني

ان من لا يرى بقلب بصير
لهو اعمى عكازه عينان

＊ ＊ ＊

في يوم الجمعة الموافق ١٩٧٧/٣/٤م قصدت دار الشاعر العراقي المعروف السيد احمد الصافي النجفي الكائنة في المنصور ببغداد بمعية الصديق الشاعر خضر عباس الصالحي ، واغتنمتها فرصة ثمينة ، حيث كان شوقي للقائه شديدا ، بعد عدة لقاءات في لبنان . ولكن الذي حز في نفسي وآلمني كثيرا انني وجدت الصافي خلال الزيارة في حالة صحية سيئة ، اذ كان طريح الفراش ، لا يقوى على الجلوس . وبعد ان رحب بي ، طرحت عليه بعض الاسئلة ، فاجاب عنها مشكورا :

س١ : منذ عودتك الى العراق ، تابعنا اخبارك في المجلات العراقية مثل (الف باء) و (الاذاعة والتلفزيون) ولكننا لم نقرا شعرا جديدا لك ، ما هي الاسباب التي دعت الى ذلك ؟

ج١ : لدي الآن خمسة عشر ديوانا ، خمسة منها مخطوطة ، وقد استلمتها مني وزارة الاعلام العراقية ، وكلفت الدكتور جلال الخياط بالاشراف على طبعها وتحقيقها ، وهذه الدواوين ٥ر١٤ ديوان انتاج سوريا ولبنان طيلة ٤٦ عاما ، والنصف الباقي فان ربعا منه انتاج ايران ، وربع انتاج العراق قديما . اما الاشياء التي استجدت خلال الاربعة اشهر هي ٤ صفحات تقريبا . وآخر ما جاءني من قبل شهرين هذه القطعة :

اقعدني السقم وروحي في الفلك
ولي شعاع يمحي منه الحلك

سير قلوب الناس ربي لي كما
سيرت في شعري قلوب الناس لك

لست نبيا كالنبي سيرتي
وآدمي عيشه عيش ملك

سوف تكذب العصور سيرتي
بغربة فيها اذا شخصي هلك

فليس لي مسجلا متلفزا
يعرضني فيه لدفع كل شك

ويظهر ان مناخ العراق القاسي لا يتفق مع مزاجي ، واعتقد ان السبب في ذلك ان امي لبنانية ، وقد ورثت منها المزاج اللبناني ، في حين ان اشقائي لم يرثوا المزاج اللبناني ، وان شقيقتي الكبرى

وورثت المزاج اللبناني ، فكانت تقضي ايام الصيف كلها في سرداب السن بالنجف .

س٢ : كيف تجد العراق وقد فارقته منذ اربعين عاما او يزيد ؟

ج٢ : لا شك ان العراق اليوم فيه نهضة ادبية علمية حضارية توجيهية ، ويكفي ان وزارة الاعلام تفتش عن آثار الادباء لحفظها وتقديمها للطبع . ومما جرى في ذلك انني ذكرت للسيد صدام حسين نائب رئيس الجمهورية عندما زارني في بيتي يوم ١ ايار ١٩٧٦ واستمرت الجلسة ساعة واحدة ، تكلمت عن الدواوين الخمسة ، فقال نريدها لوزارة الاعلام ، فقلت له اقدمها وانا لا آخذ ريعا ، ولكن اقدم ريعها الى الجيش العراقي لينفقها على مراكزه الثقافية . ومنذ يومين جاءني الدكتور جلال الخياط من قبل الوزارة المذكورة ، فقدمت له دواويني الخمسة ولكنها غير مفصولة عن بعضها ، وهي تضم ٥٠٠ صفحة كل ١٠٠ صفحة منها تكون ديوانا ، وهذه الدواوين هي :

١ — شباب السبعين .
٢ — بلا اسم .
٣ — تمرد المشيب .
٤ — كما جاء .
٥ — المطعم .

س٣ : ما هي اهم مشاريعك الجديدة التي تنوي انجازها ؟

ج٣ : ليست لدي الان مشاريع جديدة : غير اني انتظر دقائق موتي ، لان صحتي تنهار يوما بعد يوم ، والسبب في ذلك هو مرضي الشديد .

س٤ : هل يمكننا ان نتعرف على المرض الذي اصابك ؟

ج٤ : ان مرضي عبارة عن التهاب في الامعاء ، وهذا يحتاج الى راحة فحياتي ضد الراحة ، ولذلك ترى عندي اضطرابا شديدا في المعدة ، وقد استفحل المرض خلال الاربعة اشهر الاخيرة . ولهذا السبب فان الراحة مفقودة .

وقبل ان اختتم هذا اللقاء يجدر بي ان انقل لقاء طريفا اجراه الاستاذ عبدالقادر البراك مع شاعرنا الصافي عند التقائهما بدمشق ، ونشر في مجلة (المكتبة) البغدادية الصادرة في تشرين الاول سنة ١٩٦٢ ، وذلك لما فيه من لمحة تاريخية عن حياة الشاعر . قال الصافي للبراك :

وعندما كنت اسكن النجف ، كنت ارسل بمقطوعاتي الشعرية للصحف العراقية ، فتتسابق بنشرها والتعليق عليها واكبار شخصي واحاطتي بقلائد من المديح والثناء ، كما ان عشرات الصور بل اكثر من ذلك نشرت لي ، ففكرت انني اذا سافرت الى بغداد فسيكون يوما مشهودا لي احاط فيه بالتكريم والاعجاب خاصة بعد ان عرفني الجمهور البغدادي كله بصوري وشعري .

وسافرت الى بغداد وكان السفر في ذلك الزمن مضنيا ، حيث اقلتني مع المسافرين عربة قديمة تجرها الخيول الهزيلة ، وتتوقف بعدة اماكن في الطريق . وكانت نقطة وقوف العربات الآتية من النجف الى بغداد في ذلك الوقت هي (علوة المخضر) في الشورجة ، وكانت الساحة امام هذه العلوة غاصة ببيع وشراء الحمير كما عرفت بعدئذ ، وعندما نزلت من العربة منهك القوى تعبا جلست في قهوة محاذية للعلوة افكر بالاستقبال الضخم الذي سالاقيه واتفرس في الوجوه متطلعا ومترقبا ، واذا بشخص يأتي مسرعا ويجلس بجانبي على (التخت) فيسلم ثم يبسم في وجهي ، فطربت في سري وقلت هذا اول الغيث . التفت الرجل وسألني :

جنابكم من النجف .

نعم .

اشلون سعر الزمايل عندكم ؟

غالية هوايه مدا تشوفني جاي لبغداد

وهربت من المقهى لاركب اول عربة تعيدني الى النجف ختاما ودعنا الشاعر الصافي ورجونا له العمر المديد والصحة التامة(١٥) .

* * *

عاد الصافي الى وطنه العراق من بيروت مساء يوم الخميس ١٩٧٦/٢/١٩م بعد اصابته برصاص الانعزاليين خلال الحرب الاهلية الدامية التي دارت رحاها في لبنان ، استجابة لطلب حكومتنا الثورية ، وواصل علاجه في مدينة الطب على حسابها حتى شفي من جروحه بعد ان مكث فيها طيلة اثنين وعشرين يوما . ثم هيأ له ابن اخيه الدكتور علي الصافي دارا بالمنصور .

وبتاريخ ١٩٧٧/٦/٢١م نقل الصافي ثانية الى

(١٥) استفدت من مقالة (ايام الصافي الاخيرة) بقلم الاستاذ خضر عباس الصالحي المنشورة في مجلة (صوت الاسلام) الكربلائية ، العدد ٧ و ٨ للسنة الخامسة ص ٨٥ .

مدينة الطب ، وكان قد اصيب بانفجار في الدماغ وتصلب الشرايين وتخثر الدم . وفي يوم الاثنين الموافق ١٩٧٧/٦/٢٧م انتقل الصافي الى دارالخلود واستأثرت به رحمة ربه وذلك في الساعة الثانية عشرة والربع ظهرا . وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٩٧٧/٦/٢٨م جرى له تشييع فخم حيث تقاطر المسؤولون في وزارة الاعلام ، الى جانب الشخصيات الادبية على جامع براثا الكائن في جهة الكرخ ، بما يدلل على جوانب عظمته والخسارة الفادحة التي منينا بها ، وخدمته للثقافة العربية والجيل العربي . ومن جامع براثا نقل جثمان الشاعر الخالد الى محافظة كربلاء . وفي مدينة كربلاء استقبله ادباؤها ومفكروها وخدمة الروضتين المقدستين بما يتناسب ومكانته ، وطافوا بنعشه حول مرقدين الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام . وبعدها استراح المشيعون في فندق كربلاء السياحي لتناول طعام الغداء ، ثم عادوا لمواصلة السير الى محافظة النجف الاشرف . وفي مدينة النجف جرى للفقيد تشييع حافل شارك فيه الموظفون ورجال الدين وجمهور غفير من المثقفين وصدر عن جمعيتي الرابطة الادبية وجمعية التوجيه الديني بيانان ينعيان الفقيد الصافي . كما ابنه احد العلماء الافاضل بكلمة بليغة ارتجالية في الصحن الشريف الحيدري . وهكذا طاف المشيعون به مرقد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، ودفن في مقبرة الاسرة بمحلة العمارة .

وقد نعت الصحف العراقية وفاته بما يلي :

الشاعر احمد الصافي النجفي في ذمة الخلود

انتقل الى رحمة الله تعالى شاعر العرب الكبير الاستاذ احمد الصافي النجفي عم السادة الدكتور علي وعبدالعزيز وحسين وفائك ومحمود ويحيى ونلاح والدكتور محمد واخوانهم وابن عم السيد عبد الوهاب ، وسيشيع جثمانه الطاهر من جامع براثا في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ٢٨-٦-١٩٧٧ الى النجف الاشرف ويقام مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة في نفس الجامع المذكور اعتبارا من يوم الاربعاء المصادف ٢٩-٦-١٩٧٧ من الساعة الخامسة حتى الساعة التاسعة .

وصدرت عن ادباء كربلاء البرقية التالية :

ادباء كربلاء ينعون شاعر العرب الصافي النجفي

بمزيد من الاسى والاسف ينعى ادباء كربلاء احد اعمدة الشعر العربي ذلك هو الشاعر العرب الكبير السيد احمد الصافي النجفي الذي عرفته الاوساط الفكرية شاعرا برهن على سمو مقامه في الادب العربي بعد حياة حافلة بالنضال المرير والتضحيات الجسام . رحم الله الفقيد وعوض دولة الشعر هذه الخسارة الفادحة ، وانا لله وانا اليه راجعون .

لقد شغل الصافي اذهان الادباء والشعراء والصحافة في كل مكان ، فتناولوا حياته وادبه بالدرس والتحليل ، وهذا دليل عظمته وقوة شخصيته ومكانته في عالم الشعر .

أثر التراث العربي في بعث الفكر الجيولوجي قبل عصر النهضة

بقلـــم

الدكتور
محمد يوسف حسن
جامعة الامارات العربية المتحدة

الدكتور
عدنان باقر النقاش
جامعة الامارات العربية المتحدة

١ ـ المقدمـــة :

ان من نافلة انقول اليوم ان نسوق الادلة على تأثر الحياة العلمية في اوربا بالعلم العربي واعتمادها عليه ، في نهاية القرون الوسطى وبداية عصر النهضة ، ذلك لان جملة من اساطين التاريخ العلمي العارفين بحضارة العرب وتاريخهم قد اوفوا الموضوع حقه ، ومن ابرز هؤلاء لوبون (١٨٨٤) ، سيديو (١٨٧٧) ، الدوميلي (١٩٣٨) ، دامبير (١٩٤٤) ، ادمز (١٩٥٤) . وهذه امثلة من اقوال هؤلاء المشهورة تصور لنا خلاصة ما توصلوا اليه من دراساتهم المتعمقة في هذا الموضوع : فقد ذكر لوبون « لقد ظلت ترجمات كتب العرب ، ولاسيما الكتب العلمية ، مصدرا وحيدا تقريبا ، للتدريس في جامعات اوروبا ، خمسة قرون او ستة قرون » ويمكننا ان نقول ان تأثير العرب في بعض العلوم ، كعلم الطب مثلا ، دام الى ايامنا هذه » . وقال ايضا : « لم يظهر في اوروبا قبل القرن الخامس عشر من الميلاد عالم لم يقتصر على استنساخ كتب العرب ، وعلى كتب العرب وحدهم عول روجر بيكون وليناردوالبيزي وارنالدوس الفلنولي وديمون لول وسان توما والبرت الكبير والفونس العاشر القشتالي ... الخ ؛ وقال مسيو رينان ان البرت الكبير مدين لابن سينا في كل شيء وان سان توما مدين في جميع فلسفته لابن رشد » .

اما سيديو فقد قال : « ان العرب سبقوا كبلر وكوبرنيك في اكتشاف الكواكب في شكل بيضي وفي نظرية دوران الارض » وقال ايضا : « كان استخراج المجهول من المعلوم ، والتدقيق في الحوادث تدقيقا مؤديا الى استنباط العلل من المعلولات وعدم التسليم بما يثبت بغير التجربة ، مبادىء قال بها اساتذة من العرب . وكان العرب في القرن التاسع من الميلاد دعاة هذا المنهاج المجدى، الذي استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول الى اروع الاكتشافات » .

وقد ذكر الدوميلي بصـــدد انتقال العلم العربي الى اوربا : « كان هؤلاء العلماء الثلاثة (ليونارد البيزي ـ ارنالدوس الفلنولي ـ ريمون لول) من القرن الثالث عشر الميلادي ، يعرفـــون العربية معرفة كاملة ... هؤلاء العلماء والمترجمون هم الذين قادوا حركة نقل العلم العربي الى الشعوب اللاتينية ، ومنها الى الشعوب الاوربية الاخرى » .

ويبين دامبير فضل العرب في نقـل العلم الى اوربا في قوله .. : « كان للعرب المقيمين في اسبانيا وجنوب ايطاليا وصقلية شغف صادق بالعلم ، وعن طريق الاتصال بهم تعلمت اوربا العصور الوسطى اسلوبا اكثر عقلانية في التفكير » . وفي مجال علم المعادن قال آدمـــز :

« كان لعلم المعادن العربي اثر هام في تطور علم المعادن في اوربا في وقت لاحق (يقصد في نهاية القرون الوسطى) » .

لم يكن لنا بد من هذه المقدمة القصيرة قبل التصدي لبحث اثر العلم العربي الجيولوجي في نشوء علم الجيولوجيا الحديث ؛ وهو موضوع صعب لم تتكامل اسباب البحث فيه بعد لتوضيح معالمه الحقيقية كما حدث في علم الطب والكيمياء والفلك والرياضيات والبصريات وغيرها . ويرجع هنا الى ان علم الجيولوجيا الحديث نفسه ، ولم تتوطد اركانه بين العلوم الحديثة الا متأخرا مع مطلع القرن التاسع عشر . وهكذا فلم يتسع

الوقت ؛ ولم تتوفر الاسباب بعد ، لتقدم الابحاث التاريخية عن اصول علم الجيولوجيا الغربي الحديث وعن اطلاعات مؤسسية على التراث . وباستثناء الاعمال الجيولوجية لالبرت الكبير ورستورو داريزو في مجال علوم المعادن ونشأة الجبال . فلا توجد ادلة مباشرة على استفادة العلماء الاوربيين في العصور الوسطى من الفكر الجيولوجي العربي .

وقد الف البرت الكبير سنة ١٢٦٠ كتابا من خمسة اجزاء صغيرة ، يعالج الجزآن الاول والثاني منها المعادن والاحجار . ويقول البرت ان المعادن والاحجار تكونت من قوة معدنية مولدة ؛ نشطت في بيئة مناسبة على مواد مناسبة في قشرة الارض ويقول بنفسه انه استقى نظرية القوة المعدنية في اصل الاحجار من ابن سينا . ويشير ادمز الى البرت الكبير على انه اول من كتب في اصل الجبال بعد ابن سينا الذي يسبقه بقرنين من الزمان وقد عزا البرت اصل الجبال الى السببين نفسهما اللذين ذكرهما ابن سينا ، « الخسف بالزلازل الناتجة من الرياح الباطنية وعمليات الحت والتعرية » ، ولو ان كلا منهما كانت له طريقته الخاصة في تفسير نشاط هذه العوامل وميكانكية عملها .

اما كتاب رستورو داريزو عن « طبيعة العالم والذي الفه عام (١٢٨٢م) ؛ فقد كان موضوع دراسة هامة قام بها او سلم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة من جامعة جونز هوبكنز وقد انصرف بحث اوستن عن اثبات استفادة رستورو من عدد من المصادر القديمة من بينها مؤلفات الفرغاني وابن رشد وابن سينا .

ويقول آدمز « ليس هناك من سبب مقنع بان البرت الكبير او توماس الاكويني ، كانا معروفين لرستورو وفي كل الحالات التي درست ــ ربما باستثناء ايزودور وارسطو ــ فان معلومات رستورو كانت مستمدة من الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية » .

ويقول كذلك في الاشادة بعقلية رستورو العلمية انه « بالرغم من ان كثيرا من تفسيراته لظواهر الطبيعة كانت من باب الطرائف ، الا انه كان رجلا سابقا لعصره بكثير ، وذلك من حيث انه كان يدرس ويلاحظ بنفسه التراكيب الجيولوجية في جبال توسكاني .. » هذا ما قاله ادمز في رجل يقرر ان خلفيته العلمية مستمدة من العلم العربي ؛ وهو نفس ما شهد به ادمز لابن سينا من انه كان يبني آرائه على المشاهدات الشخصية على ضفاف نهر جيحون وغيره من الاماكن ، مع ملاحظة ان ابن سينا قد كتب قبل رستورو بنحو ثلاثة قرون .

٢ ــ نماذج من الفكر العربي الجيولوجي وملابسات انتقاله الى اوربا .

ان الادلة غير المباشرة التي تشير الى تأثير علماء الجيولوجيا الاوربيين بالفكر الجيولوجي العربي في اواخر العصور الوسطى ومطلع عصر النهضة كثيرة ؛ ولكن تحقيقها يحتاج الى وقت وجهد كبير بن يكرسان للفحص الدقيق المتأني لكتب التراث الجيولوجي الاوربي ومقابلته بالتراث الجيولوجي العربي . وفيما يلي بعض اضواء نلقيها على تلك الادلة :ــ

اولا :ــ علم المعادن والصخور :

ان تاريخ تطور هذا العلم بدأ منذ القرن الرابع الهجري (التاسع الميلادي) عند الرازي واخوان الصفا والبيروني وابن سينا ، حتى بلغ اوجه في القرن السابع الهجري (الثاني عشر الميلادي) عند احمد بن يوسف التيفاشي (حسن والنقاش ١٩٧٩) . وقد عرف العلم لاول مرة وفي خلال تلك الحقبة من خصائص المعادن الفيزيقية التي تقوم عليها الاسس الصحيحة لتصنيفها الكثير ؛ نذكر منه : الصلادة ــ الوزن النوعي ــ التشقق ــ الشفافية ــ البريق ــ الشكل البلوري ــ التوأمية ــ المخدش او الحكاكة ــ الانكسار المزدوج ــ قابلية الانصهار . كما وردت في تلك الحقبة وبفضل دراسات هؤلاء العلماء اول اشارات عن التنقيب الجيولوجي عن المعادن وذلك بالتعرف على بيئات تكونها ، وكذلك وردت اول اشارات عن تجهيز الخامات ومحاولات فصل الفلزات منها واختبارات العناصر بها . كما وردت اولى المحاولات لصياغة نظريات في اصل تكون بعض المعادن في الطبيعة بطريق الترسب من المحاليل الباردة او الحارة . واثرت اول محاولة لتصنيف الصخور طائفتين كبيرتين والمعروفتين الان بطائفة الصخور النارية ، وطائفة الصخور الرسوبية او الطباقية ؛ وكذلك اول محاولة لتفسير ظاهرة الطباقية وتعاقب الطبقات ايضا التغيرات المابعدية وانواع الترسب الميكانيكي والكيميائي .

لقد تمت ترجمة جزء من كتب ابن سينا في المعادن الى اللاتينية في القرون الوسطى ونحل الى بعض كتب ارسطو حيث استفاد البرت الكبير ورستورو وآريزو من تلك الكتب . ومن الجدير

بالذكر ان كتب التاريخ العلمي وكتب التراث الجيولوجي الاوربي في العصور الوسطى قد خلت من الاشارة الى اعمال كثير من العلماء العرب وخاصة احمد بن يوسف التيفاشي وابتكاراته في عالم التعدين وعلم المعادن (حسن وخفاجي ١٩٧٧). غير اننا نوجه النظر هنا الى صدى الابتكارات في كتابات اساتذة علم المعادن الاوربيين في القرن السادس عشر الميلادي ؛ امثال ايرازموس ستيلا والدروفاندوس الذي كان يشغل كرسي التاريخ الطبيعي بجامعة بولونيا . وجدير بالذكر ان اكمل الطبعات المشتملة على النص العربي لكتاب التيفاشي (ازهار الافكار في جواهر الاحجار) طبعت في بولونيا سنة (١٩٠٦) . وكانت قد ظهرت قبلها طبعة اقل كمالا في فلورنسة سنة ١٨١٧م وطبعة جزئية قبل ذلك في هولندة سنة ١٧٨٤ .

وقد سبق الاشارة ايضا الى ان كاميلوس ايوناردوس الف كتابه في علم المعادن والاحجار عام (١٥٠٢م) واشتهر بانه اول من درس المعادن والاحجار من الاوربيين عن طريق فحص خصائصها الفيزيقية ، والى أن ايرازموس ستيلا الف كتابه في عام (١٥١٧م) ، واشتهر بانه كان اول من نبذ التصنيف الابجدي للمعادن ، وانه قام بتصنيفها على حسب الوانها . وتسجل كتب تاريخ علم الجيولوجيا الاوربية ان هاتين المحاولتين كانتا ارتباطا بنشأة علم المعادن الحديث على يد جورج اكريكولا الملقب بابي علم المعادن في منتصف القرن السادس عشر . ونشير هنا الى ان احمد بن يوسف التيفاشي قد سبق الى هذا الاسلوب بنحو مائة وخمسين عاما (حسن والنقاش ١٩٧٩) .

وبالنسبة لنظريات نشأة المعادن ، فقد اشتهر اكريكولا من خلال كتابه (اصل ونشأة المعادن) انه اول من نبذ المعتقدات الخرافية الخاصة بأثر الكواكب وغيرها في تكوين المعادن ، وانه اول من وضع الاسس الاولى لنظريات الخامات المعدنية من المحاليل الصاعدة الى شقوق الصخور ، والمتسربة اليها . وشرح كيفية ترسب المعادن منها وشبهها بانها « عصارة معدنية » وكل هذا يذكرنا بما سبق ان اشرنا اليه في موضوع ترسب المعادن وتكوينها في كتابات اخوان الصفا وابن سينا والتيفاشي (حسن والنقاش ١٩٧٩) .

ثانيا : في اصل الانهار والعيون ودورة الماء في الطبيعة :

لقد صارت اراء ارسطو السديدة في اصل الانهار والعيون ، والدورة الصحيحة للماء في الطبيعة نسيا منسيا خلال القرون الوسطى في اوربا ، بل كانت هدفا لهجوم علماء القرون الوسطى وتنديدهم باصحابها على انها مخالفة لما ورد في النصوص المقدسة . ولقد امتد هذا الهجوم والتنديد حتى مطلع عصر النهضة ، وكان وقتئذ بعض العلماء ممن يعتقدون في ان الاصل المباشر لمياه الانهار والعيون من قيعان المحيطات بواسطة مسالك خفية وكهوف عظيمة باطنية . وقد ارهق هؤلاء العلماء انفسهم وقرائهم بالنظريات العجيبة لتفسير رفع هذه المياه حتى السطح لتجري مياهها انهارا نحو المحيط ثانية . ومن امثال هؤلاء رستورو (١٨٥٩) ، ركيرشر (١٦٧٨) ، رديشر (١٦٥٣). وحتى اكريكولا نفسه الذي كان راشدا في كثير من فروع الجيولوجيا الحديثة في مطلع عصر النهضة كانت افكاره مهتزة بالنسبة لهذا الموضوع ؛ وكان برغم اتفاقه مع اراء ارسطو ، فانه كان يعتقد ان الانهار والعيون تستمد بعض مائها من المحيط مباشرة عن طريق الصخور . ويبدو ان منشأ اعتقاده هذا جاء من ان بعض الابار التي تحفر بالقرب من الشواطىء تكون مياهها ملحة احيانا .
وتقول كتب تاريخ الجيولوجيا ان اول من عاد بالفكر الى اراء ارسطو في حل هذه المشكلة ليوناردو دافينشي (١٤٥٢ ــ ١٥١٩) وبرنارباليس (١٥١٤ ــ ١٥٨٩) ، اللذان ناديا بان الثلوج الذائبة عند قمم الجبال والامطار المتساقطة هناك هي المصدر الوحيد للانهار ، وبان بعض هذه المياه تتشربها الصخور المسامية المحصورة بين صخور مصمتة فتجري تلك المياه خلالها وقد تظهر على السطح في اماكن بعيدة او تواصل جريانها الى المحيط .

وحري بهذه الكتب ان تعدل هذا التاريخ خمسة قرون الى الوراء لتفسح مكانا حقا لاسماء كالمسعودي واخوان الصفا وابن سينا من علماء القرن العاشر الذين وصفوا وشرحوا باجادة بالغة دورة الماء في الطبيعة واصل الانهار والعيون من الثلوج والامطار المتساقطة على قمم الجبال وتشرب بعض تلك المياه في الصخور ، ومسالكها تحت السطح ومخارجها على هيئة العيون . ويعزى الى بييربيرول في القرن السابع عشر الميلادي ، انه اول من اثبت بالقياس تكافؤ حجم المطر المتساقط مع قوة تدفق الانهار فابطل الشك الذي كان يبديه ارسطو في ان الاول اقل من الثاني بكثير . ولاشك ان ما قام به بيرول ابعد من الانجازات المعجزة في ابحاث دورة المياه في الطبيعة في مطلع عصر النهضة تسجلها كتب تاريخ العلم بالفخار ، ولكن يجدر ان يذكر معها

دائما ان هذه المعادلة كانت في ذهن المسعودي من القرن العاشر الميلادي وقد سجلها في كتابه « مروج الذهب » .

ثالثا : ـ في اصل الجبال وحركات البر والبحر :

ان اراء اخوان الصفا وابن سينا في اسباب تكون الجبال مدونة في كثير من البحوث بحيث ان استفادة البرت الكبير ورستورو اريزو فيما كتباه في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي واضحة للعيان. ولكننا في معرض الادلة غير المباشرة نشير الى ان اول ذكر ووصف لما يمكن ان يسمى بالنظرية الجيوسنكلانية لدورة بناء الجبال ورد في رسائل اخوان الصفا في القرن العاشر الميلادي وان اول تفسير علمي حديث مدعم بالشواهد لنشوء الجبال بهذه الكيفية جاء بعد ذلك بنحو تسعمائة عام في نظرية داناوهال (١٨٠٢) . اما بخصوص حركات الارض ؛ وطغيان البحار وتراجعها فقد بين الباحثان اراء اخوان الصفا وابن سينا والقزويني بهذا المجال (حسن والنقاش ١٩٧٩) وذكرا ايضا كيف ان بالاس في القرن الثامن عشر قد اعتمد على بعض الشواهد التي اعتمد عليها عمر العالم في القرن الحادي عشر في التدليل على تراجع البحار في الزمن الحديث في منطقة بحر قزوين .

رابعا : ـ في شرح دورة التحات والدورة التحويلية :

لقد فهم اساتذة الجيولوجيا المحدثين لشرح اخوان الصفا لدورة التحات والدورة التحويلية للصخور على انه مقبول تماما من وجهة النظر العلمية ، وانه وعلى الاخص بالنسبة لذكر عملية التسهب وتطور الشواطىء ، يعتبر فتحا جديدا في علم الجيولوجيا لم يسبقه اليهم احد في اوربا بل ان اول اشارة الى هذا الموضوع لم ترد الا بعد زمان اخوان الصفا بثمانمائة سنة في كتاب «نظرية الارض» لجيمس هاتون . وقد تعرض ابن سينا كذلك لشرح هذه الدورة الجيولوجية مع مزيد من التفاصيل ، ويعتبر اخوان الصفا اول من تعرض بشرح علمي مفصل للعوامل الجيولوجية الطبيعية المسببة للهدم والنقل والبناء مع ملاحظة فعل الرياح والامواج والانهار الحالية واستنتاج ما قامت به من هدم وبناء للصخور في الماضي مع ادراك تام وتقدير واع للبطء الشديد لنشاط هذه العمليات والزمن البالغ الطول اللازم لتمامها حيث قال ... « ان هذه المواضع (البر والبحر تتبدل على طول الدهور والازمان .. وان البحار لشدة امواجها وغورانها تبسط تلك الرمال والحصى في تعورها سافا على ساف بطول الزمان والدهور .. « اما ابن سينا فقد قال » .. والغالب ان تكونها من طين لزج جف على طول الزمان ، وتحجر في مدد لا تضبط ، فيشبه ان تكون هذه المعمورة ، قد كانت في سالف الايام غير معمورة . بل مغمورة في البحار ؛ فتحجرت اما بعد الانكشاف قليلا في مدد لا تفي التاريخات بحفظ اطرافها .. ومن هذا يتضح ان ابن سينا كان يدرك الطول البالغ للزمن الجيولوجي ، بما ورد في الوصف الرمزي للفكرة كما نوه عنها السير تشارلس لايل في كتابه « اصول علم الجيولوجيا » سنة ١٨٣٠ .

وقد اقتبس آدمز ١٩٥٤ جزءا من شرح اكريكولا في القرن السادس عشر لاصل الجبال نورد منه هنا الفقرة الاخيرة وتعليق آدمز عليها .

« ان كل هذه العمليات الفخمة المتباينة التي تقوم بها المياه ، هادمة بانية ، وبانية هادمة : مغيرة مظهر اسطح الارض تغيرا شديدا ، كانت تعمل منذ اقدم القدم . بعيدا جدا في ضباب الماضي فيما وراء ذاكرة الانسان ، حتى ان احدا لا يمكن ان يحدس متى بدأت . ومع ذلك فالطبيعة حتى الان مستمرة يوما فيوما في عملها على نفس المنوال ، ولكن اكثر الابصار حدة ليست لديها الحساسية الكافية لتتبع النشاط البطيء للطبيعة في انجاز عملها الخلاق » .

ويعلق آدمز بقوله : « يمكن ان يكون هذا الوصف للمراحل المركزة من دورة التحات ، قد كتب في القرن العشرين » .

ولدينا تعليق عام على ما كتبه اخوان الصفا وابن سينا في القرن العاشر الميلادي والقزويني في القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم ما كتبه اكريكولا في القرن السادس عشر ، ثم كتاب « نظرية الارض » الذي كتبه جيمس هاتون في القرن الثامن عشر وقوله الجيولوجي المأثور فيه «الحاضر مفتاح الماضي» ثم اخيرا نظرية لايل المسماة « مذهب الوتيرة الواحدة » في القرن التاسع عشر ، والتي هي اساس التفكير الجيولوجي الحديث باكمله .

ان التفكير الانساني كله سلسلة واحدة بعضها من بعض وان مذهب الوتيرة الواحدة ومفهوم الزمن الجيولوجي قد تطورا في سلسلة واحدة بعض حلقاتها لم نتعرف عليه بعد . ولكن مبتداها يبقى حتى الان عند اخوان الصفا وابن سينا في غضون القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي . ان النفس والعقل ليفعمهما الفخر والاعجاب بما قاله عن علم العرب احد اساطين

العلمـــاء من مؤرخي العلـــوم من الاوربيـــين ، وهـــو العلامـــة سيديـــو ، اذ قـــال في ســـنة ١٨٣٧ : « ترى في كتب العرب من النصوص ، ما تعتقد به ان نفوسهم حدثتهم ببعض الاكتشافات العلمية الحديثة الهامة » . قال هذا مؤســـا على ما عرف حتى وقته من انجازات علماء العصور العربية الزاهرة في الطب والهندســـة والكيميـــاء والطبيعة والفلك والجيولوجيا والجغرافيا وغيرها. ونحن لنراه اليوم صحيحا واكثر تأكيدا كلما اطلعنا على المخطوطات العربية بحيث يبدو واضحا مـــا للعلماء العرب من آثار في العلوم الجيولوجية .

ولقد لمسنا الشواهد المباشرة على تأثر الفكر الجيولوجي عند البرت الكبير ، وتوماس الاكويني ، ورستورو دايزو بالفكر الجيولوجي العربي . وسواء اكان ايرازموس ستيلا ، والدروفاندس ، وجورج اكريكولا ، وبرنارباليس ، وجيمس هاتون وغيرهم ممن ذكرنا الى ما توصلوا من بناة الجيولوجيـــا الحديثة ، قد توصلوا اليه من انجازات هامة في طريق تطور العلوم الجيولوجية بالاطلاع على التراث الجيولوجي العربي ، او باستقلال فكري تام عنه . فان هذا لا ينقص من قدر العلم الجيولوجي العربي ولا من قدرهم ، بل يزيد منهما معا . واذا كانت علوم الطب والكيمياء والفلك والرياضة والفلسفة وغيرها في العصور العربية الزاهـــرة ، قد ثبت تأثيرها بشكل قاطع في تطور العلم الغربي الحديث حتى فجر عصر النهضة بل اواســـطه ؛ وكانت المسالك الحقيقية للفكر الجيولوجي العربي الـــى اوروبا ابان عصر النهضة لم تتضح معالمها بعد ، فان ما سقناه من الادلة غير المباشرة على ذلك نرجو ان تثير همم الباحثين للتعرف على تلك المســالك .

٣ ـ الخاتمـــة :

ما ان ظهر الاسلام وســطع نوره وتأصلت تعاليمه في ارجاء الامبراطورية الاسلامية الاخذة في الاتساع والنمو السريع حتى نهل العرب وملوا من موارد العلم في الحضارات التي دخلوا بلادها . وما لبثوا ان تفهموا تلك العلوم واتقنوها وابدعـــوا واضافوا اليها من ابتكاراتهم ما كان اساسا للتقـدم العلمي الباهر الذي بدا في اوروبا مع مطلع عصر النهضة مما كان في العلوم الاخرى . وللعلماء العرب يعود الفضل في الدراسة العلمية للمعادن وتصنيفها حسب خصائصها الطبيعية والكيمياوية وفضـل استخلاص المعادن من خاماتها واليهم تنسب بعض نظريات اصل الخامات وتكونها في الطبيعة . وكذلك كشف قرائن التنقيب عنها . كما تنسب اليهم اولى المحاولات العلمية في نظريات تكون الجبال وتبادل البر والبحر اماكنهما على طول الزمان . ايضا شرح دورة التحول وعوامل الحت والنقل والحـــركات الارضية وتحجر بقايا الكائنات الحية ومغـــزى وجودها في الصخور وغير ذلك من المشـــاهدات والافكار . مما اسهم في نشوء فكر جيولوجي اصيل في زمانهم وساعد على بعث الفكر الجيولوجـــي الحديث في اوروبا قبيل عصر النهضة .

٤ ـ المراجـــع :

ا ـ العـــربية :

الدوميلي ، (١٩٢٨) . « العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي » ، الترجمة دار القلم ، القاهرة .

جوستاف لوبون ، (١٨٨٤) . « حضارة العرب » .

حسن ، محمد يوسف والنقاش ، عدنان باقر ، (١٩٧٩) . « اثر الفكر الاسلامي في تطور علم الجيولوجيا » ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد (تحت الطبع) .

وخفاجي ، محمود بسيوني ، (١٩٧٧) تحقيق « كتاب ازهار الافكار في جواهر الاحجار » لاحمد بن يوسف التيفاشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبوعات مركز تحقيق التراث ـ القاهرة .

ب ـ الاجنبيـــة :

Adams, F. D. (1954). "The Birth of Development of the Geological Sciences", Dover Publ., New York.

Albertus Magnus (1260). "De Mineralibus et Rebus Metalicis"

Auslim, H. D. (1911). "Accredited Citations in Ristoro d' Arezzo's Composizione del Mondo, a Study of Sources", Ph. D. Thesis, Johns Hopkins University Library, U. S. A.

Dampier, W. C. (1944). "A Shorter History of Science", Cambridge University Press, U. K.

Decher, (1653). "Chemisches Laboratorium," Frankfort, Germany.

Kircher, Athanasins (1678). "Mundus Srbterraneus" A book written in 1664 and first published in 1678, Amsterdam.

Lyell, C. (1830). "Principles of Geology", Ed. John Murray, London.

Perrault, P. (1774). "De L' Origine des Fantaines", Paris, France.

Said, R. (1950). "Geology in the Tenth Century Arabic Literature", Am. j. of Science, V. 248. No. 1.

Sedillot, (1877). "Histoire generale des Arabes", Paris, France.

قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب»

تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن
الدكتور يحيى الجبوري

القسم الثاني

تحقيق الدكتور
يحيى الجبوري
كلية التربية ـ جامعة قطر

في الموسوعة الشعرية الكبرى « منتهى الطلب من اشعار العرب »(*) حفظ محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي قصائد نادرة اخلت بها الكتب وضيعتها الدواوين ، لمجموعة من الشعراء بين شاعر مغمور او مقل او شاعر معروف ضاع شعره ولم يبق له في المصادر غير قطع او ابيات .

وفي هذه القصائد ما في الشعر الجاهلي من ثروة لغوية وادبية ، وفيها دلالات ثرية على العصر والبيئة والحيـــاة الجاهلية . وكان ابن ميمون ـ فيما يبدو ـ يضع امامه دواوين الشعراء ودواوين القبائل ، فيختار منها عيون تلك الدواوين وجياد تلك القصائد ، فقد يلتقط من الديوان قصيدة او اثنتين، وقد يكثر فيختار اكثر شعر الشاعر . ولعله لم يجـد لهؤلاء الشعراء الذين تعنى بهم في هذه الصفحات غير قصائد او ابيات ضمن دواوين القبائل فيختار من ديوان القبيلة قصيدة لهـذا واخرى لذاك ، وفق منهج رسمه لنفسه قوامه الجودة والندرة والدلالة .

وفي هذين الجزءين من منتهى الطلب الثالث والخامس ، وفي الاخير خاصـة قصائد كثيرة لشـعراء صغار او مقلين أو مجهولين ، وقد وجدت في هذه القصائد ثروة حقيقية وشعراً جيداً رائعاً ، رغبت ان يطلع عليه أهل العلم والمعنيون بالدراسات القديمة في اللغة والادب والتاريخ والعلوم الانسانية ، فقد يفيد منها اناس فيتناولونها بالدرس والفحص ، ولعلي من اولئـك الاناس حين اجد فسحة من الوقت فاعود ثانية الى هذا الشعر فاضم اليه ما حفلت به المظان واشفعه بدراسة وتحقيق واخرج هذه اللآلىء النادرة المتناثرة في سمط جميل يسر الناظرين .

عدي بن وداع

شاعر من الازد اعمى ، أو يلقب بالاعمى ، وفي شـــعره اشارات الى انه كان صحيح البصر ناصع العين في شبابه ، فلما ولى عهد الشباب صار يثني بصره ويضجر بعماه . وهو احد المعمرين الذين ذكرهم ابو حاتم السجستاني في كتابه (كتـــاب المعمرين ص ٤٨) وبالغ في طول حياته فزعم انه عاش ثلثمائة سنة فادرك الاسلام واسلم وغزا ، وذكر له بيتا اسلاميا يقول فيه :

لا عيش الا الجنـة المخضرة   من يدخـل النـــار يلاق ضره

وذكر نسبه فقال : عدي بن وداع بن العقي ، الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبدالله من الازد . ولا يختلف هذا النسب عما لدى ابن ميمون الا في العقي الذي سماه : اسد بن الحارث وليس الحارث .

واقتصر المرزباني (معجم الشعراء ص ١٨٥) على ذكر اسمه وقبيلته ولقبه فقال : عدي بن وداع الازدي الشاعر الاعمى . وسكت عما دون ذلك .

---

* انظر حديثنا عنـه وفهرسا لشـعرائه وشعره في مجلة البلاغ العددين الخامس والسادس سنة ١٩٧٥ .

للشاعر عدي بن وداع قصيدتان : الاولى لامية تقع في خمسةوستين بيتا لا تخلو من مشاكل عروضية ، تدور القصيدة حول الغزل والفخر والحماسة والوصف وذكر الموت ، وتتداخل هذهالاغراض بشكل حديث ذاتي او حوار بينه وبين حبيبته ، وينطلق من هذا الحوار الى الحديث عن فتوته وقوته وخصاله الفذة فيالشجاعة والسماحة والكرم .

يستهل القصيدة بذكريات الشباب والصبا حين كان ذاعقل وصحة ، ولم يكن بصره قد كلّ ، ولذلك فهو يتغزل بفتاة ازدية جميلة مترفة عليها السموط وقد لبست المجول كانها ظبيةمطفل ترعى نبات السلم ، ويحقق شخصيتها فهي ابنة كعب بن صليع ، ثم يجري بينهما حديث حول ارض الحفافين ، يبدو انهكان عليه نزاع بين اسرتيهما ولذلك فهو يخيرها حسما للامر بامور هي العبد أو البكرة الزهراء او الناصفة ، ثم يذكر لهاتعلقه بها وحبه لها ، وقد غدا رجلا عاجزا كف بصره لا يفرق بين قاد ومقبل ، فهو رجل مهمل ضائع بين الناس ميت بين الاحياء ،فاولى بها ان تنصله وتدنيه ، وهو حقيق بودها ورعايتها ، وهي تعلم اي رجل هو اذا ارمل الناس ، واي بطل هو اذا نزلتالمصيبة كيف كان يثيرها حربا كالنار او الغابة المشعلة . ويستطرد في اوصاف وتشبيهات الى ذكر المطر والسحاب والبرق والرصد،ويصور هول الحرب وما ينزل بالناس من الخوف والفزع ، ويقف عند وصف سيفه فهو (سيف ابن نشوان) الذي سقاهالصقيل وجلاه فاحسن صنعه وجلوته ، وبهذا السيف يحمي عورة الصحبان ويبلو مر البلاء ، وهو يعلم بان مصير الانسانالموت فنهاية الفتى قتل مشرف او قبر دارس .

ويستطرد الى وصف راحلته ، ويدقق في هذا الوصف ويقفعند جزئيات من جسم الحيوان كما وقف طرفة في معلقته يتأمل في جسم ناقته ويصفها عضوا عضوا . ثم يغادر الحيوان الىوصف فتى اروع ماجد كريم لاشك انه يريد به ذات نفسه ، حيث تتمثل به كلسمات البطولة والرجولة والشجاعة والحلموالكرم ، والملاحظ انه يلح على ذكر حاله عند مفارقة الصبا ووقوعه اسيرا للشيب والهرم . ولا تفارقه ذكريات الشباب ايامكان يصبي الغواني ويغازل الفتيات المترفات . ويشير الى عبد اسود خالط راسه بعض الشيب جاء بجارية يعرضها في سوق النخاسة ويذكر ان هذا العبد قطع بها البحر على سفينة قرواء مدهونة ذات قلاع تصارع لجج البحر .

ويعرج عدي عند خلوة لذيذة مع احدى حبائبه بعيدين عناعين الرقباء ، والفتاة بطبعها خائفة مذعورة حريصة على الا يطلع على سرهما احد فيبطش بهما ذووها واهل الحسد من الرقباء .وينهي القصيدة بوقفة عند الموت ومصير الانسان الذي سيحمل يوما على آلة تنقله الى حفرة بالية هي قراره وقرار كل انسان .

١ ــ جاء في منتهى الطلب الجزء الخامسالورقات ١٣١ــ١٣٣ .

وقال عدي بن وداع احد بني عقى وهو اسدبن الحارث بن مالك بن فهم احد الازد وكان يلقب الاعمى ولم يكن اعمى :

١ ــ كلّفَني القلبُ فلم أجْهَلِ ... عهدَ الصِبا في السّالِفِ الأولِ
٢ ــ أزمانَ إذْ أملِكُ عقلي وإذْ ... طَرْفِيَ لم يَخْسَأْ ولم يَكْلَلِ
٣ ــ أرى ابنةَ الأزدي قد أقبلَتْ ... بينَ سُمُوطِ الدرِّ في المِجْوَلِ
٤ ــ كالظبيةِ الفاردَةِ الخاذِلِ ... المَخْرُوفَةِ المُقفِرَةِ المُطْفِلِ
٥ ــ ظَلَّتْ تعاطَى بخلاءٍ من الـ ... أرضِ شُجُونَ السَّلَمِ المُهْدَلِ
٦ ــ يا ابنةَ كعبِ بنِ صُلَيْعٍ ألاَ ... تَسْتَيْقِنِي إنْ كنتِ لم تَذْهَلي
٧ ــ قالتْ ألا لا يُشْتَرَى ذاكُمُ ... إلاّ بِرُغْبِ الثَّمَنِ الأجْزَلِ
٨ ــ إنْ تُعْطِنا سَطْرَ الحِفافَيْنِ مقـ ... ـطوعاً لنا بَتْلاً إذنْ نفعَلِ
٩ ــ إنَّ الحِفافَيْنِ عَقارُ امرىءٍ ... يمنَعُه الضَّيمُ فلا تَجْهَلي
١٠ــ مالُ امرىءٍ يَخْبِطُ في الغَمرةِ الـ ... قِرنَ غَداةَ البَأْسِ بالمُنْصُلِ
١١ــ إنْ كنتِ تَسْتَأْسِينَ لابدَّ فالـ ... معروفُ منّا أُخْتَنا فأسألي
١٢ــ العبدَ أو بكرتَنا الحرَّةَ الزَّهْراءَ أو منصِفَةَ النُّزَّلِ
١٣ــ طِبْنا بهذا لكِ نَفْساً فإنْ ... تَرْضَيْ بهِ عنّا إذنْ فأفْعَلي

١٤ـ بعضَكَ يا وجدَ امرئٍ شَفَّهُ ... الحبُّ فلم يَفْرُغْ ولم يُشْغَلِ
١٥ـ أعنى على حالٍ من الحالِ لا ... يشعرُ ما النّائي من المُقْبِلِ
١٦ـ لو كنتَ قد أدنَيْتَنِي الودَّ ما ... أُلفيتُ مثلَ الضِّمْنِ الزُّمَّلِ
١٧ـ أوديتُ في الموديِنَ إنْ كُنْتَ في ... الأحياءِ كالمنسيِّ لم يُحْفَلِ
١٨ـ وسائِلِي القومَ إذا أرملُوا ... والمعتَفِي والصَّحْبَ بي فاسألي
١٩ـ أيُّ فتىً أعنى عَدِيٍّ إذا ... ما باشرَ الكَيْدَ على التَّلْتَلِ
٢٠ـ قد أشْخَذَ الصَّحْبَ الى موطنٍ ... يكلحُ منهُ ناجِذُ المُصْطَلي
٢١ـ ضَرْبَ سيوفِ الهندِ صَقْعاً كما ... يَشْعَلُ غابَ الحَرَقِ المُشْعَلِ
٢٢ـ او كقَصِيفِ البَرَدِ الصَّيِّفِ الـ ... ـمُبْمَقِ في الظّاهرِ ذي الجَزْوَلِ
٢٣ـ جَرَتْ بهِ دلوٌ قويٌّ على ... أدراجِها من بَاكرٍ مُسْبِلِ
٢٤ـ من عارضٍ جَوْنٍ رُكامٍ وَهَتْ ... عَزْلاؤُهُ منهزمِ الأسْفَلِ
٢٥ـ يَحْفِزُهُ رعدٌ وبرقٌ على ... أرجائِهِ مرتجِزُ الأزمَلِ
٢٦ـ حتّى ترى القتلى لدى مُزْحَفٍ ... كالقِرَبِ الوُفْرِ لدى المَنْهَلِ
٢٧ـ حينَ يقولُ النَّجْدُ من رَهْبَةِ الـ ... ـموتِ أرى الغَمْرَةَ لا تنجلي
٢٨ـ سيفُ ابنِ نَشْوانَ بكفِّي وقدْ ... سقّاهُ شهراً مِدْوَسُ الصَّيْقَلِ
٢٩ـ أخضرُ ذو زِرَّيْنِ يُسْقَى سِماً ... ما فإذا أرهِفَ لم يَنْحَلِ
٣٠ـ أحمي بهِ فرْجَ سَلُوقِيَّةٍ ... كالشَّمْسِ تَغْشَى طَرَفَ الأثْملِ
٣١ـ إنْ كنتُ أعمى فاسألي القومَ هلْ ... أسكِنُ رَوْعَ المرْءِ ذي الأفْكَلَ
٣٢ـ أضْرِبُ في العَوْرَةِ ما فِيَّ إنْ ... أُخْضِمْتُ أو أُقضِمْتُ لم آتَلِ
٣٣ـ أعلمُ أنْ كلُّ فتىً مَرَّةً ... للقتْلِ أو بيْتٍ من الجَنْدَلِ
٣٤ـ ذلكَ مكروهي ورَوْغِي فإنْ ... أُحْمَلْ على الثَّقْلَةِ لا أثْقُلِ
٣٥ـ مِمّا يَنُوبُ الحَيَّ فيهم وقدْ ... أجْتازُ بالمُبْتَقِلِ المُعْمَلِ
٣٦ـ السّابِقُ المُخْتالَ بالكُورِ والـ ... أعلامِ نَوْحَ الفاقِدِ المُعْوِلِ
٣٧ـ يَنْجو من السَّوْطِ كما تجذِمُ الـ ... قَيْدُودُ من وَهْوَهَةِ المِسْحَلِ
٣٨ـ شَرَّدَها زَرٌّ بِلَحْيَيْهِ من ... أعْرافِها والشَّعَرِ المُنْسَلِ
٣٩ـ صائِفَةٍ وَحْشَى تَصَدَّى لهُ ... كالقوسِ من فارعَةِ الأشْكَلِ
٤٠ـ ترهِقُهُ ضَرْباً وتَنْجو على ... وحْشِيِّها قاربَةَ المَنْهَلِ

٤١- قذفك بالقدح من الساسم الـ أجرد قيد الصنع المغتلي
٤٢- حتى يحور النيء منه الى عظم سلامى سلس المفصل
٤٣- بين رذي الرهب المقتصد الـ مخ المباري خدم المنغل
٤٤- يعلو لنابيه صريف كما غرد صوت الصرد الصلصل
٤٥- والله والله لهذا الفتى كان لزاز الزمن الممحل
٤٦- للجار والضيف وباغي الندى حين يباري خلقي أخيلي
٤٧- أروع وشواش قليل الخنا صلب مشاشي صنع مقولي
٤٨- يونس معروفي نزيلي وفد أخرج ضب الخصم الأجدل
٤٩- في الجد إذ جد شياحي وإذ أصوات يوم الجمع لم تصحل
٥٠- إن يصدف الأتراب عني فقد أخدع مثل الرشأ الأكحل
٥١- كدرة الغايص تهدى الى ذي نطف في غرفة المجدل
٥٢- جاء بها آدم صلب أحصـ ص الرأس فيه الشيب لم يشمل
٥٣- لما أتتضاها موقن أنه إن يبلغ السوق بها يجذل
٥٤- شيم في قرواء مدهونة ذات قلاع صعداً تجتلي
٥٥- تختصم اللجة في العوطب ذي التيار والجلجل[1]
٥٦- يتشر أصحاباً له أنها تجبر فقر البائس الأرمل
٥٧- قالت وقد كنا على موعد ويلك إن يدر بنا نقتل
٥٨- أخشى عليك اليوم من مصمعة خدباء من ذي هبة مقصل
٥٩- بكف غيران نهيك من الـ قوم كصدر السيف لم ينكل
٦٠- عندك شعب من فؤاد امرئ ما به عنك اليوم من مزحل
٦١- إن تبذلي الود فتشفي به القلب وان خفت فلا تفعلي
٦٢- لشانئيك الويل إن تبذلي أغتل وشر لك أن تبذلي
٦٣- يصبح جذماناً على آلة يعرفها الآخر للأول
٦٤- تعاقب الأسرى ودور الرحى وتالف إن هو لم يغفل
٦٥- أو لم يفد أعقابكم قضية مثل وحي الصخر لم تخمل

---

(١) كذا ورد البيت وفيه نقص وخلل .

اما قصيدة عدي بن وداع الثانية ، فتقع في سبعة وثلاثين بيتا ، وهي جاهلية البناء والاسلوب والاغراض ، يبدؤها متغزلا بحبيبته (لهو) التي بدأ منها صد وفراق ، ثم يوجه الحديث اليها واصفا لها خصاله وفتوته وجلده وثباته في مجالدة الخصوم، فهو شديد الكيد صبور على البلوى يخوض الغمرات عزيز في قومه يدخرونه للملمات ، وهو فيهم كريم سمح حسن المودة شديد الحرص على اكرامهم ، وهو مع لينه وسماحته مع قومه ، فهو خصم عنيد شديد مع اعدائهم ، فلرب خصم قد اذله وهضم حقه ، اما الجار فهو يواسيه ويبره ويوفيه حقه من العنايـــةوالاكرام .

والد حديث لديه حديث النساء الحور المترفات ، فقـــدنعم بمودتهن ووصالهن ، وهن مترفات للذيذات العناق بيض نواعم مشرقات الوجوه زاهيات الخدود عليهن الطيب والزعفـــران ، ويقف متانيا عند جمال خدودهن ونحورهن وابشارهن ، فيصف ويشبه ويجود في ابراز المفاتن وايضاح المحاسن ، حتى اذا ارضى نزعته في الغزل غادر ذلك فركب فرسه وسار في المروج الخضر الزاهية التي سقاها الغيث وانبتها الحيا ، يبغي الصيد مــع فتية من صحابه فاذا بشياة ترعى فينطلق على فرسه الذي سرعان ما صار وسطهن وعادى بينهن ، وما هي الا برهة حتى عـــادبالصيد وصار الصيد بعدئذ شواء لذيذا ، ونراه بعدئذ يعتني بوصف مجلس اللهو مع ندمان يدور عليهم شراب وتسمعهم مغنيةصدوح ويطرف عليهم سقاة وللمجلس آدابه واخلاقه فهو يشيد بسلوك نديمه وكرمه .

وينهي قصيدته بحكمة ازلية بان كل شيء الى بلى وفناء، وتبقى راسيـات الجبال ورمالها .

٢ ــ جاء في منتهى الطـلب الجـزء الخامس الورقتين ١٣٢ ــ ١٣٤ .

وقال عدي ايضـــا

١ ــ أرى لَهْـوا تعَـرَّضَ للفِـراقِ ‌ ‌ ‌ وبَيْنا بعـدَ بَيْنٍ واتّفـاقِ
٢ ــ لعلَّكِ إنَّمـا تَدرينَ لومِـي ‌ ‌ ‌ وعَذْلي إنْ قَدَرْتِ على النِفـاقِ
٣ ــ فقـدْ يأتِي عليَّ أوانُ حينٍ ‌ ‌ ‌ وعِرْسِـي ما تعَـرَّضُ للطّلاقِ
٤ ــ ولكـنْ قد يَشْمرد ويتّقِيني ‌ ‌ ‌ بجَهْـدِ الوُدِّ مُنْغَضَبَةَ الرِّواقِ
٥ ــ فتى الفِتيـانِ لـولا يَعتَنقِيني ‌ ‌ ‌ عن الأهـواءِ جَـدِّي بالعَواقِي
٦ ــ فأمَّا أمْسِ مُرتَهنـاً أسـيراً ‌ ‌ ‌ على العَينـينِ مشـدودَ الوِثاقِ
٧ ــ أسيرَ الجِنِّ لا أرجـو فَكاكاً ‌ ‌ ‌ طَوالَ الدَّهـرِ محفـوظَ الأباقِ
٨ ــ ولـو أنّي أرادَ لقلتُ قِـرنٌ ‌ ‌ ‌ أرادَ عَـداوتي حَـرجٌ مُلاقِ
٩ ــ واحفَـرَهُ العَـداوةَ من قَريبٍ ‌ ‌ ‌ بضَـرْبٍ بينَـه وَقْـدُ أحتِراقِ
١٠ ــ وكنتُ فتىً أخَـا العَـزّاءِ فيهـم ‌ ‌ ‌ لرهطِي لـو وقَى العَينَـينِ واقِ
١١ ــ تعَظّمُ نَدْوَتي فيهـم وأثني ‌ ‌ ‌ مودَّتَهـم بأخْـلاقٍ رِماقِ
١٢ ــ إذا ما ألزَنوا ولقـد أُنادي ‌ ‌ ‌ لعافِيهـم بِناحِـزَةِ الحِقَـاقِ
١٣ ــ وصادرةٍ معـاً وتشْتِه وِرْداً ‌ ‌ ‌ لهـا مِنَـحٌ تواشِكُ باتّفَـاقِ
١٤ ــ نَزَعْتُ لهـا رَهابَةَ مُقرَماتٍ ‌ ‌ ‌ يُلِحْـنَ بوفـرِ منتَهـكِ الغِلاقِ
١٥ ــ وقَومي يعلمـونَ لرُبَّ يـومٍ ‌ ‌ ‌ شَددتُ بمـا ألمَّ بـهِ نِطَاقي
١٦ ــ وأدفـعُ عنهـمُ والجُـرْمُ فيهـمْ ‌ ‌ ‌ دَخيسَ الجمـعِ بالكَلِمِ انسلاقِ
١٧ ــ وخَصْمٍ قد لوَيْتُ الحقَّ فيـهِ ‌ ‌ ‌ قَرائِنَـهُ تنـازعُ المُشتَاقِ

١٨- وجارٍ قد أُواسيهِ بنفسي ووِسْعي أن يَبِينَ عن لِلتَزاقِ

١٩- وحُورٍ قد خَزَزتُ لهن طَرفي لذيذاتِ المَوَدَّةِ والعِناقِ

٢٠- يَدُفْنَ الزعفرانَ على خدودٍ نواعمَ لا كُلِفْنَ ولا بِهَاقِ

٢١- كأنَّ وجوههنَّ متونُ بيضٍ جَلَتْها الشمسُ في ذَرِّ الشَّراقِ

٢٢- لذيذاتِ الشبابِ مُخَمَّصاتٍ مخاصِرُهنَّ في نشرٍ رِقاقِ

٢٣- وقد أغدو بمنشقٍّ نَساهُ جَوادٍ في المحثَّةِ والنَّزاقِ

٢٤- لِغَيْثٍ يجنبُ الروّادُ عنهُ يُباري الريحَ بالعُشْبِ السُّماقِ

٢٥- وبَثَّ به من الوَسْميِّ غَيْثٌ مَرادَ العَيْنِ منفرقَ البُساقِ

٢٦ - تقدَّمَ رابِىءٌ فاذا شِياهٌ يَدُسْنَ حديقَ سُلاَّنِ البراقِ

٢٧- فأرسلَهُ وقد غرَّبْنَ شَأْواً بهن تَواشَكُ الشَّدِّ المِزاقِ

٢٨- كأنَّ مجامِعَ الهُلْبَاتِ منهُ وهاديَهَا لميعادٍ وِفاقِ

٢٩- فأرخَيْتُ القَناةَ ويزءَنِيّاً على الأكفالِ بالطَّعْنِ المُعاقِ

٣٠- فعادى بينهنَّ وهُنَّ رَهْوٌ يَمِلْنَ على مُسَمَّحةٍ ذِلاقِ

٣١- فأدّاها اليَّ ولم يَرِثْهَا فُواقاً أو أقلَّ من الفُواقِ

٣٢- وأدّانا المَقيلُ الى شِواءٍ يُطَأطِئُ أنفُسَ القومِ الدِّهاقِ

٣٣- بفتيانٍ ذَوي كَرَمٍ أعاذُوا وَقيذَهُمُ بشِبْعٍ واعتناقِ

٣٤- وندْمانٍ رهنْتُ له بريٍّ وراووقٍ ومُشْمِعَةٍ وساقِي

٣٥- كريمٌ لا يُشَمِّتُني إذا ما نفتهُ الكأسُ بالسُّكْرِ المُساقي

٣٦- أقامَ لدى ابنِ محصنَ عامِلاتٍ من الأمثالِ والكَلِمِ البَواقي

٣٧- أرى الأيّامَ لا يبقى عليها سِوى الأجبالِ والرمْلِ الرِّقاقِ

حاجز بن عوف الازدي

شاعر جاهلي مقل من شعراء اللصوص المغيرين المدائين ،من اغربة العرب سرى اليه السواد من امه(١) ، له في منتهى الطلب قصيدتان من غرر الشعر الجاهلي وعيونه ، وهما وثيقتانمن وثائق شعر الصعاليك ، شعر البطولة والفروسية واناشيد الصحراء ، ولم ترد هاتان القصيدتان في ترجمته التي حفظها ابوالفرج(٢) ولا في غيره من المصادر .

دون ابن ميمون نسبه فقال : حاجز بن عوف بن الحارثابن الاخشم بن عبدالله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج ، وهو مطابق لما ذكره ابو الفرج ، وقد وصل ابو الفرج نسبهبالازد فقال : مفرج بن زهران بن زهران بن عوف بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد(٣) .

---

(١) تاج العروس (غرب) .

(٢) الاغاني ٢٠٩/١٣-٢١٧ .

(٣) السابق ٢٠٩/١٣ .

وذكره أبو الفرج في مواضع أخرى من كتابه(٤) باسم حاجز بن أبي ، ويوهم ذلك بانه حاجز اخر ، ولكن أبا الفرج يكرر ذكره باسم حاجز بن ابي ويذكر انه بجيب تابط شرا على قصيدته التي اولها(٥) :

ترجى نســـاء الأزد طلعـــة ثابت   أســيرا ولم يـدرين كيف حويـلى

ويذكر انه بجيبه بقصيدة يثبت منها شـــطرا هو مطلع القصيدة الاولى في منتهى الطلب ويقول انها في شعر الازد :

ســـالت فلم تكلمني الرســـوم

وهنا يزول اللبس بان حاجز هذا هو حاجز بن عوف نفسه احد صعاليك الازد ، وان الاسمين لرجل واحد .

لا نطمع ان نعرف عن الشاعر معلومات وافيـة ، فما ذكره ابو الفرج في اخباره ان هي الا نتف واشارات لا تغني شـيئا ، وفي المقطعات التي اختارها له لمحات لجوانب من حياته ، فمن ذلك فخره بقريش، لان الازد كانوا حلفاء بني مخزوم القرشيين ويشيد حاجز بهذه الصلة فيقول(٦) :

قومي ســلامان اما كنت ســائله   وفي قريش كريم الحلف والحســب

اشتهر حاجز بشدة عدوه وســرعة جريه ، وهذا داب الصعاليك ، فاكثرهم عرف العدو كتابط شرا والشـنفرى والسليك بن السلكة ، وقد رويت عن حاجز اعاجيب ، فقد روى عن ابيه عوف بن الحارث الازدي انه قال لابنه حاجز : أخبرني يابني باشد عدوك ، قال : نعم ، افزعتني خثعم فنزوت نزوات ، ثم استفزتني الخيل واصطف لي ظبيان ، فجعلت انهنهما بيدي عن الطريق ، ومنعاني ان اتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسمت بنا فسبقتهما(٧) . وقد كان قومه يفيـدون من سرعة عدوه فيجعلونه بريدا سريعا حين ينذرون بالخطر اويريدون الامساك باحد خصومهم المدائين ، وقد كان عدوه هـذا سببا في نجاته من شراك الاعداء ، وكان يفيد منه في انذار قومه حين يراد بهم او يغار عليهم ، او ينبئهم بقافلة لاستلابها(٨) ، وكان قومه يطلقونه خلف خصومهم من الفتاك واللؤبان أملا في قتلهم أو اسرهم ، وكثيرا ما كمن حاجز لتابط شرا يريد الامساك به فينجو(٩) .

وعلى الرغم من ان حاجزا ليث من ليوث الازد سريع(١٠) ، فانه لم يكن يلحق بتابط شرا على كثرة ما كان يحاول هو وفتيان من قومه ، فقد كان تابط شرا كثيرا ما يغير على الازد ويسوق ابلهم ، خرج يوما يريد الغارة عليهم ، فنذرت به الازد ، فاهملوا له ابلا وامروا ثلاثة من ذوي باسهم : حاجزا وسواد بن عمرو وعوف بن عبدالله ، ان يتبعوه حتى ينام فياخذوه اخذا ، فكمنوا له مكمنا ، واقبل تابط شرا فطرد الابل ثم ساقها والقوم ينظرون اليه ، ولكنه حذر فطن ، فساق الابل أياما وليالي والقوم يتابعونه دون أن يراهم ، ثم عقل الابل وصنع طعاما فاكل وهيا مضجعا على النار ثم أخمدها ، وزحف على بطنه ومعه قوسه حتى دخل بين الابل ومكث ساعة وقد هيا سهما على كبد قوسه ، فلما احسوا نومه اقبلوا ثلاثتهم يؤمون المهاد الذي راوه هياه ، فاذا هو يرمي احدهم فيقتله ، ثم يقتل الثاني ، وافلت حاجز هاربا ، واخذ سلب الرجلين وعاد الى قومه وهو ينشد(١١) :

ترجى نســـاء الأزد طلعـة ثابت   اســيرا ولم يـدرين كيف حويـلي

فان الألى اوصيتم بـين هــارب   طريـد ومســفوح الدمـاء قتيــل

ويذكر قصة هذه المغامرة وكيف احتال عليهم ، حتى يذكر حاجزا بقوله :

وظل رعاع المتن من وقـع حاجـز   يخر ولـو نهنهـت غـير قليــل

لابت كمـا آبـا واـو كنت قارنـا   لجئت ومـا مالـكت طـول ذميـاي

وكان حاجز قد اجابه بقصيدته الميمية التي ذكر ابو الفرج صدر مطلعها فقط واشار الى انها في أشعار الأزد :

ســالت فلم تكلمني الرســـوم   فظلــت كانني فيهــا ســقيم

وهي من بحر الوافر والقافية ميم مضمومة ، وكذلك رد عليه تابط شرا على الوزن نفسه والقافيه ورويها(١٢) :

لـقـد قـال الـخلي وقـال خلـسـا   بـظهر الليل شد به الـعكـوم

وكان حاجز كثير الغارة ، وكثر غاراته على قبيلة خثعم ، فكان يصيب منها ، وكانت خثعم تتوعده وتترصده(١٢) ، ولذلك فهي حريصة ان تظفر بحاجز وتقتنصه ، اغارت خثعم يوما على بني سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب ، استنجدت به خثعم ، فالتقوا واقتتلوا فطعن عمرو بن معديكرب حاجزا فانفذ فخذه ، فصاح حاجز : يا آل الأزد ، فندم عمرو وقال : خرجت غازيا وفجعت أهلي ، وانصرف ، فقال شاعر من خثعم هو عزيل الخثعمي يذكر طعنه عمرو حاجزا :

---

(٤) الاغاني ٢١/١٥٣ ، ١٥٥ في أخبار تابط شرا .
(٥) السابق ٢١/١٥٣ .
(٦) السابق ١٣/٢٠٩ .
(٧) الاغاني ١٣/٢٠٩ .
(٨) السابق ٢/٢١٣ .
(٩) نفسه ٢١/١٤٨ .
(١٠) نفسه والصفحة .
(١١) نفسه ٢١/١٥٣-١٥٥ .
(١٢) نفسه ٢١/١٥٥ .
(١٣) الاغاني ١٣/٢١٢ .

أعجز حاجز منا وأبه مشلشلة كحاشية الإزار
فمر على ما أعجزت مني وقد أقسمت لا نضربك ضار

فأجابه حاجز من أبيات :

ان تذكروا يوم القرى فانه بواء بأيام كثير عديدها

ويروي أبو الفرج قصة فيها دلالة على شدة بلاء حاجز وماكان يوقعه في خثعم وحرصهم على البطش به أو أسره ، ويبلغ الحرص بهم على وقوع حاجز في قبضتهم حدا تتدخل فيه الاسطورة ، ففي رواية عن أبي عمرو قال : بينما حاجز في بعض غزواته اذ أحاطت به خثعم ، وكان معه بشير ابن أخيه ، فقال له : يا بشير ، ما تشير ؟ قال : دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضي معهم فيظنونا بعضهم . ففعلا ، وكان في سبال حاجز شامة ، فنظرت اليها امرأة من خثعم ، فصاحت : يا آل خثعم ، هذا حاجز . فطاروا يتبعونه ، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة : أكفيكم سلاحه أو عدوه . فقالوا : لا نريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ، ولكن أكفينا سلاحه . فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الأغر الخثعمي ، حتى قاربه، فصاحت به خثعم ، ياعوف ارم حاجزا . فلم يقدم عليه وجبن ، فغضبوا وصاحوا : يا حاجز ، لك الذمام ، فاقتل عوفا فانه قد فضحنا . فنزع في قوسه ليرميه ، فانقطع وتره ، لأن المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه ، فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت ، وهربا من القوم فأتاهم ، ووجد حاجز بعيرا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريده ونحا به نحو خثعم ، فنزل حاجز عنه فمر فنجا(١٤) .

وهكذا كان ينجو من المهالك بفضل ساقيه العجيبتين ، ولذلك فهو يفديهما عندما ينجو بأمه وخالته على شاكلة قوله :

فدى لكما رجلي أمي وخالتي بسعيكما بين الصفا والأثائب

ولم تكن غارات حاجز لتقتصر على خثعم وحدها ، بل كانت تشرق وتغرب فتشمل بني عامر بن صعصعة ، وكانت غارته هذه انتقامية ، اذ تعرض بنو هلال بن عامر بن صعصعة لقوم من الازد كانوا حجاجا ، فقتلوهم ، وكان الذي قتلهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال وقومه ، فجمع حاجز لهم جمعا وأغار عليهم فقتل فيهم وسبى منهم .

ولابد لكثرة هذه الثارات في القبائل والترات في الأقوام أن يحرص حاجز على النجاة وأن يفر من الموت حين يحيق به ، وقد لاحظ القدماء أن حاجزا مع غاراته كثير الفرار(١٥) ، فر من بني عامر فهرب منهم ونجا ، وفر من خثعم وتبعه الرقع الخثعمي ففاته حاجز ، وكان حاجز يشيد بفراره هذا ونجاته من كيد خصومه من غير أن يداهن ويداري فقد كان يقول :

ألا هل أتى ذات القلائد فرتي عشية بين الجرف والبحر من بعر

وقد اختار البحتري ثلاث قطع لحاجز في الفرار في باب : (فيما قيل في الفرار على الأرجل)(١٦) وهو لشدة عدوه وسرعة فراره يشبه نفسه بالظبي الهارب من الطيور الجارحة ، أو الأرنب أو الوعل يطارده صياد .

ومن الطبيعي وحياة حاجز غارة وطراد ، وحرب واقتناص أن يتوقع أهله هلاكه في هذه الصحراء المضلة والرمال المهلكة ، فقد خرج في بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر ، فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل ، فقالت أخته ترثيه(١٧) :

أحي حاجز أم ليس حيا فيسلك بين جندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء تعرج فيصدر مشية السبع الكليم

* * *

ونعود بعد هذا الى قصيدتي حاجز النادرتين اللتين انفرد بهما الجزء الخامس من منتهى الطلب ، ثم نضم بعد ذلك شعره الذي حفظه كتابا الأغاني وحماسة البحتري ، ففيه دلالات على حياته ، وذخيرة تنفع الدارسين .

القصيدة الأولى ميمية وعدة أبياتها سبعة وعشرون بيتا ، يبدؤها بمساءلة الديار التي غدت رسوما مهجورة ، يحدد مكانها ويسمي موقعها ، وهذه الديار هي ديار حبيبته الخود العذبة الأنياب التي ليس لها مثيل في بنات الناس ، ويتخذ من مناجاة حبيبته وانصرافه عنها لغير بغض وسيلة الى الحديث عن فروسيته وحروبه ، ويذكر في هذه القصيدة الوقعة التي جرت بينهم وبين تأبط شرا ومن معه ، فهي رد على قصيدة لتأبط شرا الذي كان يفخر بأنه فات حاجزا وأوقع في بني سلامان قوم حاجز ، ولذلك فهو يعد نفسه للحرب ويذكر ما كان من أمر الوقعة السابقة ، وقد قتلوا رجلا سماه من بني فهم ثأرا لقتيل قتلته فهم قبيلة تأبط شرا ، وهو يفخر بهذا الثأر ، فالموتور مستبسل لابد أن يعرد بثأره (وخير الطالب الترة الغشوم) ، ونراه يستخدم في تصوير الغارة التي أغارها صورا رائعة سريعة مدهشة فهي (مثل ولغ الذئب) وان الموت فيها موشك أن يقع فيتخطفه .

وبعد توجهه الى أرض المعركة وصف عسكري يعرف الأرض التي يقاتل فيها ، ويحدد مكانها ومكان الوثوب على الأعداء ، وقد قدم بين يديه اثنين من جنود الاستطلاع يرقبان العدو ، فأخبره الربيئان بحقيقة المكان وطبيعته ، فقد بدت

(١٤) السابق ٢١٣/١٣ .
(١٥) الأغاني ٢١٥/١٢ .
(١٦) حماسة البحتري ص ٤٩ـ٥٠ .
(١٧) الأغاني ٢١٥/١٣ .

أمامهم رتوم وخلفهم الجبال السود وعن شمالهم خينف والبهيم . وينطلق يعلو مرتبة تلو الاخرى حتى يعين هدفه ويدرس موقفه ويرسم خطته ثم ينقض على خصمه فيشملها حربا ضارية يشب اوارها ويتطاير شررها فاذا هو يضرب بالخصوم ويقصع الرجال، ويقطع منهم الايدي والآنف ، واذا الرجال تصرع في كل مكان وجثثهم تنتشر في الانحاء ، واذا المعركة غابة يابسة اضرمت فيها النار هبت عليها ريح السموم ، فشررها يتطاير كالشهب ، وقد خاض هذه الغمرات برجال اشداء من قومه غير خور ولا مترددين .

والقصيدة بعد ذلك نشيد من اناشيد الحرب ، جسد فيها هول المعركة وبشاعة الحرب وشدة البلاء ، ووصفها وصف خبير ذاق بلواها وصلى بحرها فاحسن الوصف واجاد التصوير .

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٩ــ١٣٠ .

وقال حاجز بن عوف بن الحارث بن الاخثم بن عبدالله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج :

١ ــ سَأَلْتُ فلم تُكلِّمْني الرسُومُ ... فظَلْتُ كأنّني فيها سَقيمُ
٢ ــ بقارعةِ الغَريفِ فذاتِ مَشْيٍ ... الى العَصْداءِ ليس بها مُقيمُ
٣ ــ منازِلُ عَذْبَةِ الأنيابِ خَوْدٍ ... فما إنْ مِثْلُها في الناسِ نِيمُ
٤ ــ فأمَّا إنْ صَرَفْتُ فغيرُ بُغْضٍ ... ولكنْ قد تُعَدِّيني الهُمومُ
٥ ــ عَدَاني أنْ ازورَكِ حَرْبُ قَوْمٍ ... كَجَمْرِ النّارِ ثاقِبَةٌ عَذُومُ
٦ ــ عَذُومٌ يَنْكُلُ الأعداءُ عنها ... كأنّ صِلاتِها الأبطالَ هِيمُ
٧ ــ فلَسْتُ بآمرٍ فيها بِسِلْمٍ ... ولكنّي على نفسي زَعيمُ
٨ ــ قتلْنَا ناجِياً بقتيلِ فَهْمٍ ... وخيرُ الطّالبِ التِّرةَ الغَشُومُ
٩ ــ بعَمْزٍو مثلِ ولغِ الذئبِ حتّى ... يَنُوءَ بصاحبي ثأرٌ مُنيمُ
١٠ــ ينوءُ بصاحبي أو يقتلوني ... قتيلٌ ماجدٌ سَمْحٌ كريمُ
١١ــ ولمَّا أنْ بدَتْ أعلامُ تَرْجٍ ... وقالَ الرابِيَانِ بدَتْ رَتُومُ
١٢ــ وأعرضتِ الجبالُ السُّودُ خَلْفي ... وخَيْنَفُ عن شِمَالي والبَهِيمُ
١٣ــ أمَسْتُ بها الطّريقَ فُوَيقَ نَعْلٍ ... ولم أُقْسِمْ فتَرْبِثَني القُسُومُ
١٤ــ ومَرْقَبَةٍ نَمَيْتُ الى ذُرَاها ... يُقَصِّرُ دونَها السَّبِطُ الوَسِيمُ
١٥ــ علَوْتُ قَذَالَها وهَبَطْتُ منها ... الى أُخْرى لِقُلَّتِها ضَمِيمُ
١٦ــ فلم يَقْصُرْ بها باعِي ولكنْ ... كما تَنْقَضُّ ضَارِيَةٌ لَحُومُ
١٧ــ من النَّسْرِ الطُّهُورِ كأنَّ فاها ... إذا أنْحَتْ على شيءٍ قَدُومُ
١٨ــ وليلةِ قِرَّةٍ أدلجْتُ فيها ... يُحَرِّقُ جِلْدَ ساقيَّ الهَشِيمُ
١٩ــ فأصبحتِ الأناملُ قد أُبِينَتْ ... كأنّ بَنانَها أنفٌ رَثِيمُ
٢٠ــ تَراها من وِثامِ الأرضِ سُوداً ... كأنّ أصابعَ القَدمينِ شِيمُ

٢١ـ ورَجْلٍ قد لَفَفْتَهُمْ برَجْلٍ   عليهِمْ مثلَ ما نَشِرَ الجَرِيْمُ
٢٢ـ يُصيبُ مقاتِلَ الأبطالِ منهم   فَحيطُ الطَّعْنِ والضَّربُ الخَذِيمُ
٢٣ـ كمعمعةِ الحَرِيقةِ في أبَاءٍ   تَشُبُّ ضِرامَهَا رِيْحٌ سَمُومُ
٢٤ـ وَرَدْتُ الموتَ بالأبْطالِ فِيهمْ   إذا خَامَ الجَبانُ فلا أخِيمُ
٢٥ـ ومُعْتَرَكٍ كأنَّ القومَ فِيهِمْ   تَبَدُّلُ جُلُودَ أوجُهِهِمْ جَحِيمُ
٢٦ـ صَلَيْتُ بحرِّه وتَجَنَّبَتْهُ   رِجَالٌ لا يُنَاطُ بها التَّمِيمُ
٢٧ـ إذا أنْسَى الحَيَاءَ الرَّوْعُ نادَوْا   ألا يا حَبَّذَا الأَنَسُ المُقِيمُ

* * *

اما القصيدة الثانية فتقع في اثنين وثلاثين بيتا ، وهي نشيد آخر من اناشيد الحرب والفروسية ، وتصوير المعارك وهول الحروب . بداها بالوقوف على الاطلال والرسوم العافية، فرسم لوحة للمكان بكل تفاصيلها ، ثم يتخلص الى ذكر الحروب التي خاضتها قبيلته وابلت فيها البلاء العظيم ، فان قومه متاهبون ابدا للقتال متحفزون للغارة ، اذا نادى منادبهم فسرعان ما تشهر السيوف وتبرز الابطال وتقتحم الفرسان .

ويبين الشاعر معركة بذاتها يذكر فيها خصمه (لسمة الجشمي) ويعين زمان الحرب باليوم والليلة ويصف احوالها حيث تناصرت جموع من خثعم وزبيد ومذحج وصداء ودعمي وبني شمار وغيرهم ، جاءت هذه الجموع الضخمة تريد اجتثاث قومه واستئصالهم ، فالتقى الجمعان واذن مؤذن الحرب من هؤلاء وهؤلاء ، وصرخت الجموع العادية صرخة الحرب (يال عبس) وصاحوا هم (يال برقى) وتحمس الفريقان وتحاضضوا على القتال وتزاحفوا والتحموا فالثبات نصر والفرار فضيحة .

ويثوب الى نفسه فيذكر انه ابن الحرب يخوض الغمرة بفرسه ، فاذا عقروها قذفهم بنفسه ، فهو فارس مقدام صبور يصلي نار الوغى ويخرج منها كنصل السيف مختضب الغرار ، وهو من هو في الحروب ، يعرفه فرسانها فتزور عنه خيولهم فهو مقدام يجود بنفسه وبفرسه ، يضاربهم ويطاعنهم فيصرع منهم من يصرع ويلوذ الاخرون بالفرار ، ويفوز بعدها بالغنائم ، ابل سمينة كثيرة ونساء سبايا كغزلان الصرائم .

ويعرض بخصم له اسمه (غزيل) كان قد فاخره بال كعب وهو ينكر عليه هذا الفخر والانتساب الى آل كعب فغخره بهم (كمن باهى بثوب مستعار) ولكنه يذكره بهول المعركة وما انزله بهم وما صاروا اليه من قتل وسبى .

ويعرض كذلك بابي ثور ويعاتبه ، ولعل ابا ثور هو عمرو بن معديكرب الزبيدي لان قبيلته زبيدا قد اشتركت في هذه الحرب . وفي اخبار حاجز ان خثعما استنصرت بعمرو على قتال الازد ، فطعن عمرو حاجزا في رجله وهو لا يعرفه فلما علم انه حاجز كف عمرو عن القتال ندما من محاربته .

والقصيدة بعد ذلك تعكس هموم الشاعر العربية ، وتصور حياته المقاتلة وفيها صورة رهيبة للحرب وما فيها من شدة وعنف وروع .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٣٠ـ١٣١ .

وقال حاجز أيضا :

١ ـ لِمَنْ طَلَلٌ بِعَثْمَةَ أو حُفَارِ   عَفَتْهُ الرِّيحُ بعدَكَ والسَّوارِي
٢ ـ عَفَتْهُ الرِّيحُ وأعتلجَتْ عليهِ   بأكْدَرَ من تُرابِ القاعِ جارِ
٣ ـ فَلأياً ما يَبِيْنُ رَثِيدُ نُؤْيٍ   ومَرْسَى السُّفْنَيَيْنِ من أشْجَارِ
٤ ـ ومَبْرَكِ هَجْمَةٍ ومَصَامِ خَيلٍ   صَوافِنَ في الأعِنَّةِ والأواري
٥ ـ ألا هل أتاكَ والأنباءُ تَنْمِي   طَوالِعَ بينَ مبتكِرٍ وسَارِ

٦ - بِنَحْبَحَبِنَا الكتائِبَ إنْ قومي لهم زَنْدٌ غَداةَ النّاسِ وارِي
٧ - إذا ذادُوا عَوادِ تَعُودُ مِنّا عَباهِلَةٌ سيُوفُهُمُ عَوارِ
٨ - فأَبلِغْ قِسْعَةَ الجُشَمِيِّ عَنّي كَتَفْيِيلَ الحَيِّ أيّامَ النِّفارِ
٩ - بآيَةَ ما أجزْتُهُمُ ثلاثاً بَيْقِينَ وأربعاً بعدَ السِّرارِ
١٠- فجاءَتْ خَثْعَمٌ وبنو زُبَيْدٍ ومَذْحِجُ كلُّها وأبنا صُحارِ
١١- وجَشْعٌ من صُداءٍ قد أتانا ودُعْمِيٌّ وجَشْعُ بني شِعارِ
١٢- فلم تَشْعُرْ بهم حتّى أتوْنا كحِسْيَرَ إذْ أناخَتْ بالجِسارِ
١٣- فقامَ مُؤَذِّنٌ مِنّا ومنهمْ لدَى أبياتِنا سُوري سَوارِ
١٤- كأنّا بالمَضِيقِ وقد تَرَوْنا لدَى طَرَفِ الأُصَيْحِرِ ضَوْءُ نارِ
١٥- فقالوا يالَ عَبْسٍ نازِعُوهمْ سِجالَ الموتِ بالأَسَلِ الحِرارِ
١٦- فقلنا يالَ يَرْفَى ما صبغوهمْ فرارَ اليومِ فاضحةَ الذِّمارِ
١٧- فامّا تعقِروا فَرَسي فإنّي أُقَدِّمُها إذا كَثُرَ التَّعادي
١٨- وأحْسِنُها على الأبطالِ إنّي على يومِ الكَرِيهَةِ ذو اصْطِبارِ
١٩- صَلِيتُ بغَمْرةٍ فخرَجتُ منها كنَصْلِ السَّيفِ مُخْتَضِبَ الغِرارِ
٢٠- كأنَّ الخيلَ إذْ عرَفَتْ مقامي تفادي عن شتيمِ الوَجْهِ ضارِ
٢١- أَكفُّهُمُ وأضرِبُهمْ ومِنّي مُشَلْشَلَةٌ كحاشيَةِ الإزارِ
٢٢- وأعْرَضَ جامِلٌ عَكَرٌ وسَبْيٌ كغِزْلانِ الصرايمِ من بِحارِ
٢٣- فلم أبْخَلْ غداتَئِذٍ بنفسي ولا فَرَسي على طَرَفِ العِيارِ
٢٤- تُضارِبُ بالصَّفايحِ مَنْ أتانا وأُخْراهُمْ تَمَسَّلُ بالفِرارِ
٢٥- ألا أَبلِغْ غُزَيِّلَ حيثُ أضحَى أحقّاً ما أُنبِّأُ بالفَخارِ
٢٦- فإنّكَ والفَخارِ بآلِ كَعْبٍ كمَنْ باهَى بِثَوْبٍ مُسْتَعارِ
٢٧- وذاتِ الحِجْلِ تَبْهَجُ أنْ تَراهُ وتَمْشِي والمَسِيرُ على حِمارِ
٢٨- أرَيْنا يومَ ذلكَ مَنْ أتانا بذي الظَّبْيَةِ الكواكِبَ بالنَّهارِ
٢٩- فلو كنّا المُغِيرةَ قد أفأْنا المُؤَبَّلَ والعَقايِلَ كالعَرارِ
٣٠- أبا ثَوْرٍ سَجاحِ فإنَّ دَعْوَى تُخالِفُ ما أبَيْتَ عَصِيمَ عارِ
٣١- فلولا أنْ تداركَ جَرْيُ صَهْوِي كُلْثُومٌ مِثْلُ غايِلَةِ النِّفارِ
٣٢- لرَدَّ إليكَ شاكِلَةً بَتِيراً حُسامٌ غيرُ مُثْتَلِمٍ قُطارِ

* * *

بقية شعر حاجز بن عوف :

١ ــ فر حاجز من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ، ففاته حاجز وقال في ذلك (الاغاني ٢١٦/١٣ وحماسة البحتري ص ٥٠) :

وكأنما تبعَ الفوارسُ ارنباً ... او ظبيَ رابيةٍ خفافاً اشعبا
وكأنما طردوا بذي نمراته ... صَدَعاً من الأروى احسَّ مكلّبا
اعجزتُ منهم والأكفة تنالني ... ومضتْ حياضُهمُ وآبوا خُيَّبا
ادعو شنُوءةَ غثها وسمينَها ... ودعا المرقعُ يومَ ذلكَ اكلبا

٢ ــ وقال يخاطب عوض امسى (الاغاني ٢١٦/١٣) :

ابلغ أُميمةَ عوضُ امسى بزَّتَنا ... سَلَبًا وما انْ سَرَّهَا ان تُنكبَا
لولا تقاربُ رافةٍ وعيونها ... خميشتا مُصَعِّدا ومصوِّبا

٣ ــ ولحاجز الازدي (صوت) في الاغاني غنى فيه نبيه هزج بالبنصر عن الهشامى (الاغاني ١٣/ ٢٠٨) :

الا علِّلاني قبلَ نَوحِ النَّوادبِ ... وقبلَ بكاءِ المعْوِلاتِ القرائبِ
وقبلَ ثوائي في تُرابٍ وجَنْدَلٍ ... وقبلَ نشوزِ النفسِ فوقَ الترائبِ
فإنْ تأتِني الدُّنيا بيومي فُجاءةً ... تجدْني وقد قضيْتُ منها مآربي

٤ ــ وقال حاجز بن عوف في فراره (حماسة البحتري ص ٤٩ــ٥٠ والاغاني ٢١٤/١٣ وقد وفقت بين الروايتين وفيهما خلاف يسير) :

فغير قتالي في المضيق اغاثني ... ولكن بذلي الشد غير الاكاذب
فدى لكما رجلي امي وخالتي ... وشدكما بين الربى والأثائب
حططت على جنبي الشمال وعيّموا ... حطوط رباع محضر الجري قارب
نجوت نجاء لا اطبك طبه ... وينزو بشير نزو أزعر خاضب
ابي والات قد تحصص ريشه ... يجيء بأوب الشد من كل جانب
كأن رواقي ظلة غامدية ... على ما اقل راسه بالمناكب
اوان سمعت القوم خلفي كأنهم ... حريق اباء في الرياح الشواقب
سيوفهم تغشي الجبان ونبلهم ... يضيء لدى الأقوام نار الحباحب
وجدت بعيرا هاملا فركبته ... فكادت تكون شر ركبة راكب

٥ ــ وقال حاجز يفخر بقومه وبقريش للحلف الذي كان بين الازد وبني مخزوم من قريش (الاغاني ٢٠٩/١٣) :

قومي سلامان اما كنت سائله ... وفي قريش كريم الحلف والحسب
اني متى ادع مخزوما ترى عنقا ... لا يرعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة في اولى عديدهم ... اولاد مراسة ليسوا من الذنب

٦ ــ وقال حاجز يرد على عزيل الخثعمي (الاغاني ٢١٢/١٣ــ٢١٣) :

ان تذكروا يوم القَرِيّ فانه ... بواء بأيام كثير عديدها

فنحن أبحنا بالنخيصة واهنا ... جهاراً فجئنا بالنساء تقودها
ويوم كراء قد تدارك ركضنا ... بني مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الاراكات اللواتي تأخرت ... سراة بني لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحي يوم تنومة ... بملمومة يهوى الشجاع وئيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة ... لدى جانب الطرفاء حمراً جلودها
فما رغمت حلفا لأمر يصيبها ... من الذل الا نحن رغما نزيدها

٧ ـ لقي حاجز بن عوف بني عامر فهرب منهم ونجا فقال (الاغاني ٢١٥/١٣ وحماسة البحتري ص ٥٠ وانظر اختلاف الرواية بين المصدرين) :

الا هل اتى ذات القلائد فرتي ... عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلونني ... لدى طرف السلماء راغية البكر
فما الظبي أخطت خلفة الصقر رجله ... وقد كاد يلقى الموت في خلفة الصقر
بمثلي غداة القوم بين مقنع ... وآخر كالسكران مرتكز يفري

٨ ـ ان اناسا من الازد وفيهم حاجز ربئوا لتأبط شرا ربيئة ، فلحقه حاجز فلم يظفر به وفاته تابط شرا فقال :

تتعتعت حضني حاجز وصحابه ... وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا

من ابيات ، فأجابه حاجز قائلا (الاغاني ١٤٩/٢١) :

فان تك جاريت الظلال فربما ... سبقت ويوم القرن عريان اسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم ... ذبائح عنز او فحيل مصرع
تبكيهم شجو الحمامة بعدما ... ارحت ولم ترفع لهم منك اصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها ... وان تنج اخرى فهى عندك اربع

٩ ـ جمع حاجز اناسا من فهم وعدوان ، فدلهم على خثعم ، فاصابوا منهم غرة وغنموا ماشاؤا ، فبلغ حاجزا انهم يتوعدونه ويرصدونه ، فقال (الاغاني ٢١٢/١٣) :

واني من ارعادكم وبروقكم ... وايعادكم بالقتل صم مسامعي
واني دليل غير مخف دلالتي ... على ألف بيت جدهم غير خاشع
ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى ... كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على اي شيء لا ابا لأبيكم ... تشيرون نحوي نحوكم بالاصابع

١٠ ـ كان الحارث بن عبدالله بن بكر يأخذ الربع من جميع الازد اذا غنموا ، لان الرياسة في الأزد كانت لقومه ، فغزتهم بنو فقيم بن عدي من كنانة فظفرت بهم ، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم ، حتى هزموا بني فقيم واخذوا منهم الغنائم وسلبوهم ، فاراد الحارث ان يأخذ الربع كما كان يفعل ، فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم ابن حاجز ، فقال حاجز في ذلك (الاغاني ٢١١/١٣-٢١٢)

الا زعمت ابناء يشكر اننا ... بربعهم باؤا هنالك ناضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم ... صفائح بيض اخلصتها الصياقل
واسمر خطى اذا هز عاسل ... بأيدي كماة جربتها التنابل

١١ــ اجتاز قوم حجاج من الازد ببني هلال بن عامر بن صعصعة ، فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال ، فقتلهم هو وقومه ، وبلغ ذلك حاجزا ؛ فجمع جمعا من قومه واغاروا على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم ؛ وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز (الاغاني ١٣/ ٢١٤ــ٢١٥) :

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا ام هل حذونا نعلكم بمثال

تبكي لقتلى من فقيم قتلوا فاليوم تبكي صادقا نهلال

ولقد شفاني ان رايت نساءكم يبكين مردفة على الأكفال

يا ضمر ان الحرب اضحت بيننا لقحت على الدكاء بعد حيال

١٢ ــ اغار عوف بن الحارث بن الاخشم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم ؛ فقال لاصحابه : انزلوا حتى اعتبر لكم ؛ فانطلق حتى اتى صرما من بني هلال ، وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع فطمعوا فيه ، فهجم بهم على اصحابه من بني سلامان ؛ فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف (الاغاني ١٣/ ٢١٠ــ٢١١) :

صباحك واسلمي عنا اماما تحية وامق وعمي ظلاما

برهرهة يحار الطرف فيها كحقة تاجر شدت ختاما

فان تمس ابنة السهمي منا بعيدا لا تكلمنا كلاما

فانك لا محالة ان تريني ولو امسست حبالكم رماما

بناجية الغوائم عيسجور تدارك نيها عاما فعاما

سلي عني اذا اغبرت جمادى وكان طعام ضيفهم الثماما

النا عصمة الأضياف حتى يضحي مالهم نفلا تواما

ابى ربع الفوارس يوم داج وعمي مالك وضع السهاما

فلو صاحبتنا لرضيت عنا اذا لم تغبق المائة الغلاما

زهير بن مسعود الضبي

شاعر جاهلي من شعراء الفروسية والوصف ، لا نعرف عنه شيئا ، فقد سكتت المصادر عن ذكره ، ولكن ما خلفه من شعر يدل على شاعرية رفيعة مبدعة .

شهد مع قومه يوم (ابضة) حين اغار قومه بنو ضبة على بني قرير وبحتر ، فقتل زهير بن مسعود الحليس بن وهب ، وقال فيه(١) :

عشية غادرت الحليس كانما على النحر منه لون برد محبر

جمعت له كفي بلدن يزينه سنان كمصباح الدجى المتسعر

فلم ارقه ان ينج منها وان يمت فطعنة لا غس ولا بمغمر

ويشير الشاعر في البيت الاخير الى ما كانوا يزعمونه من ان الطاعن اذا رقى المطعون برأ ولم يمت .

وقد وصف زهير بالاعسر الذي اشل بد زيد الفوارس كما يذكر صاحب منتهى الطلب ، ولابد انه يشير الى وقعة كانت لهم . ومدار شعر زهير حول الحرب والفتك والقتال ووصف ما يكون فيها من اهوال ، وذكر بلائه في طعن الاعداء ، ثم يجاوز ذلك الى وصف الديار والحيوان والصيد ، ويتداخل شعره هذا بشعر الفحول الجاهليين المعاصرين له ، من مثل عنترة وزيد الخيل وحاتم الطائي .

ولسنا نطمع ان نعرف عن الشاعر شيئا اخر غير ما وصل من شعره ، وهذا الشعر ــ على الرغم من قلته ــ فيه غنى وثراء ، فقد حفظ له ابن ميمون صاحب منتهى الطلب قصيدتين من غرر الشعر الجاهلي ، انفرد بالاولى فلم يرد لها ذكر في اي مصدر من المصادر التي اعرفها ، وهذه القصيدة سينية عدد ابياتها ثمانية وعشرون بيتا ، اما القصيدة الاخرى فهي بائية تقع في تسعة وثلاثين بيتا ، اختار ابو تمام منها في كتاب الوحشيات(٢) الابيات الستة الاخيرة ، وبهذا كان الفضل لصاحب منتهى

(١) انظر السمط ص ٥٥ وفصل المقال ص ١٥٧ . (٢) ص ٨٧ .

الطلب أن حفظ هاتين القصيدتين النادرتين ، وقد حفظت الكتب للشاعر قطعتين اخريين ، واحدة على حرف القاف في خمسة أبيات ، والاخرى على حرف الراء في ثلاثة أبيات ، وساسجل القطعتين بعد ذكر القصيدتين .

* * *

فاما القصيدة الاولى ، فيفتتحها بذكر الديار ومعرفة الرسوم وتسمية مواضعها وتحديد اماكنها ، ووصف ما بقي من رسومها ، وتشبيه هذه الرسوم بما يتيسر له من صور ومشبهات ثم يجرد من نفسه شخصا اخر يسائله ويحكي قصته حيث انهلت دموعه فسالت حتى بلت رداءه ، ولكن لماذا يجزع ، وهل يبكي الكبير الاشمط الراس ، اذن فليتناسى ويتسلى بامتطاء ناقة صلبة شديدة البناء متينة الظهر ، اذا التجا الحيوان الى الظل من وهج الشمس ، فهي تقطع الفيافي وتجتاز الفلوات من غير اعياء ولا ونى . وهذه الناقة في قوتها وصبرها كانها ثور موشى الاكارع وفي وجهه بقع سود ، ثم يمضي يروي قصة هذا الثور الذي أجنه الظلام وهطلت عليه الامطار فالجاته الى أصل شجرة تنهال رمالها تحت اظلافه ، وهو يحاول ابدا ان يثبت ويلتمس صلابة الارض ، وظل على هذه الحال حتى اذا اسفر الصبح وانحسر الظلام ، انطلق يعدو ، فقد احس بهاجس ينذره بالمخاطر ، فهذه نباة صائد عرفها قبل يومه هذا . وحين يرد ذكر الصائد فان الشاعر يجسم صورته ويجلو وصفه ، فهو بائس خلق الثياب يحمل قوسه وجعبة سهامه ، وتعدو بين يديه كلاب مهزولة اعدت للصيد ، فهي لهزالها كانها قداح الميسر . وتنطلق هذه الكلاب خلف الثور ، حتى اذا دنت منه وأوشكت ان تنهش عراقيبه ، ايقن الثور انه هالك لا محالة ، فحمي وكر عليها غاضبا ابيا ، فصار يطعن هذه ويصرع تلك ، فاذا الكلاب بين قتيل وجريح تكاد نفوسها تفيض . وعندما ظفر الثور بالنجاء وفاز بالنصر فانطلق يعدو بفخر وزهو وخيلاء . ولاشك ان الشاعر يشارك الحيوان في انتصاره وفرحته ، ولذلك فهو ينتقل من مشهد الصيد والصراع الى مجلس الخمر واللهو ، حيث يصطبح مع فتيان اماجد بخمر عاتق صهباء تصبي الحليم اذا دارت على الشاربين . وليس هذا وحسب ، وانما هو رجل فاتك مقدام يكر تحت العجاجة فيصرع خصمه ويطعن منازله طعنة رغيبة عميقة يضيع فيها مسبار الطبيب . وهو الى هذه البطولة فتى يلهو مع الغانيات الحور الكواعب الهيف المخصرات من بيض وسمر ، نال منهن اوطارا وشفى نفسه من اللذات . أما الهموم فقد ركب لها المخاطر وقذف بنفسه وسط الشدائد حتى يفرجها، وقد ذاق من حلو الحياة ومرها ، وكذلك هي الدنيا نعم وشهد ،نحس وسرور .

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين١٥٢ ـ ١٥٣ :

وقال زهير بن مسعود الضبي

١ ـ أَعَرَفْتَ رَسْمَ الدَّارِ بالحُبْسِ   فأجَارِعِ العَلَسَيْنِ فانطُلْسِ

٢ ـ فوقفتَ تسألُ هامِداً كالكُحْـ   ـلِ بينَ جواثِمٍ حُلْسِ

٣ ـ ومثلما رفعَ القِيانُ لـه   عَضُدَيْهِ حولَ البيتِ بانفاسِ

٤ ـ فانهَلَّ دمعُكَ في الرِّداءِ وهلْ   يبكِي الكبيرُ الأشمَطُ الرّأسِ

٥ ـ أفلا تناساهُمْ بذَعْلَبَةٍ   حَرْفٍ مُسانِدةِ القَرا جلسِ

٦ ـ أُجُدٍ تَجِلُّ عن الكَلالِ إذا   أكْنَنَّ الجَوازي من لظَى الشمْسِ

٧ ـ وكأنَّ رَحْلِي فوقَ ذي جُدَدٍ   بشَواهُ والخَدَّيْنِ كالنقْسِ

٨ ـ تَهِقِ السَّراةِ خَلا المرادُ لهُ   بصَرايمِ الحسنين فالوَعْسِ

٩ ـ حتّى إذا جنَّ الظلامُ له   راحتْ عليهِ بوابلٍ رجْسِ

١٠ ـ فأوى الى أرْطاةِ مرتكمٍ   الأنقادِ من ثأْدٍ ومن نرْسِ

١١ ـ فأكبَّ مُجتَنِحاً يحتفِرُها   بظُلوفِهِ عن ذي ثرى يَبْسِ

١٢ ـ حتّى أضاءَ الصبْحُ وانحسرَتْ   عنه غَمايةُ مظلمٍ دَمْسِ

١٣ ـ وغدا كأنَّ بقلبِهِ وهلاً   من نَبْأةٍ راعتْهُ بالأمْسِ

١٤- فأحَسَّ مِن كَثَبٍ أخا قَنَصٍ   خَلَقَ الثيابِ مُحالِفَ البُؤسِ
١٥- ذا وَفْضَةٍ يسعَى بضَارِيَةٍ   مِثلِ القِداحِ كوالحٍ غُبْسِ
١٦- حتَّى إذا لَحِقَتْ أوائِلُها   أو كِدْنَ عرقوبَيْهِ بالنَّهْسِ
١٧- بلغَتْ حفيظَتَهُ فكَرَّ كما   كَرَّ الحَمِيُّ الأنفِ ذو البأسِ
١٨- فقصَرْنَ مُزْدَهَفٍ وذو رَمَقٍ   متحامِلاً بحُشاشَةِ النَّفْسِ
١٩- وأنصاعَ عَرْضِيّاً كأنَّ بِهِ   لَمَماً من الخُيَلاءِ والفَجْسِ
٢٠- فلَرُبَّ فتيانٍ صَبَحْتُهُمُ   من عاتقٍ صَهباءَ في الخِرْسِ
٢١- عانِيَّةٍ تُصْبِي الحليمَ إذا   دارتْ أكُفُّ القومِ بالكأسِ
٢٢- ومُناجِدٍ بَطَلٍ دَبَبْتُ لهُ   تحتَ الغُبارِ بطَعْنَةٍ خَلْسِ
٢٣- جَيّاشَةٍ ترمي إذا سُبِرَتْ   بِبِبارِها المَسْمُورِ كالقَلْسِ
٢٤- وكواعبٍ هِيفٍ مُخَصَّرَةِ الـ   أبدانِ من بيضٍ ومن لُعْسِ
٢٥- حُورٍ نواعِمَ قد لَهَوْتُ بها   وشَفَيْتُ من لذّاتِها نفسي
٢٦- وجَسيمِ هَمٍّ قد رحلتُ لهُ   حتى تَؤُوبَ بَلِيَّةٌ عَنِّي
٢٧- فَفَرَجْتُ هَمِّي بالعَزِيمَةِ إنَّ   العَزْمَ يَفْرُجُ غُمَّةَ اللَّبْسِ
٢٨- ولَقِيتُ من ثُكْلٍ ومَغْبَطَةٍ   والدهرُ من طَلْقٍ ومن نَحْسِ

* * *

اما القصيدة الثانية ، فهي بائية ، تعرض لوحة من لوحات الصيد في اروع اشكالها ، يفتتحها بوصف الديار المقفرة ويحدد موضعها ، ويستذكر عندها ايام اجتماع الحي قبل ان تفرقهم النوى ، فهو يستذكر الايام التي ادبرت وكانه يرى اهل الحي من شيب وشبان ، وحولهم الابل الكثيرة السمينة والخيل الجرد الاصيلة ، وسلاح هؤلاء القوم من سيوف ورماح كل ذلك يذكره حين كان الحي سامرا يعج بالغناء والطرب واللهو والمرح ، واولئك الذين يذكرهم ويتشوق اليهم هم قومه ، فهو يمني النفس ان تبلغه ديارهم ناقة قوية يقطع بها المفاوز ويجتاب الفلوات ، ويمضي في وصف هذه الناقة ، ثم يشبهها بثور اسفع الوجه في جسمه طرائق ، هبت عليه ريح شديدة وسط ليل حالك شديد الظلام ، قارس البرد ، كثير المطر ، يلوذ باصل ارطاة ويتكىء على قرنية وقد اخذ منه الرعب كل ماخذ في هذه الليلة المفزعة ، ومازال الثور في حاله هذه ، حتى هاجت به كلاب مدربة مسترخية اذانها هيف البطون ، فيها ضراوة ولهافتك شديد ، فذعر الثور وولى هاربا ، ولكنهن ادركنه واحطن به ، فايقن انه الهلاك ولابد من القتال والنضال ، فوجه لهن قرنيه وانقض عليهن طعنا في اجوافها وتخريقا لبطونها ، ففاز بالنجاة وقرناه مخضوبان من دمائها ، ونراه بعد ذلك منتصرا منطلقا يعدو وهو ابيض ناصع كانه (كوكب أو قبس بالكف مشبوب) .

والشاعر في هذه المشاركة الوجدانية للحيوان انما يعبر عن ذات نفسه حين تنتابه المخاوف وتحيط به الهموم ، وتحدثه نفسه بالنصر على الخصوم والنجاة من مكائدهم .

ثم يعود الى قومه بني ضبة يمدحهم ويذكر خصالهم ومكانتهم في نفسه وحنينه اليهم ، فهم قوم لهم مثل وخلق كريم، قولهم بر وجاراتهم في حرز وصون ، وامهاتهم كرائم نجيبات ، يحمدهم الضيف وقراهم مبذول للآكلين ، هم اهل للشدائد فرسان مقاتلون ذوو بزة وسلاح ، لا يسكتون على الثار ، ولايذهب بحقهم احد ، شديدون اذا بطشوا ، واهل رفق وحكمة اذا رفقوا .

اما هو فيعود الى همته وركوبه المخاطر وامتطائه فرسه الصالح المحبوب الذي يفزع الوحش وينال الصيد وينطلق فيه بالصحراء كانه سرحان يسعى نحو قطيع الغنم .

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين١٥٢ - ١٥٤(٢) :

وقال زهير بن مسعود ايضا

وهو الاعسر الذي اشل يد زيد الفوارس

١ - أَقفَرَ من سَلْمَى بِنَاضِيبُ ... فبَطْنُ ذي قَارٍ فعُرْقُوبُ

٢ - فتواسِطٌ أقفرَ من أهلِهِ ... فذاتُ فِرقَيْنِ فمَلْحُوبُ

٣ - منازلُ الحيِّ إذا الحيُّ لم ... تَشْعَبْهُم عنكَ الأشاعيبُ

٤ - وقد أرى الحيَّ بها فيهمُ ... كَهْلُكَ الشُّبانُ والشِّيبُ

٥ - والجامِلُ الحُوْمُ لهُ رَجَّةٌ ... كأنّهُ للنّاظرِ اللُّوبُ

٦ - والصّافِناتُ الجُرْدُ كلٌّ الى ... صالحِ عِرْقِ الخيْلِ منسوبُ

٧ - وقُضُبُ الهِنديِّ مَجْلوزةٌ ... قد قُوِّمَتْ منها الأنابيبُ

٨ - يُسْمَعُ للسَّامِرِ فيهمْ إذا ... أمْسَوْا أغانيُّ وتَطْريبُ

٩ - هل تُبْلِغَنّي حَرَجٌ رَسْلَةٌ ... قَوْمِي كِنازُ اللّحْمِ شُنْخُوبُ

١٠- يَغُولُ عَنّي البِيدَ إرْقاصُها ... إذا احْزَألَّتْ بِيَ الصَّياهيبُ

١١- يَبْرِي لها مُستعمَلٌ لاحِبٌ ... مُوَطّأُ المَتْنَيْنِ مَرْكوبُ

١٢- كأنّها أسفَعُ ذو جُدّةٍ ... آوى الى غَضْباءَ مَهْضوبُ

١٣- تَلُفّهُ رِيحٌ خَريقٌ ولَيْـ ... ـلٌ حالِكُ النُّقْبَةِ غِرْبيبُ

١٤- فباتَ مقرُورا مُكِبّاً على ... رَوْقَيْهِ والماءُ شآبيبُ

١٥- كأنّما الماءُ على مَتْنِهِ ... لُؤْلُؤُ مَتْنٍ جالَ مثقوبُ

١٦- حتّى غَدَى يَكلأُ أقطارَهُ ... من كُلِّ وَجْهٍ وهوَ مَرعُوبُ

١٧- فنالَ شيئاً ثم هاجتْ بهِ ... مُؤَسَّدَةٌ فيهنَّ تَدريبُ

١٨- غُضْفٌ ضِرَاءٌ سُوِّيَتْ فانطَوَتْ ... كأنّها ضُمْراً يعاسيبُ

١٩- نجالَ في وَحْشيِّهِ نافِراً ... رَهْبَتَها والشَّرُّ مَرْهوبُ

٢٠- حتّى إذا قُلْنَ تَلافَيْنَهُ ... والحَيْنُ للحائنِ مَجْلوبُ

٢١- ثَنّى لها يَهْتِكُ أستارَها ... بِمُسْتَمِرٍّ فيهِ تَجْريبُ

٢٢- حتّى تساقَطْنَ وخَلَّيْنَهُ ... ورَوْقُهُ بالدَّمِ مخضوبُ

٢٣- كأنّهُ حين نَجا كَوكبٌ ... أو قَبَسٌ بالكَفِّ مَشْبُوبُ

---

(٢) جاءت الابيات الستة الاخيرة ٢٤-٢٩ في الوحشيات ص٨٧ ، والبيت ٢٩ في المعاني الكبير ٣٦/١ .

٢٤- إنَّ بني ضَبَّةَ قَومي فلن ... آثرِبَهُم ما حَنَّتِ النِّيبُ
٢٥- فَوقَهُم بِرٌ وجارَاتُهم ... حِجْرٌ فلا هُجْرٌ ولا حُوبُ
٢٦- يَنْمِي بهم آباؤُهم لِلْعُلَى ... ونِسْوَةٌ بِيضٌ مَناجِيبُ
٢٧- ويَحْسُدُ العَافِي قِرَاهُمْ إذا ... ما لم يكُنْ في الحَيِّ مَحْلُوبُ
٢٨- يا شَيءُ ما هم حينَ يدعوهمُ ... دَاعٍ لِيومِ الرَّوْعِ مَكْرُوبُ
٢٩- ثُمَّ يَغَارونَ إذا ما بَدَا ... مِنَ الحَبِيبَاتِ العَرَاقِيبُ
٣٠- كأنَّهم يوماً إذا استَلأَمُوا ... في الحَلَقِ البُزْلُ المَصَاعِيبُ
٣١- يَسْعَى لهم جَيْشٌ بأوتارِهِمْ ... طُلاَّبُ أوتارٍ ومطلوبُ
٣٢- كأنَّهمْ عَادٌ حُلُوماً إذا ... طَاشَ من الجهلِ القَطَارِيبُ
٣٣- والمالُ لا يُمْنَعُ من حَقِّهِ ... والأَنْفُ في ذي الأَنْفِ مَرْقُوبُ
٣٤- بَلْ ليتَ شِعري والمُنَى ضَلَّةٌ ... والمَرءُ إذْ يأْمُلُ مكذُوبُ
٣٥- هل تَذْعَرَنَّ الوحشَ بي في الضُّحَى ... كَبْدَاءُ كالعَقْدَةِ سُرْحُوبُ
٣٦- مُدْفَقَةُ المَتْنَيْنِ يَنْمِي بها ... هَادٍ كجِذْعِ النخلِ يَعْبُوبُ
٣٧- وكَاهِلٌ أُفْرِعَ فيهِ مع الـ ... إفراعِ إشْرَافٌ وتَقْبِيبُ
٣٨- ميمونةُ الطائرِ محبوبةٌ ... والفَرَسُ الصالحُ محبوبُ
٣٩- تَعْسِلُ تَحْتِي عَسَلاناً كما ... يَعْسِلُ نحوَ الغَنَمِ الذِّئْبُ

* * *

ولزهير بن مسعود ابيات ادونها هنا تتمة للفائدة :

القطعة في الحماسة الشجرية ٨٦/١-٨٧ والحماسة البصرية ٩٧/١ . وورد البيتان الاولان في الاغاني ١٣٨/١٦ ط بولاق والخزانة ٥٠٥/٤ ، ١٢٣/٢ ورويت لعنترة ولزيد الخيل . والبيت الاول مع اربعة ابيات برواية مخالفة لزيد الخيل في امالي الزجاجي ص ١٠٦-١٠٧ . وليس من همي هنا الاستقصاء والتخريج .

قال زهير بن مسعود الضبي :

هَلَّا سألتِ - هَدَاكِ اللهُ - ما حَسَبي ... عندَ الطِّعانِ إذا ما احمرَّتِ الحَدَقُ
وجَالَتِ الخيلُ بالأبطالِ مُعْلِمَةً ... شُعْثَ النَّواصي عليها البِيضُ تأتلِقُ
هل اترُكُ القِرنَ مُصفرّاً انامِلُهُ ... قد بَلَّ اثوابَهُ من جوفِهِ العَلَقُ
وقد غَدَوتُ أمامَ الحَيِّ يحمِلُني ... نَهْدُ المراكِلِ في اقرابِهِ بَلَقُ
حتى أنالَ عليهِ كُلَّ مكرُمَةٍ ... إذا تَضَجَّعَ عنها الواهِنُ الحَمِقُ

وجاءت ثلاثة ابيات لزهير بن مسعود في فصل المقال ص ١٥٧ و ١٥٤ وبيتان منها في السمط ص ٥٥ وتهذيب الالفاظ ص ١٤٣ والنوادر ص ٧٠ وبيت واحد في حماسة المرزوقي ٤٢٦/١ واللسان (غسس) .

قال زهير بن مسعود :

عشية غادرت الحليس كأنه على النحر منه لون برد محبر
جمعت له كفي بلدن بزينة سنان كمصباح الدجى المتسعر
فلم ارتبه إن ينج منها وان يمت فطعنة لا غس ولا بمغمر

عمرو بن براقة الهمداني

وهذا شاعر آخر من شعراء اللصوص والصعلكة ، شاعرفاتك جريء جيد الشعر ، اسمه عمرو ، ونسب الى امه براقة (ويذكر باسم براق أيضا) الهمداني ثم النهمي ، واسم ابيه منبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن رومان بن كيل بن جشم بن خيران ن نوف ن همدان(١) .

وهو شاعر جاهلي ادرك الاسلام ، فهو من المخضرمين ، ولانعرف عنه في الاسلام شيئا ، اما في الجاهلية ، فهو احد صعاليك العرب العدائين ، الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذاعدوا ،وهم : السليك بن السلكة ،والشنفرى ، وتأبط شرا ، وعمرو بن براق ، ونفيل بن راقة(٢) .

كان عمرو صاحبا لتأبط شرا والشنفرى ، يغير تابط شرابهما على القبائل فيغزو ويسبي ويغنم ، وكثيرا ما كان يحيط بهم اعداؤهم فيقع عمرو في قبضة الاعداء ، ويحتال تابط شرا في فكاكه ، في قصص تصور البطولة والفتوة والشجاعة والحزم والتدبير ، حفظ ابو الفرج طرفا من ذلك في ترجمة تابط شرا(٣).

وعلى الرغم من ان ابا الفرج ترجم لصاحبيه تابط شراوالشنفرى وبقية الصعاليك ترجمة مستفيضة ، فانه لم يذكر لعمرو في ترجمته(٤) ، غير حادثة الغارة على ابل عمرو بن براق ،وبسببها نظم القصيدة الميمية ، وسكت ابو الفرج عما دون ذلك.

وقد اشتهرت هذه القصيدة شهرة كبيرة ، واستشهدتبها المصادر ، كما استشهد بها الامام علي بن ابي طالب(٥) وتمثل بها الحجاج بن يوسف في خطبته باهل الكوفة(٦) . وهي احدى قصيدتين حفظهما منتهى الطلب ، فاما القصيدة الاولى الميمية فقد ذكرها ابو علي القالي كاملة(٧) ، وذكرت بقية المصادراطرافا منها . واما القصيدة الثانية (اللامية) فقد انفرد بها منتهى الطلب ولم يرد منها شيء في المصادر فيما احسب .

ذكر ابو الفرج ظروف نظم القصيدة الميمية المشهورة ، في روايةموثوقة مترابطة عن جلة من اعلام الرواة ، عن علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا السكري عن ابن حبيب قال : واخبرناالهمداني ثعلب ، عن ابن الاعرابي ، عن المفضل ، قالا :

اغار رجل من همدان يقال له حريم ، على ابل لعمرو بن براق وخيل ، فذهب بها ، فاتى عمرو امراة (سماها القالي سلمى ، وكانت بنت سيدهم وعن رايها كانوا يصدرون) كان يتحدث اليها ويزورها ، فاخبرها ان حريما اغار على ابله وخيله فذهب بها ، وانه يريد الغارة عليه ، فقالت له المراة :ويحك لا تعرض لتلفات حريم فاني اخافه عليك ، قال : فخالفها، واغار عليه ، فاستاق كل شيء كان له ، فاتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه ان يرد عليه ما اخذه منه ، فقال لا افعل ، وابى عليه ، فانصرف ، فقال عمرو في ذلك :

(التخريج : القصيدة في منتهى الطلب الجزء الثالث الورقة ٥ . وهي في امالي القالي ١١٩/٢ .

والابيات ١-١٤ في الاغاني ١٧٥/٢١-١٧٧ مع بيت زائد تفرد به هو بعد البيت الثالث قوله :

تقدت به الغا وسامحت دونه على النقد اذ لا يستطاع الدراهم

والابيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ في الوحشيات ص ٢١-٢٢ .

والابيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ في الحماسة البصرية ١١١/١-١١٢ .

والابيات : ١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ في المؤتلف والمختلف ص ٨٨ .

والابيات : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ في الاشباه والنظائر للخالديين ص ٥ .

والابيات : ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، في عيون الاخبار ٢٢٧/١ نسبها لمالك بن حريم .

والابيات : ٧ ، ١٠ ، ١١ في حماسة البحتري ص ٢١ .

والابيات : ٨ ، ٩ ، ١٤ في حماسة البحتري ص ٢٢ .

(١) المؤتلف والمختلف ص ٨٨ .
(٢) الاغاني ٢٧٥/٢٠ .
(٣) الاغاني ١٣١/٢١-١٣٨ ، ١٤١ ، ١٧٥ .
(٤) الاغاني ١٧٥/٢١ .
(٥) فصل المقال ص ٣٨٣ .
(٦) الكامل ١٥٨/١ .
(٧) الامالي ١١٩/٢ .

والابيات : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١١ في الحماسة الشجرية ١/٢١٠ .
والابيات : ٧ ، ١١ ، ١٢ في العقد الفريد ١/١١٩ .
والابيات : ١١ ، ١٢ ، ١٣ في مقاتل الطالبين ص ١٣٢ .
والبيتان : ١١ ، ١٣ في البيان والتبيين ٢/١٣٨ ،والبيتان : ١٢ ، ١٣ في الكامل ١/١٥٨ .
والبيتان : ١ ، ١٣ في فصل المقال ٢٨٢-٢٨٣ .
والبيت : ٨ في المعاني الكبير ٢/١١٢٥ وامالي المرتضى ٢/٢٦٦ . والبيت : ١١ في الاشتقاق ص ١٦ وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٧٧ .)

جاء في منتهى الطلب ٣/٥ :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على سيدنامحمد وآله وصحبه وسلم

وقال عمرو بن براقة الهمداني

١ ـ تقولُ سُلَيْمَى لا تَعَرَّضْ لتَلْفَةٍ وليْلُكَ عن ليلِ الصَّعاليكِ نائِمُ
٢ ـ وكيفَ ينامُ الليلَ من جُلُّ هَمِّهِ حُسَامٌ كلونِ المِلْحِ أبيضَ صارِمُ
٣ ـ غَموضٌ إذا عَضَّ الكَريهةَ لم يَدَعْ لهـا طَمَعاً طَوعُ اليمينِ مُلازمُ
٤ ـ ألمْ تعلمي أنَّ الصعاليكَ نومُهمْ قليلٌ إذا نامَ الخَليُّ المُسالِمُ
٥ ـ إذا الليلُ أدْجَى واكْفَهرَّ ظلامُه وصاحَ من الافراطِ بُومٌ جَوائمُ
٦ ـ ومَالَ بأصحابِ الكرَى غالِباتُه فإنّي على أمرِ الغَوايةِ حازمُ
٧ ـ كذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تأخذونَها مُراغَمةً ما دامَ للسَّيفِ قائمُ
٨ ـ تَحالفَ أقوامٌ عليَّ ليَسْلَمُوا وجَرّدوا عليَّ الحَرْبَ إذْ أنا سالمُ
٩ ـ أفاليومَ أُدْعَى للهَوادَةِ بعدَما أُجيلَ على الحيِّ المذاكي الصَّلادِمُ
١٠ ـ فإنَّ حَريماً إذْ رَجَا أنْ أرُدَّهَا ويذهبَ مالي يا أبنةَ القَيْلِ حالمُ
١١ ـ متى تجمَعِ القلبَ الذَّكيَّ وصارِماً وأنْفاً حَمِيّاً تجتنِبْكَ المظالمُ
١٢ ـ متَى تطلبُ المالَ المُمنَّعَ بالقَنا تَعِشْ ماجِداً أو تَخْتَرِمْكَ المخارمُ
١٣ ـ وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْني غَزَوْتهمْ فهلْ أنا في ذا يالَ همدانَ ظالمُ
١٤ ـ فلا صُلْحَ حتَّى تَقْدَعَ الخَيلُ بالقَنا
وتَضْرِبُ بالبيضِ الخِفافِ الجَماجمُ
١٥ ـ ولا أمْنَ حتَّى تَغْشِمَ الحربُ جَهْرَةً
عُبَيدةَ يوماً والحُروبُ غَواشِمُ
١٦ ـ أمستَبْطِئٌ عَمروُ بنُ نُعْمانَ غارَتِي
وما يُشْبِهُ اليقظانَ مَنْ هُوَ حالمُ

١٧ـ إذا جَـرَّ مولانا علينـا جَريرةً صَبَرنَا لها إنّا كِرامٌ دعائمُ

١٨ـ ونَنصُـرُ مولانا ونعلَمُ أنّـهُ كما الناسُ مَجْرومٌ عليـهِ وجارِمُ

❊ ❊ ❊

اما القصيدة الثانية فهي اللامية وقد انفرد بها منتهى الطلب ، وذكر عن الاصمعي انها احدى المنصفات ، وتقع في خمسة وعشرين بيتا ، يبدؤها بالوقوف على الاطلال ووصفها وتعيين مواقعها ، وان الذي دعاه الى زيارة هذه الديار ان قومه وقومها القحوها حربا شديدة شاملة ، يصور هولها غداة التقى الفريقان واستعر بينهما القتال فسقط القتلى وكثرت الدماء ، وكان الابطال من الفريقين يخرجون طلبا للنزال فيتصدى لهم كماة مقاتلون ، يخرج فارس فيدعو للنزال فيصطدم بفارس مثله ، ويخرج اثنان فيلتقي بهما صنوان وتسفر المعركة عن صرعى وجرحى ، وتصطبغ الارض بالدماء والاشلاء ، اشلاء اناس معروفين يسميهم الشاعر وينوه بذكرهم ، حتى اذا اخذت الحرب من الفريقين كل ماخذ ، نراهم يظهرون على خصومهم ويسوقونهم متعبين بعد جهد ونصب ، ويصف الشاعر حال النسوة اللواتي اذلتهن الحرب ، فسرن كقطيع من البقر يتعثر في الاوحال ، وهو يعرف هذه النسوة ، فبين القومين صلات ورحم ، ولكن الحرب قاسية فيها ويلات ولها ضحايا .

ثم يمضي الشاعر يصور ما آلت اليه الحرب وما تركته من اهوال ، وكيف غدت ارض المعركة ، وتفرقت بعدها الجيوش فابتلعتها الاودية وسالت بها الشعاب ، اما الشاعر فيغدو على دابته يجد السير ويقطع البراري ويبغي الرحيل .

جاء في منتهى الطلب الجزء الثالث الورقتين ٥ـ٦ :

وقال عمرو بن البراقة

وهي احدى المنصفات هكذا يقول الاصمعي

١ ـ عَرَفْتَ من الكُنودِ ببَطْنِ ضِيمٍ فجَـوِّ بشَـائمٍ طَلَلاً مُحِيـلاً

٢ ـ تعَفَّى رَسْمُـهُ إلاّ خِيَاماً مُجَلَّلَـةً جَوانِبُهـا جَليلا

٣ ـ عَـدانِي أنْ أزورَكِ أنَّ قَومِي وقَومَكِ ألقَحُوا حرباً شَمُولا

٤ ـ وأنّكِ لو رأيتِ الناسَ يومَ الـ حِيارِ عَذَرْتِ بالشُغُلِ الخليلا

٥ ـ غَداةَ تصارَخَتْ عَبْدُ بنُ عَمْرٍو وأهْـلُ تنفـاعَ فاحتَمَلُوا قَتيلا

٦ ـ غَداةَ حَبا لَهُمْ عمرُو بنُ عَمْرٍو بشِكّـةِ كامـلٍ يدعـو جَزيلا

٧ ـ فَـرَدُّوهُ بِمُشْعَلَـةٍ قَلُـوسٍ تَخـالُ رِداءَهُ منهـا طَمِيلا

٨ ـ وقامَ مُعَـوَّبٌ مِنّـا ومنهُـمْ وكُلٌّ يَنْتَحِي حَنَقَـاً وبَيِـلا

٩ ـ وقـامَ مُصَوَّتانِ بِرَأْسِ عَشْءٍ أقـامَ الحـربَ والعَـيَّ الطّويلا

١٠ـ وغُودِرَ في دِيارِهِـم حُبَيْشٌ وعِيلَ على الأكارِسِ أنْ يَؤُولا

١١ـ وعِيلَ على الحُمولِ ومَنْ عليهـا فـلا سَيْراً يُطِيقُ ولا حُلُـولا

١٢ـ ونَسْلُكُهُم مَدارِجَ بَطْنِ ضِرْءٍ إلى قَرْنٍ كمـا سُقْتَ الحَسِيلا

١٣ـ كأنَّ نِسـاءَهُم بَقَـرٌ مِراحٌ خِـلالَ شَقَـائِقٍ تَطَأُ الوُحُولا

١٤ـ لهُنَّ صَواعِقٌ يَعْرِفْنَ فينـا بَنِي الأخَواتِ والنَّسَبَ الدَّخيلا

١٥ـ بكُلِّ خَبِيبَـةٍ ومَجازِ عَرْضٍ تَـرى نَمَطاً يُطَوَّحُ أو خَمِيلا

١٦- فَلَمَّا انْ هَبَطْنَا القَاعَ رَدُّوا غَوَاشِيَنَا فَأَدْبَرْنَا حُفُولا

١٧- وقامَ لنا بِبَطْنِ القَاعِ صِيقٌ فخَلّى الوازِعُونَ لنا السَّبِيلاَ

١٨- فأَدْرَكْنَا دعاهُم من بَعِيدٍ نَهُزُّ البِيضَ يَشْتَفِينَ الغَلِيلاَ

١٩- فأيّاً مَا رأيتَ نظرتَ طَرْفاً عليهِ الطَّيْرُ مُنْعَفِراً تَليلا

٢٠- فلَمَّا أنْ رأيتُ القَوْمَ قَلُّوا فلا زَنْداً قبَضْتُ ولا فَتِيلا

٢١- حَبَكْتُ مُلاءَتي العُلْيَا كأنّي حبَكْتُ بِهَا قَطَامِيّاً هَزِيلا

٢٢- كأنّ ملاءتيَّ على هجفٍ أحسّ عشيّةً ريحاً بليلا

٢٣- على حَتِّ البُرَايَةِ زَمْخَرِيِّ السَّوَاعِدِ يَنْبَرِي رَتَكاً زَلِيلاَ

٢٤- وأَدْبَرَ عائِذُ البُقْمِيِّ شَدّاً يَكُدُّ الصَّلْدَ والحَزْنَ الرَّحِيلا

٢٥- وغَادَرْنَا وغَادَرَ مَوْلَيَانَا بِقَاعِ أَبِيْدَةَ الوَغْمَ الطَّوِيلاَ

معقر بن حمار البارقي

شاعر جاهلي آخر من شعراء الجودة المقلين ، وفارس من فرسان الجاهلية ، اسمه عمرو بن سفيان(١) بن حمار بن الحارث بن أوس ، وبارق من الأزد(٢) ، وقيل اسمه سفيان بن أوس بن حمار ، وسمي معقرا بقوله في قصيدته الرائية المشهورة :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عاقر

وفي هذه القصيدة بيته الذائع المشهور :

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

ويتمثل به الناس كثيرا من قديم ، وكانت عائشة قد انشدت هذا البيت لما بلغها موت علي بن أبي طالب(٣) .

تطالعنا صورة الشاعر وهو كبير قد كف بصره ، وله علم دقيق بالسحاب والمطر ، فكانت ابنته تقوده يوما ، وقد سمع صوت رعد فقال لابنته : يا بنية أي شيء ترين ؟ قالت : سحماء عقاقة ، كأنها حولاء ناقة ، ذات هيدب دان ، وسير وان ، فقال: يابنية ، وائلي الى قفلة ، فانها لا تنبت الا بمنجاة من السيل(٤) .

كان حليفا لبني نمير بن عامر بن صعصعة ، وشهد معهم يوم شعب جبلة ، وذكر القصيدة القافية يمدح بها بني نمير ويعرض ببني ذبيان :

وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف
تجهزهم بما وجدت وقالت بني فكلكم بطل مسيف
فأخلفنا مودتها ففاضت وماقيء عينها حدل نطوف

حكى ما فعلوا ببني ذبيان في ذلك اليوم ، وكانت الذبيانية وصت بنيها ان يغنموا القطائف وهي القراطف والقروف وهي أوعية من أدم ينتبذ بها ، وقد خاب أملها وقتل ابناؤها فبقيت دامعة العين حزينة القلب في حي هاربين خائفين غير مطمئنين(٥) .

وكانت قد خرجت نمير (٦) في ذلك اليوم ومعهم بارق (حي من الازد حلفاء يومئذ لبني نمير) فولجوا الخليف – وهو الطريق بين الشعبين شبه الزقاق – لان سهمهم تخلف ، والى هذا يشير معقر البارقي(٧) :

---

(١) وقيل عمرو بن حمار بن شجنة ، وقيل عامر حليف لبني نمير ، وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ابن عامر (السمط ٤٨٣ – ٤٨٤) .
(٢) معجم الشعراء ص ٦ .
(٣) السابق والصفحة .
(٤) السمط ٤٤١/١ .
(٥) السمط ٤٨٤/١ .
(٦) الاغاني ١٢٧/١١ وفيه (تميم) ولعل الصواب (نمير) لأن نميرا من عامر بن صعصعة ، أما تميم فقد كانوا اعداء لنمير وللأزد وقد دارت الدائرة عليهم .
(٧) الاغاني ١٢٧/١١ .

وتحن الايمنسون بنو نمسير   يسيل بنا امامهم الخليف

وكان معقر يومئذ شيخا كبيرا اعمى ، ومعه ابنة له تقوده بجمله ، فكان يسألها عن الناس واماكنهم في الشعب ومدى تحصنهم ، فتخبره قائلة ، هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان ، حتى اذا تناهى الناس قال : اهبطي ، فلا يزال هذا الشعب منيعا سائر هذا اليوم .

وفي هذا اليوم اسر سنان بن ابي حارثة المري ، وكان على حامية من بني ذبيان ، ثم منوا عليه املا في ثوابه كما تزعم بارق، ثم اتوه فلم يصنع بهم خيرا ، فقال معقر البارقي يحكي ذلك(٨) :

متى تك في ذبيان منك صنيعة   فلا تحمدنها الدهر بعد سنان

يظل بمنينا بحسن ثوابه   لكم مائة يحدو بها فرسان

وكان يوم جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة ، قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة(٩) .

هذا اهم ما لدينا عن معقر البارقي ، ولا نطمع فيما وراء ذلك ، ولكن في شعره الذي وصلنا مادة جيدة ، فيها دلالات على حياته وشخصيته وعصره .

لدينا من شعر معقر قصيدتان ، حفظهما منتهى الطلب ، الاولى رائية في ثلاثة وعشرين بيتا ، وهي ذائعة مشهورة ، دونتها المصادر واستشهد بها ابو عبيدة في النقائض وكذلك ابو الفرج في الاغاني كاملة ، وحفظت المصادر الاخرى ابياتا منها . اما الثانية فهي فائية في اربعة وعشرين بيتا ، لم يرد منها في المصادر سوى اربعة ابيات ، وانفرد منتهى الطلب بالقصيدة . وهناك قطع وابيات يسيرة وردت في الكتب ، واختلط بعضها باشعار شعراء آخرين .

القصيدة الاولى (الرائية) قالها في يوم شعب جبلة ، يفتتحها بمشاهد الحمول من آل شمثاء تغادر مع الصباح ، ويصاحب في خياله مسيرة حبيبته سلمى حيث تنتهي الرحال وتلقى عصا التسيار وتستقر ، ولا يخفى شعوره من الخوف الذي يعتري المسافر ، خوف الردى الذي يترصد له في كل ثنية ، ولكن لم الخوف وكثير من الناس يموتون في ديارهم بعيدين عن الاسفار .

ويباشر وصف الحرب وذكر رجالها وكتائبها وقبائلها ، والمناوشات التي بدأت والجموع التي تكاثرت والجيوش التي تعبأت ، والغارة التي اندفعت نحو البيوت ، قصدها رجال اشداء منهم برماحهم ، وهؤلاء الرجال كثيرا ما يفرجون عن قومهم الغمات ، فهم فرسان مقاتلون كأنهم سراحين في سرعتهم نحو القتال ، أو كأنهم صقور اصابها البلل فانطلقت نحو صفيرها في عشه الذي مهدته له كما تمهد المرأة الحسناء العاقر حالها لزوجها .

ويقف الشاعر عند مقاتلة بطلين عدوين هما زهدم وحاجب ويصور شدة المقاتلة ، فقد هوى الاول للآخر تحت العجاجة كأنه عقاب ينقض على فريسته ، فكلاهما بطل يبغي النصر ويقاتل دون قومه ، فها هما قد التحما وتماسكا ، عليهما الدروع وقد حسرت الرؤوس ، وحضن زهدم حاجبا وانشب الاظافر في رقبته ، ثم التقى الفريقان واستمرت وظهر قوم الشاعر فاسروا من خصومهم ، وباتوا يسمرون ويسمعون العزف والغناء ، وبات خصومهم بين اسير ومتربص ينتظر الصباح ، وتنتظره كتائب ضخمة كأركان جبل سلمى ، وايقن القوم انهم مقتولون لا محالة ، واصحى اكثرهم صريعا ولم ينج منهم الا من لاذ بالفرار .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٢-١٢٣ .

(وجاءت القصيدة مع خلاف في ترتيب الابيات في النقائض ص ٦٧٦-٦٧٧ والاغاني ١١/١٦٠-١٦٢ بنقص البيت الثالث في المصدرين وزيادة بيت بعد البيت الحادي عشر هو قوله :

تخاف نساء يبتدرن حليلها   محردة قد حردتها الضرائر

والابيات : ٣ ، ٤ ، ١١ في معجم الشعراء ص ٩ مع بيت جديد هو :

وخبرها الوراد أن ليس بينها   وبين قرى نجران والدرب كافر

والابيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ في الحماسة البصرية ١/٧٦ .

والبيتان : ١٠ ، ١١ في الحيوان ٧/٣٨ نسبها لدريد بن الصمة .

والبيت : ١٠ في المعاني الكبير ١/١٣ . والبيت ١١ في المعاني الكبير ١/٢٨٢ والسمط ١/٤٨٤ ، والبيت ١٢ في السمط ٢/٧٥١) .

وقال معقر بن حمار

ابن الحارث بن حمار بن شجنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن سعد وهو بارق بن عدي بن حارثة ابن الغطريف بن عمرو من بقياء بن عامر ماء السماء بن ثعلبة العنقاء بن امرىء القيس قاتل الجوع بن

(٨) الاغاني ١١/١٥٩ .

(٩) الاغاني ١١/١٦٠ .

مازن بن الازد ، وكان قومه قد حالفوا بني نمير بن عامر في الجاهلية لدم أصابوه في قومهم وشهدوا يوم جبلة ، وكان معقر كفّ بصره ، وكان قبل ذلك من فرسانهم وشعرائهم ؛ ويوم جبلة قبل الاسلام بخمس وسبعين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة .

١ ـ أَمِنْ آلِ شَعْثَاءَ الحُمُولُ البَوَاكِرُ
مع الصُّبْحِ قد زالَتْ بهِنَّ الأَبَاعِرُ

٢ ـ وحَلَّتْ سُلَيْمَى في هِضَابٍ وأَيْكَةٍ
فَلَيْسَ عليهَا يومَ ذلكَ قادِرُ

٣ ـ تُهِيِّجُكَ الأسفارُ من خَشْيَةِ الرَّدَى
وكم قد رأَيْنَا من رَدٍ لا يُسَافِرُ

٤ ـ وألقَتْ عصَاها وأسْتقرَّتْ بها النَّوَى
كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسَافِرُ

٥ ـ فصَبَّحَها أملاكُهَا بكتيبَةٍ عليها إذا أَمْسَتْ من اللهِ ناظِرُ

٦ ـ مُعَاوِيَةُ بنُ الجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ
وحَسَّانُ في جَمْعِ الرِّبَابِ مُكَاثِرُ

٧ ـ وقد جَمَعَا جَمْعًا كأنَّ زُهَاءَهُ جَرَادٌ سَفَى في هَبْوَةٍ مُتَظَاهِرُ

٨ ـ ومَرُّوا بأطْرافِ البُيوتِ فرَدَّهُمْ رِجَالٌ بأطْرَافِ الرِّمَاحِ مَسَاعِرُ

٩ ـ يُفَرِّجُ عنَّا كلَّ ثَغْرٍ مَخافَةً جَوادٌ كَسِرْحَانِ الأَبَاءَةِ ضَامِرُ

١٠ ـ وكُلُّ طَمُوحٍ في الجِرَاءِ كأنَّهَا إذا اغْتَمَسَتْ في المَاءِ فَتْخَاءُ كاسِرُ

١١ ـ لها ناهِضٌ في المَهْدِ قد مَهَّدَتْ لهُ كما مَهَّدَتْ للبَعْلِ حسناءُ عاقِرُ

١٢ ـ هَوى زهْدَمٌ تحتَ الغُبارِ لحاجِبٍ كما انقَضَّ أقْنَى ذو جَناحَيْنِ فاتِرُ

١٣ ـ هُمَا بطَلانِ يَعْثُرانِ كِلاهُمَا
يُرِيدُ رِيَاسَ السَّيْفِ والسَّيْفُ نَادِرُ

١٤ ـ فلا فَضْلَ إلاَّ أنْ يكونَ جَرَاءَةٌ ذوي بَدَنَيْنِ والرُّؤوسُ حَواسِرُ

١٥ ـ يَنُوءُ وكَفَّا زَهْدَمٍ من ورائِهِ وقد عَلِقَتْ ما بينَهُنَّ الأظافِرُ

١٦ ـ وبَاتُوا لنا ضَيْفاً وبِتْنَا بنعمةٍ لنَا مُسْمِعَاتٌ بالدُّفُوفِ وسامِرُ

١٧ ـ فلم نَقْرِهِمْ شيئاً ولكنَّ قَصْرَهُمْ
صَبُوحٌ لدينَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ حَازِرُ

١٨ ـ فَبَاكَرَهُم قبلَ الشُّروقِ كتائِبٌ كأرْكانِ سَلْمَى سَيْرُهَا مُتَواتِرُ

١٩- مِنَ الضَّارِبينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ
إذا غَصَّ بالرِّيقِ القَليلِ الحَناجِرُ

٢٠- وظَنَّ سَراةُ الحَيِّ أنْ لن يُقَتَّلُوا ... إذا دُعِيَتْ بالسَّفْحِ عَبْسٌ وعامِرُ

٢١- كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عليهمِ ... وأعيُنُهُمْ تحتَ الحَبيكِ جَواحِرُ

٢٢- ضَرَبْنا حَبيكَ البَيْضِ في غَمْرِ لُجَّةٍ
فلم يَنْجُ في النَّاجِينَ منهم مُفاخِرُ

٢٣- ولم ينجُ إلاَّ أنْ يكونَ طِمِرَّةٌ ... نَوابِلُ أو نَهْدٌ مَليحٌ مُثابِرُ

* * *

واما القصيدة الثانية (الفائية) فيفتتحها بالغزل وقربرحيل الاحبة وتصوير لوعة الفراق ووصف حبيبته حين تراءت له يوم نخل بقامتها المشوقة وعلى وجهها النصيف ، ولثغرها المتلالىء باسنانها البيض ، وظلمها الذي كانه خمر معتقة اصابتها ريح الشمال . ثم يسلم الموضوع الى ذكر يوم شعب جبـلة ،وكيف هاجت الحرب ، وتقدم حبتر فصرع لقيطا ، وقد كثـر الصرعى في هذا اليوم ، واجتثت سيوفهم رؤوس القوم فتراهامنتشرة في الارض كانها حدج نقيف ، واشتد القتال وحامى كل فريق من حسبه وقومه ، وصارت السيوف بايديهم كانها مخاريق الصبية ، ثم يصف قوة جيشهم ومنعة كتيبتهم التي تصدم الاعداء وتضرجهم بدمائهم ، ويعرض بني ذبيان ، فيحكي قصة امـرأةذبيانية وصت بنيها ان يحسنوا القتال ويكسبوا الغنائم ، ولكنها خابت وقتل ابناؤها ، وغدت تندب حظها وتبكي بنيها ، وتنوح في كل مأتم ، مواصلة اللطم والبكاء .

ولا ينسى الشاعر ان يرثي من صرع من قومه ، فهـذاابو رواحة ، تبكيه خيله وضيفانه ، وهذه الحرب قد طالت واشتدت فاناخ الجانبان ، وكان الايمنون بنو نمير في موضـعالخليف وهم احلاف بارق قوم الشاعر . وانجلت الحرب عن فوز قومه واحلافهم بعد ان صبروا واحسنوا القتال ، وساقواامامهم نساء الاعداء سبايا ذليلات باكيات معهن اطفالهن . ولم ينج من سيوفهم الا من رزق الحياة بالهرب على ظهر فرس فتيةسريعة ، ثم يعرج على قومه فيثني عليهم ويتمدح بخصالهم .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٣-١٢٤ :

(وورد من القصيدة الابيـات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ في السمط ٤٨٣-٤٨٤) ، والبيتان : ١٤ ، ١٥ في المعاني الكبير ص ٢٨١ والبيت : ١٤ في ص ٨٠٤ ، والبيت : ٢٠ في الاغاني ١١/١٢٧) .

وقال معقر في زيد

١ - أجَدَّ الرَّكْبُ بعدَ غَدٍ خُفُوفُ ... وأضْحَتْ لا تُواصِلُكَ الأُلُوفُ

٢ - وكانَ القلبُ جُنَّ بها جُنُونًا ... ولمْ أرَ مِثْلَها فيمَنْ يَطُوفُ

٣ - تراءَتْ يومَ نَخْلَ بِمُسْبَكِرَةٍ ... تُرَبِّبُهُ الذَّرِيرَةُ والنَّصِيفُ

٤ - ومَشْمُولٍ عليهِ الظَّلْمُ غُرٍّ ... عِذابٍ لا أكَسُّ ولا خَلُوفُ

٥ - كأنَّ فَضِيضَ رُمَّانٍ جَنِيٍّ ... وأُتْرُجٍّ لأَيْكَتِهِ حَفِيفُ

٦ - على فِيها إذا دَنَتِ الثُّرَيَّا ... دُنُوَّ الدَّلْوِ أسْلَمَها الضَّعِيفُ

٧ - أجادَتْ أُمُّ عَبْدَةَ يومَ لاقَوا ... وثارَ النَّقْعُ واخْتَلَفَ الأُلُوفُ

٨ - يُقَدِّمُ حَبْتَرًا بأفَلَّ عَضْبٍ ... لهُ نَبَّةٌ لمَا نالَتْ قُطُوفُ

٩ - فغادَرَ خَلْفَهُ يَكْبُو لَقِيطًا ... لهُ منْ حَدِّهِ واكِفَةٌ نَصِيفُ

١٠- كأنّ جماجمَ الأبطالِ لمّا   تلاقينا ضُحىً حَدَجٌ نَنيفُ

١١- وحامَى كلُّ قومٍ عن أبيهمْ   وصارتْ كالمخاريقِ السيوفُ

١٢- ترى يُمْنَى الكتيبةِ مَنْ يَليها   يَخِرُّ على مرافِقها الكثوفُ

١٣- لنا شهباءُ تنفي من يَلينا   مُضَرَّجةٌ لها لونٌ خَصِيفُ

١٤- وذُبْيانيةٍ أوصتْ بَنيها   بأنْ كَذَبَ القراطِفُ والقروفُ

١٥- تُجَهِّزُهمْ بما وجدتْ وقالتْ   بَنِيَّ فكلُّكمْ بَطَلٌ مُسِيفُ

١٦- فأخلفْنا مودَّتَها فقاظتْ   ومَاقِيءُ عينِها حَدِلٌ نَطُوفُ

١٧- إذا ما أبصرتْ نوحاً أتتْهُ   تُرِنُّ ورَجْعُ كَفَّيْها خَنُوفُ

١٨- لِيَبْكِ أبا رَواحةَ جَمُّ خَيْلٍ   وقومٌ قد أعزَّهمُ المُضِيفُ

١٩- يُنادي الجانبانِ بأنْ أنيخوا   وقد عَرَسَ الإناخةَ والوقوفُ

٢٠- وكان الأيمنونَ بني نُمَيْرٍ   يَسيرُ بنا أمامَهمُ الخَليفُ

٢١- فلا جُبْنٌ فيَنْكُلُ إنْ لقينا   ولا هَزْمُ الجيوشِ لنا طَريفُ

٢٢- تركْنا الشِّعْبَ لم نَعْتَقِلْ إليه   وأسهلْنا كما عَنِمَ الحَليفُ

٢٣- نَسُوقُ به النساءَ مُشَمِّراتٍ   يُخالِطُها مع العَرَقِ الخَشيفُ

٢٤- إذا استرختْ حِبالُ القومِ شُدَّتْ

ولا يَثْني لقائِمةٍ وَظِيفُ

٢٥- تَرَكْنَ بطونَ صاراتٍ بِلَيْلٍ   مطافيلَ الرِّباعِ بها خُلُوفُ

٢٦- فظلَّ بذي معارِكَ كلُّ مَرْبأ   ونَجَّى ربَّهُ الهَزْمُ الخَفيفُ

٢٧- من اللائي سنابِكُهنَّ شُمٌّ   أَخَفَّ مُشاشَهُ لَبَنٌ وَرِيفُ

٢٨- يُؤَبِّنُهُ واللهيفَ بوارداتٍ   كما يتغاوثُ الحيُّ النَّزيفُ

٢٩- فلمّا أنْ هزَمْنا الناسَ جاءتْ   (وفودٌ)[١٠] من ربيعتِنا تَزيفُ

٣٠- وشِقٌّ ساقِطٌ بضُلوعِ جَنْبٍ   رَجُوفُ الرِّجْلِ منطِقُهُ نَسيفُ

٣١- أغرُّ كأنّ جبهتَهُ هِلالٌ   لِظُلْمِ الجارِ والمَوْلَى عَيُوفُ

(١٠) في الاصل : (جاءت من ربيعتنا تزيف) ولايستقيم البيت فهناك سقط قدرته بكلمة مناسبة هي (وفود) أو (نساء) وهكذا .

عبيد بن عبدالعزى السلامي

في الجزء الخامس من منتهى الطلب(١) الصفحات ١٢٦–١٢٩ ثلاث قصائد لعبيد بن عبدالعزى السلامي أحد بني سلامان بن مفرج ، وهو ابن عم الشنفرى . وهذا التعريف الذي يصدر شعر عبيد هو كل ما نعرف عنه ، اذ لم أجد فيما بين يدي من مصادر ذكرا لهذا الشاعر أو شعره ، فرأيت بعد تردد طويل ان أنشر هذا الشعر ليطلع عليه الباحثون فلعل أحد الفضلاء يجد له ذكرا أو ترجمة فيرشدني اليه ، وعندها نستطيع ان نعرس شعر هذا الشاعر ، فيأخذ مكانه بين شعراء عصره .

ومن شعره نعرف انه أحد الشعراء الجاهليين المجيدين ، ففي شعره قوة ومتانة ولغة عالية وتعبير رصـين . وكان ابن ميمون صاحب منتهى الطلب يختار من هذا الشعر الجاهلي النادر الذي يمتاز بالجودة والرصانة وروعة المعاني ، فاختار له ثلاث قصائد هي من عيون الشعر العربي ، ولعلها كل شعره ، وعدة هذه القصائد ثلاثة وثلاثون ومائة بيت .

١ – القصيدة الاولى وهي سبعة واربعون بيتا ، جاهلية النمط والنسج والغرض ، بدأها بالتشوق الى ارض الحمى ، متغزلا برميم حبيبته ، ذاكرا قصته واياها ايام الصبا مع نسوة كالمهارى عليهن الثياب المترفة ، يواعدهن ليلة عند كثيب من رمل أعفر ، يقضي واياهن ليلة تمر سريعا كأنها ساعة من الزمان يتبادل واياهن طيب الحديث ولذيذ الغزل ، فاذا ما عنّ وقت الفراق قامت النساء وعيونهن – كعينيه – تذري دمع الفراق ، وتنساب امامهن صاحبته رميم كأنها افعوان يتثنى بين كثبان الرمل . ويمضي هو في شعره يفيض في غزل قصصي رائع .

ثم يفزع على عادة الجاهليين الى ناقة خوصاء أضر بها الترحال ، يسلي الهم بها فيقطع الفيافي ويجوز الفلوات عـله يسلو عن حبه العميق . ويعود الى ذات نفسه فيصف اخلاقه وسيرته فهو كريم متلاف عزيز النفس بطل مقدام يعرف مكانه في قبيلته فيبر ابن العم ويصفح عن اساءته فيفرشه ماله ويحفظ غيبته ، فهو يعلن ان معاداة ذوي القربى جهل وسفه .

ويقف عند قبيلته الازد فيذكر مكارمها ويتغنى بمفاخرها ، ولا ينسى ابناء عمومته الملوك الحاكمين في الحيرة والشام ، فتراه يفخر ببني ماء السماء وبالمنذر وآل جفنة ، ويذكر ان النعمان كان قد أخضع لهم القبائل وادانها لهم وبخاصة قيس وخندف وربيعة ، ولا يفوته التنويه بقبائل غسان الشامية .

٢ – اما القصيدة الثانية فعدتها تسعة وعشرون بيتـا ، بدأها بالوقوف على رسم الديار في موضع الستارين ، فتـأمل في الرسم فوصفها ودقق في الوصف ذاكرا ما جرى على الديار من رياح وأمطار اهتزت الارض بعدها بنبات الحيع ، ثم شبه بقايا الديار بآيات الكتاب ، وقد شاقه هذا المنظر فوقف عنده طويلا ودموعه تنحدر من شوق الذكرى متذكرا الاهل والجيرة والحبيب والعيش الذي كان هانئا رخيـا .

ويذكر حبيبته رميم – كما في القصيدة الاولى – وتراه هنا يشكو صدها وهجرانها بعد حب متين وثيق العرى امتد أعواما سعيدة ، لا يمكن ان يسلوها او يتشاغل عنها بغيرها ، وتراه يحلف برب الحجيج الذين اهلوا له وعرفوا بان حب رميم اضناه واسقمه ، فكيف يكون هجر وصدود بعد حب وهوى ، وهكذا نجد معالم الدين الجاهلي تتضح في هذا الشعر الذي ينقـل الصور القديمة بصدق ووضوح . وكان حب رميم يدعوه الى ركوب الاهوال وقطع المفاوز على ظهور ابل رذية اضناها السفر مع رفقة من فتيان قومه .

ثم يلخص فلسفته في الحياة كما لخصها طرفة حين قال :

ولولا ثـلاث هن من عيشـة الفتى   وجدك لم أحفـل متى قـام عـودي

... الابيات . وكذلك عبيد بن عبدالعزى يضع امامه ثلاثا من لذائذ الحياة هي المنى :

وما العيش الا في ثـلاث هي المنـى   لمن نالهـا من بعـد لا يتخـوف

تلك هي ركوبه المخاطر مع صحبة من فتيان قومه على ابل ناعجية ، وشربه الخمر الروبة ، وغزله بربة خدر ينفح المسك جيبها وكأنها الدعص الهجان المصيف .

٣ – اما القصيدة الثالثة فتقع في سبع وخمسين بيتا ، يبدؤها بالوقوف على الرسم الذي هو كالرداء المحبر ، ويعين موضعه برامة بين الهضب والمنغمر ، ثم يصف ما جرت عليه من احوال ، فقد اسفت الرياح الترب وزعزعت الكثبان ، ثم عرض له سحاب جون فملأ الارض مطرا وسيلا يحط الوعول العصم من كل شاهق ، ولعله تذكر هنا صورة امرىء القيس :

ومر عـلى القنـان من نفيانـه   فانزل منـه العصـم من كل منـزل

وبعد ذهاب السيل تتجلى الرسوم فاذا هي (اساطير وحي في قراطيس مقتري) ، وهي صورة ألح عليها الشعراء الجاهليون منذ امرىء القيس فحاتم الطائي فابي ذؤيب الهذلي حتى لبيد ابن ربيعة(٢) . وفي وقفته تلك على الديار تطيف به الذكريات الفراق والرحيل وعوادج الاحبة على ابل ضخمة عليها جوار بيض نواعم لم يشهدن بؤس العيش ، ويتخذ من حديثه عن المرأة

---

(١) انظر وصف هذا الجزء والجزء الثالث في مجلة البلاغ العددين ٥ ، ٦ سنة ١٩٧٥ .

(٢) الشعر الجاهلي – يحيى الجبوري ص ٧٤–٧٥ .

وسيلة للحديث عن كرمه وايثاره ، فالمراة تلومه على اتلاف المال وانفاقه على الجار والاضياف والمعسرين ، وقد نحا في هذه القصيدة نحو حاتم الطائي الذي يتخذ الحوار مع المراة وسيلة للحديث عن جوده ونداه :

اعاذل ان الجود ليس بمهلكي ولا مخلد النفس الشحيحة لؤمهـا

فيقول :

اعاذل ان الجود لا ينقص الفتى ولا يدفع الامساك عن مال مكثر

وكذلك يتخذ هذا الحديث سبيا للحديث عن مكارم قومه بني سلامان ذوي المجد العريق الذين يأوي اليهم الناس فيامنون في جوارهم وينعمون بخيراتهم ويشبعون من قراهم . وقومه سادة نجب لا ينقض الناس قولهم ، وهم ابطال ذوو عدد يسيرون الى الموت في كتيبة مدججة بالسلاح قد وطئوا بني هلال في ايام مشهودة ، وكذلك ابادوا سراة قيس وسقوا بني عبس كؤوس الردى ، وكذلك فعلوا بفهم وثقيف وفقيم وسليم بن منصور وخثعم وغيرهم . وتتجلى في شعره صورة الحرب وما فعلوا بالقبائل هائلة مروعة ، فقد نالوا من الاقوام ، وامتنعوا فلم ينل احد منهم ، ويمضي يفخر بعزة قومه وقوتهم ويعدد بطونهم ويبين فضائلهم فهم سادة فرسان ملوك .

وهذه القصائد كلها على نسق واحد من متانة اللغة وقوة التعبير ودقة الاداء والنسج الجاهلي العالي الجميل .

– ١ –

وقال عبيد بن عبدالعزى السلامي احد بني سلامان بن مفرّج وهو ابن عم الشنفرى :

(من الطويل)

١ ـ ألا هل فؤادي إذْ صَبا اليومَ نازعُ وهل عيشُنا الماضي الذي زالَ رايعُ

٢ ـ وهل مثلُ أيامٍ تَلَكَّفْنَ بالحِمَى عوايدُ أو عَيشُ السِّتارَينِ راجعُ

٣ ـ كأنْ لم تجاوِرْنا رميمٌ ولم نَقِمْ بفيضِ الحِمَى إذ أنتَ بالعيشِ قانعُ

٤ ـ وبُدِّلتَ بعدَ القُربِ سُخْطاً وأصبحتْ مضَايِعةً واستشرفتْكَ الأضابعُ

٥ ـ وكلُّ قَرينٍ ذي قَرينٍ يَوَدُّهُ سيفجَعُهُ يوماً من البَيْنِ فاجعُ

٦ ـ لعَمْري لقد هاجتْ لكَ الشوقَ عَرْصَةٌ بِمَرّانَ تحفُوها الرياحُ الزعازعُ

٧ ـ بها رَسمُ أطلالٍ وخَيْمٌ خَواشعٌ على آلِهنَّ الهاتِفاتُ السَّواجِعُ

٨ ـ فظَلْتُ ولم تعلمْ رَميمُ كأنّني مُهَمّةُ أثْنَتْهُ الديونُ الخوالعُ

٩ ـ تذكّرَ أيامَ الشبابِ الذي مضَى ولمّا ترُعْنا بالفِراقِ الروايعُ

١٠ ـ بأهلي خليلٌ إنْ تحملتَ نحوَهُ عصاني وانْ هاجرتُه فهو جازعُ

١١ ـ وكيفَ التعزّي عن رميمَ وحبُّها على النأيِ والهجرانِ في القلبِ نافعُ

١٢ ـ طُويتُ عليهِ فهو في القلبِ شَامةٌ شَريكُ المنايا ضُمّنتْهُ الأضالعُ

١٣ ـ وبِيضٍ تَهادَى في الرِّياطِ كأنّها نِهَى لَسْلَسٍ طابتْ لهن المراتعُ

١٤ ـ تَخيرنَ مِنّا موعِداً بعد رِقْبَةٍ بأعْفَرَ تعلوهُ الشروجُ الدوافعُ

١٥- فجئن هُدُوّاً والثيابُ كأنّها ... من الطَّلِّ بلّتْها الرِّهامُ النواشِعُ

١٦- جرَى بيننا منهم رسيسٌ يزيدُنا ... سَقاماً إذا ما استيقنَتْهُ المسامِعُ

١٧- قليلاً وكان الليلُ في ذاك ساعةً ... فقُمْنَ ومعروفٌ من الصُّبحِ صادعُ

١٨- وأدْبَرْنَ من وجهٍ بمثلِ الذي بِنا ... فسالتْ على آثارهنَّ المدامِعُ

١٩- يُزَجِّينَ بِكْراً ينهَزُ الرَّيْطُ مشيَها

كما مارَ ثُعْبانُ الفضا المتدافِعُ

٢٠- تُبادِرُ عينيها بكُحْلٍ كأنّهُ ... جُمَانٌ هوَى من سِلْكهِ متتايِعُ

٢١- وقُمنا الى خَوصٍ كأنَّ عيونَها ... قِلاتٌ تَراخَى ماؤُها فهو واضِعُ

٢٢- فولّتْ بنا تغشَى الخَبَارَ مُلِحّةً ... معاً حولَها واللاقحاتُ الملامِعُ

٢٣- وإنّي لصَرّامٌ ولم يَخْلَقِ الهوَى ... جميلٌ فراقي حينَ تبدو الشرايعُ

٢٤- وإنّي لأستبقِي إذا العسرُ مَسَّني ... بشاشةَ نفسِي حينَ تُبلَى المنافعُ

٢٥- وأعفِي عن قومي ولو شِئْتُ نوّلُوا ... إذا ما تشكّى المُلحِفُ المتضارِعُ

٢٦- مخافةَ أنْ أقلَى إذا شئتُ سائِلاً ... وترجِعَني نحوَ الرِّجالِ المطامِعُ

٢٧- فأسمعَ مِنّا أو أُشرِّفَ مُنْعِماً ... وكلُّ مُصَادي نِعمةٍ متواضِعُ

٢٨- وأعرِضُ عن أشياءَ لو شِئتُ نِلتُها ... حَياءً إذا ما كان فيها مَقاذِعُ

٢٩- ولا أدفعُ ابنَ العمِّ يمشي على شفاً ... ولو بلغتْنِي مِن أذاهُ الجنادِعُ

٣٠- ولكنْ أواسيهِ وأنسَى ذُنوبَهُ ... لترجِعَهُ يوماً إليَّ الرواجِعُ

٣١- وأُفرِشُهُ مالي وأحفَظُ غيْبَهُ ... ليسمعَ إني لا أُجازِيهِ سامِعُ

٣٢- وحسبُكَ من جهلٍ وسوءِ صَنيعةٍ ... مُعاداةُ ذي القربَى وانْ قيلَ قاطعُ

٣٣- فأسلِمْ عنَاكَ الأهلَ تَسْلَمْ صُدورُهُم

ولابُدَّ يوماً أن يروعَكَ رايِعُ

٣٤- فتبلُوهُ ما سلّفْتَ حتى يَرُدَّهُ ... إليكَ الجَوازي وافِراً والصَّنايِعُ

٣٥- فإنْ تبْلِ عفواً يُعفَ عنكَ وانْ تكُنْ

تَقارعُ بالأخرى تُصِبْكَ القوارعُ

٣٦- ولا تبتدِعْ حرْباً تُطيقُ اجتنابَها ... فيلْحَمْكَ الناسَ الحروبُ البدايعُ

٣٧- لعَمري لنِعْمَ الحيُّ إنْ كنتَ مادِحاً ... هُمُ الأزدُ إنَّ القولَ بالصدقِ شايعُ

٣٨- كِرامٌ مساعيهم جِسامٌ سَماعُهم ... إذا ألقَتْ الناسَ الأمورُ الشرايعُ

٣٩ـ لنا الغُرَفُ العُلْيَا من المجدِ والعُلى ظَفِرْنَا بها والنَّاسُ بعدُ توابعُ
٤٠ـ لنا جَبَلا عِزٍّ قديمٌ بناهُما تَليعانِ لا يألوهُما من يُتَابِعُ
٤١ـ فكم وافدٍ منا شريفٌ مقامُه وكم حافظٍ للقِرْنِ والقِرنُ وادعُ
٤٢ـ ومن مُطْعِمٍ يومَ الصَّبا غيرَ حامدٍ إذا شَصَّ عن أبنائِهنَّ المَرَاضِعُ
٤٣ـ يُشَرِّفُ أقواماً سِوانا ثِيابُنَا وتبقى لهم أنْ يَلبسُوها سَنَايعُ
٤٤ـ إذا نحنُ ذارَعْنا الى المجدِ والعُلى قبيلاً فما يسطيعُنا من يُذارِعُ
٤٥ـ ومنَّا بنو ماءِ السَّماءِ ومُنْذِرٌ وجَفْنَةُ منَّا والقُرومُ النَّزَايعُ
٤٦ـ قبائلُ من غسَّانَ تسمو بعامرٍ إذا انْتَسَبتْ والأزدُ بعدَ الجَوامعُ
٤٧ـ أدانَ لنا النُّعمانُ قَيْساً وخِنْدِفاً أدانَ ولم يمنعْ ربيعةَ مانِعُ

ـ ٢ ـ

وقال عبيد ايضا : (من الطويل)

١ ـ أرسمَ ديارٍ بالسِّتارَيْنِ تَعْرِفُ عَفَتْهَا شَمالٌ ذاتُ نيرَيْنِ حَرْجَفُ
٢ ـ مبكرةٌ للدارِ أيْمَا تُمامُها فيبقى وأيْمَا عن حَصاها فتقرِفُ
٣ ـ حَرُونٌ على الأطلالِ من كُلِّ صَيفةٍ وفَقَّا عليها ذو عَثَانينَ أكلفُ
٤ ـ إذا حَنَّ سُلَّافُ الربيعِ أمامَها وراحَتْ رَوَايَاهُ على الأرضِ تَرْجُفُ
٥ ـ فلم تدَعِ الأرواحُ والماءُ والبِلَى من الدارِ إلا ما يَشُوقُ ويشْعَفُ
٦ ـ رسُوماً كآياتِ الكِتابِ مُبينَةً بها للحزينِ الصَّبِّ مبكَى وموقِفُ
٧ ـ وقفتُ بها والدمعُ يجري حَبَابُهُ
على النَّحْرِ حتَّى كادتِ الشمسُ تُكْسَفُ
٨ ـ تذكَّرتُ أيَاماً تسَلَّفتُ لِينَها على لذةٍ لو يُرجَعُ المتسَلَّفُ
٩ ـ كأنكَ لم تعهدْ بها الحَيَّ جيرةً جميعَ الهوى في عَيْشِهِ ما تَصَرَّفُ
١٠ـ إذْ الناسُ ناسٌ والبلادُ بغِرَّةٍ وأنتَ بها صَبٌّ القَرينةِ مُولِفُ
١١ـ وقد كانَ في الهِجْرانِ لو كنتَ ناسياً رميمَ وهل يَنْسَى ربيعٌ وصَيِّفُ
١٢ـ ولم تُنْسِني الأيامُ والبَغْيُ بيننا رَميمُ ولا قَذفُ النَّوى حين تَقْذِفُ
١٣ـ ولم يَحْلُ في عيني بَديلٌ مكانَها ولم يلتبِسْ بي حَبْلُ مَنْ ينعطِفُ
١٤ـ وقد حلَفتْ والسِّتْرُ بيني وبينَها بربٍّ حَجيجٍ قد أهَلُّوا وعرَّفُوا

١٥ـ على ضُمَّرٍ في الميس ينفخْنَ في البُرى
إذا شابكتْ أنيابُها اللُّجْنَ تَصْرِفُ

١٦ـ لقد مسَّني منكِ الجوى غيرَ أنَّني — كما يخشى على ذاك أحلِفُ
١٧ـ وكان صُدودٌ بعدَ ما أبطنَ الهوى — قلوباً فكادتْ للذي كان تجنُفُ
١٨ـ كتركِ الأميمِ الهائمِ الماءَ بعدَما — تنحّى بكفّيهِ يَسوفُ ويَغرِفُ
١٩ـ وداويّةٍ لا يأمنُ الركبُ جوزَها — بها صارخاتُ الهامِ والبومِ يهتِفُ
٢٠ـ دعاني بها داعي رَميمٍ وبيننا — بهيمُ الحواشي ذو أهاويلَ أغضَفُ
٢١ـ تقحَّمْتُ ليلَ العيسِ وهي رذيّةٌ — وكلّفتُ أصحابي الوَجيفَ فأوجفوا
٢٢ـ لنخبرَ عنها أو نرى سَرْوَ أرضِها — وقد يتعبُ الركبُ المحبُّ المكلَّفُ
٢٣ـ ولو لم تَمِلْ بالعيسِ معويّةُ العرى — لمالَ بها أيكٌ أثيثٌ وغريَفُ
٢٤ـ ومكنونةٌ سودُ المجاثمِ لم يزلْ — يُهيّئها للعيكتينِ التلهّفُ
٢٥ـ وما العيشُ إلا في ثلاثٍ هي المُنى — فمَنْ نالها من بعدُ لا يتخوّفُ
٢٦ـ صحابةُ فتيانٍ على ناعجيّةٍ — مناسمُها بالأمعزِ المَحْلِ ترعُفُ
٢٧ـ وكأسٌ بأيدي الساقيَيْنِ رَويّةٌ — يسيلانِ راووقيهما حين تنزفُ
٢٨ـ وربّةُ خدرٍ ينفحُ المسكَ جيبُها — تضوّعَ ريّاها به حينَ تصدِفُ
٢٩ـ إذا سُلبتْ فوق الحشيّاتِ أشرقتْ
كما أشرقَ الدِّعْصُ الهِجانُ المُصيَّفُ

-٣-

وقال عبيد ايضا : (من الطويل)

١ ـ أتعرفُ رَسْماً كالرداءِ المُحبَّرِ — برامةَ بين الهضْبِ والمتغمّرِ
٢ ـ جرتْ فيه بعدَ الحيِّ نكْباءُ زَعْزَعٌ — بهَبْوةِ جَيْلانٍ من التربِ أكدَرِ
٣ ـ ومرتجِزٌ جَونٌ كأنَّ رَبابَهُ — إذا الريحُ زجّتْهُ هِضابُ المُشقّرِ
٤ ـ يَحطُّ الوُعولَ العُصْمَ من كلِّ شاهقٍ
ويقذفُ بالثيرانِ في المتحيّرِ
٥ ـ فلمْ يتركا إلا رُسوماً كأنّها — أساطيرُ وَحْيٍ في قراطيسِ مُقتري
٦ ـ منازل قومٍ دمّنوا تلَعاتِهِ — وسنّوا السَّوامَ في الأنيقِ المنوّرِ

٧ - ربيعَهُـمُ والصيفُ ثـم تحمَّلـُـوا على جِلَّةٍ مِثـلِ الحَنِيَّاتِ ضُمَّرِ
٨ - شَواكِلِ عَجْعَـاجٍ كأنَّ زِمامَـهُ بِذُكَّارةٍ عَيْطاءَ من نَخْلِ خَيْبَرِ
٩ - بهِ من نِضاخِ الشَّوْلِ رَدْعٌ كأنَّهُ نُقاعةُ حِنَّـاءٍ بمـاءِ الصَّنَوْبَرِ
١٠ - كسَوْها سَخَامَ الرَّيطِ حتى كأنَّها حدايقُ نَخْـلٍ بالبَرُودِينِ مُوقَرِ
١١ - وقامَ الى الاحـداجِ بيضٌ خَرايدٌ نواعـمُ لـم يلقيـنَ بؤسَى لمقفـرِ
١٢ - رَبايبُ أمـوالٍ تِلادٍ ومَنْصِبٌ من الحَسَبِ المرفوعِ غيرِ المقصَّـرِ
١٣ - هَـدَيْنَ غَضِيضَ الطَّرْفِ خَصَانـةِ الحَشَا
قَطِيـعَ التَّهـادي كاعِبـاً غيرَ مُعْصِـرِ
١٤ - مبتَّلـةٌ غَـرّاً كأنَّ ثيابَهـا على الشمسِ غِبَّ الأبـردِ المتحسِّرِ
١٥ - قضَوا ما قضَوا من رِحْلةٍ ثم وجَّهوا يمامةَ طَوْدٍ ذي حِمَـاطٍ وعَرْعَرِ
١٦ - وعاذلـةٍ فاديْتُهـا أنْ تلومَني وقـد علمتْ أنِّي لهـا غيرُ موثِرِ
١٧ - على الجارِ والأضيافِ والسايلِ الذي شَكَا مَعرماً أو مسَّهُ ضُرٌ مُعْسِرِ
١٨ - أعاذِلَ إن الجُودَ لا ينقصُ الغِنَى ولا يدفـعُ الامسـاكُ عن مالِ مكثرِ
١٩ - ألم تسْألِي والعِـلمَ يشْفِي من العَمَـى
ذوي العلـمِ عـن أنبـاءِ قـومي فتُخْبَرِي
٢٠ - سلامانَ إنَّ المجـدَ فينَا عَمَارةٌ على الخُلُقِ الزاكي الذي لم يُكدَّرِ
٢١ - بقيَّـة مجـدِ الأولِ الأولِ الذي بنـى مَيْدَعـانَ ثـم لـم يتغيَّرِ
٢٢ - أولئك قـومٌ يأمنُ الجـارُ بينَهُم ويُشْفِقُ من صَوْلاتِهم كلُّ مُخْفِرِ
٢٣ - مرافيدُ للمولَى محاشِيدُ للقِـرَى على الجَـارِ والمستأنِسِ المتنـوِّرِ
٢٤ - إذا ظِلُّ قومٍ كان ظِلٌ غَيَايَـةٍ تَذَعْذَعُهُ الأرواحُ من كلِ مفْجَرِ
٢٥ - فإنَّ لنـا ظِلاًّ تكاثفَ وانطَوتْ عليه أراعيـلُ العـديدِ المجمهَـرِ
٢٦ - لنا سادةٌ لا ينقضُ الناسُ قولَهـم ورَجْراجَـةٌ ذيَّالـةٌ في السَّنَوَّرِ
٢٧ - تجنُّهمُ من نسجِ داودَ في الوغَى سَرابيـلُ حِيصتْ بالقَتيرِ المُسَمَّرِ
٢٨ - وَطِئْنَا هِلالاً يومَ ذاجٍ بقـوةٍ وصفناهـمُ كَسْراً بأيْـدٍ مُؤَزَّرِ
٢٩ - ويـوماً بتَبالاٍ طَمَمْنَـا عليهـم بظلمـاءَ بأسٍ ليلُهـا غيرُ مُسْفِرِ
٣٠ - وأفناءُ قيسٍ قد أبَدْنا سَراتَهـم وعَبْساً سقينَـا بالأُجَاجِ المُعَوَّرِ
٣١ - وأصرامُ فَهْمٍ قد قتلنَـا فلم ندَعْ سِوى نِسوةٍ مثـلِ البليَّاتِ حُسَّرِ

٣٢ـ ونحن قتلنـــا في ثقيفٍ وجوسَتْ فوارسُنا نصراً على كل محضَــرِ
٣٣ـ ونحــنُ صبرنا غارةً مُفْرَجيـّــةً فتَيْناً فما أبْقَتْ لهم من مُخَبِّرِ
٣٤ـ ودُسْناهمُ بالخَيلِ والبِيْضِ والقَنَا وضَرْبٍ يَفُضُّ الهامَ في كلِ مِغْفَرِ
٣٥ـ ورُحْنــا ببيضٍ كالظِباءِ وجامــلٍ طِــوالِ الهَــوادي كالسَّفِينِ المُقَيَّرِ
٣٦ـ ونحنُ صبَحْنَا غيرَ غُدْرٍ بذمـّــةٍ سُليمَ بنَ منصورٍ بصَلْعاءَ مُذْكِرِ
٣٧ـ قتَلناهمُ ثم أصطبحْنَا دِيارَهُــمْ بخَسْرةَ في جمــعٍ كثيفٍ مخَسَّرِ
٣٨ـ تركنا عَوافي الرُّخْمِ تنشرُ منهـمْ عَفَاريَ صرعَى في الوشيجِ المُكسَّرِ
٣٩ـ وبالغَوْرِ نُطْنَا من عليٍّ عصابــةً ورُحْنَـــا بذاكَ القَيروانِ المُقطَّرِ
٤٠ـ وخَثْعمَ في أيــامِ ناسٍ كثيرةٍ هَمَطْنَاهُمْ هَمْطَ العزيزِ المؤسَّرِ
٤١ـ سبَيْنَا نساءً من جَليحةَ أُسلمتْ ومن راهبٍ فَوضَى لدى كلِّ عسكرِ
٤٢ـ ونحنُ قتلنَا بالنَّواصفِ شَنْفَرى حــديدَ السِّلاحِ مُقبِلاً غيرَ مدبرِ
٤٣ـ ومن سائرِ الحَيَّيْنِ سعدٍ وعامــرٍ أبَحْنَــا حِمَى جبَّــارِها المتكبِّرِ
٤٤ـ منعْنَا سَراةَ الأرضِ بالخيلِ والقَنَا وأياسَ مِنَّا بأسْنَـــا كلَّ معشَـــرِ
٤٥ـ إذا ما نزلنَا بلدةً دَوَّخَتْ لنــا فكُنَّــا على أربابِهــا بالمخَيَّرِ
٤٦ـ بنو مُفْرِجٍ أهلُ المكارمِ والعُلَى وأهلُ القِبَابِ والسَّوامِ المُعَكَّرِ
٤٧ـ فمنْ للمعالي بعدَ عُثمانَ والنَّـدى وفصلِ الخِطَابِ والجوابِ المُيَسَّرِ
٤٨ـ وحمــلِ المُلِمّاتِ العِظَامِ ونقضِها وإمرارِها والرأيِ فيهــا المُصَـدَّرِ
٤٩ـ كأنَّ الوفــودَ المبتغــينَ حِباءَهُمْ على فيضٍ مدَّادٍ من البحرِ أخضــرِ
٥٠ـ فكم فيهمِ من مُسْتَبيحِ حِمى العِدى سَبُوقٍ الى الغــاياتِ غيرِ عَدَوَّرِ
٥١ـ وهوبٍ لطوعاتِ الأزمَّةِ في البُرَى وللأفُــقِ النَّهْــدِ الأسيلِ المعذَّرِ
٥٢ـ نمتهُ بنو الأربابِ في الفرعِ والذُّرَى ومن مَيْدَعانَ في ذُبابٍ وجَوْهَرِ
٥٣ـ لُبـابُ لُبـابٍ في أُروم تمكَّنَتْ كريمَ غَـداةِ المَيْسِرِ المتحَفِّـرِ
٥٤ـ فأكـرمْ بمولــودٍ وأكـرمْ بوالدٍ وبالعـمِّ والأخوالِ والمتهصِّـــرِ
٥٥ـ مُلوكٌ وأربابٌ وفرســـانُ غَارةٍ يحُوزونَها بالطعنِ في كلِّ محْجَــرِ
٥٦ـ إذا نالَهـم حَمْشٌ فـإنَّ دَواءَهُ دَمٌ زَلَّ عن فَوْدَيْ كَميٍّ معفَّــرِ
٥٧ـ مُدانيهمِ يُعطِي الدَّنيةَ راغِمــاً وإنْ دانـوا بَاؤُوا بريـمٍ موفَّــرِ

أمرؤ القيس بن جبلة السكوني

شاعر جاهلي لا نعرف عنه شيئا ، فقد سكتت المصادرعن ذكره ، وعن ايراد شيء من قصيدته ، فقصيدته نادرة لم يرو بيت واحد في مصدر ما على قدر علمي . ورجحت كون الشاعرجاهليا من نسج شعره ، وطريقة صياغته ، والمواضع والاشارات التي وردت فيها ، ونظام القصيدة في نمطها الجاهلي .

تقع قصيدته في اربعة واربعين بيتا ، يبدؤها بالدعاءبالسقيا لجارتيه ، معرضا بالوشاة ، يصف جارتيه بانهما هيفاوان صفراوان قد غلبتا على امره ، فحالما يراهما يتحير فيامره فلا يدري أفي هداية هو او في ضلال ، فما زال يدعو لهما السماء بمطر جود غزير مسبل ، فيه برد أبيض صاف آتلجتهريح الجنوب . ويعود الشاعر يذكر منازل حبيبتيه ، فبينه وبينهما تلع جبل بسيان من ديار بني سعد ، فمنطقة اللوى ،واللوى واد في ديار بني سليم تكثر في شقوقه نباتات الصليان والحنظل .

ثم يلتفت الى نفسه فيذكر خروجه الى الصيد وجوبهالفلوات ، فهو يباكر على ظهر ناقة قوية تعدو خببا وارقالا ، يذعر بها الوحش الرابض مع الفجر ، ويتامل في ناقته النشطةالصلبة فيشبهها باتان في حقويها بياض ، فهي حقباء خدد لحمها حمار أسود نشيط كثير الشحيج ، فهو يتبعها ويسوقها ويقدمهابين يديه . اما هذه الأتان ففيها علامات ولها صفات ، فالشعيرات التي تحت حنكها شقراء صهابية ، ضامرة البطن ممشوقةالقوام ، وظلت كذلك حتى تكامل سمنها وازداد نشاطها ، فاستولى عليها حمار احقب حائل شديد باسل قد نسل شعره ،وهو كربه ضخم الراس شديد الاخدعين ، يصرف هذه الاتان كيف شاء ، طائعة تارة وكارهة اخرى . وقد ضمها الى اتناخرى ، فهو يدفع تسعا منها نحو الماء ، يراعى هذه ويجور على تلك اذا هي حردت ، فلما جاء الحمار واتنه الى الماءللورود ، اذا بصياد يسميه (أبا بشر) مترصدا لهم ، والصياد يترصد دائما عند الماء حيث يندفع الحيوان نحو الماء ليستقيوهو عطشان ، يشغله الماء عن الحذر ، فيحمل له في سهامه المنية ، اما هذا الصياد فهو ماهر متهيىء ، يسدد الرميةبدقة واتقان ، ويختار من السهام احدها نصلا واقواها عودا ، فهي سهام متشابهة تلتمع نصالها كانها لظى جمر او ذبالمفتل ، فلما واتت الصائد الفرصة بان كانت الطرائد على مدى الرمية ، وامكنته من جوانبها وصدورها ، رماها بسهم حادقوي كانه حربة او سيف مستقيم ، فانفذ خاصرتها ، واتبعها وهي هاربة تجاه الوادي بسهم آخر سقط في الرمال ، وترك منهذه الاتن الطعينة التي تكبو على جبينهما ، وتضرب الارض بخدها وصدرها ، ويتفجر الدم الاحمر الضارب الى السوادمن جرحها ، واصطبغت خاصرتها بالدم فغدت كأنها ثوب منقوش ملون . اما بقية الاتن فقد انطلقت على غير اتفاق تجد في العدوفهو حرز لها ومنجى .

ويعود الشاعر الى حمار الوحش وما كان يتمنى منالاستقاء والارتواء من ماء ثميل وماسل ، ويرعى ما أنبت من تمر الارائك ، ولكن الموت كان حيث تكون الامنيات ، فاذا كان قد نجامن الصائد الاول ، فان صائدا آخر هو جبار بن حمزة يترصده واتنه وينتقي من سهامه المتشابهة التي كانها كوالي حمام اشدهاحدا وانفذها مقتلا ، اما قوسه فصفراء من غصن نبع ، لهما رنين عند الاهتزاز تطلق السهم قويا بعيد المدى .

وتضيق الارض الفضاء بالحمار ، ويزداد رعبه وفزعه حتىليرى الموت مترصدا له وراء كل مرقب ، وبات حائرا مترددا اينسل تحت جنح الظلام مغلسا نحو عين غمازة ، ام ييمم للقاءالنباج وثيتل . وحزم امره فلما انكشف وجه السماء وبان ضوء الفجر انطلق باتنهيدفعها نحوالوهاد مرة، ونحو النجاد مرات،يجتاز اماكن معينة مثل طحلاء الشرائع التي تحيط بها غابة لفاء من اشجار الثيل ، فقطعها مسرعا يخشى ما تخبئه الصوى خلفهاحتى اذا بلغت الاتن الفلاة وامنت من الاخطار ، بلغ بها الجهد والعناء فاصبحت كانها القداح هزالا .

والشاعر اذ يسوق هذه القصص ومغامرات الحمار والاتن،فانه يحكي مغامرته هو ويصور ما لقيه من جهد وعذاب في رحلة الخوف ، قاطعا المفاوز والفلوات ، ولذلك فهو ينهي القصةبالانتقال الى حديث زوجته وما لحظته عليه من شحوب وهزال ، وتعجب كيف أسرع اليه التغير واثرت فيه السنون ،فيجيبها بانه ذلك الرجل الهمام السريع الى الخيرات يجوب الصحارى ويقرى الضيف ويهتز للندى ويبذل في سبيله عقيلةماله ، ولذلك فلا يهنأ به الشامتون اذا ما غاله الموت وطواه اللحد ، فستبقى بعده ذكرى حميدة وخصال مجيدة . وهؤلاءالذين يتمنون هلاكه وموته اناس يجهلون فلسفة الدنيا وماتخبئه الاقدار للانسان ، وهم قوم شرهم كثير وخيرهم قليل ، وقد يزداد من غيظ هؤلاء ما يعرفونه من باسه وشدة بلائه واسراعه الى الغمرات ، وما يعلمونه من جبنهم وخوفهم ، وحاله وحالهمكالصقر الشديد الذي يروع عصافير حجران الجنينة اذا أصبح الصبح او حل الظلام .

يقول امرؤ القيس بن جبلة السكوني :(*)

١ ــ إنّي على رغمِ الوشَاةِ لَقَائِلٌ سَقَى الجارتينِ العارِضُ المُتَهلِّلُ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقة ١٣٩ و ١٤٠ .

١ ــ العارض : السحاب يعترض في الأفق .

٢ ـ من الهيف صفراوان أنّى أُتيحتا لعينيَّ إنّي مهتدٍ أو مضلَّلِ

٣ ـ فما زلتُ أدعو اللهَ حتى أستهاهما من العينِ جونٌ ذو عثانينَ مسبِلُ

٤ ـ به بَرَدٌ صافي الجنوب تسدّه بناتُ مخاضِ المزنِ أبيض مُنزَلُ

٥ ـ ودونهما من تلعِ بسيانَ فاللّوى أخاقيقُ فيها صِلِّيانٌ وحنظلُ

٦ ـ نباتانِ امّا الصلّيانُ فظاهرٌ وحنظلُه في باطنِ التلعِ مسهِلُ

٧ ـ وقد أذعرُ الوحشَ الربوضَ بعِرمسٍ
مضبَّرةٍ حَرفٍ تخبُّ وترقُلُ

٨ ـ كأنّي على حقباءَ خدَّدَ لحمَها إرانٌ وشحّاجٌ من الجونِ معْجِلُ

---

٣ ـ استماهما : سقاهما ، ومنه موهت السماء اذا اسالت ماء كثيرا .
العين : هنا المطر الغزير الذي يمطر اياما لايقلع . جون : هنا الاسود وهو صفة للسحاب المطر ، والجون الأبيض ايضا ، من الأضداد . ذوعثانين : اي المطر بين السماء والارض ، وعثنون الريح والمطر : اولهما .

٤ ـ بنات مخاض المزن : اي السحب التي تمدالمطر فتثلجه ريح الجنوب فتجعله بردا .

٥ ـ التلع : جمع تلعة ، ما ارتفع من الأرض ، والتلاع مجارى اعلى الأرض الى بطون الاودية
بسيان : جبل من دياد بني سعد ، قال ذوالرمة :
سرت من منى جنح الظلام فأصبحت ببسيان ايديها مع الفجر تلمع
وكانت فيه وقعة لبني قشير على بني اسد ، وبذلك يقول دريد بن الصمة :
رددنا الحي من اسد بضرب وطعن يترك الأبطال زورا
تركنا منهم سبعين صرعى ببسيان وابرانا الصدورا
معجم ما استعجم (بسيان) ١/٢٥٠ .
اللوى : واد من اودية بني سليم .
اخاقيق : شقوق في الأرض ، ومنه الحديث :(فوقصت به ناقته في اخافيق جرذان) الصحاح (خقق) . الصليان : نبت له سنعة عظيمةكأنها راس القصبة اذا خرجت اذنابها تجذبها الابل ، والعرب تسميه خبزة الابل ، وفي حديث كعب : (ان الله بارك لدواب المجاهدين في صليان ارض الروم كما بارك في شعير سورية)(اللسان : صلا) .

٧ ـ العرمس : الناقة الشديدة ، شبهت بالصخرة ، والعرمس الصخرة .
مضبرة : موثقة الخلق قوية .
حرف : ناقة ضامرة صلبة شبهت بحرف الجبل ، وحرف الجبل : اعلا ، المحدد .
تخب : تعدو ، والخبب ضرب من العدو ، وهو ان يراوح الحيوان بين يديه ورجليه .
ترقل : الارقال ضرب من الخبب .

٨ ـ حقباء : اتان في موضع حقويها بياض . الأران : تابوت خشب ، والأران : كناس الوحشي ، والأران الثور الوحشي ، واراد هنا حمارالوحش . شحاج : كثير الشحيج وهو صوت حمار الوحش . الجون : هنا الأسود لأن حمارالوحش أسود .

٩ – صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مخطوفَةُ الحَشَا
تخيَّلُ للأشباحِ غَرْباً فتجفلُ

١٠– تضمَّنها حتّى تكاملَ نسوءُها | إرانٌ فمرْفَضُ الرَّدَاةِ فأيثَلُ
١١– يَجِدُ بها في خَفْضِهِ وهِبابِهِ | أحَذُّ جُماديٌّ من الحُقْبِ صَلْصَلُ
١٢– يُصَرِّفُها طَوْعاً وكَرْهاً اذا أبتْ | مِصَكٌّ جلتْ عنه العقايِقُ صَنْدَلُ
١٣– ألَدُّ شديدُ الأخدَعينِ بِليتِهِ | من الزَّرِّ أبْلادٌ جَليبٌ ومَخْضَلُ
١٤– يُعارِضُ تِسْعاً قد نحاها لِمَوردٍ | يجورُ بذاتِ الضِّغْنِ منها ويعدِلُ
١٥– فلاقى أبا بِشْرٍ على الماءِ راصِداً | به من زَماعِ الصَّيْدِ وَرْدٌ وأفْكَلُ

٩ – صهابية : اي شقراء ، والصهبة : الشقرة . العثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير ، وهو هنا يصف ناقته .
الغرب : الدلو العظيمة ، وكذلك حد السيف غرب ، وفرس غرب : كثير الجري .

١٠– تكامل نسؤها : اي سمنها ، تقول نسأت الماشية نسأ : وهو بدء سمنها حين ينبت وبرها بعد تساقطه . الرداة : بفتح الراء ، الصخرة ، مرفض الرداة : متفرق الصخر ، قال ابن مقبل :

وقافية مثل حد الرداة | لم تترك لمجيب مقالا

(اللسان : ردى)

ايثل : موضع من ديار غني ، قال ارطاة بن سهية :

فهيهات وصل من اميمة دونه | اريك فجنبا ايثل فالفوارع

١١ – احذ : خفيف اليدين ، اي سريع ، جمادي : صلب . من الحقب : اي في موضع حقوية بياض يخالف لون سائر جسمه . صلصل : حاذق ماهر ، والصلصل : الراعي الحاذق .

١٢ – مصك : قوي شديد . العقائق : جمع عقيقة ، صوف الجذع ، وشعر كل مولود يولد عليه من الناس والبهائم عقيقة ، قال عدي بن زيد يصف حمارا :

تحسرت عقة عنه فانسلها | واجتاب أخرى جديدا بعدما ابتقلا

مندل : ضخم الراس .

١٣ – الد : عظيم اللديدين ، واللديدان : صفحتا العنق .
الأخدعان : عرقان في موضع المحجمتين ، والأخدع : شعبة من الوريد . الليت : صفحة العنق .
الزر : الشل والطرد ، والزر : العض ، والمزارة : المعاضة ، وحمار مزر .
ابلاد : لصوق بالارض ، وابلد : ضرب بنفسه الأرض ، والابلاد : جمع البلد ، وهو الأثر .
جليب : الذي يجلب من بلد الى غيره . مخضل : رطب .

١٤ – ذات الضغن : الناقة أو الأتان التي تنزع الى وطنها ، قال الخليل : يقال للنحوص اذا وحمت فاستصعبت على الجاب : انها ذات شغب وضغن .

١٥ – زماع الصيد : سرعته ، يقال للرجل الشجاع المقدام : زميع بيّن الزماع ، الورد : هنا التقدم . الأفكل : الرعدة ، يقال : اخذه افكل ، اذا ارتعد من برد أو خوف .

١٦ـ يُقلِّبُ أشباهاً كأن نِصالَها بَعيجَةُ جَمْرٍ أو ذُبالٌ مُفتَّلُ

١٧ـ فلما رضَى إغراضَها واغترارَها وواجَهَهُ من مُنْبِضِ القلب مقتلُ

١٨ـ رمَاها بمذروبِ المكفَّةِ كأنَّه

سِوى عودِهِ المحشوشِ في الرأس مِغْوَلُ

١٩ـ فأنفذَ حِضْنَيْها وطَرَّ وراءَها بمعتَقَبِ الوادي نَضِيٌّ مُرَمَّلُ

٢٠ـ وغادَرَها تكبو لحَرِّ جبينِها يُناطِحُ منها الأرضَ خَدٌّ وكَلْكَلُ

٢١ـ ومارَ عَبيطٌ من نجيعٍ كأنَّه على مستوى الاطلَيْنِ نِيْرٌ مُرَحَّلُ

٢٢ـ وأجفلنَ من غيرِ أئتمارٍ وكلُّها لهُ منعُبابِ الشَّدِّ حِرْزٌ ومَعْقِلِ

٢٣ـ يُؤَمِّلُ شِرْباً من ثَميلٍ ومَأسِلٍ وما الموتُ إلا حيثُ أرَكَ مأسَلُ

٢٤ـ عليه أُبَيْرٌ راصِداً ما يَروقُه من الرَّمْيِ الا الجَيِّدُ المتنخَّلُ

---

١٦ ـ اشباه : سهام متشابهة متماثلة .
بعيجة جمر : اي فلقة او شقة من جمر .

١٧ ـ اغراضها : شوقها ، غرضت الى الشيء :اشتقت اليه ، وغرض : بالفتح اي مل وضجر .

١٨ ـ مذروب : حاد . المحشوش : السهم الذي يلزق به القذذ من نواحيه .
مغول : سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط .

١٩ ـ حضناها : جانباها ، وحضنا الشيء :جانباه ، ونواحي كل شيء احضانه ، والحضن : ما دون الابط الى الكشح .
طر : شل وطرد ، وطررت الابل : مثل طردتها اذا ضممتها من نواحيها . معتقب الوادي : محبسه .
النضي : نصل السهم ، والنضى : القدح اول ما يكون قبل ان يعمل ، ونضى السهم : ما بين الريش والسهم .

٢١ ـ مار : تحرك وماج ، اي الدم على وجه الأرض . العبيط من الدم : الخالص الطري .
النجيع : الدم يضرب لونه الى السواد ،وقيل : هو دم الجوف خاصة .
الاطلان : الخاصرتان . النير : علم الثوب ولحمته ايضا .
مرحل : مزين ، ومرط مرحل : ازار خز فيه علم .

٢٢ ـ الائتمار : المشاورة .
عباب الشد : اول العدو ومعظمه ، اصله من عباب الماء والسيل : اوله ومعظمه .

٢٣ ـ ثميل : موضع ، وعلى لفظ التصغير موضع باليمن ورد في شعر ابن احمر (البكري ١/٣٤٦) .
مأسل : موضع في ديار ضبة تنسب اليه دارة مأسل ، هذا قول البكري ، اما ياقوت فيقول : مأسل : رملة ، وقيل ماء في ديار بني عقيل ،وقال ابن دريد : نخل وماء لعقيل واسم جبل في شعر لبيد .
ارك : اركت الابل اذا رعت الأراك ، واركت بمكان كذا اذا لزمته فلم تبرح ، واركت : اذا اقامت في الأراك وهو الحمض .

٢٤ ـ ابير : لم اجدها ، ولعلها : امير .
المتنخل : المتخير ، وانتخلت الشيء :استقصيت افضله .

٢٥- ولاقَيْنَ جبَّارَ بنَ حمزةَ بعدَما ... أطابَ بشكٍّ أيَّ أمرَيْهِ أفعلُ

٢٦- يقلِّبُ أشباهاً كأن نصالَها ... خوافي حمامٍ ضمَّها الصيفَ منزلُ

٢٧- وصفراءَ من نبعٍ رَنينٌ خواتُها ... تجودُ بأيدي النازعينَ وتبخلُ

٢٨- وباتَ يرى الأرضَ الفضاءَ كأنَّها ... مَراقِبُ يخشى هولَها المتنزِّلُ

٢٩- يؤامِرُ نفسيهِ أعينَ غمازةٍ ... يُغلِّسُ أم حيثُ النَّباجُ وثيتلُ

٣٠- فلما أرجحنَّ الليلُ عنه رمَى بها ... نِجادَ الفلا يعلو مراراً ويسفُلُ

٣١- فغامرَ طحلاءَ الشرائعِ حولَهُ ... بأرجائِها غابٌ ألفُّ ونيِّلُ

٣٢- فغمَّرها مستوفِزاً ثمَّ حاذَها
يُشجُّ الصُّوى من قربها الشدُّ من عَلُ

٣٣- وأضحتْ بأجوازِ الفلاةِ كأنَّها ... وقد راحتِ الشدَّ الحنيُّ المعطَّلُ

٣٤- ألا هذهِ أمُّ الصُّبيَّيْنِ إذْ رأتْ ... شحوباً بضاحي الجسمِ مني تهزَّلُ

٣٥- تقولُ بما قد كان أفرَعَ ناعِماً ... تغيَّرَ واستولى عليه التبدُّلُ

---

٢٧ - رنين خواتها : اي صوتها رنين ، يصف القوس ، والخوات : صوت الانقضاض ودوي جناح العقاب .

٢٩ - في الأصل : (تيتل) بالتاء المثناة وهو ثيتل بالثاء المثلثة .
عين غمازة : غمازة بئر بين البصرة والبحرين وقيل: هي عين دون هجر ، وانشد لاوس بن حجر:
تذكر عينا من غمازة ماؤها ... له حبب تجري عليه الزخارف
يغلس : الغلس ظلمة آخر الليل ، والتغليس: السير في الليل بغلس .
النباج : قال ابو عبيدة : النباج وثيتل موضعان متدانيان ، بينهما دوح ، ينزلهما اللهازم من بني بكر ، وهم بنو قيس وتيم الله ابني ثعلبة وعجل وعنزة ، وقد اغارت عليهم فيها بنو تميم فظفرت بهم ، قال ربيعة بن طريف يمدح قيس بن عاصم :
وانت الذي حوّيت بكر بن وائل ... وقد عطلت منها النباج وثيتل
وقال الأصمعي : النباج وثيتل : ماءان لبني سعد بن زيد مناة مما يلي البحرين (البكري ١٢٩١/٤) .

٣٠ - ارجحن الليل : مال ، اي انكشف ظلامه .

٣١- طحلاء : عين او ماء غير صاف ، والطحلة :لون بين الغبرة والبياض .

٣٢ - في الأصل : (حاذها) وفي الحاشية :(جازها) تصحيح للأصل .
الصوى : الأعلام من الحجارة ، والصوى :ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ ان يكون جبلا .

٣٣ - في الأصل : (راخت) والصواب (راحت) بالحاء المهملة .
راحت الشد : اي خفت له ، والشد سرعة العدو .
الحنى : القسى ، يشبه الاتن بعد الشد والاعياء والاعياء بالقسى والقداح لشدة هزالها .

٣٥ - افرع : علا وشرف .

٣٦ـ فإنْ تسألي عنّي صِحَابي تُنَبَّئِي — إذا ما انفرى سِرْبالِي المتَرعْبِلُ

٣٧ـ تُنَبَّئِي بأنّي ماجِدٌ ذو حَفيظةٍ — أخو القَوم جَوّابُ الفَلاةِ شَمَرْدَلُ

٣٨ـ تَريني غَداةَ البَذْلِ أهتَزُّ للنّدى — كما جَرَّدَ السيفَ اليمانيَّ صيقَلُ

٣٩ـ فلا يَهْنِئَنَّ الشامتينَ اغتباطُهم — إذا غالَ أجلادي تُرابٌ وجَنْدَلُ

٤٠ـ وإضْتُ هَميداً تحتَ رِمْسٍ بربوةٍ — تَعاوَرُني ريحٌ جَنوبٌ وشَمْأَلُ

٤١ـ تَمنّى ليَ الموتَ الذي نستُ سابقاً — معاشِرُ من ريبِ الحَوادثِ جُهَّلُ

٤٢ـ معاشِرُ أضحى ودهُمْ متبايِناً — وشَرُّهُمْ بادٍ يدَ الدَّهْرِ مُقْبِلُ

٤٣ـ أقرَّ وِقاعِي أنفُساً ليس بينَها — وبينَ حِياضِ الموتِ للشّربِ مَنْهَلُ

٤٤ـ كما راعَ ممسَى الليلِ أو مستوى الضُّحى
عصافيرُ حُجرانِ الجُنَيْنَةِ أجْدَلُ

امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني

المصدر الوحيد الذي ذكر هذا الشاعر هو المؤتلف والمختلف للآمدي (ص ٦ـ٧ القاهرة ١٩٦١) فيمن يقال له امرؤ القيس فقال : « ومنهم امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الاكبر بن ثور بن مرتع الكندي ، جاهلي ، وهو القائل في حرب كانت بين بني الحارث ابن معاوية وبني تميم ، هزمت فيها بنو تميم وقتلوا قتلا ذريعا ، في قصيدة أولها :

طربت وعناك الهوى والتطرب — وغادتك أحزان تشوق وتنصب » .

وذكر خمسة ابيات اخرى من القصيدة . ولم اجد للشاعر ذكرا او شعرا في مصدر آخر .

اما قصيدته فيبدؤها بمخاطبة نفسه فيجرد من نفسه شخصا آخر يكلمه ويعاتبه ، فقد حزنت واضناك الهوى والحزن، وعادتك احزان اخرى تشوق وتتعب ، واستبد بك الهلع لفراق ليلى فغدوت باسوأ حال ، كانك مجدور تتناثر اوصاله . ولكن هي الاشواق تهيج الهموم وتسيل الدمع وجدا وهياما بليلى ،وليلى وما ادراك ما ليلى ، امراة فيها دل وفتور وترف كانها مهاة غريرة منعمة ، تصبي الرجل العاقل وتسلب لبه ، عذبة الفم والثنايا ، كانها قد سقيت ـ بعد وهن من الليل ـ خمرة صهباء بل هي اعذب .

وما الظبية التي شدن غزالها وهي في الخميلة وغزالها بين يديها يثب على الرمال فيختفي مرة ويظهر اخرى ، ما هـذه الظبية باجمل من ليلى عينا وعنقا ، اما رائحة ليلى ونكهتها بمدهجمة من الليل ، فاطيب من روضة وسمية فيها ضروب الزهر ، سقتها السماء بانواع الديم والوبل المتحلب .

فاذا ما فرغ الشاعر من ذكر ليلى ووصفها والتغزل بها والتشوق اليها، ثم رحيلها وهجرها ،ينتقل الى الجزء الثاني من هذه القصيدة الذي هو ذكر الحرب والفروسية والفخر يصف ذلك وصفا دقيقا متانيا ، فهذه تميم قد اعدت لهـم ، وسارت بجموعها اليهم وقد حشدت الانصار والاتباع ، تراها في كتيبة ضخمة رجراجة لا ينفذ الطرف عرضها ، قد علا ضجيجها لكثرة ما فيها من سلاح وحديد ، وتراهم على وجه الارض كانهم قطع سود ليس لها آخر عندئذ مشينا اليهم راكبين خيولنا التي ترجم الارض وتشتد نحوهم ، وعلى الخيول فرسان كانهم سمال وعقبان جن تنطلق ، خيول ضامرة جرداء كالسهام عليها فرسان حاذقون يجيدون صناعة الموت يسمون الى ساحات الوغى ، فاذا نادت تميم نداء الحرب أول اللقاء ، اجبناها مسرعين فقلنا :

٣٦ ـ في الأصل : (تسئلي) .
المترعبل : الممزق .
٣٧ ـ شمردل : سريع .
٣٨ ـ الصيقل : الحداد الذي يصنع السيوف ويجلوها .
٣٩ ـ اجلاد الرجل : جسمه وبدنه .
٤٤ ـ الأجدل : الصقر .

اهل تميم ومرحب ، الم تعلموا كيف نرد خصومنا اذا احتشدوابضرب يقطع الرؤوس ويفري الصدور ويترك الاجساد تشخب دماؤها وتتفجر طعناتها بدم الجوف ، فقد وجدوا منا التحاماوضربا صادقا بالسيوف ، فتركناهم بين صريع واسير وهارب ، ولم ينج منهم الا من اوتي فرسا سريعة من نسل أعوج ينهب الارض هربا ، وهكذا هربت تميم وغنمنا منهم وسبينا نساء جميلات واسعات العيون كانهن قطعان المها .

واذا كان هذا بلاؤنا في تميم ، فكذلك اوقعنا بعامر واخيه ،ولقيا منا يوماشديدا عصيبا ،وتركنا ابني رياح وحبتر مصرعين تأكل الطير والذئاب من اشلائهم .

واذا ما انتهى الشاعر من وصف الحرب وتصوير الواقعةواظهار الصور الهائلة المرعبة في القتل والترويع ، وكان ذلك بلاء القوم جميعا والفخر بالقبيلة كلها ، فانه لابد ان يفرد لنفسه صورة ويخصص لها مشهدا ويحكي ما كان من بلائه هو في هذه الحرب الطحون ، والصورة تظهره فارسا كامل العدة يصحبه فرس ضخم سابح طويل أجرد ، وهو عند الحرب اسد أبو اشبال من اسد زارة ،ضخم شديد عبل الذراعين صاحب حرب،وحين يرى التحام الناس واشتداد الحرب حيث تدمي نحور الخيل ، فهو يكر ويخوض الغمرات ، لا ينكل اذا هاب الناس ،طعن ابا الرحال بطعنة صار دم الجوف ينزف منه ، بل يتفجر تفجرا . وكذلك شانه دائما في الحرب ، يكون في اول المغيرين ،وفي طليعة من يكرون ، ولا يكون همه عندها سوق السوام وغنم الابل ، بل همه كف العدو وزجره مهما بلغت قوته ، وسائل عنه اولئك الخصوم كيف كان جلاده في الحرب اذا اشتد الجلاد .

والقصيدة ، بعد ، صورة رائعة من صور الحرب والبطولةوالفروسية ، واحدى المنصفات النادرات ، حيث اقر لخصومه بني تميم بالقوة والبطولة والجراة والاقدام ، وكذلك مثل الفروسية واخلاق الفرسان .

واليك القصيدة ، قال امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني :(*)

١ ــ طَرِبْتَ وعنَّاكَ الهوَى والتَّطَرُّبُ ... وعادَتْكَ أحزانٌ تَشُوقُ وتَنْصِبُ

٢ ــ وأصبحْتَ من ليلَى هَلُوعاً كأنَّما ... أصابَكَ مُوْمٌ من تِهامَةَ مُورِبُ

٣ ــ ألا لا بَلِ الأشواقُ هاجتْ همومَهُ ... وأشجانَهُ فالدمعُ للوجدِ يَسْكُبُ

٤ ــ وليلَى أناةٌ كالمَهَاةِ غَرِيرَةٌ ... منعَّمَةٌ تُصْبِي الحَليمَ وتخلبُ

٥ ــ كأنَّ ثَنَايَاها تعلَّلْنَ موهِناً ... غَبيقاً من الصَّهْبَاءِ بلْ هيَ أعذبُ

(*) القصيدة في الورقتين ١٤٤ـ١٤٥ من الجزءالخامس من منتهى الطلب .
جاء من هذه القصيدة ستة ابيات في المؤتلف والمختلف ص ٧ والأبيات هي : ١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

١ ــ المؤتلف : وغادتك أحزان (بالغين المعجمة) .
طربت : هنا حزنت ، والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور .
عنّاك : اتعبك . تنصب : من النصب وهوالتعب .

٢ ــ الموم : البرسام ، وهو اشد الجدري الذي يصير الجسم كله قرحة واحدة
مورب : من ارب الرجل اذا تساقطت اعضاؤه .

٤ ــ اناة : الأناة من النساء التي فيها فتور عند القيام وتأن ، قال الشاعر :
رمته اناة من ربيعة عامر ... نؤوم الضحى في ماتم اي مأتم
المهاة : البقرة الوحشية تشبه بها النساء لجمال عيونها واعناقها .
غريرة : غير مجربة . تخلب : تفتن وتصبي .

٥ ــ تعللن : شربن العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل . الموهن : نحو منتصف الليل .
الغبيق : والغبوق ما يشرب في العشي ،وهو خلاف الصبوح .

٦ ـ وما أمُّ خِشْفٍ شادنٍ بخميلةٍ من الدهسِ منـه هايلٌ ومُكَثَّبُ
٧ ـ يَعِنُّ لها طَوْراً وطَوْراً يَروقها على الأُنْسِ منه جراةٌ وتوثُّبُ
٨ ـ بأحسنَ منها مُقْلةً ومقلَّداً وإنْ هي لم تُسْعِفْ وطالَ التَّجَنُّبُ
٩ ـ وما رَوضةٌ وسميَّةٌ حَمويَّةٌ بها مونقاتٌ من خُزامى وحُلَّبُ
١٠ ـ تَعاورَها وَدْقُ السَّماءِ ودِيمةٌ يَظَلُّ عليها وبْلُها يتحلَّبُ
١١ ـ بأطيبَ منها نكهةً بعدَ هجعةٍ إذا ما تدلَّى الكوكبُ المتصوِّبُ
١٢ ـ فدَعْ ذِكْرَ ليلَى إذْ نأَتْكَ بودِّها وإذْ هيَ لا تدنو إليك فتَسْقُبُ
١٣ ـ أتتْنا تميمٌ قَضُّها بقضيضِها ومَنْ سارَ من ألفافِهم وتأشَّبوا
١٤ ـ برَجْراجةٍ لا ينْفِدُ الطَّرْفُ عَرْضَها
لها زَجَلٌ قد احْزَألَّ ومَلْحَبُ
١٥ ـ فلمَّا رأيناهم كأنَّ زُهاءَهم على الأرضِ اصباحاً سوادٌ وغُرَّبُ
١٦ ـ سَمَونا لهم بالخيلِ تَرْدِي كأنَّها سَعالٍ وعِقْبانُ اللَّوى حين ترْكَبُ
١٧ ـ ضَوامرُ أمثالُ القِداحِ يكرُّها على الموتِ أبناءُ الحروبِ فتحرَبُ
١٨ ـ فقالوا الصَّبُوحَ عندَ أولِ وَهْلةٍ فقلنا لهمْ أهلٌ تميمٌ ومرحَبُ
١٩ ـ ألم تعلموا أنَّا نرُدُّ عدوَّنا إذا احشَوشَدُوا في جَمْعِهم وتألَّبُوا

---

٦ ـ الخشف: ولد الظبية أول ما يولد. شادن: قوي، شدن الظبي اي قوي واستغنى عن امه. الخميلة: الشجر الكثير الملتف. هائل: اي رمل هائل منصب ومنهار. مكثب: على شكل كثبان وهي المطمئنة من الارض بين الجبال، والتلال من الرمل. الدهس: المكان السهل اللين.
٩ ـ روضة وسمية: اصابها الوسمي، وهو مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات. مونقات: معجبات. الخزامى: خيري البر، نبات طيب الرائحة.
الحلّب: بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء، وهو نبت تعتاده الظباء.
١٢ ـ تسقب: تقرب، والسقب: القرب، ومنه الحديث (الجار احق بسقبه).
١٣ ـ في المؤتلف: (ومن سار من اطرافهم).
قضها بقضيضها: اي بأجمعها. الفافهم: اخلاطهم ومن عد منهم.
تأشبوا: اختلطوا.
١٤ ـ رجراجة: كتيبة كبيرة تضطرب كأنها تتمخض ولا تسير لكثرتها
الزجل: صوت الكتيبة وما فيها من سلاح وحديد.
احزال: ارتفع، واحزالت الابل في السير: ارتفعت واشتدت.
الملحب: الطريق الواضح.
١٦ ـ تردى: ردى الفرس اذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد.
١٨ ـ المؤتلف: (فقالوا لنا انا نريد لقاءكم).
١٩ ـ المؤتلف: (انا يفل عدونا).

٢٠ـ بضَربٍ يفُضُّ الهَامَ شِدَّةُ وَقْعِهِ ووَخْزٍ ترَى منه الترائبَ تَشْخُبُ

٢١ـ فلاقَوا مِصَاعاً من أُناسٍ كأنَّهم أسُودُ العَرِينِ صادقاً لا يُكَذِّبُ

٢٢ـ فلم ترَ منهم غيرَ كَابٍ لوجهِهِ وآخرٍ مغلولٍ وآخرَ يهرُبُ

٢٣ـ ولم يَبْقَ إلاّ خَيْفَقٌ أعوجيَّةٌ وإلاّ طِمِرٌّ كالهِرَاوةِ مِنْهَبُ

٢٤ـ وفَاءَ لنا منهم نِسَاءٌ كأنَّها بِوَجْرَةَ والسُّلاّنِ عِينٌ ورَبْرَبُ

٢٥ـ ونحن قتلْنَا عامِراً وابنَ أمِّهِ ووافاهُما يومٌ شَتِيمٌ عَصَبْصَبُ

٢٦ـ وغُودِرَ فيها أبْنَا رِيَاحٍ وحَبْتَرٍ تَنُوشُهُمُ طَيْرٌ عِتَاقٌ وأذْؤُبُ

٢٧ـ ويعدو بِبَزِّي هيكلُ الخَلْقِ سابحٌ مُمَرٌّ أسِيلُ الخَدِّ أجرَدُ شَرجَبُ

٢٨ـ كأنّي غَداةَ الرَّوْعِ من أُسْدِ زَارةٍ
أبو أشْبُلٍ عَبْلُ الذِّراعَيْنِ مِحْرَبُ

٢٩ـ ولمّا رأيْتُ الخَيلَ تدمَى نُحُورُهَا كَرَرتُ فلم أنْكُلْ إذا القومُ هَيَّبُوا

٢٠ ـ المؤتلف : (يفض البيض ... ووخز ترى منه الاسنة تخضب)
الترائب : عظام الصدر ما بين الترقوة الى الثندوءة .
تشخب : تنفجر ، والشخب : ما امتد من اللبن حين يحلب .

٢١ ـ المصاع والماصعة : المجالدة في الحرب ، والمصع : الضرب بالسيف .

٢٣ ـ الخفيفق : الفرس السريعة جدا .
اعوجية : نسبة الى فحل اسمه اعوج ، وهو فرس كان لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات وبنات اعوج ، وقال ابو عبيدة : كان اعوج لكندة فأخذته بنو سليم في بعض ايامهم فصار الى بني هلال . وليس في العرب فحل اشهر ولا اكثر نسلا منه .
الطمر : الفرس المستعد للوثب والعدو .

٢٤ـ وجرة موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة طولها اربعون ميلا ، ليس فيها منزل، فهي مرب للوحش .
السلان : موضع بين البصرة واليمامة ، قال مهلهل :

امست منازل بالسلان قد عمرت بعد كليب فلم تفزع اقاصيها

عين : جمع عيناء ، البقر الوحشي . ربرب : قطيع من بقر الوحش .

٢٥ ـ يوم عصبصب : شديد عصيب .

٢٦ ـ رياح : لعله رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وحبتر : رجل من بني تميم .

٢٧ ـ البز : السلاح . هيكل : فرس ضخم . ممر : شديد مفتول . شرجب : طويل .

٢٨ ـ في هامش الأصل : (الذراع محرب) .
زارة : موضع في شعر الهذلي :

او نبعة من قسي زارة او راء هنوف عدادها غرد

وزارة : موضع بناحية البحرين (البكري ٢/٦٩٢-٦٩٣) .
عبل الذراعين : ضخمهما . محرب : صاحب حروب .

٣٠ـ حَبَوْتُ أبا الرَّحَّالِ منّي بطعنةٍ　　يَسُدُّ بها آتٍ من الجَوفِ يَزْعَبُ

٣١ـ فلم أرْقِهِ إذْ ينجُ منها وإنْ يمتْ　　فجيَّاشَــةٌ فيهـا عَوانِدُ تَثْعَبُ

٣٢ـ وقـد عَلِمَتْ أولَى المُغيرةِ أنّني　　كَررتُ وقد شَلَّ السَّوَامُ المُعزَّبُ

٣٣ـ ونَهْنَهْتُ رَيْعَانَ العَدِيِّ كأنّهُ　　غَوارِبُ تيَّـارٍ مـن اليَمِّ يُجْنَبُ

٣٤ـ فسائِلْ بني الجَعْراءِ كيف مِصَاعُنَا　　إذا كَرَّرَ الدعوى المُشِيحُ المُثوَّبُ

عبدالله بن ثور العامري

شاعر آخر مجهول له هذه القصيدة الرائعة النادرة ، لانعرف عنه غير اسمه وقبيلته ، وليس له شعر آخر غير قطعتين انفرد بهما كتاب الوحشيات اثبتهما بعد القصيدة .

أما هذه القصيدة فجاهلية نمطا واسلوبا ولغة وبيئــة ،يبدؤها بالوقوف على ديار حبيبته هند التي يخاطبها بابنــة القين ، ويحدد منازلها التي عفت في شدخ اللعباء ولفلف ووادي المراضين ، ويحدث نفسه بلقائها ويمنيها بانجاز الوعد ولكن الوعد منها في اكبر الظن سيخلف ، وكذلك انبائه الظبي ، ولوانه لايتعيف بالطيور . ويحاور نفسه ويمانيها على سبيل التجريد ، يقول : تهيم بهند وهي بعيدة نائية تحجز بينكماتهامة ووادي القرى ، وهل هند الا ذكرى من الذكريات ، وهل في الذكريات الا ما يهيج الهوى ويمزق الفؤاد ويورث اللوعة ،ويرسل خياله فيرى فيما يرى المتخيل ، هذه المراة الكنانية التي ترعى الربيع وتقضي أشهر الصيف بين رملة عالج وخيبر ووادي القرى ، ويذكر المواضع التي يظن انها تحل فيها او تجاور ، ويحدث نفسه بلقائها ولا لقاء الا اذا علا ظهر ناقة ضخمة قوية ،فاذا ما ذكر ناقته وقف عندها وتامل فيها لوصف قوتها وعظم هيكلها ، ثم شبهها ـ كعادة الشعراء الجاهليين ـ باتان حقبــاءمن أتن السراة قوية ترعى ما بين جبل قنان وواد منكف ، ثم يستطرد لوصف هذه الأتان وذكر قصتها مع الصائد الذي لبدفي الارض يتربص بها غفلة ، حتى اذا جاءت بعد ايام من ظمئها ترد الماء ـ واكثر مصارع الحيوان عند الماء ـ سدد اليها الصــائدسهما عريضا مريشا ، ولكنها تحركت وانحرفت نحو اليمين فاخطاها الموت ، وانطلقت مولية الادبار تلوذ بجنبات الوادي ،فباتت هنالك تتمشى خلسة ، اما الصائد فبات مسهدا يتلهف لصيد طريدته .

وعلى مثل هذه الناقة التي اشبهت تلك الاتان يطرد الهموم اذا نزلت به ،ويردف اخوان الصفاء ،وعلى ذكر اخوان الصفاء فهو يذكر مجالسهم ومنادمتهم وحضوره مجالس الغناء حيــثالوليدة تعزف ، ويمضي في ذكر أيامه ومفاخر نفسه ، فهو يسلب صاحب الابل ماله ، لعله حربا او ميسرا ، ويقتدي باخــلاق الكرام الذين يقرون الضيف ويتعففون .واذا جاء حديث العفة والكرم فخر بذلك ثم عرج على حديث الاحلاف والحروب ، وماكان من حلف بني الليث وعمرو بن عامر ، وما كان من حربهم لعمرو بن عامر وقد صبروا في المعركة كما ثبت خصومهم وقــدالوا على انفسهم الثبات او التلف ، ويصور كيف خاضــوا اهوال الحرب وما لقي أعداؤهم منهم من شدة وبطش ، واصفا الجيش وكثرته واماكن بلائه ، وهو في كل ذلك يفخر بانهم كانوا يفرون بالسيوف رؤوس اعدائهم ، ويخرقون بالاسنة صدورهم فاطراف اسنتهم تسيل دما وتقطر نجيعا .

٣٠ ـ يزعب : أي يتدافع ، يريد أن دم الجوف ينفجر من الطعنة .

٣١ ـ في الأصل : (تتعب) بتاءين والصواب بتاء وثاء مثلثة .
قوله : فلم ارقه ، يقال أن القاتل اذا رقى قتيله الذي فيه رمق شفي مما به وعاش .
عواند : جمع عَنِيد (بفتح ثم كسر) الطعن اذا كان يمنة ويسرة .
تثعب : تفجر ، أي يتفجر الدم من الطعنــة ويسيل .

٣٢ ـ شل السوام : اذا طرد وسيق . السوام :الماشية الراعية .
المعزب : البعيد المرعى ، اعزبت الابل : أي بعدت في المرعى لا تروح .

٣٣ ـ نهنه : كف وزجر .
الريعان : أول الشيء ومنه ريعان الشباب .

٣٤ ـ الجعر : نجو كل ذات مخلب من السباع ،والمجعر : الدبر ، وبنو الجعراء : ســباب لهم .
المصع : والمماصعة ، الضرب بالسيف .
المشيح : المعرض . المثوب : الراجع بعد ذهاب .

والملاحظ في هذه القصيدة ان الشاعر طرق موضوعات متعددة ولكنه ما كان كسابقيه متمهلا متأنيا ، بل نراه يلم بالموضوع الماما ويلقي عليه جانبا من الضوء ثم يغادره الى غيره بسبب من أسباب الانتقال هو التذكر ، او ما نسميه بتداعي الخواطر ، فالفكرة تذكر باختها ، وهذه تؤدي الى ثالثة وهكذا .

ونجد كذلك في هذا الشعر أصالة وتمكنا ومقدرة على الصياغة ، مما يدل على ان الشاعر ليس من المقلين أو اصحاب الواحدة ، بل ان الواحدة الجيدة النادرة هي التي حفظت ووصلتنا ، على حين أخطأت أخواتها الطريق وفلتت من أيدي الحافظين .

قال عبد الله بن ثور احد بني البكاء من بني عامر بن صعصعة(*)

١ ـ أَرَسْمَ ديارٍ لابنةِ القَيْنِ تَعْرِفُ ... عَفَا شَدَخُ اللَّعْبَاءِ منها فَلَفْلَفُ

٢ ـ وقد حَضَرَتْ عاماً بَوادِرَ كُلَّها ... فَذِرْوَةُ منها فالمراضانِ مألَفُ

٣ ـ وقد انبأتْنِي الطيرُ لو كنتُ عائِفاً ... ولكنَّني بالطَّيْرِ لا أتعيَّفُ

٤ ـ بِرَمَّانَ والعرْجَيْنِ إنَّ لِقاءَها ... بعيدٌ وإنَّ الوعدَ منها سَيُخْلِفُ

٥ ـ تَهِيمُ بهندٍ من وراءِ تِهامةٍ ... ووادي القُرَى بيني وبينكَ مَنْصَفُ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الورقتين ١٤٥ـ١٤٦ من الجزء الخامس .

١ ـ في حاشية الأصل : (فاشتف صح) . أي فاشتقف بدلا من : فلفلف .
شدخ اللعباء : شدخ واد فيه قرية نخل على ليلتين من المدينة ، وشدخ من منازل غفار واسلم بالحجاز (ياقوت : شدخ) . اللعباء : بين الربذة وارض بني سليم وهي لفزارة ، وقيل : اللعباء ارض تنبت الغضاة وهي لبني ابي بكر بن كلاب (البكري : اللعباء) . واللعباء : ارض غليظة بأعلى الحمى ، وقال ابو زياد : واياها عني حميد بن ثور الهلالي بقوله :

الى النير فاللعباء حتى تبدلت ... مكان رواغيها الصريف المسدما

(ياقوت : لعباء) . ولم اجد شدخ اللعباء بهذه النسبة .
لفلف : بلد قبل برد من حرة ليلى ، قال جميل :

عفا بـرد من آل عمرو فلفلف ... فأدمان منها فالصرائم مالف

(البكري : لفلف) ، وقيل : جبل بين تيماء وجبل طيء (ياقوت : لفلف) .

٢ ـ ذروة : من بلاد غطفان قيل واد وقيل جبال ليست شوامخ تتصل بالقدسين من جبال تهامة ، وفي شرقي ذروة قرى منها القسراء على واد يقال له رخيم وفي أسفله ضرغد ، فيها حصون وقصور ومنبر لبني الحارث .
المراضان : واديان ملتقاهما واحد ، وفي شعر دريد بن الصمة :

لو ان قبورا بالمراضين سوئلت ... فتخبر عنا الخضر خضر محارب

(البكري : المراض) .

٣ ـ العائف : المتكهن ، وعيافة الطير : زجرها وهو ان يعتبر بأسمائها ومساقطها وأصواتها .

٤ ـ رمّان : جبال لطيء محفوفة بالرمال ، قال ابن مقبل :

ارقت لبرق آخر الليل دونه ... رضام وهضب دون رمّان آفيح

العرجان : مثنى العرج ، قرية جامعة على طريق مكة من المدينة ، ووادي المرج فيه عين عن يسار الطريق في شعب بين جبلين ، والعرج من بلاد أسلم .

٥ ـ تهامة : تساير البحر منها مكة . والحجاز : ما حجز بين تهامة والعروض . ووادي القرى : واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى .

٦ ــ ولا هِنْدَ إلاّ أنْ تَذَكّرَ ما مضَى　　تقَادُمَ عَهْدٍ والتذكُّرُ يَشْعَفُ

٧ ــ كِنَانيّةٌ تَرْعَى الربيعَ بعَالجٍ　　فخيبرَ فالوادي لها متَصَيَّفُ

٨ ــ تَحُلُّ مع ابنِ الجَوْنِ حرٌّ بِلادِهِ　　فأنتَ الهوى لو أنَّ وَلْيَكَ يُسْعِفُ

٩ ــ فحادِثْ دِيارَ المُدْلِجيّةِ إذْ نَأَتْ　　بِوَجْناءَ فيها للرِّدافِ تَعَجْرُفُ

١٠ ــ منفَّجَةِ الدَّأْيَاتِ ذاتِ مَخِيلَةٍ　　لها قَرَدٌ تحتَ الوَلِيَّةِ مُشْرِفُ

١١ ــ كحقباءَ من عُونِ السَّرَاةِ رَجِيلَةٍ　　مَرَاتِعُهَا جَنْبًا قَنَانٍ فَمَنْكِفُ

١٢ ــ تَخَافُ عُبَيْدًا لا يَزَالُ مُلَبِّدًا

رَصِيدًا بِذَاتِ الجُرْفِ والعَيْنُ تَطْرِفُ

---

٦ ــ يشعف : يمرض ويحرق ، تقول : شعفه الحب اي احرق قلبه او امرضه .

٧ ــ كنانية : نسبة الى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

الربيع : الزرع هنا ، المراد ربيع الأزمنة وهو الفصل الذي تأتي فيه الكماة والنور وهو ربيع الكلأ ، والربيع الثاني : الذي تدرك فيه الثمار .

عالج : موضع وهو الذي ينسب اليه رمل عالج ، وهو في ديار كلب ، ورمل عالج يصل الى الدهناء .

خيبر : بينها وبين المدينة ثمانية برد ، مشي ثلاثة ايام .

الوادي : لعله المقصود وادي القرى .

٨ ــ ابن الجون : لعله زرارة بن الجون بن انمار بن عوف بن جذيمة بن مالك بن فهم .

وليك : اي قربك ، والولي : القرب والدنو .

٩ ــ المدنجية : لعلها نسبة الى مدلج بن سويد بن مرثد الذي يقال له مجير الجراد ، كان عزيزا منيعا .

الوجناء : الناقة الشديدة ، او العظيمة الوجنتين .

الرداف : الموضع من الناقة الذي يركب فيه الرديف ، واردفه : اذا اركبه خلفه .

تعجرف : قلة مبالاة ، جمل فيه تعجرف وعجرفة كأن فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته ، اي ان الناقة لقوتها ونشاطها وسرعتها لا تبالي اذا اردف خلفه راكبا .

١٠ ــ منفجة : مرتفعة ، والنوافج مؤخرات الضلوع ، الواحدة نافجة . الدايات : جمع الداى ، من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فتعقره . ذات مخيلة : ذات كبر وخيلاء .

القرد : نفاية الصوف وما تمعط من الغنم وتلبّد . الولية : البرذعة ، او التي تكون تحت البرذعة .

١١ ــ في الأصل : (مراقعها) والصواب : مراتعها .

حقباء : اتان في حقويها بياض . عون : جمع عانة القطيع من حمر الوحش .

رجيلة : قوية على المشي لا تحفى . قنان : جبل من منازل بني فقعس .

منكف : واد تلقاء ذي كلاف وهو في شعر ابن مقبل :

عفا ذو كلاف من سليمى فمنكف　　مبادى الجميع القيظ فالمتصيف

١٢ ــ عبيد : اسم الصائد ، او كناية عن السبع . رصيد : السبع الذي يرصد ليثب .

١٣ـ وجَاءَتْ لخِمْسٍ بعـدَ مـا تَمَّ ظِمْؤُهـا
وجَانِبُهـا مِمَّـا يلي المـاءَ أجْنَفُ

١٤ـ فسَدَّ يديهِ من قَريبٍ وصـدرُهُ ... بِمَعْبَلَةٍ مـا يَرِيشُ ويَرْصُفُ

١٥ـ فأعْجَلَهُ رَجْعُ اليمينِ انصِرَافَهَا ... وأخطأها حَتْفٌ هُنَالك مُزْعِفُ

١٦ـ فباتَتْ بِمُلْتَدةٍ تَعَشَّى خَلِيَّةً ... وباتَ قليـلاً نومُـهُ يَتَلَهَّفُ

١٧ـ على مثلِهَا أقضي الهُمومَ إذا اعترَتْ ... وأُعقِبُ إخوانَ الصَّفَاءِ وأُرْدِفُ

١٨ـ ونَدْمانِ صِدْقٍ قد رفَعْتُ برأسه ... إليَّ وأوتـارُ الوَلِيدةِ تَعْـزِفُ

١٩ـ وذي إبلٍ لا يقرَبُ الحَقَّ رِفْدَهَا ... تركتُ قليـلاً مالُـهُ يَتَنَصَّفُ

٢٠ـ وأحْسِبُ أنِّي بعدَ ذلك أقتـدي ... بأخلاقِ مـن يَقْرِي ومـن يتعَفَّفُ

٢١ـ ألا تِلكمو لَيْثٌ وعَمْرو بن عامرٍ ... حَلِيفانِ رَاضُوا أمرَهُمْ فتحلَّفُوا

٢٢ـ فما كان مِنَّا مَنْ يُحَالِفُ دونَكُمْ ... ولو أصفقتْ قيسٌ علينا وخِنْدِفُ

ذات الجرف : بالأصل (الحرف) بالحاء المهملة .
والجرف : موضع : قيل : قريب من ودان وهو من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل ؛ والجرف أيضا على ميل من المدينة ، وهناك كان المسلمون يعسكرون اذا ارادوا الغزو . وهناك مواضع اخرى باسم الجرف في الحيرة واليمن .

١٣ ـ الخمس : من اظماء الابل ، ان ترعى ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع . اجنف : مائل .

١٤ ـ المعبلة : نصل عريض طويل ، وعبلت السهم : جعلت فيه معبلة .
يرصف : السهم اذا شد على رعظه عقبة ، والرعظ : مدخل سنخ النصل في السهم ، وفوقه الرصاف : وهي لفائف العقب .

١٦ ـ ملتد : جانب الوادي .

١٧ ـ في الأصل : (على مثله) ولعله من وهم الناسخ والصواب (على مثلها) لانه رجع الى ذكر الناقة في البيت التاسع (بوجناء فيها للرداف تعجرف) ثم شبهها (كحقباء من عون السراة) .

١٩ ـ يتنصف : يطلب النصفة .

٢١ ـ في الأصل : (تلكموا) .
ليث : قبيلة ، نسبة الى ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة .
عمرو بن عامر : قبيلة ، نسبة الى عمرو بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قبيلة الشاعر .

٢٢ ـ اصفقت : اتفقت ، اصفقوا على كذا : اي اطبقوا عليه .
قيس : قبيلة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، الجرم الكبير الذي ينتسب اليه بنو عامر بن صعصعة .
خندف : قبيلة نسبة الى خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ولقبها خندف والخندفة : المشي في سرعة .

٢٣ـ ولما رأينا الحيَّ عمرَو بنَ عامرٍ عيونُهم يا أبنَى أُمامةَ تذرِف
٢٤ـ وقفْنا فأصلحْنا علينا أداتنا وقلنا ألا أجزُوا مُدْلِجاً ما تكلَّفوا
٢٥ـ فظلْنا نهزُّ السَّمْهريَّ عليهمِ وبئسَ الصَّبُوحُ السمهريُّ المثقَّفُ
٢٦ـ فكنّا كمن آسَى أخاهُ بنفسِه نعيشُ معاً أو يتلفونَ وتتلفُ
٢٧ـ وجئنا بقومٍ لا يَمُنُّ عليهم وجسمٍ إذا لاقى الأعاديَّ يزحفُ
٢٨ـ وقومٍ إذا شلّوا كأن سَوامَهُمْ على رُبَعٍ وسْطَ الدِّيارِ تعطّفُ
٢٩ـ وقالت ربايانا ألا يالَ عامرٍ على الماء رأسٌ من عليٍّ ملفَّفُ
٣٠ـ نطاعِنُ أحياءَ الذريدَيْنِ بالضُحى أُسودُ فروع الغيلِ عنها تكشَّفُ
٣١ـ علَوْنا قَنَوْنى بالخميسِ كأنّنا أتيٌّ سَرى من آخرِ الليلِ يقصِفُ
٣٢ـ فلم تنهيَّبْنا تِهامةُ إذْ بَدا لنا دَوْمُها والظنُّ بالقومِ يخْلِفُ
٣٣ـ ظَلِلْنا نفرّي بالسيوفِ رؤوسَهُم جِهاراً وأطرافُ الأسنَّةِ ترْعَفُ

٢٥ ـ السمهري : رمح صلب ، والسمهرية القناة الصلبة ، يقال منسوبة الى سمهر : رجل يقوم الرماح . الصبوح : شرب الصباح ، واراد هنا الغارة صباحا .

٢٨ ـ شلوا : طردوا الابل . الربع : الفصيل ينتج في الربيع وهو اول النتاج .

٢٩ ـ الربايا : جمع ربيئة وهو الطليعة ، وربا القوم : اي رقبهم ، اذا كان لهم طليعة فوق شرف ، والموضع المربأ والمرباة : اي المرقبة . علي قبيلة .

٣١ ـ في الاصل (قنونا) . قنونى : موضع قرب مكة ، قال كثير :

حلفت على ان قد اجنتك حفرة ببطن قنونى لو نعيش فنلتقي

الخميس : الجيش ، لأنه خمس فرق ، المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .

٣٢ ـ الدوم : شجر المقل ، جنس من شجر من فصيلة النخليات ساقه متشعبة، يستخرج من ثماره نوع من الدبس .

٣٣ ـ نفري الرؤوس : نقطعها . نرعف : تقطر منها الدماء ، تشبيها لها بالأنف الراعف الذي يسيل منه الدم .

وقد جاءت قطعتان لعبدالله بن ثور في كتاب الوحشيات ص ٦٥ :

١ ـ الا هل اتى ابا حسّانَ انّا نعَيْنَاهُ باطرافِ الرِّماحِ
٢ ـ علَوْا بالخيلِ نخلةَ فاستقلّتْ الى الاعداء بالموت الذُبّاحِ
٣ ـ تَشُقُّ بها السنينَ ولا نُبالي بها ازلَ المخاضِ ولا اللّقاحِ
٤ ـ جلبْنا الخيلَ من عَلَّى عليها تؤَدَّنُ بالغُدوِّ وبالرَّواحِ
٥ ـ حَوافِرُها الضّوارِعُ مُخْطَّاتٌ ويبقى حافِرُ الفرس الوَقّاحِ
٦ ـ وضعنا من اجنّتهم إليهم وقلْنا ضَحْوةً فِيحي فَيَاحِ

---

٦ ـ جاء في اللسان (فيح) بيت يشبه عجزه عجز هـذا البيت منسوب الى علي بن مالك العقيلي ، وقيل لابي السفاح السلولي ، هو :

دفعنا الخيل شائلة عليهم وقلنا بالضحى فيحى فياح

والبيت في اساس البلاغة (فيح) .

فياح : اسم للغارة ، ومن امثالهم (فيحى فياح) اي اتسعي يا غارة . (امثال الميداني ٢٠/٢) .

وفي الوحشيات ص ١٠١ ـ ١٠٢ ثلاثة ابيات لعبدالله بن ثور ايضا هي :

١ ـ هلّا سَقَيتمْ بني بَدْرٍ اسيرَكُمْ لا يبرحِ الدهرَ في اجوافيكُم غُلَلُ
٢ ـ بانَ الخليلُ واوصاني بالثّورة الّا امتي إنْ لم افعلِ الهَبَلُ
٣ ـ وقد تركتُ ابا قيسٍ بمُعْتَرَكٍ يدعو صَداهُ وفيه الرُّمْحُ معتدِلُ

ابو هفان

حياته وشعره وبقايا كتابه «الأربعة في أخبار الشعراء»

ـ القسم الثاني ـ

جمع وتحقيق

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ـ صندوق بريد ٤٠٦٨

الصبابة من شعر أبي هفان

[١]

قال ابو هفان يمدح ابراهيم بن المدبّر(*) :

١ ـ يا ابن المدبّر انتَ علّمتَ الورى بذلَ النوالِ وهم بـه بخلاءُ
٢ ـ لـو كان مثلك في البريّـة آخر في الجـود لم يك بينهم فقراءُ

التخريج : البيتان في مخطوطة الوافي ٢١/١٥ . وهما لـه في مصورة مخطوطة طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الاسـدي الورقة)١٦ ب .

(*) هو ابراهيم بن محمد بن عبيدالله ابن المدبر (.. ـ ٢٧٩ هـ) : انظر ترجمته في المقدمة . وانظر الاعلام ٥٦/١ .

[٢]

قال الجاحظ : وانشدني عبدالله بن احمد المهزمي في علي بن يحيى المنجم :

١ ـ أعليّ دونك يا عليُّ حجـابُ يُدنى البعيدُ وتحجب الاصحابُ
٢ ـ هـذا باذنـك أم برأيـك ام رأى هذا عليك العبـد والبـوّاب ؟!
٣ ـ إن الشـريفَ اذا امورُ عبيـدِهِ غلبَت عليـه فأمـره مُرتـابُ

التخريج : الابيـات في رسـائل الجاحظ ٤٦/٢ ـ ٤٧ كتاب الحجاب . وفيه انه قالها في (علي بن الجهم) وهـو وهم لم ينتبه له الاستاذ المحقق عبدالسلام محمد هارون . والصواب ما اثبتنا . ودليلنا ان ـ علي بن الجهم ـ لم يكن له حجاب يحجبه عن الناس . وان لابي هفان قطعة اخرى في المعنى ذاته خاطب بها علي ابن المنجم انظرها في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ) ٥٧/٢ .

[٣]

قال ابو علي ، قال ابو الحسن جحظة :انشدنا ابو هفان يفتخر ، وهو اجود ما قيل في الافتخار :

١ ـ فإن تسالي في الناس عنّا فاننا — حُلِيُّ العلى والارض ذات المناكب
٢ ـ وليس بنا عيبٌ سوى انّ جودنا — اضرّ بنا والبأسَ من كلّ جانب
٣ ـ فافنى الردى اعمارنا غيرَ ظالمٍ — وافنى الندى اموالنا غير عائب
٤ ـ ابونا ابٌ لو كان للناس كلّهم — ابا واحدا اغناهمْ بالمناقب

التخريج : الابيات في ذيل الامالي للقالي ص ٩٦ ـ ٩٧ . والابيات الاربعة لابي هفان في حلية المحاضرة بتحقيقنا ٦٠/١ ورواية الاول :

فان تسالي عنا فانا حلي العلا — بني عامر ، والارض ذات المناكب

ورواية صدر الثاني : ولا عيب فينا غير ان سماحنا .ورواية الثالث : وافنى الردى والابيات في بديع ابن منقذ ص ١٢٢ دون عزو وروايتها مماثلة لرواية حلية المحاضرة .والابيات لابي هفان في نضرة الاغريض ص ١٣٠ .

والبيتان الثاني والثالث في نهاية الارب ١٢٢/٧ دون عزو .ورواية البيت الثاني : ولا عيب فينا غير ان سماحنا . ورواية الثالث : غير عائب .

والبيتان الثاني والثالث في معاهد التنصيص٢٢/٢ وروايةالثاني مماثلة لرواية حلية المحاضرة . ورواية الثالث : ارواحنا غير ظالم .

والثاني والثالث في العمدة ٨/٢) وروايتهما مماثلة لرواية حلية المحاضرة .

والثاني والثالث في حسن التوسل الى صناعة الترسل ص١٨٤ (رسالة ماجستير بالرونيو تحقيق اكرم عثمان يوسف) وروايتهما مماثلة لرواية (الحلية) . والابيات ٢ ـ ٣ ـ ٤دون عزو في تحرير التحبير ١٢٣ ـ ١٢٤ وروايتها مماثلة لرواية الحلية . والابيات ٢ ـ ٣ ـ ٤ في سر الفصاحةص ٢٦٥ معزوة لابي هفان . وروايتها مماثلة لرواية حلية المحاضرة . والابيات ٢ ـ ٣ ـ ٤ في الطراز ١٣٧/٣ دونعزو ورواية الثاني : والناس من كل جانب . ورواية الثالث : ارواحنا ..... غير غاصب . وصدر البيت الاول فقط فيمعاني العسكري ٨٠/١ وروايته مماثلة لرواية حلية المحاضرة .

[٤]

قال ابو هفان يمدح احمد بن محمد بن ثوابه :

١ ـ نفسي فداءُ ابي العباس من رجل — لم ينسني قطُّ في نأيٍ ولا كَثَبِ
٢ ـ يقري وبالرقة البيضاءِ منزلهُ — من بالعراقين من عُجم ومن عَرَبِ
٣ ـ اغنيتني عن رجالٍ انتَ فوقهم — في المكرمات ودون القوم في النسب

التخريج : الابيات في ديوان معاني العسكري ٦٥/١ ـ ٦٦ .

[٥]

وقال ابو هفان المهزمي :

١ ـ لمّا ثنت جيد الغزال واعرضت — اراك الهوى في لحظها لحظ عاتبِ
٢ ـ فلم ادر ما العتبى ولا كنت مذنبا — سوى انني مستشعرٌ ثوب تائب
٣ ـ وما لحظتك العين مني بنظرة — فتقلع إلاّ عن دموع سواكب
٤ ـ وإني لاستدعي بك الحزن والبكا — إذا غاض دمعي عند بعض المصائب

التخريج : الحماسة البصرية ٢١٣/٢ ـ ٢١٤ .

[٦]

اجتمع عند ابي الحسن عليّ بن يحيى بن المنجم احمد بن ابي طاهر وابو هفان عبدالله بن احمد العبدي وابو يوسف يعقوب بن بزيد[التمار] ، على نبيذ ، فقال ابو هفان بديها يمدح عليّاً :

١ — وقائلٍ إذ راى عزفي عن الطلب   أتهت ام نلت ما ترجو من الارب ؟!
٢ — انّ ابن يحيى عليّاً قد تكفّل بي   وصان عرضي كصون الدّين والحَسَبِ

التخريج : البيتان في بدائع البدائه ص ٢٢٢ ورواية الاول فيه :
وقائل اذ راى عزمي على الطلب ... من الادب .
والبيتان له في ارشاد الاريب ٧٢/٥ ورواية الاول :
... عزبي عن الطلب ...... ما ترجو من النشب
ورواية الثاني :
قلت ابن يحيى علي قد تكفـل بي   وصان عرضي كصون الدين للحسب

[٧]

وقال في قعنب بن المحرز الباهلي البصري :

١ — اباهلَ بنبحني كلبكم   واسدُكمُ ككلاب العربْ
٢ — ولو قيل للكلب يا باهلي   عوى الكلبُ من لؤم هذا النسبْ

التخريج : البيتان في نور القبس ص ٢٢٠ معزوة لابي هفان .وهما في ص ١٢٥ من المصدر ذاته دون عزو . وهما له في ثمار القلوب ١١٩ وفي الكامل ١١/٢ لرجل من عبد القيس .

[٨]

قال ابو هفان في الدعاء على ظاعن :

في عذابٍ يطلب الطا   لب من ادناه موته
ونحوس قاطعات   لك عمّا قد نويته

التخريج : محاضرات الادباء ومحاورات البلغاء للراغب الاصبهاني ج١ ص ٢٥٧ — تصحيح محمد السملوطي — مطبعة ابراهيم المويلحي — القاهرة ١٢٨٧هـ .

[٩]

ولابي هفان في البرد :

الم ترَ فتحاً(١) وما ناله   من الداء والبلغم الهائج
رماهُ البردُ من بَردهِ   بسهمِ فقرطسَ بالفالج

(١) الفتح بن خاقان اديب شاعر له تصانيف كان مقدما عند المتوكل العباسي وقتل معه سنة ٢٤٧هـ . انظر ترجمته في الفهرست ١٢٠، وفوات الوفيات ١٧٧/٢ ومعجم الشعراء ١٩٠ — ١٩١ وارشاد الاريب ١١٦/٦ — ١٢٤ وتاريخ بغداد ٢٨٩/١٢ والوشى ١٠٧ .

التخريج : البيتان في طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

[١٠]

قال ابو هفان :

مازحْ صديقكَ ما احبَّ مزاحا ... وتوَقَّ منـه في المزاح جماحا

فلربّما مَزَحَ الصديقُ بمزحةٍ ... كانتْ لبابِ عداوةٍ مفتاحا

التخريج : بهجة المجالس ٥٦٨/١ . وهما له في فصل المقال ص١١١ ورواية الاول : ... ما اراد مزاحا فاذا اباه فلا تزده ... ورواية الثاني : ولربما ... كانت لبدء . وهمادون عزو في نهاية الارب ٧٤/٤ .

[١١]

قال ابو هفان :

تفّاحـةٌ من عند تفاحـةٍ ... بالمسك والعنبر نفّاحـةْ

اخذتها من كفّ ظبيٍ وقـد ... كانت اليه النفسُ مرتاحـه

ما مسّهـا طيبٌ ولكنهـا ... باشرها بالكفّ والراحـه

التخريج : محاضرات الادباء ٥٨٩/٢ ـ طبعة دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦١ .

[١٢]

قال ابو هفان :

انا السيفُ يُخشى حَدُّه قبل هَزِّه ... فكيف وقد هزّ الحسامُ المهنّـدُ

التخريج : الوساطة للجرجاني ص ٢٠٢ .

[١٣]

قالـوا اعتللتَ فقلتُ كـ ... ـلا إنّما اعتـلّ العبـادُ

والدينُ والدنيـا ليعلـ ... ـتهِ واظلمتِ البـلادُ

التخريج : الاول في الوساطة ٢٢٩ وهما معا في التبيان المنسوب للعكبري ٢١٨/٢ .

[١٤]

غيّره الكـونُ والفسـادُ ... ولاح في وجهـه السـوادُ

كأنّـه دمنـة امحّتْ ... فكلّ آثارها رمـادُ

التخريج : مخطوطة ليدن رقم اول ٤٤٨ الورقة ١٢ ب .

[١٥]

يا هـذه كم يكون اللوم والفَنَدُ ... لا تعـذلي رجلاً اثوابـه قِـدَدُ

إنْ امسِ منفرداً فالبحر منفـردٌ ... والبدرُ منفردٌ والسيف منفـردُ

إن كان صَرف زمانٍ عاب هيئتــه فبين طمريه منـــه ضيغمٌ أســدُ

التخريج : نثر النظم وحل العقد للثعالبي ص ٦٥ ـ ٦٦ والثاني فقط له في الاعجاز والايجاز ص ٢٦١ وروايته :
ان امس منفردا فالليث منفـرد والسيف منفـرد والبـدر منفـرد

[١٦]

تُعَيِّرُني عُزْبي رجالٌ سفاهـةً فعزّبْتُ نفسي مُصْدِراً ومُوَرِّدا
بأنّي كمثل السيف احسنُ ما يُرى واهيبُ ما يُلقى إذا هُـوَ جُرِّدا

التخريج : التشبيهات ص ٢٨٢ وهمـا له في معاني العسكري ٨٠/١ ورواية الاول : يعيرني ... ثم موردا . ورواية الثاني : مثل السيف . وهما له في مجموعة المعـاني ص ١٢٨ . ورواية الاول : يعيرني عزبي ... بي وموردا . ورواية الثاني : واني كمثل .

[١٧]

قال في عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، وقد اهْدِيَ اليه يوم النيروز انواعُ الهـدايا وكتب ابو هفان :

دخلتُ الـسوقَ ابتـاعُ واستطـرفُ ما اُهـدي
فمـا استطرفتُ للاهــدا ءِ إلاَّ طُـرَفَ الحمــد
إذا نحــنُ مدحنــاكَ قضينا حُرمـةَ المجـد
وتَنْشُرُ المدح في مثلـ ـكَ اذْكى من ثنا النّـدِّ

فسر عبيد الله بابياته ، وحمل اليه مما اهدي اليه شيئا له خطر جسيم .

التخريج : الابيات ١ ـ ٤ في التحف والهـدايا ص ١٥٥ . والابيات ١ ـ ٣ له في طبقات الشعراء ص ٤٠٩ .

[١٨]

قال ابو هفان وقد نظر الى رجل يضـربغلاماً له مليحا :

الا يا ضـارباً قمـر العبـادِ قصدت الحسن ويحك بالفسـادِ
اتضربُ مثله بالسـوط عشـرا ضُربتَ بفـالجِ ابنِ ابي دُوادِ

التخريج : البيتان في ثمار القلوب ص ٢٠٦ . وابن ابي دواد : هو احمد بن ابي دواد الايادي قاضي قضاة المعتصم والواثق . وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية المشهورة ، ولما اصابته عين الكمال فلج فصار فالجه مثلا في ادواء الاشـراف وعاهاتهم . انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٨١/١ والطبري ٤٩/١١ وطبقـات المعتزلـة (ص ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٧٠) والعبر ٤٢١/١ والشذرات ٩٢/٢ . وفضل الاعتزال وطبقـاتالمعتزلة ص (١٠٥ ـ ٢٦٣ ـ ٢٧٦ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ـ ٣٠١) .

[١٩]

ورداً على ابيات مروان بن ابي الجنوب التي اولها

لقـد حازت نـزارٌ كلَّ مجـد ومكرمـة على رغم الاعـادي

قال ابو هفان :

فقـل للفاخـرين على نزارٍ | وهـم في الارض ساداتُ العبـادِ
رسـولُ اللـه والخلفـاء منـا | ونبـرا مـن دَعِيٍّ بني إيـادِ
ومـا منّـا إيـادٌ إن اَقـرَتْ | بدعـوة احمـدَ بن ابـى دُواد

التخريج : وفيات الاعيان ٨٧/١ .

[٢٠]

عريان اعرى مـن فصوص النرد | كالسيف ماض ما لـه من غمـد

التخريج : محاضرات الادباء ٣٦٨/٢ .

[٢١]

قال ابو هفان :

« وما شعاري الدهرَ غير جلدي »

التخريج : الوساطة ص ٢٧٢ .

[٢٢]

اهـدى لنا التفـاحَ من كفّـه | يا ليتـه اهـداه مـن خـدّه

التخريج : محاضرات الادباء ٥٨٩/٢ .

[٢٣]

قال ابو هفان :

إذا آنسَ الناسَ ما يجمعونَ | انِسْتُ بمـا يجمـعُ الدفترُ
لـه وطـري ولـه لذّتي | علـى الكأس والكأسُ لا تحضـرُ
تدورُ على الشَرْبِ محمـودةً | لهـا الوردُ الخرقُ والمَصْدَرُ
يغنّيهمُ ساحـرُ المقلتيـنِ | كشمس الضحى طرفـهُ احـورُ
وريحانهُـمْ طيبُ اخلاقهـم | وعندَهُـمُ الـوردُ والعَبْهَرُ
على أنّ هِمّتَنـا في الحـروفِ | فتلكَ الصناعـةُ والمَتْجَـرُ

قال : لما قلتُها عرضتُها على ابن دِهقـان فقال : إذا سمع بهـا الخليفـة استغنى بها عن الندماء .

التخريج : المحاسن والمساوىء ص ١٦ .

[٢٤]

جلستَ فقام الدهـر فيما تريده | ونِمْتَ عن الاشغال والجَدُّ ساهرُ
وانت لأربـاب المكارم كلهـم | إمامٌ وإن غابـوا فانك حاضـرُ

التخريج : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ص ٢٤١ .

[٢٥]

تسمع للريح إذا ما سارا بين سواريه رحى دوّارا
لو انّه طار بعير طارا

التخريج : حلية المعاضرة (طبعتنا) ٩١/١ .

[٢٦]

حدثني مسلم بن عمرو قال : حدثني اسحاق بن بلبل قال : لقيت ابا هفان على حمار مكار ، فقلت له : يا ابا هفان ، تركب هذا وانت انت ؟ فانشا يقول :

ركبتُ حمارَ الكرا لقلّة مَن يُعتَرى
وانَّ ذوي المكرمات قد اصبحوا في الثرى

التخريج : طبقات ابن المعتز ص ٤٠٩ والبيتان له في تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ وفيه (استقبل ابو هفان احمد بن محمد بن ثوابة ، وابو هفان على حمار مكار . فقال : يا ابا هفان تركب حمير الكراء ؟ فاجابه ابو هفان من ساعته (وذكر البيتين) . فقال له احمد : قلت هذا في وقتك هذا ؟! قال : لا قلته غدا .

ورواية الاول في تاريخ بغداد : حمير الكراء) .

ورواية الثاني ، لان ... قد غيبوا . والبيتان له في نزهة الالباء ٢٠٤ وروايتهما مماثلة لرواية تاريخ بغداد .

[٢٧]

قد لاح بالدير نار العابدين وقد نضا الدجى لبسَه عن بسطة النظر
فقم بنا نتصلاها معتقة يغني تنسمها عن مطعم خصر
الذّ من نظرة المعشوق وردها صبغ الحياء وفرط الدلّ والخفر

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ١٨٩ - ١٩٠ .

[٢٨]

اهدى سعيد بن حميد الكاتب الى ابي هفان قارورةً من ماء الورد الفارسي ، فكتب اليه ابو هفان :

بعثتَها حاليةَ النحر بكراً وكلُّ الخير في البكر
ملفوفةً في حُلَل هنّ من خُضر ومن صُفر ومن حُمر
تزرّ في الجيد ولكنها تجرّ اذيالاً على الخصر
بيضاء في زرقاء كالشمس إذ تطلّعت من زرقة الفجر
كجامد الياقوت اقطارُهُ مملوءة من ذائب الدرّ
جادت لمن ركّب جثمانها بروحها سيدةُ الزهر
ما حضرتْ والعطر في مجلس إلا وكانت ربّةَ العطر
نابتْ عن الورد كما نبتَ عن ابيك في العزّ وفي القدر
نماد ذا منها الى غصنه وقام ذا عنكَ من القبر
إن انت حييتَ بها مسكةً نمثلها الابياتُ في النثر
ولم يضيّع فارسيُّ الندى في عربيّ الحمد والشكر

التخريج : التحف والهدايا ص ٥٩ - ٦٠ .

[٢٩]

لله درُّك قد أكملت أربعةً ما هُنّ في أحدٍ من سائر البَشَرِ
العِرْضُ ممتهنٌ والنفس ساقطةٌ والوجه من سَفَنٍ والعينُ من حَجَرِ

التخريج : مثالب الوزيرين ص ٢٤٥ .

[٣٠]

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة وليس معي زهد فاسطو على دهري
وقالوا وراء النهر للرزق مطلبٌ فقلتُ وراء السدِّ خير من الفقر

التخريج : انوار الربيع في انواع البديع ٢/١١١ .

[٣١]

لأنتَ في العَزْلِ على غضّه أنبلُ من غيرك في الأمْرِ

التخريج : محاضرات الادباء ١/١٧٨ .

[٣٢]

تلبّس للحرب أثوابها وقال : أنا الشاعرُ البحتري
فلمّا رأى الخيل قد أقبلت إذا هو في سرجه قد خري

التخريج : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ص ٢٢٧ .

[٣٣]

يا مولجَ الليل في النهارِ صَبْراً على الذُلّ والصَغارِ
كمْ مِنْ حمارٍ له حمارٌ ومن جوادٍ بلا حمارِ

التخريج : البيتان في المحاسن والمساوىء ص ٢٧٨ لابي هفان . وهما في طبقات ابن المعتز ص ١٢٠ - ١٢١ لابي الينبغي عباس بن طرخان . وهما لابي العيناء في تاريخ بغداد في ترجمة محمد بن عبدالرحمن بن قريعة . ورواية طبقات الشعراء للبيتين :

صبرا على الذل والصغار من خالق الليل والنهار
كم من حمار على جواد ومن جواد بلا حمار

[٣٤]

وقال أبو هفان في ابن ثوابة :

الثوابيُّ فتى ليس له في سوى السؤدد والمجد وَطَرْ
لم ينطق أن يتعاطى جُودَه فتعاطاه لنا العامَ المطرْ

التخريج : طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

[٣٥]

هجوتُ ابنَ ابي الطاهرِ	وهو العينُ والراسُ
ولولا سرقات الشعر	ما كان به باسُ
اذا انشدكم شعراً	فقولوا : احسنَ الناسُ

التخريج : (١ ــ ٣) في مخطوطة السحر والشعر لابن الخطيب ، المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط (الورقة ١٠٠) . والبيت الثالث فقط لابي هفان في الوساطة ص ٢٢١ وفي التبيان في شرح الديوان ٢٩١/١ .

[٣٦]

اخو دَنَفٍ رَمَتْهُ فاقصدته	سهامٌ من جفونك لا تطيشُ
قواتلُ لا نصالَ سوى احورارٍ	بهنَّ ولا سوى الاهداب ريشُ
اصبنَ سواءَ مُهجته فاضحى	سقيماً لا يموتُ ولا يعيشُ
كئيبٌ إن ترحَّلَ عنه جيشٌ	من البلوى اناخ به جيوشُ

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ٢١ .

[٣٧]

خدّي لدَمْعٍ فيه مرْفَضُّ	وخدُّهُ لِلثمٍ والعضْ
بعضي على بعضيَ يبكي دماً	وبعضه يزهى على بعض
ما كملت حتى بدا حسنه	ولا استتمت زينة الارض
قد كدتُ ان اقضي من هجره	وحقَّ للمهجور ان يقضي

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ١٥ ــ ١٦ .

[٣٨]

فديتك من مُقبلٍ معرضٍ	بليلٍ بهيم وصبح مُضي
بوجه له الحسن مستحسنٌ	يُريك الوردُ في الابيض
وفي فيك يا سيّدي حسرة	ستفنى الحياة ولا تنقضي
سروري رضاك فَجُدْ لي به	ولا ترض بالهجر من قد رضي

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ٢٠ .

[٣٩]

ابا حَسَنٍ شفعتُ الى الليالي	بودّك انّه ارجى شفيعِ
إذا أكدى الربيعُ فايُّ بحرٍ	يؤمّلُ للحيا بعد الربيع

التخريج : المنتحل ص ٧٢ .

[٤٠]

اوسعت عمراً ثنائي حين أوسعني ... برّ اللسان ووشك الصّرف إذ صرفا
حسبت باقيَ زادي من مواهبه ... وقمت اعقد حبل الرّحل منصرفا
فأبت منه الى اهلي وبي رمق ... لا مَطْلَ عانيت منه لا ولا خلفا

التخريج : الاشباه والنظائر ٢٩٦/٢ .

[٤١]

وقال ابو هفان يخاطب ابراهيم بن المدبر وقدخرج مصعداً الى بغداد من البصرة :

يا ابا اسحاق سر في دعة ... وامض مصحوبا فما عنك خلف
إنّما انت ربيع باكر ... حيث ما صرّفه الله انصرف
ليت شعري أيّ قوم اجدبوا ... فأغيثوا بك من بعد العجف
ساقك الله اليهم رحمة ... وحز منساك لذنب قد سلف

التخريج : البصائر والذخائر ٢٨٩/١ .

[٤٢]

تعجبت درّ من شيبي فقلت لها : ... لا تعجبي فطلوع البدر في السّدف
وراعها عجباً ان رحت في سمل ... وما درت درّ انّ الدرّ في الصّدف

التخريج : البيتان له في التشبيهات ص ٢٨٣ وهما له في امالي القالي ١١١/١ ورواية عجز الاول : لا تعجبي فبياض الصبح .
ورواية الثاني : وزادها عجبا . وهما له في حلية المحاضرة وهما له في معاني العسكري ٨٠/١ ورواية عجز الاول :
لا تعجبي من بياض الصبح . وهما له في مخطوطة ليدن الورقة ٢٢٧ ورواية البيت الاول :

تعجبت ان رات شيبي فقلت لها ... لا تعجبي فطلوع الصبح في السدف

ورواية الثاني : وزادها عجبا . وهما له في الاعجاز والايجاز ص ٢٦١ ورواية الثاني : وزادها ... صادفت درا وهما له في التمثيل والمحاضرة ص ٩٤ ورواية صدر الثاني : وزادهاعجبا .
وهما له في امالي المرتضى ٥٩٩/١ ورواية الاول : فطلوع الشيب .
ورواية صدر الثاني : وزادها عجبا لما رات سملي .
وهما له في الابانة ص ٢٢ ورواية صدر الثاني : وزادهاعجبا .
وهما له في بهجة المجالس ٢٠٩/٢ ورواية الاول : تعجبت هند ... لا تعجبي فبياض الصبح . ورواية الثاني : وزادها عجبا ... وما درت هند .
وهما له في السمط ٣٢٥ برواية مماثلة لرواية القالي في الامالي .
وهما له في محاضرات الادباء ٣٦٧/٢ ورواية عجز الاول : فطلوع الشمس . ورواية صدر الثاني : وزادها عجبا .
وهما له في حماسة ابن الشجري ص ٨٢٩ ورواية الاول : فطلوع النجم . ورواية الثاني : وزادها عجبا .
وهما له في التبيان في شرح الديوان ٢٨١/٢ ورواية الثاني: وزادها عجبا .
وهما له في الغرر والعرر ص ٢٦ ورواية عجز الاول : فديلوح الفجر . ورواية صدر الثاني : وزادها عجبا اذ .
والبيت الثاني فقط لابي هفان في الوساطة ص ٢٢٢ . وروايته : وزادها .
والبيتان معا دون عزو في عيون الاخبار ٢٩٧/١ .

[٤٣]

وهم بسيوفهم الماضيات يوم الوغى اطلقوا منطقي

التخريج : الاشباه والنظائر ٦/٢ .

[٤٤]

قال ابو هفان :

لا تقعدنّ « بسامرّا » على الطرقِ ... إنْ كنتَ يوماً على عينيك ذا شفقِ
حوافرُ الخيـل اقواسٌ واسهُمُها ... مثلُ الحجارة والاغراضُ في الحدقِ

التخريج : البيتان في التشبيهات ٢٣١ وفيه : لا تقعدن مسامرا، وهو وهم ، والصواب ما اثبتنـاه نقلا عن ذيل الامالي .
والبيتان دون عزو في ذيل الامالي ١٠٥ ورواية الثـاني : صم الحجارة . وقـد قدم للبيتين بالآتي : « قال وحدثني محمد بن يزيد قال : كنت بسر من راى ايام المتوكل ، وكانت الجيوش متكاثفة ، فما كان احد من مرار الطريق بعدم حصاة تتلقاه من خلف حوافر الخيل ، فانشدني بعضهم » واورد البيتين .

[٤٥]

اعتلّ ابو هفان في منزل ابن ابي طاهر فابطأوا عليه يوماً بالغداء : فقال :

انـا فى منـزل خيـلٌ ... مشفـقٍ بَـرٌ رفيـقِ
رجُـلٍ اعمـرُ مـن منزلـه ظهـرُ الطـريق
ليس لي اُكلٌ سـوى لحـ ... ـمي وشـربٌ غير ريقي

التخريج : ذيل الامالي ص ٩٦ .

[٤٦]

مشتمـلٌ بالبُغض لا تنثني ... اليـه طوعاً مُقلةُ الرامقِ
يظـلُ في مجلسنا قاعـداً ... اثقـلَ من واشٍ على عاشـق

التخريج : البيتان لابي هفان في بهجة المجالس ٧٣٤/١ ـ ٧٣٥ . وهما دون عزو في زهر الاداب ص ٤٤٢ ، وروايـة عجز الاول فيه : اليه لحظا .

[٤٧]

مليـح الدّلُ والحدقـه ... بديـعٌ والذي خَلَقَـهُ
لـه صدغان مـن سبجٍ ... على خدّيـه كالحلقـه
وخالٌ فـوق وجنتـه ... يُقَطِّعُ قلبَ مـن عشقـه
الاحِظُـهُ فادميـه ... فاترك لحظَـهُ شفقـه

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ١٢ ب .

[٤٨]

عيبُ بني مَخلَدٍ سماحُهُمُ ... وانهم يتلفون ما ملكـوا
وانّ فيهـم لمن يُلاينُهـم ... لينٌ ، وفيهم لغيرهم حَسَكُ

التخريج : الاشباه والنظائر ٣٠٨/٢ .

[٤٩]

لعمري لئن بِيعَتْ في دار غُربتي ... ثيابيَ أنْ ضاقتْ عليَّ المآكلُ
فما أنا إلاَّ السيفُ أخْلَقَ جَفْنُهُ ... له حِلْيَةٌ من نفسه وهْوَ عاطلُ

التخريج : البيتان في التشبيهات ص ٢٨٢ وهما له في مصاني العسكري ٨٠/١ ورواية الاول : لغربة ثيابي اذ . ورواية الثاني : يأكل جفنه وهما له في السمط ٢٢٥ ورواية الاول : غربة . ورواية الثاني : يأكل جفنه . وهما له في الحماسة الشجرية ٨٩٩ وروايتهما مماثلة لرواية السمط. وهما في نهاية الارب ٢٠١/٢ ورواية الاول : لغربة بنائي اذ . ورواية الثاني : يأكل جفنه . وهما له في مخطوطة الوافي ٢١/١٥ ورواية الاول : لغربة ثيابي لما اعوزتني ورواية الثاني : يأكل جفنه . وهما له في مجموعة المعاني ١٢٨ ورواية الاول : غربة . ورواية الثاني : فما كنت الا السيف يأكل جفنه وهما في شرح المقامات للشريشي .

[٥٠]

أعاذل إن يكن بُرداي رثاً ... فلا يعدمك بينهما كريم

التخريج : محاضرات الادباء ٣٦٧/٢ .

[٥١]

وقال ابو هفان وهو يمدح رجلاً :

لو كنتَ نوءاً كنت نوءَ المِرْزَمِ
او كنتَ ماءً كنتَ ماءَ الزمزمِ

التخريج : ثمار القلوب ٥٦٠ .

[٥٢]

لا تنظرنَّ الى امرىء ما اصلُهُ ... وانظر الى افعاله ثم احكُمِ

التخريج : محاضرات الادباء ٣٢٢/١ .

[٥٣]

من سرَّه طيب الحيا ... ة وقرب اولاد النِعَمْ
حتى يعزَّ بدهره ... هذا ويثري من عدمْ
فليأخذ الحبل الطويل ... ويمش قدَّام الغنم

التخريج : المنتخب من كنايات الادباء ص ٤٢ .

[٥٤]

وقال يهجو بني ثوابة :

ملوك ثناهم كأحسابهم ... واخلاقهم شبه آدابهم
نطول قرونهمو اجمعين ... يزيد على طول أذنابهم

التخريج : ارشاد الاريب ٣٩/٢ .

[٥٥]

أزال اللـه دولتهم سريعاً ... فقد ثقلت على عنق الزمان

التخريج : محاضرات الادباء ٤١٧/١ .

[٥٦]

تكنّفني السلاح واضجروني ... - على ما بي - بنيّات الزواني
فلما ملّ من جهد اصطباري ... رميت به على وجه الغواني

التخريج : مخطوطة الوافي بالوفيات المجلد ١٥ الورقة ٢١ .

[٥٧]

اصبح الدهر مسيئاً كله ... ماله إلا ابن يحيى حسنه

التخريج : البيت له في الوساطة ص ٢٣٢ وفي التبيان في شرح الديوان ١٥٩/٢ .

[٥٨]

الخ الكريم على المدام نريدها ... طيباً على الطيب الذي هو فيها
راح كأن مزاجها من ما بها ... بتلهب في كاسها يغريها
هزّت لسورتها الرؤوس وانها ... لتغادر الرجل الحليم سفيها

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ٢٠٤ .

[٥٩]

وقال ابو هفان لعلي بن يحيى ، يعاتبه في حجابه :

ابا حسن وفّنا حقّنا ... بحق مكارمك الوافيه
أأحجب دونك شر الحجاب ... ويدخل دوني بنو العافيه
اعوذ بفضلك من أن أساء ... واسأل ربّي لك العافيه
فإني امرؤ تثقيني الملوك ... وتدخل في حلقي الضافيه
كتبت على نفس من رامني ... ببعض الأذى للردى صافيه

التخريج : الابيات في رسائل الجاحظ ٥٧/٢ (رسالة الحجاب) .

[٦٠]

بينا ابو هفان الشاعر يمشي في بعض طرق بغداد ، إذ نظر الى رجل من العامة على فرس فقال من هذا ؟ فقيل كاتب فلان ، ثم مرّ به آخر فقال من هذا ؟ فقيل كاتب فلان ، فأنشأ ابو هفان يقول :

أيا ربُّ قد ركب الارذلون ورجلي من رحلتي داميه
فإن كنت حاملنا مثهم وإلاّ فارْجِلْ بني الزانيه

التخريج : تاريخ بغداد ٢٧٠/٩ ونزهة الالباء ص ٢٠٤ .

[٦١]

وهجا عافية بن شبيب السعدي بقوله :

لو كنت عافية لكنتُ محبَّبا في العالمين كما تحبُّ العافيه

التخريج : ارشاد الاريب ٦٦٢/٥ .

[٦٢]

إذا ما شئتَ ان تحظى وان تلبسَ قوهيّا
وانْ تصبحَ ذا مالٍ فكن علْجا نبيطيّا
وإنْ سَرَّكَ انْ تشقى وان تصبحَ مقلبّا
فكنْ ذا نسبٍ ضخمٍ وكنْ مَعْ ذاك نحويّا

التخريج : بهجة المجالس ٧٠/١ .

استدراكات

[٦٣]

اهدى لنا مرة سفرجلة فخفت منها تطيراً سَفَرا

التخريج : روح الروح (مخطوطة) ١١٢ .

[٦٤]

ومن مليح التهكم والاستخفاف قول ابي هفان :

سليمانُ ميمونُ النقيبة حازمٌ ولكنّه وقفٌ عليه الهزائمُ
الا عوّذوه من توالي فتوحه عساهُ تردّ العينَ عنه التمائمُ

التخريج : العمدة ١٧٤/٢ .

[٦٥]

سواءٌ اذا ما زرتهم في ملمة ازرتهمُ أمْ زرتَ مَنْ في المقابرِ

التخريج : محاضرات الادباء ٥٩٦/١ .

ثبت المصادر والمراجع

الابانة عن سرقات المتنبي

ابو سعد محمد بن احمد العميدي (ت ٤٢٢هـ)

تحقيق ابراهيم الدسوقي البساطي

القاهرة ــ ١٩٦١ ــ مطبوعات دار المعارف

اخبار ابي تمام

ابو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)

تحقيق محمد عبده عزام وخليل محمود عساكر ونظير الاسلام الهندي

المكتب التجاري ــ بيروت (بدون تاريخ)

اخبار ابي نواس

ابو هفان عبدالله بن احمد المهزمي (ت ٢٥٧هـ)

تحقيق عبدالستار احمد فراج

القاهرة ــ دار مصر للطباعة (دون تاريخ)

اخبار الاذكياء

ابو الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)

تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي

القاهرة ــ ١٩٧٠ ــ مطابع الاهرام التجارية

اخبار الظراف والمتماجنين

عبدالرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)

تقديم وتعليق : محمد بحر العلوم

ط٢ ــ النجف ــ ١٩٦٧

اختيار المنظوم والمنثور

احمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ)

مصورة مخطوط في المجمع العلمي العراقي

ادب الكتاب

ابو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)

تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري

المطبعة السلفية بمصر ــ القاهرة ١٣٤١هـ

الازمنة والامكنة

ابو علي احمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١هـ)

حيدر آباد ١٣٣٢هـ (جزآن)

الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين

الخالديان : ابو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) وابو عثمان سعيد بن هاشم (ت ٣٩٠هـ)

تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف

القاهرة ــ ١٩٥٨ ــ ١٩٦٥ (جزآن) ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

الاشتقاق

ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)

تحقيق عبدالسلام محمد هارون

القاهرة ــ ١٩٥٨ ــ مطبعة السنة المحمدية

اشعار ابي علي البصير

الفضل بن جعفر (ت بعد عام ٢٥٨هـ)

جمع وتحقيق الدكتور يونس احمد السامرائي

مجلة المورد ــ المجلد الاول ــ العددان الثالث والرابع ــ ١٩٧٢ (ص ١٤٩ ــ ١٧٩)

الاعجاز والايجاز

ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ

دار صعب ومكتبة دار البيان بيروت (بدون تاريخ)

الاعلام

خيرالدين الزركلي

القاهرة (مطبعة كوستا توماس) ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩

الطبعة الثانية ــ ١١ جزءا مع المستدرك الثاني

الاغاني

ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)

ط ١ طبعة دار الثقافة بيروت (٢٥ جزءا)

اغلب الاجزاء تحقيق الاستاذ عبدالستار احمد فراج

ط طبعة مصرية : الاجزاء (ــ ١٦ طبعة دار الكتب المصرية

الاجزاء ١٧ ــ ٢٢ طبعة الهيئة المصرية العامة

تحقيق اساتذة متعددين

الامالي

ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ)

المكتب التجاري ــ بيروت (جزآن)

امالي المرتضى

ابو القاسم علي بن الحسين الشهير بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

الطبعة الثانية ــ ١٩٦٧ ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت (جزآن)

انباه الرواة على انباه النحاة

ابو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم

القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٠ ــ ١٩٧٣ (٤ اجزاء)

الانســاب

ابو سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)
نشره : د. س. مرجليوث
لندن – ١٩١٢ – (اعادت طبعه بالافست مكتبة المثنى سنة ١٩٧٠م)

انوار الربيع في انواع البديع

علي صدرالدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ)
تحقيق : شاكر هادي شكر
النجف – مطبعة النعمان – ١٩٦٨ (٧ اجزاء)

الاوراق

ابو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)
تحقيق : هيورث دن
القاهرة (مطبعة الصاوي) ١٩٣٤ – ١٩٣٦ (٣ اجزاء)

بدائع البدائه

علي بن ظافر الازدي (ت ٦١٣هـ)
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
القاهرة – ١٩٧٠ – المطبعة الفنية الحديثة

البديع في نقد الشعر

اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)
تحقيق الدكتورين احمد احمد بدوي وحامد عبدالمجيد
القاهرة – ١٩٦٠ – وزارة الثقافة والارشاد القومي

برد الاكباد في الاعداد

ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)
الرسالة الثانية ضمن كتاب (خمس رسائل) المطبوع في الاستانة ١٣٠١هـ

البصائر والذخائر

ابو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ)
تحقيق : الدكتور ابراهيم الكيلاني
دمشق (مطبعة الانشاء ومكتبة اطلس) ١٩٦٤
٤ مجلدات في ٦ أجزاء

بغداد في تاريخ الخلافة العباسية

احمد بن ابي طاهر طيفور – القاهرة ١٩٦٨

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم
القاهرة – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – ١٩٦٥ (جزآن)

بلاغات النساء

احمد بن ابي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ)
دار النهضة الحديثة – بيروت ١٩٧٢

البلغة في تاريخ ائمة اللغة

مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)
تحقيق : محمد المصري
منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٧٢

بهجة المجالس وانس المجالس

ابو عمر يوسف عبدالله الشهير بابن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ)
تحقيق : الدكتور محمد مرسي الخولي
القاهرة ١٩٦٧ – ١٩٦٩ (جزآن)

تاريخ بغداد

ابو بكر احمد بن علي الشهير بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)
الناشر – دار الكتاب العربي – بيروت (١٤ جزءا)

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم
القاهرة : دار المعارف) ١٩٦٠ – (١٠ اجزاء)

التبيان في شرح الديوان

(ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابي البقاء العكبري) (ت ٦١٦هـ)
ابو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري : ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي
مطبعة البابي الحلبي – القاهرة – ١٩٧١ (٤ أجزاء)

تحرير التحبير

ابو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد المعروف بابن ابي الاصبع (ت ٦٥٤هـ)
تحقيق الدكتور حفني محمد شرف
مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية – القاهرة – ١٩٦٣م .

التحف والهدايا

ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين
تحقيق : الدكتور سامي الدهان
دار المعارف بمصر ١٩٥٦

التشبيهات

ابراهيم بن محمد بن ابي عون بن المنجم (ت ٣٢٢هـ)
تحقيق : محمد عبدالمعيد خان
بريطانيا – مطبعة كامبردج ١٩٥٠

التطفيل

ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)
قدم له وعلق عليه : كاظم المظفر
منشورات المكتبة الحيدرية – النجف ١٩٦٦

تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب

كمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣)
تحقيق د. مصطفى جواد . دمشق (١٩٦٢ – ١٩٦٧) ٤ اجزاء

التمثيل والمحاضرة
ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)
تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو
دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١

التنبيه على حدوث التصحيف
حمزة بن الحسن الاصفهاني (ت ٣٦٠هـ)
حققه : محمد اسعد طلس
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦٨

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم
القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥

جمع الجواهر في الملح والنوادر
ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)
تحقيق علي محمد البجاوي
القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية (البابي الحلبي وشركاه) ـ ١٩٥٣ .

جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة
احمد زكي صفوت
مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ـ القاهرة ١٩٣٧ (٤ اجزاء)

حسن التوسل الى صناعة الترسل
شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي (ت ٧٢٥هـ)
رسالة ماجستير (بالروتيو) ـ اكرم عثمان يوسف
بغداد ـ ١٩٧٦

حلية المحاضرة
محمد بن الحسن الحاتمي (ت ٣٨٨هـ)
(الجزء الاول) ـ تحقيق هلال ناجي ـ بيروت ـ مكتبة الحياة ١٩٦٨ ومخطوطة القرويين في فاس رقم ١٩٧٧

الحماسة البصرية
صدر الدين بن ابي الفرج بن الحسين البصري (ت ٦٥٦هـ)
تحقيق : الدكتور مختار الدين احمد
حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ (جزآن)

الحماسة الشجرية
ابو السعادات هبة الله بن علي الشهير بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)
تحقيق : عبدالمعين الملوحي واسماء الحمصي
دمشق ـ ١٩٧٠ ـ وزارة الثقافة ـ جزآن

خاص الخاص
ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)
منشورات دار مكتبة الحياة ـ ١٩٦٦ ـ بيروت

ديوان كشاجم
ابو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم (ت ٣٥٠هـ)
تحقيق : خيرية محمد محفوظ
بغداد ـ وزارة الاعلام ـ دار الجمهورية ١٩٧٠

ديوان المعاني
الحسن بن عبدالله ابو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)
تحقيق : كرنكو ـ القاهرة ـ جزآن ـ مكتبة القدسي ١٣٥٢هـ

ذيل الامالي والنوادر
ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ)
المكتب التجاري للطباعة ـ بيروت

رسائل الجاحظ
ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)
تحقيق : عبدالسلام محمد هارون
القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ (جزآن)

رسائل سعيد بن حميد واشعاره
سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٧هـ)
تصنيف : الدكتور يونس احمد السامرائي
بغداد ـ مطبعة الارشاد ـ ١٩٧١

روح الروح ـ (مخطوط في خزانتي)

زهر الآداب وثمر الالباب
ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٢هـ)
تحقيق : علي محمد البجاوي
دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٥٢ (جزآن)

السحر والشعر
ابو عبدالله محمد بن عبدالله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)
مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٥٤

سر الفصاحة
ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)
تحقيق : عبدالمتعال الصعيدي
القاهرة ـ ١٩٦٩ ـ مطبعة محمد علي صبيح واولاده

سمط اللآلي
ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)
تحقيق : عبدالعزيز الميمني
القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ ١٩٢٦ ـ جزآن

شذرات الذهب في اخبار من ذهب
ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٦هـ)
المكتب التجاري للطباعة ـ بيروت (٨ اجزاء)

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف

ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (ت ٣٨٢هـ)

تحقيق : عبدالعزيز احمد

مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٢

شرح المقامات

ابو العباس احمد بن عبدالمؤمن الشريشي (ت ٦٢٠هـ)

تحقيق : الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي

ملتزم الطبع عبدالحميد احمد حنفي - القاهرة ١٩٥٢

٤ أجزاء

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي

يوسف البديعي (ت ١٠٧٣هـ)

تحقيق : مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده

دار المعارف بمصر ١٩٦٣

طبقات الشعراء

عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)

تحقيق : عبدالستار احمد فراج

القاهرة (دار المعارف) - بدون تاريخ

طبقات المعتزلة

القاضي عبدالجبار بن احمد الهمداني (ت ٤١٥هـ)

تحقيق : علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي

مصر - دار المطبوعات الجامعة - ١٩٧٢

طبقات النحاة واللغويين

تقي الدين ابو بكر بن احمد بن محمد ابن قاضي شهبة الاسدي (ت ٨٥١هـ)

مصورة مخطوط في اوقاف بغداد اصلها في الظاهرية بدمشق برقم ٤٣٨ تاريخ

طبقات النحويين واللغويين

ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (ت ٣٧٩هـ)

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم

دار المعارف بمصر - ١٩٧٣

الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز

يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٥هـ)

مطبعة المقتطف بمصر - ١٩١٤ ، (٣ اجزاء)

العبر في خبر من غبر

شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

الجزء الثاني : تحقيق فؤاد السيد

الكويت ١٩٦١

العمدة في محاسن الشعر

ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)

تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد

مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثالثة - ١٩٦٣ - جزآن في مجلد واحد.

عيون الاخبار

ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

القاهرة - ١٩٦٣ - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر (٤ اجزاء) .

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة

ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي الكتبي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨هـ)

المطبعة الادبية المصرية - ١٣١٨هـ

فصل المقال في شرح كتاب الامثال

ابو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)

تحقيق : الدكتور احسان عباس والدكتور عبدالمجيد عابدين

بيروت - ١٩٧١ (الطبعة الثانية)

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة

ابو القاسم البلخي ٣١٩هـ والقاضي عبدالجبار ٤١٥هـ والحاكم الجشمي ٤٩٤هـ .

تحقيق فؤاد سيد - تونس ١٩٧٤

الفلاكة والمفلوكون

شهاب الدين احمد بن علي الدلجي (ت ٨٣٨هـ)

مطبعة الآداب - النجف - ١٣٨٥هـ

الفهرست

ابو الفرج محمد بن اسحاق الشهير بابن النديم (ت نحو ٣٨٥هـ)

تحقيق : رضا تجدد

طهران (مطبعة دانشگاه) ١٩٧١

فوات الوفيات والذيل عليها

محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)

تحقيق : الدكتور احسان عباس

بيروت - دار الثقافة - ١٩٧٤ (٥ اجزاء)

قطب السرور في اوصاف الخمور

ابي اسحاق ابراهيم المعروف بالرقيق النديم (كان حيا سنة ٤٢٥هـ)

تحقيق احمد الجندي

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - بدون تاريخ - والمقدمة مؤرخة سنة ١٩٦٩

الكامل في اللغة والادب

ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم وسيد شحاتة

القاهرة - دار نهضة مصر (٤ اجزاء)

الكناية والتعريض

ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)

دار صعب ودار البيان ـ بيروت (ضمن كتاب رسائل الثعالبي)

اللباب في تهذيب الانساب

عزالدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)

(اعادت طبعه بالاوفست مكتبة امس)

لسان الميزان

ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

مؤسسة الاعلمي ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٧١ ـ (مصورة بالوفست عن طبعة حيدر آباد الدكن المؤرخة ١٣٣٠هـ)

مثالب الوزيرين

ابو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ)

تحقيق : الدكتور ابراهيم الكيلاني

نشر دار الفكر بدمشق ١٩٦١

مجالس العلماء

ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)

تحقيق عبدالسلام محمد هارون

مطبوعات وزارة الارشاد والانباء في الكويت ١٩٦٢

مجمع الرجال

علي القهبائي (ت ١٠١٦هـ)

صححه وعلق عليه ضياء الدين الاصفهاني

اصفهان ١٣٨٤هـ

مجموعة المعاني

مجهول

مطبعة الجوائب ـ قسطنطينية ـ ١٣٠١هـ

المحاسن والمساوئ

ابراهيم بن محمد البيهقي (ت ?)

دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٠

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء

ابو القاسم حسين بن محمد الشهير بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)

بيروت ـ دار مكتبة الحياة ـ ١٩٦١ ـ اربعة اجزاء في مجلدين

المحمدون من الشعراء واشعارهم

جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)

تحقيق : رياض عبدالحميد مراد

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٧٥

المختار من قطب السرور في اوصاف الانبذة والخمور

ابراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (كان حيا سنة ٤٢٥هـ)

اختيار علي نور الدين المسعودي ـ تحقيق عبدالحفيظ منصور

المطبعة الرسمية ـ تونس ١٩٧٦

مخطوطة ليدن

اول ٤٤٨

المصون في الادب

ابو احمد الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢هـ)

تحقيق : عبدالسلام محمد هارون

الكويت ـ ١٩٦٠

معاهد التنصيص

عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي (ت ٩٦٣هـ)

القاهرة ـ المطبعة البهية المصرية ١٣١٦هـ (جزآن)

معجم الادباء = ارشاد الاريب

ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)

نشرة : محمد فريد الرفاعي ـ القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ (٢٠ جزءاً)

ونشرة مرجليوث (٧ اجزاء) ـ مطبعة هندية بالموسكي ـ مصر ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠

معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

زن زامباور ، اخرجه الدكتور زكي محمد حسن وحسن احمد محمود

مطبعة جامعة فؤاد الاول ١٩٥١

معجم البلدان

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)

نشرة : فردينانـد وستنفلد ـ ليبسك ١٨٦٦ ـ ١٨٧٠ (٦ اجزاء)

واعادت طبعه بالاوفست مكتبة الاسدي بطهران سنة ١٩٦٥

معجم الشعراء

ابو عبدالله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)

تحقيق : عبدالستار احمد فراج

القاهرة ، دار احياء الكتب العربية) ١٩٦٠

المتنحل

ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)

تحقيق : احمد ابو علي ، المطبعة التجارية بالاسكندرية ١٩٠١م

المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء

ابو العباس احمد بن محمد الجرجاني الثقفي (ت ٤٨٢هـ)

مكتبة دار البيان ـ دار صعب ـ بيروت

الوشـــح

ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)
تحقيق : علي محمد البجاوي
القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥

الوشي

ابو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى الوشاء (من رجال القرن الثالث الهجري)
دار صادر ودار بيروت
بيروت ١٩٦٥

نثر النظم وحل العقد

ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي ت ٤٢٩هـ)
دار صعب ومكتبة دار البيان ـ بيروت (ضمن كتاب رسائل الثعالبي)

نزهة الالباء في طبقات الادباء

ابو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الانباري (ت ٥٧٧هـ)
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ مطبعة المدني (بدون تاريخ) والمقدمة مؤرخة سنة ١٩٦٧ .

نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

ابو علي المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ)
تحقيق : عبود الشالجي المحامي
بيروت ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ (٨ أجزاء)

نضرة الاغريض في نصرة القريض

المظفر بن الفضل العلوي (ت ٦٥٦هـ)
تحقيق : الدكتورة نهى عارف الحسن
دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ـ ١٩٧٦

نكت الهميان في نكت العميان

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)
نشره : احمد زكي باشا
القاهرة ـ المطبعة الجمالية ـ ١٩١١م

نهاية الارب في فنون الادب

شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ)
القاهرة ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ (٢٠ جزءا)

نور القبس المختصر من المقتبس

ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٥هـ)
اختصار ابي المحاسن يوسف بن احمد اليغموري (ت ٦٧٣هـ) تحقيق : رودلف زلهايم
فيسبادن ١٩٦٤

الوافي بالوفيات

خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)
مصورة مخطوط في المكتبة المركزية في بغداد

الورقـــة

ابو عبدالله محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦هـ)
تحقيق : عبدالوهاب عزام وعبدالستار احمد فراج
القاهرة (دار المعارف) ـ بدون تاريخ

الوزراء والكتاب

ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ)
تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي
القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٨

الوساطة بين المتنبي وخصومه

علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت ٣٦٦هـ)
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي
مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٦٦

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان

ابو العباس احمد بن محمد الشهير بابن خلكان (ت ٦٨١هـ)
تحقيق : الدكتور احسان عباس
بيروت ـ دار الثقافة ودار صادر (٨ أجزاء) ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢

رحلة ابن معصوم المدني

أو

سلوة الغريب وأسوة الأديب

تحقيق

شاكر هادي شكر

بغداد ـ الجمهورية العراقية

القسم الثالث

ومنها قولهم : انه لا يبرك ؛ وقد شاهدناه يبركه .

ومنها قول القزويني(٥٢٧) ان فرج الفيلة تحت ابطها ، فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها ، وهذا غلط البتة ،فانها كسائر أناثي الحيوانات أولات الأربع .

ومنها قولهم : ان صياحه من خرطومه ، وليس كذلك ، وانما يصيح من حلقه . وقد ذكر من اعتنى بأخبار الحيوان من أخباره شيئاً كثيراً ،والاختصار بنا أولى .

ووصف بعض العرب الفيل فقال : لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب . واحسن ما سمعت به في تشبيهه قول العلامة شهاب الدين احمد بن فضل الله في رسالته (يقظة الساهي)(٥٢٨) وهو معنى غريب مستطرف :

هذا هو الفيلُ الذي　　　يبدو العجيبُ لنا به
ليلٌ قد افترسَ النها　　　رَ فبانَ في أنيابه(٥٢٩)

طريفة : ذكر الطرطوشي(٥٣٠) وغيره : ان الفيل قدم دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان ،

(٥٢٧) لم اجد هذا القول في عجائب المخلوقات ،ووقفت عليه في حياة الحيوان للدميري ٢/٢٢٨ بنقله عن القزويني .

(٥٢٨) هو القاضي شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله العمري . توفي سنة ٧٤٩هـ والأسم الكامل لرسالته المذكورة (دمعة الباكي ويقظة الساهي) . يراجع معجم المؤلفين ٢/٢٠٤ .

(٥٢٩) جاء عجز البيت في (ك) هكذا (النهار وقد بقى في نابه) .

(٥٣٠) هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠هـ (معجم المؤلفين ١٢/٩٦) .

فخرج الناس لينظروه لأنهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك ، وصعد معاوية سطح القصر للنرجة فحانت منه التفاتة فرأى مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر رجلاً ، فنزل مسرعاً الى الحجرة وطرق بابها ؛ فقيل من ؟ قال : أمير المؤمنين ، ففتح الباب ـ اذ لابد من فتحه طوعاً أو كرهاً ـ فدخل معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفاً عظيماً ، فقال له معاوية : ما الذي حملك على ما صنعت من دخول قصري ، وجلوسك مع بعض حرمي ، أما خفت نقمتي ، أما خشيت سطوتي ؟ اخبرني ياويلك ما الذي حملك على ذلك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلمك . فقال له معاوية : أرأيت ان عفوت عنك تسترها عليّ فلا تخبر بها أحداً ؟ قال : نعم ، فعفا عنه ووهب له الجارية وما في حجرتها ، وكان شيئاً له قيمة عظيمة . انتهى(٥٣١) .

وعلى ذلك يحكى انّ معاوية قال لعمرو بن العاص : انّي لأحبّ أن تكون فيّ خصال ، قال : وما هنّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : أحبّ أن لا يكون جهل أعظم من حلمي ، ولا ذنب أكبر من عفوي ، ولا عورة الاّ وأنا أسعها بستري ، ولا فاقة الاّ سددتها بجودي ، ولا قلب الاّ ملكته بعزي ، ولا نفس الاّ علوتها بقهري ، ولا يكون زمان أطول من أناتي .

فتبسّم عمرو ، فقال معاوية : لم تبسّمت ؟ فاني أعلم انك ان قلت خيراً اضمرت شرّاً ، قال : نعم تمنيت الربوبية . قال معاوية : فاسترها عليّ . انتهى . من (خلق الانسان) للعلامة النيسابوري(٥٣٢) .

وقلت أنا في وصف الفيل وهو قريب من قول ابن فضل الله المتقدم ، الاّ انّ بين التشبيهين مغايرة :

يا حبّذا الفيلُ الذي شاهدته ... وشهدتُ منه ما نمى لي ذكرُهُ
فكأنّه وكأنّ أبيضَ نابهِ ... ليلٌ تبلّجَ للنّواظر فجرُهُ

وذكر بعضهم أن ابن بابك وهو عبدالصمد بن منصور بن الحسن(٥٣٣) الشاعر المشهور لما وفد على الصاحب بن عباد وأنشده مدائحه فيه طعن بعض الحاضرين عليه ، وذكر انه منتحل ، وانه ينشد قصائد قد قالها ابن نباتة السعدي(٥٣٤) فأراد الصاحب بن عباد ان يمتحنه فاقترح عليه أن يقول قصيدة يصف فيها الفيل على وزن قول عمرو بن معد يكرب(٥٣٥) :

أعددتُ للحدثانِ سا ... بغةً وعدّاءً علندا

---

(٥٣١) الخبر في سراج الملوك للطرطوشي /١٤٢ مع اختلاف طفيف في اللفظ .

(٥٣٢) هو القاضي بيان الحق محمود بن ابي الحسن علي بن الحسين الغزنوي النيسابوري ، كان حياً سنة ٥٥٣هـ (بغية الوعاة ٢/٢٧٧ ؛ ومعجم الادباء ١٩/١٢٤ ؛ وهدية العارفين ٢/٤٠٣) .

(٥٣٣) ترجمة ابن بابك ومصادرها في انوار الربيع ٣/٣٢٩ ؛ وسيذكر المؤلف تاريخ وفاته بعد قليل ، وهو سنة ٤١٠هـ .

(٥٣٤) هو ابو نصر عبدالعزيز بن عمر (ابن نباتة السعدي) توفي سنة ٤٠٥هـ (انوار الربيع ٢/٣٤٢) .

(٥٣٥) هو ابو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي استشهد في حرب القادسية سنة ٢١هـ (انوار الربيع ٢/٨١) .

فقال :

قسماً لقد نشر الحيا بمناكب العلمين بردا[٥٣٦]
وتنفست يمنية كي تضحك الزهر المندى[٥٣٧]

الى أن قال :

ومساجل لي قد شققت لدائيه في فيء لحدا
لا ترم بي فأنا الذي صيرت حر الشعر عبدا
بشوارد شمس القيا د يزدن عند القرب بعدا
وممسك البردين في شبه النقاشية وقدا
فكانما نسجت عليه يد الغمام الجون جلدا
واذا لوتك صفاته أعطاك مس الروع نقدا
فكأنه معتصم غادة في ماضيه اذا تصدى

ذكرت بقوله (تصدى) بيتين لطيفين للأديب المهتار[٥٣٨] من شعراء هذا القرن ، وهما في مليح فقير الحال ، وقد أجاد في الاقتباس :

تصدق وكم تصدى منك كف لمن لم يدر قدرك يا مفدى
فصدك عن أولي (أدب) وأما من استغنى فأنت له تصدى[٥٣٩]

عاد شعر ابن بابك في وصف الفيل :

وكأنه عود عاطلاً في صفحتيه اذا تبدى
يحدو قوائم أربعاً يتركن بالتلعات وهدا
واذا تخلل هضبة فكأنه ظل الليل مسدا

ثم أتبع ذلك بالمديح فاستحسنها الصاحب ،ولام الطاعن عليه على كذبه وادعائه انه انتحل شعر غيره . فقال : يامولانا الصاحب هذا والله معه ستون فيلية كلها على هذا الوزن لابن نباته ، فضحك منه .

---

(٥٣٦) القصيدة في يتيمة الدهر ٣/٢٣٣ ، وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .

(٥٣٧) في الاصول (المفدى) مكان (المندى) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٥٣٨) هو ابراهيم بن يوسف الرومي المكي المعروف بالمهتار قتل بصنعاء سنة ١٠٧١هـ (انوار الربيع ٢/٢٤٥) .

(٥٣٩) (ادب) كذا ورد في الاصول والصواب (ارب) .

(وكان قد برز أمر الصاحب لابن بابك وغيره من الشعراء الذين يحضرونه أن يصفوا الفيل على هذا الوزن . فمن قصيدة لأبي الحسن الجوهري(٥٤٠) وقد أطنب في وصفه)(٥٤١) :

فيلاً كرضوى حين يلـ   بس من رقاق الغيم بردا(٥٤٢)
مثل الغمامة ملئت   أكنافها برقاً ورعدا
رأس كقلة شاهق   كسيت من الخيلاء جلدا
فتراه من فرط الدلا   ل مصعراً للناس خدا
يزهى بخرطوم كمثـ   ـل الصولجان يرد ردا
متمدد كالأفعوا   ن تسده الرمضاء مدا
أو كم راقصة تشيـ   ـر به الى الندمان وجدا
أو كالمصلب شد جنـ   ـباه الى جذعين شدا
وكأنه بوق يحر (م) كه لينفخ فيه جدا
يسطو بساريتي لجيـ   ـن يحطمان الصخر هدا
أذناه مروحتان أسـ   ـندتا الى الفودين عقدا
عيناه غائرتان ضيـ (م) ـقتا لجمع الضوء عمدا
فك كفوهة الخليـ   ـج يلوك طول الدهر حقدا
تلقاه من بعد فتحـ   ـسبه غماماً اذ تبدى
متناً كبنيان الخور   نق ما يلاقي الدهر كدا
ذنباً كمثل السوط يضـ   ـرب حوله ساقاً وزندا
يخطو على أمثال أعـ   ـمدة الخباء اذا تصدى
او مثل أمثال نضيـ   ـد من الصخور الصم نضدا
متورداً حوض المنيـ (م) ـة حيث لا يشتاق وردا
متملكاً فكأنه   متطاول ما لا يؤدى
متلفعاً بالكبريا   ء كأنه ملك متفدى
أذكى من الانسان حتى لو رأى خللاً لسدا
لو أنه ذو لهجة   وفي كتاب الله سردا(٥٤٣)

(٥٤٠) اورد له الثعالبي القصيدة الفيلية الآتية ،ولم يترجم له .
(٥٤١) وردت هذه الجملة المحصورة بين القوسين في ك مختصرة هكذا (ثم ان الصاحب امر الشعراء ان يصفوا الفيل على هذا الوزن فقال ابوالحسن الجوهري قصيدة منها) .
(٥٤٢) يوجد في يتيمة الدهر اختلاف في رواية بعض ابيات القصيدة .
(٥٤٣) سرد الحديث ، والقراءة : اجاد سياقهما واتى بهما على ولاء .

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن(٥٤٤) :

وكأنّما خرطومه راووق خمر مُدّ مدّا
أو مثل كمٍّ مسبل أرخته للتوديع سُعدى
واذا التوى فكأنه الـ ـثعبان من جبل تردّى
فكأنّما انقلبت عصا موسى غداة بها تحدّى

ومن شعر ابن بابك(*) بيت من قصيدة في غاية الرقة وهو :

ومرّ بيَ النسيمُ فرقّ حتّى كأنّي قد شكوتُ اليه ما بي

ومن لطيف شعره أيضاً قوله(٥٤٥) :

وأغيدَ معسول الشمائل زارني على فَرَق والنجمُ حيرانُ طالعُ
فلمّا جلا صبغُ الدجى قلتُ حاجبٌ من الصبح أم قرنٌ من الشمس لامعُ
الى أنْ دنا والصبحُ رائدُ طرفه كما راعَ ظبياً بالصريمة رائعُ
فنازعته الصهباء والليلُ دامسٌ رقيقُ حواشي البُرْدِ والنسر واقعُ
عُقارٌ عليها مِن دمِ الصبِّ نُفْضَةٌ ومن عبرات المُسْهَامِ (فَواقع)(٥٤٦)
يُديرُ اذا سحّت عيوناً كأنّها عيونُ العذارى شقّ عنها البراقعُ
معوّدةٌ غصبَ العقول كأنّما لها عند ألباب الرجال ودائعُ
فبتنا وظلُّ الوصل دانٍ وسرّنا مصونٌ ومكتومُ الصبابة ذائعُ
الى أنْ سلا عن وِرْدِه فارطُ القطا ولاذتْ بأطراف الغصون السواجعُ
فولّى أسيرَ السُكر يكبو لسانُه فتنطقُ عنه بالوداع الأصابعُ

قال صاحب اليتيمة : قرأت للصاحب فصلاً في ذكره فاستملحته وهو ، (وأما ابن بابك وكثرة غشيانه بابك ، فانّما تغشى منازل الكرام ، والمنهل العذب كثير الزحام) .

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعمائة ببغداد ،وشعره طبقة عالية ؛ ولعمري انّ الطاعن عليه قد

(٥٤٤) هو ابو محمد عبدالله بن محمد الخازن له ترجمة في يتيمة الدهر ٣/٣٢٥ ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٠٦ .

(٥٤٥) في يتيمة الدهر ٣/٣٧٩ بيتان من هذه القصيدة هما الخامس والسابع مع بيت ثالث لم يرد هنا ، هو :

تحيّر دمع المزن في كأسها كما تحيّر في ورد الخدود المدامع

(٥٤٦) (فواقع) كذا ورد في الاصول وبيتيمة الدهر ، والصواب (نقاقع) .

أغرب (في قوله ، وأدّى به الحسد له الى ما لايتوهمه أحد ، ولكنّ سورة الحسد تقحم الى أفظع من هذا)[٥٤٧] .

وهذا الصاحب بن عباد المذكور مع غزارةفضله ، وسجاحة خلقه[٥٤٨] قيل : انه كان أشدّ الناس حسداً لأهل الفضل والأدب ، وعلى هذاخيطت شواكل الفضل وأقراب العلم . فكان يعمل في أوقات العيد ومواسم النيروز شعراً ويدفعهالى رجل ويقول له : قد نحلتك هذه القصيدة فامدحني بها في جملة الشعراء ، وكن الثالث منالمنشدين . فيفعل الرجل ذلك ، فيقول له عند سماعه شعره في نفسه : أعد يا فلان فانك مجيدمحسن ، أحسنت يا أبا فلان قد صفا ذهنك ، وزادت قريحتك ، وتنقحت توافيك ، فلازمناتخرّج الناس ، وتهب لهم الذكاء ، وتحوّل الكودن عتيقاً والمحمّر[٥٤٩] جواداً . ثم لا يصرفهعن مجلسه الا بجائزة سنيّة . وانما يفعل ذلك ليغايظ الجماعة من الشعراء والفضلاء ، لأنهميعلمون انّ ذلك الرجل لا يزن بيتا ، ولا يعرض[٥٥٠] مصراعا ، ولا يذوق عروضاً .

وقال يوماً : من في الدار ؟ فقيل : أبو القاسمالكاتب ، وابن ثابت ، فعمل في الحال بيتين وقال لانسان بين يديه : اذا أذنت لهذين فادخل بعدهمابساعة وقل : قد قلت بيتين فان رسمت لي انشادهما أنشدت . وازعم انك بدهت بهما ، ولا تجزع منتأفيفي بك ، ولا تفزع لتكبيري عليك . ودفع البيتين اليه ، وأمره بالخروج الى الصحن . واذنللرجلين حتى وصلا ، فلما جلسا وأنسا دخل الرجل ، وأخذ يتلمّظ يُري انه يعرض شعراًثم قال : يا مولانا قد حضرني بيتان فان أذنت أنشدت ، قال : أنت أنشأت ؟ أنت أخرق سفيهسخيف لا تقول شيئاً فيه خير ، اكفني أمرك وشعرك . قال : يامولاي هي بديهتي فان كسرتنيظلمتني ، وعلى كلّ حال فاسمع ، فان كانا بارعين[٥٥١] والاّ فعاملني بما تحب ، فالعبد عبدكوالأمر أمرك . قال : أنت لجوج هاتِ . فأنشد :

يا أيّها الصّاحبُ تاجَ العُلى   لا تَجعلنّي نُهزَةَ الشّامِتِ
بِملحدٍ يُكنى أبا قاسمٍ   ومُجْبِرٍ يُعزى الى ثابتٍ

فقال الصاحب : قاتلك الله لقد أحسنت وأنتمسيء ، قال أبو القاسم فكدت اتفقأ غيظاً لأني علمت انها من فعلاته المعروفة ، وكان ذلك الجاهللا يعرض بيتاً .

---

(٥٤٧) وردت الجملة في ك هكذا (فيما قاله وعثرفيما لم تسعه اقالة) .
(٥٤٨) في ك زيادة بعد كلمة (خلقه) هذا نصها(ودينه وعقله وعلمه ونبله قال فيه بعض اعدائه) .
(٥٤٩) الكودن : البرذون الهجين ، وقيل : البغل.العتيق : الفرس الرائع . المحمّر : الفرس الهجين.
(٥٥٠) يعرض : من العروض في اوزان الشعر ،ولعلها تصحيف (يقرض) من القريض .
(٥٥١) كذا وردت الجملة في الأصول وهي ناقصة.

ولما توفي الصاحب رحمه الله تعالى رثاه أكثرشعراء عصره (ووقفت على أكثر مراثيهم في تاريخ غريب ، فما اخترته منها قول)[٥٥٢] أبي عيسى المنجم[٥٥٣] :

والله والله ما أفلحتم أبداً — بعدَ الوزير بن عبّاد بن عبّاس
انْ كانَ منكم جليلٌ فاجلبوا أجلي — أو كانَ منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

وقول أبي محمد الخازن(*)[٥٥٤] :

يا كافيَ المُلكِ ما وفّيتُ حقّكَ من — مَدحي وانْ طالَ تمجيدٌ وتأبينُ
هذي نواعي العُلى قد قُمنَ نادبةً — من بعد ما ندبَتْكَ الخُرَّدُ العينُ
تبكي عليكَ العَطايا والصِّلاتُ كما — تبكي عليكَ الرَّعايا والسَّلاطينُ
قام السُّعاة وكانَ الخوفُ أقعدَهُم — واستَيقظوا بعدَما نام الملاعينُ
لا تعجب النّاسُ منهم انْ هُمُ انتشروا — مَضى سُليمانُ فانحلَّ الشّياطينُ
ما مُتَّ وحدَكَ لا بل كلُّ من ولدت — حوّاءُ طرّاً بل الدُّنيا بل الدِّينُ

ورثاه الرضي(*) بقصيدة لاميّة عدّتها مائةواثنا عشر بيتاً مثبتة بكمالها في ديوانه يقول فيها :

قالوا وقد فُجِئُوا بنَعْشكَ سائراً — مَن ميَّل الجَبلَ العَظيمَ فَمالا
وتَبادَرُوا عَطَّ الجيُوبِ وعاجَلوا — عَضَّ الأناملِ يَمنَةً وشِمالا
ما شقّقوا الأكْمامَ والسّترت إلّا — أنامل نِلْنَ منكَ سِجالا

ولنعد الى ما نحن بصدده :

ومررنا بعد قطعنا عشر مراحل بقلعة (بيجاپور) ـ بكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وجيم وبعد الألف باء موحدةأعجميّة وبعد الواو راء مهملة ـ وهذه القلعة هي دار ملك عادل شاه ملك تلك الأقطار ، فمررنا عليهاولم نجنح اليها ، وكان برز الينا أمر مولانا السلطان

---

(٥٥٢) وردت هذه الجملة في ك هكذا (الا هذا فقدوضع رسالة في ذمه ، ولقد وقفت على جملة من مراثيه فمنها قول) .

(٥٥٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٢٩٠ منسوبان لبعض بني المنجم ؛ وفي روايتهما اختلاف طفيف وورد ذكر أبي عيسى هذا في عدة مواضع من اليتيمة دون التصريح باسمه . ثم وقفت على قصيدة في يتيمة الدهر ٣/٢١٨ لابي القاسم الزعفراني يعزي بها أبا عيسى عن برذون له نفق جاء في البيت الثالث منها ان(اسمه (احمدبن موسى) . قال :

بك يا احمد بن موسى التسلّي — والتعزّي من سائر الاشياء

(٥٥٤) الأبيات في يتيمة الدهر ٣/٢٨٤ منسوبةالى ابي القاسم غانم بن ابي العلاء الاصبهاني ـ ترجمته في اليتيمة ٣/٣٢٤ ـ وفي روايةبعض ابياتها وترتيبها اختلاف .

خلّد الله ملكه بذلك . فنزلنا بقرية بالقرب منها ،في بستان الملك المذكور ، فيه عمارة عظيمة ، وبركة ماء كأنها قطعة من السماء . وما ألطف قول ابن تميم[555] في البركة :

لقد قابلتنا بالعَجائِب بَحرةٌ مكمّلةُ الأوْصافِ في الطّول والعرضِ
كأنَّ الذي يَرنُو اليها بطَرفِه يَرى نَفسَه فوقَ السّما وهو في الارضِ

وللقاضي أحمد بن عيسى المرشدي[556] فيها أيضاً :

ألا انظرْ الى هذا الصّفاءِ ببركةٍ تقولُ لمن قد غاب عنها من الصحبِ[557]
لئِن غِبتَ عَن عَيْني وكدَّرْتَ مشربي تأمّل تَجِدْ تِمثالَ شَخصِكَ في قلبي

كان القاضي أحمد المذكور من علماء مكة المشرّفة ، وأكابر أدبائها البارعين نظماً ونثراً . توفي لخمس خلون من ذي الحجة الحرام سنة سبع وأربعين وألف على ما أخبرني به الوالد ، وأنشدني له :

قصرَ ابنِ عقبةَ لازالتْ مُوَصِلةً منّي اليكَ التّحايا نَسمةُ السّحرِ
ولا عَدَتكَ غوادي الرّيح تسحبُ في رِحابِك الفيح ذيلَ الطّلِّ والمطرِ[558]
كم لذّةٍ فيكَ أرضيتُ الغرامَ بها يوماً وأرغمتُ أنفَ الشّمسِ والقمرِ

وهذه الأبيات من قصيدة له فائقة نظمها في دار ابن عقبة بقرية السلامة[559] من الطائف وكتبها عليها .

وكان الشريف مسعود بن ادريس[560] والي مكة المشرفة حلّى شداداً[561] لناقته ، فأمر القاضي المذكور أن ينظم بيتين ليكتبهما عليه ، فقال وأبدع في التورية :

أفقُ الشّدادِ بَدتْ بِه شَمسُ الخِلافَةِ والهِلالْ
ومن العَجائِب جَمعُه ليثُ الشّرافَةِ والغَزالْ

---

(555) هو مجير الدين محمد بن يعقوب المعروف بابن تميم . توفى سنة ٦٠٤هـ (انوار الربيع ١/ ٢٧٠) .

(556) هو قاضي مكة احمد ، وقد توفى كما قال المؤلف سنة ١٠٤٧هـ . تجد ترجمته ومصادرها في انوار الربيع ١/ ٤٩ .

(557) في نفحة الريحانة ٤/ ٧٩ وسلافة العصر/ ٩٥ (لبركة) مكان (ببركة) .

(558) في نفحة الريحانة (غوادي السحب) .

(559) السلامة : من قرى الطائف بها مسجد للنبي (ص) وقبة تحتها قبر عبدالله بن عباس وجماعة من اولاده (رض) .

(560) هو مسعود بن ادريس بن الحسن بن ابي نمي الثاني . توفى سنة ١٠٤٠هـ (الاعلام ٨/ ١١٠).

(561) الشداد : رحل الناقة المعدّة للركوب (عامية بدوية) ومن عاداتهم وضع الشداد في في صدر المجلس ليتكىء الرئيس عليه ، وقد يتخلى عنه لأحد الضيوف مبالغة في اكرامه .

والهلال ، والغزال في اصطلاحهم اسمان لجزءين من الشداد .

رجع : فأقمنا بهذه القرية أياماً ، وقد قام لنا ملكها بالضيافة فيها قياماً .

دَخَلْنا على أنَّ المَقامَ بلَيْلةٍ فطابَتْ لنا حتَّى أقمنا بها عَشْرا

ثم ارتحلنا نقطع تلك المراحل والمنازل ما بين نجد طالع وغور نازل فمررنا على (كلبرجا) وكانت احدى منازلنا ، وفيها مدفن العلاّمة بدرالدين الدماميني شارح التسهيل ، والمغني[٥٦٢] ، وهو :

محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن يوسف بن علي بن صالح بن ابراهيم ، بدرالدين القرشي المخزومي الاسكندري المالكي ، وعرف بالدماميني . قال السخاوي[٥٦٣] ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالاسكندرية ، وسمع بها من البهاء ابن الدماميني . وشيوخه بالقاهرة : السراج ابن الملقن ، والمجد اسماعيل الحنفي ، وبمكة : القاضي أبو الفضل النويري . ومهر في العربية والأدب ، وشارك في الفقه وغيره بسرعة ادراكه ، وقوّة حافظته ، ودرّس بالاسكندرية في عدة مدارس ، وناب عن ابن التنسي في الحكم ، وتصدّر بالأزهر لاقراء النحو . ودخل دمشق ، وحجّ ورجع الى بلده . وترك النيابة وولي الخطابة مع اقباله على الاشتغال ، وادارة دولاب متسع للحياكة وغير ذلك الى ان وقف عليه مال كثير . فاحترقت داره ، وفرّ من غرمائه الى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه الى القاهرة . فقام معه التقي ابن حجة ، وأعانه كاتب السر ناصرالدين ابن البارزي حتى صلح حاله . وحضر مجلس المؤيد ، وعين القضاء المالكية بمصر ، فرمي بقوادح لم تبعد عن الصحة . واستمرّ بها الى أن سار الى الحج سنة تسع عشرة وثمانمائة . ومنها الى اليمن في أول سنة عشرين ، ودرّس بجامع زبيد نحو سنة فلم يرج له بها أمر ، فركب البحر الى الهند ، فأقبل عليه أهلها كثيراً وعظّموه وأخذوا عنه ، وحصّل دنياً عريضة ، وكان أحد الكملة في فنون الأدب . أقرّ له الأدباء بالتقدّم فيه ، وباجادة القصائد والمقاطع والنثر ، معروفاً باتقان الوثائق مع حسن الخطّ . وصنّف نزول الغيث ، انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدي المسمى : بالغيث الذي انسجم ، وقرّظ له أئمة عصره فأمعنوا . وله تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ، وهما حاشيتان يمنية ، وهندية . وقد أكثر من تعقّبه فيها التقي الشمني ، وشرح البخاري ـ وجلّه في الاعراب ونحوه ـ . وشرح التسهيل ، والخزرجية في العروض ، وله [جواهر][٥٦٤] البحور في العروض أيضاً ، والفواكه البدرية من نظمه ، ومقاطع[٥٦٥] الشرب ، وغير ذلك . وقرّظ سيرة المؤيد لابن ناهض .

---

(٥٦٢) هما ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو لابن مالك ؛ ومغني اللبيب لابن هشام .

(٥٦٣) القول في الضوء اللامع للسخاوي ١٨٥/٧ . في ك (المناوي) مكان (السخاوي) .

(٥٦٤) زيادة من الضوء اللامع ١٨٥/٧ وكشف الظنون /٦١٢ .

(٥٦٥) في الاصول (ومقاطيع) والتصويب من الضوء اللامع ، وكشف الظنون /١٧٨١ .

مات في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائةبكلبرجا ، ويقال : انه سم في الأنبج[٥٦٦] ومات من سمه بعده بيسير . وفي معجم العسقلاني كذلك، الا انه في أنباء سنة ثمان وعشرين . انتهى من الضوء اللامع بنصه .

قلت : ومن مؤلفاته المشهورة : المنهل الصافي في شرح الوافي ، ورأيت له بالهند عين الحياة : مختصر حياة الحيوان للدميري ، وقد أخل بـه اخلالاً كثيراً .

ولما دخل الهند طارحه نحاتها فمني منهم بالداء العياء ، حتى انهم ألفوا كتاباً في المسائل التي سألوه عنها ولم يجب فيها .

ومن ألغازه التي نظمها بالهند سائلاً نحاتها قوله :

أيا علماءَ الهندِ لازالَ فضلُكم مَدى الدَّهرِ يَبدو في منازلِ سَعْدِهِ
ألمَّ بِكم شخصٌ غريبٌ لتُحسنوا بإرشادِهِ عندَ السُّؤالِ لقصدِهِ
وها هو يُبدي ما تَعسَّرَ فهمُه عليهِ لتَهدُوه الى سُبْلِ رُشدِهِ
فيسأل ما أمرٌ شَرَطتُم وجودَه لحكمٍ فلم تَقضِ النُّحاةُ بِردِّهِ
فلمّا وجَدنا ذلكَ الأمرَ حاصِلاً مَنعتُم ثبوتَ الحُكمِ الاّ بفَقدِهِ
وهذا لَعمري في الغَرابةِ غايةٌ فهل من جوابٍ تُنعِمُون بسَردِهِ

والجواب : ان هذا الأمر هو العَلَمية اشترطت في الاسم الذي يجمع جمع تصحيح ، ولا خفاء في أن العَلَم اذا جمع زالت العلمية ضرورة . ان تثنية العلم وجمعه يقتضي اخراجه عن كونه علماً اذ يصير نكرة ، لان العلم انما يكون معرفة على تقدير افراده لموضوعه ، لكونه لم يوضع علماً الا مفرداً ، فهو دالّ على الوحدة . والتثنية والجمع يدلان على التعدد . والوحدة والتعدد متضادتان ، فيؤول الأمر الى انه مايشترط وجوده شرط للاقدام على الحكم ، وينفقد عند ثبوت ذلك الحكم .

وكان دخول البدر الدماميني الهند في دولة الملك ابي الفتح أحمد شاه بن محمد بن السلطان مظفر شاه ملك كجرات ، وبرسمه ألف شرح التسهيل والمغني ، والمنهل ، واختصر حياة الحيوان . وكلّ تأليف ألفه في الهند ذكره في ديباجته ، وفيه يقول :

امامٌ أحاديثُ العُلى عنه اُسنِدت فبادِرْ لكيْ تَروي لأحمدَ مُسنَدا
حياةٌ لمظلومٍ هلاكٌ لظالمٍ فبالبأسِ والاحسانِ أشقى وأسعَدا
فكم من عُفاةٍ نحوه قد تَردَّدَتْ على انّه في بِرِّهم ما تَردَّدا

---

(٥٦٦) في الضوء اللامع (سم في عنبا) . اقول : والانبج هي العنبا .

ولم تحوِ أخبارُ السلاطين غايةً ... من الرفع الا كان في الحال مُبْتَدا
لقد وزنَ الأفعالَ بالعدلِ دائماً ... وعرّف أسباباً تُنجّي من الرّدى
فلم ينصرفْ عن رُتبةِ الفضلِ اذ أتى ... بوزنٍ وتعريفٍ أبانا عن الهُدى
وتلكَ رأيناها لأحمدَ سُنّةً ... فعُدْ لحِماهُ تَشهد العَودَ أحْمَدا

وهذا الملك هو الذي عمّر أحمد آباد ،وهي بلدة مشهورة من أعمال الهند . وكان ابتداؤه في تعميرها سنة ستّ وعشرين وثمانمائة ، وكان قيامه بالسلطنة بعد جدّه مظفر المذكور سنة ثمان عشرة وثمانمائة . وتوفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة . وقد بادت ملوك كجرات الآن ، واحتوى على ملكهم غيرهم والله الباقي .

وأكثر شعر البدر الدماميني(*) محتوٍ على محاسن التورية ، فمنه قوله :

يا عَذولي في مُغَنٍّ مُطْرِبٍ ... حرّكَ الأوتارَ لمّا سَفَرا
كم تهزُّ العِطفَ منه طَرَباً ... عندما تَسمع منه وتَرا

وقوله :

قلتُ له والدُّجى مُولٍّ ... ونحنُ في مَجلسِ التّلاقي(٥٦٧)
قد عَطَسَ الصُّبحُ يا حَبيبي ... فلا تُشمِّتْهُ بالفِراقِ(٥٦٨)

وقوله :

غنّى على العود شادٍ سهمُ ناظرِهِ ... أمسى به قلبي المُضْنى على خَطَرِ
رنا اليّ وجسّتْ كفُّهُ وتَراً ... فراحتِ الرُّوحُ بين السّهم والوَتَرِ

وقوله :

قُمْ بنا نَركبْ طِرْفَ الـ ... ـلَّهوِ سَبْقاً للمُدامِ
واثْنِ يا صاحِ عِناني ... لكُمَيْتٍ ولجِامِ

وقوله في الشهاب الفارقي :

قُل للّذي أضحى يُعظّمُ حاتِماً ... ويقولُ ليسَ لجُودِهِ من لاحِقِ
إنْ قِستَه بسَماحِ أهلِ زَمانِهِ ... أخْطأتَ قياسُكَ مع وجودِ الفارقي(٥٦٩)

---

(٥٦٧) في الضوء اللامع ١٨٦/٧ ، وشذرات الذهب ١٨١/٧ والبدر الطالع ١٥١/٢ ونحن بالانس في التلاقي) .

(٥٦٨) تشمته ، من الشماتة : الفرح ببليّة العدو . وشمّت العاطس وسمّته (بالمعجمة والمهملة) دعا له بقوله يرحمك الله .

(٥٦٩) في الضوء اللامع (أهل زماننا) .

ومن قوله في الاكتفاء :

أقولُ لصاحبي والروضُ زاهٍ ... وقد بَسطَ الربيعُ بساطَ زُهْرِ

تعالَ نُباكرُ الروضَ المُفدَّى ... وقمْ نَسعى الى وَرْدٍ ونَسْري[٥٧٠]

وأنشد له السيوطي في بغية الوعاة قولهملغزاً في كادي[٥٧١] :

وما شيءٌ له نَشْرٌ ذكيٌّ ... لعاطرهِ الى الطّيب انتِسابُ

تروحُ له على رِجلَيك تمشي ... وتقلبُه (يداكَ) فما الجوابُ ؟

(قال[٥٧٢] : وقد نظمت جوابَهما بديهاً لماأنشدتهما بثغر الاسكندرية في رحلتي اليها فقلت:

ومُذ سَمِعَت بهذا اللغز اُذني ... أتاني مِن تفضّلهِ الجوابُ

فَذا طيبٌ اذا صَحّفتَ منه ... أخيرَيْهِ لـه في الخُبثِ بابُ

المراد من (أخيريه) الدال المهملة[٥٧٣]تصحّف بالمعجمة ، والياء المثناة تصحّف بالباء الموحّدة فيكون منه (كاذب) . ولاشكّ انّ لهفي الخبث باباً .

وعلى ذلك فمن نوادر الأكاذيب مما يتعلّلبه ويجري مجرى الفكاهة ببعض الهزل ،واجمام النفس عن الجدّ ، كما قيل[٥٧٤] :

أفِدْ طبعكَ المكدُودَ بالجِدِّ راحةً ... يَجُمَّ وعلّلهُ بشيءٍ من المَزْحِ

ولكنْ اذا أعطيتَه ذاكَ فليكنْ ... بمقدارِ ماتُعطي الطعامَ منَ المِلْحِ[٥٧٥]

ما حدّث الصاحب بن عباد عن الوزير أبيمحمد المهلبي : انّ بعض الأحداث من بغداد من أولاد أرباب النعم فارق أباه مستوحشاً ، وخرجالى البصرة ، وكان في الفتى أدب وظرف . فدخلها وقد انقطع به الحال ، وتحيّر في أمره ; فسأل عمّنيستعان به من أهلها من الفضلاء ، فوصف له نديم لأمير كان بها في ذلك الوقت من المهالبة ، فقصدهوعرض عليه نفسه ، وعرّفه أمره . فقال : أنت من

---

(٥٧٠) (المفدى) كذا وردت الكلمة في الاصولولعلها تصحيف (المندى) . اكتفى الشاعر بكلمة (نسري) عن (نسرين) وهو ورد ابيضعطري قوي الرائحة .

(٥٧١) (كادي) بالدال المهملة ، كذا وردت فيالاصول وفي بغية الوعاة ٦٧/١ . وقال صاحب القاموس (الكاذي) بالذال المعجمة : شجرله ورد يطيّب به الدهن . وسيذكر المؤلف بعد قليل قول صاحب القاموس .

(٥٧٢) القول للسيوطي في بغية الوعاة . وقدسقطت هذه الجملة مع البيت الأول من جواب السيوطي من (ك) واُلحق البيت الثانيببيتي بدرالدين الدماميني في اللغز .

(٥٧٣) يريد الدال المهملة من كلمة (يداك) .

(٥٧٤) البيتان في يتيمة الدهر ٣٣٠/٤ وزهرالآداب ١٦٥/١ لابي الفتح البستي ، ووردا في نهاية الارب ٩٧/٦ بدون عزو .

(٥٧٥) في نهاية الارب (المزح) مكان (ذاك) .

أصلح الناس لمنادمة هذا الأمير ، وهو من أحوج الناس أليك ان صبرت منه على خَلَّة ، فقال : وما هي ؟ قال : هو رجل مشغوف بالكذب لا يصبرعنه ولا يفيق منه ، ولابدّ لك من تصديقه في كلّ شيء يقوله ، وكلّ كذب يختلقه لتحظى بذلك عنده ، وان لم تفعل ذلك لم آمنه عليك ، فقال الفتى : أنا أفعل ذلك واحتذي رسمك فيه ولاأتجاوزه .

فوصفه هذا النديم لصاحبه ، فقال : لا يكون بغدادياً يسيء الأدب ، فضمن عنه حسن الأدب واقامة شروط الخدمة . واستحضره فحضر ،وأعجب به وخلع عليه ، وحملت له صلة من ثياب ودراهم وغيرها ، ووضع بين يديه مائدة وواكله ،وأحضره في مجلس أنسه ، وهو في أثناء ذلك يأتي بالعظائم من الكذب فيصدّقه . الى أن قال مرّة وقد أخذ الشراب من الفتى : انّ لي عادة في كلّ سنة أن أطبخ قدراً كبيراً وقت ورود حاج خراسان أدعوهم وأطعمهم جميعهم من تلك القدر الواحدة. فتحيّر الفتى وقال : وأيّ شيء هي هذه القدر ؟بادية العرب ، دهناء بني تميم ، بحر القلزم ؟ فغضب الأمير وأمر بتمزيق الخلع عليه ، وردّ الصلة الى الخزانة ، وطرده في بعض الليل . وأقبل على النديم يعنفه ويلومه . وعاد الفتى الى باب النديم وبات عليه الى أن أصبح ، وعاد الرجل الى منزله فدخل عليه واعتذر بالسكر ، وضمن أن لايعود لمثل ذلك . فاستوثق منه النديم ثم عاد الى صاحبه وحسّن أمره وقال : انه كان بعيد عهد بالشراب فلم تتحمله قوّته ، وعمل النبيذ فيه عملاً لم يشعر معه بشيء مما جرى ، وانّه بكّر اليّ يزعم ان اللصوص عند عوده الى مبيته عارضوه وأرادوا أن يأخذوا منه صلة الأمير فمانعهم عن ذلك فمزّقوا عليه خلعة الأمير .

فرسم الأمير اعادته الى المجلس ، وأضعفله في اليوم الثاني الجائزة ، وزاد في الخلعة والكرامة ، وجعل الفتى يتقرّب بأنواع التقرّب اليه ، واذا كذب الأمير صدّقه وحلف عليه . الى أن جرى ذكر الكلاب الزينيّة الصغار[٥٧٦] فقال الأمير : قد كان عندي منها عدّة في غاية الصغر ، حتى انّي كنت آمر بأن تلقى في المكحلة ، وكان لي مضحك أعبث به فآمر أن يكحل من تلك المكحلة اذا نام وسكر ، وكان اذا أصبح وأفاق من سكره يرى تلك الكلاب وهي تنبح في عينيه ، ولا يقدر عليها لصغرها . قال : فقام الفتى وخلع الثياب المخلوعة عليه ، وترك الجائزة وعدا عرياناً وقال : لا صبر لي على كلاب تنبح في أجفان العين ،اعمل بي ماشئت وعاد الى بغداد[٥٧٧] .

وورد على الصاحب ، وقبله على ابن العميد شيخ حسن الهيئة والشيبة ، مقبول الشارة والبزّة ، يرجع الى فضل كثير وتفنن في العلوم ، ويقول شعراً جيّداً ، ولكنه كان مشغوفاً بالكذب وكانت له أوابد وعجائب يحدّث بها عن نفسه ولايتحاشى .

فممّا حكي انّه قال : سلكت طريقاً بالروم في شدّة البرد ، فلما ارتفع النهار سمعنا في الهواء

---

(٥٧٦) صنف من الكلاب ورد ذكره في الحيوان للجاحظ ١/٣١١ .

(٥٧٧) للمؤلف ارجوزة طويلة في ديوانه الذي انتهيت من تحقيقه تبلغ ٦٩٣ بيتاً سماها (نفثة الاغان في عشرة الاخوان) ضمّن احد فصولها هذه الحكاية وجعل عنوانها (التحذير من صحبة الكذاب) .

أصواتاً مختلفة ، وكلاماً عالياً ولم نر أحداً ، فاذاقوم كانوا سلكوا ذلك الطريق قبلنا في الليل ، وجمدت أصواتهم من شدّة البرد في الجوّ ، فلماحمي النهار وطلعت الشمس على الأصوات الجامدة ذابت فكنّا نسمعها ، وواحد يقول : اشدد الرحل،وآخر يقول : اسرج الدابة مما يجانس من كلام جماعتهم . وذكر انّه وجد في هذه الطريق حبلاً أسود فشدّ به رحله ، فلما طلعت عليه الشمس تقطّع وطار وسقط رحله على الطريق ، وانّ ذلك من اجتماع خطاطيف كثيرة أصابها البرد وأدخل كل واحد رأسه في است الآخر وصارت على هيئة الحبل ، فلما مسّها حرّ الشمس طارت . انتهى من (خلق الانسان) للعلامة النيسابوري

ورأينا بالهند نوعاً من الكادي أصفر ، وهوأذكى رائحة من الأبيض ، لا يشكّ من رآه ولم يعرف ذلك انّه مضمّخ بزعفران . وقد استفيدممّا مرّ من كلام السيوطي ان الكادي بالدال المهملة ، وهو خلاف المشهور . وذكره في القاموس في مادة (كذا) ــ بالذال المعجمة ــ والله أعلم .

رجع : وزرنا بكلبرجا هذه ضريح السيدمحمد المشهور بكيسو دراز ، أي طويل اللمّة ، وهو أحد الصوفية المشهورين ، والسادة المباركين تقصده ملوك الهند للزيارة وتنذر له النذور، وعلى ضريحه قبّة عظيمة معلّق فيها عقود لآلٍ ثمينة ،يقال : انّ بعض التجار كان في البحر فأشرفت سفينته على الغرق فنذر ان أنجاه الله تعالى أن يعلّق على ضريح السيد هذه اللآلىء وكانت معه ؛ فانجاه الله تعالى ووفّى بنذره . وكانت وفاة السيد المذكور سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

وعلى ذلك فما ألطف قول أبي الفتح البستي :

تنازعَ الناسُ في الصُوفيّ واختلفوا ... فيه وظنّوهُ مُشتقّاً من الصُوفِ
وليسَ أنحلُ هذا الاسم غيرَ فتىً ... صافى فصُوفيَ حتّى لُقّبَ الصُوفي

وقد اختلف في مأخذ هذا الاسم والوصف به . قال أبو نصر السراج(٥٧٨) : انّما قيل لهم الصوفيّة نسبة الى ظاهر اللبسة ، اذ كان لبس الصوف دأب الأنبياء والأولياء والصديقين وعباد الله المخلصين ، فنسبوا اليه ، حتى يكون ذلك اسماً مجملاً عاماً مخبراً عن جميع أوصاف التنسّك وآداب التعبد ، اذ لو كان الاسم ببعضها لم يكن ذلك البعض بأولى من غيره فوصفوا باللبسة الظاهرة .

وقال بشر بن الحارث(٥٧٩) : هو مَن صفاقلبه لله .

وقد قربت عباراتهم عن الصفوة على مخرج اسمهم فقالوا : هو مَن صفا نفسه عن كدورة المخالفات ، وقالوا : هو من صفت لله معاملته ،وصفت له من الله كرامته .

---

(٥٧٨) هو عبدالله بن علي الطوسي (ابو نصر السراج) صاحب كتاب اللمع في التصوف . توفي سنة ٣٧٨هـ (شذرات الذهب ٩١/٣ ، ومعجم المطبوعات ١٠١٧/) .

(٥٧٩) هو بشر الحافي بن الحارث من كبار الصالحين . توفي ببغداد سنة ٢٢٧هـ (الاعلام ٢٦/٢) .

وسئل محمد بن علي استاذ الجنيد[٥٨٠] عن التصوف فقال : التصوّف جملته[٥٨١] أخلاق كريمة طهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام .

وقال أبو الحسن الثوري : التصوف في الحقيقة هو الخُلق ، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد في التصوّف . وقيل : انه سئل عن التصوف فأنشد :

عُـري وجـوعٌ وحتـفـا ... ومـاءُ وجـهٍ قـد عفـا

وليسَ الا نَفَـسٌ ... يُخبرُ عمـّا قـد خفـا

قد كنتُ أبـكي طَربـاً ... فصرتُ أبـكي أسـفا

وقيل : التصوف هو أن يستعذب البلاء ولايسأل كشفه ، ويستحلى العناء ولا يبغي صرفه ، وأنشد[٥٨٢] :

لستُ أشـكو هَواكَ يا مَن هَـواهُ ... كلُّ يـومٍ يرُوعني منـه خَطْـبُ

مُرُّ ما مـرَّ بي من اجْـلكَ حُـلوٌ ... وعَذابي في مِثـلِ حُبِّـكَ عَـذبُ

وقيل : التصوّف صيرورة الأهواء هوىً ، والهموم همّاً ، وأنشد :

سَرَتْ في سـوادِ النَّفسِ حتى اذا انتهى ... بها السَّيرُ وارتادَتْ حِمى القَلبِ حلَّتِ

فوالله ما في القلب شـيءٌ من الهَـوى ... لأخرى سِـواهـا أكثـرت أم أقلَّتِ

وكلامهم في ذلك يطول . ومن املاء المولى الأعظم قطب الدين الشيرازي[٥٨٣] : التصوف في زماننا عبارة عن متابعة التيوس [اللحيانية][٥٨٤] وتقوية النفوس الشهوانية ، والرقص بالحركات الميلانية ، والانسلاخ من جميع الاخلاق الانسانية، ومخالفة رسـول الله (ص) في جميع الوظائف الايمانية . انتهى .

وكتب بعض الأفاضل (لعلّ في قوله : في زماننا ، دفعاً لما يفهم من مذمتهم على الاطلاق . وعلى ذلك فما ألطف قول القاضي أحمد بن عيسى المرشدي(*) :

صُوفيّةُ العَصْرِ والأوانِ ... صُوفيّةُ العَصْرِ والأواني

فاقوا على فعلِ قوم لوطٍ ... بنَقْرِ زانٍ لِنقْرِ زانِ[٥٨٥]

---

(٥٨٠) هو ابو جعفر القصاب (محمد بن علي) المتوفى سنة ٢٧٥هـ (تاريخ بغداد ٣/٦٢) .

(٥٨١) في ك (جملة) مكان (جملته) .

(٥٨٢) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه انوار الربيع ٤/٩٧ لابي اسحاق الصابي .

(٥٨٣) هو محمود بن مسعود (قطب الدين الشيرازي) توفي سنة ٧١٠هـ (معجم المؤلفين ١٢/٢٠٢)

(٥٨٤) اللحياني (بالكسر) : الطويل اللحية) . في ع (اللخياتية) وفي ك و ا (اللحسانية والصواب ما اثبته .

(٥٨٥) قال محقق نفحة الريحانة ٤/٧٩ (نقرزان) الثانية : الآلة الموسيقية .

وبالجملة فالحال الآن كقولة من قال :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

نقل القرطبي(٥٨٦) عن ابي بكر الطرطوشي(*) انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيئاً من القرآن ، ثم ينشد لهم منشد شيئاً من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة(٥٨٧) ، هل الحضور معهم حلال أولا ؟ • فأجاب : مذهب السادة الصوفية ، ان هذا بطالة وجهالة •

(قال العلامة الدميري في حياة الحيوان الكبرى : وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو انه قال : مذهب الصوفية بطالة وضلالة وجهالة ، الى آخر كلامه) • وما الاسلام الا كتاب الله وسنة نبيه (ص) ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ عجلاً جسداً له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون ؛ فهو دين الكفار ، وعباد العجل • وانما كان النبي (ص) يجلس مع أصحابه كأن على رؤوسهم الطير مع الوقار • فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم على باطلهم • هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة المسلمين • انتهى •

ولنعد الى ما نحن بصدده • ثم لم نزل نصل المسير بالسرى ، ونفترع الآكام والذرى ، حتى طوينا جملة تلك المراحل ، وقطعنا الخصب منها والماحل ، فكان آخر منزل نزلناه ، وأمطنا فيه شعث السفر وأزلناه : قصراً لبعض خدام مولانا السلطان ، يشتمل على بستان يملأ العين قرة ويسلي عن الأوطان • مستحكم الأركان والقواعد ، قد استدار به نهر استدارة القلب(٥٨٨) بالساعد ، يختال من روضه في حلة مفوفة بالأزهار ، مطرزة بالجداول والأنهار • فبتنا به ليلة نراقب فيها تشمير الليل ذيله ، فلما أسفر الفجر عن صبح يوم الجمعة المبارك بقدرة الله تعالى وتبارك ، لثمان بقين من شهر ربيع الأول قضى الله بانقضاء مدة هذا السفر المطول ، فسرنا وقد استقبلتنا المواكب ما بين راجل وراكب حتى وافينا قلعة (ككنده) نصر الله صاحبها وجنده ، وهي دار الملك الخطير ، ومقر المنبر والسرير ، وغاية الجهة التي قصدناها ، ونهايتها التي أردناها فوردناها ، فكانت محط رحالنا واليها مطارح آمالنا •

واجتمعنا بالوالد في ذلك اليوم اجتماعاً لم يخطر ببال في يقظة ولا نوم ، فاقر الله به العين ، وأراح من مشاق السفر ومتاعب البين ، وبها ألقينا عصا الترحال ، والحمد لله على كل حال •

ومن الغريب أن بعض الفضلاء الذين بحضرة الوالد أرخ اجتماعنا هذا بقوله (تم سرور

---

(٥٨٦) هو ابو بكر محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، من كبار المفسرين • توفي سنة ٦٧١هـ (الاعلام ٦/٢١٧) •

(٥٨٧) الشبابه (بفتح الشين وتشديد الباء) : قصبة الزمر •

(٥٨٨) القلب (بالضم) : سوار للمرأة غير ملوي •

اللّقاء) فكان والله كذلك فانا لم نر بعد ذلك اليوم يوم سرور خالياً من بواعث الهموم والشرور ، بل لم تنتج الأعمال الا خلاف مطمح الآمال ، وآلت الحال الى قول من قال :

يا ضيعةَ الأمَلِ الذي وجّهتُه   طمعاً الى الأقوام بل يا ضَيعتي
وسُرى السّفائن يَنثني بصدورها   مَوجٌ كأسنمة الجِمال الجِلّةِ (٥٨٩)
يا دهرُ حسبُكَ قد أصبتَ مَقاتلي   مازلتَ تطلبُ بالمقادرِ غِرّتي
مالي أحيلُ على سِواكَ بما جَنى   قَدَرٌ على قَدرٍ وأنتَ بَليّتي

هذا وانّما أعجلنا هذا الكلام في هذا المقام ليستدل على الآخر بالاول ؛ ويستغني بالمختصر عن المطوّل ، فاللّبيب تكفيه الاشارة ، والغبي لا يفهم بصريح العبارة ؛ على اني أقول بعد هذا المنقول :

وثمّ أمورٌ ليسَ يمكنُ كشفُها   شِكايتُها عزّت فواجبُها الكَتْمُ

وقد أسلفت في الديباجة ما قضيت به الحاجة، فحبس العنان عن هذا المدى ، أولى عند أولي الهدى . فطوبى لمن عقل لسانه وكفّه ، وأطلق بالخير بنانه وكفّه ، فمن فرّط في التحفّظ أسف على ما فرط منه من التلفّظ . عصمنا الله بالمراقبة لصون اللسان عما يدني من الاساءة وينئي عن الاحسان ، فانه السميع البصير واليه المصير .

وهذه نبذة من شعر الوالد الأعظم (٥٩٠) تزهو زهو الدر المنظّم . قال دام مجده في الحماسة (٥٩١) :

الى كم تقاضاني الظُّبا وهي ضاميه   وتشكو العَوالي جوعَها وهي طاويَهْ
وتشجي الجيادُ الصّافناتُ صهيلُها   متيّمَ وَقعاتٍ على الدّم طافيَه
فمن مُبلغٍ عنّي نِزاراً ويَعرُبا   أولئكَ قومٌ أرتجيهم لما بيَهْ
حماةٌ كماةٌ قادةُ الخيلِ في الوَغى   ضراغمُ يومَ الرّوع تلقاكَ ضاريَهْ
بهاليلُ في البأساءِ يومَ تناضُلٍ   اذا ما التقى الجَيشانِ فالعارَ آبيَهْ
ثيابُهمُ من نَسجِ داودَ سُبَّغاً   وأوجُهُهمْ تحكي بُدوراً بداجيه (٥٩٢)
سَمَوا لدراكِ المَجد والثأر والعُلى   ورَوّوا قَناهُم من دِ ما كلّ طاغيَهْ

---

(٥٨٩) الجلة (بالكسر) : الابل العظام ، للواحد والجمع ، والذكر والانثى .

(٥٩٠) هو الامير احمد نظام الدين بن الامير محمد معصوم . انتهت اليه الرئاسة في حيدراباد . توفي سنة ١٠٨٦هـ (سلافة العصر /١٠ ونفحة الريحانة ١٧٨/٤) .

(٥٩١) القصيدة في سلافة العصر /١٨ ونفحة الريحانة ١٨٥/٤ مع وجود اختلاف في رواية بعض أبياتها .

(٥٩٢) في ك (مسبغ) و (بدور الدياجيه) .

وساروا على متن الخيول وسوّروا ... بذي شطب عضب وسمراء عاليه
علاءً لهم لم يبرحوا في حفاظه ... مدى الدهر والأزمان عنه محاميه
فهم سادة الأقوام شرقاً ومغرباً ... وبراً وبحراً والقروم المباهيه
فلا غرو ان كان النبي محمد ... اليهم لينمى في جرائم ساميه
به كسروا كسرى وفلّوا جموعه ... لكثرتها في العد لم تدر ما هيه
ونافوا على الأطواد عزاً ورفعة ... وزادوا على الآساد بأساً وداهيه
بلاغاً صريحاً واضحاً كاشفاً له ... قناع المنحيا فليلبين داعيه
وإياهم والريث عن نصر خيدنهم ... ولا يأمنوا الدنيا فليست بصافيه(٥٩٣)
وقل لهم يسرون فوق جيادهم ... خفايا كما تمشي مع السقم عافيه

وقال(٥٩٤) :

نصل الهوى من قلب ذي الوجد ... وسلا المتيم عن لقا هند
وعندت عن الآرام نيته ... وغدت غوايته الى رشد
وتبدل التقوى عن الأهوا ... لرجا ثواب الله ذي المجد
ونضا الصبا عنه غوايته ... فاستقبل الأيام بالزهد
فتراه لا يصبو الى دعد ... كلا ولا منها الى وعد
لكن ثنى نفساً مولهة ... عن كل أمر مهلك مسرد
أضنته ذكرى أزمن سلفت ... بالجزع أو بالبان من نجد
اذ كان فيها جمع اخوته ... دهراً ولما يرم بالبعد(٥٩٥)
اخوان صدق حائزي كرم ... أهل الفواضل منتجع الوفد
من كل غطريف تراه إذا ... حمي الوغى كالخادر الورد
حاوي المعالي سيد فطن ... طب بهتك الجوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت ... ليلاً وفارس خيلها الجرد
ومغيرها وقت الضحى أمماً ... تنبو عن التعداد والحد
خفاق ألوية على الأعدا ... حمال كل مليمة تردي

(٥٩٣) في ك (يأمن) وفي أ (تأمن) مكان يأمنوا).
(٥٩٤) القصيدة في سلافة العصر ، وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .
(٥٩٥) عجز البيت في ك (دهر ومجمع اكرم الولد) .

صَبْحُ الجَبين تراهُ ذا بَهَرٍ تحتَ التَّريكةِ نيِّرٌ يَهْدي(٥٩٦)
كم من يدٍ بيضاءَ قلَّدَها جيدَ الرِّجال بنعمةٍ تَلْدِ(٥٩٧)
وعَفا عن الذَّنبِ القَطيعِ وكم أعْطى عَطاً يَربُو على العَدِّ
حُلوُ الجَنى مرُّ مذاقتُهُ يومَ الوَغى للفارسِ الصَّلْدِ
مازالَ صَفواً وِرْدُهُ عَسَلا للوَفْدِ انْ جاؤا بلا وَعْدِ
أهْفُو الى مَرْآهُ انَّ بِهِ نيلَ المُنى ومنابتَ السَّعْدِ
وعَوارِفاً ومَعارِفاً عُرِفَتْ أبدَ الدُّهورِ وغايةَ القَصْدِ
لَهفي عَلى وقتٍ به حَسَنٍ أيّامُهُ أعيادُهُ عِنْدي(٥٩٨)
في كلِّ حينٍ لي بعَقْوَتِهِ أنسٌ أنيقٌ زاهرُ الخدِّ(٥٩٩)
حيثُ الصِّبا عُقَّتْ تمائِمُهُ عنِّي وأصحابي أولو ودِّي(٦٠٠)
لم ألقَ غيرَ ذَوي الصَّفا احداً فكأنَّني في جنَّةِ الخُلدِ(٦٠١)

وأنشدني دام مجده لنفسه اجازة في المحبرة :

مِحبَرةُ الحِبْرِ الَّذي من يَرِدْ بِحارَهُ يَنهَلْ بماءِ الحَياهْ
بألسنِ الأقلامِ تتلو لنا من داءِ الجهلِ فانِّي دواهْ(٦٠٢)

ولبعضهم في المعنى :

هذي دَواةٌ للسَّخا والعَطا تقتُّها المجدُ بماءِ الحَياهْ(٦٠٣)
قد فتحَتْ فاها وقالَتْ لَنا من مسِّه الفقرُ فاني دَواهْ

وأنشدني الوالد لنفسه وهو ذو قافيتين :

طابةٌ طابَتْ بشربِ الظَّبي [زاهي الخدِّ] مَعسُولِ الشِّفاهْ (اللَّمى)(٦٠٤)
يا لهُ من مَنهلٍ عذبٍ يُزيلُ الكَرْبَ بَل يَروي الظَّماهْ (الظَّما)

---

(٥٩٦) التريكة ــ هنا ــ بيضة من حديد يضعها المحارب على راسه .
(٥٩٧) التلد (بفتح فسكون) كالتالد : المال القديم .
(٥٩٨) صدر البيت في ك (لهفي على زمن به نضر) .
(٥٩٩) في ك (انس انيق ساحب البرد) .
(٦٠٠) عقت (للمجهول) : قطعت . في ك (ذوو)مكان (اولو) .
(٦٠١) في ك (لم الف) مكان (لم الق) .
(٦٠٢) في ك (بالسن الاقلام تدعو الورى) .
(٦٠٣) تقتها (بفتح التاء وتشديد القاف المفتوحة) : سقاها .
(٦٠٤) طابة : من اسماء الخمرة . الذي بين القوسين سقط من الاصول والتكملة من انوار الربيع ١٥٦/٢ .

وأنشدني لنفسه أيضاً :

تَراءَى كظبيٍ خائفٍ من حَبائِلٍ ... يشيرُ بطرفٍ ناعسٍ منه فاترِ
وقد مُلِئَت عيناهُ من سُحبِ جَفْنِه ... كنَرجِسِ رَوضٍ جادَهُ وبلُ ماطِرِ

وكتب بهما الى مولانا وشيخنا محمدالشامي(٦٠٥) مع رقعة صورتها :

يا مولانا عمّر الله بالفضل زمانك ، وأنارفي العالم برهانك . سمحت للعبد قريحته في ريم هذه صفته بهذين البيتين ، فان رأى المولى أنيجيزهما ويجيرهما من البخس ، فهو المأمول من خصائل تلك النفس ، وان رآهما من الغث فليدعهماكأمس ، ولعل الاجتماع بكم في اليوم هذا بعد الظهر قبل العصر(٦٠٦) لنحثّ كؤوس المحادثةما راق بعد العصر . والمملوك كان على جناح ركوب ، يبذانه كتب هذه البطاقة بسرعة وأرسلهاالى سوق أدبكم العامرة التي ما برح اليها كلّ خير مجلوب .

فأسْبِلِ السِّتر صَفحاً ان بَدا خللٌ ... تَهتِكْ به سِتْرَ أعداءٍ وحُسّادِ

فكتب مولانا الشيخ بهذين البيتين بديهة ،فعين الله على تلك الفطرة النبيهة :

ولربَّ مُلتَفٍ بأجيادِ المَها ... نَحوي وأيْدي العِيس تَنفثُ سَمَّها
لم يَبكِ من ألم الفِراقِ وانّما ... يَسقي سيُوفَ لحاظِهِ لِيَسُمَّها

ثم نظم معنى بيتي الوالد فقال :

ولقد يُشيرُ اليَّ عن حَدَقِ المَها ... والرُّعب يَخفقُ في حَشاهُ الضّامرِ
أسْيانَ يفحصُ في الحِبالِ كأنّه ... ظبيٌ تخبَّطَ في حِبالةِ جازرِ(٦٠٧)
غشيَتْ نواظِرَهُ الدُّموعُ كأنّها ... ماءٌ تَرقرقَ في مُتونِ بَواتِرِ
رقّتْ شمائِلُه ورقَّ أديمُهُ ... فتكادُ تَشربُهُ عيونُ النّاظِرِ

وقال الشيخ أحمد الجوهري(*) معارضاً :

وظَبيٍ غريرٍ بالدَّلالِ مُحجَّبٍ ... يرى انَّ فرضَ العَينِ سَترالمحاجرِ(٦٠٨)
رَماني بِطَرفٍ أسبلَ الدَّمع دونَه ... لِئَلاَّ أرى عَينَيْهِ من دونِ ساترِ

---

(٦٠٥) هو محمد بن علي بن محمود الشامي استاذالمؤلف . توفى سنة نيف وتسعين والف (انوار الربيع ١/٥٠) .

(٦٠٦) في ك (في هذا اليوم يقدر بعد الظهر) وفينفحة الريحانة ١٨٣/٤ (قبل الظهر او بعد العصر). وما في سلافة العصر موافق للمثبت وهورواية (ع) و (ا) .

(٦٠٧) في ك (خادر) والخادر : الأسد ، وفي (ا حاذر) وفي سلافة العصر ونفحة الريحانة ـ (جاذر) مكان (جازر) .

(٦٠٨) في سلافة العصر ونفحة الريحانة (يرى انستر العين فرض المحاجر) .

وقلت أنا في سنة ثمان وستين وهو أول شعري :

ألا ربَّ ظبيٍ كالهلالِ جبينُه رَماني بسهمٍ من جفونٍ فواترِ (٦٠٩)
يُشيرُ بطرفٍ وهو يرتاعُ خيفةً كما ارتاع ظبيٌ خوفَ كُفّةِ جازرِ (٦١٠)
وعيناه مملوءانِ دمعاً كنرجسٍ عليه سقيطُ الطلِّ ليسَ بقاطرِ

ومما أنشدنيه الوالد لغيره ، قول القاضي تاج الدين المالكي(*) وهو المبتكر لهذا المعنى :

بَدا البُرقعُ الشّرقي كالشّفق الذي عَلى فَرْقِه لاح الهلالُ بلا فَرقِ (٦١١)
وأبدى عجيباً في عَجيبٍ لأنّه أرانا هلالَ الأفقِ يَبدو من الشّرقي

وقال القاضي أحمد بن عيسى المرشدي(*) معارضاً :

وخودٍ كَبدرِ التمِّ في جنحِ مِصْوَنٍ حَماها عن الأبصار برقعُها الشّرقي (٦١٢)
سوى طرّةٍ مثل الهلالِ بَدت لنا على شفقٍ والفرقُ كالفَجر في الأفقِ (٦١٣)
فقلتُ هلالٌ لاحَ والفجرُ طالعٌ من الأفقِ أم لاحَ الهلالُ من الشّرقِ (٦١٤)

وقوله أيضاً في المعنى :

بالبُرقعِ الشّرقيِّ تحـ ـتَ المِصْوَنِ الباهي الجمالْ
أبدَتْ لنا شَفَقاً وليـ ـلاً لاحَ بينَهما هِلالْ

ونظم المعنى الشيخ شرف الدين العصامي(*) فقال مع زيادة وجه آخر في التورية :

وخَوْدٍ من الأعرابِ لمّا تلثّمَتْ ببُرقعِها الشّرقيِّ في مَعشرِ العشقِ (٦١٥)
وشَرّقَ خدَّيها الحياءُ بحُمْرةٍ أرَتنا هلالَ الأفقِ يَبدو من الشرقِ

وللنظر في هاتين البيتين مجال .

---

(٦٠٩) في سلافة العصر ونفحة الريحانة (ولله ظبي) .
(٦١٠) الكفة (بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة) : حبالة الصياد . لا وجود لهذا البيت والذي بعده في سلافة العصر ونفحة الريحانة . وجاء في محلهما البيت الآتي :
جرت بمآقيه الدموع كأنها مياه فرند في شفار بواتر
(٦١١) جاء صدر البيت في ك هكذا (بدا في ظلام الليل والبرقع الشرقي) .
(٦١٢) المصون (بكسر فسكون ففتح) : رداء اسود لنساء الحجاز .
(٦١٣) سقط هذا البيت من ك .
(٦١٤) في نفحة الريحانة ٧٨/٤ وانوار الربيع ١١٣/٥ (من الغرب) مكان (من الافق) .
(٦١٥) في ك (تلفتت) مكان (تلثمت) و (فئة) مكان (معشر) .

وأنشدني الوالد للقاضي تاج الدين المذكور فيما يكتب على هياكل الصدور :

غَنِيَتْ بحِلْيَةِ حُسْنِها عن لُبْسِ أصنافِ الحُلي
وبدَتْ بهَيْكلِها البَديـ ـع تقولُ شاهِدْ واجتلِ
تَجِدِ المحاسِنَ كلَّها قد جُمِّعت في هَيكلي

وقد زاحمه على سبكه هذا جماعة من معاصريه ، منهم السيد أحمد بن مسعود بن حسن ابن أبي نمي بن بركات[٦١٦] فقال :

لله ظبيٌ سِربُه يَزهُو به في المَحفِلِ[٦١٧]
قَنصَ الأسودَ بقالَبٍ قيدِ الأوابد هَيْكَلِ[٦١٨]
وله الجَوارِ المُنْشِئاتُ جَوى الحُشاشَةِ للخَلي
من كلِّ رُؤْدٍ لحظُها يُزري بحَدِّ المُنْصُلِ
مُشتاقُها من ثَغرِها وأثيثِها في مُشْكِلِ
ما قالَ في ظَلمائِها يا أيُّها الليلُ انجَلِ
فاقَ الغَواني حالِيا تِ عاطِلاً في هَيْكَلِ
وغدا ينصُّ به فـ ـأزرى الحُلِيَّ بالنَّصِّ الجَلي

ومنهم القاضي احمد بن عيسى قال وأجاد[٦١٩] :

أنا ربَّةُ الحُسْنِ الجَلي لمؤمِّلي المتأمِّلِ
صَدري ووَجْهي مُنيَةٌ للمُجتَني والمُجتَلي
فالحَظْ بديعَ محاسِني من تحت أنواع الحُلي
تَجِدِ المحاسِنَ والحُلِيَّ (م) جَمالها من هَيْكلي

ومنهم القاضي شرف الدين بن السيد عمر الحسيني المالكي الخلوتي القاضي بمكة[٦٢٠] المشرفة قال :

---

(٦١٦) هو الشريف احمد بن مسعود ابن ابي نمي المتوفى سنة ١٠٤١هـ (انوار الربيع ١/٢٩١) .
(٦١٧) الابيات في سلافة العصر /٢٥ ونفحة الريحانة ٤/٩٠ ؛ وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .
(٦١٨) الهيكل : غلاف من الفضة يتخذ للتعاويذ(سلافة العصر /٢٨) .
(٦١٩) الأبيات في نفحة الريحانة ٤/٩١ وفي رواية البيتين الأول والرابع اختلاف .
(٦٢٠) سماه المؤلف في كتابه (انوار الربيع ٥/١٣ ا) : يحيى بن السيد عمر المكي ، وقلت انا في الحاشية : احتمل انه نجل العلامة السيد عمر بن السيد عبدالرحيم الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ .

أفدي كعوباً ذاتَ حُسنٍ ناهداً | قد صاغها الباري بأجمل هيْكلِ[٦٢١]
خطرتْ بهيكلِ قدِّها وبهيكلٍ | في جيدها الباهي السَّنى المتهللِ[٦٢٢]
بين الغواني المبدعاتِ بحسنها | وجمالها مهدي الجمالة للحلي[٦٢٣]
وتقولُ عجباً بينهن ورقةً | هل هيكلٌ في الحسن يحكي هيكلي[٦٢٤]

وأنشد الوالد لنفسه في المعنى[٦٢٥] :

خوْدٌ جلا الأنوارَ نورُ جبينها | والفرعُ منها كالبهيم الأليلِ
تزهو بجيدِ الرِّيم الا انّه | هادٍ الى الوجه المنيرِ الأجملِ
قالت لصبٍّ قد تزايدَ وجدُه | مِن صدِّها بتعززٍ وتدلّلِ
أنا نزهةُ الأبصارِ ذاتاً فاجتلِ | منّي محاسنَ قد حواها هيكلي

وله أيضاً في المعنى :

خَودٌ جلالي وجهها | بدراً منيراً مُعتلي
قالت لمُدنفِ هجرِها | بتعززٍ وتدللِ
أنا نزهةُ الألبابِ ذا | تاً والبهابي يعتلي[٦٢٦]
ومحاسنُ الدُّنيا جميعاً | قد حواها هيكلي

وأنشدني لكثيرِ عزة[٦٢٧] :

أقولُ لها عزيزُ مطلتِ ديْني | وشرُّ الغانياتِ ذوُو المِطالِ[٦٢٨]
فقالتْ ويحَ غيرِكَ كيفَ أقضي | غريماً ما ذهبتُ له بمالِ

---

(٦٢١) (كعوباً) كذا ورد في الاصول ، وانوار الربيع ١١٣/٥ ، وسلافة العصر /٢٧ ، واخال الصواب (كعاباً) .

(٦٢٢) في ك (الباري السني) وفي انوار الربيع١١٤/٥ (السنيّ المنهل) .

(٦٢٣) في ك (الغواني المعجبات) و (جمالها يهدي الجمال الى الحلي) .

(٦٢٤) في ك (ورفعة) مكان (ورقة) .

(٦٢٥) في ك (ومنهم الوالد وانشدنيه بنفسه فقال) .

(٦٢٦) في انوار الربيع (الابصار) مكان (الألباب). وورد البيت والذي بعده في ك وكانهما مستقلان عن البيتين السابقين لاختلاف الوزن وهما :

انا نزهة الالباب جلوة كـ (م) ـلّ شيء والبهابي يجتلي
ومحاسن الدنيا جميعاً جمّعت لي اذ حواها للملاحظ هيكلي

(٦٢٧) هو ابو صخر عبدالرحمن بن الاسود المعروف بكثيّر عزة . توفي سنة ١٠٥هـ (انوار الربيع ٢٤٩/١) .

(٦٢٨) في ك (اولي المطال) .

ومن املائه زيد في علائه ، وعزاه للشريف أبي نمي بن بركات(٦٢٩) :

بشَّرتني بغـلامٍ حَسَنِ الوَجْهِ وسيمْ
قلتُ عَزِّني لا تهنِّـي ولدُ الشَّيخ يتيمْ

ومنه وهو لجدي الشيخ محمد المنوفي(٦٣٠) :

عتبتُ على دهـري بأفعالِـه التي أضاقَ بها صَدري وأضْنَى بها جسمي
فقالَ ألم تَعـلم بـأنَّ حَـوادثي اذا أشْكَلتْ رُدَّت لمن كانَ ذا عِلمِ

ومنه وهو لأبي الحسين الجزَّار(*) :

أحمِّلُ نَفسـي كلَّ يـومٍ ولَيـلةٍ هُموماً على مَن لا أفـوزُ بخَيْرِه(٦٣١)
كما سَوَّد القصَّارُ في الشَّمس وجهَهُ ليَجهدَ في تَبييضِ ثَوبٍ لغَيرِه(٦٣٢)

ومنه وهو من قصيدة لعربيٍّ من شهران(٦٣٣):

ووالله مـا الثَّـوبُ الـذي متَقلقِّلٌ على شرفٍ ترمي الذَّواري بجانِبِه*(٦٣٤)
باكثرَ من قلبـي خُفُوقـا وحيثُنـا جَميعٌ وخَوفي من تَنـائي عَواقِبِـهْ

قلت : ولي قريب من هذا المعنى من قصيدة امتدحت بها الوالد :

لقد كنتُ أبكي قبلَ أن اعرفَ النَّوى مخافَةَ بَيْنٍ والخطوبُ هُجُـودُ
فكيفَ وقد شَـطَّ المزارُ وأصبحَتْ أيادِي النَّوى تَحـدو بنا وتَقُـودُ

وفي يوم الجمعة لليلة بقيت من شهر ربيع الأول استدعانا مولانا السلطان خلّد الله ملكه ، وأجرى في بحار النصر فلكه ، للمثول بحضرتـه الشريفة ، والرقي الى سدَّته المنيفة (فاكتحلنا بتلك الغرَّة الزهراء ، واستضأنا بتـلك الزهـرة الغراء)(٦٣٥) ورأينا من ذلك الأفق المنير ، والتاج والسرير نعيماً وملكاً كبيرا ، وخَـيراً وخِـيرا ، وفضلاً كثيرا .

---

(٦٢٩) هو الشريف محمد بن بركات (ابو نمي الثاني) توفي سنة ٩٩٢هـ (الاعلام ٦/٢٧٦) .

(٦٣٠) هو العلامة محمد بن احمد المنوفي جدّ المؤلف لأمه . توفي سنة ١٠٤٤هـ (نفحة الريحانة ٤/١٧٢) .

(٦٣١) في الغدير ٥/٤٣٣ (قلبي) مكان (نفسي) .

(٦٣٢) في الغدير (حريصاً على تبييض) . وفي ك (أثواب غيره) .

(٦٣٣) شهران : بطن من خثعم .

(٦٣٤) متقلقل : مرتفع . في ك (متعلق) .

(٦٣٥) في ك (فاكتحلنا بتـلك الغـرَّة الزاهرة واستضأنا بتلك الزهرة الباهرة) .

رأيتُ امْـرءاً مـلءُ عَـين الزَّمـا ... نِ يَعلُو سَحاباً ويَرسُـو ثبيرا[٦٣٦]

مليكاً شـآى الكلَّ لمَّـا بـدا ... نَـداً أولاً وعتـاداً أخـيرا

اذا مـا حَـللتَ حمى جـودِه ... رأيتَ نعيمـاً ومُلـكاً كبـيرا

وهذا مكان درر من قصيدة الوالد التي أحكم نظامها ، وأودعها من صفات هذا الملك الأعظم ما يزين به انتظامها حيث يقول[٦٣٧] :

(بكلٍّ تداوَينا فلم يُشفَ ما بنـا ... على أن قُربَ الدار خيرٌ من البُعدِ[٦٣٨])

بَلى ليسَ بُعدُ الدّار ياصاح ضـائراً ... اذا كانَ عبدُالله مُنتجعَ الوَفْدِ[٦٣٩]

شَهنشاهُ شاهٍ قُطبُ شامِ مليكِنا ... وَوالي وُلاةِ الأمر مَشرَعَةُ الرِّفدِ

مليكٌ سَما فرعَ السَّماكَين راقيـاً ... الى رُتبةٍ عَلياءَ ذاتِ عُلاً نَهْدِ[٦٤٠]

مليكٌ لَدى الهَيجـاء تَعنُو لبأسِـه ... أسود الشرى هيهات ماصولة الاسدِ[٦٤١]

مليكٌ اذا ضاقَ الزمـانُ توسَّعت ... خلائقه الحسنى فجاءت على القصدِ[٦٤٢]

يسومُ جميـعَ العالَمـينَ نَوالُه ... فيوسِعُهم جوداً ينوفُ على العَدِّ[٦٤٣]

تظلُّ مـلوكُ الأرضِ خاضعـةً لـه ... فجبّارُهم عندَ المُلاقـاةِ كالوَغـدِ

له هَيبـةٌ قـد ألبسَ اللهُ وجهَـهُ ... بهاءً ونوراً شـاهِدَينِ على السَّعدِ

هو الملكُ المنصورُ ذو الفَخرِ والعُـلى ... وربُّ النَّدى والأمرِ والحلِّ والعَقْدِ

وقطبُ مُلوكِ الأرضِ دامَ عَـلاؤهُ ... ودُمنا زَماناً راتعي عَيْشِهِ الرَّغـدِ

فأكرِمْ بظـلِّ اللهِ في كـلِّ أرضِـهِ ... ونجلِ مُلوكٍ مُنتَمينَ الى جَـدِّ

---

(٦٣٦) في ك (يعل سحابا ويعلو ثبيرا) .

(٦٣٧) القصيدة طويلة مثبتة في سلافة العصر /١٠١ مطلعها :

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند ... وعن اثلات جانب العلم الفرد

(٦٣٨) البيت مضمن من قصيدة تنسب لمجنون ليلى ولشعراء آخرين ، يراجع ديوان المجنون جمع وتحقيق عبدالستار احمد فراج . سقط هذا البيت من ك .

(٦٣٩) صدر البيت في ك (الا انّ بعد الدار ليس بضائر) .

(٦٤٠) في أ (مليكا) وفي ك (هام السماكين) .

(٦٤١) في : (مليكا) وفي ك (لدى العلياء) .

(٦٤٢) في أ (مليكا) وفي ك (فكان على القصد) .

(٦٤٣) يسوم : يقصد ، ويبتغي . في سلافة العصر (ويشمل كلّ العالمين) .

ذكر نسب المولى المذكور :

هو الملك الأعظم والسلطان المعظم عبدالله بن محمد قطب شاه بن محمد أمين بن ابراهيم قطب شاه بن سلطان قلي المشهور ببراملك قطب الملك ، وهو أول من استبد بالملك واحتوى على الصقع الدكني من الديار الهندية وذلك سنة اثنتي عشرة وتسعمائة(٦٤٤) . وكان ملكاً منصوراً مظفراً ، افتتح بسيفه سبعين قلعة ، وكان يبارز بنفسه ، فأصابته في وجهه جراحات شاتته ، فكان يستر وجهه لذلك . توفي سنة خمسين وتسعمائة شهيداً بمواطاة ابن له عن تسعين سنة . وهو ابن أويس بن الأمير بيرقلي بن الامير قرا يوسف بن قرا محمد ــ وهو الذي افتتح العراقين ، وأذربيجان واحتوى على ذلك الصقع وكسر الأمير أبا بكر بن الأمير تيمور في سنة تسع وثمانمائة ــ ابن قرا تورسن(٦٤٥) بن قرا منصور .

ولا حاجة بنا الى التطويل بذكر النسب كله لاستعجام الأسماء وافتقارها الى الضبط . وهم من ملوك الترك التراكمة ، ويتصل نسبهم بيافث بن نوح عليه السلام . وكان أول من أسلم منهم آغز خان بن قرا خان(٦٤٦) والملك فيهم منه الى يافث بن نوح موروث بطناً عن بطن .

ملوكٌ همُ الأنيابُ للمُلْكِ والسَّوى اذا نُسِبوا كانوا الزَّوائد أو عُدُّوا
تولَّوا فأفْضَى مُلكُهم لمحجَّبٍ تَصادَمُ تيجانُ المُلوكِ اذا يَبْدُوا
تأخرَ عَصْراً فاستَزادَ من العُلى كما زادَ بالتأخيرِ ما تَرقمُ الهِندُ

أدام الله أيام ولايته الشريفة ، وخلد أعوام عدالته المنيفة ، ولا زال النصر لافاً بلوائه ، والظفر حافاً بفنائه ، ما اتصلت عين بنظر ، واذن بخبر .

من قال آمين أبْقى اللهُ مُهجتَهُ فانَّ هذا دعاءٌ يَشملُ البَشَرا

وكان جلوسه الشريف على سرير الملك المنيف يوم الخميس لأربع عشرة خلون من جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وألف ، وله من العمر ثلاث عشرة سنة ، وذلك بعد وفاة والده المرحوم في السنة المذكورة .

لقد خَطَبَتْ شمسُ الخِلافةِ بَدْرَها فقارنَها في الأوْجِ الطَّالع السَّعدُ
وأصبحَ عُطلاً جيدُ من رامَ عِقدَها سواهُ وأضحى يَستَضيءُ به العِقدُ
تفرَّد طَودُ الملكِ بالمجد جامِعاً مَزاياهُ فهو الجامعُ العَلَمُ الفَرْدُ

جمع الله الممالك في سلك ملكه ، وجعل أقطار الأرض جارية في حوزته وملكه وأيد دولته المشرقة الليالي والأيام الى قيام الساعة ، وساعة القيام .

---

(٦٤٤) في ك (سنة عشر وتسعمائة) ، وفي أ (سنة احدى عشرة وتسعمائة)

(٦٤٥) في ك (طورسن) ، وفي أ (توربين) .

(٦٤٦) سقطت كلمة (بن قراخان) من (ك) و (أ).

واجتمعت في حضرة الوالد بجماعة من الأعيان ، ورؤساء العصر والأوان : ممن حلّى بهم الدهر جيده ، وملكهم الفضل طارفه وتليده ،فاكتحل برؤياهم جفني القريح ، وهبّت بعرف ريّاهم لكتابي هذا أطيب ريح .

فمنهم العلامة الوحيد ، القدوة الفهّامة الفريد ، أعلم العلماء الأعلام ، وعمدة العظماء الفخام ، امام المنظوم والمنثور ، حامل لواء علميهما المأثور ، الاستاذ الأعظم والملاذ الأنبل الافخم ، مولانا الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم الشامي لا زال في أعلى المراتب سامي . وهو الامام الذي ألقت اليه العلوم مقالدها ، وقلّدته الفهوم طارفها وتالدها ، فأضحت بسنى أنواره ساطعة ، وبشبا أفكاره قاطعة ، فهو يتحلّى مع فضله الوافر وصبحه السافر ، بأدب يعقد عليه الخنصر على ما يكشف من ابهامه ، ويقرطس شواكل الغرض بصوائب سهامه . وأقلّ ما يعدّ من مأثوره جمعه بين منظوم الأدب ومنثوره ، ووصفه بانّه اذا نثر أخجل العقود في النحور ، واذا نظم استنزل الدراري من الأفلاك واستخرج الدرر من البحور ، وما وراء ذلك من أفانين العلوم ، فهو لدى كلّ علم من البديهي المعلوم ، وهو الذي أوضح لي من الشعر طرائقه ، وعرّفني (سائغه ورائقه)(٦٤٧) ، وعنه أخذت علمي النحو والبيان، وبعض أبواب الفقه والحساب ، فعادت عليّ بركات أنفاسه ، ولاحت لي لوامع نبراسه ، وحقّ لي أن أنشد بين يدي هذا المرشد :

ولـو لـم ألقَ غيرك في اغترابي ... لكانَ لقاؤك الخطرَ الجزيلا(٦٤٨)

وقد أثبت من غرر كلامه ودرر نظامه ما يُستنشق له ريّا ، ويُباهى به عقد الثريّا . فمن ذلك ما أنشدنيه شفاهاً وهو قوله :

رقّتْ شمائله فقلتُ نسيمُ ... وزكَتْ خلائقه فقلت شَميمُ
قَصرَ الكلامَ على المَلام وانّما ... لِلَّحظِ في وَجَناتِه تكليمُ
شَرقَتْ معاطفه بأفواه الصّبا ... وجَرى عليه بَضاضَةٌ ونعيمُ
قد كادَ تَشربُه العيونُ لطافةً ... لكنَّ سيفَ لحاظِه مَسْمُومُ

ومن بديع شعره ، وسحر بيانه أو بيان سحره :

اذا أبصرتُ شخصَكَ قلتُ بدرٌ ... يلوحُ وأنتَ انسانُ العيونِ
جَرى ماءُ الحياةِ بفيكَ حتّى ... أمِنتَ عليكَ من رَيبِ المنونِ

وقوله من قصيدة فريدة :

طارتَ بلبّكَ حيثُ طار بها الهوى ... وَرقاءُ قطّع نوحُها الأكبادا

---

(٦٤٧) في ك (سابقه ورائقه) . وفي ا (سابقه ورائقه) .
(٦٤٨) الخطر ــ هنا ــ : الشرف وارتفاع القدر .

غُنّتك أحوجُ ما تكونُ الى البُكا | هل تُحسنينَ لواجدٍ اسعادا
ومُزيِّفٍ للحبِّ عندي قالَ لي | والعيسُ تقدحُ للفراقِ زِنادا[649]
ما بالُ قلبكَ لا يَقرُّ قرارُهُ | أحلالَهُ طعمُ الهوى فازدادا
أمسِكْ فؤادَكَ انْ مررتَ على النّوى | فأجبتُ هل أبقى الفراقُ فؤادا
خفّضْ عليكَ من الملام فانّني | عوّدتُ قلبي حبّهم فاعتادا

وقوله من أخرى[650] :

وقد جعلتْ نفسي تحنُّ الى الهوى | حلا فيه عيشٌ من بثينةَ أومرّا
وأرسلتُ قلبي نحوَ تيماءَ رائداً | الى الخفِراتِ البيض والشُّدَّنِ العُفْرا
تعرّفَ منها كلَّ ليماءَ خاذلٍ | هي الرّيمُ لولا أنّ في طرفها فترا
من الظّبياتِ الرُّؤدِ لو أنّ حسنَها | يُكلّمُها أبدتْ على حسنِها كِبْرا
وآخر إنْ عرّفتُه الشوقَ راعني | بصدٍّ كأنّي قد أبنتُ له وِتْرا[651]
اناشدُ فيه البدرَ والبدرُ غائرٌ | وأسألُ عنه الرّيمَ وهو به مُغْرى
وأسترشدُ الشِّعرى العَبُور وقلّما | تَبينُ لنا عن ليلِ طُرّته الشِّعرى
فما ركبَ البيداءَ لو لم يكنْ رَشاً | ولا صدعَ الدّيجورَ لو لم يكنْ بدرا
لحاظٌ كأنَّ السِّحرَ فيها علامةٌ | تعلّمَ هاروتُ الكهانةَ والسِّحرا
وقدٌّ هو الغصنُ الرطيبُ كأنّما | كستْه تلابيبُ الصّبا ورَقاً نضْرا
رَنتْ على الواشينَ فيه مسامعاً | طريقُ الرّدى منها الى كبدي وَعْرا
أعاذلتي ــ واللومُ لؤمٌ ــ ألم ترَيْ | حشاشتيَ الحرّى ومقلتيَ العبْرى[652]
وأذنيَ لا تُصغي الى متكلّمٍ | كأنّ بها عن كلِّ لائمةٍ وَقْرا
بفيكَ الثّرى ما أنتَ والنّصحُ انّما | رأيتُ بعينيكَ الخيانةَ والغدْرا
وما للصّبا ــ يا ويحَ نفسي من الصّبا ــ | تبيتُ تُناجي طولَ ليلتِها البدْرا
تُطارحُه ــ والقولُ حقٌّ وباطلٌ ــ | أحاديثَ لا تُبقي لمستودَعٍ سِرّا
وتُلقي على النّمامِ فضلَ ردائها | فيعرفُ للأشواقِ في طيِّها نَشْرا

---

(٦٤٩) في سلافة العصر/٣٤١ (ومهون للوجد عندي).
(٦٥٠) القصيدة في أنوار الربيع ١٤١/٤ ، وسلافة العصر/٣٤١ ؛ وخلاصة الاثر ٦٨/٤ ؛ ونفحة الريحانة ٣٥٥/٢ ؛ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف .
(٦٥١) لا وجود لهذا البيت في (ك) .
(٦٥٢) لا يوجد في (ع) و (أ) والمصادر الاربعة المذكورة آنفاً من هذا البيت غير صدره . ثم الحق به عجز البيت الذي بعده ؛ فلفق منهما بيتاً واهمل الباقي . ما اثبته عن (ك) .

يُعانقها خوفَ النَّوى ثمَّ تنثني   تمزّقُ من غيظٍ على قدكِ الأزْرا
ألمّا ترَى بان النّقا كيفَ هذه   تحيلُ بعِطْفَيها حنوّاً على الأخرى
وكيفَ وشَى غُصنٌ الى غُصنٍ هَوىً   ومن رشأٍ يُوحي الى رَشأٍ ذِكرا[٦٥٣]
هما عَذَلانا في الهوى غير انّني   عذرتُ الصَّبا لو تَقبلينَ لها عُذْرا
هبيها ـ فَدتكِ النّفسُ ـ راحَت تَسرُّه   اليها فقد أبدَتْهُ وهي به سَكرى
على أنّها لو شايَعَتْ كُثُبَ النَّقا   وشيحَ الخُزامى انّما حمَلَتْ عِطرا[٦٥٤]

ومن نظمه الذي هو أبهى من نظم العقود ،وأشهى من سلافة المنقود قوله :

آهِ يا غصنَ النَّقا ما أميَلَكْ   جلَّ يا غُصنَ النَّقا من عَدَّلَكْ
قَد قَضَى لي بتَباريحِ الجَوى   مَن قَضى بالحُبِّ لي والحُسنِ لكْ
أكلَ الحبُّ فُؤادي بَعدَ ما   لاكَ منّي ما تَمنّى وعَلَكْ
هَلكَ الشّاميُّ وجداً وأسىً   ما يُبالي يا حَياتي لو هَلَكْ
قلْ لي فيكَ غَراماً وجَوىً   قَتَلَ اللّهُ عذولاً قَتَلَكْ[٦٥٥]
حكم اللّهُ لِفَسودَيَّ على   تَسخَةِ الشَّيبِ وتَسويدِ الحَلَكْ
أتراهُم قَد دَرَوْا أيَّ دَمٍ   هَرَقَ الواشي على تِلكَ الفَلَكْ[٦٥٦]
يا غُرابَ البَينِ لا كنتَ ولا   كانَ واشٍ دَبَّ فيهم وسَلَكْ
أخذوا منّا وأعطَوْا ما اشتَهوا   ما كَذا يَحكمُ فينا من مَلَكْ
جُرْتَ في الحُكم على أهلِ الهَوى   لا تَخَفْ فالأمرُ للّهِ ولكْ
ليتَ شِعري أمَليكٌ في الوَرى   أنتَ يا إنسانَ عَيني أم مَلَكْ
حكمَ الدَّهرُ عَلينا بالنّوى   هكذا تفعلُ أدْوارُ الفلَكْ

(فلقد راق لي هذا النظم فنظمت عليه وقلت مستعيناً بالله)[٦٥٧] :

آهِ يا حبلَ النّوى ما أطْوَلَكْ   قطعَ اللّهُ زَماناً وَصَلَكْ

---

(٦٥٣) في نفحة الريحانة لفق من صدر هذا البيت وعجز البيت الذي بعده بيت واهمل الباقي .

(٦٥٤) (شيح الخزامى) كذا ورد في الاصول ،والمصادر الاخرى عدا انوار الربيع فالذي فيه (ريح الخزامى) .

(٦٥٥) في ك ، و أ (عدوا) مكان (عذولا) .

(٦٥٦) الفلك (بفتحتين) جمع الفلكة (بالتحريك) : قطعة الارض المستديرة المرتفعة عما حولها . في نفحة الريحانة ٣٧٠/٤ (اتراهم قد راوا) وجاء البيت في سلافة العصر ٣٤١/ في آخر القصيدة .

(٦٥٧) في ك (قلت : ولما رايت هذا النظم راق لي فنظمت على روية وقلت :) .

حَكَمَتْ بالبُعدِ أسبابُ النَّوى وقَضى فينا بما شاءَ الفَلَكْ[658]

ذبتَ يا قلبُ غَليلاً بعدَهم وبهم ما كانَ أروى غَلَلَكْ

كَمْ وكَمْ من أملٍ نِلتَ بِهم حيثُ لم تَقضِ اللَّيالي أمَلَكْ

ليتَ دَهراً كانَ أغراكَ هوىً بهمُ قد كانَ يوماً عَذَلَكْ

أيُّها النَّائي على وَجْدٍ بِنا بَعدَ ما حازَ فؤادي ومَلَكْ

أعجَلَ اللَّهُ زَماناً أعجَلَكْ أترى ما ضَرَّهُ لو أمهَلَكْ[659]

ذبتُ واللَّهِ غَراماً وأسىً من فِراقٍ شاكَ قَلبي وسَلَكْ[660]

هل تَرى بَعدَ التَّنائي والنَّوى رَجعةً يَحيا بها مَن قد هَلَكْ[661]

ان تَعُدْ يوماً على حُكمِ الهَوى تَجِدِ القَلبَ كما قد كانَ لَكْ[662]

وأنشدته يوماً وقد أنشدني شيئاً من شعره

ما نَفثَةُ السِّحرِ الاّ شِعرُكَ السَّامي يا مَن عَلا: كلَّ نَثَّارٍ ونَظّامٍ[663]

لأنتَ أفصحُ من لاقيتُ من يَمَنٍ ومِن شَآمٍ على الاطلاقِ يا شامي

فأجاب بديهة :

رفعتَ يا ابنَ نظامِ الدِّين أعلامي نوَّهتَ باسْمي وان كنَّيتَ بالشّامي

لم ألتفِتْ في حِماكم بينَ أقوامي الاّ رأيتُ الغِنَى خَلفي وقُدّامي

ثم كتب اليّ بهذه الأبيات المعمورة :

خبَّرتنا الحُظوظُ أن سَوفَ يَحيا بعليٍّ مَيْتُ السُّؤالِ ويَحيى[664]

فهُما ما هُما من المجدِ غُصْنا دَوحةٍ قد زَكَتْ نَماءً وفَيّا[665]

ما بَدا لي أبوهُما النَّدبُ الاّ ورأيتُ الغِنَى يلوحُ عَلَيَّا

بهمُ يُستَقى الغَمامُ ويُمرى دَرُّهُ الجَودُ لا بنَوءِ الثريّا

---

(٦٥٨) في الديوان (حكم الدهر بأسباب النوى) .

(٦٥٩) رواية الديوان للبيت :

عجل الدهر ولم يرفق بنا آه يا دهر النوى ما اعجلك

(٦٦٠) في الديوان (من فراق لاك قلبي وعلك) .

(٦٦١) في الديوان (بعد التنائي لهم) .

(٦٦٢) في الديوان (ان تعد يوما على رغم النوى) .

(٦٦٣) في ك (سما) مكان (علا) .

(٦٦٤) (يحيى) هو محمد يحيى اخو المؤلف ؛ تقدم التعريف به .

(٦٦٥) في ك (نموا ورقيا) .

ما رجوتُ النَّوالَ الاّ اشارَتْ راحتا أحمدٍ اليَّ اليّا
علَّمتني هِباتُ أحمدَ كيفَ ال جُودُ حتى وهَبْتُ ما في يديّا
عِفتُ حتى المرآة رغبةَ ألاّ تبصِرُ العَينُ غيرَ مرآهُ حيّا
حبّذا أنتمُ مُلوكاً اذا هبَّتْ شَمالٌ وقامَ سوقُ الحُمَيّا

ومن بديع مديحه قوله في الوالد من قصيدة :

وانَّ في الشَّعَراتِ البيضِ لو عَلِمُوا نُوراً لعَيْني ونُوّاراً على عُودي
بيضٌ وسودٌ اذا ما استجمَعا حَسُنا حُسنَ البَياضِ على أحْداقِها السُّودِ
كم للزمانِ ولا أخشَى بوائقَهُ من ضِنَّةٍ ولمِينِ المُلْكِ من جُودِ[٦٦٦]
عَفُّ الشبيبةِ مَيمُونُ النَّقيبةِ مَنْ صُورُ الكتيبةِ مأمونُ المَواعيدِ
أخلاقُ أحمدَ في تَقوَى أبي حَسَنٍ وحسنُ يُوسفَ في مُلْكِ ابن داوُدِ
لا يَحسُنُ الشعرُ الاّ في مَدائحِهِ كالدُّرِّ أحْسَنُ ما يَبدُو على الجِيدِ

ومما انشدنيه لغيره قول السيد أحمد الصفوي الدمشقي[٦٦٧] :

صَهٍ يا حمامُ فلستَ المَشُوقُ ولا باتَ حالُكَ فيها كحالي
فَما مَن تَباكى كمَا مَن بَكَى ودمعُ الأسَى غيرُ دَمعِ الدَّلالِ[٦٦٨]

قلت : وهو من قول مهيار الديلمي[٦٦٩] :

أبْكي وتَبكي غيرَ انَّ الأسَى دمُوعُهُ غير دمُوعِ الدَّلالْ

وأنشدني لصدقة الشامي :

في خَدِّهِ عِرقٌ بَدا ذا حُمرةٍ لصَفائِهِ
هذا يُصَدِّقُ قولَهم الماءُ لونُ إنائِهِ

وأنشدني للأمير الخطير ، والهمام الكبير الأمير منجك[٦٧٠] :

دُنُوّاً فقَد أوهَى تجلُّدي البُعدُ ووَصْلاً فقد أدْمَى جَوانحي الصَّدُّ

---

(٦٦٦) في ك (من طعنة) مكان (من ضنة) .
(٦٦٧) (الصفوي) كذا ورد في الاصول ، وانوار الربيع . وفي سلافة العصر (الصفدي) . ولعله السيد احمد بن السيد علي الصفوري المتوفى سنة ١٠٤٣هـ ، او احمد بن محمد الصفدي المتوفى سنة ١١٠٠هـ (يراجع انوار الربيع ٤/١٧٠ ونفحة الريحانة ١/٤٠٩) .
(٦٦٨) (كما من بكى) كذا ورد في ع ؛ وسلافة العصر ، وفي ك ، و أ ؛ وانوار الربيع (كمن قد بكى) .
(٦٦٩) هو ابو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي . توفي سنة ٤٢٨هـ (انوار الربيع ١/٤٢) .
(٦٧٠) هو الامير الشاعر منجك بن محمد بن منجك . توفي سنة ١٠٨٠هـ (معجم المؤلفين ١٣/٨) .

أجنُّ غراماً فيكَ خيفَـةَ كاشحٍ ومِن مَدمَعي وَدْق" ومن كبَدي وقْدُ
وبي فوقَ ما بالنَّاسِ من لاعجِ الهوى ولكنْ أبى أنْ يَجزَعَ الأسدُ الوَرْدُ
فيا مَن يَبينُ الرُّشدُ فيمنْ احِبُّـهُ مَتى يَلتقي الحبُّ المبرِّحُ والرُّشدُ
تَلاعبتُ بالأشْواقِ حتى لَعبْنَ بي وماكنتُ أدْري أنَّ هزلَ الهَوى جِدُّ
بُليتُ بقـــاسٍ لا يَرقُّ فـُؤادُهُ عليَّ وها قد رَقَّ لي الحَجَرُ الصَّلْدُ
أعاني بـه ما يُعجزُ الدَّهرَ بَعضُهُ وأحملُ ما لَنْدَ كلَّ عن حَمْله الجَهْدُ
وأدفـــعُ عنـــهُ النَّفسَ وهي عَصيَّــــة"
وهَـــلْ يُمكنُ الظمــآنُ عَن مَوْرِدٍ رَدُّ(٦٧١)
اذا جئتُـه يَـوماً لبَثِّ شَكِيَّـةٍ أروحُ بأشجـانٍ على مثلِهـا أغـْدو
تهــدَّدُني من مُقلتَيْـــهِ اذا رَنا قواضبُ مما يَطبَعِ الكُهُ لا الهِنْـدُ
حِـداد" يلوحُ الموتُ في صَفَحاتِهـا مَواضٍ لهـا في كلِّ جارحـةٍ غِمدُ
اشـاقُ اذا ما عَنَّ في القلـبِ ذِكرُهُ أطرَبُ ما بِتَ اللِّسانُ بـه يَشـدو

ومنهم السـيد الجليل ، الأيِّد المثيل(٦٧٢) ،المتفرع من دوحة الرسالة والنبوة ، المترعرع من سرحة البسالة والفتوة،نَورُ حدقة الفضل والسيادة نَوْرُ حديقة المجد والسعادة ، ذو الجلالة التي شاع صيتها في الآفاق ، والإبالة(٦٧٣) التي انعقدعليها الاجماع والاتفاق . السيد الشريف ، السند الحنيف : عمّار بن الملك الحي ، ولقد كان يجمعني واياه مجلس ولدي فنتلاقى ملاقـاة الأجسام والارواح ، وتتصافى مصافاة الماء والراح ، وهوكهـل شبّت بالظرف(٦٧٥) شمائله ، وزرّت على شخص العرف غلائله . يغدو ويروح بجسم كلّهروح . وقد رأيت جماعة من أبناء جنسه. فلم أرَ من يدانيه في جوده وبأسه . أمّا جوده فضرّةالبحار ، وأمّا بأسه فأشهر من الشمس في رائعة النهار ، وناهيك بمن تحدّر من سـلالة أكابر ،ورقاه أسرّة ومنابر ، وربّما كانت تجمعنا حلبة أدهم وكميت ، أو بيت شعر لم يتحكّم عليه لو،ولاليت ، فننتقل من متن جواد الى شـرح بيت ، ولا أنسى قوله وقد سابقته قبل موته بأيّام قلائلغدت لفوته ولم يدر أنّ المنايا تسابقه ، وغمرها السابح(٦٧٦) لاحقه ، تحته مهر كلف به كلف أبيمحجن(٦٧٧) بالعميّا ، أو ابن أبي ربيعـة(*)

---

(٦٧١) في ك (عن ورده) مكان (عن مورد) .
(٦٧٢) الأيِّد : القوي . المثيل : الفاضل . في ك(الفاقد المثيل) .
(٦٧٣)الابالة (بكسر الهمـزة وتسـهيل البـاء اوتشديدها) : السياسة .
(٦٧٤) توفي الشريف عمار بن بركات سنة ١٠٦٩هـ(سلافة العصر/٣١) .
(٦٧٥) في ك (شبت عن الطوق) .
(٦٧٦) الغمر : الفرس الجواد . السابح : السريعالجري . في ك (لسابق) مكان (السـابح) .
(٦٧٧) هو ابو محجن الثقفي عمرو بن حبيب . توفيسنة ٣٠هـ (الاعلام ٥/٢٤٣) .

بسحبوته الثريا ، قريب الرياضة سريع الافاضة،فقال لي وهو يركضه : ان هلك فمنك عوضه ، فكان هو الهالك ، ولو أمكن لكنت عوضه من المهالك ، وله شعر يفعل بالألباب فعل السحر ، أثبت منه أحلى من جني النحل ، وأجدى من ندى القطر في البلد المحل ، فمن ذلك قوله وهو مما كتبه الى الوالد :

زرتُ خِلاً صُبيحةً فحَبَاني بسؤالٍ أشفَى وأرغَمَ شاني(٦٧٨)
قالَ لما نظرتُ نورَ مُحيّا هُ ونلتُ المُنى وكلَّ الأماني(٦٧٩)
كيفَ أصبحتَ كيفَ أمسَيْتَ ممّا يُنبتُ الحبُّ في قلوبِ الغَواني
فتحرَّجتُ أن افوهَ بما قد كانَ منّي طَبْعاً مَدى الأزمانِ
يا أخا المَجدِ والمكارمِ والفَضْ لِ ومَن لا أرى لهُ اليومَ ثاني
أدرِكْ ادْرِكْ متيّماً في هواكم قبلَ تسطُو به يدُ الحِدْثانِ(٦٨٠)
وابقَ واسلمْ منعّماً في سُرُورٍ ما تغنّتْ وُرْقٌ على غُصنٍ بانِ

فأجابه الوالد بقصيدة طنانة مطلعها :

ليت شعري متى يكون التداني من بلاد بها الحسان الغواني

يقول فيها :

كَلِماتٌ لكنّها كالدَّراري وسُطُورٌ حَوَتْ بَديعَ المعاني
قد أتَتْ من أخٍ شَقيقِ المعالي فائقِ الأصلِ غرةٍ في الزَّمانِ
صافيَ الودِّ صافيَ القلبِ قَرْمٍ كعبُهُ قد علا على كِيوانِ(٦٨١)
ذاكراً فيها تَزايُدَ شَوقٍ ووُلوعاً به مَدى الأزْمانِ
فَفهمتُ الذي نحاهُ ولكنْ ليتَ شِعري يَدري بما قد دَهاني
أنا قيسٌ في الحبِّ بل هو دُوني لا جَميلٌ حالي ولا نَجلُ هاني(٦٨٢)
يا أخا العَزمِ ـ قد سَلبتَ ـ فوجدي طافحٌ زائدٌ بغيرِ تَوانِ
فَلِحَتْفي أبصرتُ مَن قد رَماني وعناءٌ تَصَيُّدُ الغِزْلانِ

---

(٦٧٨) اشفى : اهلك . شاني : شانيء .

(٦٧٩) في ك (ونلت المنى به والاماني) .

(٦٨٠) في سلافة العصر/٣٣ (واكففن عنه صولة الحدثان) .

(٦٨١) في ك (خالص الود خالص القلب) وفي سلافة العصر/٣٤ (كعبة المجد في ذرى كيوان) . وفي نفحة الريحانة ٤/٣٤ (كعبة قد علا) .

(٦٨٢) في سلافة العصر ، ونفحة الريحانة (ولا كابن هاني) .

انْ تَشا شَرحَ حـالَ صَبٍّ كئيبٍ　　فلقـد نالَه بَديـعُ البَيـانِ[٦٨٣]
(مَرضي من مَريضـةِ الأجفـانِ　　علّلاني بذكـرها علّلاني)[٦٨٤]

وكنت اول دخولي هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضمّنتها التبرم من الاغتراب والبعاد ، أقول فيها من المديح :

أرى فؤادي وان ضاقَتْ مسالكُـه　　بمَدح نَجلِ رسـولِ اللّـه جذْلانا
عمّارُ أبنيةِ المجدِ الذي رَفَعَتْ　　آباؤه الغـرُّ مـن نادِيـه أرْكانا
السّيدُ الماجد النّدبُ الشّريفُ ومن　　علا على ذِرْوَةِ العَلْياءِ مُذْ كانا[٦٨٥]

فأجابني بقصيدة أولها :

يا مَـن تذكّـرَ خِـلّاناً وجِـيرانا　　وصارَ نَديمي سَمير النّجـم سَهْرانا
صـادٍ الى مَوردٍ قـد كان يألفُـه　　عَذبٍ بـه يَشتَفي من كانَ وَلْهانا
لـه بـه مرتـعٌ طابَتْ مواردُهُ　　واليـومَ بالهنـدِ يا للّـهِ ما حـانا
يا ماجِداً حازَ سَبْقاً في القَريض وفي　　نَهـجِ البَلاغـةِ حتى فاقَ أقرانا
أحسنتَ لا زلتَ في أمْنٍ وفي دَعـةٍ　　جزاكَ ربُّكَ بالاحسـانِ احسـانا
وحـقِّ جـدِّكَ انَّ العينَ في غرقٍ　　والقلبَ في حُرقٍ وَجْـداً لمـا آنا
عليـكَ بالصّبرِ يا مولايَ مُعتصماً　　انَّ النّفسَ غريبٌ حيثمـا كانـا
كـذا اللّيـالي عَهـدْناها مُبدّلـةً　　بالقُربِ بُعداً وبَعد الوصلِ هِجْرانا
فلا رأيتَ مَـدى الأيّـام حادِثـةً　　مـن الزّمـانِ ولا همّـاً وأحـزانا

ومنهـا :

قد ضاقَ صَدري بما أبدَيْتَ من كمدٍ　　من لاعـجِ البَينِ ليتَ البَينَ لا كانا
لكنَّ لي أمَلاً في اللّـه خالِقِنـا　　وحُسنُ ظنّي مَتى نَدعـوه أوْلانا
أنْ يَجمَع الشّملَ في تلكَ البِقاعِ وأن　　يَروي غليلَ صَدٍ ما زالَ حَرّانا[٦٨٦]
بحـقِّ آبائكَ الغـرِّ الكرامِ ومَن　　غَدوا لنا عن جَميع النّاسِ أعوانا[٦٨٧]

---

(٦٨٣) في ك ، و ا (بديع الزمان) وفي سلافة العصرونفحة الريحانة (بديع الاماني) .
(٦٨٤) في نفحة الريحانة (عللاني بوصلها) . قال المؤلف في كتابه سلافة العصر / ٣٤ : هذا البيت مطلع قصيدة لمحيي الدين بن عربي ، واورد بعده ثلاثة ابيات . توفي ابن عربي سنة ٦٣٨هـ (معجم المؤلفين ١١/٤٠) .
(٦٨٥) رواية الديوان لعجز البيت هكـذا (قد بذ بالفضل اكفاءا واقرانا) .
(٦٨٦) ورد عجز البيت في ك كالاتي (نرى هنالك اخوانا واخدانا) .
(٦٨٧) في سلافة العصر (دون كل الناس اعوانا) . ولا وجود للبيت في ك ، و ا .

ومن شعره قوله مذيّلاً بيت أبي زمعة(٦٨٨) جدّ أمية بن أبي الصلت ومادحاً الوالد :

(اشرَبْ هنيئاً عليكَ التّاجُ مُرتَفِقاً ... في رأسِ غُمدانَ داراً منكَ مِحْلالا)

تَسعى اليكَ بها هَيفاءُ غانيةٌ ... ميّاسةُ القدِّ كَحْلا الطّرْفِ مِكْسالا

اذا تَثنّت كغصنِ البانِ من تَرفٍ ... وانْ تجلّت كبَدْرٍ زانَ تِمثالا(٦٨٩)

كأنّها ـ وأدام اللهُ بهجتَها ـ ... تكوّنَتْ في مُحيّا دَهرِنا خالا(٦٩٠)

وكيفَ لا وهيَ أمسَت فيه ساحبةً ... بخدمةِ السيّدِ المِفْضالِ أذْيالا

ذاكَ الذي جلَّ عن تَنْويهِ تَسْميةٍ ... شَمسٌ عَلَتْ هَل تَرى للشمسِ أمثالا

الباسِمِ الثغْرِ والأبطالُ عابِسةٌ ... والباذلُ المالَ لم يُتْبِعهُ أنكالا

عارٍ من العارِ كاسٍ من مَحامِدِه ... لا يعرفُ الخُلْفَ في الأقوالِ ان قالا

انْ قالَ أفحم نَدبَ القومِ مِقوَلُهُ ... أوصالَ أخجلَ ليثَ الغابِ ان صالا(٦٩١)

علا بهِ النّسبُ الوضّاحُ مَنزلةً ... عن أن يماثلَ إعظاماً وإجلالا

خُذْها رَبيبةَ فكرٍ طالما حُجِبَتْ ... لولا عُلاكَ وودٌّ قَطُّ ما حالا

واسمَحْ بفَضْلِكَ عن تقصيرِ مُنشِئِها ... وحُسنُ بِشرِكَ لم يَبرَحْ لها فالا(٦٩٢)

ثم الصّلاةُ على أزكى الوَرى نَسَباً ... وآلهِ الغُرِّ تفصيلاً وإجمالا

قلت : ولقد رأيت هذا المادح ساحباً أذيالَ العزِّ والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيّد المفضال وقد أنزله بأعزِّ مكان ، وأحلّه محلَّ ابن ذي يزن في رأس غمدان ، حتى وعده بوعد شام من وميض بارقة السعد ، فلم يلبث أن استوفى ملء مكياله ، وأهابت به دواعي آجاله ، فوافت المسكين منيّته قبل أن تقضى أمنيّته ، وهكذا خلق الدهر العُرام(٦٩٣) ، وكم حسرات في نفوس كرام ، وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين وألف ، روّح الله روحه ، ونوّرَ برحمته ضريحه ، وقلت أرثيه :

لنا كلَّ يومٍ رنّةٌ وعَويلُ ... وخطبٌ يكلُّ الرأيُ وهو صَقيلُ

بكيتُ لو انّ الدّمعَ يُرجِعُ ميّتاً ... وأعولتُ لو أجْدى الحَزينَ عَويلُ

---

(٦٨٨) القول بانه لابي الصلت والد امية اشهر ، وسيرد بيان ذلك .

(٦٨٩) في ك (منعطفا) مكان (من ترف) .

(٦٩٠) في ك (عصرها) مكان (دهرنا) ، وورد عجز البيت في نفحة الريحانة ٢٠/٤ (شمس على فلك اشراقها طالا) وفي خلاصة الاثر ٢٠٦/٣ (ظبي رنا فسبى تيها وادلالا) .

(٦٩١) في ك (ان قال افحم طلق القول مقوله ـ اوجال . . .) .

(٦٩٢) في سلافة العصر (واصفح) مكان (واسمح) و (لم يبخس) مكان (لم يبرح) .

(٦٩٣) العرام (بالضم) : الشرس .

نعا النعي دهراً لا تزال صروفه | تعول علينا دائماً وتغول(٦٩٤)

علامَ وفينا قد أصاب مقاتلي | وغادرني هامي الدموع أعول(٦٩٥)

وحمّلني خطباً تضاءلت دونه | وما أنا قدماً للخطوب حمول(٦٩٦)

بموت كريم ماجد وابن ماجد | له العز دار والعلاء مقيل

فتىً قد عنت يوم الهياج له القنا | وراح الحسام العضب وهو ذليل(٦٩٧)

بكاه القنا الخطّيّ علماً بأنه | كسير وإن المشرفيّ كليل

فمن للعوالي بعد كفّيه والندى | ومن في صفوف الناكثين يجول

ومن بعده للسيف والضيف والعلى | ومن بعده للمكرمات كفيل

ربيب علاً شحّ الزمان بمثله | وكل زمان بالكرام بخيل

ولما نعى الناعي به ضاق بي الفضا | وراحت دموعي الجامدات تسيل

وهيهات أن تأتي النساء بمثله | ويخلف عنه في الأنام بديل

سأبكيك يا عمّار ما ناح طائر | وما ندبت بعد الرحيل طلول

مصابي وإن طوّلته عنك قاصر | ودمعي وإن أكثرت فيك قليل

سلكت وأسلكت الأسى في حشاشتي | ممرّ سبيل ما سواه سبيل

لك اليوم في قلبي مكان مودّة | ودادك فيه ما حييت نزيل

فإن هاطلات السحب شحّت بسقيها | سقاك من الجفن القريح هطول(٦٩٨)

عليك سلام الله مني تحيّة | مدى الدهر ما غال البريّة غول(٦٩٩)

وبيت أبي زمعة الذي ذيّله السيد المذكور هو من قصيدة له يمدح بها معديكرب بن سيف بن ذي يزن(٧٠٠) لما انتقذ ملك اليمن من الحبشة بالجيوش التي بعثها معه كسرى، وجاءه الوفود من العرب تهنئه، وفيهم عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، وخويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، وأبو زمعة المذكور، فدخلوا عليه وهو في أعلى قصره المعروف بغمدان بمدينة

(٦٩٤) في الاصول (لم يزل متشمتا ـ بطول) والتصويب من الديوان. تعول: تجور.

(٦٩٥) في ك (وغادر قلبي بالدموع يسيل).

(٦٩٦) في ك (وحملني خطبا يؤد بيذبل).

(٦٩٧) في ك (فتى اذعنت).

(٦٩٨) في ك (فان بخلت سحب الغمام بسقيها).

(٦٩٩) في ك (مدى الدهر ما هبت صبا وقبول).

(٧٠٠) هذه رواية مروج الذهب ٨٤/٢، اما سائر المصادر الاخرى كالطبري ١٤٧/٢ والشعر والشعراء ٢٧١/١، والعقد الفريد ٢٣/٢ انها لابي الصلت والد امية. وفي سيرة ابن هشام ٦٥/١ (وتروى لامية بن ابي الصلت) وكلهم متفقون على كونها في مدح سيف بن ذي يزن.

صنعاء . وهو متضمخ بالعبير وسواد المسك يلوح في مفرقه ، وسيفه بين يديه ، وعلى يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك ، وأبناء المقاول(٧٠١) ،فتكلمت الخطباء ونطقت الزعماء وقد تقدمهم عبدالمطلب بن هاشم فقال :

أن الله جل جلاله قد أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً ، شامخاً باذخا ، وانبتك نباتاً حسناً طابت أرومته . وعزت جرثومته ،وثبت اصله وبسق فرعه في أكرم معدن ، وأطيب موطن فأنت ـ ابيت اللعن ـ رأس العرب وربيعها الذي يخصب ، وأنت أيتها الملك ذروة العرب التي اليها تنقاد ، وعمودها الذي عليه(٧٠٢) العماد ، ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن يخمل ذكر من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه ، فنحن وفد التهنئة لاوفد المرزأة ،فقال له الملك : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف . قال : ادن ،فدنا، ثم أقبل عليه وعلى الوافدين فقال لهم : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ،وملكاً ربحلاً ، يعطي عطاء جزلاً . قد سمع الملك مقالتكم ، وعرف قرابتكم ،وقبل وسيلتكم . فأنتم أهل الليل وأهل النهار ، ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم . ثم قام أبو زمعة جد أمية ابن أبي الصلت فأنشد(٧٠٣) :

ليَطلب الوِترَ أمثالُ ابن ذي يَزَنٍ ... ريَّمَ في البَحرِ للأعداءِ أحوالا(٧٠٤)
أتى هِرَقْلَ وقد شالَتْ نعامتُهُ ... فلم يَجِدْ عندَه النّصر الذي سالا
ثم انتهى عندَ كِسْرى بعدَ تاسعةٍ ... مِنَ السّنينَ يُهينُ النّفسَ والمالا
حتّى أتى ببَني الأحرارِ يَحمِلُهُمْ ... تَخالُهم فوقَ مَتنِ الأرضِ أجْبالا
مَن مثلُ كِسْرى شَهِنْشاهِ المُلوكِ لهُ
[أو مثلُ وهرِزَ يومَ الجَيشِ اذْ صالا](٧٠٥)
للهِ درُّهُم من فِتيةٍ صُبُرٍ ... ما إن رأيتَ لهم في النّاسِ أمثالا
بِيضٌ مَرازِبَةٌ غُلْبٌ جحاجِحَةٌ ... اسْدٌ تربّبُ في الغَيْضاتِ أشْبالا
يرمُون عن شُدُفٍ كأنّها غُبُطٌ ... في زَمْخَرٍ يُعجِلُ المَرْميَّ إعجالا(٧٠٦)

---

(٧٠١) المقاول : جمع المقول ، وهو بلغة اهل اليمن . القيل (بالفتح) وهو هنا : الرئيس الذي هو دون الملك .

(٧٠٢) في ع و ك (اليه) مكان (عليه) والمثبت من (ا) وهو موافق لرواية مروج الذهب .

(٧٠٣) في رواية الشعر اختلاف بين المصادر المذكورة ، وبينها وبين المثبت هنا .

(٧٠٤) ريّم بالمكان : اقام فيه .

(٧٠٥) ورد عجز البيت في الاصول محرف هكذا (مثل وهذا يؤم الجيش ارسالا) والتصويب من الطبري .

(٧٠٦) الشدف (بضمتين) جمع الشدفاء : القوس العوجاء . الغبط : بضمتين) جمع الغبيط : الرحل يشد عليه الهودج ، او رحل قتبه واحناؤه واحدة . والزمخر : النشاب . في الاصول (سدف) مكان (شدف) وفي ع (بزمخر) وفي ك (من مجرف) مكان (في زمخر) والتصويب من الطبري وابن هشام .

لا يَضجرُونَ وان كلَّتْ بوارقُهُم ... ولا ترى منهمُ في الطَّعنِ مَيّالا
أرسلتَ أسْداً على سُودِ الكِلابِ فقد ... أمسى شَريدُهمُ في الأرضِ فُلّالا
فاشرَبْ هَنيئاً عليكَ التاجُ مُرتَفقاً ... في رأسِ غُمدانَ داراً منكَ مِحلالا[٧٠٧]
ثمَّ اطّلي المِسْكَ اذ شالَتْ نعامتُهُم ... وأسْبِلِ اليومَ من بُردَيْكَ إسْبالا
تلكَ المكارمُ لا قَعْبانِ من لَبَنٍ ... شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

وواقعة ابن ذي يزن وذهابه الى قيصر ،وعوده الى كسرى لمّا لم ينجده قيصر ، وانجاد كسرى له ، ومحاربته للحبشة مشهورة ومسطورةفي كتب التواريخ ، فمن أحبَّ الوقوف عليها فليطلبها من مظانها .

وكنت كتبت الى الوالد في يوم بُسط فيهبساط السرور،ونشرت به مطارف الأنس والحبور واكتنفه الانبساط والهنا ، وحفّ به ابشر من هناوهنا ، (والدست مملوء بسنى طلعته)[٧٠٨] الشريفة ، والوقت مكلوء بعليا رتبته المنيفة ،وقد عمرت المغاني برنّات الأغاني :

(اشرَبْ هَنيئاً عليكَ التاجُ مُرتفقاً) ... بصوتِ شادٍ ودَعْ شاذاً وغُمدانا[٧٠٩]
إن كانَ ألبسَتِ العَليا ابنَ ذي يَزَنٍ ... تاجاً فقد ألبسَتْكَ اليومَ تيجانا

وعلى ذلك حكى أبو نصر بن خاقان في كتابهقلائد العقيان في ترجمة المعتمد بن عبّاد قال : أخبرني ابن اقبال [الدولة][٧١٠] ابن مجاهد :انه كان عنده في يوم قد نشر من غيمة رداء ندٍ ، واسكب من قطره ماء ورد ، وأبدى من برقه لسان نار، وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حفّت بنرجس وجلنار ، والروض قد نفث رياه ، وبثّ الشكر لسقياه ، فكتب الى الطبيب الأديب [أبي][٧١١] محمد المصري :

أيُّها الصّاحِبُ الذي فارَقَتْ عَيْـ ... ـني ونَفسي منه السَّنى والسَّناءَ
نحنُ في المجلسِ الذي يَهَبُ الرّا ... حةَ والمَسْمَعَ الغِنى والغِناءَ
نَتَعاطى التي تُنَسّي من الرِّقّـ ... ـةِ واللَّذةِ الهَوى والهواءَ
فأتِهِ تُلْفِ راحةً ومحيّاً ... قد أعدّا لكَ الحَيا والحَياءَ

---

(٧٠٧) لا وجود لهذا البيت في (ك) .
(٧٠٨) في ك (والدهماء منيرة بسنى طلعته) .
(٧٠٩) شاذ : تخفيف شاذياخ وهي بستان فيهاقصر لعبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، وفي ذلك اشارة الى بيتين مدح بهما عبدالله بن طاهر سيذكرهما المؤلف بعد قليل .
(٧١٠) زيادة من قلائد العقيان / ٤ .
(٧١١) زيادة من قلائد العقيان،ونفح الطيب ٤/٢٨١ .

فوافاه والفي مجلسه قد [اتلعت][712] أباريقه أجيادها ، وأقامت فيه خيل السرور طرادها وأعطته الأماني انطباعها وانقيادها ، وأهدت الدنيا يومه مواسمها وأعيادها ، وخلعت عليه [الشمس][713] شعاعها ونشرت فيه الحدائق أيناعها ، فأديرت الراح ، وتعوطيت الاقداح ، وخامر النفوس الابتهاج والارتياح . وأظهر المعتمد من ايناسه [ما استرق][714] به النفوس جلاسه . ثم دعا بكبير فشرب به كالشمس غربت في ثبير وعندما تناولها قام المصري ينشد أبياتاً تمثلها :

اشرَبْ هَنيئاً عليكَ التاجُ مُرتَفِقاً ... بشاذِمَهْرَ ودَعْ غُمدانَ لليَمَنِ
فأنتَ أولى بتاجِ المُلكِ تَلبَسُه ... من هَوْذَةَ بنِ عليٍّ وابنِ ذي يَزَنِ

فطرب حتى زحف من مجلسه ، وأسرف في تأنسه ، وأمر فخلع عليه خلعة لا تصلح الا للخلفاء وأدناه حتى أجلسه مجلس الأكفاء ، وأمر له بدنانير عدداً ، وملأ بالمواهب له يداً . انتهى .

قلت : ووقفت في كتاب العقد لأحمد بن عبدربه القرطبي أن البيتين الذين انشدهما المصري لشاعر من أهل الري يقال له أبو زيد ، دخل على عبدالله بن طاهر[715] صاحب خراسان ، فأنشده إياهما ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ومن غريب ما يحكى عن عبدالله بن طاهر المذكور ، ما ذكر أحمد بن اسرائيل السلمي قال : كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة وأنا أحد قواده المختصين به ، فخرج علينا يوماً ومشينا بين يديه ، وهو يتمثل هذه الابيات[716] :

عَليكُم بداري فاهدِموها فانَّها ... تراثُ كَريمٍ ليسَ يَخشى العَواقِبا
اذا هَمَّ ألقَى بينَ عَينَيْه عَزمَه ... وأعرَضَ عن ذكرِ العَواقبِ جانِبا
سأغسِلُ عنّي العارَ بالسَّيفِ جالباً ... عليَّ قضاءُ اللّهِ ما كانَ جالبا

قال : فدار حول الرافقة[717] ثم رجع فجلس فنظر في قصص ورقاع ، ووقع فيها بصلات أحصيت فكانت ألف ألف درهم . فلما فرغ نظر الي مستطعماً[718] الكلام فقلت : أصلح الله الأمير ما رأيت أنبل من هذا المجلس وأحسن ، ودعوت له ثم قلت : لكنه سرف ، فقال : السرف من الشرف ،

---

(712) في ع و ك (ابلعت) وفي ا (المعت) والتصويب من قلائد العقيان ونفح الطيب .
(713) في الاصول (الشموس) والتصويب من المصدرين المذكورين .
(714) في الاصول (ما استقر) والمثبت من المصدرين المذكورين .
(715) من الامراء الاجواد كان مقدما عند المأمون . توفي سنة ٢٣٠هـ (انوار الربيع ١/١٥١) .
(716) الابيات من قصيدة لسعد بن ناشب من بني مازن بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي ، وهي في شرح الحماسة للمرزوقي ١/٦٧ ، والعقد الفريد ٣/١٤ وفي روايتها وترتيبها اختلاف .
(717) الرافقة : بلد متصل بالرقة على ضفة الفرات .
(718) استطعمه الحديث : ساله ان يحدثه .

فأردت أن أذكر الآية التي فيها «والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا»(٧١٩) فجاءت الآية الأخرى « أنه لا يحبّ المسرفين »(٧٢٠) ، فقال لي : صدق الله العظيم وما قلنا فكما قلنا . قال : ثم ضرب الدّهر ضربانه حتى اجتمعنا مع ابنه عبدالله في ذلك القصر بعينه ، فخرج علينا راكباً يتمثّل(٧٢١) :

يا أيّهـا المتمنّي أن يكـونَ فتىً مثلَ ابنِ ليلى فقد خلّى لك السُّبُلا
انظـر ثلاثَ خِـلالٍ قـد جُمِعنَ لـه
هـل سَبَّ مـن أحـدٍ أو سُبَّ أوْ بخـلا(٧٢٢)

ثم دار حول الرافقة ، ثم انصرف وجلس مجلسه وحضرناه ، واحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها وانا احصي حتى بلغت صلاته الفي الف وسبعمائة الف . ثم التفت اليَّ مستطعماً الكلام ، فدعوت له وحسّنت أفعاله فقلت نعم أعزّ الله الأمير ، السرف من الشرف ، وكررتها . فقال : لم كرّرتها ؟ فقلت أني كنت أسقطت(٧٢٣) عند ذي اليمينين(٧٢٤) وقصصت عليه القصّة فما زال يضحك ويتعجب .

رجع : ومنهم شيخ الاسلام ، وعلاّمة العلماء والأعلام ، مالك زمام الفضائل ، مرجع سائر الأفاضل ، ذو الخصال التي تميّز بها عن الأعيان والخلال التي عزت عن أن تعزّز بثان ، رافع رايات الشريعة الشريفة ، وحافظ آيات الذريعة المنيفة ، من تطابقت على فضله الألفاظ والمعاني ، وبلغت به العلوم منتهى الآمال وغايات الأماني : شيخنا ومولانا جعفر بن كمال الدين بن محمد بن سعيد بن ناصر بن جعفر بن علي بن عبدالله بن سليمان بن عيسى البحراني :

هـو طَـودُ علمٍ لا يُبارى رِفعَـةً ومحيطُ فَضلٍ لا يَزالُ مَديدا(٧٢٥)
عَلَـمٌ اذا جارَتْ صَـوائبُ غَيْرِه أبْدى لنـا رأياً لَدَيْـه سَديدا
أحيـا رِباعَ المكرُمـاتِ بفَضْلِه مِن بعدِ أن كانَت مَهامِـهَ بِيـدا
واليه ألقَى الفَضلُ صَعبَ زِمامِـه ودَنا لـه طَوْعاً وكانَ بَعيـدا
كم حُجّةٍ في الخَلقِ شـادَ عِمادَها كَرْهاً وأرْضى العَدْلَ والتَّوحيـدا

(٧١٩) الآية ٦٧ من سورة الفرقان .
(٧٢٠) الآية ١٤١ من سورة الانعام ، والآية ٣١ من سورة الاعراف . في الاصول (ان الله لا يحب المسرفين) وهو من اوهام النسخ .
(٧٢١) الشعر لمحمد بن بشير بن بشير من بني خارجة (ترجمته في الاغاني ١٦/٦١) .
(٧٢٢) في الاغاني (اعدد ثلاث خصال قد عرفن له) .
(٧٢٣) اسقطت : اخطات . في اساس البلاغة اسقط في كتابه وحسابه : اخطأ .
(٧٢٤) ذو اليمينين : طاهر بن الحسين الخزاعي ، توفي سنة ٢٠٧هـ (الاعلام ٣/٣٤٨) .
(٧٢٥) جاء في حاشية ع بقلم الناسخ ما نصه (الابيات للمؤلف) ولا وجود لهذه الاشارة في (ك) ، (أ) .

لازالت كواكب هدايته تعمّ بضيائها الوجودوفرائد فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود • ولعمري انّه الامام الذي كشف قناع الفضائل وأوضح لها سبيلا ، والهمام الذي ارتشف من كؤوس المكارم كأساً مزاجها زنجبيلا •

قدم علينا الهند في سنة تسع وستين فعلقت منه يداي بالحبل المتين وقد أودعت من أنفاسه رحلتي ما أعده من نفائس نحلتي •

فمن ذلك ماكتبه لي بخطّه الشريف في بعض تذاكري ، وقال لي لسان قلمه : كن شاكري :

وقائلةٍ سَمِعنا أنّ بَكراً ... له فضلٌ على عَمْرٍو وزَيدِ
فقلتُ لها سَماعُكِ ليس شيئاً ... وهذا مثلُ تَسمعُ بالمُعَيْدي

ولا يخفى أنّ هذا التعريض عِقد للبتّة القريض ، وصريح عند ارباب البلاغة أنّه أعلى من التصريح • ثم هذا التلميح هو ما أجمع عليه أرباب البديع أنه المليح • ومن نفائس حكمه قوله :

إن تُرِدْ إيلادَ مَن زُوّجتَه ... فاتّخذْ وُتّقتَ زَوجاً صالحا[٧٢٦]
انّ ماءَ المُزنِ عذبٌ طعمُهُ ... فاذا أصبَحَ أضحى مالِحا

ومن بدائع معانيه التي أعيت على المعني بالأدب ومعانيه قوله في تعزّ : قرية من أعمال اليمن ، وكان قد اجتمع بواليها السيد يحيى بن محمد بن القاسم الزيدي ، فأحله بناديه ، وأوجب عليه شكر أياديه :

تَعِزُّ دارٌ تناهتْ في مَحاسِنِها ... فليسَ يُوجَدُ في الدُّنيا مُضارِعُها
وحيثُ كانَ الفتى يَحيى العزيز بها
عَزّتْ فصارتْ على الماضي مُضارِعُها[٧٢٧]

وكان قد عرض عليّ نسخة من اللبّاب فأعدتها عليه وكتبت اليه :

يا أيّها المَولى الذي ... أضْحى بسَجْدٍ مُستَطابِ
ما كانَ ردّي للكتا ... بِ وحقّ فضلِكَ والكتابِ
الاّ لِعلمِكَ انّه ... قِشرٌ وشَيٌ باللّبابِ
فاصفَحْ بفضْلكَ عن فتىً ... قد ضَلّ في لَيلِ الشّبابِ
والشَيخُ أولى من عَفا ... عَن ذَنبِ غِرٍّ في التّصابي[٧٢٨]

---

(٧٢٦) في ك (ان ترد من زوجة ايلادها) .
(٧٢٧) سقط هذا البيت من (ك) .
(٧٢٨) سقط هذا البيت من (ع) .

فأجاب وأجاد :

يا ماجِداً في شِعْرِه ... قد جاءَ بالعَجبِ العُجابِ
أنَّى لِمثلي يَستطيـ ... ـعُ لِمثلِكم ردَّ الجَوابِ
اذ أنتمُ بيتُ العُلى ... بَل أنتمُ لُبُّ اللُّبابِ
وكلامُكُم خيرُ الكلا ... مِ وعندَكم عِلمُ الكِتابِ
تَبْني كما تَبْني كهو ... لُكُمُ أماجيدُ الشَّبابِ
لكن تفضّلُكم على ... أذلَّ شاردةَ الصِّعابِ
كم نِعمةٍ لكمُ وكَمْ ... مِن مِنَّةٍ مَلأَتْ وِطابي
أنا عاجزٌ عن شكرِها ... حتّى اوسَّدَ في التُّرابِ
وأنا المودُّ على الحقيـ ... ـقةِ أينما اتّجهتْ رِكابي(٧٢٩)
يَحلو لديَّ على الهوى ... فيكم تجرُّعُ كلِّ صابِ
واذا رأيتمْ لي صَلا ... حاً فهوَ لي عينُ الصّوابِ
هذا وانْ رَغِمَتْ بِه ... آنافُ أقوامٍ غِضابِ
ديني الذي منه افتخا ... ري في الورى وله انتسابي
واليكمُ من مُخلِصٍ ... أزكى دعاءٍ مُستجابِ

ومن فوائده : هذه المسائل السنيّة ، قال :سئلت عن المسائل التي نظمها اليافعي(٧٣٠) محاجياً فأجبت عنها على تشعّب فنونها ، وهي :

الى أهلِ فقهٍ والفرائضِ والأدبْ ... سؤالَ فقيرٍ مذنبٍ يافعيِ النّسبْ
فأيُّ مُباحِ الفعلِ مضمونُ فاعلٍ ... ومحظورُ فعلٍ ليس يَضمنُ بالعَطَبْ
وايُّ مُعارٍ ليسَ يَغرمُ هالِكاً ... وعاريةٍ ليسَتْ تُرَدُّ لدى الطّلبْ
ومُستعمَلٍ في غيرِ فرضٍ وحِكمةٍ ... طَهوريّةَ الماءِ الطَّهورُ لهاسلَبْ(٧٣١)
ولِلامِّ ربعُ المالِ في ايِّ صورةٍ ... ولا عولَ والباقي لزوجٍ وخابَ أبْ(٧٣٢)
ومنصوبِ اعرابٍ تراهُ معوّضاً ... برفعٍ ومرفوعٍ تراهُ قد انتصَبْ

---

(٧٢٩) المود (بكسر الميم وفتح الواو ، وتشديدالدال) : الكثير الحب . في ك (وانا المحب) .

(٧٣٠) هو عفيف الدين عبدالله بن اسعد بن علي اليافعي صاحب كتاب مرآة الجنان المتوفى سنة ٧٦٨هـ (معجم المؤلفين ٦/٣٤) .

(٧٣١) في ك ، و ا (اذا استلب) مكان (اذا سلب) .

(٧٣٢) في ك (لزوج له حدب) .

ومَنصوبُـه حاكَى لمجـرُور عكسِـهِ   فهل من مُجيبٍ للجوابِ قد انتَدَبْ
يُجيبُ بجـوابٍ صائبٍ في جَميعِها   ومَجموعُها عُشرٌ باحصاءِ من حسَبْ
مُحاجاتُها من قبـلِ هـذا نَظمتُهـا   برَوضِ علومٍ من رآها رأى العَجَبْ
يغـرّدُ في الأفنـانِ زاهي فنونِهـا   ويُطربُ قُمريها لمن لا لَه طَرَبْ[٧٣٣]
اذا في بِحـارٍ خاضَ لُجيَّ بَحـرِها   لِبيضِ المعاني ذُو ارتياحٍ لها خَطَبْ
فطالِعْ لها انْ كنتَ أهـلَ فُنونِهـا   لتعرفَ ما قَولي الى وَصْفِها نَسَبْ

الجـــواب :

اما جواب الأولى : فالأكل من مال في المخمصة قهراً .

واما جواب الثانية : فقتل المشرك المستأمن في دار السلام عمداً .

واما جواب الثالثة : فالبالي بالاستعمال المأذون ، حتى خرج من المالية بحيث يعدّ تالفاً ، أو هالكاً ، وعارية السفينة .

وأما جواب الرابعـة : فالعارية الواجبة ، كاستعارة الحبل ليتعلّق الغريق به قبل حصول الغرض منها ، أو العارية الفاسدة ، كعارية الصغير والمستعير :

واما جواب الخامسة : فوضوء الصبي .

واما جواب السادسة : فالمكاتبة اذا ماتت وقد أدّت نصف مكاتبتها ، وتركت مالاً ولها زوج ، وأمّ ، وأب ممنوع من الارث باحدى الاسباب ، وليس لها ولد .

واما جواب السابعة : فهو من وجوه :منها :(ما جاء على بعض اللغات في رفع الفاعل والمفعول معاً ، ومنها)[٧٣٤] ما جاء على نصب الفاعل ورفع المفعول عند ظهور المعنى ، في مثل قولهم : خرق الثوبُ المسمارَ ، برفع الثوب ونصب المسمار ،وقول الشاعر :

مثلُ القَنافذِ هَدّاجُونَ قد بلغَتْ   نجرانُ أو بَلغَتْ سَوآتِهم هَجَرُ[٧٣٥]

بنصب السوآت ورفع هجر ، ومنها : مفعول أفعال القلوب اذا دخله الالغاء .

واما جواب الثامنة : فامّا على اللغة الاخرى في نصب الفاعل والمفعول نحو قول الشاعر :

قـد سالَم الحيّـاتِ منهـا القَـدَما   الافعُوانَ والشجاعَ الشجْعَما[٧٣٦]

---

(٧٣٣) في ك (ويطرب قمري الهناء لمن طرب) .

(٧٣٤) الذي بين القوسين غير موجود في ك .

(٧٣٥) البيت في مغني اللبيب ، الشاهد (٩٦٨) .

(٧٣٦) وهذا البيت ايضا في المغني الشاهد (٩٦٩) وفيه (منه) مكان (منها) .

وأما على المثال الثاني في المسألة السابعة .

واما جواب التاسعة : ففي جمع المؤنث السالم نحو : هندات ، ومسلمات ؛

واما جواب العاشرة : ففي جميع أقسام غير المنصرف . والحمد لله (وحده . انتهى بنصه ومن خطه نقلت)(٧٣٧) .

ومما أنشدني لغيره قول الشيخ عبدعلي بن ناصر الحويزي(٧٣٨) من مرثيه له في السيد مبارك(٧٣٩) :

سَقَتْهُ تَوهّمْ ما أرقن من الظبى أيدي القيون من الأشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلّقا جارياً وافاه ما صدع العلى فتكسرا

وقد نظم هذا المعنى الوالد دام مجده فقال :

لا تحسبنْ سيفَ الشريف المنتضى بَدرِ العلى المسعود أسعد من مَضى
هذا اللُعابُ به جلاءٌ من ذَكا قَين أجادَ به المضاربَ وارْتضى
لكنْ لأمرٍ هائلٍ شنعٍ جرى جرتِ المياهُ تكسّراً فهو الأضا

ونظمه شيخنا المذكور فقال :

لا تظننَّ جوهرَ السيفِ فيه من جلاءٍ جادَه القيونُ صقالا
بل لأمرٍ من الأمورِ مهولٍ صادفَ الماءَ فاستحالَ نِصالا

ونظمته انا فقلت :

لا تحسبَنَّ فرِندَ صارمِهِ به وَشْياً أجادَتْهُ القيونُ وجوهَرا
بل ذاكَ غيْلُ الماءِ أزعجَه الذي كسرَ الندى فجرَى به متكسّرا

ثم انتقلت الى معنى آخر في ظني أني لم اسبق اليه فقلت مادحاً :

لا تحسبَنَّ فرِندَ صارمِهِ به وَشْياً أجادَتْه القيونُ فأبْهَرا
هذا ندى يُمناهُ سالَ بمتنِه فغدا يلوحُ بصفحتَيْه جوهَرا

---

(٧٣٧) الذي بين القوسين غير موجود في (ك) .

(٧٣٨) كان الشيخ عبد علي الحويزي حيا سنة ١٠٦٣هـ (أنوار الربيع ٢ / ٢٧٥) .

(٧٣٩) هو مبارك بن السيد عبدالمطلب المشعشعي امير الحويزة . توفي سنة ١٠٢٥هـ . (تاريخ المشعشعيين / ٩٩ وما بعدها) .

وأنشدني للسيد الجليل ناصر بن سليمان القاروني[٧٤٠] :

أيا مَن يُغالي في القريب ويَشتري ... قرابةَ انسانٍ بألفِ أباعِدِ
تعالَ فانّي – ليتَني لا قريبَ لي – ... أبيعُكَ منهم كلَّ ألفٍ بواحدِ

وأنشدني للسيد العلامة ماجد بن هاشم البحراني(*) قدّس الله سرّه الشريف في قارىء حسن الصوت :

وتالٍ لآي الذكرِ قد وَقفَتْ بنا ... تلاوتُه بين الضَّلالةِ والرُّشدِ
بلفظٍ يَسوقُ المتّقينَ الى الخنا ... ومعنىً يقودُ الفاسقينَ الى الزُّهدِ[٧٤١]

وأنشدني له أيضاً ، قال : وهو مما قاله بديهة ، وذلك انه كان يؤمّ ويخطب بشيراز فكان ينشيء لكل جمعة خطبة ، فنسي ذات جمعة الخطبة التي أنشأها فارتجل خطبة وختمها بهذه الأبيات :

ناشدتُكَ اللهَ الاّ ما نظرتَ الى ... صَنيعِ ما ابتَدأ الباري وما ابتَدَعا
تَجدْ صَفيحَ سماءٍ من زُمُرّدَةٍ ... خضراءَ فيها فَريدُ الدُّرِ قد رُصِعا
تَرى الدَّراري يُلاقينَ الجنوحَ فما ... يَجِدنَ غيرَ الثرى عَيّاً ولا ضَلَعا
والأرضَ طاشَتْ ولم تسكُن فوقَرَها ... بالراسياتِ التي من فوقِها وَضَعا
فقرَّ طائشُها من بعدما امتَنَعا ... وانحطَّ شامخُها من بعدما ارتَفَعا[٧٤٢]
وأرسلَ الغادياتِ المُعْصِرات لها ... فقهقهَتْ ملءَ فيها واكتَسَت خِلَعا[٧٤٣]
هذا ونفسُكَ لو أمَّ الخَبيرُ لها ... لارتَدَّ عنها كَليلَ الطَّرفِ وارتَدَعا
وليس في العالمَ العُلْويّ من أثَرٍ ... يُحيّرُ اللبَّ الاّ فيكَ قد جُمِعا

وهذه الأبيات طبقة عالية لو كانت عن رويّة لكانت غاية ، فكيف وهي عن بديهة وارتجال .

ومما أنشدني قوله أيضاً وهو معنى بديع :

مِن شَيبِ رأسي بكتْ عَيني ولا عجَبٌ ... تَجري العيونُ لوَقعِ الثلجِ في القُلَلِ

---

(٧٤٠) ترجم المؤلف في كتابه سلافة العصر/٥١٤ للسيد ناصر القاروني البحراني ، ولم اقف على تاريخ وفاته .

(٧٤١) في انوار البدرين / ٩٠ ونفحة الريحانة ٣/٢٠٢ (ومعنى يشوق العاشقين الى الزهد) وفي سلافة العصر (هند) مكان (الزهد) .

(٧٤٢) في انوار البدرين (ساحتها) مكان (طائشها) .

(٧٤٣) في سلافة العصر/٤٩٢ (فقهقهت ملأ ثم اكتست خلعا) .

وقوله (رحمه اللّه في الجناس)(٧٤٤) :

وأحْـوى أطار القَلبَ منّي وما انْطَوى — عليـه جَناحـا مَفْرَحيٍّ ولا نَـشْـرِ
عَقَقْنا العُنى ان سامَنا دَلَج السُّرى — اليـه الى أحْقـافِ قافٍ ولا نَسْري

وقوله فيه أيضاً :

يعـزُّ جنَـابُ الظّبي انْ قِسْتَهُ بـه — وما هـوَ منـه في سُكونٍ ولا نَفْـرِ
فرَرْنـا ظُبى الأعـداءِ انْ قالَ قائلٌ — فرُوا كلَّ جيبٍ في هـواهُ ولا نَفْري

وقوله فيه :

وذي هَيَفٍ ما الوَرْدُ يـوماً ببالـغٍ — مَدى وَجْنَتيهِ في احمـرارٍ ولا نَشْرِ
بَرِئنـا من الاسلامِ انْ سِيمَ وصلُـهُ — عَلينا بما فَوقَ النُّفُوسِ ولا نَشْري(٧٤٥)

وقلت انا في هذه المادة :

وأهيفَ قَـدْ قَـدَّ القُلـوبَ بقَـدِّهِ — وما هو عَن حَدَّيْ سِنانٍ ولا نَصْـلِ
صَلَيْنا لَظَى الهَيْجاءِ ان سامَنا هوى — على حُبِّه صَلْيَ النُّفُوسِ ولا نَصْلي

وقلت أيضاً :

ومُزرٍ بِضَوْءِ الشَّمسِ لم تَرَ وَجهَهُ — ولا ما تُلْتُـهُ في علـوٍّ ولا نُبْـلِ(٧٤٦)
بَلينـا جَـوىً انْ رامَ منّـا تدَلُّلاً — بلاءَ نفـوسٍ في هـواهُ ولا نُبْلي

وذكرت بقول السيد قدس سرّه (برئنا من الاسلام) حكاية لطيفة ذكرها الصلاح الصفدي في شرح الرسالة(٧٤٧) قال : كان القاضي الخليجي عبداللّه بن محمد(٧٤٨) ابن اخت علّويه المغني تيّاهاً صلفاً ، تقلّد القضاء للامين ، وكان علّويه عدوّاً له ، فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء ، وسأل ان يتولّى بعض الكور البعيدة ، فولي قضاء دمشق ، أو حمص . ولما تولى المأمون الخلافة غناه يوماً علّويه بشعر الخليجي وهو :

بَرِئتُ من الاسـلامِ انْ كانَ ذا الذي — أتاكِ بـه الواشـونَ عنّي كما قالـوا

---

(٧٤٤) الذي بين القوسين غير موجود في ك .

(٧٤٥) كذا في الاصول ، والذي في سلافة العصر (برئنا من العلياء) .

(٧٤٦) في ك (قابلته) مكان (ماثلته) .

(٧٤٧) يريد رسالة ابن زيدون .

(٧٤٨) ذكره صاحب الاغاني ٣١٨/١١ وسماه محمدبن عبدالله الخلنجي ، واورد الحكاية التي سيرويها المؤلف عن الصفدي .

ولكنَّهم لمَّا رأوكِ غريّةً ... بِهَجري تواصَوا بالنَّميمةِ واحتالوا
فقد صرتِ اذناً للوشاةِ سَميعةً ... ينالونَ من عِرضي ولو شئتِ ما نالُوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر ؟ قال :قاضي دمشق ، فأمر المأمون باحضاره ، فأشخص وجلس المأمون للشرب ، وأحضر علّويه ، ودعـابالقاضي فقال له : أنشدني الأبيات ، فقال يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنـاصبيّ . والذي أكرمك بالخلافة وورّثك ميراث النبوّة ما قلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنـةالا في زهد أو عتاب صديق . فقال له : اجلس ، فجلس ، فناوله قدح نبيذ كان في يده ، فأرعـدوبكى وأخذ القدح من يده وقال : واللّه يا أمير المؤمنين ما غيّرت الماء بشيء قط ممّا يختلف فيتحليله ، فقال : لعلك تريد نبيذ التمر ، أو الزبيب فقال : واللّه يا أمير المـؤمنين لا أعرف شيئاً منذلك . فأخذ المأمون القدح من يـده وقال : أما واللّه لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقـك ،ولقد ظننت انّك صادق في قولك كلّه ، ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قولـه بالبراءة منالاسلام ، انصرف الى منزلك ، وأمر علّويه فغيّر هذه الكلمة وجعل مكانها (حرمت مكاني منك)

قال الصفدي : ما جرى للمأمون عفا اللّـهعنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهـود من حلمه ومكارم أخلاقه ، وكان غير هذا الفعـلأولى به وبرئاسته ، ولكن صان منصـب القضاء ووقّره وأجلّـه فعفا اللّه عنـه . وأما القاضيالخليجي فقـد اختلـج في خاطره من الوشاة ما أضرّبه عند محبوبته وعند الخليفة ، وهـذا منكهانة الشعر ومما يتّفق وقوعه للشاعر بعد مدّة مديدة . وأما علّويه فأعلّـه الله ولا أعلى لـهكعباً ، فقد أضرّ بحاله وعطّله من حلي القضـاء انتهى(٧٤٩) .

قلت : (وظنّي ان السيد رحمه اللّه لـووقف على هذه الواقعة لم يفه بما قاله احتياطاً ، ولقد كان رحمه اللّه قاضياً فلا يأمن أن يرميـهالدهر بمثلها)(٧٥٠) .

(وكانت وفاة السيد المذكور سنة ثمـانوعشرين وألف بشيراز ، وكان أوحد أهل زمانه وأفضلهم على الاطلاق رحمه اللّه تعالى)(٧٥١) .

---

(٧٤٩) ورد في ك بعد كلمة (انتهى) التعليق الاتي :واظنه زيادة من الناسخ :
(أقول : ولم لم يصن هو منصب الخلافة ومقام الامارة ، ويوقر خلافةالمسلمينوامارة المؤمنين وهما هما :

ابدا بنفسـك فانهـا عـن غيهـا ... فـاذا انتهت عنهـا فانت حكيـم
فهنـاك يسمع مـا تقول ويشتفى ... بالقـول منـك وينفـع التعليـم
لا تنـه عن خلـق وتأتـي مثلـه ... عـار عليـك اذا فعلـت عظيـم

(٧٥٠) وردت هذه الجملة في ك هكذا (واقول انالسيد رحمه الله لعله مكذوب عليه ؛ ولقد كـان قاضيا في عصره ايضا فكيف يأمن ان يرمىبمثلها لو اطلع عليها . وبعد فالظن فيه انه كان اتقى لله ، واعرف بحرمة الاسلام من ان يقول مثلهذا وقد علم حال البراءة .

(٧٥١) في ك (وكان اوحد اهل زمانه علما وافضلهمعلى الاطلاق . توفي سنة ثمـان وعشـرين والف بشيراز) .

ومنهم الشيخ الكبير المستفز دون وقارفضله يلملم وثبير . الجامع بين علمي الأديان والأبدان ، والمحرز من فنون العلم ما عزّ ودان ،محيي مآثر الطبابة على نسق السلف الأول ، ومذكي شهاب سمائها الخامد بما فسرّ منها وأوّل،ذو الخطر السامي حسين بن شهاب الدين الشامي هو مع ما تحلّى به من الطبابة ، له في مراتب العلم أعظم بابه ؛ فقد طوى أديمه من الفضل على اغزر ديمه ، وأمّا الأدب فقد نسل اليه من كلّ حدب ،ومتى انهقت لهاته بالشعر أرخص من عقود اللآلي كلّ غالي السعر . هذا الى خلق في المجون تستنير به اللّيالي الجون ، جاعلاً ذلك له شيمة ، يستلّ لها من القلوب كلّ سخيمة .

قدم علينا الهندسنة أربع وسبعين(٧٥٢) فورد منهل أمله العذب المعين ، وكان الوالد كثيراً(٧٥٣) ما يشتاق الى لقيانه ، لتحلي فرائده وعقيانه ؛ ولما بلغ خبر وصوله قلت لشوقه اليه وثنائه عليه :

جاءَ البَشيرُ مُبشّراً	فأقرَّ من بُشراهُ عَيْني
وافى يقولُ أتى الحُسَيْـ	ـنُ فقلتُ أهلاً بالحُسَيْنِ
أهوَ الّذي حازَ المكا	رِمَ والعُلى مِلءَ اليَدَيْنِ
قالوا نَعمْ هُو ذاكَ مَن	فاقَ الوَرَى من غيرِ مَيْنِ(٧٥٤)

وقد أثبت له ما يستحلى جناه ، وتستجلى حسناه ، فمن ذلك قوله وهو من غرر القصائد التي امتدح بها الوالد(٧٥٥) :

تبدّتْ لنا والبَدرُ للغَرب جانحُ	وكأسُ الكَرى في راحةِ الطَّرف طافحُ
بحيثُ السُّها ترنُو بعينٍ كليلةٍ	وانسانُها في لجّةِ الجَوِّ سابحُ
وحيثُ النجومُ الزاهراتُ كأنّما	توقّدُ منها في الظّلام مَصابحُ
كأنّ على الآفاقِ روضَ بنفسجٍ	وهُنَّ الظباءُ العِيسُ فيها سَوانحُ
فلمّا تجلّى نورُها نَسخَ الدُّجى	فلا أعزلٌ الاّ غَدا وهو رامِحُ
لكِ اللهُ شَمساً يكسِفُ الشمسَ نُورها	وبَدراً لنُور البَدرِ في اليَمِّ فاضحُ
كأنّ نجُومَ اللّيلِ وُرْقُ حَمائمٍ	وفي كلِّ جزءٍ من محيّاكِ جارحُ
خَليليَّ عُوجابي على أيْمنِ الحِمى	لعلَّ سَماحاً بالوِصالِ تُسامحُ

---

(٧٥٢) وتوفي سنة ١٠٧٦هـ ؛ ترجمته في انوار الربيع ١/ ٥١ .

(٧٥٣) ابتداء من هذا القوس الى انتهاء الجملة التي ستختم بقوس آخر ــ وهي تشتمل على ثلاث قصائد ــ سقط من (ب) وسأشير الى نهاية ذلك في موضعه .

(٧٥٤) في (أ) هو ذاك بل فاق الورى) .

(٧٥٥) القصيدة في سلافة العصر/٢٥٤ .

سَواءٌ عليَّ الموتُ أم شَطَّتِ النَّوى بِسحاءَ أمْ حَزٌّ الوَريدَيْنِ ذابحُ

تَجنَّبتُها لا عَن مَلالٍ ولا قِلىً ولكنْ مُصابٌ يَصدَعُ القلبَ فادحُ

مصابٌ اذا أخفيتُهُ متُّ لوعةً ووَجْداً وان أبدَيتُه فهو فاضحُ

وان رُمتُ أسلُو حبَّها حالَ دونَه رسيسُ جَوىً ضمَّت عليه الجَوانحُ

قَضى اللهُ يا سحاءُ بالبَينِ بَيننا ألا كلُّ ما يَقضي به اللهُ صالحُ

حنانَيْكِ أنتِ البُرءُ والداءُ انَّما يَفوزُ ويشقَى فيكِ دانٍ ونازحُ

لقد فتكَتْ بي غارةٌ منكِ شَنَّها على القلبِ غادٍ في هَواكِ ورائحُ

فلا تَعمَ انْ شَطَّتْ بكِ الدارُ أو دَنَتْ وسيّانِ عِندي فيكِ لاحٍ وناصحُ

سَقى اللهُ هاتيكَ المعاهدَ عارضاً من المُزنِ تَمريه الرِّياحُ اللَّواقحُ

ليَغدُو بها نَشرُ الخزامى كأنَّما يخالطُه من نَشرِ دارينَ نافحُ

كأنَّ خُدودَ الوَرْدِ والطَّلُّ فوقَها خُدودُ الغَواني فوقَها الدَّمعُ ناضحُ

كأنَّ ابتسامَ الرَّوضِ والجوُّ عابسٌ محيّا نِظامِ الدِّينِ والدَّهرُ كالحُ

هُمامٌ اذا يَمَّمْتَ أعتابَ مجدِه نأتْ عنكَ أحداثُ الزَّمانِ الفوادحُ(٧٥٦)

يَزيدُ على اللأواءِ حِرْصاً على النَّدى كما أرهَفَ السَّيفَ اليمانيَّ ماسحُ

مُقيمٌ بظلِّ المجدِ حيثُ تَوطَّدَتْ أواخيهِ مَهما يَبرحِ المجدَ بارحُ

اذا أظلمَتْ شهبُ الكمالِ أنارَها وان خَمدَتْ زَندَ العُلى فهو قادحُ

وانْ ضَنَّتِ الأنواءُ جادَت يمينُه وانْ مَنعَتْ أهلُ النَّدى فهو مانحُ

أحاتمُ أمْ كعبُ بنُ مامةَ مثلُه أبى اللهُ انَّ الفرقَ كالصُّبحِ واضحُ

وكلُّ امرئٍ رامَ الغِنى دونَ بابِه فقد خُيِّبَتْ عنه المُنى والمنائحُ

أقائسُه بالبَحرِ لا يَنبغي لَه وهل يَستَوي عذبٌ فُراتٌ ومالحُ

وتَزعمُ انَّ الغيثَ مثلُ يَمينِه وهيهاتَ رَشَّاحُ القَطارِ وطافحُ

هُو البدرُ بدرُ التمِّ لولا مِحاقُه هو الشمسُ لا بلْ منه فيها مَلامحُ

الى مِثلِه عَمداً وفي ظلِّ مثلِه تحثُّ المَهارى أو تُراحُ الرَّوازحُ

هُو ابنُ رَسولِ اللهِ وابنُ وصيِّه فماذا عسى انْ يَبلغَ القولُ مادحُ

فيا مُستَفيدَ المالِ كيما يُفيدُه اذا غَلَّ في الأزْمِ الأكفَّ الشَّحائحُ(٧٥٧)

(٧٥٦) في سلافة العصر / ٢٥٥ (تحامتك اخطار الزمان الفوادح)

(٧٥٧) الأزْم (بسكون الزاي) جمع الازمة : الشدة والقحط .

ساكسوك من مكنون نظمي [وشائعاً] تناط بجيد الدهر منها وشائح(٧٥٨)
تدوم دوام الفرقدين على المدى اذا لحقت بالمادحين المدائح

وقال يمدحه أيضاً(٧٥٩) :

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب فما لك ان قصرت عن نيلها عذر
فان قيل في الشيب الوقار لأهله فذاك كلام عنه في مسمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى فقلت لهم هيهات أن تغني النذر
لئن كان رأسي غير الشيب لونه فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فانما قصاراك لحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للغواني وابن سبعين حجة وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى وما العمر الا اليوم والعام والشهر
نشأت أحب الغيد طفلاً ويافعاً وكهلاً ولو أوفى على المائة العمر
وهن وان أعرضن عني حبائب لهن علي الحكم والنهي والأمر
أحاشيك بي منهن من لو تعرضت لنوء الثريا لا ستهل لها القطر
ترقرق [ماء] الحسن في نار خدها فماء ولا ماء وجمر ولا جمر(٧٦٠)
فيا بعد ما بين الحسان وبينها لهن جميعاً شطره ولها الشطر
برهرهة(٧٦١) صفر الوشاح اذا مشت تجاذب منها الردف والعطف والخصر(٧٦١)
من البيض لم تغمس يداً في لطيمة وقد ملأ الآفاق من طيبها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجداً وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة وتحسبها سكرى وليس بها سكر(٧٦٢)

---

(٧٥٨) في الاصلين (مثانحا) مكان (وشائعا) والمثبت من سلافة العصر ، ولعله (وشائحا) ، الوشائح جمع الوشاح ، وهو شبه قلادة تنسج من اديم عريض يرصع بالجواهر .

(٧٥٩) القصيدة في سلافة العصر /٣٥١ وخلاصة الاثر ٩٣/٢ ونفحة الريحانة ٣٨٦/٢ وفي بعض ابياتها اختلاف في الرواية مع تفاوت في عدد ابياتها.

(٧٦٠) في الاصلين (نار الحسن) والتصويب من المصادر المذكورة .

(٧٦١) البرهرهة : المرأة البيضاء الشابة والناعمة .

(٧٦٢) اللوثة (بضم اللام) : الاسترخاء والبطء .

وقالوا الى هاروتَ يُنسَبُ سحرُها ... أبى اللهُ بَلْ من لحظِها يُؤخذ السحرُ

تخالفَ حالي في الغرام وحالُها ... لها محضُ ودّي في الهوى ولي الهجرُ

فيا ويحَ قلبي كم يُقاسي من الهوى ... ويا ويْلَه كم لا يُنَهْنِهُهُ الزّجرُ

على انني لا جازع ان تباعدت ... بها الدار أو عزَّ التجلّد والصبرُ

فمدحُ نظام الدّين دامَتْ سعودُه ... هو القَصدُ لا بيضُ الكواعبِ والسُّمرُ

شريفٌ له في كلِّ قلبٍ مدينةٌ ... عزيزٌ له في كلِّ جارحةٍ مِصرُ

من النّفر البيض الألى شهِدَتْ نهم ... صدورُ العوالي والمهنّدةُ البُترُ

اذا عُدَّ أهلُ الفضْلِ كانَ امامهم ... وانْ عُدَّ أهلُ البَذلِ كانَ له الفخرُ

نهوضٌ بأعباءِ المكارمِ كلّها ... فانْ ضاقَ صَدرٌ منهم رَحُبَ الصّدرُ

له تِسعَةُ الأعشارِ من رُتَبِ العُلى ... وللنّاسِ منها ما بَقي وهو العُشْرُ

تجِلُّ عن الدّنيا ـ وانْ جَلَّ قدرُها ـ ... يَمينُ ابنِ مَعصومٍ ونائلُه الغَمْرُ

وما بي الى نَوءِ السّماكَينِ حاجَةٌ ... وقد لامَسَتْ كفّي أناملَه العَشْرُ

فلا وعدُهُ خُلفٌ ولا البَرق خُلّبٌ ... ولا جُودُهُ مَطْلٌ ولا سَيبُه نَزْرُ

عَلِقتُ بحَبلٍ منه لا عَن جَهالةٍ ... ولم يُلهِني عنه عِراقٌ ولا مِصرُ

وخُضتُ اليه البَحرَ لا أرهَبُ الرّدى ... فصادَفتُ بَحراً لا يُقاسُ به بَحرُ

وأدركت من نعماه ما دونه الغنى ... فدامت لي النّعمى ودام له الشكرُ

لئن ملتُ يَوماً عن هَواهُ لغيره ... فلا كانَتِ الدّنيا ولا وَفَرَ الوَفْرُ

فكفرانُ ما أسْدى اليَّ من النّدى ... هو الكفرُ لا بَلْ دُونَه عندي الكفرُ

اذا أنكرَ الحُسّادُ سابقَ فضْلِه ... أقرَّ له الركنُ اليمانيُّ والحِجْرُ

وما قلتُ ما قد قلتُ الا تعلّلاً ... والاّ فماذا يَبلغُ النّظمُ والنّثرُ

ولا زالَ مَحروسَ الجَنابِ مؤيّداً ... من اللّهِ ما دامَ السّماكَينِ والنّسرُ

وقوله من قصيدة يمدح بها بعض الأكابر(٧٦٣) :

أشمسُ الضُّحى لا بَلْ مُحيّاكَ أجملُ ... وغصنُ النّقا لا بَلْ قَوامُكَ أعدَلُ

سَفَرتِ لنا حَيثُ النّجومَ كأنّها ... كواعبُ في سُودِ المطارفِ ترفُلُ

(٧٦٣) القصيدة في سلافة العصر / ٣٥٧ ، ونفحة الريحانة ٢/٣٨٨ . وفي عدد ابياتها ورواية بعض الابيات اختلاف .

[وحيثُ الهَزيعُ الأبنوسيُّ] حالِكٌ
كأنَّ الدُّجى سِترٌ على الأرضِ مُسْدَلُ(٧٦٤)

كأنَّ الثريّا إذْ (تراءَتْ) لناظري — وشاحٌ على جيدِ الظلامِ مُفصَّلُ(٧٦٥)
كأنَّ سُهيلاً والنجومُ تؤمُّهُ — نوافِرُ وُرْقٍ خلفَها لاحَ أجدلُ
كأنَّ السُّها ذُو صبوةٍ غالَهُ النَّوى — فأنحلَهُ والبينُ للصبِّ يُنحِلُ
فلمّا بَدا مرآكَ شابَتْ فروعُهُ — وقد كانَ مُسْوَدَّ الغدائرِ أليَلُ(٧٦٦)
[لعاً] لِعِثاري كيفَ لا أبلُغُ المُنى — وأدركتُ شأواً نيلُهُ لا يُؤمَّلُ(٧٦٧)
وقد أدْرَكتني من أبي الجُودِ نظرةٌ — فأشرقَ نجمي بعدَ ما كانَ يأفلُ
وللمَجدِ فضلٌ حيثُ كانَ وإنّهُ — اذا كانَ في زاكي الأرومةِ أفضلُ
كذا الدرُّ يزهو حيثُ نيطَتْ عقودُهُ — ولكنّهُ فوقَ الترائبِ أجمَلُ

ومنهم الأديب الضارب بسهم لا يدرك لـه ضريب ، حامل رايات النباهة ، حافظ آيات الروية والبداهـة ، شيخ الأدب وفتاها ، ومصطافهـا ومشتاها عفيف الدين عبدالله بن الحسين(٧٦٨) لازال موقى الشأن من الشين ، هـو وان كان ثقفي الأصل الا انّه مثقف قناة النصـل ، له في الأدب مكانة يعرفها من شاهد مكانه ، ما سما الى سهو قمنه الا امتطاها ، ولا شدّ كتيبة ذهنه عليها الاّ سباها ، ينظم الدراري أسلاكاً ، ويجعـل(٧٦٩) خاطره لها أفلاكاً ، لا يتكلّف نحو وعروض ، بل بسليقة أبانت له السنن والفروض ، فمن ثمّ أخذ بمجامع القلوب وفق ما قيل(٧٧٠) :

حُسنُ الحِضارة مَجلوبٌ بتَطْرِيةٍ — وفي البَداوةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ(٧٧١)

وكم أنشد لسان حاله المطرب :

ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانَهُ — ولكن سَليقيٌّ يقولُ فيُعرِبُ

(٧٦٤) في الاصلين (كان الهرير الابن اسود حالك) والتصويب من نفحة الريحانة .
(٧٦٥) في ك (تناءت) مكان (تراءت) .
(٧٦٦) (اليل) كذا ورد في الاصلين ، والمصدرين المذكورين وحقها النصب . وقد نوه محقق نفحة الريحانة عن هذا الاقواء .
(٧٦٧) لعاً لفلان : دعاء له معناه : سلمت ونجوت . في الاصلين (اما العثاري) والتصويب من سلافة العصر .
(٧٦٨) عفيف الدين : ترجم له المؤلف في سلافة العصر/٢٣٧ والمحبي في نفحة الريحانة ١٤١/٤ ولم اقف على تاريخ وفاته .
(٧٦٩) الى هنا انتهى ما سقط من (ع) .
(٧٧٠) يأتي في ك بعد هذه الكلمة (والذى هو مثل مضروب) .
(٧٧١) البيت من قصيدة للمتنبي مطلعها (من الجآذر في زي الاعاريب) .

وقد أثبت له ما تغتبته راحاً ، وتملأ بمواهبه راحاً . فمن ذلك قوله يخاطب الوالد :

أبا هاشمٍ سُدتَ الأنامَ بباذخٍ … من المجدِ مبنيٍّ على الحزمِ والوفا
خُلقتَ نحيفاً والمروءةُ والذكا … تصوغُ الفتى ماضي الضرائبِ مرهفا
فما شرفُ الانسانِ الاّ بقلبهِ … متى طابَ ما واراهُ من شخصهِ كفى

وكنت كتبت اليه سنة تسع وستين وهو من أول شعري

يا ربيبَ الندى وتربَ المعالي … وأديباً فاقَ الورى بالمقالِ
استمعْ لي ـ لا زلتَ ـ واصغِ لقولي … وأجبني بما يخففُ ثقالي
فانا اليومَ منذُ عامين صبٌّ … بغزالٍ يفوقُ كلَّ غزالِ
رقَّ لي من جفاه كلُّ عذولٍ … ورثا لي من صدِّه كلُّ قالي
كلما رمتُ رشفةً من لماهُ … صدَّ عني وسامني بالمحالِ
وأنا والذي أعلَّ فؤادي … بهواهُ لستُ العداةَ بسالي
كيفَ والوجدُ قد أباحَ اصطباري … ودموعي تنا تزلْ في انهمالِ
فافتني ـ لا برحتَ ـ فتوى أريبٍ … فعساهُ يصغي ويرثي لحالي
وابقَ واسلمْ في عزةٍ وعلاءٍ … يا ربيبَ الندى وتربَ المعالي(٧٧٢)

فأجاب وأجاد :

يا هماماً قد حازَ طرفَ الكمالِ … وتحلّى بالفضلِ والافضالِ
وجواداً يلوحُ في فلكِ المجْـ … ـدِ سناهُ يزري بضوءِ الهلالِ
لا تنكرْ من مطلِ ظبي كناسٍ … انما يعذبُ الهوى بالمطالِ
ربما لاحظَ الأغنُّ لعذرٍ … واحتشامٍ من خوفِ قيلٍ وقالِ(٧٧٣)
الهوى غورُهُ بعيدُ المنالِ … يا منى كلِّ غادةٍ مكسالِ(٧٧٤)
فاتئد في الأمورِ واستعملِ الصبْـ … ـرَ وراقبْ لغفلةِ العذالِ
واطرحْ في الكناسِ كفةَ حبلٍ … انما تعلقُ الظبا بالحبالِ(٧٧٥)
علَّ تحظى منها بطيبِ الوصالِ … يا هماماً قد حازَ طرفَ الكمالِ(٧٧٦)

(٧٧٢) في ك (وهناء) مكان (وعلاء) .
(٧٧٣) في ك (الانام) مكان (الاغن) .
(٧٧٤) لا وجود لهذا البيت في ك .
(٧٧٥) الكفة (بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة) : ما يصاد به الظباء .
(٧٧٦) في ك (عل تحظى بطيب وصل فتشفى) .

ومن شعره قوله :

وَيحَ قَلب المحبِّ ماذا يُقاسي ... كلُّ قَلبٍ عليه كالصخر قاسي
يا جفوني اين الدُّموعُ فقد أحْـ ... ـرَقَ قَلبي تَوقُّدُ الأنفاسِ
جَدُّ وَجْدي بحبِّ لاهٍ واوْدَى ... بفؤادي تذكارُهُ وهو ناسِي

وقوله في الجناس التام :

لقد صارَ لي مَدمَعٌ بعدَهُمْ ... يَفيضُ على وَجْنَتي كالعَقيقِ(٧٧٧)
لتذكارِ أيّامِنا بالحِمى ... وتلكَ اللّيالي بوادي العَقيقِ

وقوله مخاطباً لي وقد وافى الخبر بانتقال والدتي الى جوار ربّها(٧٧٨) :

يا أيُّها العَلم النَّدبُ الذي شَهِدت ... بفَضلِهِ جُملةُ السَّادات والعُلَما
ومن تملّكَ رِقَّ المكرُماتِ فتىً ... وشادَ رُكنَ العُلى حِلماً وما احتَلَما
لا تَبتَئِسْ من زَمانٍ فَرَّ ناجِذُهُ ... وفوَّقَ السَّهمَ لما أنْ عَدا فرَمى(٧٧٩)
فالدَّهرُ حربٌ وانْ أبْدى مُسالمةً ... لم يُعطِ سِلْماً ولم يَبْقِ امْرءاً سَلِما(٧٨٠)
فالحرُّ انْ نابَهُ دَهرٌ بآزمَةٍ ... تُعيِي فانَّ الأسَى في فَقْد من عَلِما(٧٨١)

فصل في ذكر جملة من أخبار الهند ،وأحوالها وما يتّصل بذلك من النكت والنوادر وأمثالها ، حلاءً لعقد البيان بتقييدها ، وتبييضاً لوجه الكتاب بتسويدها .

ذكر ابو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر(٧٨٢) قال : ذكر جماعة من أهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن هذا العالم وبدئه : ان الهند كانت (قديماً كزمان الغرّة)(٧٨٣) التي كان بها الصلاح والحكمة ، فانّه لما تجيّلت الأجيال وتحزّبت الأحزاب حاولت الهند أن تضمّ المملكة ، وتستولي على الحوزة ، وتكون الرئاسة فيها فقال كبراؤهم : نحن أهل البدء وفينا التناهي ، ولنا الغاية والصدور ، والانتهاء . ومنا سرى الأب الى الأرض فلا ينازعنا أحدٌ موقفاً ، ولا عاندنا

(٧٧٧) في سلافة العصر / ٢٤٢ ونفحة الريحانة ١٤١/٤ (بعدكم) مكان (بعدهم) .
(٧٧٨) الابيات في سلافة العصر/٢٤٠ وفي رواية بعضها اختلاف .
(٧٧٩) فرناجذه : كشفه ، او كشر عنه .
(٧٨٠) في لـ (تلق) مكان (يبق) .
(٧٨١) الآزمة (بالمد) كالأزمة: الشدة . في لـ (بنائبة) مكان (بآزمة) . وجاء عجز البيت في أ (يعيي الاسى للأسى محيي بها علما) .
(٧٨٢) الجزء الاول / ٧٦ .
(٧٨٣) كذا ورد في الاصول ، والذي في مروج الذهب (في قديم الزمان الفرقة) .

وأراد بنا الاغماض الا آتينا عليه وأبدناه ، أويرجع الى طاعتنا ، فأزمعت على ذلك ، ونصبت لها ملكاً وهو البرهمن الأكبر والملك الأعظم ،والامام المقدم . ظهرت في أيامه الحكمة ، وتقدّمت العلماء ، واستخرجوا الحديد من المعادن ، وضربت في أيامه السيوف والخناجر ، وكثير من أنواع المقاتل ، وشيّد الهياكل ورصّعها بالجواهر المشرقة المنيرة ، وصور فيها الأفلاك والبروج الاثني عشر والكواكب (وبيّن كيفيّة صورة العالم ، وأورد أيضاً بالصورة)[٧٨٤] أفعال الكواكب في هذا العالم واحداثها للاشخاص الحيوانية ، وبين حال المدبّر[٧٨٥] الذي هو الشمس ، وأثبت كتاباً في براهين جميع ذلك ،وقرّب الى عقول العوام فهم ذلك ، وغرس في نفوس الخواص دراية ما هو أعلى من ذلك ،واشار الى المبدىء الأول المعطي سائر الموجودات وجودها ، الفائض عليها بجوده . وانقادت له الهند وأخصبت بلادها ، وأراهم مصالح الدنيا ، وجمع الحكماء فأحدثوا في أيامه كتاب السندهند وتفسيره دهر الدهور ، ثم عمل منهما بعد ذلك الزيجات ، واحدثوا الأحرف التسعة المحيطة بالحساب الهندي . وكان أوّل من تكلّم في أوج الشمس ، وذكر انه يقيم في كلّ برج ثلاثة آلاف سنة ، وانه اذا انتقل في البروج الجنوبية انتقلت العمارة ، فصار العامر غامراً والغامر عامراً ، والشمال جنوباً والجنوب شمالاً ، ورتب في بيت الذهب حساب البدء الأول ،والتاريخ الأقدم الذي عليه عمل الهند في تاريخ البدءة وظهورها في أرض الهند وسائر الممالك .ولهم في البدء خطب طويل .

وكان ملك البرهمن الى أن هلك ثلثمائة وستين سنة ، وولده يُعرفون بالبراهمة الى وقتنا هذا ، والهند تعظّمهم ، وهم أعلى أجناسهم وأشرافهم ، ولا يغتذون بشيء من الحيوان ، وفي رقابهم ــ الرجال والنساء منهم ــ خيوط صفر متقلّدون بها كحمائل السيوف فرقاً بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند .

قلت : وما ذكره باقٍ الى زماننا هذا ، ولهم مذاهب تفرّدوا بها عن سائر ملل الهند .

قال[٧٨٦] : وكان قد اجتمع منهم في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور اليهم منهم في بيت الذهب . فقال بعضهم لبعض :تعالوا حتى تتناظر فننظر ما قصّة العالم وما سرّه؟ ومن أين أقبلنا ومن أين نمرّ ؟ وهل خروجنا من عدم الى وجود حكمة أو ضد ذلك ؟ وهل خالقنا المخترع لنا والمنشيء لأجسامنا يستجلب بخلقنا منفعة ؟ أم هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار عن نفسه مضرّة ؟ أم هل يدخل عليه من الحاجة والنقص ما يدخل علينا ؟ أم هل هو غني (من كلّ وجه عن اقتنائه ايّانا وابلائنا بعد وجودنا ؟)[٧٨٧] .

---

(٧٨٤) كذا في الاصول ، وفي مروج الذهب (وبين بالصورة كيفية العالم ، وارى بالصورة) .

(٧٨٥) في مروج الذهب (المدبر الاعظم) .

(٧٨٦) القول للمسعودي في مروج الذهب .

(٧٨٧) في مروج الذهب (فما وجه افنائه ايانا ،واعدامنا بعد وجودنا وايلامنا وملاذنا) .

فقال الحكيم المنظور اليه منهم : أترى أحداً من الناس أدرك الأشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة الادراك فظفر بالبغية واستراح الى الثقة ؟.

وقال الحكيم الثاني : لو تناهت حكمة الباري عزّ وجلّ في أحد العقول كان ذلك نقصاً من حكمته ، وكان الغرض غير مدروك ، وكان التقصير مانعاً من الادراك .

وقال الحكيم الثالث : الواجب علينا ان نبتدىء بمعرفة أنفسنا التي هي أقرب الأشياء منا، ونحن أولى بعلمنا من أن تتفرغ الى علم ما بعدنا.

قال الحكيم الرابع : لقد ساء وقوع من وقع وقعاً احتاج فيه (بنفسه)[788] .

قال الحكيم الخامس : من ههنا وجب الاتصال بالحكماء الممدودين بالحكمة .

قال الحكيم السادس : الواجب على المرء المحبّ لسعادة نفسه ألّا يغفل عن ذلك لا سيما اذا كان المقام في هذه الدنيا ممتنعاً والخروج منها واجباً .

قال الحكيم السابع : أنا لا أدري ما تقولون غير اني أخرجت الى هذه الدنيا مضطرّاً ، وعشت فيها حائراً ، وأخرج منها مكرهاً .

فاختلف الهند من سلف وخلف في آرائهم السبعة ، وكلّ قد اقتدى بهم ، ويمّم مذهبهم وتفرّعوا بعد ذلك في مذاهبهم ، وتنازعوا في آرائهم . فالذي يقع الحصر من طوائفهم سبعون فرقة .

قال المسعودي : وقد تنوزع في البرهمن ، فمنهم من زعم انه آدم (ع) وانه رسول من الله عزّ وجل الى الهند . ومنهم من يقول انه كان ملكاً على حسب ما ذكرنا ــ وهذا أشهر ــ ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزعاً شديداً ، وفزعت الى نصب ملك آخر عليها من أكبر ولده ، وكان وليّ عهد أبيه الموصى عليه من ولده وهو (الناهور)[789] ، فسار فيهم سيرة أبيه ، وأحسن النظر لهم وزاد في بناء الهياكل ، وقدّم الحكماء وزاد في مراتبهم ، وحثهم على تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها . فكان ملكه الى أن هلك مائة سنة . وفي أيامه عملت النرد واحدث اللعب بها ، وجعل ذلك مثالاً للمكاسب وانها لا تنال بالكسب ولا بالحيلة في هذه الدنيا ، وانّ الرزق لا يتأتى بالحذق .

وقد ذكر أن أردشير بن بابك أوّل من صنع النرد ولعب بها ، وأرى تقلّب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها ، وجعل بيوتها اثني عشر بيتاً بعدد الشهور ، وجعل كلابها ثلاثين بعدد أيام الشهر ، وجعل [الفصّين][790] مثالاً للقدر وتقلبه بأهل الدنيا ، وان الانسان يلعب فيبلغ

(788) في مروج الذهب (الى معرفة نفسه) .

(789) في مروج الذهب (الباهبود) وقال المحقق (في نسخة : الناهود) .

(790) في ع و أ (الفصة ، وفي ك (الفص) وما اثبته عن مروج الذهب .

باسعاد القدر اياه في مراده باللعب بها ما يريد ، وانّ الحازم الفطن لا يتأتى له ما يتأتى لغيره إلاّ اذا أسعده القدر ، وان الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تنال [الاّ][791] بالجدود .

ثم ملك (داماں بعد الناهور)[792] فكان ملكه نحواً من مائة وخمسين سنة . ولداماں سير وأخبار وحروب مع ملوك فارس ، وملوك الصين .

ثم ملك فور الى أن هلك مائة وأربعين سنة .

ثم ملك بعده (دبشليم)[793] وهو الواضع كتاب كليلة ودمنة الذي (نقله ابن)[794] المقفع[795] .

قلت : وقد ذكر ان أول من نقل كتاب كليلة ودمنة وجعله شعراً : أبان بن عبدالحميد[796] الشاعر المشهور . وكان قد نقله للبرامكة ونظمه ليسهل حفظه ، أوّله :

هـــذا كتــابُ أدَبٍ ومِحْنَتــــه وهـو الذي يُدعى كَلَيْلَه دِمنـه[797]
فيـه احتيـالاتٌ وفيـه رُشْـــدُ وهـو كتابٌ وَضعَتْـه الهِنـدُ[798]

قال المسعودي : وكان ملكه مائة وعشر سنين .

ثم ملك بعده (تلهيث)[799] وصنعت في أيامه الشطرنج فقضى بلعبها على النرد ، وبيّن الظفر الذي ينال الحازم ، والنكبة التي تلحق الجاهل ، وحسب حسابها ورتّب لذلك كتاباً للهند يتداولونه بينهم ، ولعب بالشطرنج مع حكمائه ، وجعلها مصوّرة تماثيل مشكلة على صور الناطقين وغيرهم من الحيوانات مما ليس بناطق وجعلهم درجات ومراتب . ومثّل الشاة بالمدبّر الرئيس ، وكذلك ما يليه من القطع ، وأقام ذلك مثالاً للأجساد العلوية التي هي الأجسام السماوية من السبعة ، والاثني عشر . وأفراد كل قطعة منها بكوكب ، وجعلها ضابطة للمملكة ، واذا كاد عدوٌ من أعدائه فوقعت منه حيلة في الحروب نظروا من أين [يؤتون][800] في عاجل وآجل .

(791) زيادة من مروج الذهب اقتضاه المعنى .
(792) في مروج الذهب (زامان بعد الباهبود) .
(793) في ع (د سليم) وفي ك (سلم) وفي أ (دسلم) وما اثبته عن مروج الذهب .
(794) في مروج الذهب (ينسب لابن) .
(795) هو عبدالله بن المقفع الكاتب الشاعر . قتل سنة ١٤٥ هـ (معجم المؤلفين ٦/١٥٦) .
(796) هو ابان بن عبدالحميد اللاحقي من شعراء القرن الثاني للهجرة . نظم ليحيى بن خالد البرمكي كليلة ودمنة بأربعة عشر الف بيت . اورد الصولي في كتابه (الاوراق - اخبار الشعراء) جزءاً يسيراً منها ضمن ترجمة الشاعر المذكور .
(797) في الاوراق (كتاب كذب ومحنة) .
(798) في الاوراق (فيه دلالات وفيه رشد) .
(799) في مروج الذهب (بلهيث) .
(800) في ع (يؤتوا) وفي ك (يؤتى) وفي أ (تؤتو) وما اثبته عن مروج الذهب .

وللهنـد في لعب الشطرنج سرّ يرونـه في تضاعيف حسابها ، ويتعلقون بذلك الى ما عـلا من الأفلاك ، وما اليه منتهى العلّة الأولى في أنّ مبلغ اعداد اضعاف الشطرنج :

ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف ألف .

وسبعمائـة وأربعـون الف ألف ألف الف ألف[801] .

وثلثمائة وسبعون الف ألف ألف ألف[802].

وتسعة آلاف ألف ألف ألف[803] .

وخمسمائة ألف ألف .

وأحد وخمسون الف وستمائـة وخمسـة عشر .

ومراتب هذه الألوف الستة الأولى ، ثـم الخمسة التي هي ألف ألف خمس مرات ، ثـم الأربعة ، ثم الثلاثة ، ثم الاثنان ، ثم الواحد ـ لها عندهم معان يذكرونها في الدهور والأعصار ، وتقتضيه سائر المؤثرات العلويّة في هذا العـالم لارتباط نفوس الناطقين بها . ولليونانيين والروم وغيرهم من الأمم في الشطرنج كلام كثير وأنواع من اللعب بها . قـد ذكر ذلك الشطرنجيون في كتبهـم ممن تقـدم منهـم كالصـولي[804] والعدلي[805] واليهما كان انتهاء اللعب بالشطرنج . ومـا أحسـن قـول الشيخ بـدر الدين بن الصاحب[806] في الشطرنج :

تأمّلْ ترَ الشطْرَنْج كالدَّهـر دَولـةً نَهـاراً ولَيـلاً ثـم بُؤسـاً وأنْعُـما
مُحرِّكهـا باقٍ وتَفنَى جَميعُهـا وبَعـد الفَنـا تَحيـا وتُبعَثُ أعظُما

قال ابن حجة في ثمرات الأوراق : وهـذا يشبه قول القاضي الفاضل[807] وقد أخرج لـه السلطان الملك الناصر خيال الظل[808] ليفرجـه عليه ، فقام الفاضل عند الشروع في عمله ، فقـال له الناصر : ان كان حراماً فما نحضـره ـ وكان حديث العهد بخدمته قبل أن يلي السلطنة ـ فما

---

(٨٠١) سقط هذا الرقم كله من ك ، وفي مـروج الذهب (واربعمائة الف وست واربعون الف الف الف الف الف) .

(٨٠٢) سقط هذا الرقم ايضا من ك ؛ وفي مروج الذهب (وسبعمائة واربعون الف الف الف الف) .

(٨٠٣) في مروج الذهب (وثلاثة وسبعون الف الف الف وسبعمائة الف الف ، وسبعة الاف الف) .

(٨٠٤) هو ابو بكر محمد بن يحيى الصولي البغدادي الاديب الشطرنجي . توفي سنة ٣٣٥هـ (معجـم المؤلفين ١٢/١٠٥) .

(٨٠٥) العدلي : ذكره ابن النديم في الفهرست/١٥٥ بهذه النسبة ولم يذكر اسمه . وقال : له من الكتب كتاب الشطرنج .

(٨٠٦) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه انوار الربيع ٥/٦٥ الى شمس الدين ابن الصايغ . ومـا اورده هنا موافق لرواية خزانة الادب لابن حجة الحموي / ٣٢٤ .

(٨٠٧) هو عبد الرحيم بن علي المعروف بالقاضي الفاضل . توفي سنة ٥٩٦هـ (انوار الربيع ٢/٢٨٥).

(٨٠٨) خيال الظل ، ويسمى الخيالة : صورة تمثال الشيء . اطلقه مجمع دار العلوم على السينما (معجم متن اللغة) .

أراد أن يكدّر عليه فقعد الى آخره ، فلما انقضى ذلك قال له الملك الناصر : كيف رأيت ذلك ؟ قال : رأيت موعظة عظيمة ، رأيت دولاً تأتي ،ودولاً تمضي ، ولما طوي الازار اذا بالمحرك واحد • فأخرج ببلاغته هذا الجدّ في هذا الهزل•انتهى •

وقريب من هذا المعنى قول من قال(٨٠٩) :

رأيتَ خَيالَ الظِّلِّ أكبرَ عِبْرةٍ لمَن كانَ في عِلمِ الحَقيقةِ راقي
شُخوصٌ وأشباحٌ تَمرُّ وتَنْقَضي وتَفْنى جَميعاً والمحرِّكُ باقي

قال المسعودي : وكان ملك (تلهيث)(٨١٠) ملك الهند الى أن هلك ثمانين سنة ، وفي بعض النسخ انّه ملك مائة وثلاثين سنة •

ثم ملك بعده كورش فأحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت، وما يحتمله من التكليف أهل العصر ، وخرج من مذاهب من سلف • وكان مُلك مَلك الهند هذا الى أن مات عشرين ومائة سنة •

ولما هلك هذا الملك اختلفت الهند في آرائها فتحزّبت الأحزاب ، وتجيّلت الأجيال ، وانفرد كلّ رئيس بناحية ، فتملّك على أرض السند ملك ، وتملك أرض القنوج ملك ، وتملّك أرض [قشمير](٨١١) ملك ، وتملّك على (أرض المامكين)(٨١٢) وهي الحوزة الكبرى ملك يسمّى (بلهر)(٨١٣) وهذا اول ملك من ملوكهم سمّي بالبلهر فصارت سمة لمن ملك من الملوك في هذه الحوزة الى وقتنا هذا •

قال : وأرض الهند واسعة في البرّ والبحر والجبال ، وملكهم يتّصل بملك (الرانج)(٨١٤) وهي دار مملكة المهراج ملك الجزائر ، وهذه المملكة [فَرْزِبين](٨١٥) مملكة الهند والصين ، وتضاف الى الهند ، والهند متّصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان ، والسند الى أرض التبت • وبين هذه الممالك تباين وحدوب ، ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متّفقة ، والأكثر منهم يقول بالتناسخ وتنقل الأرواح •

قال : والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمتهم وألوانهم وصفاتهم وصحة امزجتهم

---

(٨٠٩) البيتان في ريحانة الالباء بدون عزو ، وفي روايتها اختلاف طفيف .

(٨١٠) في مروج الذهب (بلهيث) وفي ا (تاهيت) .

(٨١١) في الاصول (تسمين) مكان (قشمير) والتصويب من مروج الذهب ٨٢/١ .

(٨١٢) في مروج الذهب (مدينة المانكير) .

(٨١٣) في ك و ا (بلهز) وفي مروج الذهب (بلهري) .

(٨١٤) في مروج الذهب (الزابج) .

(٨١٥) في ع و ا (فردمن) وفي ك (جزء من) وفي مروج الذهب (قدر من) وما اثبته عن رواية اخرى أوردها محقق مروج الذهب في الهامش .

وصفاء اذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج وغيرهم وسائر الأجناس . وقد ذكر جالينوس : في الأسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره : تفلفل الشعر ، وخفة الحاجبين ، وانتشار المنخرين ، وغلظ [الشفتين][816] . وتحديد الأسنان ، ونتن الجلد ، وسواد الحدق ، وتشقق اليدين والرجلين ، وطول الذكر ، وكثرة الطرب . قال جالينوس : وانما غلب الأسود الطرب لفساد دماغه فضعف لذلك عقله . ولقد كان طاووس اليماني[817] صاحب عبدالله بن العباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول : انه عبد مشوه الخلقة . وبلغنا ان الراضي بالله كان لا يتناول شيئاً من أسود ويقول : انه عبد مشوه . فلا أدري أقلد طاووساً في مذهبه أم لضرب من الآراء والنحل . ولقد صنف الجاحظ كتاباً في فخر السودان ومناظراتهم مع البيضان[818] .

قال : والهند لا يملك الملك عليها حتى يبلغ من عمره أربعين سنة ، ولا تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم الا في كل برهة من الزمان معلومة ، لان في نظر العوام عندها الى ملوكها خرقاً لهيبتها واستخفافاً بحقها . فالرياسات عند هؤلاء لا تجوز الا بالتكبر ووضع الأشياء مواضعها من مراتب السياسة .

قال : ورأيت في بلاد سرنديب — وهي جزيرة من جزائر البحر — اذا مات ملكهم صير على عجلة قريبة من الأرض صغيرة البكر[819] مستعدة لهذا المعنى وشعره ينجر على الأرض ، وامرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على رأسه وتنادي : أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد جاز فيكم حكمه ، وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا ، وقبض روحه ملك الموت بأمر الحي القديم الذي لا يموت ، فلا تغتروا بالحياة بعد . وتقول كلاماً هذا معناه من الترهيب والتزهيد في هذا العالم ، ويطاف به شوارع المدينة ، ثم يفصل أربع قطع وقد هيء له الصندل والكافور وسائر أنواع الطيب فيطيب ويحرق بالنار ، ثم يذرى رماده في الرياح . وكذلك فعل أكثر الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ، ونهج يتمنونه في المستقبل والملك مقصور في أهل البيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم ، وكذلك بيوت الوزراء والقضاة وسائر أهل المراتب لا تغير ولا تبدل . والهند تمنع من شرب الشراب ، ويعنفون شاربه لا على طريق التدين ، لكن تنزيهاً عن ان يوردوا على عقولهم ما يغشيها ويزيلها عما وضعت له فيهم . واذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه ، استحق الخلع من ملكه ، اذ كان لا يتأتى التدبير والسياسة مع الاختلاط . وربما يسقون الجواري فيطربن بحضرتهم ، فتطرب الرجال لطرب الجواري . وللهند سياسات كثيرة . انتهى كلام المسعودي باختصار في بعض المواضع .

---

(816) في الاصول (الساقين) والتصويب من مروج الذهب .

(817) هو طاووس اليماني بن كيسان الخولاني بالولاء ، من اكابر التابعين . توفي سنة ١٠٦ هـ. (وفيات الاعيان ٢/١٩٤) .

(818) تراجع رسائل الجاحظ ١/١٧٧ — ٢٢٥ .

(819) البكر (بفتحتين) جمع البكرة : خشبة مستديرة تدور على محور ، ومنها بكرة البئر .

وأقول : ما ذكره كان فيما سلف من الزمان وقديم العصر . واما الآن فقد استولت ملوك الاسلام على كثير من أقطار الهند ، واستحوذت على جبلة من ممالكها . وأمّا اسامي الممالك التي ذكرها فلا تعرف الآن لتغير الملوك . فكل من عسّر منهم بلدة سماها باسمه ونسي اسمها الأول . فلا تكاد تعرف بلدة باسمها القديم الا نادراً ، أو جزائر وأماكن شاحطة لم يدخلها ملوك الاسلام ، وذلك لسعة هذا القطر ، وتباعد ما بين جهاته . وقد بلغنا الآن انّ ملكاً من الكفرة الهنود اذا ركب الى بيت الأصنام مشى أمامه ثمانية آلاف فيل .

وقرأت في كتاب لملك الهند الى ملك سمرقند يفتخر فيه بسعة ملكه ويحدث بنعمة الله تعالى عليه ، يقول فيه : وكفى ملكنا اتساعاً انه ربع الربع المعمور ، والله اعلم بصحة ذلك .
وقطر الهند من الاقليم الثاني من الأقاليم السبعة .

فائدة : الأقاليم السبعة : أوّلها أرض بابل، وخراسان . وفارس ، والأهواز ، والموصل ، وأرض الجبال . ولهم من البروج : الحمل ، والقوس ومن الأنجم السبعة : المشتري(٨٢٠) .

والاقليم الثاني : السند ، والهند ، والسودان . ولهم من البروج : الجدي . ومن الأنجم السبعة زحل(٨٢١) .

والاقليم الثالث : مكة ، والمدينة ، واليمن، والطائف ، والحجاز وما بينهما . ولهم من البروج : العقرب ، ومن الأنجم السبعة : الزهرة.

والاقليم الرابع : مصر ، وافريقية ، والبربر ، والأندلس وما بينهما . ولهم من البروج : الجوزاء ، ومن الأنجم السبعة : عطارد .

والاقليم الخامس : الشام ، والروم ، والجزيرة . ولهم من البروج : الدلو ، ومن الأنجم السبعة : القمر .

والاقليم السادس : الترك ، والخزر ، والديلم ، والصقالبة . ولهم من البروج : السرطان ، ومن الأنجم السبعة : المريخ .

والاقليم السابع : [الدبيل](٨٢٢) ، والصين . ولهم من البروج : الميزان . ومن الأنجم السبعة : الشمس . والله أعلم .

وذكر المسعودي في معرض كلام له في نهر الكنك وهو نهر الهند ، ويمرّ بكثير من جبال السند . قال : وهو نهر حاد الانصباب والجريان، عليه تعذب أكثر الهند أنفسها بالحديد ، وتغرقها

(٨٢٠) في ك (زحل) مكان (المشتري) .
(٨٢١) في ك (المشتري) مكان (زحل) .
(٨٢٢) الدبيل (بفتح الدال وكسر الباء) هكذا ضبطها ياقوت : مدينة أرمينية ، تتاخم أران ، وقد وردت في أحسن التقاسيم / ٦١ (بضم الدال) . في ع (الذيل) وفي ك (انديل) وفي أ (الدليل) والتصويب من المصدرين المذكورين .

زهداً في هذا العالم ، ورغبة في النقلة عنه ، وذلك انهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف، وهناك جبال عالية ، وأشجار عادية[٨٢٣] ورجال جلوس ، وحدائد وسيوف منصوبة على ذلك الشجر ، وقطع من الخشب ، فتأتيهم الهند من الممالك النائية والبلاد القاصية ، فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر ما يقولون من تزهيدهم في هذا العالم ، والترغيب فيما سواه ، ويطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الاشجار العادية ، والسيوف والحدائد المنصوبة ، فيقطّعون قطعاً ، ويصيرون الى هذا النهر أجزاء .

قال : وهنالك شجر من احدى عجائب العالم ونوادره . والغريب من شأنه انه يظهر في الأرض أغصاناً مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق ويستقيم في الجو كأبعد ما يكون من طوال النخل ، ثم [ينحني][٨٢٤] جميع ذلك منعكساً فيغوص في الأرض مندساً ، ويهوي في قعرها سفلاً على المقدار الذي ارتفع في الهواء ويسعى وينثني ما يغيب منه تحت الأرض ويتوارى تحت الثرى . فلولا ان الهند قد وكّلت بقطعه لطبّق على تلك البلاد ، وغشي تلك الأرض .

قال : والهند تعذّب أنفسها على ما وصفنا بأنواع العذاب ، وقد تيقّنت ان ما ينالها من النعيم في المستقبل مؤجلاً ، هو ما أسلفته وعذبت أنفسها في هذه الدار معجلاً .

فمنهم من يصير الى باب الملك فيستأذن في احراقه لنفسه . ثم يدور في الاسواق وقد أجّجت له النار العظيمة عليها من قد وُكّل بايقادها ،ثم يسير في الاسواق وقدّامه الطبول والصنوج وعلى [بدنه][٨٢٥] أنواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه وحوله أهله وقرابته ، وعلى رأسه اكليل من الريحان ، وقد قشر جلدة من رأسه وعليها الجمر ، وقد جعل عليها الكبريت والسندروس[٨٢٦] وهامته تحترق ، وروائح دماغه تفوح ، وهو يمضغ ورق التانبول[٨٢٧] وحبّ الفوفل . فاذا طاف في الأسواق وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث لا يتغيّر في مشيته ، فمنهم من اذا أشرف على النار وقد صارت جمراً كالتلّ العظيم تناول بيده خنجراً فيضعه في لبّته .

قال : وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند سنة أربع وثلثمائة فرأيت رجلاً من فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم ، فلما دنا من النار أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقّه ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم ، فقطع منها قطعة بالخنجر فدفعها الى بعض اخوته تهاوناً بالموت ، ولذّة بالنقلة ، ثم هوى بنفسه في النار . واذا مات الملك من ملوكهم أو قتل ، حرق كثير من الناس انفسهم لموته .

---

(٨٢٣) الاشجار العادية : القديمة ، والعظيمة .

(٨٢٤) في الاصول (يحنو) وما اثبته عن مروج الذهب ٢٠٩/١ .

(٨٢٥) في الاصول (يديه) والمثبت عن مروج الذهب.

(٨٢٦) السندروس (بالكسر) : صمغ شجر اومعدن شبيه بالكهرب (اقرب الموارد) .

(٨٢٧) التانبول ، والتامول : ضرب من اليقطين ،طعم ورقة كالقرنفل . يمضغونه بقليل من الكلس ، ويغلب استعماله في الهند واليمن والحجاز .

وللهند أخبار عجيبـة تجزع من سـماعها النفوس ، وأنواع المقاتل تألم عند ذكرها الأبدان وتقشعر منها الأبشار .

وذكر ان الأغلب عليهـم في لعبهـم القمار بالشطرنج والنرد على الثياب والجوهر ، وربّما أنفذ الواحد ما معـه فيلعب على قطع عضو من أعضاء جسمه ، وهو أن يُحضر لهـم قِدر من النحاس صغير على نار فحم فيها دهن لهم أحمر ، فيَغلي ذلك الدهن ، وهـو دهن مدمل للجراح وماسك لسيلان الدم ، ويجمعون خنجراً . فاذا لعب في اصبع من أصابعه وقُسِرَ قطعها بذلـك الخنجر وهو مثل النار ، ثم غمس يده في ذلـك الدهن فكواها ثم عاد الى لعبه . فان توجه عليه اللعب في قطع الأصابع والكفّ ثم الذراع والزند وسائر الاطراف وكل ذلك يستعمل فيـه الكيّ بذلك الدهن وهو دهن عجيب يعمل من أخلاط وعقاقير بأرض الهنـد . وهـو عجيب المعنى لما ذكرنا ، وما ذكرناه عنهم مستفيض من فعلهم .

قلت : امّا أنواع تعذيبهم لأنفسهـم فباقٍ الى زماننا هذا ، فمن ذلك انه اذا مات الرجل منهم وكان له زوجة جعلت له دائرة عظيمة من الحطب كالحظيرة فيوضع الرجل وسطها وذلـك قبل أن تؤجج ، ثم تأتي زوجته وقد لبسـت أفخر ثيابها مضمّخـة بالدهـن المطيّب ، وتحلّت بجميـع حليها ، وقد زفّها أهلها وقرابتها جميعاً وغيرهم ممن هو على ملّتهم ، فتقف عند زوجها في وسط تلك الحظيرة[٨٢٨] وهي تمضغ ورق التانبول ، وتتكلّم وتضحك غير مكترثة بالموت . وقـد ضـرب لهـا وتدان في تلك الحظيرة من الحطب فتربط رجلاها فيهما بسلسلتين من الحديد ، ثم يصب الدهن على ذلك الحطب وتضرم النـار وتؤجّج . فاذا اتقدت النار ولحقت المرأة رفعتها عن الأرض فيمنعها قيد رجليها عن أن تلقيها الى خارج ، فلم تزل ترتفـع وتنحطّ حتى تفـارق روحها بدنها .

وذكر الشيخ البهائي(*) في كشكوله[٨٢٩] : انه استمرّت العادة في أقاصي بلاد الهنـد على اقامة عيـد كبـير على رأس كلّ مائـة سنة ، فيخرج أهل البلد جميعاً من شيخ وشاب وصغير وكبير الى صحراء خارج البلد فيها حجـر كبير منصوب . فينادي منادي الملك : لا يصعد هذا الحجر الاّ من حضر هذا العيد قبل هذا ، فربّما جاء الشيخ الهـرم الذي ذهبت قوّتـه وعمي بصـره ، والعجـوز الشوهاء وهي ترجف من الكبر ، فيصعدان على ذلك الحجر ، أو أحدهما ، وربّما لا يجيء أحد ويكون قد فني ذلك القرن بأسره . فمن صعـد ذلك الحجـر نادى بأعلى صوته : قد حضرت العيـد السابق وأنا طفـل صغـير ، وكان ملكنـا فلان ، ووزيرنا فلان ، وقاضينا فلان ، ثم يصف الأمم الماضية من ذلك القـرن كيف طحنهـم الموت وأكلهـم البلى ، وصاروا تحت أطباق الثرى . ثم يقـوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكر الموت ، وغرور الدنيا ولعبها

(٨٢٨) الحظيرة : الموضـع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الاغنام ، او الابل .

(٨٢٩) كشكول البهائي ١ / ٧

بأهلها ، فيكثر في ذلك اليوم البكاء ، وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب ، والغفلة عن ذهاب العمر . ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ، ويخرجون من التبعات . انتهى .

وحكى المسعودي[٨٣٠] وغيره : ان الاسكندر لما ملك فارس واحتوى على ملكها وتزوّج بابنة ملكها سار نحو السند والهند ، ووطىء ملوكها ، وحمل اليه الهدايا والخراج ، وحاربه (فورك)[٨٣١] وكان أعظم ملوكها ، وكانت له مع الاسكندر حروب ، وقتله الاسكندر مبارزة ، وبلغه انّ في أقاصي أرض الهند ملكاً ذا حكمة وسياسة ، وديانة وانصاف للرعيّة ، وانّه قد أتى عليه مئون من السنين ، وانه ليس بأرض الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له : كند ، وكان قاهراً لنفسه مميتاً لصفاته من الشهوة والعصبية وغيرها ، حاملاً لها على خلق كريم ، وأدب رائق . فكتب اليه كتاباً يقول فيه : اذا أتاك كتابي هذا فان كنت ماشياً فلا تلتفت ، وان كنت قائماً فلا تقعد حتى تصل اليّ والاّ مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند . فلما ورد عليه الكتاب أجاب الاسكندر بأحسن جواب ، وخاطبه بملك الملوك ، وأعلمه انه اجتمع قبله[٨٣٢] أشياء لم يجتمع عند غيره مثلها . فمن ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن صورة منها ، وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله ، وطبيب لا تخشى معه داء ولا شيء من العوارض الاّ ما يطرأ من الفناء والدثور الواقع بهذه البنية ، وحلّ العقدة التي عقدها المبدع لها ، والمخترع لهذا الجسم الحسّي المنصوب غرضاً للحتوف والبلايا ، وقدح اذا ملأته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيء . وأنا منفذ جميع ذلك الى الملك وصائر اليه . فلما قرأ الاسكندر الكتاب أنفذ اليه جماعة من حكماء اليونانيين والروم ، وقال لهم : ان كان صادقاً فيما كتب به فاحملوا ذلك اليّ ودعوا الرجل ، وان تبينتم الأمر على خلاف ذلك ، وانّه أخبر عن الشيء بخلافه فاشخصوه اليّ . فمضى القوم وأظهر لهم الجارية ، فلما رمقوها بأبصارهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من أعضائها مما ظهر فأمكنه أن يتعدّى الى غيره . فخاف القوم على عقولهم ، ثم رجعوا الى أنفسهم وقهر سلطان هواهم . ثم أراهم بعد ذلك ما تقدّم الوعد به وصرفهم ، وسيّر بالفيلسوف والجارية والطبيب والقدح ، فلما وردوا على الاسكندر أمر بانزال الطبيب والفيلسوف ، ونظر الى الجارية فبهرت عقله ، وأمر قيّمة جواريه بالقيام عليها ، ثم صرف همّته الى الفيلسوف والى علم ما عنده وعند الطبيب . فملأ قدحاً من السمن وأرهقه حتى لم يبق للزيادة عليه مجال ، وبعث به الى الفيلسوف ، فدعا بالف ابرة فغرس أطرافها في السمن وأنفذها الى الاسكندر . فأمر الاسكندر بسبك الابر كرة وبعثها اليه . فسبكها وجعلها مرآة مصقولة وأعادها . فدعا الاسكندر بطست من ماء فطرح المرآة فيه حتى رسبت وأعادها ، فجعلها طاسة طافية على الماء وأعادها .

(٨٣٠) مروج الذهب ١/٢٩٢ .

(٨٣١) في مروج الذهب (فور) .

(٨٣٢) في مروج الذهب (انه اجتمع له قبله) .

فملأها الاسكندر بالتراب وبعث بها اليه . فلما نظر الفيلسوف اليها تغيّر لونه وجزع ، وتغيّرت صفاته ، وأسبل دموعه على صحن خدّه وجعل يكثر شهيقه ، وظهر حنينه ، وطال أنينه ، وأقام بقية يومه غير منتفع بنفسه ، ثم أفاق من تلك الحال وزجر نفسه وأقبل عليها كالمعاتب لها فقال : ويحك يا نفس ما الذي قذف بك في هذه السدفة ، وأصارك الى هذه الغمة ، ووصلك بهذه الظلمة ، أنسيت وأنت في النور تسرحين ، وفي العلوم تسرحين . تنظرين بالضياء الصادق ، تنفسحين في العالم المشرق ، أنزلت الى عالم الظلم والمعاندة . والغشم والمفاسدة ، تخطفك الخواطف ، وتهزّك العواصف ، قد حرمت علم الغيوب ، والكون في العالم المحبوب ، ورميت بشدائد الخطوب ، ورفضت كلّ مطلوب . أين مصادرك الطيّبة وراحتك القوية ؟ حللت في الأجساد ، وقوي عليك الكون والفساد ، واختلطت يا نفس بين السباع القاتلة والأفاعي المهلكة . والمياه المالحة ، والنيران المحرقة ، والرياح العاصفة ، تسير بك الأعمار في قرارات الأجسام ، لا تشاهدين الا غافلاً ولا ترين الا جاهلاً ، جيل قد زهدوا في الخيرات ، ورغبوا عن الحسنات . ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم تزهر فقال بأعلى صوته : يا لك من نجوم سائرة ، وأجسام زاهرة ، من عالم شريف طلعت ، ولشيء ما وضعت ، اتاك من عالم نفيس قد كانت النفس في أعاليه ساكنة ، وفي خزائنه قاطنة ، وقد أصبحت عنه ظاعنة . ثم أقبل على رسول الاسكندر فقال : خذه وردّه الى الملك ــ يعنى التراب ــ ولم يحدث فيه حادثة .

فلما وصل الرسول الى الاسكندر اخبره بجميع ما شاهد ، فتعجب الاسكندر من ذلك ، فلما أن كان في صبيحة تلك الليلة جلس الاسكندر جلوساً خاصاً ودعا الفيلسوف ، فلما أقبل رآه طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه : هذه بنية تضاد الحكمة ، ومن كان كذلك فهو أوحد زمانه ، فأحسّ الفيلسوف بذلك فأدار اصبع السبابة حول وجهه ثم وضعها على أنفه ، ثم دنا مسرعاً فحيّا الملك ، فأشار اليه بالجلوس ، وسأله عن وضع اصبعه على أنفه ، فقال : فهمت ما خطر لك فأشرت الى أنّه ليس في الهند غيري ، كما أنّه ليس في الوجه الا أنف واحد ، قال : فما معنى غرز الابر في السمن ؟ قال : فهمت انك تقول : علمت حتى لا مجال للزيادة كما ملىء هذا الاناء ، فأشرت الى ان الكامل يقبل الكمال . قال : فما المراد من بسط الكرة ؟ قال : فهمت انك تقول : قلبي قسا من سفك الدماء واشتغل بهذا العالم فلم يقبل العلم ، فأشرت الى انّ جلاء الصدأ ممكن كما صار من الكرة مرآة تري الأجسام . قال : فما المراد من جعلها طاسة طافية على الماء ؟ قال : فهمت انك تقول : الأيّام قصيرة ، والأجل قريب ، ولا يدرك العلم الكثير في الزمن القليل ، فاشرت الى ان قطع المسافة الطويلة في الأمد اليسير متيسّر كما طفت الراسبة على وجه الماء في أسرع وقت . قال : فما بالك حين ملأت الاناء بالتراب لم تردّ الجواب ؟ قال : فهمت انك تقول : ثم الموت ، فأخبرتك انّه لا حيلة في ذلك . فقال الاسكندر : صدقت ، ولا حسنن الى الهند لأجلك ، وأمر له بجوائز كثيرة ، فقال:

لو أحببت المال ما أردت[٨٣٣] العلم فلست أدخل علمي ما يضادّه وينافيه . ثم نصح الاسكندر بنصائح يأمره فيها بالعدل والاحسان . فخيّره الاسكندر بين المقام عنده ، والعود الى وطنه ؛ فاختار العود الى وطنه فلحق بأرضه . وماأحسن قول من قال :

ولو أنّ الغَريبَ غَدا مليكاً ونالَ من العُلى أقصى مُرادِهْ
لباتَ وقلبهُ يَصْلى بنارٍ لتُربةِ أرْضِهِ وهَوى بلادِهْ

ولله درّ القائل[٨٣٤] :

فيا وَطني انْ فاتَني بكَ سابقٌ من الدّهر فَلْيَنْعم لساكنِكَ البالُ
فان أستَطِعْ في الحَشرِ آتِكَ زائراً وهَيهات لي يومَ القيامَةِ أشْغالُ

واما القدح فامتحنه من أدهقه بالماء وأوردعليه الناس فلم ينقصه شربهم منه شيئاً ، وكان معمولاً بضرب من خواص الهند الروحانية[والطبائع][٨٣٥] التامة وغير ذلك من العلم مما تدعيه الهند . وقد قيل : انه كان لآدم أبي البشربأرض سرنديب من بلاد الهند ، مبارك له فيه ، فورث عنه وتداوله الأملاك الى أن انتهى الى الملك كند لعظم شأنه . وامّا الطبيب فكان كما وصفه صاحبه .

وقرأت في خلق الانسان للعلامة النيسابوري[٨٣٦] : ان الملك كند المذكور رأى قبل مكاتبة الاسكندر له بمائة سنة رؤيا راعته ،فجمع لها علماء مملكته وقصّها عليهم فقال : اني رأيت كوة صغيرة الى بيت فيه فيل عظيم محبوس ، وانّه خرج من تلك الكوة كلّه ما خلا ذنبه ، وتعجبت من خروج الأكبر وبقاء الأصغر،ورأيت قرداً على سرير الملك ؛ وكرباسة[٨٣٧] في أيدي طائفة يتنازعونها فلا تنخرق ؛ ولا يغلب بعضهم عليها بعضاً ، ورجلاً عطشان يهرب من الماء والماء يتبعه فلا يعطف عليه حتى يشربه ،ورأيت أهل المدينة في المبايعة والتصرّف ، ورأيت قوماً مرضى يعودون صحيحاً ويسألونه عن حاله ،وبرذونا ذا رأسين يأكل بكليهما ولا يروّث ، ولا له مراث ، وثلاث خوابي[٨٣٨] مصفونة ينصبّ ما في اليمنى واليسرى بعضها الى بعض ولا يقطر في الوسطى شيء وهي فارغة ، وبقرة ترتضع من عجلها ، وعيناً قد يبس مخرج مائها وما دونها ممتلىء .

وقد علمت انّ هذه الرؤيا لأمر عظيم وخطب فظيع ، وخاصة لتتابعها في وقت واحد .

---

(٨٣٣) في ك (مانلت) مكان (ما اردت) .
(٨٣٤) الشعر لابي العلاء المعري احمد بن عبدالله المتوفى سنة ٤٤٩هـ (انوار الربيع ١/٣٩) .
(٨٣٥) لا وجود لهذه الكلمة في ك ، وفي ع و ا (الطماع) وما اثبته عن مروج الذهب .
(٨٣٦) هو بيان الحق محمود ابن ابي الحسن النيسابوري وقد تقدم التعريف به .
(٨٣٧) الكرباسة ، والكرباس : ثوب من القطن ،وقيل الثوب الخشن (معرب) .
(٨٣٨) الخوابي ، جمع الخابية (واصلها الهمز) :الجرة الكبيرة .

فقالوا له : انّ علمك يفضل على علمنا فضل قدرك على أقدارنا ؛ فليقل في التأويل خيراً ، فان الحكماء أمروا بذلك • فقال الملك : وهل لكلمة الانس اقتدار على ردّ ما قد قضى الله ؛ وسبق به علمه ؟ فقالوا : لا يفي علمنا بتأويل هذه الرؤيا ؛ ولا يستقلّ به غير مهراي العالم ؛ ووصفوا له أمره فقال : لو لم تكن لي الى هذا الرجل حاجة لآتيته اعظاماً له وتيمّناً بلقائه ؛ فكيف ولي اليه حاجة • ثم ركب الى أرضه في خفّ[٨٣٩] من رجاله وأتاه وخرّ له ساجداً وأخبره الخبر فقال العالم : لا بأس عليك من رؤياك الى مائة سنة ، ثم تضرّك بعض الضرر ؛ ولا يبيد سلطانك ، ولكنّك تسلم ؛ وتسلم بلادك بجارية ؛ وطبيب ، وفيلسوف • قال : وكيف ذلك أيها الصادق ؟ قال : اذا تمّ الأجل آتت أمّة من المغرب يملكها الأسكندر ، والنصر محتفّ به • لا يطيقه الانس والجن ؛ يدخل المشرق ويعطيه أهله المقادة ، وستسلم منه بما ذكرت ، فلا يطألك حريماً ، ولا يخرّب بلداً ؛ وأمّته أمّة سوء ، وهذه الرؤيا عليهم •

أمّا الفيل : فملك تلك الأمة خرج من الدين قبله الاّ أتباعه •

وامّا القرد : فالملوك على عهده يصيرون سفلاً ، والسفل ملوكاً تسجد لهم الملوك •

وامّا العطشان : فالناس في زمانه يهربون من العلم ولا يلتفتون اليه •

وامّا المرضى : ففقراء تلك الأمة يهدون لأغنيائهم •

وأمّا البرذون : فانّهم يرون الأخذ من الولي والعدو ، ولا يرون للبذل موضعاً •

وأمّا الخوابي : فأهل المسكنة تكون فيمابين أغنيائهم فلا تنال منهم خيراً •

وأمّا الكرباسة : فتقريره ممالك الأرض على طوائف متساوية في القدر ، لا يغلب بعضهم بعضاً ، ويتوادعون على ذلك زماناً •

وامّا العين : فهي مخرج الأمور من غير مجاريها ، وتحوّل الأمر الى غير أهله •

وامّا البقرة : فالمطعم يصير مستطعماً ؛ والملوك عبيداً ؛ الاّ أنت وأهلك • فانصرف وقرّ عيناً الى تمام الأجل ؛ فاذا أتاك فلا تحاربه واهدِ له ابنتك الحسناء ؛ وطبيبك الماهر ؛ وفيلسوفك الطويل • ففعل ما أمره وسلم •

وهذه القصة مع صدق أمر الرؤيا في انعقاد الدول فائدة العلم بتأخرها الى حين والله أعلم •

ورأيت في كتاب العقد[٨٤٠] لأحمد بن عبدربه القرطبي[٨٤١] : أن أحد ملوك الهند كتب الى عمر بن عبدالعزيز : من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت الف ملك ؛

(٨٣٩) الخف (بكسر الخاء وتشديد الفاء) : الجماعة القليلة .
(٨٤٠) العقد الفريد ٢/٢٠٢ .
(٨٤١) توفي احمد بن محمد بن عبدربه القرطبي سنة ٣٢٨هـ (انوار الربيع ٤/٢٢٣) .

والذي في مربطه (مائة الف)[٨٤٢] فيل ، والذي له نهران ينبتان العود ، والبوة[٨٤٣] ، والجوز ، والكافور الذي يوجد ريحه على [مسيرة][٨٤٤] اثني عشر ميلاً ، الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً ، أما بعد فاني أردت أن تبعث الي رجلاً يعلمني الاسلام ، ويوقفني على حدوده والسلام .

وفي المروج[٨٤٥] : ان ملك الهند كتب الى كسرى : من ملك الهند صاحب قصر الذهب (وايوان)[٨٤٦] الياقوت والدر الى أخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى أنو شروان ، وأهدى اليه ألف منٍّ عود هندي يذوب في النار كالشمع ، ويختم عليه كما يختم على الشمع فتتبين فيه الكتابة ، وجاماً من الياقوت الأحمر فسحته شبر مدور مملوءاً دراً وعشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر من ذلك ، وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينيها خدها ، وكأن بين أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها ورقة تخطيطها واتقان تشكيلها ، مقرونة الحاجبين لها ضفائر تحوزها ، (تغنى بالفارسية والهندية والصينية ، يستغرق الوجد سماعها ، وترقص رقص الفرس والهند والصين ، عاملة بأنواع الملاهي)[٨٤٧] ، وفرشاً من جلود الحيات ألين من الحرير ، وأحسن من الوشي ، والله أعلم .

قيل : وقد كان الملك العظيم ، والعدل الكثير ، والنعم الجزيلة ، والسياسة الحسنة ، والرخاء والأمن الذي لا خوف معه في بلاد الهند ، وبلاد الصين ، وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم ، والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر سواهم على أمثالها .

قلت : وهي الآن كما قيل :

فتغيرت كل البلاد وأهلها   وغدت حديثاً مثل أمسٍ قد مضى

وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود ، وشجر الكافور ، وجميع أنواع الطيب كالقرنفل والسنبل[٨٤٨] ، والدارصيني[٨٤٩] والكبابة[٨٥٠] ، والبسباسة[٨٥١] وأنواع الأدوية .

(٨٤٢) في العقد الفريد (الف فيل) .

(٨٤٣) البوة (بفتح الباء وتشديد الواو المفتوحة) : جوزة صلبة تدق وتخلط مع ابزار التوابل والافاويه. وهي معروفة بالعراق بهذا الاسم . ولم اجد لها ذكرا في معاجم اللغة . في العقد الفريد ٢/٢٠٢ (الالوة) مكان (البوة) وقال المحقق : هي ضرب من العود يتبخر به .

(٨٤٤) زيادة من العقد الفريد .

(٨٤٥) مروج الذهب للمسعودي ١/٢٦٦ .

(٨٤٦) في مروج الذهب (وابواب) .

(٨٤٧) الذي بين القوسين غير موجود في مروج الذهب .

(٨٤٨) السنبل (بالضم) : نبات طيب الرائحة يتداوى به ، ويسمى سنبل العصافير .

(٨٤٩) الدارصيني : مثل لحاء الشجر ويسمى في العراق (الدارسين) يخلط مدقوقة مع التوابل (معرب) .

(٨٥٠) الكبابة : دواء صيني ويستعمل مع التوابل ايضا .

(٨٥١) البسباسة : اوراق صفر تحذي اللسان كالكبابة .

ومن كلام ابن القِرِّيَّة[852] لما سأله الحجاج عن البلدان : الهند بحرها درّ ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر ، وأهلها طَغام كقطع الحمام .

وقال المسعودي : بحر الهند والصين في قعره اللؤلؤ ، وفي جباله الجواهر ، ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعي[853] . وفي أفواه دوابه العاج ، ومن نباته الأبنوس والخيزران والقنا ، والبقم والعود وأشجار الكافور ، وأشجار كثيرة ، والجوزبوّاء ، والقرنفل والصندل وأنواع الأفاويه والطيب والعنبر ، وطيوره البباغي[854] البيض والخضر ، ثم الطواويس وأنواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر ، ومنها ما يكون كالنعامة كبراً ، ومن حشرات أرض الهند سنانير الزباد ، وظباء المسك . قيل : وعلة كون الطيب بأرض الهند أنه من الورق الذي خصفه عليه آدم أبو البشر من ورق الجنة ، فإنه لما هبط بالهند في جزيرة سرنديب على جبل الراهون وعليه الورق ، ييبس فذرّته الرياح فانتشر في بلاد الهند فكان هو العلة في ذلك والله أعلم .

وجبل سرنديب من أعجب الجبال ، طوله مائتان ونيّف وستون ميلاً وفيه أثر قدم آدم عليه السلام . قيل : لابدّ له كلّ يوم مطرة تغسل موضع قدمه ، وقد لمعت عليه اليواقيت ، وفيه الماس .

وفي جزائره أنواع الأفاويه ، وشجر الساج ، والله سبحانه أعلم .

ومما يلتحق بأخبار الهند وينتظم في سلكها قصة بابا رتن الصحابي ، فلا بأس بذكرها لغرابتها : قرأت في تذكرة صلاح الدين الصفدي في الجزء الثامن[855] منها ما نصّه : نقلت من خطّ الفاضل علاء الدين علي بن مظفر[856] الكندي رحمه الله تعالى ما صورته :

حدثنا القاضي الأجل العالم جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سليمان بن ابراهيم الكاتب من لفظه في يوم الأحد[857] خامس عشر ذي الحجة سنة احدى عشرة وسبعمائة بدار السعادة دمشق المحروسة . قال : أخبرني الشريف قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن الشريف

(852) هو ايوب بن زيد بن قيس الهلالي المعروف بابن القرية (بكسر القاف وتشديد الراء المكسورة وتشديد الياء المفتوحة — في ع (ابن القرن) وفي ك و ' (ابن القربة) — : اعرابي امي وخطيب يضرب المثل ببلاغته ، قتله الحجاج سنة 84هـ (الاعلام 1/381) وترجم له الخونساري في روضات الجنات/111 وسماه (اسماعيل بن زيد) .

(853) القلعي : نسبة الى نوع من الرصاص الجيد يسمى القلعة (بتسكين اللام ، وتحرك) .

(854) البباغي ، كذا جاء في ك ، والظاهر انه يريد جمع ببغاء والمعروف انها تجمع على ببغاوات . في ع (الساغي) وفي ' : الباغي) . لم اجد الخبر في مروج الذهب ولعلني لم اهتد اليه .

(855) في كشف الظنون 1/388 انها بنحو الاثني مجلدا .

(856) لعله علي بن المظفر بن ابراهيم الوداعي الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي المتوفى سنة 716هـ (الدرر الكامنة 3/204) .

(857) في ك (يوم الاربعاء) .

شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الحسين الحسيني الأثري الحنفي من لفظه في العشر الاخر من جمادى الأولى عام احدى وسبعمائة بالقاهرة قال أخبرني جدي الحسين بن محمد قال : كنت في زمن الصبا وأنا ابن سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة سافرت مع أبي محمد ، وعمي عمر من خراسان الى بلاد الهند في تجارة ، فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من ضياع الهند ، فعرّج القفل نحو الضيعة ونزلوا بها ، وضجّ أهل القافلة فسألناهم عن الشأن فقالوا : هذه ضيعة الشيخ رتن (اسمه بالهندية) وعرّبه الناس وسموه بالمعمّر لكونه عمّر عمراً خارجاً عن العادة . فلما نزلنا خارج الضيعة رأينا بفنائها شجرة عظيمة تظلّ خلقاً عظيماً ، وتحتها جمع عظيم من أهل الضيعة ، فتبادر الكلّ نحو الشجرة ونحن معهم ، فلما رآنا أهل الضيعة سلّمنا عليهم وسلموا علينا ، ورأينا زنبيلاً كبيراً معلقاً في بعض أغصان الشجرة ، فسألنا عن ذلك فقالوا : هذا الزنبيل فيه الشيخ رتَن الذي رأى رسول الله (ص) مرتين ودعا له بطول العمر ست مرات ، فسألنا جميع أهل الضيعة أن ينزل الشيخ[٨٥٨] ونسمع كلامه ، وكيف رأى رسول الله (ص) وما يروي عنه . فتقدم شيخ من أهل الضيعة الى الزنبيل ـ وكان ببكرة ـ فأنزله فاذا هو مملوء بالقطن ، والشيخ في وسط القطن ، ففتح رأس الزنبيل واذا الشيخ فيه كالفرخ ، فحسر عن وجهه ووضع فمه على أذنه وقال :يا جدّاه هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وفيهم شرفاء أولاد النبي (ص) وقد سألوا أن تحدثهم كيف رأيت رسول الله (ص) وماذا قال لك . فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع ونفهم كلامه فقال :

سافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة ، فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملأ الأودية ، فرأيت غلاماً أسمر اللّون مليح الكون ، حسن الشمائل وهو يرعى ابلاً في تلك الأودية وقد حال السيل بينه وبين ابله وهو يخشى من خوض السيل لقوّته فعلمت حاله ، فأتيت انيه وحملته وخضت السيل الى عند ابله من غير معرفة سابقة ، فلما وضعته عند ابله نظر اليّ وقال لي بالعربيّة : بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك . فتركته ومضيت الى سبيلي الى أن دخلنا مكة وقضينا ما كنّا أتينا اليه من أمر التجارة وعدنا الى الوطن ، فلما تطاولت المدة على ذلك ،كنا جلوساً في فناء ضيعتنا هذه في ليلة مقمرة رأينا البدر في كبد السماء وقد انشقّ نصفين ،فغرب نصف في المشرق ، ونصف في المغرب ساعة زمانية ، وأظلم الليل ثم طلع النصف من المشرق،والنصف الثاني من المغرب الى أن التقيا في وسط السماء وعاد كما كان أوّل مرّة ، فعجبنا من ذلك غاية العجب ، ولم نعرف لذلك سبباً ، وسألنا الركبان عن خبر ذلك وسببه فأخبرونا :انّ رجلاً هاشمياً ظهر بمكة وادّعى انه رسول الله الى كافة العالم ، وان أهل مكّة سألوه معجزة كمعجزة سائر الأنبياء ، وانّهم اقترحوا عليه أن يأمر القمر فينشق في السماء ويغرب نصفه في المغرب ، ونصفه في المشرق ، ثم يعود الى ما

(٨٥٨) في ك (فسألنا جميعنا ان ينزل الشيخ) .

كان عليه ففعل لهم ذلك بقدرة اللّه تعالى • فلمّاسمعنا ذلك من السفار اشتقت (الى أن أرى المذكور)[859] فتجهزت في تجارة وسافرت الى أن دخلت مكة ، وسألت عن الرجل الموصوف فدلّوني على موضعه ، فأتيت الى منزله واستأذنت عليه فأذن لي ، ودخلت عليه فوجدته جالساً في صدر المنزل والأنوار تتلألأ في وجهه وقد(استنارت)[860] محاسنه وتغيّرت صفاته التي كنت أعهدها في السفرة الأولى فلم أعرفه • فلمّاسلّمت عليه نظر اليّ وتبسّم وعرفني وقال : وعليك السلام ، أدن منّي ، وكان بين يديه طبق فيه رطب ، وحوله جماعة من أصحابه كالنجوم يعظّمونه ويبجلّونه ، فتوقفت لهيبته ، فقال ثانياً : أدن مني وكل فالموافقة من المروءة ، والمنافقة من الزندقة • فتقدمت وجلست ، وأكلت معهم من الرطب ، وصار يناولني الرطب بيده المباركة الى أن ناولني ست رطبات سوى ماأكلت بيدي • ثم نظر اليّ وتبسّم وقال لي : ألم تعرفني ؟ قلت : كأني ، غير اني ما تحققت ، فقال لي : ألم تحملني في عام كذا وجاوزت بي السيل حين حال السيل بيني وبين ابلي ، فعند ذلك عرفته بالعلامة • وقلت له : بلى واللّه يا صبيح الوجه ، فقال لي : امدد يدك اليّ ، فمددت يدي اليمنى اليه فصافحني بيده اليمنى وقال لي : قل أشهد أن لا اله الاّ اللّه وأشهد أن محمداً رسول اللّه ، فقت ذلك كما علّمني • فسرّ بذلك وقال لي عند خروجي من عنده : بارك اللّه في عمرك ،بارك اللّه في عمرك ، بارك اللّه في عمرك • فودعته وأنا مستبشر بلقائه وبالاسلام •فاستجاب اللّه دعاء نبيه (ص) وبارك في عمري بكل دعوة مائة سنة ، وها عمري اليوم نيف وستمائة سنة ازداد عمري بكلّ دعوة مائة سنة ، وجميع من في هذه الضيعة العظيمة أولاد أولادي أولاد أولادي ، وفتح اللّه عليّ وعليهم بكلّ خير ، وبكلّ نعمة ببركة رسول اللّه (ص) • تم بالخير والحمد للّه •

قال الصفدي بعد نقل ذلك : كأني ببعض من يقف على حديث هذا المعمّر يداخله شك في طول عمره الى هذا الحدّ ، ويراجع في صدقه ،ويتردد فيه ويقول : ان كان ذلك مبلغه من العلم تقليداً لزاعمه • ان التجربة دلّت على ان غاية سن النمو ثلاثون سنة ، وغاية سن الوقوف عشر فهذه أربعون • ويجب أن يكون غاية سنّ النقصان ضعف الأربعين المتقدمة ، فيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة كما زعم الطبيعيون ،وقالوا انما صار زمان الفساد ضعف زمان الكون أمّا من السبب المادي فلأنّ في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فتتمسك بالقوة، وأمّا من السبب الفاعلي فلأنّ الطبيعة تتأدى الى الأفضل ، وتتحامى عن الأنقص ، أو كما زعم أصحاب النجوم من أنّ قوام العالم بالشمس ،وسنوها الكبرى مائة وعشرين سنة فيقال له : ليس في قول الطائفتين برهان قطعي يدلّ على انّ نهاية عمر الانسان هذا القدر ، أو قدر معيّن غيره • ولقد جاءت الكتب الالهية صلوات اللّه على من انزلت عليه باثبات الأعمار الطويلة للأمم السالفة ، قال اللّه تعالى في حقّ نوح (ع) « فلبث فيهم ألف سنة الاّ خمسين عاماً »[861]

(٨٥٩) في ك : الى رؤية ذلك النبي) .
(٨٦٠) كذا في ع و ك : واخالها (استنارت) . وفي أ (استزادت) .
(٨٦١) الاية / ١٤ من سورة العنكبوت .

والتوراة والانجيل مطابقان للقـرآن العظيم في اثبات الأعمار الطويلة للآدميين ، والاصرار على انكار ذلك دليل على الجهل .

وقال الشيخ أبو الريحان البيروني في كتابه المسمّى بالآثار الباقية عن القرون الخالية[٨٦٢] : وقد أنكر بعض أغمار الحشوية والدهرية ما وُصِف من طول أعمار الأمم الخالية ، وخاصة ما ذكر فيما وراء زمان ابراهيم الخليل عليه السلام .

وذكر شيئاً من كلام المنجمين ، ثم حكى عن ما شاء الله[٨٦٣] انه قال في أول كتابه في المواليد: يمكن أن يعيش أصحاب سنّي القِران الأوسط اذا اتفق الميلاد عند تحويل القِران الى الحَمَل ومثلثاته ، والدلالات كانت على مثل ما ذكرنا أن يبقى المولود سني القِران الأعظم وهي تسعمائة وستون سنة بالتقريب حتى يعود القران الى موضعه .

وحكى أيضاً عن أبي سعيد بن شاذان في كتاب مذاكراته مع أبي معشر[٨٦٤] في الأسرار : انه أنفذ الى أبي معشر مولوداً لابن ملك سرنديب وكان طالعه الجوزاء ، وزحل في السرطان ، والشمس في الجدي ، فحكم أبو معشر بأن يعيش دور زحل (الأوسط ، وقال : هؤلاء أهل اقليم قد تقدم بهم الحكم بطول الأعمار وصاحبهم زحل ، ثم قال أبو معشر : وبلغني ان الانسان اذا مات فيهم قبل دور زحل)[٨٦٥] تعجبوا من سرعة موته . انتهى كلام أبي الريحان .

قلت[٨٦٦] (وبقاء رتن المحكي عنه هذا العمر معجز لرسول الله ص)[٨٦٧] ، وقد دعا رسول الله (ص) لجماعة من أصحابه بكثرة الولد ، وطول العمر وغير ذلك ، مثل أنس بن مالك وغيره فبورك لهم في أولادهم وعمرهم . ونقل أصحاب التاريخ أنه مات في عام وباءٍ لأنس بن مالك سبعون ولداً أو أكثر ، فغير بدع لمن يدعو له ست مرات أن يعمّر ستمائة سنة مع امكان ذلك . غاية ما في الباب أنْ نحن لم نشاهد أحداً وصل الى ذلك ، وعدم الدليل لا يدل على عدم المدلول .

---

(٨٦٢) الآثار الباقية / ٧٨ .

(٨٦٣) في الأصول انه حكى عما شاء الله والتصويب من الآثار الباقية . وما شاء الله اسم رجل نعته البيروني في الآثار الباقية / ٧٩ بأنه استاذ أصحاب احكام النجوم .

(٨٦٤) هو ابو معشر الفلكي (جعفر بن محمد) المتوفى سنة ٢٧٢هـ (الاعلام ٢/١٢٢) .

(٨٦٥) الذي بين القوسين غير موجود في ك .

(٨٦٦) القول للصفدي .

(٨٦٧) سقطت الجملة التي بين القوسين من ك .

رسائل نادرة من الرصافي واليه

تحقيق وتعليق

عبد الحميد الرشودي

بغداد ــ الجمهورية العراقية

لا مراء ان ادب الرسائل يمثل ضربا من ضروب الادب الذي تنبسط اليه النفوس وتتروح الى افيائه القلوب لما ينطوي عليه من المصارحة والمكاشفة بين الاخوان والاقران حيث يرسلون انفسهم ارسالا لا يخافون رقيبا ولا يخشون حسيبا فتجري الحقائق على اسلات اقلامهم عارية من تزاويق الرياء بريئة من تهاويل النفاق .

وقد حفلت دواوين الادب العربي بشتى صوره بضروب من الرسائل الاخوانية والعلمية كرسائل ابي بكر الخوارزمي ورسائل بديع الزمان الهمداني . ويكفي ادب الرسائل فضلا ، ان رسالة ابن القارح قد اورت زناد عبقرية المعري فحملته على املاء رسالة الغفران الخالدة التي تعد مفخرة من مفاخر الادب العربي .

وقد كان من كلفي بتتبع آثار الرصافي وشغفي بتقصي اخباره ان وقعت لي طائفة صالحة من الرسائل التي دبجتها يراعته او مما كتب به اليه بعض الافاضل من معاصريه وهذه الرسائل ليست ذات طابع شخصي محض بل انها تضمنت موضوعات عدة في شتى ضروب المعرفة منها النحوي والسياسي والفقهي ومنها ما يتصل بعلم التوحيد وعلم الكلام .

وقد بدا لي ان تركها حبيسة في الاوراق فضلا عن انه يعرضها للتلف والضياع فانه يحرم الباحثين والدارسين من مصادر ربما تكون عونا في بحوثهم ودراساتهم . وقد اشتملت الرسائل على اسماء اعلام وحوادث ربما يستعصي على الشداة الاحاطة بها لذا فقد سمحت لنفسي ان اعلق بعض الهوامش والتعليقات بما سمح به الخاطر الكليل وبالقدر الذي يجلو الغامض ويروض الجامح .

وان انس لا انسى فضل الاستاذ الاديب الفاضل مصطفى علي الذي آثرني بالعديد من اصول هذه الرسائل التي تلقاها من الرصافي .

- ١ -

سيدي العلامة الشيخ عبدالقادر المغربي(١) المحترم

تحية واشتياقاً وبعد فمن الظلم ـ وحاشا لسيدي ان يظلم ـ ان تظنوني ناسياً عهدكم ولكن حال بيني وبين الكتاب اليكم طول هذه المدة ماحال من الجريض(٢) بين عبيد وبين القريض وما زال الاخ عزالدين علم الدين(٣) يقرئني السلام منكم كلما جمعتني واياه المصادفة ويخبرني عنكم بما احمد الله تعالى لكم عليه وان سألتم عني فقلت مجملاً انا في شر حالة واحوال البلاد العامة شر من حالتي وما مثلي الا مثل الطائر المكسور الجناحين المقطوع الرجلين يرى الحبة على بعد شبر منه فلا يستطيع التقاطها ويبصر الصقور تنقض عليه فلا يستطيع هرباً من وجهها ولا ريب انكم قد قابلتم الزهاوي فعلمتم منه ما يدور اليوم في البلاد ولا حاجة الى الاطالة فان الحديث عندنا ذو شجون ولكن

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وإلا فكما قال ابو العلاء :

متى ما جاءني اجلي بأرضي فناد على الجنازة للغريب

كتبت في الايام الاخيرة رسالة(٤) جمعت فيها آراء ابي العلاء المعري في هذه الحياة وما يتعلق بها وفي الاديان والشرائع واهلها استخلصتها من لزومياته فجاءت على ما اظن خير رسالة يعرف بها المعري معرفة صحيحة كما هو وربما ارسلتها اليكم لتروا فيها رأيكم وتنشروها ان امكن نشرها وها انا مرسل اليكم بقصيدة انشدتها في تأبين السيد محمود شكري الآلوسي(٥) احد علماء بغداد ارجو ان توصلوها الى صاحب جريدة الفيحاء بدمشق لينشرها فيها كما ارجو ان تقرأوا السلام مني على اخواننا الافاضل من السيد محمد كرد علي(٦) وغيره من اعضاء المجمع العلمي ومعارفنا بدمشق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي .

المخلص

٣ حزيران سنة ١٩٢٤ — معروف الرصافي

- ٢ -

من قاسم القيسي(٧) الى الرصافي

بعد الثناء والتحية الى الغطريف المحقق والجهبذ المدقق المعروف بالفضل الوافي والموصوف بالوفاء الصافي .

قد نظرت في هذا الشطر وسرحت فيه الفكر واخالني اصبت المرام وعينت المغزى بالتمام حسب التطبيق على القواعد العربية .

فأقول من القواعد المقررة والاصول المحررة ان كلا اذا اضيفت الى مضمر لم تستعمل الا تاكيداً او مبتدأ كما ذكره السعد في المطوّل ولايخفى ان اصل الترتيب في هذا التركيب هكذا : الحياة كلها تعب فالحياة مبتدأ وكلها تاكيد وتعب خبر وفيه احتمال ثان ذكره العلامة الاشموني في شرحه للخلاصة وهو ان يكون الحياة مبتدأ اول وكلها مبتدأ ثان وتعب خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الاول والرابط الضمير من كلها فلما حصل التقديم والتأخير وقيل : تعب كلها الحياة انتفى الاحتمال الاول اعني التأكيد اذ التابع لا يتقدم على المتبوع الا ضرورة في النعت والعطف وهذان الاحتمالان ذكرا في نظير هذا التركيب وهو قولهم : القوم كلهم قائم •

هذا ما عثر عليه الفكر في هذا الباب والله اعلم بالصواب •

واهدي جزيل سلامي على رئيس الكتاب محمد شكري افندي[٨] •

الفقير المخلص

قاسم

- ٣ -

من الرصافي الى يوسف السويدي[٩]

١٢ آب ١٩٢٣

حضرة الزعيم الكبير للشعب العراقي وقائده الى التقدم والرقي في معارج المدنية ومطلق افكاره من قيود الجمود والمتجرد من كل ماملكت يداه في سبيل مصلحة العموم السيد الهمام يوسف السويدي القرشي العباسي اطال الله تعالى بقاءه آمين •

لقد بلغني انكم لما اطلعتم في الصحف المحلية على ترشيحي للنيابة انفرتم كل العجب من هذا التجاسر العظيم وقلتم كيف يُرَشّح للنيابة أو كيف ينتخب عضواً للمجلس التأسيسي صاحب تلك القصيدة النكراء[١٠] تعنون القصيدة التي قلتها اخيراً في انتقاد بعض عاداتنا في الزواج ونشرتها « الاستقلال » فما ادري أستعطت بهذه القصيدة حقوقي المدنية ام مُحي بها اسمي من ديوان الوطنية على ما ترون ؟! وإلا فلا محل لهذا التعجب منكم •

ولو كان المجلس المطلوب انتخابه تشريعياً لالتمست لكم بعض العذر اذ يحق لكم حينئذ ان تخشوا من وراء ترشيحي أو انتخابي ان اسعى الى سن قانون يقول بكشف الحجاب أو بتحرير المرأة من رق اكراههـا على ما لا يوافقها من الزواج طمعاً بثراء المال او خوفاً من القيل والقال ولكنكم تعلمون ان هذا المجلس تأسيسي لاتشريعي وان هذه القصيدة اجتماعية محضة ليست من السياسة في شيء فأيّ امر تخشون اذا كنت عضواً في المجلس • ولقد عزمت بعد الافتكار طويلاً ان اعرض رأيكم هذا مع القصيدة على ابناء العالم المتمدن بكل وسائط النشر في الشرق والغرب لعلّي اجد فيهم من يكون حكماً بيني وبينكم في هذا الامر ولكني قبل ذلك رأيت ان

اتحقق الامر منكم وها انا انتظر الجواب بسارأيتموه في هذا الباب لاكون على بصيرة في امري . اما اذا اضربتم عن الجواب فاعلموا امثالالله تعالى بقاءكم انني اعتبر سكوتكم جواباً بالايجاب .

هذا واقبلوا مني مزيد الاحترام .

المخلص

معروف الرصافي

- ٤ -

رسالة من الزهاوي الى الرصافي

الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم ان لا تحبونا

ايها المغرور

ما اسخف كلمتك شوق امضائك في آخر كتابك الي بالامس « من لا يحبك ولا يبغضك » . كأن حبك وبغضاءك يهمني امرهما وهذه العبارة كافية لتصوير عقلك الذي يشبه في صغره عقل الطفل .

واني اشكر للايام انها اظهرت لي في النهاية حقيقتك فمسلت من قلبي كل حب لك وكأني اذا ذكرتك اقرأ اسمك في دماغي مكتوباً بأحرف من نار ويليه شرح هذه عبارته : الرجل الذي طبع على الاساءة الى كل من احسن اليه . ولم ار في كل حياتي من يعتدي على اصحابه ويطول لسانه عليهم مثلك .

ذكرت في كتابك ان جلسائي يبلغونك كل ما احدثهم به عليك فنعم ما يفعلون فاني لم احدثهم الا بما كنت اعلم انهم يبلغونك اياه . وجلسائي الذين يبلغونك ما اتحدث به عليك هم الذين كانوا يبلغونني ما تتحدث به انت علي وما كنت لاصدق ما ينقلونه لو لم اشاهد بعيني ما خطه قلمك الطائش ـ الذي ما تعود الا مقابلة الاحسان بالاساءة ـ من ثلب وطعن في شخصي على حواشي نسخة الرباعيات[11] التي كنت اهديتها اليك محسناً فيك الظن ولم يسؤني ذلك النقد الجائر مثلما اساءني انك كنت تحض هذا وذاك على نشره باسمهما وكتمان اسمك كما يفعل الجبان .

وقد اوصل الي جلساؤك خبر نقدك لمقدمة الرباعيات وكيف انك ترميني فيه بكل شائنة حقداً منك بعد ان لم يسبق مني لك في كل حياتي إلا الولاء الذي عرفت اليوم اني لم اضعه في محله والا الدفاع عنك في ايامك العصيبة وكيف انك قد تواطأت مع صديق لك على ارساله الى سورية لنشره هناك باسم مستعار تضليلاً للقراء فلم يسوءني ما نقله جلساؤك الي فلماذا يسوءك ما نقله جلسائي اليك وانت لم تقل في إلا باطلاً وانا لم اقل فيك الا حقاً .

اريد ان اسبح بحمدك او اقبل فاك لانك ثلبتني على اني مع كل اساءتك (كذا) لم اتعرض في احاديثي بشخصك فلم يتجاوز حديثي نقدما يلوح لي في شعرك من اخطاء نحوية ولغوية وسرقات أو مبالغات وخروج عن حدود المعقول وهو نني بشعرك مثل ظنك بشعري حذوك النعل بالنعل •

الغرور هو الذي جعلك تبصر نفسك في مرآة مكبرة جباراً من الجبابرة وتبصر غيرك في مرآة مصغرة قزماً من الاقزام •

كنت ارتاب في انك انت الذي يكتب ضدي تلك الكلمات الجارحة التي كانت تنشرها بعض الصحف باسماء مستعارة أو اسماء كاذبة الى ان ثبت لي انك كاتب اكثرها وانك تضمر لي خلاف ما تظهر وانك الحاقد الذي يلبس ثياب الناقد المتستر •

الم يكن اقرب الى النزاهة ان تكتب نقدك شريفاً وتنشره باسمك فأرد عليك بما يعنّ لي باسمي رداً كريماً ان وجدت الحق بجانبي فيستفيد الناس ولكنك ما فعلت ذلك بل شتمتني باسم غيرك مؤملاً ان تبقى في نجوة عن الجواب الذي تستحقه •

ولعلك مهددي بقولك في كتابك : « هو لايضرني بل يضرّك ولا يضع من قدري بل من قدرك » •

فأجيبك بما اجاب به الفرزدق جريراً :

ما ضرّ تغلب وائل اهجوتها　　　　ام بلت يوم تناطح البحران

أمّا الذي[١٢] تدعي انه حقرني في وجهي وعدّد عليّ سرقاتي الشعرية ولم انبس له ببنت شفة على مشهد منك وتعيرني بمجالستي اياه وتقول لابد من ان تذكره ان كنت من الواعين فالحقيقة اني اذكره ولكنك انت لم ترد ان تذكر تلك المقابلة بتمامها الم اقل له بمسمع منك ان كان عندك شيء مما تقول فانشره خدمة للادب واني كنت واثقاً بنفسي واعلم ان الكاذب يفضح نفسه كنقدك السخيف على ديوان الرباعيات •

ولكنه اتاني بعد يومين نادماً معتذراً عن هفوته وطلب الصفح فصفحت فهل تعيبني على كوني لم احمل حقداً على من جاء معتذراً ام هل تعدّ من عزة النفس ان امسك بتلابيبه فنتخانق كما يفعل السوقة •

واذا كان سكوتي عنه كما تدعي منافياً لعزة نفسي فاين كانت عزة نفسك يوم سكت عن صاحب الناشئة[١٣] الذي اشبعك سباً وقذفاً في جريدة يقرؤها الالوف من الناس •

هذا ولعلك لا تخاطبني بعد هذا في شيء فنكون كما قال متمم بن نويرة :

فلما تفرقنا كأني ومالكاً　　　　لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

٢٨ نيسان سنة ١٩٢٥　　　　　　　　جميل الزهاوي

من الاثري الى الرصافي(١٤)

دمشق ٢٧ المحرم ١٣٤٤هـ

شاعر العرب وشيخ الادب

اهدي اليك جزيل السلام ووافر الاحترام . وبعد فأنتم اعلم بما يعتور الضارب في الارض من ضروب المشاغل والمتاعب ، وبما يشغل امثالنا من مقابلات واجتماعات حين نحلّ بلداً كدمشق لنا فيه اصدقاء حفيّون ومحبون مكرّمون ، فأرجوان تشمل مسامحتكم إبطائي بالكتابة اليكم .

استطعت في اول الاسبوع السالف ان اسافر الى بيروت لانتاج مسألـة الديـوان ، فاجتمعت بصاحبكم الاديب اللبابيـدي(١٥) ، فهش للقائي وبش ، واولاني من الحفاوة ما أولى ، وأدب لي مأدبة فاخرة حضرها جمـع من الادباء ، وآنسني بلطفه وعذب حديثـه حتى اخجلني من إفراطه في العذوبة والخصر . وهو شديد الشوق الى لقائكم حفي بالسؤال عنكم وتعـرّف احوالكم . وقـد ناولته كتابكم اليه وحدثته في شـأن الديـوان وقصائد « تمائم التربيـة »(١٦) فأتاني في اليـوم الثاني الى « قصر البحر » حيث اختير لي النزول فيه ، بالديوان ومعه دراسـة للاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي ، ووعدني بنسخـة من « تمائم التربية » وقد نجز طبعها منذ مدة طويلة ، وأعدّ لكم منها ٢٥٠ نسخة . ثم اتفق لي من احـوالي الصحيـة ما اوجب براحي الى (زحلة) طلباً للجمام ، فلم اتمكن من لقائه ، ولا هو انجز الوعد لانشغاله فكلفت بعض من حضر المأدبة من الأدباء ان يأخذ منه نسـخـة من « التمائم » ويبعث بهـا اليّ في زحلة ، وأرجو ان يفعل .

وقفت في جريدة الفيحاء الدمشقية (ج ١٠٠،١٠١) على مقالين لهما « ذيل » لم يتم تمامـه بعدُ !! لكاتب متستر باسم « ابن جلا » تهجـم فيهما عليكم ، ولو كان « ابن جلا » حقاً لوضـع عن وجهه لثامـه . وقد نعتـه صاحب الجريدة بـ « الكاتب العربي الكبير » ، وما ارخص الالقاب عند اصحاب الجرائد ! وقد زعم أنه « قصـدبنقده النزيه خدمة الادب » . وهما غاية في الغثاثة والسخف ، قرأناهما في جمـع من ادباء دمشق ، فأسفنا على الاسفاف الذي هبط اليـه الكاتب . وقد تحقق عندي ان هذا الكاتب هـو الشـيخ جميل الزهاوي ، ذلك ان ابن اخيه(١٧) كان زارني منذ ستة اشهر ببغداد وطلب مني أن أصغي الـى ما كتب في نقد شعركم رداً على نقـدكم ديـوان عمه ، فأصغيت الى ما تلا عليّ (وما هو من قلمه ولكنه من قلم عمه) وناقشته في كثير مما كتب ، فقـام مغاضباً وولى ولم يعقب . وقد سمعت اذ أنا ببغـداد ان الشيخ الزهاوي حاول كثيراً ان تنشر الصحف مقالاته باسـم مستعار ، فلم يجب طلبه ، حتى إذا قدم صاحب جريدة الفيحاء بغداد

في هذه الايام ، دفعها اليه مع طائفة من ترجمة الرباعيات[18] الخيامية ، فنشرها ، وليتكم وقفتم على تلك الترجمة الركيكة المهلهلة ، ويبينا لو ان الخيام كان حياً وقرأها لاقام الدنيا عليه عتاباً وإنكاراً .

وسلامي على الاستاذ ساطع بك الحصري ، والاستاذ ابي قيس[19] ومن يؤم ناديكم من الاصدقاء ، ومني اليكم اكرم التحيات .

محمد بهجة الاثري

- ٦ -

بين الرصافي ورشيد عالي الكيلاني

لم تكن علاقة الرصافي بالكيلاني على مايرام فقد وقفت له على ثلاثة ابيات ، في مجموع خطي له ، هجا فيها الكيلاني هجاء مراً وذلك ابان الانقلاب البكري ولكن بعد وثبة الجيش العراقي الاستقلالية في مايس ١٩٤١ رجع الرصافي عن رأيه فعمد الى الابيات المذكورة وامر عليها القلم حتى طمست معالمها أو كادت ثم تناسى خصومته وارسل تأييداً الى رشيد عالي الكيلاني جاء فيه : « وكل من ابناء هذه الامة يتمثل اليوم بما قلتموه لسان حالكم « لمثل هذا اليوم ولدتني امي » كما ارسل اليه قصيدته[20] العامرة التي اوحتها تلك المناسبة الوطنية بعد ان قدم لها بقوله « وبعد فقد الهمني ما نحن فيه ابياتاً ارسلها لكم » . وهكذا في ساعة العسرة يتناسى المخلصون الخصومات والحزازات ويقفون صفاً واحداً امام الخطر الداهم . وقد اجاب رشيد عالي الكيلاني الرصافي بالرسالة التالية :

بغداد في نيسان ١٩٤١

حضرة الوطني الماجد

بعد التحية والاحترام

تشرفت ببرقيتكم الكريمة الدالة على عظيم شعوركم الوطني بمشاركتكم قوات بلادكم المسلحة والموظفين ورجال هذا الشعب الابي بتأييد حكومة الدفاع الوطني ومقاومة المفسدين واسأل المولى جل وعلا ان يأخذ بيد الجميع لما فيه تحقيق اماني البلاد وعزها تحت ظل صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص

رشيد عالي الكيلاني

- ٧ -

الرسائل التي ارسلها الرصافي
الى ناجي القشطيني(٢١)
على اثر الضجة التي قامت ببغداد ضد كتابه
« رسائل التعليقات »

- ١ -

مولاي ابا سعدون المحترم

اسعد الله صباحكم . قد علمت البارحة من احد الاخوان ما هي التهمة التي يوجهها اليّ الجهلاء ، لقد جاء في المحاورة الخيالية بيني وبين ابي العلاء (صفحة ٩٩) قولي : « وقد ذكرت له احد العظماء من البشر بما اوتي من سؤدد وشرف : فقال لي ، منغضاً رأسه ومغضياً عينه :

واشرف من ترى في الناس قدراً يعيش الدهر عبد فم وفرج

فكأني بهؤلاء ، لمرض في نفوسهم وعمه في بصائرهم يريدون ان يقولوا انني أقصد بقولي « احد العظماء من البشر » (معاذ الله) محمداً رسول الله . فلذا جئت ارد عليهم هذا الظن الآثم والبهتان الباطل فأقول :

اولاً : انني ارى ان العظماء من البشر انما هم عظماء بالنسبة الى سائر الناس وان رسول الله انما هو عظيم بالنسبة الى عظماء البشر لا بالنسبة الى سائر الناس فهو ، فيما ارى ، عظيم العظماء لا عظيم سائر الناس ، وان رأيي هذا في رسول الله لم اقله الآن بل هو مدوّن في كتابي منذ عشر سنين فلو كنت اقصده في هذه المحاورة الخيالية لما قلت ، احد عظماء البشر » .

ثانياً : انني اؤكد لكل من يدرك للشرف معنى صحيحاً في ذهنه سواء اتصف به ام لم يتصف ، انني في هذه المحاورة الخيالية ، لما قلت : « احد العظماء » لم يخطر على بالي ولم يدر في خلدي اي شخص معين من البشر لا من الاولين ولا من الآخرين . وانما كان جل مقصودي هو ان اورد لابي العلاء هذا البيت الناطق بحقيقة لا يمتري فيها كل من عرف أنه من عباد الله .

ثالثاً : ان ابا العلاء لم يأت في هذا البيت بشيء من عنده . وانما اخذه من المأثور المشهور « انما يسعى المرء لغاريه بطنه وفرجه » .

فالمعنى المراد في الحديث وفي البيت واحد وان اختلفا في اللفظ . اذ لا ريب ان العبد انما يسعى لمولاه الا ان عبارة الحديث افصح وابلغ كما لا يخفى .

رابعاً : ان الذين يظنون بي هذا الظن الاثيم كيف يعمون عن كل ما قلته في هذه الرسائل عن رسول الله ، خصوصاً ما قلته في كلامي عن (الحقيقة المحمدية) التي يقول بها اهل التصوف

وكيف يمكنهم التوفيق بين اقوالي هنا ، وبين هذا القصد المنكر الذي يزعمون أنني اريده ، فما اقبح الجهل اذا اقترن بالظلم والعدوان .

هذا ما اردت ان اذكره لكم عسى ان تردوا به كيد هؤلاء الباغين اذا جاؤوا اليكم ١٨ / ٢ / ١٩٤٤ .

لكم ان تنشروا كتابي هذا ان شئتم .

الرصافي

المخلص

معروف الرصافي

- ٨ -

ابا سعدون المحترم

اسعد الله صباحكم !

ان شاكر البدري[٢٣] تكلم امس في الاذاعة واطال الكلام بما فيه تلويح الي وتلميح وهو وان لم يصرح باسم احد الا انه كان في اقواله شيء من المواربة فكان من السهل على السامعين ان يحملوا تلك الاقوال منه علي . وما ادري هل هذا كان من تلقاء نفسه او هو مأمور به ، واي حاجة الى هذه الاقوال بعد ما انتهت المسألة الى المحكمة ولابد ان المحكمة تقضي بما يلزم . فأرجو ان تنوروا لي الغامض في هذا الباب ان كان عندكم شيء من المعلومات في ذلك .

هذا ولا زلتم اهلاً لكل فضل واحسان .

المخلص

معروف الرصافي

٢٥/ ٢/ ١٩٤٤

- ٩ -

سيدي ابا سعدون المحترم !

....

هل اطلعتم على جواب محمود الملاح[٢٤] ، فكيف هو . وما قولكم فيه ؟

ارجو ان تكتبوا لي اسم الرجل الذي كتب عن وحدة الوجود ذلك الذي ذكرتم قصته مع احمد تيمور باشا[٢٥] في مصر ، فاني قد نسيت اسمه . وان امكن ان تذكروا لي عنوانه ايضاً لعلي ارسل اليه نسخة من رسائل التعليقات .

هذا ولا زلتم اهلاً لكل فضل .

المخلص

معروف الرصافي

١٧/ ٣/ ١٩٤٤ .

(*) حذفنا من هذه الرسالة السطور القاسية التي خص الرصافي بها الشيخ عبدالجليل آل جميل[٢٢] الذي آزره في محنته (المورد) .

- ١٠ -

من الرصافي الى عبدالجليل آل جميل

حضرة المدرس العلامة عبدالجليل آل جميل المحترم

بعد السلام والاحترام

سيدي انني اريد ان ارد على رجل جاهل[٢٦] من اهل مصر ، قد نسبني الى الكفر والعياذ بالله بسبب ما قلته في رسائل التعليقات من ان قياس البعث بالنشأة الاولى قياس مع الفارق . ولا يخفى عليكم ان هذا القول ليس من مبتدعاتي، بل قاله علماء الاسلام في كتب العقائد والكلام . وانا بعيد العهد بهذه الكتب ولا املك شيئاً منها حتى ارجع اليها .

فأرجو من فضلكم ان تكتبوا لي شيئاً مختصراً عن هذا القول ومن قال به واين قاله ، لكي ارد به على هذا الجاهل ما عزاه الي من الكفر والقسه الحجر . ادامكم الله لاهل العلم مرجعاً ، وللحق ناصراً وعوناً .

الاعظمية ٨ تشرين الثاني ١٩٤٤

المخلص

معروف الرصافي

- ١١ -

من عبدالجليل آل جميل الى الرصافي

حضرة الاخ الفاضل الاديب الاريب الكامل معروف بك الرصافي المحترم

تحية واحتراماً

وبعد فانني بعد عودتي من قرية جديدة الاغوات مساء الامس تناولت كتابكم الكريم وتلبية لطلبكم حررت هذه العجالة المختصرة علماً بأنها تكفي لافحام المناظر .

الموضوع : قياس الغائب على الشاهد قياس مع الفارق . وبالجملة هذه العبارة صحيحة ومتداولة بين القوم وكذا ما يساويها ويؤدي مؤداها وذلك :

١ - ذكر المتكلمون في الدليل العقلي على كونه تعالى متصفاً بصفة القدرة والعلم والبصر ونحوها ، انها صفات كمال واضدادها صفات نقص فلو لم يتصف الله تعالى بها لزم ان يتصف باضدادها من العجز والجهل والعمى ونحوها وهي نقائص تستحيل عليه تعالى . فاعترض عليه بأن مبنى هذا الدليل جواز قياس الغائب على الشاهد فما ثبت في الشاهد هل يلزم ان يكون في الغائب كذلك ام لا . قال العلامة المحقق عضد الملة والدين في كتاب المواقف : الطريق الثاني من ذينك الطريقين الضعيفين قياس الغائب على الشاهد وانما يسلكونه اذا حاولوا اثبات حكم لله تعالى

فيقيسونه على الممكنات ويطلقون اسم الغائب عليه تعالى لكونه غائباً عن الحس . ولابد في هذا القياس بل في القياس الفقهي مطلقاً من اثبات علة مشتركة بين المقيس والمقيس عليه وهذا الاثبات مشكل لجواز خصوصية الاصل الذي هو المقيس عليه شرطاً لوجود الحكم . او كون خصوصية الفرع الذي هو المقيس مانعاً من وجوده فيه وعلى التقديرين لا تثبت بينهما علة مشتركة . انتهى كلامه .

٢ ــ ذكر العلامة التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية في مبحث رؤية المؤمنين لله تعالى في دار الآخرة ما نصه : ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم وتأويلاتهم واقوى شبههم من العقليات : ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة بينهما بحيث لا تكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصال الشعاع من الباصرة بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تعالى .

والجواب منع هذا الاشتراط واليه اشار المصنف بقوله : « فيرى لا في مكان ولا على جهة ومقابلة واتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى » . وقياس الغائب على الشاهد فاسد . انتهى كلامه .

وذكر مثل هذا غير واحد من علماء الكلام منهم العلامة التفتازاني في كتاب المقاصد وشرحه ، والعلامة البيضاوي في كتاب الطوالع والاصفهاني في شرحه والمحقق الدواني في شرحه على العضدية .

٣ ــ ذكرت في رسالتي المسماة « سبيل الرشاد الى صحيح الاعتقاد » ما نصه : ومنعها المعتزلة ومن يحذو حذوهم . واقوى تمسكاتهم : ان الرؤية مشروطة بشروط عقلية منها كون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة مخصوصة بينهما بحيث لا تكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصال شعاع من الباصرة بالمرئي أو ارتسام صورة المرئي وشبحه في حدقة الرائي وكل ذلك يستحيل في حقه تعالى لانه يقتضي الجسمية ويستلزم الحيز والجهة . قلنا الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء وكيف شاء ولأي فرد شاء فيجوز ان يخلقه تعالى بدون تلك الشرائط كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه . ومنشأ غلط المخالفين انهم قاسوا الغائب على الشاهد وهو قياس مع الفارق لانا لو فرضنا ان المذكورات شرائط عقلية للرؤية في هذه النشأة فلا نسلم انها شرائط لها في النشأة الآخرة ايضاً لأن الرأيتين مختلفتان بالماهية أو بالهوية لا محالة فيجوز اختلافهما في الشرائط واللوازم . فيجوز ان يخلق الله تعالى في البصر قوة يتمكن بها من ادراك ذاته العلية بدون تلك الشرائط ؛ بل عند الشيخ الاشعري واتباعه تلك الشرائط اسباب عادية لا عقلية فيجوز الابصار بدونها في هذه النشأة كأعمى الصين يرى بقة الاندلس وكل موجود ممكن الرؤية عنده كالاصوات والطعوم والألوان . آه .

المخلص آل جبيل
عبدالجليل

٢١ تشرين ثاني سنة ٩٤٤

- ١٢ -

من الرصافي الى الشيخ عبدالقادر المغربي

سيدي العــلامة اطال الله بقاءه .

صباح الثلاثاء ٢ مارت خرجت الى المحطة بقصد السفر فلما جئت لقطع البليت طلب مني البوليس ابراز جواز السفر فأبرزت له تلك الورقة التي كنت قد اريتكم اياها فقال البوليس : هذه غير معتبرة عندي وانما يجب ان تأتي بجواز من دائرة الشرطة فطلبت الى البوليس ان يتساهل معي فأبى وعندئذ اسقط في يدي واظلمت الدنيا في عيني اذ لم يبق لحركة القطار الا بضع دقائق ومراجعة دائرة الشرطة تقتضي تأخير السفر الى الغد وذلك ما يزعجني جداً لاسباب ليس هذا محل ذكرها وبينما انا في تلك الحالة المحزنة اذ جاء رجل عراقي من الضباط فذكرت امر البوليس فقال ان مدير الشرطة الآن في قصر الشرق حيث يسعون لاطفاء الحريق قال هذا وذهب مسرعاً ثم عاد وبيده تذكرة من مدير الشرطة الى البوليس فقطعنا البليت وهرولنا الى القطار فما كدت اركبه الا وقد تحرك فودعت صاحبي والقطار سائر ولولم ادركه وتأخرت بعض ثوان لبقيت ذلك اليوم في الشام فلما رأيت القطار سائراً بي استولى علي السرور فجرى على لساني بدون ترو ولا افتكار :

لمّا خرجت من الشآم خرجت من جب الشآمة

وفي يوم الاربعاء بعد المساء وصلت الى القدس فبت تلك الليلة في الاوتيل وفي الصباح خرجت واهتديت بالسؤال الى محل عادل بك جبر [٢٧] فوجدته واسعاف النشاشيبي [٢٨] معاً فسرّا بي وابتهجا وفي الحال ذهبا بي الى دار المعلمين وأمرا بتهيئة غرفة لي فهيئت فانتقلت اليها من الاوتيل وانا اكتب لكم هذا الكتاب من غرفتي وكان اول حديث جرى بيني وبينهم هو ذكركم وقد قرّ القرار على بذل ما في الوسع لاجل جلبكم الى القدس حقق الله ذلك عما قريب وقد مرّ علي يومان في القدس لم يفارقني فيهما كل من عادل واسعاف والسكاكيني فقد انتظم بنا عقد فريد لا تنقصه الا واسطته وهي انتم والرأي انه لابد من هذه الواسطة ولما سألني الاخوان كيف تركت الفاضل المغربي في الشام ؟ قلت : كمصحف في بيت زنديق فأسفوا لذلك وسيكون الخير ان شاء الله .

هذا وانا انتظر كتابكم مع ذكر ما جرى بعدي في الشام ان امكن والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم ادامكم الله للعلم والأدب .

صديقكم المخلص
معروف الرصافي

القدس ٦ مارت سنة ١٩٢٠

- ١٣ -

من الشيخ عبدالقادر المغربي الى معروف الرصافي

اخي الفاضل

وصل كتابكم الكريم فحمدت الله مذ قرأته على ان أراح قلبك . وفرج كربك وجمع شملك بمن كنت حدثتك عنهم من اخواننا أئمة الادب . وبلابل الطرب ولقد شكرت لكم جميعاً عطفكم وتمنيكم ان اكون بينكم لكن لا اظن هذا بالممكن ولا بالذي يرضاه اهلي وولدي وان كنت ممــا ارضاه واتمناه لنفسي .

كنت احب ان اذكر لكم موجزاً من اخبار دمشق بعد ان برحتموها ثم تركته لانكم ستقرأونه مفصلاً في جرائدها . وكل ما ارجوه لك ايهــا الاخ الحبيب ان تطيب لك الاقامة في القدس وان تتمتع فيها بالعيش الهني ومن معاشرة ادبائها بالادب الغضي السني . واهدي سلامي اليهم خاصــة اسعاف افندي وعادل افندي وخليل افندي وقرينته الفاضلــة . وعســاكم تعرفتم بنخلة افندي زريق[٢٩] فتهدوه سلامي ايضاً . لا تنسني مــن دعائك ايها الأخ .

الشام في ١٢ آذار سنة ١٩٢٠

اخــوك
المغــربي

- ١٤ -

من الرصافي الى الشيخ عبدالقادر المغربي

سيدي العلامة

سلاماً واحتراماً وبعد فقد اشتد بي الشوق اليكم وطال انقطاعي عن سـماع ما يسرّي عن النفس من خطابكم ويجلو صدأ القلب من كلامكم ويطمئن اليه الفؤاد من اخباركم وعسى ان تكونوا بخير وعافية . ونحن عشاق اخلاقكم السامية لم نبرح نلهج في القدس بذكر ما آتاكم الله تعالى من علم وفضل . اما انا فستريح الجسـم وان كنت كئيب القلب كاسف البال فمــا انا شاك غير شمل منّي بالتشتيت وجمع رمي بالتفريق عدا ما هنالك من الاحوال المؤلمة التي قبحت بها الدنيا وساءت من القوم العقبى والا فقد اصبح لسان حالي في القدس منشداً :

(اصبحت في القدس في خفض وفي دعة   وكدت من قبلها في الشام اعتقد)[٣٠]

وكنت قد ارسلت اليكم بنسخة من جريدة(سوريــة الجنوبيــة) اذ نشــرت لي قصيدة ضادية[٣١] فلعلها وصلتكم وقد نشرت لي اخيراً قصيدة[٣٢] اخرى انشدتها في الكلية الانكليزيــة في القدس بمناسبة حفلة اقامها تلاميذها وعسى ان تروها في الجريدة المذكورة . جميع الاخوان هنا يهدون اليكم سلاماً واحتراماً وارجو ان تتفضلوا علي بكتــاب يؤانسنا ببعض اخبــاركم السارّة

ويتحفنا بشيء عن مضحكات الشام التي ينتحب منها الاسلام والتي ستبقى سبة على المسلمين في مستقبل الايام .

هذا وقد كتبت قصيدة لم تنشر فانا اذكر لكم شيئاً منها ههنا[٣٣] :

أرى الايام ظامئة وليست ... بغير دم الانام تريد ريّا
ولو لم تنو حرباً ما تبدّى ... بها شكل الاهلة خنجريا
ودلّ على تقلبها انقلاب ... لجرم الارض حين غدا كُريّا
واصلدت الحقيقة في الليالي ... فلسنا نقتدح زنداً وَريّا
نفضت يديّ من ابناء دهر ... اهانوا الشهم واحترموا الزَريا
وقلّ حياؤهم حتى رأينا ... ظنين القوم يتّهم البريّا
وساد الجاهلون فلست ادري ... أعزي العلم ام ابكي الدُريّا
لهم عين تراعي الشر يقظى ... وقلب ظل في عمه كريّا
تقلدت السيوف رعاة معز ... وكانت قبل تحتمل الهريّا
فجرّد منهم الرعديد عضباً ... وهزّ اخو الجبانة سمهريا
وكم ترب تجسس للاعادي ... فأصبح من تجسسه ثريّا
وساعٍ كان يسرح في المواشي ... فأُمطي من سعايته سَريّا
وان لساسة الدنيا لقلباً ... قسيّاً في السياسة مرمريّا
قد اتخذوا الحسام لهم لساناً ... فقالوا البُطل واختلقوا الفريّا
وكيف تساس مملكة بعدل ... اذا ما الحكم اصبح عسكريا

القدس في ٢٥ مايس ١٩٢٠ — معروف الرصافي

- ١٥ -

من الشيخ عبدالقادر المغربي الى معروف الرصافي

الشام في ٢٩ كانون ثاني سنة ١٩٢١

سيدي الاخ الفاضل !

وصل كتابك المسهب ورسائلك الثلاث فشكرت لك فضلك وعنايتك .

لم اتمكن من مقابلة صاحب جريدة(الف باء) بسبب كثرة الامطار والوحول فاضطررت ان اكتب اليه كتابة وان الخص ما جاء في كتابك[٣٤] وارسله اليه بعد ان لطفت حدته وحليّت عبارته قليلاً فكانت مؤثرة جداً في نفوس القراء حتى ان الشاعر الرياشي[٣٥] (الذي كان

اجتمع بكم مرة في احدى القهاوي وجرى بينكم بعض الحديث فظن نفسه انه لا يزال في بالكم وهو مسيحي يتعاطى فن" الادب والصحافة) اظهـــــر لي ندمه[٣٦] على ما كان منه متأثراً بعبارة (الف باء) وقال ان الذنب ذنب مراسل الف باء الذي لم ينشر القصيدة[٣٧] كلها من اول الامر فلم نعرف ما قاله معروف فيها . وهكذا غيره من جميـــــع معـــارفكم واصدقائكم سر"هم ما كتب في هـــذا الشأن وان كان صاحب (الف باء) استعمل بعض التعابير كان يجدر ان لا يستعملها لكن لعله يخاف من المشاغبين ان يتركوك ايها الاخ ويهاجموه .

اما كتاب (السفيه النابلسي)[٣٨] فلم اطلع عليه لحيلولة الوصول كما ذكرت لكم . ولم الح" على صاحب (الف باء) الحاحاً شديداً لنشره اذ ربما لو اطلعت عليه لما استحسنت نشره لكن كتبت اليه بنشره بناء على الحاحكم . لكن الرجل لـــم يفعل . ولعل الحق معه في ذلك ويكفي ما قالــــه في تقريع ذلك السفيه .

ذكرتم انكم ستجعلون من ديوانكم هديـــةالي" وهذا منكم تلطف زاد" عمّا استحقه وعنّا انا له اهل لكن هي اخلاقكم الفاضلة حماكم الله .

سلامي للاخ اسعاف افندي ولقد اكـــدت بطلب القصيدة من الغلاييني المقيم ببيروت ودمتم لأخيكم .

المغربي

- ١٦ -

من محمد اسعاف النشاشيبي الى معروف الرصافي

سيدي العلامة الاستاذ

تشرفت بكتابكم بعد الانتظار الطويل ولقد اشجاني ما تلوته فيه وكنت ارجو ان اخبر بمـــا يسر النفس من حال الاستاذ في ارض العراق فامل ان يرد علي بعد اليوم ما ينسخ حزني الأول فأمر الاستاذ وسروره وراحته كل ذلك مهم عندي سواء ابعد ام قرب واميل اي الميل الى معرفة الحال حال الاستاذ بعد قدوم ذلك (الرجل)[٣٩] .

حالنا في القـــدس كمـــا هو معلوم لم يتغير المدرسة والحديقة والبيت .

انا مشتاق الى الاســـتاذ واني لن انســـاه وسأجيء العراق يوما ما لاراه وانا ارجو منـــه ان يجيبني عن كتابي هذا ويخبرني بحالتـــه والسلام عليه .

عبدكم

اسعاف النشاشيبي

القدس في ٦ ذي الحجة ١٣٣٩

[١٢ آب ١٩٢١]

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

حضرة الشهم الجليل عبداللطيف باشا المنديل[٤٠]

اطال الله بقاءه

سيدي صاحب المكارم والمعالي !

فارقتكم وكان بودي أن لا افارقكم ومادري كيف استطيع ان اشكر لكم ما لقيت عندكم من الحفاوة والاكرام ولم تزل حتى الآن من مخيلتي صور تلك المكارم الغراء التي كانت تتجلى منكم لعينيّ في كل آن قضيته عندكم . بهذا لعمر الله امتلأ منكم قلبي فلا غرو إنْ فاض بعضه على لساني[٤١] :

عبداللطيف بفضله جعل الورى ... اسرى مكارم اسرة المنديل
ورث المكارم عن ابيه وجدّه ... فبنى اثيل المجد فوق أثيل
في الوجه منه ملامح عربية ... يدعو توسّمها الى التبجيل
في البصرة الفيحاء مدّ لبيته ... طنبين من بأس ومن تنويل
فطريده فيها أذلُّ مطرَّد ... ونزيله فيها أعزُّ نزيل
حربُ الضمير مؤيّد بفطانة ... يرمي برأي في الامور أصيل
إن قال حقاً قاله بصراحة ... لم يخشَ لومة لائم وعذول
فإليك يا عبداللطيف شكايتي ... من جور دهر بالمراد بخيل
خطبي جليل مثل قدرك في العلى ... فاكشفه عني يا أجلّ جليل

هذا وإن سألتم عن القوم هنا فبلاطهم في انحطاط وهم في هياط ومياط أما السياسة فملعونة وأما الافكار العامة فمستوتة هذا مجمل القول وانتم بالتفصيل .

سلامي واحترامي لعبدالكريم السعدون[٤٢] ونجله النجيب توفيق بك ولابني الاخ مصطفى بك وعبدالمجيد بك ولكل من يلوذ بحماكم ومن هنا عبدالمحسن بك[٤٣] ومراد بك[٤٤] وحكمة بك[٤٥] يعرضون احتراماتهم الفائقة . هذا وارجوان لا تنسوا قضيتنا مع حضرة الشيخ خزعل[٤٦] فعسى أن توافونا بالنتيجة المطلوبة ولا زلتم اهلاً لكل فضل .

العبد الداعي

معروف الرصافي

بغداد ـ دائرة المعارف

في ٣ حزيران ١٩٢٢

- ١٨ -

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

سيدي المفضال صاحب المعالي اطال الله بقاءه

لم ازل منذ ابتعدت عنكم متلفت القلب اليكم منتظراً ورود خبر سارّ من عندكم لا سيما عن قضيتنا المعلومة مع حضرة الشيخ خزعل وماذا نتج منها حتى الآن • وكنتم وعدتم الداعي بارسال كتاب خاص بواسطتي الى المستر منك ناظر الكمرك في بغداد تكتبون له فيه عن مسألة صديقنا المخلص لحضرتكم احمد افندي القايمقجي(٤٧) وقد ذكرت ذلك الى الموما اليه فشكركم شكراً جزيلاً ورفع يديه مبتهلا الى الله بالدعاء لكم بطول البقاء فعسى ان تتفضلوا بارسال المكتوب المذكور •

الشايع هنا ان الحكومة الفيصلية قبلت الانتداب وقد كتب بذلك الى لندن وهم اليوم ينتظرون الجواب ويقال إنه بعد ان تتم مسألة الانتداب تلغى الوزارات سوى وزارتي الداخلية والدفاع • وقد تمّ تعيين فؤاد افندي الدفتري(٤٨) محافظاً للعاصمة وقد باشر الوظيفة امس •

سلامي واحترامي الى عبدالكريم بك السعدون والى ابن الاخ مصطفى بك وهنا حكمة بك يعرض لمعاليكم خالص احتراماته الفائقة وكذا احمد افندي القايمقجي •

هذا ودمتم بخير وعافية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

من المخلص لكم
معروف الرصافي

بغداد ــ دائرة المعارف
في ٥ حزيران ١٩٢٢

- ١٩ -

من الشيخ خزعل الى عبداللطيف المنديل

جناب صاحب السعادة الاجل الافخم عبداللطيف باشا المنديل المحترم دام محروساً

غب الفحص والاستفسار عن خاطركم العاطر وعنا نحمده تعالى بخير وسرور اخذنا بيد الوداد كتابكم المؤرخ في ٤ شوال ١٣٤٠ تلوناه مسرورين بدوام سلامتكم وما ذكرتم صار معلوم (كذا) ارسالكم القصيدة في الجوف وصلت لقد شكرنا صاحبها ممنونين من محبته تصلكم في الجوف حوالة(٤٨) لامركم على حاج حسين العطية نرجوكم تقبضونها وتسلمون المبلغ لصاحب القصيدة مع سلامنا عليه هذا ما لزم بيانه ونسلم على الاولاد ودمتم محروسين •

توقيع
ختم الشيخ خزعل

[المحمرة] ١٦ شوال سنة ١٣٤٠
[١٤ حزيران ١٩٢٢]

- ٢٠ -

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

حضرة صاحب المعالي عبداللطيف باشا المنديل المحترم

سيدي المفضال

تلقيت كتابكم الكريم المؤرخ في ١٦ حزيران ١٩٢٢ وفي طيه حوالة بستمائة ربية على عبدالقادر باشا الخضيري[٤٩] فاشكركم شكراً جزيلاً على ما تتم به تجاهي من اللطف والتفضل العميم غير أني اسفت كل الأسف لظهور النتيجة بهذه الصورة المرذولة . ويظهر ان صاحبنا الشيخ لا يعرف المجد كيف يبتنى ولا العز من اين يقتنى . ولا اظنكم ترون في الدنيا اتعس حالاً وانكد حظاً من شاعر تجنب طول حياته سؤال الناس بشعره ثم الجأته الضرورة الى ذلك مرة واحدة فاختار لمدحه اغنى رجل في العراق فقال فيه الشعر الخالد وضمنه المديح الجيد واستنجده على ايامه فلم يعد منه بطائل بل رجع منه رجوع اولئك الشعراء الذين لا شغل لهم في الحياة الا استجداء الناس باشعارهم . ولعمري ان هذا الاعرابي قد جعل منزلتي في هذا الامر دون منزلة عبدالرحمن البناء[٥٠] وصاحبه الشاعر البصري[٥١] اللذين يترددان عليه للاستجداء في كل عام مرتين أو ثلاث مرات . وما ادري كيف كان يكون لو وقفت بالشعر تجاه الشيخ موقفاً سياسياً ؟ ليس لي من حق على الرجل لولا انه بخس الادب حقه وعاملني معاملة السائل وانتم تعلمون وقد علم الله أنني لست من سألة الشعر بل هذه اول مرة (وارجو ان تكون آخرها ايضاً) في حياتي الجأتني فيها الضرورة الى اراقة ماء المحيا وقد قيل :

الا قاتل الله الضرورة انها تعلم خير الخلق شر الخلائق

ولولا أن في رد ما جاد به هذا الجواد شناعة اكثر من القبول لرددته . ومهما كان فهذه حادثة سيذكرها التاريخ المستقبل في حياتي الادبية في هذه البلاد وهي اكبر عبرة لي اعتبر بها في مستقبل الايام .

وصلني كتابكم الى المستر مونك فشكراً لكم وهنا حكمة بك واحمد افندي وغيرهم من المخلصين لكم يقدمون لمعاليكم السلام والاحترام . ارجو تبليغ سلامي واحترامي الى حضرة الاخ عبدالكريم بك الفهد والى ابن اخيكم النجيب مصطفى بك هذا واسأل الله تعالى ان يمتعنا بطول حياتكم ويجعلنا من السعداء بحسن ودادكم والسلام عليكم .

سلامي الى عبدالنبي أفندي المحترم

من محبكم المخلص

معروف الرصافي

بغداد في ٢١ حزيران ١٩٢٢

- ٢١ -

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

سيدي المفضال عبداللطيف باشا المنديل المحترم

اخذت كتابكم المؤرخ في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٠ وفي طيه حوالة بألف ربية على عبدالقادر باشا الخضيري وقد قبضتها منه :

(فأشكر فضلكم والشكر عجز" اذا هو لم يكن إلا كلاما)

سوى اني اقول ان احسانكم هذا لم يزدني علماً بما لكم من النفس الكبيرة والاخلاق الفاضلة بل انتم انتم سواء كان هذا او لم يكن • لابد انكم سمعتم بما اصابني من امر السرقة(٥٢) التي لم تبق لي باقية فاحسانكم هذا قد انتشلني من هوة سحيقة كادت تذهب فيها نفسي شعاعاً وهذا هو الذي جعل احسانكم إليّ مضاعفاً حتى لقد وقع مني موقعاً لم يقعه احسان الى إنسان قبلي ولا بعدي فجزاكم الله خير الجزاء • والسلام عليكم •

من محبكم

معروف الرصافي

بغداد ــ دائرة المعارف

في ١٥ تموز ١٩٢٢

- ٢٢ -

من المس كرترود بل الى الرصافي

الى حضرة الفاضل الاديب معروف افندي الرصافي المحترم

بعد التحية وجزيل الاحترام

جواباً على كتابكم لي اود ان اوضح لكم أني في اعتقادي شخصياً ان كل فرد له الحرية في التمسك بأي آراء سياسية حسبما يراه موافقاً له ولكن هناك حدود للطريقة التي تعبر بها تلك الآراء ويجب ان لا تتعداها • هذا ما لزم ودمتم •

المس كرترود بل(٥٣)

السكرتير الشرقي لفخامة المندوب السامي في العراق

بغداد في ٣٠ ايلول سنة ١٩٢٢

- ٢٣ -

من الدكتور عوني عبدالهادي(٥٤) الى معروف الرصـــافي

سيدي الفاضل

سرني ، واخواني هنا اخص بالذكر منهـــم السكاكيني ، وجودك في بيروت بالقرب منا ولكن ارجو ان اراك في القـــدس على كل حال فاني كنت عازماً على السفر لمصر فأجّلت الامر الى ان اراك .

كنت خاطبت حضـرة الاستاذ احمـد زكي باشا(٥٥) بايجاد عمل موافق تطمئن اليه نفس اخي فأجاب : عنـدي ما يحب فليتفضـل حالاً ! فان صادف هذا الامر هوى في نفسك فعجّل بالمجيء الينا لنذهب الى مصر معاً وإلا اقمت معنـــا في القدس الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً .

انا بانتظار ورود اشارة منك تعلن لي بهـا يوم حضورك والطريق التي تسلكها والسلام عليك من اخيك .

توقيع

القدس في ٤ نيسان سنة ١٩٢٣ — عوني عبدالهادي

- ٢٤ -

من محمد كرد علي الى معروف الرصافي

حضرة الاستاذ العلامـة السيد معـروف الرصافي المحترم

في جلسة المجمع المنعقدة اول امس تقـرر بالاجماع انتخابكم عضوا مراسلا له وذلك بالنظر لما يعهده بكم من سعـــة العلم وغزارة الفضـل والاشتغال بخدمة اللغة العربية الشريفة منذ وعيتم على انفسكم فنرجو ان تتحفونا بخلاصة ترجمـة حياتكم لكي تتلى في احدى الجلسات الاسبوعية التي تنعقد للاحتفال بقبولكم وبمقالة علميـة أوادبية أو قصيدة من قصائدكم الشعرية لتتلى ايضاً في الجلسة نفسها ثم تنشر في مجلته واذا تكرمتم ببعض الفوائد والارشـادات العلميـة كان لكم الشكر والسلام عليكم سيدي .

رئيس المجمع العلمي العربي

دمشق في ٤ حزيران سنة ١٩٢٣ — محمد كرد علي

- ٢٥ -

من الرصافي الى الملك فيصل الاول(٥١)

الى جلالة ملك العراق المعظم ايده الله

يا صاحب الجلالة

خلقت الذنوب في الدنيا للصغار كما خلق العفو للكبار ولكن يجب على الكبير ان ينظر فيما حمل الصغير على الذنب لئلا ينزل بعقابه الى مصاف الصغار فلذا جئت بكتابي هذا استأذن جلالتكم في شرح هذه النقطة شرحاً بيّناً لعلّي اقيم لنفسي بذلك عذراً مقبولاً استحق به منكم عفواً شاملاً فأقول :

حياتي الماضية

لقد كنت منذ خمس وعشرين سنة من الذين اثاروا في عالم الادب حرباً عواناً ضد الظلم والاستبداد فنبّهوا افكار الامة العربية وايقظوها من رقدتها وبكوا على ماضيها وسعوا في اصلاح حاضرها ومهدوا طريقها الى المجد في مستقبلها. ولقد كنت اميل في عقيدتي السياسية الى القول باللامركزية وارى نجاح الامة العربية انما يتم بالحصول في اول الامر على مختاريتها الادارية لا بالانفصال عن الدولة التركية انفصالاً باتاً حتى جاءت الحرب العامة وانا على هذه العقيدة ولم يكن احد منا يعلم علم اليقين بالنتيجة النهائية التي تنتهجها هذه الحرب على ان ذلك قد خفي على اكبر ساسة الامم فضلاً عن مثلي من الناس .

عقيدتي الوطنية الاجتماعية

أنا يا سيدي أعتقد ان الوطنية الصادقة هي ان يجد المرء منفعته الخاصة ضمن المنفعة العامة لا ان يتجرد من منفعته الخاصة بالمرة لأن هذا التجرد ينافي الغاية المقصودة من الوطن . فأصدق الناس وطنية عندي اعرفهم بالحصول على منفعته ضمن المنفعة العامة واكذبهم وطنية هو من طلب النفع لنفسه من الطرق المخلّة بالمنفعة العامة . ثم إني اعتقد أن الشرائع والاوطان والحكومات والقوانين المدنية والإلهية كلها ذرايع ووسائط للبشر لا غايات وانما الغاية المقصودة منها هي سعادة البشر في الحياة على قدر الامكان فاذا أسيء استعمال هذه الامور المذكورة حتى أدّت بأهلها الى الشقاء فقد انقلب فيها الموضوع وجاز لاهلها ان ينظروا فيها نظر المصلح للفاسد والمقوّم للمعوج ومن هنا اعطيت الشعوب حقّ التمرد والعصيان تجاه حكوماتها التي تجور بها عن القصد .

اول ذنب لي عندكم

اعلنت الحرب العامة وانا في الاستانة كنت مبعوثاً نائباً عن العراق فكان ما كان حتى نهض جلالة والدكم نهضته المعلومة فلم يكن يسعني إلا أحد أمرين السكوت أو الكلام بنا

ينطبق على عقيدتي السياسية وقد علمتم ما هي ولكن دواعي الكلام قد توفرت بما لا محل لذكره هنا فاضطررت الى القول وقلت تلك القصيدة(٥٧) التي اوجبت غضبكم عليّ الى يومنا هذا مع انها لم تكن صادرة عن حزازات في النفس وانما كانت عن اجتهاد خاص واعتقاد تقدم بيانه . فلما جئت الى دمشق الشام ايام حكومتكم فيها علمت أن غضبكم من اجل هذه القصيدة لم يفتر كما اخبرني بعض اصحابي نقلاً عن نوري السعيد . مع ان كثيراً من العلماء والادباء(٥٨) في سورية كانوا قد شهروا اقلامهم اثناء الحرب في الطعن بجلالة والدكم وقد شملتموهم بانظار الصفح والعفو جميعاً وما ادري ما الذي استوجب استثنائي منهم واستمرار غضبكم عليّ من دونهم ولم اكن انا من المعادين وانما كنت مخطئاً في اجتهادي فقط . ثم دارت الايام فجئتم الى العراق فلم اقابلكم فيه الا مرة واحدة عند اول مجيئكم وكان ذلك بطلب منكم فرجوت منكم غض النظر عن الماضي وان تنظروا اليّ بعين الصفح والعفو وقلت لكم ان رجال الانقلاب يجب ان يعملوا بالقاعدة التي وضعها جدكم عليه الصلاة والسلام بقوله « الاسلام يجبّ ما قبله » وإلاّ فاتهم التوفيق الى ما أرادوا . فقلتم انكم لا تنظرون الى الماضي وان الايام ستثبت ذلك منكم غير اني اقول بأسف شديد : انني لم أجد لقولكم هذا أثراً من بعد بل كانت ايامكم كلها إعراضاً عني واهمالاً لي حتى بقيت في هذا البلد لا انا في العير ولا في النفير . هذا من جهة حالتي الخاصة واما من جهة الاحوال العامة فلا اكتمكم انني غير راضٍ عنها ولا مطمئن اليها وانا من القائلين بوجوب التوفيق بين مصلحة اهل العراق ومصلحة الدولة المنتدبة واعتقد ان الخطة المرسومة الحاضرة غير منطبقة على مصلحة الفريقين اتفسهم الى غير ذلك مما لا حاجة الى بيانه هنا .

فاستمراركم في الغضب عليّ واعراضكم عني واهمالكم إياي مع ما اعتقد من سوء الحالة هو الذي دعاني الى سلوك هذا المسلك الوعر مع جلالتكم ويجوز ان اكون على خطأ ولكن يجب ان تقام الحجة على خطئي حتى يتبيّن لي الصواب ان كنت مخطئاً .

ولي الشرف أن اقول لجلالتكم بأن شخصكم محترم عندي جداً وانني اذا تكلّمت فانما اتكلم عن مركزكم السياسي المرتبط به مستقبل العراق ومن تامل جيداً ونظر بعين الانصاف رأى أني اتكلّم لذلك المركز لا عليه لانني انما اريد لهذا المركز ان يكون الاستواء على عرشه متمكناً اكثر من تمكنه اليوم بقطع النظر عن كون المستوي عليه هو جلالتكم أو غيركم . ومهما كان فقد جئتكم بالعذر البيّن فإن كنت مخطئاً فأرشدوني الى الصواب فإني والله لا اصر على الخطأ اذا تبيّن لي الصواب . وعاملوني بالصفح عمّا مضى تجدوني أحد الساعين بين يدي جلالتكم بكل صدق واخلاص .

المخلص الداعي

٧ تموز سنة ١٩٢٣ — معروف الرصافي

- ٣٦ -

من السيد محمد رضا الخطيب[٥٩] الى معروف الرصـــافي

صاحب الفضيلة اخي المحروس بالله معروف افندي دامت بركاته

لا يخفى على حضرتكم ان مخلصكم يقـدم لحضـرتكم اسنى التسليمات وازكى التحيـات لا زلتم ملجأ الادب والادباء .. اطلع مخلصكم في هذه الايام على رسالة بخط السيد محمد القزويني ابي المعز[٦٠] تشتمل على مخابراته مع ادباء عصره حاوية للادب الجم من نثره وشعره فعثر المخلص فيها على قصيدة لحضرتكم مدحتم بهـا السـيد المزبـور على غير اجتمـاع منكم مـع حضرتـه واولها[٦١] :

قف بالديـار الدارسـات وحيهـا   واقرا السـلام على جآذر حيهـا

واجابكم السيد بقصيدة على الروي والقافية والوزن غير ان قصيدتكم مكسـورة والجـواب مرفوع واول الجواب :

هي روضة قد رشّها وسيـُها (الخ)[٦٢]

فلما وقف المخلص على القصيدتين احب ان يقتدي بكم حيث بدأتم السيد بالمراسلة واكدتم معـه بذلك روابط المواصلـة وعلى ان مثلكم لاتخفى معرفته على مثـل المخلص كيف لا وزيادة على ديوانكم المنثور وبيت قصيدكم المعصـور ما تبيض محررو الصحف وجـوه خرائدها مـا بنسقه مرهف يراعكم ويجود به غني قريحتكم .اجـل وزيادة على ما خلـّده لحضرتكم رب الادب الامين الريحاني في ملوك العرب وما نثر من عاطر ذكركم ابن خلكان العراق[٦٣] في ادبه العصـري احب مخلصكم الاستزادة مما غاب عن هؤلاء من حقائق ترجمتكم فكان كعب احبـارها ومصـدر اخبارها ذلك الاديب الخبير ذو الادب الطويـل والنسب القصـير الا وهـو الكاتب الحقـوقي القانوني رشيد افندي الصوفي الحاكم الحـالي لقضاء الهندية دامت افاداته فها اني على الخبير سقطت ان الرجل لم يدع شاردة ولا واردة مـن لذيذ اخباركم الا وقد اتحف المخلص بها .

ان المخلص عازم على تنميق ترجمة لحضرتكم ليودعها كتابه الذي الـّفه الموسوم بكتاب (الخبر والعيان في احوال الافاضل والاعيان)[٦٤] وقـدتم منه بحمد الله تعالى الجزء الاول فنظم المخلص الوكته هذه بما يشبه الشعر لعل حضرتكم يرضاه وقدّمه صدقة بين يدي نجواه فاذا هب عليها من لطفكم قبول القبول فلا شك انها تفوز بالضالـة المنشودة والبغية المقصودة وتقبلوا فائق الاحترام من مخلصكم القديم وصديقكم الجديد .

محمد الرضا آل السيد هاشم

الحسيني الخطيب

لو كنت في مصر لكنت فؤادها

هي ذا الديار وذي جآذر حيّهـا … فاقم بهـا اوث الأزار وحيّهـا
وانـخ ركابك كي تبث صبابـة … أو صل سبوحك في عبوق عشيّها
اخنى عليها الدهـر حتى اصبحت … لم يبق منهـا غير رسم نؤيّها
حيـاك يا دار الأحبـة وابـل … من ادمعي يغنيـك عن وسيّهـا
لي في ربوعك مهجـة أضللتها … واظنهـا فنيت بحبّ ظبيّهـا
خلفتهـا يوم الوداع دريئـة … لرواشق اللحظات من ثعليّهـا
ومـن العجائب والعجائب جمـة … تتحير الاوهـام في مخفيّهـا
أن الغـزال يهابـه ليث الشرى … ويُرى الضعيف محكماً بقويهـا
تطوي حشاي هواه خوف فضيحتي … لكن ينمّ الدمـع عن مطويّهـا
يا من يسـدد نحـو مهجة صبّه … عينيـه تصيها سهام قسيّهـا
عينـاك ما قالت لنفسـي فجأةً … حتى قبضت على زمـام ابيّهـا
ومدامـع جلّت وعـزّ مسيلهـا … لِمْ قد جرت لك من عيون عصيّها
غطى هـواك على عيوني فاغتدت … لا تستبين رشادها من غيّهـا
واللـه لولا ان تقـول عواذلي … للنـاس اني هائم بصبيّهـا
لهتكتُ ستري في هواك وهكـذا … شرطُ المحبـة من مدى ازليهـا
لو فتشت كفـاك عن كبـدي اذن … لم تلفِ غيرك ساكناً في طيّهـا
ما كان اسعـد من رآك وان يكن … بهـواك عاد سعيـدها كشقيها
يا من تصرف كيف شـاء بمهجـة … وقعت من الاهـواء في عذريهـا
كتصرف «المعروف» في الالباب والأ … حشـاء في الانشـاء من سحريّهـا
يا آيـة الزوراء ايّ فضيلـة … لك انتحي وتعجبي مـن أيّهـا
ربع الرصافـة فيك اصبح آهلاً … واظنهـا تفـديك في كرخيّهـا
ان كنت للشعـراء جئت مؤخـراً … يا خيرها لك اسـوة بنبيّهـا
ان المعارف منك قـد شـق اسمها … من يـوم كنت فأنت خير سميّهـا
لك في القريض مواقف مشهـودة … في الشرق هزّ الغرب صوت دويّها
وسياسـة كفكفت مـن غلوائهـا … وجعلت عاليهـا على سفليّهـا
وكأنني بك قـد رفضت بأن ترى … متربعـاً يومـاً على كرسيّهـا

ولو انها قد انصفتك لاصبحت ولك التصدر في رفيع نديّها

لله درك كم بذلت نصائحاً للعرب تهديها صراط سويّها

ضاعت فسقط الزند يخبو عندها وترى اللزوميات دون رويّها

رقت فمازجت المدام لطافة ورقت فحار البدر دون رقيّها

حكمٌ لها سحبانُ يسحب ذيله عجباً وترميه الانام بعيّها

لو كنت في مصر لكنت فؤادها ولحزت إمرتها على شوقيها

اني وان لم تحظ عيني قبل ذا بلقا شريف النفس منك سريّها

لكن عشقتك في السماع فحبذا يوم تفوز العين في مرئيها

وشغفت فيك توله الصابي كما قدماً ولهتَ بحب قزوينيّها

اسفاً على زمن مضت ايامه لم تحظ نفسي منك في مبغيّها

لحْ في الرصافة مشرقاً يا بدرها وحسامها إنْ كَلَّ عضب كميّها

واعاذك الرحمن من فئة بها لغَويُها مستعبدٌ لِغَويها

مخلصكم

محمد الرضا آل السيد هاشم الخطيب

حررت في ٢٨ جمادى الاولى

من سنة ١٣٤٩هـ [١٩٣٠م]

- ٢٧ -

من الرصافي الى نوري ثابت (حبزبوز)(٦٥)

اخي نوري :

انا وان كنت سابحاً من مهازل الايام في لجج سود لا أحسن الهزل ، كالسمك يعيش في البحر ولا يدري ما هو البحر ، بل كلما مرّت بي مهزلة تمثلت بقول الشاعر الحكيم : « ويا نفس جدّي ان دهرك هازل » فلا تؤمل ان اكتب للكتاب هزل فأزاحمك على صناعتك •

بلغني ان الله رزقك ولداً ذكراً وانك سميته ثابتاً فأنت بين ثابتين لأن ابنك سيكون توقيعه (ثابت نوري ثابت) زادك الله ثباتاً في طلب العلى فأنت ثابت من فوق وثابت من تحت ، ثابت الفرع وثابت الاصل • هذا ما خطر لي واحببت ان ارسله اليك منظوماً فقلت :

أنوري إن الله اعطاك ثابتاً فأحيا أباك الشهم في طيب النسل

فبوركت مـن بين العشيرة ناجـلاً   وبورك ما اعطاكه الله من نجـل
اصبت بمـا سميت نجلك ثابتـاً   فصرت لعمري ثابت الفرع والأصل

١١ تشرين الثاني ١٩٣٣   معروف الرصافي

- ٢٨ -

من الرصافي الى عبدالعزيز المانع

الى حضرة الفاضل الكريم عبدالعزيز المانع المحترم(٦٦)

سلام واحترام

وبعد : فأسأل الله تعالى لكم دوام العافية وان يوفقكم لما يحبه ويرضاه .

سيدي ان الضرورة الجأتني ان اكتب اليكم كتابي هذا راجيا من فضلكم ان تنظروا فيه فإن رأيتموه موافقاً فبها وإلا فاكتبوا لي بالجـواب سلباً أو ايجابا لكي افتش لي عن طريق آخر ولا ابقى في الانتظار . وانكم بذلك تحسنون اليّ وان الله لا يضيع اجر المحسنين .

إنني منذ سنتين تقريبـاً اكابد آلام مرض ابتليت به انساني الراحة وكرّه لي الحياة ولـم تنجع فيه مداواة الاطباء هنـا . واخيراً اشـار عليّ بعض الاطباء بأن اذهب الى اوربا ان امكن وإلا فالى بيروت حيث يوجد مستشفيات منظمة للتـداوي . غير ان قلة ذات يدي تحـول دون ذلك . وقد اخذت افتش عن طريق أتوصل بـه الى تخفيف آلامي على الاقـل . ومن ذلك أني كنت قد كتبت كتاباً سميته (الرسالة العراقية) يشتمل على مباحث في السياسة والدين والاجتماع وهو اليوم عندي غير مطبوع . فرأيت ان اعرضه على اهل المطابع وغيرهم عسى ان أبيعه فأقضـي بثمنه مأربي . وهذا ايضاً لا يمكن الا في بيروت لان المطابع الكبيرة هنا غير موجودة .

فأرجو من فضلكم وكرمكم ان تعرضـوا هذه القضية على صديقي المحترم عبداللطيف باشا المنديل لعله يمدّ اليّ يد المعاونة إما بشـراء الكتاب المذكور وإما بوجه آخر يراه هو مناسباً فيعينني ولو بشيء يسير من المال استعين به على تخفيف آلامي وبالله المستعان .

هذا واني بانتظار جوابكم والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص
معروف الرصافي

(اذا كتبتم لي كتاباً فاكتبوه بهذا العنوان
الفلوجة ــ معروف الرصافي)

- ٢٩ -

من عبدالعزيز المانع الى الرصافي

سيدي الاستاذ دام موفقاً

بعد التحيات والاحترامات

استلمت كتابكم الكريم ويؤسفني ان اخبركم ان سوء صحة سيدي الباشا لا تسمح لي بعرض مقترحاتكم عليه هذا ودمتم سيدي .

البصرة في ١٩٤٠/٩/١٥ عبدالعزيز المانع

- ٣٠ -

من الدكتور زكي مبارك(٦٧) الى معروف الرصافي

ايها الصديق العزيز

اقدم اليك اصدق التحيات ثم اقول :

تتحدث اندية القاهرة بأنك اخرجت مجلداً ضخماً(٦٨) في نقد كتاب النثر الفني وكتاب التصوّف الاسلامي ، ويقال ان ذلك المجلد الضخم وصل الى كثير من اصحاب الجرائد والمجلات ، فهل يكون من حقي ان اعتب عليك ، لانك ضننت عليّ بنسخة من كتابك اعرف بها آراءك في نقد كتاب النثر الفني وكتاب التصوف الاسلامي ؟

انا حاضر لدفع خمسين ديناراً في ثمن كتابك ، فمن المؤكد عندي انك اعلم مني ، وانك تقدر بسهولة على تفنيد آرائي ، وان كنت واثقاكل الثقة بأني وضعت قدمي على الصخور لا على الرمال حين الفت كتاب النثر الفني وكتاب التصوف الاسلامي .

وقد اختلف القاهريون في كتابك ، ولاادري ما الذي قال فيه البغداديون ، ولكن هناك حقيقة صحيحة ، وهي انك شغلت عقلك وفكرك وذوقك بنقد هذين الكتابين في آماد لا تقل عن خمس سنين .

لا يهمني الخطأ ولا الصواب فيما اتجهت اليه ، وانما يهمني ان اسجل انك شرفتني باهتمامك بنقد هذين الكتابين ، وليت الذين يهتمون بنقد مؤلفاتي يكونون دائماً في منزلة الاستاذ معروف الرصافي .

ثم ارجوك يا صديقي ان تبلغ تحياتي الى سعادة الاستاذ طه الراوي(٦٩) ومعالي الاستاذ رضا الشبيبي(٧٠) ، وان تذكر اني مشتاق الى محاورتك بالاسلوب الذي اوجب ان تنسخ بعض دفاترك من جديد ..

احياني الله واحياك الى ان تراني واراك .

القاهرة في ١٣ تموز ـ يوليو سنة ١٩٤٤ زكي مبارك

الحواشي والتعليقات

(١) عبدالقادر المغربي: من اسرة تونسية استوطنت الشام في القرن التاسع عشر ، عرف ، رجالها بالعلم والفضل وانصرف اكثرهم الى الافتاء والقضاء ، ولد في طرابلس الشام سنة ١٨٦٧ وتلمذ في صباه للشيخ حسين الجسر واحمد عباس الازهري واتفق ان وقع في صدر شبابه على اعداد من جريدة العروة الوثقى التي كان يحررها المصلح الداعية جمال الدين الافغاني وتلميذه وخليفته الشيخ محمد عبده ، فاشرب حب الرجلين وتأثر بمبادئهما وآرائهما الاصلاحية وكان من كلفه بالافغاني ان بارح الشام سنة ١٨٩٢ ميمما وجهه شطر الاستانة فاتصل به ومكث في جواره حولا كاملا استنفد فيه ما عنده من افكار فلسفية وآراء اصلاحية ثم عاد ادراجه الى طرابلس واخذ يبث تلك الافكار والمبادىء فلما ضويق هرب خلسة الى مصر سنة ١٩٠٥ وهناك دعي الى التحرير في جريدة المؤيد . وبعد اعلان الدستور العثماني قفل راجعا الى دمشق الشام وظل يمارس نشاطه الادبي والفكري حتى اختير عضوا في ديوان المعارف سنة ١٩١٨ والذي حول فيما بعد الى المجمع العلمي العربي ، كما اختير سنة ١٩٣٤ عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وبعد تأسيس المجمع العلمي العراقي اختير عضوا مراسلا وظل يعمل في المجامع الثلاثة عاملا ومراسلا الى ان اختاره الله الى جواره في ٧/حزيران/١٩٥٦ وقد خلف آثارا جليلة طبع اقلها ولا يزال غالبها حبيس القراطيس . ومن اهم آثاره المطبوعة كتاب : (الاشتقاق والتعريب) و (البينات) في جزءين وهو مجموعة مختارة من مقالاته و (تفسير جزء تبارك) وقد نهج فيه نهج الشيخ محمد عبده في تفسيره جزء عم" وكتاب (عشرات الاقلام) .

وقد ارتبط المغربي بالرصافي بصداقة حميمة كان من ثمارها ترشيح الرصافي لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتولى كتابة مقدمة ديوانه الذي طبع في بيروت سنة ١٩٣١ .

وهذه الرسالة والتي تليها كان اعادهما المغربي الى الاديب الفاضل الاستاذ مصطفى علي عندما علم بشروعه في كتابة سيرة الرصافي بغية الانتفاع بهما . وقد اخبرني الاستاذ مصطفى علي ان الدكتور جواد علي قد استعارهما منه بغية تصويرهما والاحتفاظ بصورهما في المجمع وقد اعاد اصولهما اليه فجزاهما الله عن الادب ورجاله خير الجزاء.

(٢) الغصة او الريق يغص به .

(٣) عزالدين علم الدين : من فضلاء الشام الذين وفدوا على العراق في ابان تكوين الحكم الاهلي فيه وقد زاول التعليم في دور المعلمين له مؤلفات مدرسية منها كتاب في الانشاء وبحوث وتحقيقات نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق والصحف العراقية .

(٤) طبعت هذه الرسالة بعنوان « آراء ابي العلاء المعري » في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥ وهي تقع في ١٨٦ص .

(٥) محمود شكري الآلوسي : من ابرز اركان النهضة الادبية والفكرية في العراق الحديث ورث علم جده ابي الثناء وغذاه تلامذته النجباء وهو من ابرز شيوخ الرصافي وقد انزله من نفسه منزلة الولد . كانت ولادته في يوم الاربعاء ١٩/رمضان سنة ١٢٧٣هـ — الموافق ١٣مايس ١٨٥٧ ووفاته في يوم الجمعة ٤ شوال سنة ١٣٤٢ الموافق ١٠ مايس ١٩٢٤ ودفن في تربة الجنيد البغدادي حسب وصيته . وقد قام تلميذه الاستاذ محمد بهجة الاثري بنشر طائفة صالحة من مؤلفاته منها : الضرائر فيما يسوغ للشاعر دون الناثر وبلوغ الارب في معرفة احوال العرب وتاريخ نجد وتاريخ مساجد بغداد وقد بذل عناية فائقة في تحقيقها وتوثيقها .

(٦) محمد كرد علي : علم بارز من اعلام النهضة العلمية والادبية في بلاد الشام . ولد في دمشق سنة ١٨٧٦ وتلمذ للسيد سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري وقد اراد محمد كرد علي ان يطوف في بلاد الغرب ويحذو حذو الافغاني ومحمد عبدة فسافر سنة ١٩٠١ لتحقيق غايته ولكنه عندما مر بمصر وجد من الصديق من حبب له الاقامة فيها فنزل عند

طلبهم واخذ يتصل بالشيخ محمد عبده واستمع الى دروسه في البلاغة وشروحه وتعليقاته على كتابي الجرجاني : دلائل الاعجاز واسرار البلاغة . الا ان اقامته بمصر لم تطل فعاد ادراجه الى دمشق ثم ما عتم ان هرب ثانية خوفا من بطش واليها فاستخفى في القرى والدساكر ولبث سنين على هذه الحال فلما عيل صبره القى عصا ترحاله ثانية في مصر واصدر فيها مجلة « المقتبس » وقد نشر الرصافي معظم روائعه في هذه المجلة من امثال : العالم شعر ، والفقر والسقام ، الارض ، من ابن الى ابن ، وبني الارض ، والكنى يا ضياء ، وسوء المتقلب ، والسجن في بغداد ، والمطلقة ، والغروب ، والتربية والامهات وايقاظ الرقود ، وفي سلانيك ، وبعد البين ، وتموز الحرية . ووقفة على يلدز . وكان كرد علي يرحب بشعر الرصافي وبنعته بالعالم الاجتماعي ولعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان شهرة الرصافي قد بدات بنشر هذه القصائد في هذه المجلة التي كانت واسعة الانتشار نعرف على صعيد العالم العربي .

وقد عاد كرد علي بعد الحرب العالمية الاولى الى دمشق وكان من مؤسسي المجمع العلمي العربي وظل يعمل بداب ونشاط وظهر اثر ذلك في مؤلفاته : خطط الشام ، وغرائب الغرب ورسائل البلغاء والمذكرات وغيرها .

وقد عده الرصافي في كتابه نفح الطيب ص١١٨ في جملة خطباء العصر فقال : « ومن الخطباء كرد علي صاحب مجلة «المقتبس» وهو من مشاهير الكتاب في هذا العصر بارع جدا في ترسله تحس في كتابته بشيء من الجفاف ووحدة السياق وذلك مغتفر في جنب ما ترى فيها من السهولة وحسن الاتساق ، ومحمد كرد علي اول صديق صادقته على الغياب اذ كنت اكاتبه وهو بمصر حيث كان ينشر مجلته « المقتبس » ثم انه عاد الى وطنه دمشق الشام واخذ ينشر فيها مجلته مع صحيفة يومية باسم المقتبس ايضا . وقد اجتمعت به هناك لما عجت على دمشق في طريقي الى قسطنطينية وهو اليوم في دمشق » .

وقد توفي رحمه الله يوم الخميس ٢ نيسان ١٩٥٣ .

(٧) قاسم القيسي ــ من افاضل علماء بغداد ولد سنة ١٨٧٥ ودرج بطلب العلوم من رجالها الافذاذ . وكان الرصافي قد درس عليه كتاب الهداية في الفقه ، وللقيسي مؤلفات في الاصول والفرائض وتاريخ التفسير وقد كان يشغل وظيفة مدرس وخطيب الحضرة الكيلانية توفى الى رحمة الله سنة ١٩٥٣ ، ورسالته الى الرصافي وان كانت خلوا من التاريخ فان القرائن تشير الى انها تعود الى حدود سنة ١٩٢٣ عندما كان الرصافي يشغل وظيفة نائب رئيس لجنة التاليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف .

(٨) محمد شكري ــ من موظفي وزارة المعارف الاوائل وكان اديبا ناقدا وقد زار لبنان في العشرينات ونزل في مدينة حمانة فطابت له المدينة وراقت فلما عاد اخذ يلقب نفسه بالحماني حتى شاعت هذه النسبة بين الناس وذاعت .

(٩) السيد يوسف السويدي : هو ابن الشيخ نعمان بن محمد سعيد بن احمد ابن الشيخ عبدالله السويدي . ولد في بغداد سنة ١٢٧٠هـ وسار سيرة افراد اسرته في اكتساب العلوم الشرعية والادبية ، تقلد منصب القضاء في اصقاع عديدة من العراق ثم اختير عضوا في مجلس ادارة الولاية وقد لقي من عنت الاتحاديين ما لقي . وبعد مصرع الفريق محمود شوكة باشا ــ رئيس وزارة الاتحاديين ــ اراد جمال السفاح ان ينتقم منه فاتهمه بالمشاركة مع المؤتمرين باغتيال رئيس الوزراء ، ولكن السفاح خاب في مسعاه هذا ، وظل يتربص به الدوائر حتى اذا قامت الحرب العالمية الاولى ساقه الى الديوان العرفي في عالية مع من ساقهم من احرار العرب ، وقد اراد السفاح امرا واراد الله امرا ، والله غالب على امره .

وبعد الاحتلال البريطاني اصطدم بمطامع المستعمرين واخذ يناهضهم سرا وعلانية ويدعو الامة الى الثورة عليهم حتى تفجر بركان الغضب في ٣٠/حزيران/١٩٢٠ .

وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة انتخب اول رئيس لمجلس الاعيان وما كادت رئاسته تنتهي حتى اصيب بمرض عضال ثم تقو شيخوخته على احتماله فتوفي في المستشفى

الملكي (الجمهوري حاليا) عصر يوم الاربعاء ٢٨/آب/١٩٢٩ وشيع جثمانه في اليوم التالي بموكب رسمي وشعبي ودفن في تربة الشيخ معروف الكرخي من جهة يمين الداخل الى المصلى .

ويبدو ان الرسالة موضوعة البحث قدكتبها الرصافي في حالة من الغضب والانزعاج فلما سكت عنه الغضب عدل عن ابرادها وبقيت في جملة اوراقه التي اودعها في سنة ١٩٤٤ الى الاستاذ مصطفى علي الذي احتفظ بها مع ما احتفظ به من اوراق الرصافي .

(١٠) يريد بها قصيدة « حرية الزواج عندنا » التي انشدها الرصافي في منتدى التهذيب وهي في ديوانه : ٢/٣٤٤ .

(١١) الرباعيات : ديوان شعري صغير طبع بعنوان (رباعيات الزهاوي) في بيروت سنة ١٩٢٤ وقد ضمنه طائفة من اقوال الاديب الفرنسي اناتول فرانس التي بثها في كتابه جوامع الكلم .

(١٢) يريد به الاستاذ احمد حامد الصراف .

(١٣) يريد به الصحفي المعروف ابراهيم صالح شكر .

(١٤) كان الاستاذ محمد بهجت الاثري قد عزم على مبارحة العراق الى الشام في صيف ١٩٢٥ طلبا للراحة والجمام فكلفه الرصافي ان يراجع صديقه الاديب صلاح اللبابيدي ويستفسر منه عن الديوان ورسالة تمائم التعليم والتربية وما تم من امرهما وقد صدع الاثري بالامر وها هو في هذه الرسالة ينهي الى الرصافي ما توصل اليه من المساعي في هذا الامر . ويبدو ان الرسالة قد وقعت من الرصافي موقعا حسنا واستهوته طلاوة عبارتها الادبية المنتقاة ونسق خطها الجميل الانيق فاحتفظ بها طوال حياته، على قلة مبالاته بمثل هذه الامور .

(١٥) صلاح اللبابيدي : من اصدقائه الذين تعرف عليهم في بيروت وهو اديب شاعر شغل في ايامه الاخيره منصب مديرشرطةبيروت . واللبابيدي كان وسيط الوصي لهم لدى دار المكشوف في المطالبة باستعادة كتاب آراء ابي العلاء المعري.

(١٦) تمائم التعليم والتربية رسالة شعرية للرصافي طبعت في المطبعة الوطنية ببيروت سنة ١٩٢٢ .

(١٧) اخبرني الاستاذ الاثري ان المراد بابن اخي الزهاوي هو الشاعر ابراهيم ادهم الزهاوي .

(١٨) ترجم الزهاوي رباعيات الخيام نثرا وشعرا ثم طبعها في كتاب (سنة ١٩٢٨) وكان قبل ذلك ينشر قطعا منها في المجلات . وقد سمعت المرحوم السيد احمد الصافي النجفي يثني على الترجمة النثرية ويعيب الترجمة الشعريةومما قاله ان ترجمتي اشبه بترجمة الزهاوي النثرية .

(١٩) يريد به عزالدين علمالدين .

(٢٠) قصيدة اليوم الاغر : يوم الجيش وزعيمه . (الديوان : ٣/٣٣٩) .

(٢١) ناجي القشطيني : ولد في بغداد سنة ١٨٩٩ ودرس العلوم الشرعية على بعض المشايخ ثم اولع بالادب فانقطع اليه ، عين بعد الاحتلال معلما في مدارس بغداد وظل يزاول التدريس والادارة والتفتيش ردحا من الزمن ثم اختير ملاحظا للمطبوعات في وزارة الداخلية وفي ابان توليه هذهالوظيفة طبعالرصافيكتابه «رسائل التعليقات» . وقد اخبرني الاستاذ مصطفى علي انه استعار رسائل الرصافي الىالقشطيني ونسخها ثم اعاد اصولها اليه .

(٢٢) شاكر البدري : ولد في بغداد سنة ١٩٠٨ . ارسلته الاوقاف في بعثتها العلمية الى الازهر ولكنه عاد بسبب اندلاع الحربالعالمية الثانية؛ يشغل اليوم وظيفة خطيبجامعالامام الاعظم.

(٢٣) السيد عبدالجليل آل جميل : ولد في بغداد سنة ١٨٧٠ . اخذ العلوم النقلية والعقلية عن خيرة علماء عصره ؛ ولزم الشيخ عبدالوهاب النائب مدة طويلة حتى اجازه في جميع العلوم.

اتخذ التدريس حرفة وتنقل في مساجد بغداد . قاوم احتلال الانكليز فاقتيد منفيا الى الهند وبعد عودته زاول التدريس ثم عين مدرسا في جامعة آل البيت له مؤلفات في اصولالفقه وعلم الكلام والنحو . وحيناصدر كتابه العجالة في النحو قرضهالرصافي بابيات منها :

خير علم في خير سفر جليل
بز فيه النحاة عبدالجليل

نمقت كفــه عجالــة نحــو

كبرت ان تكـون صنع عجـول

توفي الى رحمة الله سنة ١٩٥٧ وهو والد الشاعر حافظ جميل .

(٢٤) محمود الملاح : ولد في الموصل سنة ١٨٩١ وتلمذ لخيرة علماء عصره ولما اتقن علوم الجادة تفتحت مواهبه الادبية فاخذ ينظم الشعر وقد ضاقت الموصل بطموحه الادبي فتوجه الــى العاصمة واخذ يدبج المقالات النقدية في امهات الجرائد والمجلات ثم اختير للتدريس في الاعدادية المركزية وفي انقلاب بكر صدقي رشح لعضوية المجلس النيابي واتجه في سـنواته الاخيرة الى نشر حلقات من المقالات في الشرائع والعقائد جمع بعضا منها واصدرها في كراريس وقد كان رحمه الله منقبضا قليل الصـديق والعشير يؤثر العزلة والتفرد . وقد توفي سنة ١٩٦٩ بلا عقب .

(٢٥) احمد تيمور (١٨٧١ ـ ١٩٣٠) من اكـابر علماء العصر ورث ثروة كبيرة فانفق شطرا منها على جمع الكتب واقتناء المخطوطات . وكانت داره ندوة ينتظم فيها سمط الادباء والعلماء والفضلاء وبعد وفاته تألفت لجنة اخذت على عاتقها نشر مؤلفاته فاصدرت معجم الامثال العامية ؛ والتذكرة التيمورية والمعجم الكبير وغيرها ولا يزال اكثر مؤلفاته مخطوطا وقـد تبرع نجلاه اسماعيل تيمـور ومحمود تيمـور بخزانة مكتبته الى دار الكتب المصرية وقـد قدرت بـ (١٨) الف مجلد كما ذكـر ذلـك الزركلي في اعلامه : ٩٦/١ .

(٢٦) عنى به الاديب الناقد دريني خشبة الذي حمل لواء المعارضة ضد كتاب رسائل التعليقـات واتخذ من صفحات الرسالة ميدانا لهجومه ، فكتب مقالات عديدة في الاعداد ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ الصادرة في حزيران ١٩٤٤ وقد شدد فيها النكير على الرصافي وخرج فيها عن آداب البحث والمناظرة مما حمل الرصافي على رده بمقالين كان مسك الختام لهذه الحملـة التي ارادوا بها النيل من الرصافي ولكنهـم خابـوا في مسعاهـم وردوا على اعقابهـم خاسئين .

(٢٧) عادل جبر : مدير معارف فلسطين سنة ١٩٢٠ وهو الذي استدعى الرصافي من الشام الى القدس ليتولى تدريس اللغة العربية وآدابها في دار المعلمين خلفا لخليل السكاكيني الذين كان قد استقال من وظيفته .

وللرصافي مقطعة شعرية يثنى فيها علـى عادل جبر كتبها تحت صـورة فوتوغرافيـة اهداها اليه (الديوان : ٣٦٥/٥) .

(٢٨) محمد اسعاف النشاشيبي : ولد في بيروت سنة ١٨٨٢ واخذ العلوم الادبية واللسانية عن اشهر علماء عصره ، زاول الصحافة ، واحترف التعليم والتفتيش ثم انصرف الى التاليف . تفرد باسلوب كتابي خاص . رحل الى القاهرة بغية طبع بعض مؤلفاته فوافته المنية هنـاك صباح يوم الخميس ٢٢/كانون الثاني/١٩٤٨ .

اما اشهر آثاره المطبوعة واسيرها فهي : الاسلام الصحيح ، ومجموعة النشاشـيبي ، ونقل الاديب ، وقلب عربي وعقل اوربي ، وقد ذكر الزركلي في اعلامه ان الصهاينة بعـد استيلائهم على القدس اقتحموا داره وانتهبوا مكتبته وفيها جملة من مؤلفاته المخطوطة .

كانت للنشاشيبي مع الرصافي صحبة كريمة في القدس وقد اتفق ان كتب كلمة قرض فيها شعر الرصافي ابان صدور الجزء الاول وقعت من الرصافي موقعا حسنا حتى عزم على جعلها مقدمة للديوان في طبعته الجديدة الا انه لم يفعل .

وقد ذكر الرصافي النشاشيبي في قصيدته « بعد النزوح » بقوله : (الديوان : ١٤٣/٣).

قد كان في الشـام للايام مـذ زمـن

ذنب محتـه الليالـي في فلسـطين

اذ كان فيهـا النشاشيبي يسعفني

وكنت فيهـا خليـلا للسكاكينـي

وكان فيهـا ابن جبـر لا يقصر في

جبر انكسـار غريب الدار محزون

(٢٩) نخلـة زربق : من ابرز واقدم معلمـي العربية وآدابها في القدس وقد تخرج به جل ادباء وفضلاء فلسطين وقد قامت بينه وبين الرصافي علاقة ادبية . وعندما اقيم حفـل لتكريم نخلة زربق انشد الرصافي قصيدته (الحمد للمعلم) ورفعها هدية اليه وقد جـاء فيها :

الى أن بدأ لي الصبح يحكي غموذة
«لنخلة» رايا بالذكاء منورا
فتى كنت قبل اليوم خبرت فضله
كبيرا وقد شاهدته كان اكبرا
لقد علمت هذي المدارس فضله
لدن كان للتدريس فيها تصدرا
تفضت له فيها ثلاثون حجة
بها قرّط الآذان دراً وجوهرا
وجهز بالآداب ابناء قطره
امالي املاها عليهم وقررا

ديوان الرصافي ٢٠٨/٥

(٣٠) لقد علق الشيخ عبدالقادر المغربي على اصل رسالة الرصافي شروحا لبعض المفردات الواردة فيها رأيت من تمام الفائدة اثباتها :

اعتفد : الرجل اغلق بابه على نفسه ليموت جوعا ولا يسال وكانوا يفعلون ذلك في الجدب .

الدريا : مصدر دراه علمه ومن مصادره الدرْيان ، والدَرَيان .

كريا : (الكرىّ)الكثير من كل شيء .

الهرْيا : جمع هراوة .

شريا : (الشريّ) الفرس المختار ، يقولون (رأيت سريا ركب شريا) والشرية مؤنث ، للفرس البالغ في سيره ، فالشرى اذن الفرس الشديد العدوّ .

(٣١) القصيدة الضاوية : يريد بها قصيدته (بعد براح الشام) والتي مستهلها :

قد صح عزمك والزمان مريض
حتام تذهب بالمنى وتئيض

الديوان ١٠٢/٣

(٣٢) يريد بها قصيدته : العلم : الى شبان الكلية الانكليزية في القدس والتي مطلعها :

لا يبلغ المرء منتهى اربه
الا بعلم يجد في طلبه

الديوان ١٨٢/٢

(٣٣) نشرت في الديوان ١٥٧/٢ بعنوان (في ايلياء) وفيها زيادة عما في الرسالة (١٥) بيتا .

(٣٤) هذا الكتاب هو رسالة اخذت طريقها من الرصافي الى عبدالقادر المغربي بتاريخ ١٩ كانون الثاني يوم كان في القدس .

(٣٥) في الرسالة المذكورة في الهامش (٣٤) قال الرصافي : اطلعت اخيرا على قصيدة رائية منشورة في (الف باء) بامضاء الرياشي يرد بها على قصيدتي الرائية الى هربر صموئيل ولم ادر من هو هذا الرياشي ! .

(٣٦) واستطرد الرصافي : في الرسالة المذكورة في الهامش (٣٤) قائلا : عجبت لهذا الشاعر [اي : الرياشي] كيف اساء فهمها وكيف خفي عليه وجه الصواب منها مع وضوح مغزاها ونزاهة مرماها .

(٣٧) يريد بها قصيدته : (الى هربر صموئيل)

الديوان ١٠/٢

(٣٨) شخص مجهول بعث برسالة الى الرصافي غب اطلاعه على قصيدته (الى هربر صموئيل) ويبدو انه شحنها بالسباب او بالتهديد والوعيد لذا لم يجانب المغربي الحقيقة عندما نعته (بالسفيه) .

(٣٩) يريد بقوله : ذلك (الرجل) الملك فيصلا الاول

(٤٠) عبداللطيف المنديل : من كبار تجار البصرة وسراتها ولد في الزبير ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م . اختير وزيرا للتجارة مرتين في حكومة السيد عبدالرحمن النقيب ثم وزيرا للاوقاف في الوزارة السعدونية الاولى التي تالفت في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ وقدمت استقالتها في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣ وبعد ذلك انتخب عضوا في المجلس التأسيسي ثم نائبا وعينا في مجلس الامة . اعتزل بعد ذلك السياسة وانصرف الى الاعمال التجارية الى ان توفاه الله الى رحمته سنة ١٩٤١ .

(٤١) نشرت هذه القصيدة في الديوان ٣٥٢/٥ باستثناء البيتين الاخيرين .

(٤٢) عبدالكريم السعدون ــ هو اخو عبدالمحسن السعدون ولد في المنتفق وارسل مع اخيه عبدالمحسن الى استنبول حيث التحقا بمدرسة ابناء العشائر وبعد ان سلخا فيها اربع سنوات التحقا بالمدرسة الحربية العالية وتخرجا

كضابطين ثم اختارهما السلطان عبدالحميد مرافقين له بعد ان منحهما قدما وبعد اعلان الدستور عاد عبدالكريم الى بغداد هو وعائلته.

(٤٣) عبدالمحسن بك ـ هو عبدالمحسن السعدون . ولد في الناصرية سنة ١٨٧٩ ، وبعد الانقلاب العثماني وخلع السلطان عبدالحميد انتخب نائبا في مجلس المبعوثان . تولى رئاسة مجلس الوزراء في عهد الانتداب اربع مرات وكانت وزارته الاخيره قد تالفت في ١٩/ايلول/١٩٢٩ واستقالت بانتحار رئيسها في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ وللرصافي جملة قصائد في مدح السعدون ورثائه .

(٤٤) مراد بك : هو مراد ابن المؤرخ المعروف سليمان فائق .

(٤٥) حكمة بك : هو حكمة سليمان احد انجال المؤرخ العراقي سليمان فائق ولد سنة ١٨٨٩ وتخرج في المكتب السلطاني ببغداد ثم التحق بجامعة استنبول .

اشغل عدة مناصب ادارية ووزارية ثم تولى رئاسة مجلس الوزراء اثر الانقلاب البكري (من ٢٩ تشرين ١ الى ١٦ آب ١٩٣٧) وبعد مصرع بكر صدقي اعتقل فترة من الزمن ثم اخلي سبيله فاعتزل السياسة وانصرف الى ادارة املاكه . توفي الى رحمة الله في سنة ١٩٦٤ .

له كتاب العلم المالي ـ مجموع محاضراته في كلية الحقوق سنة ١٩٢٣ .

(٤٦) قضيتنا ـ يريد مصير قصيدته التي مدح بها الشيخ خزعلا . الديوان ١٠٩/٢ .

والشيخ خزعل ـ هو امير المحمرة ولد سنة ١٨٦٢ في المحمرة وتولى امارتها بعد وفاة اخيه مزعل(١) وقد اتهم بعض المؤرخين خزعلا بقتل اخيه مزعل .

كان قصره الخزعلي منتجع الشعراء والادباء وقد الف عبدالمجيد البصري البهبهاني كتاب الرياض الخزعلية وكذلك وضع الشيخ محمد جواد الشبيبي رسالة سماها (حياة الشيخ خزعل) وفي سنة ١٩٢٥ دبرت له الحكومة الايرانية مكيدة فاعتقلته ونقلته الى طهران والزمته بالاقامة فيها واستولت على الامارة وسائر بلاد الاحواز ثم عينته نائبا عنها في المجلس النيابي فظل في طهران مقيما الى ان توفي سنة ١٩٣٦ .

(٤٧) احمد القيماقجي ـ هو والد الدكاترة : احسان واكرم وانور القيماقجي .

(٤٨) فؤاد الدفتري ـ هو والد السيد محمود صبحي الدفتري واحد المندوبين الخمسة عشر ومن امناء العاصمة السابقين .

(٤٨) يريد بها الجائزة النقدية التي كافأ بها الشيخ خزعل الرصافي على قصيدته التي رفعها اليه بوساطة عبداللطيف المنديل وقدرها(٦٠٠ربية) وهي تعادل في عملتنا العراقية اليوم (٤٥ دينارا) .

وقد ذكر لي الاستاذ مصطفى علي انه التقى بالشيخ حسين الخلف (وهو سبط الشيخ خزعل) وجرى ذكر قصيدة الرصافي وتفاهة المبلغ فاعتذر السبط بان الشيخ خزعلا لم يطلع على القصيدة ولا هو الذي قدر قيمتها بهذا المبلغ الزهيد ، وانما كاتبه (عبدالصمد) هو الذي تصرف هذا التصرف الذي سبب غضب الرصافي .

ثم قال الاستاذ مصطفى علي انا لا اطعن في قول الشيخ حسين ولكن ختم الكتاب الذي ارسل الى عبداللطيف المنديل وفي ضمنه الحوالة بختم الشيخ خزعل نفسه يشككني في ذلك الا اذا كان اعتماد الشيخ على كاتبه قد بلغ الى الحد الذي يسلمه ختمه يختم به ما يشاء.

اما التوقيع الذي فوق الختم فهو بخط كاتب الكتاب ولست بالذي يفرق خط الشيخ خزعل من خط غيره .

(٤٩) عبدالقادر الخضيري ـ احد تجار بغداد المعتمدين وكانت لاسرته شركة للنقل النهري بين بغداد والبصرة وكان غالبية التجار يتعاملون معها مما كان يغيظ شركة بيت لنج الانكليزية ويحملها على محاربتها وعرقلة اعمالها .

(٥٠) عبدالرحمن البناء ـ شاعر عراقي معاصر نشا عاملا في البناء وكان به ميل نحو الادب فنظم الشعر واخذ يتكسب به وكان لا يخلو منه محفل من محافل الادب والسياسة ، اصدر

---

(١) ذكره المرحوم الزركلي في الاعلام ٣٥٠/٢ باسم (مزعل) وهو غلط طبع او نسخ وصوابه ما اثبتناه .

صحيفة باسم بغداد سنة ١٩٣٠ كان يعينه في تحريرها نخبة من ادباء الشباب وشعرائهم له ديوانان الاول طبع في العهد العثماني سنة ١٩١٣ والثاني سنة ١٩٢٧ باسم ذكرى استقلال العراق توفي الى رحمة الله سنة ١٩٥٥ .

(٥١) يريد به الشاعر الناظم عباس العبدلي . له روضة الموالات من الالف الى الياء وهو شعر شعبي توفي في الستينات .

(٥٢) كان الرصافي يسكن الدار الواقعة قبالة دار جريدة الاستقلال لصاحبها عبدالغفور البدري والتي لا تزال قائمة الى يومنا هذا وهي تحمل الرقم ٣ في الزقاق ٣٧ الذي يتفرع من شارع سوق الهرج ويفضي الى الاعدادية المركزية للبنين . وكان من عادة الرصافي ان لا يحكم رتاج الباب عند مغادرة الدار اعتقادا منه بانه لا يوجد فيها شيء يغري اللصوص ، الا ان اللصوص قد خيبوا ظنه فسطوا على داره وسلبوا حتى فراشه الذي ينام فيه .

(٥٣) المس بل : جرترود لثيان بل ـ مستشرقة انكليزية قامت برحلات في بلاد العرب وايران (١٨٩٢ـ١٩١٣) وكانت توافي والدها برسائل عن مشاهداتها في تلك البلدان وقد جمعت هذه الرسائل ونشرت بعنوان رسائل مس بل .

عينت المس بل خلال الحرب العالمية الاولى مترجمة وخبيرة في ادارة المخابرات السرية البريطانية في مصر سنة ١٩١٥ وفي البصرة سنة ١٩١٦ وفي بغداد سنة ١٩١٧ .

وقد استطاعت بمكرها ودهائها من التسلط على شؤون البلاد وكان اسمها يتردد في الاندية والمجتمعات وقد اطلق عليها البغداديون لقب (الخاتون) فكان اسما علما عليها . وتعتبر المس بل المؤسس الحقيقي للمتحف العراقي .

وضعت جملة كتب باللغة الانكليزية منها (الاخيضر) وكتاب (الاخيضر قصر قديم في العراق بقيت اطلاله) وكتاب عرب العراق وكتاب الغامر والعامر ومن مراد الى مراد ، وصور فارسية وكانت تحسن الفرنسية والالمانية والعربية والفارسية ،ترجمت بعض قصائد حافظ التيرازي الى الانكليزية (الاعلام: ٢/١٠٧) .

توفيت ببغداد في ١٢ تموز سنة ١٩٢٦ ودفنت مساء ذلك اليوم في المقبرة الانكليزية في الباب الشرقي كما جاء في مجلة لغة العرب (ايلول ١٩٢٦) .

وسبب تحرير هذه الرسالة يعود الى قصيدة الرصافي : (تجاه الريحاني ـ شكواي العامة) التي انشدها في الحفلة التي اقامها المعهد العلمي مساء الاثنين ١٨/ايلول/١٩٢٢ احتفاء بالريحاني عند زيارته الاولى للعراق فغضبت المس بل واعتبرت القصيدة تحريضا للشعب على التمرد والعصيان فارسل اليها الرصافي رسالة يذكر لها فيها انه مواطن عراقي ومن حقه ان يبدي رأيه في اوضاع بلاده العامة وانه حر وليس لاحد ان يسلبه حرية ابداء الراي فاجابته المس بهذه الرسالة (تراجع القصيدة في الديوان : ٣/١٢٥) .

(٥٤) عوني عبدالهادي ـ من رجال القضية العربية المعاصرين ولد في نابلس سنة ١٨٨٩م . واكمل دراسته العالية في اسطنبول اتفق مع رستم حيدر واحمد قدري على تاسيس جمعية العربية الفتاة سنة ١٩٠٨ وعندما انتقل الى باريس سنة ١٩١١ لاكمال دراسة الحقوق اخذت الجمعية تمارس عملها علنا فانظم اليها من شباب العرب عبدالغني العريسي ومحمد المحمصاني وجميل مردم وتوفيق الناطور كما كان عضوا في اللجنة التحضيرية التي دعت الى عقد المؤتمر العربي الاول الذي عقد جلسته الاولى يوم ١٨ حزيران ١٩١٣ في قاعة الجمعية الجغرافية في باريس وحضره ممثلون عن الاقطار العربية .

اتصل بفيصل بن الحسين في باريس ثم عاد معه الى الشام وساهم في بناء الدولة العربية هناك وبعد سقوطها عاد الى وطنه فلسطين وافتتح مكتبا للمحاماة في يافا . وبعد نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ انتقل الى القاهرة وظل وجها بارزا في المؤتمرات والاجتماعات الساعية الى لم شمل العرب وجمع كلمتهم الى ان ادركته الوفاة صباح يوم الاحد ١٥ مارس ١٩٧٠ فدفن هناك (راجع المقال القيم الذي كتبه الاستاذ موسى سليمان في مجلة العربي العدد ١٥٣ ص ٦٧ الصادر في آب ١٩٧١ ففيه تفصيل عن حياة الرجل في سبيل القضية العربية) .

(٥٥) احمد زكي باشا ـ ولد في الاسكندرية سنة ١٨٦٧م وتخرج في مدرسة الادارة والحقوق واتقن اللغة الفرنسية اضافة الى فهمه الانكليزية والايطالية واللاتينية .

شغف منذ شبابه بالتراث العربي والاسلامي فنشط لاحيائه وضرب في الافاق في طلابه وام معظم حواضر اوربا واتصل بعلماء المشرقيات واقتنى كثيرا من المخطوطات النفيسة النادرة وصور بعضها حتى استقامت منها له مكتبة تربي عدة اسفارها على العشرة آلاف كتاب لاجرم انهم اطلقوا عليه (شيخ العروبة) وعلى داره « بيت العروبة » وقد زين جدرانها بثلاثة ابيات اجمل فيها هدفه وخطته في احياء التراث :

وقفت على احياء قومي براعتي
وقلبي وهل الا اليراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة
انادي ليوث العرب : ويحكم هبوا
فاما حياة تبعث الشرق ناهضا
واما فناء وهو ما يرتقب الغرب

توفي الى رحمة الله سنة ١٩٣٤ وقد دفن في مسجد اعده لنفسه في الجيزة كان ينفق عليه عن سعة .

اما اهم آثاره فهي كما ذكر الزركلي في الاعلام : ١٢٢/١ :

١ ـ السفر الى المؤتمر .
٢ ـ موسوعات العلوم العربية .
٣ ـ اسرار الترجمة .
٤ ـ قاموس الاعلام القديمة .
٥ ـ الدنيا في باريس .
٦ ـ ذيل الاغاني (مخطوط) .
٧ ـ مصر والجغرافية (مترجم عن الفرنسية) .
٨ ـ التعليم في مصر .
٩ ـ اربعة عشر يوما سعداء في خلافة الامير الناصر .
١٠ ـ نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام .
١١ ـ تاريخ الشرق .
١٢ ـ الرق في الاسلام .
١٣ ـ قبيل الاسلام .
١٤ ـ عجائب الاسفار في اعماق البحار (مخطوط) .

كما ذكر ان له جمهرة من الرسائل والمقالات بالعربية والفرنسية وقد رثاه الرصافي : الديوان ٤٦٥/٥ .

(٥٦) فيصل الاول ـ هو ثالث انجال الشريف حسين ولد في مدينة الطائف يوم الاحد ١٢ رجب سنة ١٣٠٠هـ الموافق ٢٠ ايار سنة ١٨٨٣ وفي سنة ١٨٩١م الزمت الحكومة العثمانية الشريف حسينا بالاقامة الاجبارية في العاصمة (استنبول) فاستصحب معه عائلته ومكث هناك ثمانية عشر عاما تلقى خلالها فيصل واخوانه العلوم العربية والمعارف على مدرسين خصوصيين .

وبعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٩ عين الشريف حسين اميرا على مكة فعاد هو وعائلته الى الحجاز . وقد مثل فيصل والده في مجلس المبعوثان العثماني كما ساهم في قيادة الجيوش العربية بعد اعلان والده الثورة ضد الاتراك في التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ (١٠ حزيران ١٩١٦) .

انتخبه المؤتمر السوري العام ملكا دستوريا على سورية في ٨ آذار ١٩٢٠م ولما قوض الفرنسيون هذه الدولة بعد معركة ميسلون في ٢٠ تموز ١٩٢٠ سافر الى ايطاليا ثم عاد الى القاهرة وشهد مؤتمرها الذي عقد في آذار ١٩٢١ . وقد رشح لعرش العراق الثائر فتم تتويجه في ٢٣ آب ١٩٢١ وبقي في منصبه الى ان ادركته الوفاة في برن عاصمة الاتحاد السويسري ليلة الجمعة ٨ ايلول ١٩٣٣ وقد نقل جثمانه الى بغداد حيث تم تشييعه الى مقره الاخير في مقبرة العائلة المالكة في الاعظمية يوم الجمعة الموافق ١٥ ايلول ١٩٣٣ وهو اول دفين من العائلة الهاشمية في تلك المقبرة .

وقد سالت الاستاذ مصطفى علي عن هذه الرسالة فافادني بانه عثر عليها لدى عبداللطيف المنديل وهي بخط الرصافي وقد نسخها عن الاصل .

ان وجود اصل الرسالة لدى عبداللطيف المنديل يدل دلالة اكيدة على انها لم تقدم الى الملك فيصل الاول ولعل الرصافي قد دفعها الى المنديل ليقوم بايصالها ثم بدا له فعدل عن ارسالها او ان المنديل بعد ان وقف عليها نصح له بعدم ارسالها لما وجد في لهجتها من الشدة والمحاجة مما لايجمل ان يخاطب به الملوك ...

(٥٧) يريد بها قصيدته (ثالث ثلاثة) والتي مطلعها :

هي النفوس وان لم تبلغ الحلما
مطبوعة الطبع ان لؤما وان كرما

الديوان : ٥٩/٣

(٥٨) يريد بالعلماء والفضلاء الذين عارضوا ثورة التاسع من شعبان من امثال محمد كرد علي وشكيب ارسلان وعبدالقادر المغربي .

(٥٩) السيد محمد رضا الخطيب : ولد في الهندية سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م اخذ العلوم العربية والشرعية عن جلة علماء عصره لا سيما السيد محمد القزويني ـ الاتي ذكره ـ وقد نبغ في فن الخطابة . سكن في اواخر ايامه محلة الشيخ بشار بجانب الكرخ وكان يعقد مجلساً في حسينية الشيخ بشار يؤمه القوم من مختلف الطبقات .

كان رحمه الله ربعة الى القصر ، نحيفاً مسنون الوجه في مشيته فزل (عرج ظاهر) وقد اصيب في اواخر ايامه بمرض اليرقان فكان يبدو اصفر الوجه شاحبه .

ارسل المترجم رسالته هذه والقصيدة الى الرصافي برفقة السيد رؤوف الجوهر ـ نائب الحلة يومئذ ـ وقد اشار الرصافي الى هذه السفارة بقصيدته التي اجاب بها السيد الخطيب بقوله :

وافت جواهره على يد « جوهر »
وبها رايت مذهباً ومفضضاً
الديوان ٥/٢٤٢

وكنت قد نقلت من سجل مختار محلة الشيخ بشار ما هذه صورته « وفاة السيد رضا السيد هاشم الهنداوي من اهالي طويريج بتاريخ ١٩٤٦/٢/٩ وكان يسكن في الدار المرقمة ١٧/٢٨ » .

(٦٠) ابو المعز السيد محمد القزويني : ولد في الحلة سنة ١٢٦٢هـ ١٨٤٥م واخذ العلوم الشرعية والعربية عن جلة علماء الحلة والنجف وكانت له روابط واواصر ادبية مع فضلاء العلماء والشعراء البغداديين كالعلامة محمود شكري الآلوسي وآل النقيب وآل الشواف والرصافي والزهاوي وقد جمع هذه المطارحات الادبية والرسائل الاخوانية في رسالة اختار لها عنوان « طروس الانشاء » .

وللسيد المذكور منظومة في المواريث ، ورسالة في علم التجويد والقراءات ، ورسالة في مناسك الحج. توفي الى رحمة الله فجر يوم الخميس الخامس من المحرم الحرام سنة ١٣٣٥ ـ الموافق ٢ تشرين الثاني ١٩١٦ وشيع الى النجف الاشرف ودفن في مقبرة الاسرة في محلة (العمارة) .

(٦١) تراجع قصيدة الرصافي : « الى القزويني في ديوانه : ٥/١٤٧ » .

(٦٢) قصيدة القزويني التي اجاب بها الرصافي :

هي روضة قد رشها وسميها
ظلا وفاح بعطره جوريها
وحديقة قد اينعت اشجارها
وشدا على اغصانها قمريها
وخريدة تختال في اعطافها
قد زانها عند الوصال حليها
زفت من الزورا نفاح عبيرها
في بابل حتى تعطر حيها
ام اسطر فيها حباني كامل
فاقت بلاغتها وفاق رويها
اهدى اليَّ نظامه فكانما
للوارد الظمآن اهدي ريها
قد جاد مبتدئاً فلا تحكيه من
فخرت به بين القبائل طيها
بدر الرصافة لو تقدم عصره
اثنى عليه لفضله « كرخيها »
وابان ما بين الاماثل انه
نحويها صرفيها لغويها
فاق الافاضل والاماجد فاغتدوا
يثني عليه دنيها وقصيها
وسما على اقرانه ورقى على
اخوانه بالفضل فهو كميها
شهدت له بكماله من عرفت
فهو لدى النسب الصريح اؤيها
عشقته قبل عيانه والاذ
ن مثل العين تعشق اذ بدا مرئيها
يا ايها الشهم الذي ابدى لنا
من حبه ما بعضه كليها
عذرا اليك من الالوكة انها
لا عن قلى مني تأخر طيها

(٦٢) روفائيل بطي ــ هو الاديب الصحفي المعروف وقد اطلق عليه امين الريحاني لقب ابن خلكان العراق .. ولد في الموصل في مطلع هذا القرن وبعد ان اتم دراسته الاولية في مدارسها الدينية نزح الى بغداد فانتمى الى دار المعلمين سنة ١٩١٩ وتخرج فيها سنة ١٩٢١ ثم انتسب الى كلية الحقوق وظفر بشهادتها . اصدر في سنة ١٩٢٤ مجلة الحرية وقد استمرت في الصدور سنتين . وبعد ذلك انفرد باصدار جريدة البلاد واستمرت في الصدور الى ما بعد وفاته حيث تولى انجاله اصدارها .

من مؤلفاته كتاب الادب العصري في العراق العربي والربيعيات والادب الجديد وسحر الشعر وامين الريحاني في العراق ، وبعض مؤلفاته لا يزال مخطوطا توفي الى رحمة الله يوم الاربعاء ١١ نيسان ١٩٥٦ .

(٦٤) الخبر والعيان في افاضل الزمان : قال الشيخ محمد علي اليعقوبي في هذا الكتاب (البابليات ٣/٢ ص١٦٠) « وكتابه الذي سماه (الخبر والعيان) ذكرناه في كتابنا هذا غير مرة ، وقد شرع بتاليفه وترتيبه على الحروف الابجدية قبل وفاته بما يقارب العشرين سنة ولم يتم وانما بقي اوراقا مبعثرة . ولما توفي بيعت كتبه على (مكتبة المعارف العامة) في كربلاء وقد جمع ثمنها من تبرعات الكربلائيين بسعي من سعادة المتصرف يومذاك السيد طاهر القيسي ــ عدا كتابه المذكور ــ فانه بقي على تشتت اوراقه عند صهر له من سدنة الروضة الحسينية لم يقدم على شرائه احد الى ان تملكته شراء منه بعد بضعة اشهر فجمعته وضممت بعضه الى بعض وعملت له فهرسا خاصا ثم احببت تسجيل الاثر تخليدا لذكر المؤلف والمؤلف فعرضته على شيخنا العلامة صاحب الذريعة فذكره في الجزء السابع ص ١٣٩ من الذريعة » .

(٦٥) نوري ثابت (حبزبوز) اشهر صحفي هزلي عرفته الصحافة العراقية . ولد في السليمانية سنة ١٨٩٧ حيث كان ابوه مقدما في الجيش العثماني هناك . ثم التحق مع والده الذي نقل الى الاحساء وبعد ذلك الى بغداد وانتمى الى مدرسة الاعدادي الملكي وبعد تخرجه فيها اخذ سمته الى المدرسة الحربية في الاستانة وتخرج فيها ضابطا ، فشارك في الحرب العالمية الاولى . ثم عاد الى العراق سنة ١٩٢٣ فاشغل وظائف تعليمية في وزارة المعارف (التفتيش والادارة) .

اصدر جريدة حبزبوز في ٢٩ ايلول سنة ١٩٣١ وظل يصدرها الى ان توفي سنة ١٩٣٨ .

(٦٦) عبدالعزيز المانع ــ هو وكيل عبداللطيف المنديل ومعتمده وقد كان رحمه الله ، حفيظا امينا نفذ جمع رسائل الرصافي ورسائل المنديل واودعها اضبارة خاصة .

ان رسالة الرصافي هذه خالية من تاريخ التحرير ولكن القرائن تشير الى انها كتبت في اوائل شهر ايلول من سنة ١٩٤٠ .

(٦٧) الدكتور زكي مبارك : ولد في قرية سنتريس سنة ١٨٩١م والتحق بالازهر ثم بالجامعة المصرية . منح اجازة الدكتوراه سنة ١٩٢٤ عن رسالته : « الاخلاق عند الغزالي » ثم التحق بجامعة السوربون سنة ١٩٣١ فاجازته عن رسالته : « النثر الفني في القرن الرابع الهجري » كما تقدم الى الجامعة المصرية سنة ١٩٣٧ بكتابه : « التصوف الاسلامي » فمنحته الدكتوراه ثالثة وكانت هذه الالقاب العلمية مبعث فخره واعتزازه واحيانا استطالته على الادباء والعلماء . ولما وجد القوم قد تنكروا له ولم ينصفوه راح يثني على نفسه ويطري ادبه ويلوح بقبضته للخصوم والجاحدين .

وكان رحمه صاحب باع ويراع ــ كما يقال ــ فصال وجال وخرج من معاركه القلمية معقود اللواء حتى لقبه الزيات بـ « الملاكم الادبي » وبدافع من شعوره بالغبن والحيف والتنكر استسلم للخمرة يعبها في صبوح وغبوق وفي ذات مساء خرج مخمورا يتمتعه السكر فكبا في شارع عمادالدين كبوة رجت مخه وشجت راسه وقد توفي في اليوم التالي ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٢ في مستشفى الدمرداش بعد اجراء عملية جراحية مستعجلة لم يكتب له النجاح التام فخسر الادب العربي بموته اديبا بارزا وناقدا جريئا وشاعرا ملهما .

(٦٨) يريد به كتابه « رسائل التعليقات » وهو في الحقيقة لم يكن مجلدا ضخما وانما هو كتاب وسط عدة صفحاته ٢٠٤ طبع في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤ .

(٦٩) طه الراوي ــ من ابرز اساتذة اللغة العربية وآدابها ولد سنة ١٨٩٠ وبعد ان شب عن

الطوق نزح الى بغداد طلبا للعلم والمعرفة فالتحق بالمدارس الابتدائية والرشدية ثم انتمى الى المدارس الدينية وتلقى العلوم الشرعية واللسانية عن خيرة علماء عصره . عين بعد الاحتلال مديرا لمدرسة الكرخ الابتدائية ولما اسس معهد المعلمين سنة ١٩١٩ اختير مدرسا فيه . التحق بكلية الحقوق فظفر بشهادتها سنة ١٩٢٥ . وفي سنة ١٩٢٦ عين مديرا للمطبوعات ثم امينا لسر مجلس الاعيان سنة ١٩٢٨ وفي سنة ١٩٣٧ اسندت اليه مديرية المعارف العامة وبعد ذلك عاد الى وظيفته الاثيرة مدرسا للغة العربية وآدابها في دار المعلمين العالية وظل في وظيفته هذه الى ان توفاه الله الى رحمته صباح يوم الاثنين المصادف ٢١ تشرين الاول ١٩٤٦ .

من آثاره المطبوعة :

١ ـ ابو العلاء في بغداد .

٢ ـ بغداد مدينة السلام .

٣ ـ تاريخ علوم اللغة العربية .

٤ ـ نظرات في اللغة والنحو .

وله جمهرة صالحة من الدراسات والمقالات في الادب واللغة والدين .

(٧٠) محمد رضا الشبيبي ـ ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م واخذ العلوم الشرعية والادبية عن اشهر علماء عصره من آل القزويني وآل كاشف الغطاء . شارك في الجهاد ضد الحملة الانكليزية في الشعيبة وسعى جاهدا الى تاسيس حكومة عربية في العراق فلقي في سبيل ذلك العنت والرهق . وكان من دعاة الاصلاح والنهوض وشعره طافح بالدعوة الى الاصلاح والتمسك بالفضائل . بدأ حياته الفكرية بدراسات ومقالات نشرتها له مجلة لغة العرب والمقتبس والعرفان . اسندت اليه وزارة المعارف خمس مرات ومثل الامة في عدة دورات برلمانية وانحاز في اواخر ايامه الى صفوف المعارضة المتطرفة واستقال من المجلس النيابي سنة ١٩٥٠ مع من استقال من نواب المعارضة.

اختير عضوا في المجامع العربية الثلاثة وكان قد اختير رئيسا للمجمع العلمي العراقي وبقي في منصبه هذا الى ان ادركته الوفاة فجر يوم الجمعة ٢ شعبان ١٣٨٥ الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥ .

وقد ترك طائفة من المؤلفات والتحقيقات منها المطبوع ومنها المخطوط :

١ ـ الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي سهوا .

٢ ـ ديوان الشبيبي .

٣ ـ مؤرخ العراق ابن الفوطي .

٤ ـ اصول اللهجة العراقية .

٥ ـ ادب المغاربة والاندلسيين .

*

مراجع الهوامش

١ ـ ديوان الرصافي (١ ـ ٥) شرح وتعليقات مصطفى علي (منشورات وزارة الثقافة والاعلام) .

٢ ـ الدليل الرسمي العراقي بغداد ١٩٣٦ (مطبعة دنكور)

٣ ـ عبدالمحسن السعدون ـ تاليف لطفي علي فرج ـ بغداد ١٩٧٨ (منشورات وزارة الثقافة والفنون) .

٤ ـ ذكرى السعدون ـ لعلي الشرقي ـ مطبعة الشعب بغداد ١٩٢٩ .

٥ ـ الاعلام (١ ـ ١٠) ـ لخير الدين الزركلي ـ القاهرة ١٩٥٩ .

٦ ـ معجم المؤلفين العراقيين (١ ـ ٣) لكوركيس عواد بغداد مطبعة الارشاد ١٩٦٩ .

٧ ـ القضية العربية ـ احمد عزة الاعظمي ـ بغداد مطبعة الشعب ـ (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) .

٨ ـ البابليات ١ ـ ٣ للشيخ محمد علي اليعقوبي ـ المطبعة العلمية في النجف ١٩٥٥ .

٩ ـ فيصل بن الحسين اصدار مديرية الدعاية العامة ـ مطبعة الحكومة ١٩٤٥ ـ والكتاب غفل من اسم المؤلف. وقد اخبرني المرحوم روفائيل سنة ١٩٥٢ بانه هو مؤلف هذا الكتاب .

١٠ ـ مجلة لغة العرب ـ (السنة الرابعة ١٩٢٦) .

كتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب عن الشعر

لأبي علي النحوي (٢٨٨هـ ـ ٣٧٧هـ)

تحقيق الدكتور
علي جابر المنصوري
كلية الامام الاعظم ـ بغداد

مقـــــدمة :

هذا الكتاب يتناول مادة النحو العـــربي ، فيبسط جزءا من اهم اجزائها هو « اسماء الافعال » حيث يثبت كونها اسماء .

ويبـدو ان شيخنا (الحسن بن احمـد بن عبدالغفـــار) كان قـــد الف هـــذا الكتـــاب في اخــــر ما ألـــف . اذ اننــا نجـــد لــه ذكرا في مؤلفاته الا في كتابه « الحجة في علل القراءات السبع »(١) . ومعروف ان كتاب الحجة كان من بين كتبه المتأخرة ـ وعلى الاعم الاغلب ـ قبل صنع كتاب « التذكرة » .

ويمكن ان نتبث هذا الكتاب لشـــيخنا مـــن اشارات كثيرة يمكن ان نجمل اهمها فيما ياتي :

١ ـ ورود الاسم ـ على ظهر المخطوطة ـ مقرونا بابي علي النحوي الفارسي .

٢ ـ ذكر اسم الكتاب ـ كما اشرنا ـ في كتـــاب الحجة .

٣ ـ ذكر اسم الكتاب في اغلب المصادر التي ترجمت لابي علي ، وذكرت مصنفاته(٢) .

٤ ـ الاسلوب ، وطريقة معالجة القضايا اللغويـــة والنحوية ، فهو اسلوب الفارسي دونما شك .

٥ ـ المواد ، والاصول ، والشواهد التي استعان بها لتقوية آرائه هي نفسها في مؤلفاته الاخرى كالحلبيات ، والشـــيرازيات ، والبصريات والمشكلة ... الخ .

ولقد جاء اســـم هـــذا الكتاب ، باشـــكال مختلفة ، سواء على ظهر المخطوطة ، او في المصنفات الاخرى ، فقد ذكر باسم «ابيات الاعراب» و «كتاب الشعر» و « الشعر العضدي » و « شرح الابيـــات المشكلة الاعراب من الشعر » .

ويبدو ان الاسم الاخير هو الاسم الكامل للكتاب، وقد آثرنا هذه التسمية ، لانها وردت في كتـــاب الحجة ، اولا ، ولانها اقرب الى واقع المضمون فيه ثانيا .

وقد قمنا بتحقيقه على نسخة فريدة ، محفوظة في مكتبة برلين برقم (٦٤٦٥) ، لم يصل الى علمنا غيرها ، وقد نشر جزءا منها (روجر) سنة ١٨٦٩م اشار الى ذلك بروكلمان في تاريخه .

---

(١) انظر / الحجة (المخطوط) نسخة بلدية الاسكندرية ١٥/٣ .

(٢) انظر / الفهرست / ٩٥ ، معجم الادباء ٢٤٢/٧ ، بغية الوعاة (مطبعة السعادة) ٢١٧ ، تاريخ (بروكلمان) ١٩٢/٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ .

هذا بابٌ في تفسيرِ الكَلِمِ التي سُمِّيتْ بها الأَفعالُ .

قالَ الأعشى[1] :

١ ـ أَعيَّاشُ قد حَافَ القيونُ مَرارَتي وَأَوقَدْتَ ناري فادنُ دونَكَ فاصطلِ[2]

وَأنشدَ أبو عبيدةَ[3]

٢ ـ فقلْتُ لهـا فيئي اليـكِ فإنني حَرامٌ وانـي بَعْـد ذاكَ لبيبُ[4]

وَأنشد أحمدُ بن يحيى[5]

٣ ـ إذهبْ اليـك ؛ فإني من بني أَسـدٍ أهلِ القِبابِ وأهلِ الخيـلِ والنـادي[6]

وقال الفرزدق[7]

٤ ـ إذا جَشَأَتْ نفسي أَقـول لها ارجعي وراءك فاستحيي بيـاضَ اللهـازمِ[8]

---

(١) الاعشى : ميمون بن قيس بن جندل . شاعر جاهلي . من اصحاب المعلقات . ولد في اليمامة قرب الرياض . ووفد على الملوك ، توفي (٧هـ)انظر / طبقات فحول الشعراء / ٢٥ ؛ معجم الشعراء / ٣٢٥، الشعر والشعراء ١ / ١٧٨؛ الخزانة ١ / ١٧٥ ؛ الاشتقاق / ٣٥٥ .

(٢) البيت لجرير ــ وليس للاعشى ــ من قصيدة يهجو بها الفرزدق ؛ وعياش بن الزبرقان .
انظر / ديوان جرير (المطبعة العلمية)/٦٢؛شرح الديوان / ٤٥٨ ؛
الايضاح ١ /١٦٥ ؛ الشيرازيات / م ٢٥ .

(٣) هو معمر بن المثنى . ولد بالبصرة من اب(ارميني) سنة (١١٠هـ) ؛ وكان فيما بعد من ابرز علماء اللغة . وتوفي سنة (٢١٠هـ) .
انظر / اخبار النحويين البصريين/٥٢ـ٥٤؛الامثال العربية القديمة ٨٧ ـ ٩٤ . تاريخ الادب العربي (فروخ) ٢/١٨٢ .

(٤) البيت للمضرب بن كعب (عقبة بن كعب) ـ شاعر اموي . نسب له في اللسان (لبب) ١/٧٣٠ .

(٥) احمد بن يحيى (ثعلب) هو ابو العبـاس النحوي الشيباني بالولاء ؛ امام الكوفيين ؛ في النحو واللغة . ولد سنة (٢٠٠هـ) وتوفي سنة(٢٩١هـ) .
انظر / انباه الرواة على انباه النحاة ١٣٨ ـ١٥١ ؛ معجم الادباء ٥/١٠٢ ـ ١٤٦ النجوم الزاهرة ٣/١٢٣ . تاريخ بغداد ٥/٢٠٤ . بغية الوعاة١/٢٩٦ ؛ العقدبات /١٩٦ .

(٦) قبل البيت لعنترة بن شداد ؛
انظر / ديوانه (مصر) ٢٦ ، ولم ينسب في الشيرازيات / م ٢٠
ورواية الديوان (الجرد) . بدلا من (الخيل) .

(٧) هو همام بن غالب بن صعصعة ؛ من مجاشع ، شاعر اسلامي توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ) .
انظر/طبقات فحول الشعراء/٢٥٠ . الشعر والشعراء١/٣٨١ ـ ٣٩٢ الاشتقاق/١٥٩ . الخزانة ١/٢١٧ ـ ٢٢٠ .

(٨) انظر / شرح ديوان الفرزدق ٢/٨٥١ . ولم ينسب في الشيرازيات م/٢٠

وَأنشدنا علي بن سليمان[٩]

٥ ـ فَرَّتْ يهودُ ، وأسْلَمَتْ جيرانها صِحْيْ لِما فَعَلَتْ يَهُودُ صَمامِ[١٠]

وَأنشد غيرهُ

٦ ـ أيوعدني بالقتلِ أعورُ عاقرٌ اليكَ فَتَنَهْنَهْ من وعيدِكَ عامِرُ[١١]

وقال الشّاعر :

٧ ـ كانَ التفرقُ بيننا عن مِرّةٍ فاذهب اليك ، فقد شفيتَ فؤادي[١٢]

وقالَ ابن كلثوم[١٣]

٨ ـ اليكُمْ يا بني سعدٍ اليكم ألمّا تعلموا مِنّا اليقينا[١٤]

إن سَأَلَ سائلٌ ، أيُّ شيءٍ هذهِ الكَلِمُ ؟، أأسماءٌ هي ، أم أفعالٌ ؟، قلنا إنها أسماءٌ[١٥] ، والدّلالة على ذلكَ ،إنّها لا تخلو مِنْ أنْ تكونَ ، إسْماً ، أو فِعْلاً ، ولو كان شيءٌ مِنْ ذلكَ فِعْلاً ،لاتّصَلَ الضميرُ بِمَا اتّصَلَ بِهِ مِنْها على حَدِّ ما يَتّصِلُ بالأفعال ، فلما اتّصَلَ بِهِ على حَدِّ اتصالِهِ بغيرِ الفِعْلِ ، ثَبَتَ أنّهُ (اسْمٌ) ليسَ (بفعلٍ) ، فلمّا كانَ (ها) اسماً ، لِقَوْلِهِمْ : (خُذْ) ، واتّصَلَ الضميرُ بِهِ على حَدِّ اتّصالِهِ بِغَيْرِ الفِعْلِ في قولِهِمْ : (هاؤمَا) و (هاؤم) ، ولم يكن (هاءا) ، ولا (هاؤوا) ، كقولِكَ : اضربا ، واضربوا ، ولكن كقولِكَ : (أنتما) و (انتم) ، دَلَّ عَلَى أنّهُ ليس بِفِعْلٍ[١٦] ، وإذا لم يكنْ فِعْلاً ، كانَ اسْماً ، فإنْ

---

(٩) هو الاخفش الصغير (ابو الحسن البغدادي ،نحوي اخباري لغوي ، توفي ببغداد سنة (٣١٥هـ) انظر / معجم الادباء ٢٤٦/١٣ ـ ٢٥٧ ، بغيةالوعاة ٣٣٨ ، معجم المؤلفين ٣ / ١٠٤ .

(١٠) البيت للاسود بن يعفر ، نسب له في / شرح الاشموني على الالفية / ٣٨٠ واللسان (صمم) ٣٤٥/١٢ . ولم ينسب في اللسان (هود) ٤٣٩/٣ .

(١١) لم اعثر على نسبته .
انظر / الحجة ١٣٢/٤/٢ أ . والعضديات /٩٦ب .

(١٢) لم اعثر على نسبته .
انظر / الحجة ٨٦/٤/٢ب ، والحلبيات /١٨١

(١٣) عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلي ، من الشعراء المعمرين ، توفي (٤٠ ق.هـ)
انظر / معجم الشعراء / ٦ ، الشعروالشعراء ١٥٧/١ ـ ١٦٠ ، طبقات فحول الشعراء ١٢٧ الاشتقاق/٣٣٨ .

(١٤) البيت لعمرو من معلقته ، انظر/شرح القصائدالعشر / ٣١٤
وروايتها (بكر) بدلا من (سعد) و (تعرفوا)بدلا من (تعلموا) .

(١٥) انظر / الفارسي ومذهبه اللغوي / ٣٥٠ .

(١٦) في الاصل (فقل) توهما .

قلْتَ ؛ فَقَدْ يتَّصِلُ /٤/ الضميرُ بالفِعْلِ على حَدِّ ما اتَّصَلَ بـ (هاؤمَا) و (هاؤمُ). وذَلِكَ قولك : (قمتما) ، فَهَلا لَم يَدُلْ اتّصالُهُ على هذا الوجهِ عِنْدَكَ . إنَّهُ اسمٌ . إنَّهُ قد يتَّصِلُ بالفِعْلِ عَلىما أرَيْناكَ ؟. قيلَ لَهُ : لَيْسَ هذا بداخِلٍ عَلى ما قلْنا ، لأنَّ ما أوردتَهُ في (قمتما) ، ليس بأمرٍ ، وهذهِ الكَلِمُ موضوعَةٌ للأمرِ . فلو كانَ فِعْلاً ؛ لاتَّصَلَ بها الضميرُ عَلى حَدِّ ما يتَّصِلُ بِهِ على ذَلِكَ الحدِّ . دَلَّ ذَلِكَ على أنَّهُ ليس بفعلٍ . فإنْ قالَ : فَهَلا ذَعَمْتَ أنَّها أفْعَالٌ ، لأنَّهُ كما اتَّصَلَ بِهِ انضميرِ عَلىحَدِّ ما ذكرتَهُ ، مِمَّا يتصلُ بغيرِ الأفعال ؛ فَقَدْ اتَّصَلَ بِهِ أيضاً على نحو ما يتَّصِلُ بالفِعْلِ ، لأنَّ أبا عمرٍ[١٧] قَدْ حكى أنَّ منهم مَنْ يقولُ : (هاءا) و (هاؤوا)[١٨] .فهذا مِثْلُ : اضربا ، واضربوا . وَهَلا قلْتَ : إنَّهُ يكونُ اسماً تارةً ، وَفِعْلاً أخرى ، فَقُلْتَ : إنَّ الذي قال : هاؤمَا ، وهاؤمُوا ؛ فَهُوَ عِنْدَهُ اسمٌ . والَّذيقال : هاءا ، أو هاؤوا ، فَهُوَ عِنْدَ فِعْلٌ أيضاً . كما أنَّ مَنْ قَالَ : مَرَرْتُ عليهِ ؛كانَتِ الكَلِمَةُ عِنْدَهُ حَرْفاً . والذي قالَ : مِنْ عليهِ ؛ كانَتْ عِنْدَهُ اسماً ؟.قيلَ : قَد ثَبَتَ أنَّهُ اسمٌ بالدلالةِ التي ذكرنا مِنْ اتِّصالِ الضميرِ بِهِ . وَمَنْ قالَ : ها ، أو هائي ، أو هاءا ؛ فإنَّهُ عِنْدَهُ أيضاً في الأصلِ [اسم][١٩] إلاّ أنَّهُ لمَّا كانَ واقعاً مَوْقعَ مثالِ الأمْرِ ؛ أجراهُ مُجراهُ في اتِّصاله[٢٠] بِهِ على حدِّ اتِّصاله بِهِ .وأجراهُ مُجرى ما يُقابِلُهُ ، وَيَسْتَعْمَلُ استعمالَهُ في قولِهِمْ : (هاتِ) و (هاتيا) .ألا تَرَى كيفَ ألحقَ حَرفٌ أخره كلحاقهِ أخر (هاتي) و (المهاتاه) .

فَشَبَّهَهُ بهذا . كما شَبَّهَ (ليس) بِـ (ما)عِنْدَ سيبويه /٥/ في قولِهِمْ : « ليس الطيبُ إلاّ المسكَ »[٢١] حيث كانت بمعناه ، وواقعةمَوْقِعَهُ . واتِّصالُ الضميرِ بِقَوْلهم : (هاء) في قولِ مَنْ قال : (هائيا) ، لا يدلُّإنَّهُ فِعْلٌ محضٌ ، إنْ كانَ للشَّبَهِ

---

(١٧) ابو عمر هو صالح بن اسحاق الجرمي ، مولىبني جرم ، نحوي بصري مشهور من تلاميذ يونس بن حبيب، وابي عبيدة، توفي سنة (٢٢٥هـ)انظر اخبار النحويين البصريين ، ٥٥ ، بغية الوعاة : ٢٦٨ .

(١٨) انظر / اللسان (ها) ٤٨٢/١٥ . « ها يا رجل بمنزلة : هاءا وللجمع : هاؤوا ، وللمراة : هائي . وللتثنية : هاءا ، وللجمع ... هاؤوا ..» .

(١٩) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

(٢٠) الاصل (اتصال) توهما .

(٢١) انظر / الكتاب ٣٦/١ . والشيرازيات م٣ ،م١٩ ، الحلبيات مسألة «حكى سيبويه قولهم : ليس الطيب الا المسك» ٤٨ ؛ .

بغيرِه ، كما أنَّ اتّصالَ الضميرِ بـ (ليس)على حَدِّ اتّصالِهِ بـ (كان) ؛ لم يجعلْهُ مِثْلَهُ . وإنْ كانَ قَدْ جُعِلَ في الأعمالِ بمنزلتِه . ألا تَرَى أنَّهُ يُنفى بـ (ليس) ما في الحالِ ، كما يُنفى بـ (ما) ما كانَ في الحالِ . وكونُها على أمثلةِ الماضي ؛ إنّما هو شَبَهٌ لفظيٌّ لا حقيقةَ تَحْتَهُ ، يدلُّكَ على ذَلِكَ أنَّهُ لا يَدلُّ على زَمانٍ . كما يَدلُّ سائرُ إخوانِه عليه .

فَأمّا دلالتُهُ على نفي الحالِ ؛ فهي على حَدِّ دلالةِ ما عليه [ليس][22] ولو كانَ جازَ لقائلٍ أنْ يقولَ : إنَّهُ يَدلُّ على الكائنِ الذي لم ينقطع ، كما تَدلُّ الأمثلةُ ؛ لجازَ الآخرُ أنْ يقولَ ذَلِكَ بإزائِه في (ما) على أنَّ ذَلِكَ يَفْسُدُ مِنْ موضعٍ آخر . وَهُوَ أنَّهُ لم يلحقْهُ مِنْ حروفِ المضارعةِ شيءٌ . ولو كانَ مِنْ أمثلةِ الحالِ ؛ لم يخلُ مِنْ أحدِها . فإذا فَسُدَ كونُهُ مثالاً للحاضرِ بهذا ؛ ثَبَتَ أنَّهُ لا دلالةَ فيهِ على ما مضى، ولا على ما لم يَقَعْ ، ولا على ما هو كائنٌ لم ينقطع[23] . وَإذا خَلا مِنْ ذَلِكَ ، لم يكن في الحقيقةِ فِعْلاً ، إلاّ أنَّهُ لمّا كانَ وَصْلُهُمْ المُضْمَرَ بِهِ على حدِّ وصله بالأمثلةِ المأخوذةِ مِنَ الأحداثِ ، ولم يكنْ /٦/ ذَلِكَ في (ما) ونحوِه . ذَكَرَهُ النحويونَ[24] مع الفِعْلِ ، وإنْ لم يكن حَرْفَ عَطْفٍ . وليس في الحقيقةِ كذلكَ . ألا تَرَى أنَّ هذهِ الأمثلةَ ، إنّما صِيغَتْ لِتَدُلَّ على الزمانِ ؟. ولولا دلك ، لأغنت ألفاظُ الأحداثِ عَنْها ؛ يَدلُّكَ على ذَلِكَ إنّها بُنِيَتْ على أقسامِ الزمانِ ، فكما كانَ الزمانُ على أنحاءٍ ثلاثةٍ عندَهمْ ؛ كذلكَ كانتْ هذهِ الأمثلةُ التي صِيغَتْ مِنْ ألفاظِ الاحداثِ ، ويدلُّكَ على ذَلِكَ أنَّهُمْ جَرَّدوا دَلالةَ الزمانِ من بعضِ هذهِ الأمثلةِ ، وخلعوا مِنْهُ دَلالةَ الحَدَثِ ، وذَلِكَ في الأمثلةِ الداخلةِ على الأبتداءِ والخبرِ ، فمِنْ ثَمَّ لَزِمَتْها الأخبارُ ، وكانَ الكلامُ غيرَ مُستقلٍ بهذهِ الأمثلةِ مع الفاعلِ ، لِتوازيَ هذهِ الجملةِ بلزومِ هذا الخبرِ لها ؛ الأمثلةَ التي لم يخلَعْ عنها دلالةُ الحدثِ . ألا تَرَى أنَّها لو لم تلزمْها الأخبارُ . لانتقصتْ عنها ولم توازها ؟. فكانَ تجريدُهُمْ هذهِ الأمثلةَ الأزمنةَ ؛ وخَلْعُهُمْ دلالةَ الحدثِ عنها ، كتجريدِهِمْ ـ من بعضِ الكَلِمِ ـ الخطابَ ، وخَلْعِهِمْ معنى الأسمِ عَنْهُ . وذلك قولُهُمْ : ذَلِكَ ، واولئك ، وأنتَ . فكما أنَّ الغالبَ والأعمَّ في هذا معنى الحرفِ بدلالةِ بنائهم ، قَبْلَ خَلْعِ معنى

---

(٢٢) [ليس] زيادة يقتضيها السياق .

(٢٣) راجع / الايضاح في علل النحو/٨٦ ؛ والدلالةالزمنية في الجملة العربية / ٤٢ ـ ٤٦

(٢٤) في الاصل (النحويين) توهما .

الأسمِ /٧/ عنه ، كذَلِكَ تَعلمُ أنَّ الغالِبَ والأعمَّ في هذِهِ الأمثلةِ ، إنما هو دَلالَةٌ على الزمانِ ، فمِنْ ثَمَّ ، جازَ أنْ يَنخلِعَ عنهامعنى الحدثِ فتتجردَ دلالتها على الزمانِ ، ويدلك على ذَلِكَ أنَّهُ ليس مِثالٌ مِنْ هذِهِ الأمثلةِ التي ينْزَعُ عنها دلالتها على الحدثِ ، إلاَّ وجائزٌ فيه ألاَّ ينْزَعَ عَنهُ ،فيستقلَّ بفاعلهِ استقلالَ سائرِ الأمثلةِ بفاعليها . فالأصلُ الثابِتُ في هذِهِ الأمثلةِ هو ما لا ينفكُّ من دلالتها عليه ؛ ومِنْ ثَمَّ جاءَتْ المصادِرُ المشتقةَ مِنها دالةٌ علىالحدثِ دونَ الزمانِ . ألاَ ترَى أنَّ الكونَ الذي هو مصدرُ المثالِ المستقلّ بفاعلِه فيالدلالةِ على الحدثِ كالكونِ الذي هو مصدرُ المثال الذي لا يستقلُّ بِهِ ؟! فهذا مما يدلكَ على أخذِ المثالينِ جميعاً مِن لفظِ (الحدث) . وَإنَّما جُرِّدَ دلالةً لِيُعلَمَ أنَّ الغرضَ مِنْ صياغته هذِهِ الأمثلةِ ؛ إنّما هو الدلالةُ على أقسامِ الأزمنةِ . وإذا كانَ حُكمُ الأمثلةِ هذِهِ ، الذي ذَكَرْنَا ، ولم يكنْ في (ليس) دَلالةٌ على ضربٍ من الضروبِ الثلاثةِ ؛ ثبتَ أنَّهُ ليس بفعلٍ على الحقيقة . وَإنَّما أجروها مُجرى الأفعالِ في اللفظِ ، كماأجْرَوا (ما) مُجراها ، وكما أنَّ (إنَّ) وأخواتها أُجريَتْ مُجراها ؛ جعَلوا النّونَ في [قولهِ][25] .

٩ ــ لَدُنْ غُدوةً ... ...[26]

بِمنزلةِ النّونِ في (ضاربٍ) ونحوِهِ من الأسماءِ المعملة عَمَلَ الفِعْلِ ، ويدلكَ على أنَّها ليست كالأمثلةِ التي ذكرناها ، إنَّهالا توصَلُ بها (ما) التي تكونُ مع في تقديرِ المصدرِ ، كما وصلوها بأخواتِها . ألاَ ترَى أنَّكَ لا تقولُ : ما أحسَنَ ما ليسَ زيدٌ قائماً ؟! فتَتَصِلُ بـ (ليس) (ما) كما لا/٨/ تَصِلُها بـ (ما) النافية ، فهذا مما يبين أنَّها ليست بمنزلةِ أخواتها . وَإنَّهُ قيلَ فيه : إنَّهُ فِعْلٌ للشبهِ اللفظي ، فكما كانَ هنا حُكمُ (ليس) ــ وإنْ اتّصَلَ بِهِ الضميرُ على هذا النحو الذي اتّصَلَ ــ كذَلِكَ حُكمُ (هاء) في قولِ مَنْ قال :(هائيا) و (هاؤوا) . واعلم أنَّ قولَهُمْ : (هاؤما) و (هاؤم) من نادرِ العربيةِ ، وما لانظيرَ له . ألاَ ترَى أنَّهُ ليس في الأسماءِ المسمى بها الأفعالُ ، اسمٌ ظَهَرَ فيه[27] عَلامةُ الضميرِ ، كما ظَهَرَ في (هاؤما)

(٢٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

(٢٦) هذا مقطع من بيت شعر لزيد الفوارس (زيدبن حصين) شاعر جاهلي ، وتمامه

. . . . حتى أغاث شريدهم   جو العشارة فالعيون فذنقب

نسب له في الخزانة ١٧٥/٣ ، والحجة م١/٤/٧٩ ب ، ولم ينسب في الشيرازيات / م٤ .

(٢٧) الاصل (فيها) توهما .

و (هاؤموا) ، إنّما يكونُ الضميرُ الذي يتضمنهُ على حَدِّ الضميرِ الذي يكونُ في أسماءِ الفاعلين . وهذا مما يدلّكَ ، انّها أسماءُ ، لأنَّ الضميرَ لا يظهرُ في الأسماءِ المقامةِ مقامَ الفعْلِ ، إلاّ أنَّ ذلكَ ، وإنْ كانَ نادراً عن قياسِ نظائرِهِ ، فهو غير شاذّ في الأستعمال . ألا ترَى أنّهُ قد جاء في التنزيل : « ... هاؤم اقرءوا ... »[28] . وقد جاء ايضاً على قياسِ نظائرِهِ . حكى أبوعمر[29] ، أنّهم يقولون : هاء يا رَجُلُ . وهاء يا رجلانِ . وهاء يا رجال[30] . فهذا بمنزلةِ :(رويد)[31] في أنّكَ تستعمِلُهُ للواحِدِ ، والأثنين ، والجمع . فأمّا الوجْهُ الأخرُ ، فهو نادرٌ عن قياسِ نظائرِهِ ، وقليلٌ في الأستعمالِ أيضاً على ما حكاهُ أبو عمر . وقلّةُ هذا في الأستعمالِ كقلّةِ استعمالِ « ليس الطيبُ إلاّ المسكُ » علَى التشبيه بـ(ما) . ونظيرُ (ها) في القياسِ (ليس) إلاّ أنَّ (ليس) مطّردٌ في الأستعمالِ كثيرٌ فيهِ . وهذا غيرُ مُطّرِدٍ في /٩/ الأستعمال . ومما يدلُّ على أنَّ هذا الضربَ أسماءُ ، وليست بأفعالٍ ، أنَّ (فَعَالِ) نحو دَرَاكِ . وتَرَاكِ ، وتَزَالِ ، لا تخلو مِنْ أن يكونَ اسماً ، أو فِعلاً . فلو كانَ فِعلاً ، لوَجَبَ ــ إذا نقلتَهُ فسميتَ به شيئاً ــ أنْ تعربَهُ ولا تَدَعَهُ على بنائِهِ . ألا ترَى أنَّ الأفعال ، إذا نُقِلَتْ ، فسمّي بها ، تعرَّفُ ، وتزالُ عمّا كانَتْ[32] عليه من البناء مِنْ قبل ؟ . لا يختلفُ العربُ ، ولا النحويّونَ في ذلك ، وإنْ كانَ عيسى[33] قد خالف في كيفية الأعراب[34] ، وأنتَ إذا نقلتَ شيئاً مِنْ ذلكَ ، فكانَ في آخرِهِ (راء) ، تركتَهُ في قول الحجازيين ، والتميميينَ على بنائِهِ ، ولم تغيره عمّا كانَ عليهِ قَبْلَ النقلِ ، فدَلَّ ذلكَ علَى أنّهُ اسمٌ . إنّهُ لو كان فِعلاً ، لَغُيِّرَ كما غَيَّروا كعب[35] و (يزيد) ، وغيرَ ذلك عما كان عليه قبلَ التسميةِ بهِ . فإنْ قلتَ : فهلا قلتَ : إنّهُ لأعراب بني تميم ، مِنْ ذلك في التسميةِ ما لم يكنْ آخرهُ (راء) ، قيلَ هذا لا يدلُّ ، لأنهم جعلوهُ بمنزلةِ (أينَ)

---

(28) الحاقة ١٩/٦٩ .

(29) ابو عمر الجرمي / تقدمت ترجمته .

(30) انظر / اللسان (ها) ٤٨٢/٥ .

(31) انظر / الكتاب ١٢٣/١ ــ ١٢٤ .

(32) في الاصل (كان) توهما .

(33) هو عيسى بن عمر الثقفي من اهل البصرة من كبار النحاة الرواد توفي (١٤٩هـ) ، انظر / اخبار النحويين البصريين ٢٥ ــ ٢٦ ، الخزانة ١١٦/١ــ١١٧ . مجلة الخليج العدد ١٩٧٣/٤ «عيسى بن عمر» .

(34) انظر / الكتاب ٦/٢ ــ ٧ « باب ما ينصرف من الافعال اذا سميت به رجلا » .

(35) في الاصل (كسب) توهما . انظر / الكتاب ٧/٢ :
« واما عيسى ، فكان لا يصرف ذلك وهو خلاف قول العرب : سمعناهم يصرفون الرجل يسمى كعسبا .. » انظر اللسان (كعسب) ٧٢٠/١ والكعسب: الهارب، او الذي يمشي مشية السكران .

و (كيف) إذا سمّي بـه . وإجماعُهُم مع الحجازيين على إقرار البناء فيه بعد النقل فيما كانَ آخرُهُ (راء) ، دلالةٌ على أنّه اسمٌ عندَهُم فلم يغيروهُ عن البناء ، كما لم يغيروا قبلَ [البناء][36] لأنّهُ في كلا الموضعين اسمٌ . فإنْ قلتَ : إنّما لا يعربُ[37] . لأنّهُ حكيَ . (قطانَ) بمنزلة (برقَ نحرُهُ) ونحوه ، قيلَ : هذا الضربُ ليسَ على حدّ ما يحتملهُ الفِعلُ ، إنّما هو على حدّ ما يحتملهُ الأسم .

ألا ترى أنّهُ لا يظهرُ . إذا جاوزتَ الواحدَ في عامة هذه الأسماء /10/كما لم يظهر في أسماء الفاعلينَ والظروف ونحوها . ولو كانَ الضميرُ فيها على حدّ كونها في الأفعال ، لظهرتْ له في اللفظ علامةٌ . فلما لم يظهرْ في أسماء الفاعلينَ والصفات المشبهة بها ، دلّ على أنّها احتملتْ الضميرَ على حدّ ما احتملته ، وإذا كان كذلكَ ، لم تحكِه ، كما لا تحكي أسماءَ الفاعلينَ إذا سميتَ بها في الأمر الأشهر الأفشى . فلا يكونَ إذاً سَفار ، وحَضَار وحَذام في الحكاية كقوله :

10ـ أنا ابن جلا ... ...[38]

ولكن (حذام) في قوله :

11ـ إذا قالتْ حذام فصدّقوها ... ...[39]

بعدَ النقل مثلُهُ قبلَ النقل ، لأنّهُ نقلَهُ من اسم الى اسم فتركه في النقل على حاله قبلَ النقل ، فإنْ قلتَ : فهلّا استدللتَ بتنوين ما نوّنَ من هذا على أنّهُ اسم نحو : صهٍ ، ومهٍ ، لأنّ التنوينَ مما يختصُ الأسمَ ، كما أنّ دخولَ لام التعريف كذلكَ . فإنّ هذا التنوينَ الذي في(صهٍ) (يدٍ) و (دمٍ) . ألا ترى أنّ هذا إنما يلحقُ بعدَ استيفاء الأسم ، جميعَ وجوه الأعراب ، وتمكنه فيه ؟. وقد لا يلحقُ ضرباً منها وإنْ كانَ معرباً كباب ما لا ينصرف.فإذا كانَ هذا التنوينُ من وصفه أنْ لا

(36) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

(37) في الاصل (يعربه) توهما .

(38) هذا مقطع من بيت لسحيم بن وثيل الرياحي ـ شاعر مخضرم توفي سنة (60هـ) وتمام البيت
« . . . . وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني »
نسب له في الكتاب 7/2 ، والخزانة 266/1 ،والمغني 626/2 ، ولم ينسب في الامالي 246/1 .

(39) البيت الى لجيم بن صعب ، وقيل الى ديسم بن طارق . وتمامه :
(. . . . . فان القول ما قالت حذام)
انظر/المغني/220 ، امالي ابن الشجري 115/2 ، الخصائص 178/2 شرح المفصل 64/4 .

يلحقَ إلاّ بَعْدَ تسكنِ ما يلحقُهُ في الأعرابِ،ولم يكن (صهٍ) وبابُها مُعرباً ؛ عَلِمْتَ أنه ليس [تنوينَ اعرابٍ][40] ، ولكنه التنوينَ الذي يلحقُ الأسماءَ التي هي غيرُ متمكنة ، وما اشبهها في قِلّةِ التمكن من الأصواتِ نحو :غاقٍ /11/ وعمرويهٍ ، فيدلُّ على أنَّ المُرادَ بالأسم أو بالصوتِ النكرةُ ؛ فلهذا يلحقُ •وليس الذي يلحقُ بَعْدَ استيفاءِ الأسم وجوهَ الأعرابِ كذلكَ • ألا ترَى أنّهُ يلحقُ المعرفةَ في نحو : زيدٍ ، وجعفرٍ ، وفرزدقٍ ؛ كما يلحقُ النكرةَ في : رجلٍ ، وفرسٍ ؟•فتَعْلَمُ أنّهُ وإنْ كان على لفظهِ فهو غيرُهُ؛ كما أنَّ الذي يلحقُ القوافي في نحو :

١٢ــ مِنْ طللٍ كالأتحميّ أنْهجَنْ[41]

غيرهما ، وإنْ كانَ على لفظهما • ألا ترَى أنّهُ يلحقُ الفِعْلَ ؛ كما يلحقُ الأسمَ، ويلحقُ ما فيهِ لامَ التعريفِ ، كما يلحقُ ما لا(لامَ) فيه ، ويلحق المعرفة كما يلحقُ النكرةَ ، ولو كانَ الذي[42] في (زيدٍ) و (رجلٍ) ؛ لم يلحقْ في قولهِ :

١٣ــ يا صاحِ ما هاجَ العيونَ الذُرّفَنْ[43]

و [قوله][44]

١٤ــ اقلّي اللّومَ عاذلَ والعتابَنْ ... ... [45]

فقد تتفق الألفاظ في الحروف ، وتختلف في المعاني ، كما كان ذلك في الأسماء والأفعال •

(40) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .
(41) هذا رجز للعجاج وهو في ديوانه /7 .
ونسب له في الكتاب / 2/299 ، وانظر الخصائص 1/171
(42) في الاصل (التي) توهما .
(43) هذا رجز للعجاج ، وهو في ملحق ديوانه /82؛واراجيز العرب /48 .
ونسب له في الكتاب 2/299 ، وشرح شواهدشروح الالفية للعيني 1/36 .
(44) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .
(45) البيت لجرير : وتمامه : (وقولي ان اصبتلقد اصابا) وهو في ديوانه / 64 .
ونسب له في الكتاب 2/298 ، 299 ، وانظرالخصائص 1/171 ، 2/96 .

المراجع

1 ـ الاشموني :
ـ شرح الاشموني على الالفية ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ ط 2 ـ مصر 1946م .

2 ـ البغدادي (عبدالقادر بن عمر) (1093هـ)
ـ الخزانة ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ دار الكاتب العربي ـ مصر 1967م .

3 ـ البغدادي (احمد بن علي) (462هـ)
تاريخ بغداد او مدينة السلام ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .

٤ ـ البكري :
ـ اراجيز العرب ـ القاهرة ـ ١٣١٣هـ .

٥ ـ ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي) (٨٧٤هـ)
ـ النجوم الزاهرة ـ مطابع كوستاتسوماس ـ وزارة الثقافة والارشاد ـ مصر .

٦ ـ جرير بن عطية
ـ الديوان ـ المطبعة العلمية ـ مصر .
ـ شرح الديوان ـ تحقيق محمد اسماعيل الصاوي ـ مطبعة الصاوي ـ ط ١ ـ مصر ١٣٥٣هـ .

٧ ـ الجمحي (ابن سلام)
ـ طبقات فحول الشعراء ـ مطبعة محمود علي صبيح ـ مصر .

٨ ـ ابن جني
ـ الخصائص ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب ـ مصر ١٣٧٦هـ .

٩ ـ الحموي (ياقوت)
ـ معجم الادباء ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ مصر ١٣٥٥هـ

١٠ ـ ابن دريد (محمد بن الحسن)
ـ الاشتقاق ـ مطبعة السنة المحمدية ـ مصر ١٩٥٨م

١١ ـ رودولف زلهايم
ـ الامثال العربية القديمة مع امثال أبي عبيدة ـ ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب ـ دار الامانة ـ ط ١ ـ بيروت .

١٢ ـ الزجاجي (عبدالرحمن بن اسحاق) (٣٣٧هـ)
ـ الايضاح في علل النحو ـ مطبعة المدني ـ مصر ١٩٥٩م .

١٣ ـ سيبويه :
ـ الكتاب ـ المطبعة الاميرية ـ بولاق ـ مصر ١٣١٦هـ

١٤ ـ السيرافي (ابو سعيد الحسن بن عبدالله) (٣٨٥هـ)
ـ اخبار النحويين البصريين ـ تحقيق طه محمد الزيني ، ومحمد عبدالمنعم الخفاجي ـ مصر .

١٥ ـ السيوطي :
ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ ط ١ ـ مصر ١٩٦٤م .

١٦ ـ ابن الشجري :
الامالي ـ حيدر آباد ـ الدكن ـ ١٣٤٩هـ .

١٧ ـ عبدالحسين المبارك (دكتور) :
عيسى بن عمر الثقفي ـ مجلة الخليج العربي ـ العدد الاول ـ ١٩٧٣م .

١٨ ـ العجاج :
ـ الديوان ـ عناية وليم بن الورد ـ ليبزك ١٩٠٣م .

١٩ ـ علي جابر المنصوري (دكتور) :
ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية ـ مطبعة الامير ـ بغداد ١٩٧٨م .
ـ ابو علي الفارسي ومذهبه النحوي ـ العدد ٤ ـ مجلة كلية الامام الاعظم ١٩٧٨م .

٢٠ ـ عمر فروخ :
ـ تاريخ الادب العربي ـ دار العلم ـ ط ٢ ـ بيروت ـ ١٩٦٧م .

٢١ ـ عمر رضا كحالة :
ـ معجم المؤلفين ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ـ ١٩٦١م

٢٢ ـ عنترة بن شداد :
ـ الديوان ـ تحقيق عبدالمنعم عبدالرؤوف ـ مطبعة شركة الطباعة ـ مصر .

٢٣ ـ العيني :
ـ شرح شواهد شروح الالفية ـ بهامش الخزانة ـ بولاق ـ ١٢٩٩هـ .

٢٤ ـ الفارسي (الحسن بن احمد) (٣٧٧هـ) :
ـ الايضاح العضدي ـ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ـ مطبعة دار التأليف ـ ط ١ ـ مصر .
ـ الحجة في علل القراءات السبع ـ مخطوط ـ جامعة القاهرة ـ ٢٤٠١٢ لغة .
ـ الحجة في علل القراءات السبع ـ مخطوط ـ بلدية الاسكندرية ـ مصر ٣٥٧٠ح .
ـ الحلبيات ـ مخطوط ـ دار الكتب نحو ٥ ش .
ـ الشيرازيات ـ مخطوط ـ مكتبة راغب ـ تركيا ١٣٧٩ عام .
ـ العضديات ـ مخطوط ـ ظاهرية ـ ٧٧٩٩ عام .

٢٥ ـ القالي (اسماعيل بن القاسم) .
ـ الامالي ـ مطبعة دار الكتب ـ ط ٢ ـ مصر ـ ١٩٢٦م .

٢٦ ـ ابن قتيبة :
ـ الشعر والشعراء ـ مطبعة دار الثقافة ـ ط ٢ ـ مصر ١٩٦٩م .

٢٧ ـ كارل بروكلمان :
ـ تاريخ الادب العربي ـ ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ـ دار المعارف ـ ط ٢ ـ مصر .

٢٨ ـ المرزباني :
ـ معجم الشعراء ـ تحقيق عبدالستار احمد فراج ـ دار احياء الكتب العربية ـ مصر ١٩٦٠م .

٢٩ ـ ابن منظور :
لسان العرب ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٧٤هـ .

٣٠ ـ ابن النديم :
الفهرست ـ المطبعة الرحمانية ـ ١٣٤٨هـ .

٣١ ـ ابن يعيش :
شرح المفصل ـ محمد منير ـ ١٩٢٨م .

٣٢ ـ يحيى بن علي (التبريزي) (٥٠٢هـ) :
ـ شرح القصائد العشر ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة المدني ـ ط ١ ـ مصر ـ ١٩٦٢م .

المستدرك على فهرست المطبوعات العراقية ١٨٥٦ - ١٩٧٢

بقلم
فؤاد قزانجي
المكتبة الوطنية ـ بغداد

كلما اتسعت دائرة طبع الكتب والمواد المقروءة الاخرى ، وزاد النتاج الفكري ، كلما اصبح من الضروري ، قيام امناء المكتبات بحصر النتاج الفكري ، وتنظيمه ، على اسس علمية دقيقة ، تسهيلا للوصول اليه ، وتيسيرا للاطلاع على محتوياته ، وذلك بنشر الاعمال البيلوغرافية الناضجة ، الموضوعية او الشاملة . ولعل فهرست المطبوعات العراقية ، لمؤلفه الاستاذ الباحث عبدالجبار عبدالرحمن ، عمل بيلوغرافي ، جليل ، وشامل ، وعلى مستوى علمي يدل دلالة واضحة على مدى الجهد الكبير الذي بذله المؤلف ، في اعداد الف المداخل البيلوغرافية ، اعتمادا على جهده الخاص ، بينما يقوم باعداد مثل هذه البيلوغرافية ، عادة ، مكتبات ، او مراكز علمية . ولذلك يعد هذا الجهد المكتبي الشامل ذروة بوادر النهضة المكتبية في القطر التي بدات منذ الستينات ، والتي تمثلت بصدور بيلوغرافيات منتظمة وقيام دورات مكتبية ذات مستوى علمي ، سواء من قبل مكتبات ، كالمكتبة المركزية لجامعة بغداد أو بمبادرات شخصية . ويمكن القول انه بصدور معجم المؤلفين العراقيين ، المرجع النفيس الذي الفه الاستاذ كوركيس عواد قد سد فراغا هاما ، في القطر بالنسبة للنتاج الفكري العراقي ، والتعريف بالامكانات العلمية والادبية والفنية ، لكتاب القطر ، بين الاعوام ١٨٩٦–١٩٦٩ . وقد صدر بثلاثة اجزاء كبيرة عام ١٩٦٩ ، ليكون اول حصر بيلوغرافي شامل ، وعلى درجة كبيرة من الاحاطة ، بالكتب والاطروحات الجامعية ومستلات المقالات الصادرة في العراق .

وبعد صدور قانون الايداع رقم ٣٧ لسنة ١٩٧٠ ، قامت المكتبة الوطنية باداء رسالتها البيلوغرافية ، باصدار النشرة العراقية للمطبوعات منذ عام ١٩٧١ . وتبع ذلك اصدارات بيلوغرافية ، متعددة ، في السبعينات بعد تطور المستوى العلمي لامناء المكتبات ، بانشاء قسم المكتبات في الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٠ ، وزيادة عدد ذوي الاختصاص في علم المكتبات والمعلومات .

ان نشر الجزء الاول من فهرست المطبوعات العراقية ١٨٥٦–١٩٧٢ ، يعتبر ذروة الاعمال الجيدة من النتاج البيلوغرافي الشامل في العراق . وقد انصف ، من خلالها ، كثيرا من الاصدارات البيلوغرافية التي نشرت قبل فهرست المطبوعات العراقية . وتدل قائمة المصادر ، التي راجعها المؤلف ، على الجهود الضخمة والمضنية التي بذلها المؤلف في اخراج ثبت المؤلفات هذا الى الوجود وليس ادل على ذلك ، الا تسجيله بنحو خمسة عشر الف كتاب ومستل وقضاءه قرابة عشر سنوات في تاليفه واعداده . وقد شمل هذا المرجع الهام على النتاج الفكري العراقي لفترة مائة وست عشرة سنة بين اعوام ١٨٥٦–١٩٧٢ ، كما قسمت الموضوعات في الفهرست ، حسب تصنيف ديوي العشري ، فشمل الجزء الاول على المعارف العامة والفلسفة وعلم النفس والاديان والعلوم الاجتماعية . وقد اضاف اليها المؤلف رؤوس موضوعات مفصلة ، جعلت من ثبت المؤلفات ، هذا بالرغم من ضخامته ، سهل التناول كما جعل المدخل البيلوغرافي ، يبدا بعنوان الكتاب لا باسم المؤلف ، لتركيز المعد ، على اهمية الكتاب لا المؤلف . وقد اشتمل فهرست المطبوعات العراقية على جميع الكتب المطبوعة في العراق أو التي قام العراقيون بتاليفها او تحقيقها او ترجمتها باللغة العربية اضافة الى الخرائط والاطالس والمطبوعات الحكومية والمستلات مستثنيا الكتب المدرسية وكتب الاطفال ومطبوعات اخرى .

والفهرس على شموليته وغزارة مصادره فانه لا يتناول المطبوعات التالية :

اولا : المؤلفات العراقية الصادرة باللغات الاجنبية ، الانكليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية ، وهي تزيد على الخمسمائة عنوان .

ثانيا : المؤلفات العراقية الصادرة باللغات المحلية الكردية والتركية القديمة (التركمانية) ، وهي تزيد على المائتي عنوان .

ثالثا : الاطروحات والرسائل الجامعية المطبوعة بالرونيو وباللغات الانكليزية والفرنسية ، وهي تزيد على الخمسمائة عنوان .

رابعا : الكتب المؤلفة او المحققة او المترجمة والمطبوعة بالرونيو ، اضافة الى البيلوغرافيات الموضوعية المطبوعة كذلك بالرونيو وكلها تزيد بمجموعها على الخمسمائة عنوان .

وهناك بعض الملاحظات العامة ، الاتي ذكرها :

اولا : اضاف صاحب الثبت ، الى مؤلفه الشامل ، المستلات وهي المقالات المطبوعة على شكل كراسات مستلة من المجلات العلمية العراقية ، وقد نوقشت مسالة المستلات في المؤتمر البيلوغرافي الثاني للكتاب العربي ، ووجد الكثيرون من المشاركين وخاصة امناء المكتبات الوطنية العربية ، انه من الصعب ادراج المستلات في بيلوغرافياتها لانها اصلا منشورة ومثبتة ، في المجلات العلمية بعكس الكتب المؤلفة والمحققة والمترجمة والمطبوعة بالرونيو وكذلك البيلوغرافيات المطبوعة بالرونيو ، فقد وجدت في المرحلة الحاضرة من الاهمية تسجيلها لانها تدل على نتاج فكري مستقل وان لم تكن كالكتب المطبوعة بالمطابع تطبع على نطاق واسع .

ثانيا : ارى من الافضل من الناحية الفنية ان يكون عنوان المطبوع باللغة الانكليزية ما يعني (بيلوغرافية المطبوعات العراقية) بدلا من البيلوغرافية الوطنية العراقية ، وهو نفس عنوان الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية باللغة الانكليزية والصادر عن المكتبة الوطنية .

ثالثا : هناك بعض الاخطاء الطبعية في ترتيب المداخل البيلوغرافية وعلى سبيل المثال ما وقع في الصفحات ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، كما ان صفحة ١٢٨ جاءت بديلة عن الصفحة ١٢٥ بالنسبة للترتيب المعجمي للعناوين .

وبالرغم من جهود المؤلف المضنية ، ونظرا لتعامله مع عشرات الالاف من المداخل ، فكان لابد ان يفوته في اثناء اعداد هذا السفر الضخم بعض المطبوعات . وقد قسمناها الى قسمين :

اولهما : المستدرك على ما فات ذكره من عناوين الكتب العربية في فهرست المطبوعات العراقية .

والقسم الثاني : ويشتمل على الاضافات والتصويبات على عدد من الكتب العربية التي لم تات مداخلها متكاملة في الفهرست المذكور . وقد صنفت المؤلفات في القسمين المذكورين حسب تصنيف الموضوعات في نظام ديوي العشري وبنفس الاسلوب الذي فصله المؤلف الجليل من رؤوس الموضوعات الفرعية .

* * *

القسم الاول :

المستدرك

المعارف العامة

المكتبات ـ علم المكتبات

دراسة مسحية للمكتبات الجامعية في العراق ـ موفق الحمداني وفؤاد قزانجي ولوريس نبهان .
الموصل : مطبعة جامعة الموصل (اصدار مركز البحوث التربوية والنفسية التابع الى جامعة بغداد) ١٩٧٢ ، ٣٤ ص ، وقد طبع بالرونيو قبل ذلك من قبل المركز المذكور وفي نفس العام)

دوائر المعارف

تقويم العراق لسنة ١٩٢٣ ، دائرة معارف عامة ـ وضع اداره (جريدة) العراق
بغداد ، مطبعة العراق ، ١٩٢٢ ـ ١٣٤١هـ ، ٢٩٥ ص

دائر المعارف العراقية العامة ـ محمود الجندي
جـ١ : بغداد

دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ـ محمود فهمي درويش ومصطفى جواد واحمد سوسه
بغداد ، دار مطبعة التمدن ، ١٩٦١ ، ٨٢٤ص

الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ـ محمود فهمي درويش والياهو دنكور .
بغداد ، مطبعة دنكور الحديثة ، ١٩٣٦ ، ١٢١٨ص

مجموعة المقالات والبحوث العامة

تقاريض الشيخلي ـ حسن علي الوردي
بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٢ ، ٤١٦ص

للمعرفة ـ علاء حسين الكنعاني
بغداد ، مطبعة الايمان ، ١٩٧٠ ، ١٠٦ص

الفلسفة وعلم النفس

الفلسفة في العصور القديمة والوسطى

الانسان وحقيقته في العالم الاخر ـ محمد صالح كريم خان
بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ ، ٣٢٠ص

الفلسفة العربية ـ الاسلامية

بداية الهداية ، الرسالة الاولى ـ محمد بن محمد ابن محمد الغزالي
بغداد ، مطبعة المعارف ، د . ت ، ١٢١ص

فلسفة اخوان الصفا الاجتماعية والاخلاقية ـ فؤاد البعلي
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٨ ، ١٧٠ص

الفيلسوف العراقي الكندي ، بمناسبة احياء ذكراه ـ العراق ـ وزارة الداخلية
بغداد ، مطبعة الادارة المحلية ، ١٩٦٢ ، ١١ص

الكندي فيلسوف العمل ـ محمد مبارك
بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧١ ، ١٧٦ص

الكوفة مولد الكندي ومدرسته ـ عبدالمهدي حسن البلاغي
النجف ، مطبعة الاداب ، ٢٤ص

الفلسفة الحديثة

بين المادية والجدلية والمثالية البرجوازية ـ هولدين واخرون ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت .
بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٩ ، ١٣٠ص

حقيقة الحرية ـ محمد مهدي الاصفي
النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٠ ، ١٧٦ص

الرجعية المريضة
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٧ ، ٢٣ص

مسالة الوجود
النجف ، مكتبة التربية ، ١٩٦٧ ، ٤٧ص

المونادولوجيا او مبادىء الفلسفة ويذله المبادىء العقلية للطبيعة والنعمة ـ ليبنتز تعريب البير نصري نادر
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٣ ، ١١٦ص

تاثير الفلسفة الاسلامية في تطوير الفكر الاوروبي ـ ارنست باترك وبشير مصطفى .
الموصل ، جمعية المعلمين ، ١٩٥٥ ، ٢٩ص

الاخلاق

فلسفة الاخلاق ـ محيي الدين ابن عربي
بغداد ، دار البصري ، ١٩٦٨ ، ٢١٦ص

علم النفس

الاطفال المتاخرون عقليا ـ عبدالجبار نصيف جنيد .
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ ، ١٤٧ص

بعض المحاضرات العامة التي القاها الاستاذ احمد خليفة ٤٩ ـ ١٩٥٠ احمد محمد خليفة
بغداد ، مطبعة التفيض ، ١٩٥٠ ، ٣٢ص

الحب العذري ، نشأته وتطوره ـ احمد عبد الستار الجواري
القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٤٨ ، ٢١٦ص

دراسة في نمو المفاهيم عند الاطفال : الذوبان ـ سالة الفخري
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، ٣٠ص

العادة السرية ـ علي محمد علي دخيل
النجف ، مطبعة الغرى الحديثة ، ١٩٦٥ ، ٤٨ص

علم النفس ـ اميمة علي خان
بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٠ ، ٣٦٠ص

طفلك يتهيأ لحياته المدرسية بين الثالثة والسادسة من العمر ـ جيمس ل . الصفير ، ترجمة معمر خالد الشابندر .
بغداد ، مكتبة دار المتنبي ، ١٩٦٥ ، ٥٢ص
(السلسلة الثقافية ـ ٥)

ماهية النفس ـ ميخائيل تيسي
بغداد ، ١٩٢٢

مقدمات الجنوح في حياة الاطفال ـ جلال الحنفي
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٧ ، ٣١ص .

علم النفس ـ العلوم الخفية

اسرار اليد : تتضمن ابحاث مدهشة تكشف عن اخلاقك وميولك مفصلا ـ ترجمة عبدالرحمن خالص سالم
بغداد ، مطبعة النجاح ، (د . ت) ٣٢ ص

أغرب الاحداث في عالم الاشباح ـ أحمد فائق السعيد
بغداد ، مطبعة نجيب ، ١٩٥٢ ، ٢٧ص

دليل البخت والطالع في قراءة الفنجان وفق الطريقتين القديمة والحديثة .
بغداد ، دار البصري ، ١٩٥٢ ، ٤٠ص

فن تناقل الافكار او لاسلكي العقل الالكتروني ـ شاكر الجلبي
بغداد ، مطبعةدار البصري،١٩٦٦ ، ١٢٤ص

كيف تكون منوما مغناطيسيا ناجحا بصورة علمية وعملية ـ شاكر الخفاجي
بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٤٨ ، ١٣٨ص

هكذا عرفت نفسي ـ محمد جمال الهاشمي
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٢ ، ٢٥٦ص

الاديان

الاسلام ـ الاعمال الشاملة

الاسلام والشيوعية ـ عباس محمود العقاد
بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٦٠ ، ٤٤ص

الاسلام ونظام الطبقات ـ محمد حسن آل ياسين
بغداد ، مكتبة الامام الحسن العامة ، ١٩٥٩ ، ٣٧ص .
(وسائل التوجيه الدينية ـ ٣٠)

الاغوار السعيدة ـ سمير طاغي بطي
بغداد ، مطبعة الايمان ، ١٩٦٦ ، ٤٠ص

آفات اللسان ، كتاب ديني اخلاقي اجتماعي ادبي ،
بغداد ، المكتبة الدينية ، ١٩٦٨ ، ١٠٣ص

التوجيه النافع ـ احمد ابراهيم ابو يوسف
بغداد ، مطبعة دار التضامن ، ١٩٦٦ ، جـ١ : ٧٧ص

جلاء القلوب ـ عبدالحسين حبيب الموسوي
ط٢ منقحة . كربلاء ، دار المحيط للمطبوعات، ١٩٦٧ ، ٢٢٠ص

الجمعة الجامعة ـ محمد الخالصي
بغداد ، مطبعة المعارف ، د . ت ، ٣٠ص

حقائق ـ علي ابراهيم أسماعيل
بغداد ، دار الزمان ، ١٩٦٥ ، ٢٢ص

خطباء المنبر الحسيني
جـ٥ . النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٦٩ ، ٢١٦ص

دعوتنا في طور جديد ـ حسن البنا ، ط٢
بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ، د . ت ، ٣٨ص

الدين والحياة ـ محمود البرشومي
بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٧ ، ٢٩٦ص

الرسالة الاسلامية ـ كمال محمد نجيب العبيدي
ط٢ ، بغداد ، مط الصلاح ، ١٩٦٤ ، ٩٥ص

سر الحياة في الحد الاقصى من القومية والدين ـ فرازدل الرازي
بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٣٣٦هـ ، ٧٣ص

السعادة في نظر الاسلام ـ فاضل حسين الميلاني
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٣٨٥هـ ، ١٢٨ص

شكوى الملهوف ـ زين العابدين ابو القاسم
بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٣٧١هـ ، ١٢ص

الطليعة المؤمنة ـ محمد ابن زين الدين
النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٧ ، ٣٩١ص

المحاسن ـ احمد بن محمد بن خالد ابو جعفر البرقي
النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٤ ، متعدد الترقيم

المعارف العالية ـ هبة الدين الحسيني
بغداد ، ١٩٣٦

مفاهيم اسلامية ـ محمد حسن آل ياسين
بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٥ ، ١٥٨ص

المنقذ ـ محمد علي الاسدي
بغداد ، مطبعة المعارف ، د . ت ، ٤٨ص

نظام الاسلام ـ تقي الدين النبهاني
ط٣ : بغداد ، مطبعة العاني (منشورات حزب التحرير ـ القدس) ، ١٩٥٣ ، ٩٥ص

نفحات الاعجاز في رد الكتاب المسمى حسن الايجاز ــ العلوي الخوئي
النجف : المطبعة العلوية : ١٣٤٢هـ ، ٥٠ص

المجتمع الاسلامي

حجاب المرأة المسلمة ــ أمل عبدالقادر
بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٨٤هـ ، ٢٤ص

المجتمع وجهاز الحكم عند الامام ــ عبدالعلي آل سيف
النجف ، دار التربية ، ١٩٦٩ ، ٢٢٣ص

القرآن الكريم : تفسير

وفاة مريم بنت عمران ــ محمد بن علي بن محمد ابن جواد
النجف ، المطبعة الحيدرية (١٩٦٤) ، ٤٠ص

الحديث النبوي

الحباء في الايصاء ــ نعمان خيرالدين المعروف بالوس زادة (الالوسي)
(الاستانة) مطبعة السعادة ، ١٣٢٨هـ (١٩١٠)

طب النبي (ص)
النجف ، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٦ ، ٣٢ص

اصول الدين

احقاق الحق ــ ميرزا موسى الاسكوئي الحائري
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٥ ، ٥٣٩ص

حكمة التشريع الاسلامي ــ يونس ابراهيم السامرائي
بغداد ، مط دار البصري ، د . ت ، ١٢٠ص

الرسائل المقدسة ــ سليمان فائق .
تعريب وتقديم محمد جميل احمد الروزبياني
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٣ ، ١١١ص

السبيل الى التوبة ــ محمد عدنان البلداوي
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ ، ٣٦ص

عقيدتنا ــ عبدالغني شكر الشمري
النجف ، مكتبة التربية ، ١٩٦٦ ، ٩٦ص

كتاب التوحيد والوحدة ــ محمد الخالصي
بغداد ، ديوان النشر والترجمة والتأليف ــ جامعة مدينة العلم ، ١٩٥٤ ، ٤٠ص

المسائل البهية في الرجوع الى رب البرية ــ عبدالله محمد الحسو .
الموصل ، مط ، الاغاء الجديدة ، ١٣٧٢هـ ، ٥٩ص

الفرق والملل

عقائد الرحمانية ــ اسعد خالد محمد الملقب بالمحوي الكوردي السليماني
بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٩ ، ١٢ص

فقه المذاهب

جامع الاخبار من الكتب الجليلة المعتبرة الكثيرة الفائدة العامة والنفع الجامعة مع اختصارها لمهمات الامور الدينية والاخلاقية .
النجف ، المكتبة العلمية ، ١٩٦٧ ، ٢٠٠ ص

الحقائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ــ يوسف البحراني ، تحقيق محمد تقي الايرواني .
النجف ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٨٩هـ ، ط١٥ : ٥٩١ص

حكمة حول الرؤية وفلسفة الميثاق والولاية ــ شرف الدين عبدالحسين
النجف ، دار النعمان ، ١٩٦٧ ، ٢٣ص

حكمة التشريع الاسلامي ــ يونس ابراهيم السامرائي .
بغداد ، مطبعة دار البصري، ١٩٦٦، ١٢٠ص

زبدة المسائل ــ يوسف الحائري الخرساني
النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٦٧ ، ١٩٦ص

مختصر المسائل ــ حسن ناصر الدين الرضوي
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٥ ، ٧٤ص

الاحوال الشخصية

الوقف والوصايا ضربان من صدقة التطوع في الشريعة الاسلامية مع بيان الاحكام القانونية التي تنظمها ــ احمد علي الخطيب .
بغداد ، مط المارف ، ١٩٦٨ ، ٣٦٢ص

العبادات

(كتاب) المساعد على معرفة العابد ــ كامل الدراجي الرضوي
بغداد ، مطبعة النجوم ، ١٩٦٦ ، ١٣ص

الصوم

دليل الصائم ــ يونس ابراهيم السامرائي
بغداد ، مط.دار البصري ، ١٩٦٩ ، ٣٢ص

صوت رمضان ـ عبدالعزيز القريض
بغداد ، مط ، البصري ، د . ت ، ٣٢ص

الحج

خواطر حاج ـ عبدالغني اللاح
الموصل : مط . الاتحاد الجديدة ، ١٩٥٣ ، ٦٨ص

رفيق الطريق في حجيج بيت الله العتيق ـ
بغداد ، مط . شركة نبراس ، ١٣٨١هـ ، ٦٨ص

ضياء المؤمنين ـ جعفر الحسيني شبر
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٠ ، ١٣٧ص

الاخلاق والاداب الاسلامية

تبصرة السلوك الى تعلم الشكوك ، ط٢
النجف ، مط . الغري الحديثة ، ١٣٨٨هـ ، ٨٨ص

الصبر الجميل سيد الاخلاق ـ فؤاد الراوي
طهران ، مط المجلس ، ١٩٤٨ ، ٣٠٧ص

الوصايا ـ حسين علي الاعظمي ، ط ١
بغداد ، مط الاهالي ، ١٩٤٢ ، ٩٩ص

السيرة النبوية

تحفة القراء فيما جرى على العترة النبوية في مسيرهم الى الشام ـ علي حسين الدبيسي ، جـ٢
النجف ، مكتبة دار المعارف ، ١٩٧٣ ، ٢١٦ص

حياة خاتم النبيين في سطور
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٣ ، ٧ص

اهل البيت

جابر والاربعين ، جابر عبدالله الانصاري ـ محمد صالح الساري
النجف ، مطبعة النعمان ، د . ت ، ٢٤ص

الحسين الخالد ـ محمد الحيدري
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٧٣هـ ، ٣٢ص

خمسون ومائة صحابي مختلف ، ط٢ ـ مرتضى العسكري
بغداد ، مكتبة اصول الدين ، ١٩٦٩ ، ٤١٦ص

ذكرى الطف ـ جمع وترتيب الهيئة الحسينية في خرنابات
بغداد ، مطبعة الزهور ، ١٣٧١هـ ، ٣٢ص

ذكرى مولد الامام الرضا
النجف ، مطبعة الغري ، ١٩٦٥ ، ٣٢ص

تراجم

ذكرى مولانا محمد علي ـ علي محمد سرطاوي
بغداد ، مطبعة شركة النشر والطباعة العراقية ، ١٩٦٢ ، ٦٧ص .

عثمان بن عفان ـ صابر عبده ابراهيم ، ط٢
بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ، د . ت ، ٧٢ص

كتاب الاعمى في الميزان وقسطاس المستقيم في ولاية امير المؤمنين ـ محمد علي محمد باقر الموسوي الكاظمي
بغداد ، مطبعة المعارف ، (١٣٧٥هـ) ١٤٨ص

المسيحية

تسبحة مريم ، او تعظم نفسي الرب ـ كاسنون كورتوا ترجمة عمانوئيل رئيس .
كركوك ، مط الشمال ، ١٩٥٩ ، ٨٣ص

الخليقة الجديدة والميلاد الثاني ، ترجمة حنابتق
الموصل ، المط . العصرية ، ١٩٦٦ ، جـ٢ : ٨١ص

نبذة من القوانين من المجامع المقدسة .
الموصل ، دير الاباء الدومينكيين ، ١٩٧٢ ، ٤٩ص

العلوم الاجتماعية

المجتمع والحياة الاجتماعية

تربية المواطن العربي ـ نقابة المعلمين
بغداد : نقابة المعلمين ، د . ت ، ٥٤ص

ذكريات الجيل الضائع ـ غالي شكري
بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٢ ، ٢٥٢ص
(سلسلة الكتب الحديثة ـ ٤١)

محاضرات في علم الاجتماع ـ التغير الاجتماعي ـ قيس النوري
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٨ ، ١٤٢ص

نقدات كناس الشوارع ـ ميخائيل تيسي
بغداد ؛ ١٩٢٢

الاحصاء والدراسات الاحصائية

مبادىء طرق الاحصاء ـ عبدالحسين زيني .
بغداد ؛ مطبعة العاني ، ١٩٦٨ ؛ جـ١ ؛ ٣٩٩ص

السياسة العامة

١٤ تموز
بغداد ؛ مطبعة الرابطة ، ١٩٥٨ ، ٦٣ص

١٤ تموز ثورة الشعب والجيش ـ اعداد المجمع العلمي العراقي .
بغداد ، مط المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٩ ؛ ٥٥ص

١٤ تموز مولد الجمهورية العراقية المقدسة (محمد شكري العزاوي)
بغداد ، مط المعارف ؛ ١٩٥٨ ؛ ٩٤ص

١٤ تموز يوم خالد ـ صبيح نشأة الحلي .
بغداد : مط العامل ، (د . ت) ، ١٥٠ص

اضواء على حكم عبدالكريم قاسم ـ هلال ناجي تقديم فؤاد الركابي ومصطفى البرادعي .
القاهرة : دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ١٩٦٢ ؛ ٢٣١ص

الانتخابات النيابية في العراق ـ وزارة الداخلية (مديرية التوجيه والاذاعة العامة)
بغداد ، مط الحكومة ؛ ١٩٥٦ (بدون ترقيم)

انتفاضة العراق الاخيرة ؛ عرض وتحليل ـ احرار العراق
(القاهرة) ، (١٩٥٧) ؛ ١١٥ص

التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦ ـ ترجمة عطا عوم
بغداد ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٢٨ ؛ ١٩١ص

ثورة ١٤ تموز ـ موسى حبيب
بغداد ؛ شركة مط بغداد ، ١٩٥٨ ، ١٧٦ص

ثورة ١٤ رمضان المباركة التي اعادت للشعب حريته وكرامته ...
بغداد ؛ دار العزاوي ؛ ١٩٦٣ ، ٩٥٢ص

ثورة الزعيم ـ عبدالكريم الجدة
بغداد ، نشر امين محمد ، ١٩٦٠ ؛ ٧٨ص

ثورة العراق ، رسالة موجزة تبحث في شؤون الثورة العراقية وما اعقبها من تنظيم نظم الحكومة الحاضرة ـ نعيم ابراهيم زبيدة .
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٣١ ؛ ٦٤ص .

الحريات العامة والحركة الوطنية ـ حسين جميل
بغداد ، مط الرابطة ؛ ١٩٥٢ ، ٣٢ص

الحل الاوحد ـ فؤاد الركابي
القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ؛ ١٩٦٣ ، ١٢٠ص

الحلف التركي ـ الباكستاني ؛ والدفاع والمزعوم عن الشرق الاوسط
بغداد ؛ مط اسعد ، ١٩٥٤ ؛ ٥٦ص

طلائع الثورة العراقية ـ محمد سلمان حسن .
بغداد ؛ مطابع جريدة الجمهورية ، (١٩٦٣)؛ ٢٧ص

عندما يثور العراق ـ محمد توفيق حسين
بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٩ ، ٢٢٨ص

فصول في الثورة والعمل الاشتراكي ـ فؤاد الركابي
القاهرة ؛ دار المعرفة ، ١٩٦٤ ، ١٤٦ص

القافلة ـ محمود العبطة
جـ١: بغداد ، مطبعة اللواء ، ١٩٥٨، ١٠٠ص
جـ٢ : بغداد ؛ مطبعة الاسواق التجارية ؛ ١٩٥٩ ، ١٢٨ص

كانون الثاني شهر الجهاد الوطني ـ محمود القاضي ؛ تقديم عبد الرحمن الجليلي
بغداد ، دار دجلة للطباعة والنشر ، ١٩٤٨ ، ١٦٤ص

كردستان والحركة القومية الكردية ـ جلال الطالباني
بغداد ، مطبعة النور ، ١٩٧٠ ؛ ٢٢٢ص

مكافحة الجاسوسية ـ بنتواورست ترجمة حميد محمد الرشيد
بغداد ، مط دار البصري ، ١٩٦٣ ، ١٧٠ص

من دوافع السياسة العراقية ـ محمد فاضل الجمالي
بيروت ، مطابع دار الكشاف ، ١٩٥٦ ، ١٣٩ص

منح الحقوق القومية للمواطنين التركمان والناطقين بالسريانية ـ
اعداد مديرية الاعلام العامة (وزارة الاعلام)
بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٢ ، ٣٢ص

المنهاج المرحلي للمجلس الوطني لقيادة الثورة
بغداد ، الشركة الوطنية للطباعة والاعلان ، ١٩٦٣ ، ٣٦ص

نحن في خطر ـ حسن الدجيلي واخرون
بغداد ،   ، ١٩٥٤ ، ١٦ص

هل نحن قوم عمليون ؟ ـ حسن البنا
بغداد ، المطبعة العربية ، ١٩٥١ ، جـ٢ ، ٨٠ص

علم السياسة

الدبلوماسية ـ هارولدنيكلسن ترجمة مكي فياض
بغداد ، شركة النشر والطباعة ، ١٩٥٣ ، ٢٦٤ص

العام الدولي للكفاح ضد العنصرية ـ العراق ـ جمعية حقوق الانسان .
بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٧١ ، ١٣ص

الديمقراطية

الديمقراطية في العراق ـ محمود العبطة
النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٠ ، ١٨٥ص

القومية والوحدة العربية

ثورة ١٤ رمضان ـ احمد فوزي عبدالجبار
القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ ، ٥٠٢ص

فجر القومية العربية الحديثة ـ احمد بديع المغربي
بغداد ، مطبعة الجزيرة ، ١٩٣٨ ، ٢٦٣ص

القضية العربية ـ اسبابها مقدماتها تطوراتها ونتائجها ـ احمد عزت الاعظمي
ط١ : بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٣٢ ،
جـ١ : ١٠٩ ، جـ٢ : ١٠٣ص ، جـ٣ : ٩٤ص ،
جـ٤ : ١٢٠ص ، جـ٥ : ١٩٢٣ : ١٠٦ص

معنى الوعي القومي ، نظرات في الحياة القومية المتفتحة في الوطن العربي ، ط٤ ـ قسطنطين زريق .
بغداد : المكتبة العربية ، ١٩٦٠ ، ٢٨ص

الميثاق القومي العربي ـ نادي البعث العربي
ط١ : بغداد : منشورات مجلة عالم الغد ، ١٩٤٦
ط٢ : بغداد : شركة النشر والطباعة العراقية ، ١٩٥١ ، ٢٥ص
ط٣ : النجف : مطبعة القضاء ، ١٩٥٧ ، ٢٥ص

خطب وتصريحات سياسيين آخرين

حساب الثورة في عامين ـ جمال عبدالناصر (الرئيس المصري ١٩٥٣ ـ ١٩٧٠)
بغداد ، مط الرابطة ، د . ت ، ٣٢ص

خطاب .... الامير عبدالاله .. الوصي على عرش العراق .
بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤١ ، ٢٢ص

الخطاب التاريخي لمعالي الاستاذ عبدالكريم الازري في مجلس النواب الذي القاه في ١٩٥٨/١/٢٥ بمناسبة مناقشة الميزانية العامة ـ عبدالكريم الازري
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٨ ، ١٦ص

نص البيان . . . عبدالكريم قاسم . . . يوم الخميس ٣١ مارت ١٩٦٠ ـ عبدالكريم قاسم
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٠ ، ١٥ص

نص الخطاب ... الذي ارتجله ... عبدالكريم قاسم ... في حفلة تخرج الكلية العسكرية .. ١٤ تموز ١٩٦٠ ـ عبدالكريم قاسم
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٠ ، ١٦ص

نص الخطاب ... الذي ارتجله ... عبدالكريم قاسم ... في حفلة تخرج الدورة السابعة والثلاثين . يوم الجمعة ١٤ تموز ١٩٦١ ـ عبدالكريم قاسم .
بغداد ، مط الرابطة ، ١٩٦١ ، ٢٤ص

نص الخطاب ... الذي ارتجله ... عبدالكريم قاسم ... يوم الثلاثاء ١٥ ايار ، ١٩٦٢
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٢ ، ١٦ص

الشيوعية والماركسية

اساليب النضال الماركسي ـ لينين
بغداد ، دار النور ، د . ت ، ٢١ص

اعترافات رائد او مذكرات شيوعي عراقي ـ بقلم العضو السابق في الحزب الشيوعي العراقي
القاهرة ؛ الدار العالمية للطباعة والنشر ، (١٩٦٤) ، ٨٠ ص

الامية الشيوعية والجبهة المتحدة ـ داوريس بيارودي
بغداد ؛ د ر بغداد ، ١٩٥٩ ، ٢٧ص

تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري الى المؤتمر السابع للحزب ـ تيودور جفكوف (رئيس مجلس الدولة)
بغداد ؛ دار بغداد ؛ د . ت ، ٢٩ص

حتى لا ننسى ! فصول من مجزرة الموصل ـ هلال ناجي
القاهرة ، دار الكرنك ، ١٩٦٢ ؛ ٢١٣ص

الحلول الصحيحة للاختلافات بين طبقات الشعب ـ ماوتسي تونغ
بغداد ؛ مط سلمان الاعظمي ، ١٩٥٩ ؛ ٦٣ص

كيف تصبح شيوعيا جيداً ـ ليو شاوشي
بغداد ؛ مكتبة الامل ، (١٩٥٩) ، ٩٦ص

المركزية الديمقراطية داخل الحزب ـ ليو شاوشي
بغداد ؛ دار النور ، د.ت ، ٣٦ ص .

العلاقات الدولية

عهد جديد من الصداقة العراقية البريطانية
بغداد ، (١٩٥٥) ، ٢٧ص

النضال في سبيل السلم وقضايا وحدة الحركة النقابية العالمية ـ لويس سايان واخرون
بغداد ؛ مط النعيمي ، د . ت ؛ ٦٤ص

قضية فلسطين

المؤتمر التاسيسي للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية ـ الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية .
بغداد ؛ دار الحرية ؛ ١٩٧٢ ؛ ٣٢ص

الحرية وحقوق الانسان

اغلال العبودية في المملكة السعودية ـ فهد العامري
بغداد ، مط الوفاء ، (١٩٦٤)

التجدد ، الحرية ، الديمقراطية ـ رسالة نادي التجدد (بغداد)
بغداد ؛ مط الرشيد ؛ ١٩٤٢ ، ٣٢ص

حزب البعث العربي الاشتراكي

تحليل في طبيعة الثورة من ١٤ الى ١٧ تموز ـ عزيز السيد جاسم
بغداد ، دار الثورة للصحافة والنشر ، (١٩٧١)

في العقيدة الثورية ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ القيادة القومية ـ المكتب الثقافي القومي
بغداد ؛ مطابع الجمهورية ؛ ١٩٧٢ ؛ ٧٧ص

مستقبل العمل الثوري العربي ـ الياس فرح
بغداد ، دار الثورة للصحافة والنشر ، ١٩٧٢ ؛ ٩٠ص

الاحزاب السياسية الاخرى

بيان علاء الدين الوسواسي حول موقف حزب الاستقلال ـ علاء الدين الوسواسي
بغداد ؛ مطبعة العاني ؛ ١٩٤٨ ؛ ٢٥ص

خطاب الاستاذ محمد حديد رئيس الحزب الوطني التقدمي ـ محمد حديد
بغداد ؛ مطبعة الشعب ؛ (١٩٦١) ؛ ٤٢ص

رسالة الحزب الوطني الديمقراطي وحقيقة الخلاف في اوساطه ـ دار الاهالي
بغداد ، دار الاهالي ؛ ١٩٦٠ ، ٤٠ص

الاستعمار

ازمة الاستعمار الفرنسي ودراسات اخرى ـ ترجمة ابراهيم كبة
بغداد ؛ مط المعارف ، ١٩٥٧ ، ٢٣٢ص

الاقتصاد

المذاهب الاقتصادية

مقدمة في الاشتراكية العلمية ـ عن دار المطبوعات باللغات الاجنبية (موسكو)
بغداد ، مط الوفاء ، د . ت ؛ ٥٤ص

اقتصاد العمل والعمال

حالة العمال في ظل الديمقراطية والنازية ـ عبد المحسن القصاب
بغداد ، مط النجاح ؛ ١٩٤١ ؛ ٤٢ص

الحركة العمالية في امريكا
بغداد ، دار الاخبار ، ١٩٥٦ ، ٦٩ص

العمال الجزائريون في فرنسا دراسات ووثائق ـ

العراق ، وزارة الارشاد ، مديرية الفنون والثقافة الشعبية
بغداد ، مط الرابطة ، د . ت ، ٣٢ص

النفط

النفط العربي ـ عبدالله الطريقي
بغداد ، مطابع دار الجماهير ، ١٩٦٣ ، ٤٩ص+خرائط

العلاقات الاقتصادية الدولية

دروس في العلاقات الاقتصادية الدولية ـ عبد العال الصكبان
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٣ ، ١٩٢ص

العلاقات الاقتصادية الدولية

دروس في العلاقات الاقتصادية الدولية ـ محمد علي رضا ال جاسم
بغداد ، مط شفيق ، ١٩٦١ ، ٢٤٨ص

القانون

القانون الدولي

جرائم الاعتداء على الاشخاص ، دراسة مقارنة بين القانون العراقي والفرنسي والسوفياتي على ضوء الاجتهادات القضائية الصادرة من المحاكم العراقية والفرنسية .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٦ ، ٦١٧ص

القانون الدستوري

مرسوم انتخاب النواب رقم ٦ لسنة ١٩٥٢ .
بغداد ، مط الزهراء ، ١٩٥٣ ، ط٢ : ٢٦ص+صور

القانون المدني

دليل المرافعات المدنية الجديد رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ ـ عبد الرزاق القيسي
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٩ ، ٦٤ص

المعلومات المدنية ـ مكي الجميل
بغداد ، ١٩٢٢

الوقف

صورة المستمسكات والاوراق الشرعية الراجعة لثلث تركة محمد حسين‌خان قراكزلو : الحاكم العام لمنطقة همدان نشرها احد الزائرين .
بغداد ، مط الزهراء ، (١٩٥؟) ، ٣٤ص

الادارة العامة

قوانين الخدمة والتقاعد

اصول القانون الاداري ـ محمود سعدالدين الشريف .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٦ ـ ج١ : ٤١٨ص

العلوم العسكرية

الاعمال الشاملة

الحرب العامة ـ ابراهيم حلمي العمر
بغداد ، مطبعة الزهور ، ١٣٣٣هـ ، (١٩١٤) ، ١١٩ص

التاريخ العسكري

حرب العراق : الحركات العسكرية من اعلان الحرب حتى محاصرة كوت الامارة ـ طه الهاشمي .
ج١ ط١ : بغداد ، ١٩٢٨
ط٢ : بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٣٦ ، ٣٥٦+جداول
ج٢ ط٢ : بغداد ، ١٩٣٠

القسم الثاني

التصويبات والاضافات

المعارف العامة

الببلوغرافيات

ما سلم من تواريخ البلدان العراقية ـ كوركيس حنا عواد
(القاهرة) ، ١٩٤٤ ، ٢٧ص

الببلوغرافيات الوطنية والموضوعية

الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية : الببلوغرافية الوطنية العراقية ـ المكتبة الوطنية .
١٩٧١ ـ
صدر منه ٢٢ عددا
العنوان السابق
نشرة الايداع للمطبوعات العراقية
١٩٧١ ـ ١٩٧٦
الاعداد ١ ـ ١٣

النشرة العراقية للمطبوعات ـ المكتبة الوطنية
النشرة الاولى لعام ١٩٦٥ صدرت في سنة ١٩٦٦ ؛
النشرة الثانية لعام ١٩٦٦ صدرت في سنة ١٩٦٧ ؛
النشرة الثالثة لعام ١٩٦٧ صدرت في سنة ١٩٦٨ ؛
النشرة الرابعة لعام ١٩٦٨ صدرت في سنة ١٩٦٩ ؛
النشرة الخامسة لعام ١٩٦٩ صدرت في سنة ١٩٧٠ ؛
(طبع رونيو)

مجموعة المقالات والبحوث العامة

مقالات واحاديث ـ فؤاد جميل
بغداد ؛ مطبعة شفيق ؛ ١٩٥٨ ؛ جـ١ : ٢٤٤ص

الاعـــلام

الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ـ هادي نعمان الهيتي
بغداد ؛ وزارة الثقافة والاعلام ؛ ١٩٦٩ ؛ ٨١ص
(السلسلة الاعلامية ـ ٧)

الفلسفة وعلم النفس

الفلسفة العربية ـ الاسلامية

فلسفة الامام الصادق ـ محمد جواد آل الشيخ احمد الجزائري
النجف ؛ مطبعة دار النشر والتأليف ؛ ١٩٥٣ ؛ جـ١ : ٢١٦ص

الفلسفة الحديثة

مناقشات في الفلسفة والعقل والطبيعة ـ ابراهيم محمد
بغداد ؛ مطبعة السجل ؛ د . ت ؛ ١٢٦ص

علم النفس ـ العلوم الخفية

كشف اسرار التنويم المغناطيسي ـ جودي الحربي
بغداد ؛ مطبعة المعارف ؛ ١٩٥٦ ؛ ٤٠ص

الاديـــان

الاسلام : الاعمال الشاملة

الاسلام والعرب والحقيقة ـ محمد رضا الحساني
طـ١ : بيروت ، مطبعة الاقبال ؛ ١٩٢٨ ؛ ٣٢ص
طـ٣ : النجف ؛ مطبعة الغري ؛ ١٩٣٤ ؛ ١٣٥ص
طبعة اخرى : بغداد ؛ مكتبة المعارف ؛ ١٩٣٦ ؛ ١٥٠ص

سعادة الدارين ـ (محمد بن محمد مهدي الكاظمي) الخالصي
بغداد ؛ مطبعة المعارف ؛ (١٣٦٢هـ) ؛ ١٩٨ص

عصا موسى القيتها فالتقطت مايافكون ـ سليم عبد المحسن
بغداد ؛ (مطبعة اسعد) ؛ ١٩٥٥ ؛ ٦٤ص

في سبيل وعي اسلامي ـ داود العطار
بغداد ؛ مطبعة المعارف ؛ ١٩٦٣ ؛ ٩٥ص

الحديث النبوي

النفحات الربانية في الاحاديث القدسية ـ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي
بغداد ؛ مطبعة اسعد ؛ ١٩٥٧ ؛ ٨٠ص

اصول الدين

الانسان بعد الموت ـ محمد علي حسن الحلي
طـ١ : بغداد ؛ مطبعة النجاح ؛ ١٩٤٧ ؛ ١٠٣ص
طـ٢ : بغداد ؛ مطبعة المعارف ؛ ١٩٦٣ ؛ ١٤٤ص

تبصرة المتعلمين وبهامشه اصول الدين والايمان لعبدالرسول كمال الدين ـ صالح الحلي
النجف ؛ مطبعة القضاء ؛ ١٩٦٠ ؛ ٩٥ص

الفرق والملل

الطائفية والسعودية في كتاب صاحب السجل ـ محمود الجندي
بغداد ؛ ؛ ١٩٥٥ ؛

نصير السنة يناقض السنة رد على كتاب (هذه هي الصوفية) ابراهيم الكوثر
بغداد ؛ دار مطبعة التمدن ؛ ١٩٦٢ ؛ ٨٠ص

اصول الفقه

كشف اسرار الجمعة وظهور حق الولاية للمنصفين ــ محمد علي محمد باقر الموسوي .
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٥ ، ٥٢ص

الاحوال الشخصية

رسالة الطلاق الثلاث في لفظة واحدة ــ توفيق رضا
بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة ، ١٩٥٥، ٣٦ص

الصيام

صيام رمضان في الاسلام ــ فاضل محمد رستم
بغداد ، مط الزمان ، ١٩٦٢ ، ٧١ص

الحج

مناسك الحج المطابقة لفقيه الطائفة ومرجعها ــ محمد رضا آل ياسين ، النجف ، المط العلمية ، ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨ ، ٧١ ص .

منسك مختصر في احكام الحج والعمرة ــ عبدالله عبدالرحمن
البصرة ، مط الاديب ، ١٩٦٣ ، ٢٨ص

الاخلاق والاداب الاسلامية

مكارم الاخلاق في الشريعة الاسلامية ــ محمد الحسين الاديب
النجف ، مط الحيدرية ، ١٩٦١ ، ١٣٠ص

السيرة النبوية

الذكرى المحمدية الخالدية ، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف
بغداد ، مط البرهان ، ١٩٥٤ ، ١٥ص

رسالة اجتماعية خالدة بمناسبة ذكرى المولد النبوي ــ جلال الحنفي
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٣ ، ١٦ص

اهل البيت

حياة الحسن بن علي (ع) ــ باقر شريف القريشي
النجف ، المطبعة العلمية ، ١٩٥٤ ، جـ١ ، ٣٠٢ص
النجف ، مطبعة النجف ، ١٩٥٦ ، جـ٢ ، طـ٢ ، ١٩٦٥

زيد الشهيد (ابن الامام علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (ع) عبدالرزاق المقرم الموسوي
طـ٢ : النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٣ ، ٢٠٤ص
النجف ، مطبعة الغري ، ١٩٣٧ ، ٢١٣+٤٢ص

كشف الغمة في معرفة الائمة ــ ابو الحسن علي ابن عيسى بن ابي الفتوح الاربلي
طبعة حجرية : ١٢٩٤هـ ، ٣٥١ص
النجف ، مط النجف ، ١٣٨٥هـ ، جـ٢ ٤٢٢ص . جـ٣ . ٣٥١ص

الخلفاء الراشدين

ابو بكر الصديق ــ صابر عبده ابراهيم
بغداد ، دار النذير ، ١٩٦٨ ، ٦٤ص
طـ٢ : بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ، د . ت ، ٦٨ص

اشعة عن حكم الاسلام في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (ع) ــ فهد الحاج خضر عباس
طـ١ : بغداد ، مط النجوم ، د . ت ، ٢٨ص
طـ٢ : بغداد ، مط الحكيم ، ١٩٦١ ، ٦٣ص

علي ولي الله ــ عبداللطيف الكاظمي الوردي
بغداد ، مط المعارف ، (١٩٥٥) ، ١٦ص

المسيحية ــ اعلام

سيرة الشهيدين مار بهنام واخته سارة ــ نشر خضر قصيرة
بغداد ، مطبعة الزمان ، (١٩٥٤) ، ٦٤ص

العلوم الاجتماعية

العلوم الاجتماعية

خصائص المجتمع العراقي : دراسة ادبية فلسفية انثروبولوجية ــ فاضل محمد جابر الحمداني
بغداد ، مط دار البصري ، ١٩٦٨ ، ٣٦ص

علم النفس الجنائي ــ اكرم نشأت ابراهيم
طـ١ : بغداد ، مطبعة دار المعرفة ، ١٩٥٦ ، ٢٢٤ص
طـ٢ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ ، ٢٤٠ص
طـ٣ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٦ ، ١٩٤ص

ط٤ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ ، ٢٣٢ص
ط٥ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٠ ، ٢٢٤ص

السياسة العامة

بعث الفاشية في العراق ـ كامل الجادرجي
بغداد ، مط . الاهالي ، (١٩٤٦) ، ٥٨ص

الشباب والتيارات الفكرية ـ ياسين خليل
بغداد ، مط . اسعد ، ١٩٦٣ ، ٥٢ص

التصويت والانتخاب

همية الانتخابات في النظام الديمقراطي ـ طلعت الشيباني
بغداد ، مطبعة الصباح ، د . ت ، ١٢ص

الديمقراطية

الديمقراطية السياسية والاجتماعية(عبدالرحمن علام ويحيى نصرالله)
بغداد ، مطبعة الجامعة ، (١٩٥٩) ، ٤٠ص

القومية والوحدة العربية

فرعون جديد ـ الحكومة العراقية
بغداد ، ؛ ، ١٩٥٨ ، ٦٦ص

القومية والاشتراكية ـ ياسين خليل مراجعة أحمد مطلوب
بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٤ ، ١٠٨ص

مع القومية العربية ـ الحكم دروزة وحامد الجبوري
(ط١) دمشق ، دار الوحدة، ١٩٥٨، ١٦٦ص
(ط٢) القاهرة ؛
(ط٣) بغداد ، دار مط التمدن ، ١٩٥٩ ، ١٨٢ص

الوحدة هدفنا ـ فالح حسن
بغداد ، مطبعة الصلاح ، ١٩٦٣ ، ٢٤ص+صور

خطب وتصريحات سياسيين اخرين

احاديث رئيس الوزراء السيد نوري السعيد في الاجتماعات الصحفية الاسبوعية المنعقدة بديوان مجلس الوزراء .
بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤٧ ، ١٧٣ص

خطاب « نوري السعيد » الذي ألقاه في جلسة مجلس النواب العراقي في مناقشة خطاب العرش في شهر كانون الاول سنة ١٩٥٠ ـ نوري السعيد .
بغداد ، ١٩٥٠ ، ١٦ص

نص الخطاب ... الذي ارتجله .. عبدالكريم قاسم .. بعيد السلامة والابتهاج من ٢ كانون أول ١٩٦٠ ـ عبدالكريم قاسم
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٠ ، ١١ص

الشيوعية والماركسية

الحزب الشيوعي في الميزان ـ هاشم البناء
بغداد ، مطبعة دار المعرفة ، ١٩٥٩ ، ٤٨ص

الشيوعية او التغلغل السوفيتي في الشرق الاوسط ـ صادق جلال
بغداد ، مط البرهان ، د . ت ، ٦٥ص

قضية فلسطين

جهاد العرب القومي في فلسطين والمعنى الجديد للصهيونية ـ المقيم البريطاني (في بغداد) تقديم وترجمة قاسم حسن
بغداد ، مط التفيض ، (١٩٣٩) ، ٦٢ص

السياسة الصحيحة لحل القضية الفلسطينية .. عزيز شريف
بغداد ، مطبعة السلام ، ١٩٤٨ ، ٤١ص

الاحزاب السياسية الاخرى

مقترحات واسباب موجبة لتاليف حزب سياسي جديد في العراق ... ـ توفيق حسين .
بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٤٩ ، ١٣٠ص

الاستعمار

بلا خلافات ... بلا استعمار ـ خالد قادر
بغداد ، دار مط التمدن ، (١٩٥٧) ، ٩٥٠ص

الاقتصـــاد

اقتصاد العمل والعمال

اقتصاد وتشريع العمل ـ صادق مهدي السعيد
ط٢ : بغداد ، مط المعارف، ١٩٦٨ ، ٥٦٩ص

البطالة ، اسبابها ، وعلاجها ـ توفيق رسول
ط١ : بغداد ، مط دار الحكمة ، ١٩٤٦ ، ٤٦ص

ط٢ : بغداد ، مط دار السلام ، ١٩٥٤ ، ٤٧ص

في اقتصاد العمل الاجتماعي ـ صادق مهدي السعيد
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٧ ، ٢٢٦ص

التعاون والتعاونيات

مبادىء الحركة التعاونية ـ محمود الجندي
بغداد ، مط الرشيد ، ١٩٤٦ ، ٤٠ص

اقتصاديات العراق

رد الهاشمي على تقرير السير هلتن يانغ الاقتصادي ـ ياسين الهاشمي
تقديم عبدالرزاق الحسيني .
بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٣٠ ، ٨٧ص

العلاقات الاقتصادية الدولية

مسكرات ثلاثة ـ سعيد رمضان
بغداد ، الشركة الاعلامية للطباعة ، ١٩٥١ ، ٨٠ص

القانون

القانون ـ الاعمال الشاملة

النظرية العامة في القانون الوازن وعلم الخلاف ـ صلاح الدين الناهي
بغداد ، مط السعد ، ١٩٦٨ ، ٤٨٨ص

القانون المدني

الموجز في شرح القانون المدني العراقي ـ عبد المجيد الحكيم
ط١ : بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، ١٩٦٠ ، جـ١ ، ٦٧٢ص
ط٢ : بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، ١٩٦٣ ، جـ٢

اصول المرافعات

قواعد المرافعات العراقي ـ عبدالرحمن العلام
بغداد ، مط شفيق ، ١٩٦١ ، جـ١ : ٣٩٠ص

العلوم العسكرية

العلوم العسكرية

التعبئة للجندي ـ فاروق الحريري
بغداد ، مطبعة عصام ، ١٩٧١ ، ٣٦٨ص

الحرب في عصر الذرة ، او الحرب المقبلة ـ والتر كالبريج ، ترجمة قاسم محمد القيسي
بغداد ، المط الخيرية ، ١٩٥٠ ، ١٢٢ص

دليل الضابط في الاوامر والوسائل والتقارير ـ ابراهيم فيصل الانصاري
بغداد ، مط النجاح ، ١٩٥٣ ، ١٤٣ص

فن رماية الدروع ـ خضر حسن
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٠ ، ٨٦ص

في الحرب الحديثة ـ علي غالب عزيز
بغداد ، مط النجاح ، ١٩٥٠ ، ١٩٠ص
صور + جداول

الخدمات الاجتماعية

الجريمة والتحقيق الجنائي

مقدمات الجنوح في حياة الاحداث ـ جلال الحنفي
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٧ ، ٢١ص

التربية والتعليم

التربية والتعليم في العراق

مستقبل التعليم بعد ١٤ تموز ـ مصطفى كمال يونس
بغداد ، دار المعارف ، ١٩٥٩ ، ٢١ص

المعارف في العراق على عهد الاحتلال ـ محمد عبدالحسين الكاظمي
بغداد ، المكتبة العصرية ، ١٩٢٢

طرق التدريس

طريقة تعليم الحساب للاحداث ـ عبدالرحمن عبدالكريم
بغداد ، مط المعارف ، د.ت.، ١٠٤ص+صور

العادات والتقاليد والفنون الشعبية

المراة

المراة العراقية المعاصرة ـ عبدالرحمن سليمان الدربندي
بغداد ، مطبعة دار البصري ، (جـ١) ١٩٦٨، ٣٠٤ص . (جـ٢) ١٩٧٠ ٣٢٤ص

ببليوغرافيا النقد الأدبي الحديث في العراق

١٩٢٠ ـ ١٩٥٨

القسم الاول

النقد والأدب وفنونه ومذاهبه

بقلم

عباس توفيق

كلية الآداب ـ جامعة السليمانية

للاعمال الببليوغرافية دور فاعل في اذكـاء الحركة الثقافية ونشاط التأليف اللذين يمثلان جانباً حضارياً لاي قطر يتوافران فيه بشكل علمي سليم . فهي اذ تقدم للباحثين مصادر دراسة موضوع ما في بلد ما انما توفر عليهم جهداً وتختزل لهم زمناً يوظفونه في معاودة النظر في دراستهم تعمقاً واحاطة .

وتشكو المكتبة الادبية العراقية من شحة واضحة في مثل هذه الاعمال ، اذ لم تنظم ببليوغرافيات تحيط بمجالات النشاط الادبي العراقي الا قليلا ؛ كالقصة التي حظيت باكثر من عمل ببليوغرافي . اما المجالات الاخرى فقد اتيحت لبعضها اعمال غير وافية ، لعل من ابرزها عملين اعدهما السيد احمد فياض المفرجي ، يتعلق احدهما بـ « مصادر دراسة القصة القصيرة في العراق »(١) ؛ ويعنى ثانيهما بـ « وثائق دراسة المسرحية في العراق »(٢) .

وتجمع بين هذين العملين سمات متشابهة ؛ فهما رصد لما كتب عن ذينك الفنين تاريخاً ودراسة ومتابعات نقدية ؛ ولئن كان رصد الكتب والبحوث فيهما جيداً الى حد ملموس فانه لم يكن كذلك بالنسبة الى المتابعات النقدية التي يلحظ فيها نقص كبير ، لعدم رجوع المفرجي الى الدوريات جميعاً واكتفائه بابرزها ولسعة الفترة الزمنية التي حدد نفسه بها . ولا يخطىء الناظر في هذين العملين احساسه بان موادهما امشاج مختلفة ، ومن ثم فان فائدتهما تكمن في ارشاد من يبغي دراسة فني القصة القصيرة ، والمسرحية الى مصادرهما عامة ؛ ولا تجديان كثيراً من يروم البحث في النقد القصصي او النقد المسرحي في العراق . ومع ذلك فقد افدت منهما شيئاً لم يتسن لي الوقوف عليه فاقتبسته منهما اتماماً للفائدة واحلت عليهما في موضوع الاقتباس .

لقد بقيت نصوص النقد الادبي في العراق وجهود الادباء العراقيين بصدده مبعثرة في الدوريات ، ومشتتة في الكتب ، تبعث في نفس من يرجع اليها عناء ومللا . وقد عنّ لي حين كنت ابحث في « نقد الشعر العربي الحديث في العراق » ان اجمع مصادر النقد الادبي العراقي بين عامي ١٩٢٠ ، ١٩٥٨ ؛ سواء أكانت منشورة في

(١) م الاقلام العدد الاول / ١٩٧٢ السنة الثامنة .
(٢) م السينما والمسرح العدد الخامس / ١٩٧٢ .

الدوريات أم في مقدمات المجاميع الشعرية والقصصية والمسرحية : حتى اذا استوت لدي مادتها واحسست انها لا تخلو من نفع للباحثين نظمتها ورتبتها وجعلتها في اربعة اقسام هي :

١ ــ النقد والادب ومذاهبه وفنونه ...
٢ ــ نقد الشعر .
٣ ــ نقد القصة .
٤ ــ نقد المسرحية .

ويمكن ان نعد القسم الاول نقدا نظريا ، فهو يحوي نبئا بآراء ادباء العراق ، خلال ثمانية وثلاثين عاماً ، عن النقد واسسه وقواعده وشروطه ، وعن الناقد وما يشترط فيه وما يلزم له من عدة كي يطلق عليه اللقب الكبير « الناقد ». ويضم « تنظيراتهم » للادب وفنونه ومذاهبه . وهي تنظيرات تتطرق الى هذه المسائل بشكل عام دون تخصيص بنص شعري او قصصي او مسرحي ، واذا وجد مثل هذا التخصيص فان المراد به لا يتجاوز توضيح الفكرة العامة ، بحيث يبقى الجانب النظري سمة واضحة متميزة .

وتمثل الاقسام الثلاثة الاخرى النقد التطبيقي لابرز فنون الادب : الشعر ، والقصة ، والمسرحية . وهي تتضمن محاولات الادباء العراقيين النقدية بشأنها ، وهي محاولات لاترتقي في اغلبها الى المعنى الفلسفي المعاصر للنقد ، ولكنها تعكس ثقافة ادباء العراق وسعيهم الى ارساء اسسه ، وتكشف عن فكرهم الذي كانوا يحتكمون اليه في النظر الى النصوص الادبية ، وتدل على خلقهم في التعامل مع النص ومنشئه ، وبذلك فانها قادرة ، رغم تواضعها ، على اعطاء صورة واضحة عن النقد الادبي الحديث في العراق خلال المدة المذكورة آنفا .

واعتمدت في ترتيب مواد هذه الببليوغرافيا اسم الكاتب اساساً للتصنيف ، وقد راعيت فيه الاسم الاول فالثاني فالثالث ان وجد ، وكذا الحال بالنسبة الى الاسماء المستعارة التي ابقيتها على ما هي عليه ذاكراً الاسم الصريح لمن استطعت الكشف عنه . وقد احلت القارئ ، في موضع الاسم الصريح ، على الاسم المستعار . من ذلك مثلا « دعبل » الذي هو « محمد جواد رضا »[٢].

وهذا منهج اتبعته في حالة كون الكاتب متستراً باسم مستعار في جميع مقالاته . اما اذا تستر تارة وكشف عن نفسه تارة اخرى فاني لم اشأ اذ ذاك توزيع كتاباته في موضعين ، فاشرت على القارئ في موضع الاسم المستعار ان يراجع الاسم الصريح الذي فرزت عنده المقال المذيل باسم مستعار . مثال ذلك « ا . خالد » وهو من توقيعات « روفائيل بطي »[٤] .

واذا تعدى ما كتبه الكاتب المقالة الواحدة نترتيبها يكون زمنيا باعتماد التاريخ الاسبق للنشر ، سواء اكانت الاسبقية بالسنة ام بالشهر أم باليوم .

وفي نهاية كل قسم مقالات نشرت غفلا من اسماء اصحابها اعتمدت في تدوينها الترتيب الزمني ايضا .

وابتغاء الاختصار في الاحالة على المصادر ذكرت الجريدة مجردة من اي رمز ومتبوعة بالعدد والتاريخ ، مثال ذلك : « لواء الاستقلال ١٣٠٦ \ ٢١ حزيران \ ١٩٥١ » . اما المجلة فمسبوقة بحرف « م » ، مثل : « م العرفان ٤ \ ٤ شباط \ ١٩٤٧ » .

ولا شك في ان الرجوع الى اكداس الدوريات والكتب عمل غير يسير ، فقد يفوت على المرء ذكر مقالة او مقالات اما سهوا منه واما نتيجة النقص اللاحق باعداد من الصحف والمجلات او فقدان بعضها كاملة . ولذا فان هذا العمل يتطلع الى استدراك يتمم نقصه ويسهم في خدمة تاريخنا النقدي الحديث في العراق .

---

(٢) تنظر المادتان في القسم الاول .
(٤) تنظر المادتان في قسم نقد الشعر .

النقد والادب وفنونه ومذاهبه

أ . ح :

ـ الفنان والمسؤوليه الاجتماعية (صدى الاهالي ٥١ / ٢١ ت ٢ / ١٩٤٩) .

ا . خالد = روفائيل بطي :

ا . م :

ـ حديث القصصي العراقي (البلاد ١٢٣٤ / ١٤ شباط / ١٩٤٠) .

ـ لماذا او لمن نكتب او ننظم (العالم العربي ٧٠١٤ / ٧ حزيران / ١٩٥٠) .

ابراهيم ادهم الزهاوي :

ـ الشعر المنثور والمرسل (المفيد ١٧) / ٢١ حزيران / ١٩٢٥) .

ابراهيم رمضان :

ـ الادب والفن في خدمة العلم (البلاد ٥٨١ / ٢١ آيار / ١٩٣٦) .

ابراهيم عبدالكريم :

ـ في النقد الادبي (البلاد ٤٩٥٤) / ١٣ آيار / ١٩٥٧)

ابراهيم كبة :

ـ نظرة في الادب الماركسي الحديث (م الوطن ١٢ / ٥ ت ١ / ١٩٤٥) .

ابراهيم المعروف :

ـ العنصر النسائي في المسرح العراقي (م الحاصد ٧ / ١١ حزيران / ١٩٣٦) .

ـ فن التمثيل ـ اسباب ضعفه وتاخره ـ التاليف المسرحي عندهم وعندنا (الانقلاب ٥٨ / ٢٢ آذار / ١٩٣٧) .

ـ اثر الخير والشر في الجمال والفن (البلاد ٧٧٥ / ١٨ ك ٢ / ١٩٣٨) .

ابن رشيق :

ـ اداب الصناعة (العراق ٧٩٥ / ٢٨ ك ١ / ١٩٢٢)

ابن الشاطىء :

ـ مشكلة النقد الادبي (الامة ٨٥٧ / ١٢ أيلول / ١٩٥١)

ابن عربي :

ـ الرواية العالمية في العصر الحديث ـ الانسان ومشكلة الزمان والمكان (الحرية ١٩٢ / ٢٤ ك ٢ / ١٩٥٥) .

ابن الهيثم :

ـ اثر النزعة البدوية في الذوق الادبي (الحرية ٢١٨ / ٢٨ حزيران / ١٩٥٥) .

ابنة الفرات :

ـ فن الادب (الاراء ١٠٦ / ١٤ ت ١ / ١٩٤٩) .

ابو خضر :

ـ لمن الادب ولمن يكتب الأديب ([illegible] , مايس / ١٩٥٥) .

ـ ملاحظات في القصة (الشعب ٢٢٦٠ / ٨ تموز / ١٩٥٥) .

ابو فؤاد :

ـ هل لدينا ادب (البلاد ٤٧٤٦ / ٩ ايلول / ١٩٥٦)

ابو قتيبة :

ـ رسالة الادب (الجبهة الشعبية ٢٨١ / ٢١ ت ١ / ١٩٥٢) .

ابو ليلى :

ـ لماذا ولمن نكتب او ننظم (العالم العربي ٧٠١٨ / ١٢ حزيران / ١٩٥٠) .

ابو نبيل :

ـ الاديب (صوت الكرخ ٢٧ / ٢ مايس / ١٩٤٩) .

الاثري = محمد بهجة الاثري .

احدهم :

ـ الادب البصري المعاصر (البصرة ١٨٠ / ٢٢ ت ١ / ١٩٥٦) .

احسان وهيب :

ـ في العراق مسرح ولكن ! (الانقاذ ٣٠٢ / ٣ مارت / ١٩٥١) .

ـ في العراق مسرح ولكن ! هذا هو الداء [تعقيب] (الانقاذ ٣٠٥ / ٧ مارت / ١٩٥١) .

احمد الجزائري :

ـ حاجتنا الى ادب قومي (لواء الاستقلال ١٩٤٥ / ٦ اب / ١٩٥٤) .

احمد حامد الصراف :

ـ الزهاوي المجدد : حول الشعر المرسل (المفيد ٤٠٩ / ١١ حزيران / ١٩٢٥) .

ـ الشعر العربي والدروشة ، لغة الشعر في العربية والفارسية ... (الشعب ٢٢١٧ / ١٢ مايس / ١٩٥٥) .

احمد حسن الرحيم :

ـ توجيه النقد (الهاتف ٥٢٧ / ٢٢ نيسان / ١٩٤٩)

احمد عبدالستار الجواري :

ـ ايكفي ان نثور على الادب (الوقت ١٧ و ١٨ و ٢١ / ١ ـ ٢٩ مايس ١٩٤٨) .

ـ وظيفة الادب (م الاساة ٥ / آب / ١٩٥٤) .

ـ النقد والقومية العربية (م الاداب ١ / ك ٢ / ١٩٥٨)

ـ القومية العربية والادب (م العرفان ٥ / شباط / ١٩٥٨) .

احمد عزت محمد :

ـ سلطان الحب واثره الفعال فوق خشبة المسرح (م الحاصد ١٧ / ١٣ ت ٢ / ١٩٣٠) .

احمد فياض المفرجي :

ـ محمود احمد السيد رائد القصة الاول في العراق . (الصياد ١٦ / ١٧ تموز / ١٩٥٤) .

ـ تجسيم الرذيلة في التمثيل (م السينما ٥ / ١٩ ت ١ / ١٩٥٥) .

احمد محمد المختار :

ـ الادب في خدمة المجتمع (العاصفة ٣ / ١٧ حزيران / ١٩٥٣) .

احمد مغنية :

ـ النقد والتشجيع (الساعة ٥٥ / ٢٧ ت ١ / ١٩٤٤)

ـ من وراء خطرات وسوانح (الساعة ٧١ / ١٥ ت ٢ / ١٩٤٤) .

ـ اسطورة نظرية الادب للادب (الراي العام ٨٩ / ٢٧ مايس / س ١ [١٩٤٧] ، م العرفان ٢ / ك ١ / ١٩٤٧) .

ـ كلمة في الشعر(الهاتف ٤٦١ / ٢٠ حزيران / ١٩٤٧)

احمد مقرن :

ـ ثورة على الابراج العاجية (العالم العربي ٧٣٩٨ / ٢٧ ايلول / ١٩٥٢) .

اديب :

ـ فن القصص التاريخي (الانباء ٢٢ / ٢٠ ك ٢ / ١٩٣٧) .

ـ الواقعية في الادب (الاخاء ٧٩ و ٨٠ / ١٧ ـ ١٨ ت ١ / ١٩٥١) .

اديب بغدادي فاضل :

ـ الآداب العربية وفن الانتقاد (الناشئة الجديدة ٦ / ٣ حزيران / ١٩٢٣) .

اديب صغير :

ـ هل فقد الادب المعاصر مستقبله ... (الدفاع ٢١٧ / ٦ ت ١ / ١٩٥٣) .

اديب معروف :

ـ مهمة الاديب (صدى الايام ١١٨ / ٩ آب / ١٩٤٩)

الاستاذ الحر :

ـ الادب الرمزي (الانشاء ٩ / ١٦ آيار / ١٩٥٢) .

اسكندر اسعد :

ـ همنغواي الذي فاقت شهرته تمثال الحرية (م السينما ٤٩ / ٢٩ آب / ١٩٥٦) .

اكرم احمد :

ـ رد على المقال الثاني للمسجل (العراق ٢٥١٠ / ٢٠ تموز / ١٩٢٨) .

اكرم جبران :

ـ هل عندنا ممثلون محترفون . (م صوت العراق ٦ / ٢٣ ايلول / ١٩٥٠) .

الامين :

ـ الامة وشعراؤها او الامم بشعرائها [كذا] (الاستقلال ١٠٣٢ / ١٩ نيسان / ١٩٢٧) .

امين احمد :

ـ خطر السياسة على الادب (الحاصد ٢/٢١ تموز / ١٩٣٠) .

ـ وحدة الادب العربي (بغداد ١١٢ / ٦ تموز / ١٩٢٤)

انور خليل :

ـ التجانس الادبي (م فتاة العراق ٢٢ / ١٥ آيار / ١٩٣٧) .

انور شاؤول :

ـ مقدمة الحصاد الاول (١٩٣٠ ، بغداد ، مطبعة الجمعية الخيرية) .

انور محمود سامي :

ـ الاديب المفرجي والشعر الحر [تعقيب] (م الاديب ٧ / يوليو / ١٩٥٧) .

انيس زكي حسن :

ـ القصة (م صوت العراق ٣٥ / ١٣ نيسان / ١٩٥١)

ـ المسرح العراقي بصراحة (القافلة) / ٨ ك ١ / ١٩٥٢) .

ـ بين ادب المقاهي والادب الرصين ، هل يصح ربط الادب بعجلة السياسة (الشعب ٤٠١٩) / ٥ ك ١ / ١٩٥٧) .

باحث :

ـ النقد الادبي (شط العرب ١٥ / ١٧ ت ١ / ١٩٢٤)

باسم عبدالحميد حمودي :

ـ الادب بين الفن والمجتمع (المجتمع ٢٠ / ١١ شباط / ١٩٥٦) .

ـ الادب والجنس (م الاديب ١١ / نوفمبر / ١٩٥٧)

باكزة امين خاكي :

ـ الشعر والشاعر واثرهما في المجتمع (م الزهراء ٩١ / ٣٠ ت ٢ / ١٩٤٥) .

باهر فايق :

ـ ادبنا وادبهم (العالم العربي ١٣٢٤/٧ تموز/ ١٩٢٨) .

بدر شاكر السياب :

ـ في العراق ادباء ولكنهم ممتحنون(١) (الجهاد ١١٦ / ١٦ ايلول / ١٩٥٣) .

ـ الشعر القديم والشعر الحديث (م السينما ٢) / ٩ تموز / ١٩٥٦) .

ـ مقدمة ديوانه « اساطير » (١٩٥٠ ، النجف ، منشورات دار البيان ، مطبعة الغري) .

ـ الادب التقدمي (م الاداب ١٠ / ت ١ / ١٩٥٤) .

بدري حسون فريد :

ـ المسرح مدرسة الشعب (العالم العربي ٦٩٩٨ / ١٨ مايس / ١٩٥٠) .

ـ الرواية التمثيلية على الورق وعلى المسرح (الشعب ٣٩٣٠ / ايلول / ١٩٥٧) .

بديع شريف :

ـ اثر الاديب في تكوين الجيل (الانفاذ ١٦٣ / ٢٩ ت ١ / ١٩٤٩) .

البرماني :

ـ ما هكذا الادب (السياسة ١٢٧ / ٢٤ مايس / ١٩٥٤)

بهاء الدين :

ـ الاتجاه الادبي وكيف ينبغي ان يكون في العصر الحاضر ـ باكيا أو ضاحكا ـ ؟ (م الاعتدال ٣ / اب / ١٩٣٤) .

بهاء الدين الآلوسي :

ـ لصوص الادب (العراق ٢٥٦٣ / ٢٠ ايلول / ١٩٢٨)

البياتي = عبدالوهاب البياتي :

بيانرجب رجيب :

ـ رايي في الشعر الحر (المجتمع ٢٨ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٥٦)

بيروكة :

ـ الكاتب المسرحي وعلاقته بالمخرج والممثل (م السينما ٦٣ / ٥ ك ١ / ١٩٥٦) .

تحسين السوز :

ـ رسالة الادب (الحرية ١١٨٢ / ٢٠ آيار / ١٩٥٨)

توفيق السمعاني :

ـ حول مقال الشعر المرسل للاستاذ الزهاوي (المفيد ٤٠٦ / حزيران / ١٩٢٥) .

ـ العودة الى الاستاذ الزهاوي وشعره المرسل (المفيد ٤١٩ / ٢٢ حزيران / ١٩٢٥) .

ثامر فرحان البشير :

ـ ما هي القصة (البصرة ١٢٤ / ٢٠ مايس / ١٩٥٦)

(١) تعقيب على مقال كتبه محمد حسن الصوري ، وقد تعرض السياب فيه الى القصة والشعر العراقيين .

جابر حبيب :

ـ لماذا أو لمن نكتب أو ننظم (العالم العربي ٧٠١٤/ ٧ حزيران / ١٩٥٠) .

جاسم العبودي :

ـ في المسرح رايان ما اجدرهما بالتجربة (م السينما ٢ / ٢٨ ايلول / ١٩٥٥) .

جاسم محمد الرجب :

ـ الاسلوب (م الرابطة ١٣ / ٨ شباط / ١٩٤٦) .

ـ الاسلوب ايضا [تعقيب] (م الرابطة ١٥ / ٢١ آذار / ١٩٤٦) .

ـ واجب الاديب (صوت السياسة ٥٠ / ٢١ ايار / ١٩٤٧) .

جرجس يوسف :

ـ ادب القصة واثره (م الحاصد ١٧ / ١٧ ت ٢ / ١٩٣٢) .

ـ بين الشعر الصحيح والشعر الكاذب (م الحاصد ٢٢ / ٢٢ ك ١ / ١٩٣٢) .

ـ مهمة الادب في المجتمع ودوره في السياسة (م الرابطة ٥ / ١ حزيران / ١٩٤٤) .

ـ رجعية المذهب الوجودي في الاداب (صدى الاهالي ١٢٨ / ٢٠ شباط / ١٩٥٠) .

ـ للاديب رسالة تحريرية (صدى الاهالي ١٥٢ / ٢٠ آذار / ١٩٥٠) .

جعفر آل ياسين :

ـ في الادب والحياة (م العرفان ١ / ك ٢ / ١٩٤٩) .

ـ هؤلاء ادباؤنا (م العرفان ٢ و ٥/آذار ـ ايار/ ١٩٤٩) .

ـ الشعر والشاعر (م العرفان ٦ / حزيران / ١٩٤٩)

جعفر الخليلي :

ـ كيف تستطيع ان تكون شاعرا (م العرفان ٥ و ٦ / آذار ـ نيسان / ١٩٥٥) .

ـ ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية (الحرية ١٠٦٢ و ١٠٦٤ / ٢٣ ـ ٢٤ ك ١ / ١٩٥٧) .

جعفر الوردي :

ـ وظيفة المسرح كما يراها النقاد (م السينما ٢٤ / آذار / ١٩٥٦) .

جلال الخياط :

ـ رسالة الاديب في المجتمع (صوت الكرخ ١١٨ / حزيران / ١٩٥١) .

ـ رد على : الادب موجه تصعيدي . (الوميض ٢٩ / ١٨ ايلول / ١٩٥١) .

ـ نازك الملائكة والشعر الحر (م الاديب ٣ / مارس / ١٩٥٤) .

ـ الشعر الحر أيضاً (م الاداب ٥ / آيار / ١٩٥٤) .
ـ الشعر والاداب (م الاداب ١٢ / ك ١ / ١٩٥٧) .
ـ في القصة العربية (م المعلم الجديد ١ / شباط / ١٩٥٨) .

جليل كمال الدين :

ـ خواطر في مسرحنا الجامعي (الحرية ١٢٠٥ / ١٦ حزيران / ١٩٥٨) .

جميل الجبوري :

ـ الاسماء الرنانة في الادب العراقي (الشعب ٢٦٧٦ / ٢٢ ت ٢ / ١٩٥٦) .

جميل الجميل :

ـ الشعر (العراق ٢١٤٠ / ٧ آيار / ١٩٢٧) .
ـ ما هو الادب ومن هو الاديب (العراق ٢١٠٣ / ٢٠ حزيران / ١٩٣٠) .

جميل ذهني :

ـ شعراء مصر والعراق (الاستقلال ٢٢٢ / ٧ ايلول / ١٩٢٢) .

جميل صدقي الزهاوي :

ـ الشعر(٢) (العراق ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٤ و ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣١ و ٥٣٥ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٤٢ و ٥٤٤ و ٥٤٦ و ٥٤٨ / ٢١ ك ٢ ـ ٩ اذار / ١٩٢٢) .
ـ نظرة في الشعر (م اليقين ٨ / آب / ١٩٢٢) .
ـ الادب وادعياؤه (الاستقلال ٣٢٤ / ٦ ك ٢ / ١٩٢٤)
ـ تولد الشعر والغناء (م المقتطف ٥ / ١ ك ١ / ١٩٢٤)
ـ نزعتي في الشعر (مقدمة لديوانه الموسوم ب « ديوان الزهاوي » ١٩٢٤ ، مصر ، المطبعة العصرية . الاراء ٢٨ / ١٢ مارت / ١٩٢٧) .
ـ الشعر المرسل (السياسة ٧٤ / ٢٩ آيار / ١٩٢٥)
ـ الشعر المرسل والرد على ناقديه (العالم العربي ٣٧٤ و ٢٧٥ و ٣٨٩ و ٣٩٠ / ١١ ـ ٣٠ حزيران / ١٩٢٥) .
ـ مقدمة قصيدته « بعد الف عام » (م الهلال ٨ / يونية / ١٩٢٧) .
ـ حول النثر والشعر (السياسة الاسبوعية ٧٨ / ٣ سبتمبر / ١٩٢٧) .
ـ مقدمة ديوانه « اللباب » (١٩٢٨ ، بغداد ، مطبعة الفرات) .
ـ مقدمة ديوانه « الاوشال » (١٩٣٤ ، بغداد ، مطبعة بغداد) .

(٢) هذه المقالة محاضرة في الاصل وقد ضمها روفائيل بطي الى كتاب « سحر الشعر » ط ١٩٢٢ ص ١٧ ـ ٨٣ .

جميل علي :

ـ القصة والفن قديما وحديثا (الغروب ٢ / ١٠ آب / ١٩٣٥) .
ـ رأيي في الادب العراقي الراهن (الغروب ٥ / ٢٤ آب / ١٩٣٥) .

جواد :

ـ الادب الذي نريده : نريد ادب فكرة لا أدب انشاء (العراق ٥٥١٠ / ٢١ شباط / ١٩٣٩) .

جواد الدجيلي :

ـ النقد عندنا (العراق ٩٩٥ / ٢٣ آب / ١٩٢٣) .

جواد عبدالامير الهاشمي :

ـ مفهوم الادب (الانقاذ ٢٢٢ / ١٨ ت ٢ / ١٩٥٠) .

حاتم جودت :

ـ دراسات في التمثيل (القدوة ٢١ / ٢ ت ٢ / ١٩٥١)

حارث طه الراوي :

ـ نحو ادب جديد (صدى الاهالي ٥١ / ٢١ ت ٢ / ١٩٤٩) .
ـ ادباء بلا رسالة (الوميض ١٨ / ٢١ آب / ١٩٥١)

حامد البازي :

ـ النقد (البصرة ٢ / ٥ تموز / ١٩٥٥) .
ـ كيف يجب ان نصور الادب (البصرة ٧ / ٦ تموز / ١٩٥٥) .

الحائر :

ـ رسالة الادب والفن في المجتمع (م صوت العراق ٥٠ / ٢١ آب / ١٩٥١) .

حر :

ـ الكاتب الحر والكاتب المأجور (العالم العربي ٧٠٢٠ / ٢٦ حزيران / ١٩٥٠) .

حسن احمد :

ـ نعم اواراء مفيدة [تعقيب] (النجف ٦٠ و ٦١ و ٦٢ / ٤ ـ ١٩ ت ٢ / ١٩٢٦) .

حسن البياتي :

ـ الشاروني والشعر الحر [تعقيب] (م الاداب ١١ / ت ٢ / ١٩٥٤) .
ـ حول العروض والشعر الحر [تعقيب] (م الاداب ٤ / نيسان / ١٩٥٨) .

حسن سعيد زكريا :

ـ ثورة الفن : الى الفنان الثائر ذنون ايوب (م المجلة ١٢ / ١٦ اذار / ١٩٣٩) .

حسن الشيخ محمد الخطيب :

ـ الشاعر في الميزان (الاحوال ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و ٢٨١ / ٢٩ تموز ـ ٣ آب / ١٩٤١) .

حسن الناظمي :

- وظيفة الفن (م السينما ٥ / ١٩ ت ١ / ١٩٥٥) .

حسين حسن :

- ادب القصة (الهاتف ٥١٤ / ٢٤ ك ١ / ١٩٤٨) .
- حدود الادب (الهاتف ٨٠٥ / ٢٤ تموز / ١٩٥٠) .

حسين الظريفي :

- من هو الشاعر (العراق ١٠٦٥ / ١٥ ت ٢ / ١٩٢٢)
- الادب في القديم والحديث (العراق ١٨٢٩ / ٦ آيار / ١٩٢٦) .
- الكهرباءة في الشعر (العراق ٢٥٩٣ / ٢٥ ت ١ / ١٩٢٨) .
- الكهرباء في الشعر نظر مبتكر في تأثير الشعر (م الاقلام ٩ و ١٠ / ت ١ و ت ٢ / ١٩٢٨) .
- العبقرية الشعرية [تعقيب] (م ابولو ٧ / مارس / ١٩٣٣) .
- تداعي الخواطر والافكار كلمة رد على الرافعي [تعقيب] . (م ابولو ١٠ / يونية / ١٩٣٣) .
- مجمع البحور ، الى د. محمد عوض محمد [تعقيب] (م الرسالة ٧ / ١٥ ابريل / ١٩٣٣) .
- في النقد ايضا (العقاب ٥ / ت ٢ / ١٩٣٤) .
- اسلوب الشعر ولغته (الغروب ١ / ٢٤ تموز / ١٩٣٥)
- في الشعر المهموس (م الرسالة ٥٢٥ / ٢٦ يولية / ١٩٤٣) .

حسين علي البصري :

- الاديب النافع (الهاتف ٥١٢ / ١٧ ك ١ / ١٩٤٨) .

حسين فهمي الخزرجي :

- رأي في القصة العربية الحديثة (البلاد ٥١٢٨ / ١٧ ت ٢ / ١٩٥٧) .
- مهمة الاديب العربي (العمل ٦ / ١٩ ك ١ / ١٩٥٧)

حسين كبة :

- قولة الشباب في الادب العربي (الاصلاح ١٤ / ١٧ آب / ١٩٣٥) .

حسين محمد الشبيبي :

- التباسات دراسية في الادب (م المجلة ١/١٧ شباط/ ١٩٤٢) .
- من هم الادباء (م المجلة ١٩ / ١ اذار / ١٩٤٢) .
- الرصيد الادبي (م المجلة ٢١ / ١ نيسان / ١٩٤٢)

حسين مردان :

- حسين مردان يتكلم عن فلسفته في الحياة والشعر (الناس البغدادية ٥٦ / ٢ ك ١ / ١٩٤٨) .
- نعم يجب على المرأة العراقية ان لا تقرض الشعر (الانقاذ ٣٤ / ٢٨ آيار / ١٩٤٩) .

- مقدمة « اللحن الاسود » (١٩٥٠ ، بغداد ، مطبعة الرابطة) .
- شاعر العصر (العالم العربي ٧١٥٠ / ٢٦ ت ٢ / ١٩٥٠) .
- اقلام الادباء (صوت الاهالي ١٤/١٢٦ مارت/١٩٥٤)

حفظي الخيالي :

- الكياج وتأثيره في تكوين شخصية دور الممثل (م الحاصد ٢١ / ١٧ ايلول / ١٩٣٦) .

حكمة علي :

- الادب بين قيمتين (لواء الاستقلال ١٩٣٩ / ٢٩ تموز / ١٩٥٤) .
- الادب المقارن وقصائد الحرب (البلاد ٧٦٨) / ٣٠ ايلول / ١٩٥٦) .

حميد حمدي :

- حقيقة الادب (الهاتف ٧٤) / ٢٤ ت ١ / ١٩٤٧) .

حميد رشيد :

- الشعر والاسطورة (البلاد ٨٠٢) / ١١ ت ٢ / ١٩٥٦)

حميد الشريف :

- صراع المادة والروح في الشعر الانكليزي الحديث . (الغروب ٩ / ٢٨ ايلول / ١٩٣٥) .

خالد احمد الامين :

- الشعر المنثور بين ادبنا المعاصر (المجتمع ٢١ / ١٠ ك ١ / ١٩٥٥) .

خالد الدرة :

- طبقات الادباء في الادب العربي الحديث (م التفيض ٧ / ٢٧ ك ١ / ١٩٣٩) .
- النقد الادبي (م الوادي ١٢ / ٢٢ شباط / ١٩٤٧)
- طبقات الادباء (م الوادي ١٠ / ١٧ نيسان / ١٩٤٨)

خالد السامرائي :

- الادب والقومية (صوت الحق ٧٢ و ٧٣ / ٣١ آب - ١ ايلول / ١٩٤١) .

خالد سعيد :

- مقدمة « مجموعة مسرحيات » لسعدون العبيدي (١٩٥٧ ، بغداد ، مطبعة شفيق) .

خالد السلام :

- الفن التائه والفن الموجه (العالم العربي ٦٩٥٩ / ١ اذار / ١٩٥٠) .
- الفن المسرحي وعناصره : ما هو المسرح ؟ (م السينما ٣٥ / ١٩ مايس / ١٩٥٦) .
- الجو المسرحي (م السينما ٣٧ / ٢ حزيران / ١٩٥٦)
- الفن المسرحي وعناصره : التراجيدية (م السينما ٣٩ / ١٧ حزيران / ١٩٥٦) .

- مطالعات في الادب الفرنسي مدرسة الفن للفن (م السينما ٤٠ / ٢٤ حزيران / ١٩٥٦) .
- تجريبية في الفن والواقعية الحديثة (البلاد ٤٧٠١ / ١٥ تموز / ١٩٥٦) .
- الكوميدية (م السينما ٤٤ / ٢٣ تموز / ١٩٥٦) .

خالد قادر :

- التمثيل والمسرح في العراق (الشعب ٧٦٣ / ٢٦ نيسان / ١٩٤٧) .

خالص عزمي :

- المسرح (الانقاذ ٦٧ / ٧ ت ٢ / ١٩٤٩) .
- الشعر الحديث (الانقاذ ٢١٧ / ٢٨ ت ١ / ١٩٥٠)
- الادب بين الهواية والاحتراف (الانقاذ ٢٩٤ / ١٨ شباط / ١٩٥١) .

خضر الطائي = شاعر :

خضر عباس الجبوري :

- الادب والشباب (العراق ٦٧٢٢ / ١٨ ت ١ / ١٩٤٤)

د . خلدون الكناني :

- الوجودية والادب (الانقاذ ٣٦٠ / ٢٩ آب / ١٩٥١)

خليل الخشالي :

- خلود الادب (صدى لواء الاستقلال ٢٤ / ١٥ ت ١ / ١٩٥٣) .
- حرية الادب (اخبار المساء ١٢١ / ٢٦ ت ٢ / ١٩٥٣)
- نظرات جديدة في الادب العربي الحديث - الناقد المرح (اخبار المساء ١٣٠ / ٦ ك ١ / ١٩٥٣)
- مدرسة النقد المرح في الادب العربي الحديث (اخبار المساء ١٣١ و ١٣٧ / ٨ - ١٥ ك ١ / ١٩٥٣) .
- صورة جديدة من الادب القومي الجديد (لواء الاستقلال ١٨٢٧ / ٢٥ آذار / ١٩٥٤) .
- الابتكار الادبي (الكرخ ١ / ١٢ ك ٢ / ١٩٥٤) .
- التوجيه الامريكاني في الادب [تعقيب] (الصياد ١٠ / ٢٩ آيار / ١٩٥٤) .
- الادب كفاحا (الاخلاص ٣٦ / ٤ حزيران / ١٩٥٤)
- التجديد في الحياة والادب (م المثقف ١ / ١ تموز / ١٩٥٤) .
- الجمال الفني في نزوعية الادب القومي المعاصر (لواء الاستقلال ١٩٢١ / ٨ تموز / ١٩٥٤ ، الشعلة ٣٥ / ٨ ت ١ / ١٩٥٤) .
- الواقعية في القصة الحديثة (الحرية ٤٢٦ / ٨ ت ٢ / ١٩٥٥) .
- مهمة الناقد (الحرية ٤٢٩ / ٢٣ ت ٢ / ١٩٥٥) .
- فلسفة الالم في الادب القومي (م الحياة العراقية ١٧ و ١٨ / ٣ - ١٠ ك ١ / ١٩٥٥) .
- النقد والتعارفات الاجتماعية ... (م الحياة العراقية ٢٤ / ٢١ ك ٢ / ١٩٥٦) .

خليل شوقي محمد :

- كيف تطور المسرح العراقي من « القركوز » الى الفن الرفيع (م اهل النفط ١٧ / ك ١ / ١٩٥٢) .

خيري الضامن(٣) :

- نظرية التكوين الشعري (البصرة ١٨ / ٢٠ آب / ١٩٥٥) .
- في الادب البصري : ازدحام الحوادث في الاقصوصة. (البصرة ٧٣ / ٢٩ ك ١ / ١٩٥٥) .
- القصة وحاضر الانسان (م الاداب ٢/ شباط /١٩٥٦)
- افتعال الموضوع في الشعر (م شعر ٦ / نيسان / ١٩٥٨) .

داود سلوم :

- المدارس الجديدة في الشعر العراقي (م الاديب ١١ / نوفمبر / ١٩٥٥) .
- القصة العراقية بدات شعرا ... (البلاد ٤٥١٧ / ١١ ك ١ / ١٩٥٥) .

دريد :

- الادب والاسلوب (العصور ٢٣ / ١٠ تموز / ١٩٤٨)
- الادب والحياة (العصور ٢٥ / ١٥ تموز / ١٩٤٨)
- الادب والمجتمع (العصور ٢٦ / ١٧ تموز / ١٩٤٨)

دعبل(٤) [مستعار] :

- هل للاعراب عن الافكار والنزعات حد يجب ان يقف عنده الادب ؟ (الهاتف ٧٩٩ / ١٢ تموز / ١٩٥٠)
- ادب النكبة (النبا ٧١٠ / ٢٩ ت ٢ / ١٩٥٠) .
- بين الادب والحرية (النبا ٧١٢ / ٢ ك ١ / ١٩٥٠)
- ادباء .. ! (النبا ٧٢٨ / ٢ ك ٢ / ١٩٥١) .
- الادب اللقيط (النبا ٧٨٢ / ٢٥ شباط / ١٩٥١)
- الادب بين الموضوعية والذاتية (النبا ٨٩٢ / ٢١ آب / ١٩٥١) .
- التجربة في الادب (النبا ٩٤٢ / ٢١ ت ١ / ١٩٥١)
- الشعر والحقائق الاجتماعية (النبا ٩٩١ / ٣١ ك ١ / ١٩٥١) .
- يريدون من الادب اكثر مما يطيق (النبا ١٠٩٣ / ٢٨ نيسان / ١٩٥٢) .

ذنون ايوب :

- مقدمة مجموعته « رسل الثقافة » (١٩٣٧ ، بغداد ، المطبعة العربية) .
- مقدمة مجموعته « برج بابل » (م المجلة ١٧ / ١ حزيران / ١٩٣٩) .

---

(٣) ضم المقالتين الاولى والاخيرة الى كتابه « نظرية التكوين الشعري » ودراسات اخرى ١٩٥٨ .

(٤) هو محمد جواد رضا .

- ادب القصة في العراق (م الرابطة ٢٣ - ٢٤ / ٢٨ نيسان / ١٩٤٥) .
- رايي في مؤلفاتي (م الاداب ٢ / شباط / ١٩٥٤) .

راجي الراجي :

- شعر لا سياسة (نداء الشعب ٨٥ / ٢٠ نيسان / ١٩٣٦) .

راضي مهدي السعيد :

- حرية النقد شيء وحرية الشتائم شيء آخر .. (الصياد ٧ / ٨ آيار / ١٩٥٤) .
- الادب الذي نريده اليوم .. (الصياد ١٦ / ١٧ تموز / ١٩٥٤) .

رزوق فرج رزوق :

- الرومانسية (البلاد ٤٦٤٩ / ٢٠ مايس / ١٩٥٦) .

رشيد علي العبيدي :

- الادب في العراق (الاصلاح ١٤ / ١٧ آب / ١٩٣٥)

رشيد الهاشمي :

- الشاعر الشاعر (م اليقين ١٠ / ايلول / ١٩٢٢)
- ادب النقد . (العاصمة ٦٥ و ١٨/٦٦ - ١٩ ك ٢ / ١٩٢٣) .

الرصافي = معروف الرصافي :

رصد :

- كلمة في النقد (م الهدى ٤ / حزيران / ١٩٣١) .

رمزي صونية :

- اين المسرح العراقي (التلغراف ١٢ / ٢٨ مارت / ١٩٥٤) .

روفائيل بابو اسحق :

- تعريف الشعر (م الفري ٩ و ١٠ / ٢١ ك ١ / ١٩٢٨)

روفائيل بطي(٥) :

- الادب الناهض (لسان العرب ٩٨ / ١٠ ت٢ / ١٩٢١)
- ادب النقد (لسان العرب ١٣٥ / ٢٨ ك ١ / ١٩٢١)
- الشعر المنثور لا الشعر المرسل (السياسة ٨١ / ٦ حزيران / ١٩٢٥) .
- الشعر المرسل (م الحرية ١ - ٢ / تموز / ١٩٢٥)
- القديم والجديد (الاستقلال ٨٢٢ / ١٢ آب / ١٩٢٦)
- موجات الادب الحديث في العراق والشام ومصر (م العرض الجزء الممتاز / ت ١ / ١٩٢٦) .

---

(٥) وقع مقالتيه الثالثة والخامسة بـ « أ. خالد » ، وقد ذكرت مجلة الحرية انها تطبع كتابا يسمى «الربيعيات» لصاحب هذا التوقيع . وهذا الكتاب من وضع روفائيل بطي . وذيلت المقالة الرابعة بـ « المحرر » ورجحتها لروفائيل بطي لكونه صاحب المجلة ومحررها .

رؤوف الجبوري :

- التجديد في الادب (م الحكمة ٢ / ت ٢ / ١٩٣٦)

زكي توفيق :

- على هامش سيكولوجية النقد (الآراء ٥٢ و ٥٤ / حزيران / ١٩٥١) .

زكي حامد الجادر :

- في حديث الادب (العالم العربي ٧٠٢٦ / ٢١ حزيران / ١٩٥٠) .

زكي الصراف :

- مشاكل الادب (القدوة ١١ / ٢٠ حزيران / ١٩٥١)
- الرمز في الادب العربي (الاتحاد الدستوري ٧٨٤ / ١٠ ت ٢ / ١٩٥٢) .
- الرمزية وفوضى الادب (اخبار المساء ١١٠ / ١٢ ت ٢ / ١٩٥٣) .

زكية اسماعيل حقي :

- الخيال في الادب (العراق ٣٨٩٨ / ٦ حزيران / ١٩٣٥) .

الزهاوي = جميل صدقي الزهاوي :

زهير احمد :

- شعر فن (الوميض ٥٨ / ٦ ت ٢ /١٩٥١) .
- في الرواية العراقية (م السينما ٢٧ / ٢ حزيران / ١٩٥٦) .
- الشعر القديم والشعر الحديث (م السينما ٤٤ / ٢٣ تموز / ١٩٥٦) .

زيد جلال الفلاحي :

- ادبنا العربي بين ذهنيتين (م البلدة ٨ / حزيران / ١٩٥٠) .
- رد على استفتاء (الهاتف ٨١١ / ٢١ تموز / ١٩٥٠)
- ادب زائل (الجبهة الشعبية ٢٧٤ / ٢٣ ت ١ / ١٩٥٢) .

س . ح خورشيد :

- ادب الورد .. والنهد (العالم العربي ٦٩٥٨ / ٢٨ شباط / ١٩٥٠) .

س . خورشيد :

- رد على مقال « نحو ادب انساني » (العالم العربي ٧١٩٥ / ١٨ ك ٢ / ١٩٥١) .

س . ط :

- مهمة الادباء في الوقت الحاضر (الراي العام ٤١٧ / ١٥ ت ١ / ١٩٤٠) .

سافرة جميل :

ـ هل لدينا ادب (البلاد ٤٧٢٤ / ٢٦ اب / ١٩٥٦)

ـ توجيهات في الادب العراقي (البلاد ٤٧٦٢ / ٢٣ ايلول / ١٩٥٦) .

سامي امين :

ـ النقد والشعر (م الرسالة ٩٥٠ / ١٧ سبتمبر / ١٩٥١) .

سامي داود :

ـ المرأة في القصص (العصور ٩ / ١٨ آذار / ١٩٤٨)

سامي عبدالحميد :

ـ ابسن والمسرح الحديث (م السينما ٢٩ / ٥ نيسان / ١٩٥٦) .

ـ هملت بين مسرح الكرة والمسرح الحديث (م السينما ٣٢ / ٥ مايس / ١٩٥٦) .

ـ يوسف وهبي ومسرحه (م السينما ٣٩ / ١٧ حزيران / ١٩٥٦) .

ـ الحركة المسرحية (م الاداب ٩ / ايلول / ١٩٥٦) .

سامي طه حافظ :

ـ رد على رد : ادب جديد للحياة والواقع (انباء الساعة ٢٢ / ٢ آب / ١٩٥٤) .

سجاد الغازي :

ـ الاتجاه نحو الرمزية (لواء الاستقلال ١٢١٩ / ٨ آذار / ١٩٥١) .

سعاد الهرمزي :

ـ ما هو المسرح ؟ (الشعب ٢٢١٢ / ١١ ايلول / ١٩٥٥)

سعد البارح :

ـ روح الادب السياسي (صوت الاهالي ١٣٦ / ١٤ مارت / ١٩٥٤) .

سعدون حسن العبيدي :

ـ المسرح والجمهور في الموصل (م السينما ٤٩ / ٢٩ اب / ١٩٥٦) .

ـ سرطان المسرح (م السينما ٥٣ / ٢٦ ايلول / ١٩٥٦)

سعدي يوسف :

ـ في سبيل شعر بصري مبدع (البصرة ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٢/ ١٢ مارت ـ ١٧ نيسان /١٩٥٦)

ـ الشعر البصري والكلمة (البصرة ١١٤ / ١٩ نيسان / ١٩٥٦) .

سعيد جمعة :

ـ صور ادبية (صدى العراق ٢٤ / ٢٢ ت ٢ / ١٩٥٤)

سعيد الربيعي :

ـ توفيق الحكيم والادب التعادلي (م الحياة العراقية ٨ / ١ ت ١ / ١٩٥٥) .

سلمان داود الواسطي :

ـ حول الادب المقارن [تعقيب] (البلاد ٤٧٩١ / ٢٩ ت ١ / ١٩٥٦) .

سلمان الشيخ داود :

ـ حول الشعر المرسل (السياسة ٧٩ / ٤ حزيران / ١٩٢٥) .

سليم اليعصون :

ـ الادب والسياسة (صوت الشعب ١٨٤٧ / آذار / ١٩٤٤) .

ـ ادب الحرب (العراق ٦٧٦١ / ٢١ ت ٢ / ١٩٤٤)

ـ الادب الواقعي (العراق ٦٧٧٠ / ٦ ك ١ / ١٩٤٤)

ـ الادب المصري الحديث (العراق ٦٨٠٢ / ١٣ ك ٢ / ١٩٤٥) .

ـ الادب الشيلي (م الجزيرة ٢٨ / ١ آب / ١٩٤٨)

ـ الادب في العراق .. كما هو ! (الطريق ٦٩ / ٧ آذار / ١٩٥٤) .

ـ النفاق في النقد الادبي (الطريق ٧٤ / ١٢ آذار / ١٩٥٤) .

سليم طه التكريتي :

ـ مهمة الاديب في المجتمع (م الوطن ١٢ / ٥ ت ١ / ١٩٤٥) .

ـ فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ / ١ آب / ١٩٤٧)

سليم غاوي عبدالجبار :

ـ القيم الفنية في الشعر المنطلق (م الرسالة ٩٧٧ / ٣١ اغسطس / ١٩٥٢) .

سميحة الماوردي :

ـ بين الشعر والنقد (المجتمع ٢٢ / ١٧ ك ١ / ١٩٥٥)

سمير :

ـ اضواء على الادب المهجري (العمل ٨٣ / ٢١ آذار / ١٩٥٨) .

السياب = بدر شاكر السياب :

شاذل طاقة :

ـ مقدمة ديوانه « المساء الاخير » (١٩٥٠ ، الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديد) .

شاعر[٦] :

ـ الشعر وماهيته (بغداد ١٥٢ / ٧ ك ١ / ١٩٣٥) .

شاعر متقاعد :

ـ الشعوبيون والادب العربي (الكرخ ٢ / ١٧ ك ٢ / ١٩٥٤) .

---

(٦) هو خضر الطائي كما صرح بذلك في الجريدة نفسها العدد ١٤٢ / ٨ آب ٪ ١٩٣٥ .

شاكر حيدر :

ـ اسرة الادب البغض وحرية النقد الادبي (السياسة ١٢٨ / ٢٣ حزيران / ١٩٥٤) .

ـ ادب الازقة (العمل ٦٥ / ٢٧ شباط / ١٩٥٨) .

شاكر السعيد :

ـ الشعر ومقاييسه (الحرية ٤٤٥) / ٢٠ ت ٢ / ١٩٥٥)

شاكر السكري :

ـ الادب فن جميل (الهاتف ٨٣٥ / ٢٨ آب / ١٩٥٠

ـ ما دام الفاشلون في الادب يعيشون (الهاتف ٩١٤ / ٤ ك ١ / ١٩٥٠) .

شالوم درويش :

ـ القصة والمرأة (العراق ٣٨٢٧ / ٢ آذار / ١٩٢٤)

شاؤل الياهو :

ـ رسالة المسرح (الشعب ٨٠٤ / ١٤ حزيران / ١٩٤٧) .

شكري الفضلي :

ـ شعراء القافية (م الحرية ٨ ـ ٩ / ١٥ شباط / ١٩٢٤) .

ـ الشعر المرسل (العراق ١٥٠٦) / ٤ حزيران / ١٩٢٥)

شكري محمود أحمد :

ـ الادب المنحط وادباء الاجترار (الكلام ٨ / ٢ نيسان / ١٩٢٨) .

ـ اسطوانة الادب المنحط (العراق ٢٥٤٩/٥ ت ١ ١٩٢٨) .

صاحب جواد الشهرستاني :

ـ مقاييس الشعر في التصوير الشعري (الندوة ٢ / ٩ نيسان / ١٩٥١) .

صاحب محمد عبدالرزاق :

ـ نظرات في ادبنا الكفاحي (الجهاد ١٥٥ / ١ ت ٢ / ١٩٥٢) .

صالح جواد الطعمة :

ـ النزعة الانسانية في الادب العربي الحديث (م الاديب ١١ / نوفمبر / ١٩٥) .

ـ القصة القصيرة (م المعلم الجديد ٢ و ٣ / آذار ـ حزيران / ١٩٥٨) .

صالح جواد الكاظم :

ـ الارادة في الادب (الهاتف ٤٣٩ / ٦ ك ١ / ١٩٤٦)

ـ الفن والحياة (الهاتف ٤٦٩ / ١٥ آب / ١٩٤٧)

ـ حياة الاديب من حياة المجتمع (الهاتف ٤٨٠ / ١٦ ك ٢ / ١٩٤٨) .

صالح الظالمي :

ـ يجب ان لا نضيف للادب ما نسميه بالطعن (السياسة ١٢٦ / ٢٠ مايس / ١٩٥٤) .

صبري حامد العميري :

ـ اثر الفطرة في الانتاج الادبي (م الاتحاد النسائي العراقي ٣٤ / تموز ـ آب / ١٩٥٣) .

ـ المرأة والجمال واثرهما في نتاج الاديب (الفكر ٦ / ٢٤ ت ١ / ١٩٥٣ . السياسة ٢٠٠ / ٨ ت ٢ / ١٩٥٤) .

ـ حينما يستقبل الاديب وحيه (السياسة ٢٠٨ / ٢١ ت ٢ / ١٩٥٤) .

ـ الشعر العربي بين معاول المسخ والتقويض . (الحرية ٢٧٨ / ٩ أيار / ١٩٥٥) .

صبري الزبيدي :

ـ حول « القصة في الادب العراقي » [تعقيب] (م الاديب ٢ / شباط / ١٩٤٥) .

صبري هادي :

ـ التشاؤم في الادب الواقعي (التلغراف ١١ / ٢٧ مارت / ١٩٥٤) .

صبيح عبدالكريم المشاهدي المحامي :

ـ اتجاهات الادب الغربي الحديث ونظرها الى الفرد والمجتمع .

(الاخبار ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٦٠ / شباط ـ آذار / ١٩٤٢) .

صدر الدين احمد :

ـ حول ادب الواقع (م الفري ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ / آب ـ ايلول / ١٩٤٤) .

ـ الخيال والتخيل عند الشعراء (م الفري ٨ / ١٨ ت ٢ / ١٩٤٧) .

صدر الدين شرف الدين :

ـ زكاة الادب (م المصباح ٤ /ك ٢ / ١٩٢٥) .

ـ سليم حيدر والرمزية (الساعة ٧٢) / ٢٤ مايس / ١٩٤٦) .

ـ تخلف الشعر (م الاديب ٥/مايو/١٩٥٣) .

صدقي حمدي :

ـ مقارنة موجزة بين الادب العربي والادب الغربي (م التثقيف ١٩ / ٥ ت ١ / ١٩٤٠) .

صفاء الحيدري :

ـ قصة المذاهب الادبية الحديثة في العراق (م اهل النفط ٢٥ / آب / ١٩٥٣) .

ـ القصص التي تكمن وراء الشهوات الفارغة (م الحياة العراقية ٢٥ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٥٦) .

صفاء خلوصي :

- مقدمة « نفوس مريضة » (١٩٤١ ، بغداد ، مطبعة التفيض الاهلية) .
- روايات الجيب ومستقبل القصة في العراق (العراق ٦٣٠٣ / ٢٠ آيار / ١٩٤٣) .
- لماذا لا يصبح الادب العربي عالميا (صوت الشعب ١٨٢٤ / آب / ١٩٤٣) .
- ادب المراهقين (م الزهراء ٣٢ / ٧ ك ٢ / ١٩٤٤)
- اندريه موروا والفن القصصي الحديث (الشهاب ٧٦٦ / ٢٢ شباط / ١٩٤٤) .
- القصة الحديثة وكيف تكتب (م الزهراء ٢٧ و ٢٩ /١٥ اذار - ١٥ نيسان/١٩٤٤) .
- الادب الضاحك (الاتحاد الدستوري ٣٩٨ / ٢٧ تموز / ١٩٥٢) .
- هنريك ابسن والاصلاح الاجتماعي (الاتحاد الدستوري ٧١٠ / ١٠ آب / ١٩٥٢) .
- الادب الساخر بين برناردشو ومارك توين (الاتحاد الدستوري ٧١٦ / ١٧ آب / ١٩٥٢) .
- فن القصة في العراق (م الاديب ١ / يناير / ١٩٥٤)
- الالفاظ والحس الادبي (م المعلم الجديد ٥ و ٦ / ك ١ / ١٩٥٧) .
- مقدمة « النافذة المفتوحة » (١٩٥٨ ، بغداد ، مطبعة اللواء) .

صلاح خالص(٧) :

عبدة اصنام الادب (الراي العام ١٧٩ / ٢٥ ايلول / ١٩٤٧) .
- المدرسة الواقعية في الفن والادب (م الثقافة الجديدة ١ / ت ٢ / ١٩٥٣) .
- عناصر العمل الفني او الادبي - المضمون (م الثقافة الجديدة ١ / نيسان / ١٩٥٤) .

صلاح الدين العزيزي :

- الادب والحياة وتأثيرهما في رسالة الكاتب (السياسة ٢٠٥ / ١٧ ت ٢ / ١٩٥٤) .

ضرام :

- الادب التائه والموجه (العصور ٤٠ / ٢٧ تموز / ١٩٤٨) .

ضياء الدين الدخيلي :

- دراسات في الادب العراقي (الزمان ٥٧) / ٢٧ شباط / ١٩٣٩) .

ط :

- اهذا هو الفن (الجبل ٣١ / ٣ نيسان / ١٩٤٨ ؛

الطائي :

- روح الفن في شباب الجيل (العراق ٢٠٢١ / ١٤ اذار ١٩٣٠) .

طارق يوسف اسماعيل :

- الرومانتيكية والكلاسيكية في الادب (الحرية ١١٣٩ / ٢٥ آذار / ١٩٥٨) .

طالب السامرائي :

- مفهوم الادب الجديد (اخبار اليوم ٢ / ٢٢ شباط / ١٩٥٤) .
- فجر جديد (م الحياة العراقية ١٣ / ٥ ت ٢ / ١٩٥٥) .

ع . ادهم :

- انهيار البرج العاجي (م صوت العراق ٢٥ / ١٣ نيسان / ١٩٥١) .
- الواقعية بين الادب وبين السياسة (م صوت العراق ٤٣ / ٩ حزيران / ١٩٥١) .

ع . ح :

- معنى الادب والنقد (الحارس ٩ / ٢١ ت ٢ / ١٩٣٦) .

ع . الحافظ :

- ادباؤنا تحت المجهر (العالم العربي ٧٠١٠ / ٢ حزيران / ١٩٥٠) .
- الجالسون على التل (العالم العربي ٧٠٣٠ / ٢٦ حزيران / ١٩٥٠) .

ع . الحديدي :

- كيف تقفز الافكار الى الذهن، سر « الالهام » (القافلة ٢٥ / ٢ ك ٢ / ١٩٥٣) .

ع . لطفي :

- النقد الادبي (الاتحاد ٣٥ / ١٠ آذار / ١٩٢٩) .

خ . الناصري :

- كلمة حول الشعر المرسل (العراق ٢٧٤١ / ١٨ نيسان / ١٩٢٩) .

عادل كاظم :

- الشعر ضرورة وادراك (صوت الكرخ ١١٠ و ١١٣ / ٣٠ آذار - ٢٠ نيسان / ١٩٥١) .

عادل محمد رؤوف الدوري :

- فن القصة (الايام ٢٨ / ٢٥ آذار / ١٩٥٤) .

عارف ظاهر :

- اتجاه القصة في الادب العربي الحديث (م المعلم الجديد ٣ و ٤ / حزيران - ايلول / ١٩٣٦) .

---

(٧) المقالة الاولى موقعة بـ « صلاح الدين خالص » .

عامر رشيد السامرائي :

ـ حدود الالتزام في الادب (الاخلاص ١٩ / ٢ نيسان / ١٩٥٤) .

عامر سامي الدبوني :

ـ العراق مهبط وحي الشعر والشعراء (الانقاذ ٢٦ / ٢٥ حزيران / ١٩٤٩) .

عباس جودي :

ـ من هو الكاتب (الاخاء ١٥٦ / ١٨ شباط / ١٩٢٨)

عباس حلمي :

ـ كلمة في الشعر المنثور (نداء الشعب ٢٩ / ٢٢ شباط / ١٩٢٦) .

ـ النقد الادبي (الزمان ٩ / ١٢ آب / ١٩٢٧) .

ـ الادب في العصر الحاضر (التقدم ٣ و ٦ و ٩ / ١٩ ـ ٢٦ ت ٢ / ١٩٢٨) .

عباس العزاوي :

ـ ادب القصة واهدافها ـ مقدمة لقصة مير بصري « رجال وظلال » (١٩٥٥ ، بغداد ، شركة التجارة والطباعة المحدودة) .

عباس فضلي خماس :

ـ حول الوضوح والغموض (م الرسالة ٢٢ / ديسمبر / ١٩٣٢) .

ـ الابداع الفني (م الميثاق ٢١ / حزيران / ١٩٣٤ . م الاعتدال ١ / حزيران / ١٩٣٤) .

عباس الملا علي :

ـ حديث الادب في العراق (الهاتف ٩١٤ / ٤ ك ١ / ١٩٥٠) .

عبدالجبار توفيق ولي :

ـ الفلسفة التعبيرية في فن المسرح والسينما (م السينما ٤ و ٥ / ١٢ ـ ١٩ ت ١ / ١٩٥٥) .

عبدالجبار الخليلي :

ـ القصة (م الجزيرة ٢٠ / ١ ك ١ / ١٩٥٥) .

عبدالجبار داود البصري :

ـ النقد والشعر العراقي الحديث (م الاداب ٢ / شباط / ١٩٥٨) .

عبدالجبار هماوند :

ـ الانطوائية والواقعية في الادب والفن (الكمال ٢ / ٧ آب / ١٩٥٤) .

ـ دور النقد في تطور الفنون والاداب (المجتمع ٢٢ / ١٧ ك ١ / ١٩٥٥) .

عبدالحسين صادق :

ـ لا فكرة الا مع الاسلوب (م الحياة العراقية ٨ / ١ ت ١ / ١٩٥٥) .

عبدالخالق الزبيدي :

ـ ادب الحياة الانسانية (الجبل ١١٥ / ١٦ ك ١ / ١٩٥٣) .

عبدالخالق عبدالرحمن :

ـ تعقيب على استفتاء (الهاتف ٧٩٣ / ٢ تموز / ١٩٥٠)

ـ نظرة في الشعر الحديث (لواء الاستقلال ١٣٢٢ / ١٢ تموز / ١٩٥١) .

ـ الادب الواقعي (العالم العربي ٧٤٢٠ / ٢٥ ت ١ / ١٩٥٢) .

ـ بين الادب والسياسة (العالم العربي ٧٤٢٦ / ١ ت ٢ / ١٩٥٢) .

عبدالخالق فريد :

ـ الاديب بين الانفعال والافتعال (م الحياة العراقية ٢ / ٢٠ آب / ١٩٥٥) .

عبدالخالق القرناوي :

ـ ادب الخضوع (المصور ٥٢ / ١٩ آب / ١٩٤٨) .

ـ ادباء البروج (المصور ٥٧ / ٢٥ آب / ١٩٤٨)

ـ رسالة ادب الخيال (المصور ٦٦ / ٥ ايلول / ١٩٤٨)

عبد الرحمن الدايني :

ـ دور الاديب في المرحلة الحاضرة (الحرية ٩٣٥ / ٢٢ تموز / ١٩٥٧) .

عبدالرحمن رضا :

ـ الادب في الشدائد (الهاتف ٧٢) / ٢٦ ايلول / ١٩٤٧)

عبدالرحمن علي :

ـ حول لغة الشعر المعاصر ايضا (م الادب ٣ / مارس / ١٩٥٧) .

عبدالرحمن الناصر :

ـ فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ / ١ آب / ١٩٤٧)

عبدالرزاق حسين :

ـ الاديب بين القول والعمل (البصرة ٣١ / ٢٠ ايلول / ١٩٥٥) .

ـ ادب البؤس (البصرة ٢٥ / ٢٩ ايلول / ١٩٥٥) .

ـ ضرورة النقد الادبي (البصرة ٦٧ / ١٥ ك ١ / ١٩٥٥)

ـ راي في الشعر المنطلق (البصرة ٨٩ / ٩ شباط / ١٩٥٦)

عبدالرزاق سلوم العباسي :

ـ لا ادب بلا عاطفة (صوت الكرخ ١٩٢ / ٢٤ ت ١ / ١٩٥٢) .

عبدالرزاق الظاهر :

ـ مقدمة « عذارى بابل » ([١٩٤٧] ، مصر ، مطبعة السعادة) .

ـ مهمة الاديب (الجبهة الشعبية ٢٧٤ / ٢٣ ت ١ / ١٩٥٢) .

عبدالرزاق علي البارح :

- المقاييس الصحيحة للانتاج الادبي (م الزهراء ٤٦ / ٦ تموز / ١٩٤٤) .
- الثالوث الادبي (م الرابطة ١١ / ١٦ ايلول / ١٩٤٤)
- على هامش عراك الادب (الرأي العام ١٩٢٧ / ٢ ايلول / ١٩٢٨) .
- احياء الادب السياسي ضرورة وطنية (العالم العربي ٦٨٦٩ / ١٥ ت ٢ / ١٩٤٩) .

عبدالرزاق محيي الدين :

- الخصائص الادبية (الكلام ٣ و ٤ / شباط - اذار / ١٩٣٨) .
- بلبلة مقاييس النقد الادبي في العراق (الحرية ٢٦٥ / ٢٢ نيسان / ١٩٥٥) .

عبدالرزاق الناصري :

- الشعر المقفى والشعر المرسل (العالم العربي ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ / ٢٥ - ٢٧ حزيران / ١٩٢٥) .
- ماذا وراء التهديم ؟ وقفة بين المذهبين (م النشء الجديد ٥ / نيسان / ١٩٢٨) .

عبدالرزاق الهلالي :

- الحرمان والفن (م الزهراء ٥٢ / ٣١ آب / ١٩٤٤) .
- نظرة في الادب الصيني (م عالم الغد ١٨ / ١٦ آب / ١٩٤٥) .

عبدالرسول عبدالمجيد الصراف :

- مجلة الاداب والدعوة لادب الالتزام (اخبار الساعة ٧٣ / ٣٠ مايس / ١٩٥٣) .

عبدالرضا آل كاشف الغطاء :

- حاجة الادب الى مقاييس (م الغري ٢٢ / ٢٤ ايلول / ١٩٤٠) .

عبدالرضا الجبيلي :

- الشاعر روح العصر (العراق ٢٠٧١ / ١٥ شباط / ١٩٢٧) .
- ساورث يا دهر (العراق ٢٣٣٤ و ٢٣٣٧ / ٢٧ - ٣٠ ك ١ / ١٩٢٧) .
- ساورث يادهر [تعقيب] (العراق ٢٢٧٧ و ٢٣٨٠ / ١٥ - ١٨ شباط / ١٩٢٨) .
- الشاعر والروائي كلاهما مرآة عصره (العراق ٢٣٩٢ / ٢ اذار / ١٩٢٨) .

عبدالرضا صادق :

- خطرات وسوانح (الساعة ٦٥ و ٦٦ / ٨ - ٩ ت ٢ ١٩٤٤) .
- المدرسة اللبنانية في الشعر الرمزي (الساعة ١٥٩ / ٢ نيسان / ١٩٤٥) .

عبدالستار :

- شعر حر (لواء الاستقلال ١٥٣٠ / ٢٠ اذار / ١٩٥٢)

عبدالستار فوزي :

- الادب رسول القومية (م الحكمة ١ / ت ١ / ١٩٣٦)

عبدالستار نجم :

- في الشعر ايضا (الهاتف ٤٤٩ / ٧ اذار / ١٩٤٧) .

عبدالسلام چياووك :

- الشاعر الخالد (الدفاع ١٣ / ١٤ تموز / ١٩٢٧) .

عبدالسلام حلمي :

- الاقصوصة (الشهاب ٤٢ / ٢ حزيران / ١٩٤٤) .

عبدالصمد خانقاه :

- مع الحكيم والعاني (م الفنون ٨ / / ١٩٥٧) .

عبدالعزيز السيد :

- الادب والحياة (العصور ٩٠ / ٣ ت ١ / ١٩٤٨) .

عبدالعزيز المعيد :

- النقد في الميدان (البلاد ٤٩٤٤ / ٢٨ نيسان / ١٩٥٧)

عبدالغفار الصائغ :

- ادب .. للحياة والواقع (انباء الساعة ٧ / ١٥ تموز / ١٩٥٤) .

عبدالغني شوقي :

- مقام الرواية في الادب (الفضيلة ٧٥ / ٩ حزيران / ١٩٢٧) .
- نكباتنا الادبية والغاية من الادب (م الحديث ٧ / مايس / ١٩٢٨) .

عبدالقادر البراك :

- اثر السياسة في توجيه الادب العراقي (البلاد ٢٨٣٩ و ٢٨٤٢ / ٣١ آيار - ٥ حزيران / ١٩٤٦) .
- هل للنقد الادبي ان يجاري مقتضيات العصر (العراق ٧١٤٥ / ٢٧ حزيران / ١٩٤٦) .
- لون من النقد (الآراء ٦٧ / ٢٤ آب / ١٩٤٩) .

عبدالقادر حسن امين :

- غوتة وبعض كاتبي القصة (الحرية ٧٢١ / ٢١ ت ١ / ١٩٥٦) .

عبدالقادر رشيد الناصري :

- العقاد امام المجددين في الشعر (الاتحاد ٢٩ / ١٥ اذار / ١٩٢٩) .
- هل في العراق شواعر او شعراء (الانقاذ ٢٣ / ٢١ آيار / ١٩٤٩) .
- لابد من ثورة لتحطيم الاصنام (الانقاذ ٦٠ / ٢٢ ت ١ / ١٩٤٩) .
- رأي في الشعر (الهاتف ٩١٤ / ٤ ك ١ / ١٩٥٠) .

عبدالقادر الزهاوي :

- انسور ام غربان (الامل ٤٦ / ٢٢ ت ٢ / ١٩٢٣) .
- حول الادب (الفضيلة ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ / ٢٨ مارت - ٢٥ نيسان / ١٩٢٦) .
- حول الادب (بغداد ١٢٧ / ٢ نيسان / ١٩٣٥) .

عبدالكريم الامين :

- اجل ان له حدا (الهاتف ٨٠٥ / ٢٤ تموز / ١٩٥٠)
- خواطر في النقد الادبي (الهاتف ٩٢٦ / ١٨ ك ١ / ١٩٥٠) .
- الذوق الادبي هل هو صناعي او فطري (الحرية ٨١ / ١١ ك ٢ / ١٩٥٦) .

عبدالكريم العاني :

- النقد والادباء (لواء الاستقلال ٢٤٩٢ / ٢ اب / ١٩٥٤)

عبدالكريم مجيد :

- ممثلونا ! (الاستقلال ١٤٩٣ / ٢ حزيران / ١٩٣٠) .

عبدالكريم الملا محمد :

- الادب البقال (السياسة ١٠٧ / ٢٦ نيسان / ١٩٥٤)

عبداللطيف محيي الدين :

- عبقرية (م الزهراء ٨٩ / ٢ ت ٢ / ١٩٤٥) .

عبدالله حلمي :

- مستقبل القصة العراقية (الهاتف ٢٩٢ / ١٩ ت ١ / ١٩٤٥) .

عبدالله الخطيب :

استعمال اللغة العامية في الحوار القصصي (م الاديب ١٠ / اكتوبر / ١٩٥٦) .

عبدالله العاني :

- صحافتنا .. والنقد (م الحياة العراقية ٢٢ / ٧ ك ٢ / ١٩٥٦) .

عبدالله محمد الطائي :

- ادبنا القومي (م الدليل ٨ / نيسان / ١٩٤٨) .

عبدالمجيد الشاوي :

- الذوق الادبي (م اهل النفط ٥٩ / حزيران / ١٩٥٦)

عبدالمجيد عباس :

- رسالة الاديب المعاصر (م الزهراء ٥٢ / ٢١ آب / ١٩٤٤) .

عبدالمجيد لطفي :

- هل يموت الشعر (الزمان ١٥٧ / ٦ آذار / ١٩٣٨)
- هل لادبنا كيان (الرأي العام ١٧٣ / ٧ ك ٢ / ١٩٣٩)
- مقدمة مسرحيته « خاتمة موسيقار » .

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ و ٣٢ / ١ أب - ١ ك ٢ / ١٩٤٧ - ١٩٤٩) .
- في الشعر الرمزي (بريد الجمعة ٢٣ و ٢٥ / ٥ - ١٩ ك ١ / ١٩٤٧) .
- في الشعر (الصاعقة ١٩ / ٧ شباط / ١٩٥٢) .
- المرحلة الانتقالية التي يمر بها الشعر العراقي .. (صدى الاخبار ٤٨ / ١٤ مايس / ١٩٥٤) .
- القصة والمصادفة (م الاديب ٩ / سبتمبر / ١٩٥٥) .
- لا ادب في العراق ... (الشعب ٢٧٣٤ / ٢٩ ك ٢ / ١٩٥٧) .

عبدالمجيد الونداوي :

- اساليب التعبير في الادب والفن (الحرية ١٠١٤ / ٢٧ ت ١ / ١٩٥٧) .
- عودة الى اساليب التعبير (الحرية ١٠٣٢ / ١٧ ت ٢ / ١٩٥٧) .

عبدالمطلب صالح :

- في النقد الادبي (م الاديب ٤ / ابريل / ١٩٥٠) .

عبدالملك عبداللطيف نوري :

- الفن وليد البيئة (م المجلة ١٤ / ١٦ ك ٢ / ١٩٤٣)

عبدالمنعم ابراهيم :

- القصة العراقية (العالم ٢١ / ٢٥ ك ٢ / ١٩٥٢) .

عبدالمنعم رؤوف :

- خواطر يثيرها الادباء (م الجزيرة ١٤ / ١ حزيران / ١٩٤٧) .
- النقد الادبي بين الموضوعية والذاتية (اليقظة ٦١٦ / ٤ أيلول / ١٩٤٩) .
- الاتجاه الجديد في القصة الحديثة (اليقظة ٦٧٦ / ١٨ ت ٢ / ١٩٤٩) .
- اختلاق الحوادث وتزييف الواقع في القصة العراقية (اخبار المساء ١٥١ / ٣١ ك ١ / ١٩٥٣) .

عبدالمهدي الطريحي :

- النقد النزيه (م الرشد ٦ / تموز / ١٩٢٧) .

عبدالوهاب الامين :

- ادب القصة . مقدمة لكتاب « قصص مختارة من الادب التركي » . (د . ت ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه) .
- فن الادب (م الحاصد ١١ / ٦ ت ١ / ١٩٣٢) .
- الادب والحياة (م عطارد ٧ / ١١ ايلول / ١٩٣٤) .
- بين العظمة والخلود (م الحاصد ٤ / ٨ آب / ١٩٣٥)
- خواطر في النقد (م المنبر الاثير ٢ / شباط / ١٩٤٥)
- في مستقبل الادب (صوت الاحرار ٤٢ / ١٦ حزيران / ١٩٤٦) .

ـ فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ و ٢٢ / ١ اب ـ ١ ك ٢ / ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) .
ـ مستقبل القصة القصيرة (العالم العربي ٦٨٦١ / ٦ ت ٢ / ١٩٤٩) .
ـ الادب العربي في حالة تنفس (الحرية ٨٠٨ / ٢ شباط / ١٩٥٧) .

عبدالوهاب البياتي :

ـ الشعر القديم والشعر الحديث (م السينما ٢٢ / ٩ تموز / ١٩٥٦) .

عبدالوهاب العاني :

ـ الادب والاديب (الوعي ٣ / ٢٣ ك ٢ / ١٩٥٤) .

عبدالوهاب عبود الفريري :

ـ حول النزعة البدوية في الشعر المعاصر (الحرية ٣٢١ / ١ تموز / ١٩٥٥) .
ـ هل هناك شعر « اصطلاحي » ؟ اللغة الشعرية في الشعر العقائدي (الحرية ٥٩٥ / ٢٠ ايار / ١٩٥٦) .
ـ الادب الانساني اخاص هو ام عام (الحرية ٦٢٣ / ٢٠ حزيران / ١٩٥٦) .
ـ مسؤولية الفنان العربي الحديث (الحرية ٦٥١ / ٨ آب / ١٩٥٦) .
ـ التاريخ يحاسب الادباء دائما (الحرية ٦٦٦ / ٢٦ آب / ١٩٥٦) .

عدنان رؤوف :

ـ الواقعية في الادب الاميركي الحديث (م الفكر الحديث ١ / ١٩٤٥) .
ـ الفكرة الانسانية في الادب الاميركي الحديث (م الفكر الحديث ٢ / ت ٢ / ١٩٤٥) .

عدنان السماوي :

ـ شعراؤنا الشباب [كلنا] (الصياد ١ / ١٢ آذار / ١٩٥٤) .
ـ شعراؤنا المعاصرون والنزعة الانسانية (الصياد ٣ / ٢٧ آذار / ١٩٥٤) .
ـ نحو الابداع الادبي (الصياد ٤ / ١٠ نيسان / ١٩٥٤)

عدوية الآلوسي :

ـ الادب القصصي (البلاد ٦٠٢ / ٢٢ حزيران / ١٩٣٦)

عز الدين آل ياسين :

ـ عناصر الخلود في الاداب وحظ العراق منها (م الاعتدال ٦ و ٧ و ٨ و ٩ / ت ٢ ـ شباط / ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥) .
ـ النقد وآثاره (م الاعتدال ٢ / تموز / ١٩٣٥) .
ـ الشعراء بين الصنعة والتقليد (م عالم الغد ١ / ١ ك ١ / ١٩٤٤) .

عزران البدري :

ـ الادب شاهد الاجيال (السياسة ١٠٥ / ٢٣ نيسان / ١٩٥٤) .

عطا حمدي الاعظمي :

ـ الادب الذي ندعو اليه (م التفيض ١٥ و ١٧ / نيسان آب / ١٩٤٠) .

علي جواد الطاهر(٨) :

ـ في القصة القصيرة / ١٩٥٧ (ضمن كتابه « مقالات » ١٩٦٢ ، بغداد ، مطبعة اتحاد الادباء العراقيين ، ص ٢٣ ـ ٥٩) .
ـ اريد ان اكون قصاصا / ١٩٥٨ (ضمن كتابه مقالات ص ١٩ ـ ٢١) .
ـ انا ناقد مسرحي / ١٩٥٨ (ضمن كتابه مقالات ص ٢٢ ـ ٢٦) .
ـ النقد سهل (م المعلم الجديد ١ / شباط / ١٩٥٨) .
ـ الف شرط وشرط (م المعلم الجديد ٢ / آذار ـ نيسان / ١٩٥٨) .

علي حسين السعودي :

ـ من هو الشاعر (البصرة ٦٥ / ١١ ك ١ / ١٩٥٥) .
ـ الجمال في الشعر المنطلق (البصرة ٩٧ و ٩٨ / شباط مارت / ١٩٥٦) .
ـ نظرات في النقد الادبي (البصرة ١٢١ / ٨ مايس / ١٩٥٦) .

علي الخاقاني :

ـ القصة العربية (م البيان ٧٢ / ١٠ آذار / ١٩٥٠) .

علي صديق الصالحي :

ـ النقد (المبدأ ٧٦٣ / ١ شباط / ١٩٥١) .
ـ الادب الواقعي (صدى الاتحاد ١٦ / ٢٧ حزيران / ١٩٥١ . المبدأ ٤٨ / ٥ ك ٢ / ١٩٥٣) .

علي عبدالرسول كاشف الغطاء :

ـ كيف يجب ان نفهم الشعر (م الغري ٩ و ١٠ و ١٥ / ٢٥ ت ٢ ـ ٣ شباط / ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) .

عوني محمد الفخري :

ـ في طريق الادب (م الزهراء ٣٢ / ١٤ ك ٢ / ١٩٤٤) .

غائب طعمة فرمان :

ـ خواطر في الادب والفن (الهاتف ٤٧٢ / ٢٦ ايلول / ١٩٤٧) .
ـ آفاق جديدة في الشعر (صدى الاهالي ١٢٣ / ١٤ شباط / ١٩٥٠) .
ـ ادب الصدق وادب الخداع (م الثقافة ٥٨٢ / ٢٠ فبراير / ١٩٥٠) .

---

(٨) المقالتان الاخيرتان منشورتان في كتابه « مقالات » .

ـ رمزية (م الثقافة ٥٨٩ / ١٠ ابريل / ١٩٥٠) .
ـ الشعر الذي اريده (م الرسالة ٨٧٦ / ١٧ أبريل / ١٩٥٠ / .
ـ ادب بلا عقل (صوت الاهالي ٧ / ١٣ ت ١ / ١٩٥٢)
ـ ادب الالتزام (صوت الاهالي ٢٤ / ٢ ت ٢ / ١٩٥٣)
ـ اتجاه الادب (صوت الاهالي ١٣٠ / ٧ مارت / ١٩٥٤)
ـ في القصة والمسرحية(٩) (م الفن الحديث العدد الصادر في ١ حزيران / ١٩٥٤) .

غانم الدباغ :

ـ فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ و ٢٣ / ١ آب ـ ١ ك ٢ / ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) .
ـ الادب موجه تصميدي (الوميض ٣٠ / ٤ ايلول / ١٩٥١) .

فاضل الطائي :

ـ شيء عن الادب الواقعي (الهاتف ٢٨٨ / ٧ ايلول / ١٩٤٥) .

فاضل العاني :

ـ مع رائد القصة العراقية ذنون ايوب (م الاسبوع ٨ / آذار / ١٩٥٨) .

فائق روفائيل بطي :

ـ مفهوم الادب الشعبي ، استعمال العامية في الآداب العربية (البلاد ١٢٧٥ / ٢٩ تموز / ١٩٥٦) .
ـ النقد الادبي وسيكولوجية الاسلوب ... (البلاد ٤٧٢٢ / ١٢ آب / ١٩٥٦) .
ـ الواقعية في القصة (البلاد ٤٧٤٠ / ١٢ ايلول / ١٩٥٦) .
ـ لغة الادب عند الاديب (البلاد ٤٨٤٤ / ٣٠ ك ١ / ١٩٥٦) .
ـ الاختصاص في الادب (البلاد ٤٩٥٤) / ١٢ آيار / ١٩٥٧) .
ـ النقد الادبي في الميزان ... (البلاد ٥٠١٠ / ٢١ تموز / ١٩٥٧) .
ـ التجديد في الادب العراقي الحديث (البلاد ٥١٠٠ / ٢٠ ت ١ / ١٩٥٧) .

فتى الكرخ :

ـ ادباؤنا الفاشلون بين الميوعة والنقد الفاشل (الانقاذ ١١٤ / ٢٥ شباط / ١٩٥٠) .

الفرزدق :

ـ الشعر (م الزنبقة ١١ / ١ آذار / ١٩٢٣) .

الفريد سمعان :

ـ انطلاق الاديب (الشعب ٣٨٤٣ / ٣ حزيران / ١٩٥٧) .

فؤاد طرزي :

ـ بين الاسلوب والموضوع (م الدليل ٥ / ك ٢ / ١٩٤٨ . الاتحاد الدستوري ٧٤٨ / ٢٨ أيلول / ١٩٥٢) .
ـ الاسلوب والموضوع في الادب والفن (الاتحاد الدستوري ٧٧١ / ٢٦ ت ١ / ١٩٥٢) .

فؤاد عباس :

ـ هذا الشعر الحديث هل يثبت امام قواعد النقد (الدفاع ٥٢ / ١٤ ت ٢ / ١٩٥٢) .

فؤاد الونداوي :

ـ وجهة ادبنا (م الرابطة ٩ / ٢١ ت ١ / ١٩٤٥) .
ـ خواطر يثيرها اديب (م الجزيرة ١٩ / ١ ت ٢ / ١٩٤٧) .
ـ الافواس الحارسة (المعسود ٩٦ / ١٠ ت ١ / ١٩٤٨) .
ـ الاسلوب هو الانسان (الراي العام ١٩٨٢ / ٢١ ت ١ / ١٩٤٨) .
ـ في الادب الرمزي (م البيان ٥٦ / ٧ ك ١ / ١٩٤٨)
ـ فن القصة العربية (م الجزيرة ٣٣ / ١ ك ٢ / ١٩٤٩) .
ـ حرية الاديب ونطاقها (العالم العربي ٦٨٥٦ / ٢٠ ت ١ / ١٩٤٩) .
ـ الاديب ناقد المجتمع (صدى الاهالي ٧٥ / ١٩ ك ١ / ١٩٤٩) .
ـ الساخطون المزيفون (صوت الاهالي ٣ / ٨ ت ١ / ١٩٥٢)
ـ خواطر وآراء في الادب والنقد (١٩٥٥ ، بغداد ، شركة التجارة والطباعة المحدودة) .
ـ القصص ومقاييس المفاضلة بينها ... (الحرية ٣٣٢ / ١٤ تموز / ١٩٥٥) .
ـ القصة افضل فنون الادب (الشعب ٣٢٩٥ / ٢١ آب / ١٩٥٥) .
ـ ثغرات ومآخذ (الشعب ٣٧٤ / ٥ شباط / ١٩٥٧)
ـ الناقد والفن الادبي (الحرية ٨٠٩ / ١٣ شباط / ١٩٥٧) .
ـ اجواء الادب (الشعب ٣٧٧٥ / ١٩ آذار / ١٩٥٧)

فوزي البياسي :

ـ المسرح والمدينة (م المجالي ٧ / ١٦ تموز / ١٩٤٥)

فيصل الياسري :

ـ ادب صريح (العالم العربي ٧٤١٤ / ١٨ ت ١ / ١٩٥٢)
ـ مهمة الاديب في العراق (صوت الاهالي ١٤٢ / ٢١ مارت / ١٩٥٤) .

قاسم :

ـ في سبيل ادب واع (صوت الكرخ ٩٩ و ١٠٠ / ٥ ـ ١٢ ك ٢ / ١٩٥١) .

---

(٩) نقلا عن احمد فياض المفرجي : وثائق دراسة المسرحية العراقية . م السينما والمسرح ٥ /١٩٧٢ ص ١٠٦ .

قسطنطين زريق :

ــ الادب التوجيهي (لواء الاستقلال ١٥٩٥ / ٥ حزيران / ١٩٥٢) .

القصصي الصغير :

ــ الاسلوب في القصة الحديثة (م الحياة العراقية ٢٧ / ١١ شباط / ١٩٥٦) .

كاظم :

ــ رأي في الشعر الملتزم (م الاداب) / نيسان / ١٩٥٥)

كاظم جواد :

ــ بين التأثر والتشويه والسرقة (م الاداب ٥ / آيار / ١٩٥٤) .

كاظم الشمرتي :

ــ لماذا او لمن تكتب او تنظم (العالم العربي ٧٠١٤ / ٧ حزيران / ١٩٥٠) .

كاظم علي التميمي :

ــ النقد الادبي في قلق (السياسة ١١٠ / ٢٩ نيسان / ١٩٥٤) .

كاظم محسن الخلف :

ــ الشاعر (الكلام ٤ / ٥ آذار / ١٩٣٨) .

ــ موازنة بين الشعر العراقي والشعر اللبناني (م عالم الغد ١٥ / ١ تموز / ١٩٤٥) .

كاظم مكي :

ــ مقدمة قصته « صفوان الاديب » (١٩٢٩ ، عشار بصرة ، مطبعة الفيحاء الطبعة الاولى) .

كاظم مكي حسن :

ــ الادب للحياة (الهاتف ٤٧٢ / ١٠ ت ١ / ١٩٤٧) .

ــ الادب لسان الامة (الهاتف ٤٧٥ / ٧ ت ٢ / ١٩٤٧)

ــ الادب بين القديم والحديث (الهاتف ٤٧٩ / ٢ ك ٢ / ١٩٤٨) .

ــ القريحة الخصبة (م الدليل ٨ / نيسان / ١٩٤٨)

ــ ادب القشور (الهاتف ٥١٩ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٤٩)

كريم فليح :

ــ الاديب والمجتمع (صوت الاهالي ١٥٩ / ١١ نيسان / ١٩٥٤) .

كمال محمود شكري :

ــ الفن مرآة الحياة (الانقاذ ٥٥ / ١٠ ت ١ / ١٩٤٩)

كمال نصرت :

ــ حول الشعر المنثور (نداء الشعب ٢٩ / ٥ آذار / ١٩٢٦) .

... كين :

ــ كيف تنجح على المسرح (البلاد ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٦ / ١ حزيران ــ ١٦ تموز / ١٩٣٠) .

لطفي بكر صدقي :

ــ القصة العراقية في سبيل الخلق والتكوين (الاستقلال ١٧٤٨ / ٢٣ ت ٢ / ١٩٣٣) .

ليلى جاسم :

ــ فن القصة الحديثة (الشعب ٢٥٩٦ / ١٩ آب / ١٩٥٦) .

م .. :

ــ على هامش « النقد الادبي » (الحرية ٦٧٥/ ٥ ايلول / ١٩٥٦) .

ــ ملاحظات في القصة القصيرة (م الفنون ١٠ / ١٠ تموز / س ٢ [١٩٥٧]) .

م . ر المحامي :

ــ ادبنا المعاصر خواء ! (الاستقلال ١٢١٩ / ٨ آذار / ١٩٥١) .

ــ القصة فن العصر الحديث (لواء الاستقلال ١٢٢٧ / ٢٩ آذار / ١٩٥١) .

ــ اتجاهات جديدة في القصة (لواء الاستقلال ١٢٩٤ / ٧ حزيران / ١٩٥١) .

ــ القصة والبيئة (لواء الاستقلال ١٣٠٦ / ٢١ حزيران / ١٩٥١) .

ماجد عبدالجبار حلمي :

ــ المثالية في الادب (الهاتف ٤٢٤ / ٢٥ ت ١ / ١٩٤٦)

مائدة الخضيري :

ــ الادب للادب (م العرفان ٤ / شباط / ١٩٤٧) .

متعب مناف :

ــ النقد المسف (البصرة ١٠١ / ١١ مارت / ١٩٥٦

ــ القصة البوليسية وعمالقتها (الشعب ٤١٧٣ / ١٨ مايس / ١٩٥٨) .

مجموعة من الادباء :

ــ لماذا او لمن تكتب او تنظم (٧٠٢٦ / ٢١ حزيران / ١٩٥٠) .

مجيد حمد النجار :

ــ في الشعر (الهاتف ٤٠٨ و ٤٤٦ / ١٥ مارت ــ ١٤ شباط / ١٩٤٦ ــ ١٩٤٧) .

ــ لون من النقد (الهاتف ٤٢٠ / ١٢ تموز / ١٩٤٦)

ــ هراء (الهاتف ٤٢٨/٢٩ ت ١٩٤٦/٢) .

ــ الينبوع الاول (الهاتف ٤٧٨ / ١٩ ك ١ / ١٩٤٧)

ــ هل في العراق قصص فني (النبا ٧١٢ / ٢ ك ١ / ١٩٥٠) .

ــ الادب حياة (النبا ٨٢٣ / ١٠ حزيران / ١٩٥١) .

ــ الادب بين الذاتية والموضوعية (النبا ٩٣١ / ١٩ ت ١ / ١٩٥١) .

ـ هم سعداء ولكن .. (النبأ ١١٢٣ / ٣ حزيران / ١٩٥٢) .
ـ الشعر بين التجديد والتفاهة .. (الشعب ٢٦٣٣ / ١ ت ١ / ١٩٥٦) .

محسن جمال الدين :
ـ الشاعر نبي العصر والشعر رسالته (م العرفان ٨ / آب / ١٩٤٩) .
ـ الادب المكشوف في الشعر العربي (الانشاء ١٢ / ٦ حزيران / ١٩٥٣) .
ـ نقد في دراسة الادب العربي (م العرفان ٧ / نيسان / ١٩٥٨) .

محمد احمد رستم :
ـ عبدالملك نوري والسطو الادبي (م الاديب ٩ / أيلول / ١٩٥٤) .

محمد بهجة الأثري :
ـ الشعر المرسل (المفيد ١٢٤ / ١٦ حزيران / ١٩٢٥)

محمد جعفر الحسيني :
ـ مقياس التفوق في الشعر والشاعر (م الغري ١٤٩ / ١٣ حزيران / ١٩٤٤) .
ـ الشعر ومنشأ تاثيره في النفس (م الغري ١٦٢ / ١٢ شباط / ١٩٤٥) .

محمد جواد :
ـ ادبنا السياسي (صوت الاحرار ٤٥١ / ٩ ك ٢ / ١٩٤٨) .

محمد جواد رضا = دعبل :

محمد جواد الموسوي :
ـ اتجاه جديد في الادب المعاصر (النذير ٢٦٣ و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٢٧٠ / ٤ ـ ٢٥ ت ٢ / ١٩٥١) .

محمد حسن الصوري :
ـ اين هو الادب الشعبي في العراق واين هم الادباء الشعبيون (الجهاد ١٢١ / ٢١ ايلول / ١٩٥٢) .
ـ ماالمقصود بالاديب الناقد ..اهو قنبلة ذرية [تعقيب] (الحرية ٨٢٥ / ٤ آذار / ١٩٥٧) .

محمد حسن الكليدار :
ـ الشعر المعاصر (صوت الكرخ ١٠٨ و ١٠٩ / ١٦ ـ ٢٢ آذار / ١٩٥١) .

محمد حسين اسماعيل :
ـ الصدق في الشعر (الهاتف ٤٠٦ و ٤١٨ / مارت ـ حزيران / ١٩٤٦) .
ـ حديث عن القصة (م البيان ٧٨ و ٧٩ / ٢٠ آب / ١٩٥٠) .

محمد الخليلي :
ـ الينبوع الخيالي او الشاعرية (م الاعتدال ٤ / ايلول / ١٩٣٤) .

محمد رضا الاسود :
ـ مقدمة ديوانه « نصف العالم الحسي » (١٩٥٦ ، بغداد ، مطبعة دار التمدن) .

محمد روزنامجي :
ـ في القصة العربيـة المعاصرة (الهاتف ٤٤٣ و ٤٤٤ / ٢٤ ـ ٣١ ك ٢ / ١٩٤٧) .
ـ هموم ادبية (الانقاذ ١٨/٢٣٢ ت ١٩٥٠/٢) .
ـ بين اجواء الادب العربي المعاصر (صدى الروافـد ١٤٣ / ٨ حزيران / ١٩٥٤) .

محمد شرارة :
ـ الفن للفن اسطورة (الساعة ٩٨ / ٣١ ك ١ / ١٩٤٤)

محمد عبدالباقي العاني :
ـ الادب السياسي (صوت الناس ٢٩٠ / ٢٩ شباط / ١٩٥٢) .
ـ القصة وضرورة حوارها العامي (الصحيفة ٦ / ١٩ شباط / ١٩٥٤) .

محمد علي كمال الدين :
ـ التجديد في الشعر (العراق ٥٥٠٨ و ٥٥٠٩ / ١٦ ـ ١٨ شباط / ١٩٢٩) .
ـ الشخصية والنتاج والنقد الحديث (الانقاذ ١٠٢ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٥٠) .

محمد كاظم شاني :
ـ نفسية الاديب ورسالته في المجتمع (البصرة ٢٧ / ١٠ ايلول / ١٩٥٥) .
ـ اهمية النقد في الادب العربي (البصرة ٣٦ / ١ ت ١ / ١٩٥٥) .

محمد كاظم الكفائي :
ـ النقد الادبي النزيه (م العرفان ٦ / حزيران / ١٩٤٩)

محمد كاظم كمونة :
ـ النقد الادبي وكيف يجب ان يكون (م الحكمة ٣ / ك ١ / ١٩٣٦) .

محمد كامل عارف :
ـ كيف نخلق مسرحا شعبيا (م الفنون ٤ / ك ١ / ١٩٥٧)

محمد محمود :
ـ كلمات (م المعرض ٣ ك ٢ / ١٩٢٦) .
ـ القديم والجديد في الادب (م المعرض ٤ / شباط / ١٩٢٧) .
ـ الادب والحياة (البلاد ٤٣ / ٢٠ ك ١ / ١٩٢٩) .

- فن القصص ، مقدمة لكتاب « قصص مختارة من الادب التركي الحديث » ترجمة خلف شوقي الداودي .

محمد منير آل ياسين :

- بدعة جديدة في الادب العربي (الجبهة الشعبية ٣٩٨ / ٢٠ ت ٢ / ١٩٥٢) .
- الريحاني وثورته على الادب الباكي (م الاديب ١٠/ اكتوبر / ١٩٥٣) .
- بدعة جديدة في الشعر العربي (الشهاب ١٢ / ١٩ ت ٢ / ١٩٥٤) .

محمد مهدي البصير :

- النقد الادبي (م المرشد ٢/نيسان/١٩٢٧) .

محمد ناجي طاهر :

- الادباء رسل الانسانية المضطهدة (الدستور ١٦/ ١٨ شباط / ١٩٥١) .
- قلم الاديب (الدستور ٣٩ و ٤٠ / ١٥ - ١٧ نيسان / ١٩٥١) .
- المراة في حياة الشاعر (النديم ٥٢٠ / ١٦ آيار / ١٩٥٣) .
- الشاعر (كركوك ١٤٢٢ / ٢٥ مايس / ١٩٥٢) .
- الشاعر بلبل الحياة (الدستور ١٦٢ / ٢٤ ك ١ / ١٩٥٤) .
- الناقد الجريء وحقيقة النقد (الدستور ١٩٥ / ١١ آذار / ١٩٥٥) .
- رسالة الادب (البصرة ١٣٥ / ١٤ حزيران / ١٩٥٦)

محمد نايف الشبلي :

- ادب المسرح (م الاماني ٣ و ٤ / ١٦ مايس - ١ حزيران / ١٩٤٥) .

محمد ياسين رشيد :

- الشعر على السفود (الانقاذ ٢٦ / ١٦ نيسان / ١٩٤٩) .

محمود أحمد السيد :

- نزعة من نزعات الادب القصصي التركي هدم للتقاليد (الاستقلال ١٠٩٥ / ٥ تموز / ١٩٢٧) .
- الادب الشعبي والاغاني الشعبية (م الحديث ٢ و ٥ / ك ١ - مارت / ١٩٢٧ - ١٩٢٨) .
- قصصنا العراقية الشعبية (م الحديث ٧ / مايس / ١٩٢٨) .
- فجر القصة في العراق (البلاد ١٧٠ / ٢ حزيران / ١٩٣٠) .
- في كتابة القصة آراء غير منشورة لاساتذة غربيين وشرقيين [عرض ومناقشة] (المستقبل ٧ / ١٣ حزيران / ١٩٣٠) .

محمود الجومرد :

- الادب العربي في موازين الشباب (م البيان ٤٥ / ١ مايس / ١٩٤٨) .
- النقد الادبي في العراق شتائم وسباب (صدى الروافد ١٠٣ / ٨١ آب / ١٩٥٣) .

محمود الريفي :

- لا ادب بلا ادب .. ! (العالم العربي ٧٤١٤ / ١٨ ت ١ / ١٩٥٢) .

محمود عبدالكريم :

- الادب وتأثير الدكتاتوريات العالمية عليه (البلاد ٦١٣ / ٦ تموز / ١٩٢٦) .

محمود عبدالوهاب :

- الواقعية الفنية (م الرسالة ٩٤٨ / ٣ اغسطس / ١٩٥١) .
- لمن يكتب الاديب (البصرة ٩٥ / ٢٣ شباط / ١٩٥٦)

محمود العبطة :

- محمود احمد السيد قاص العراق الاول (م الجزيرة ١٦ / ١ آب / ١٩٤٧) .
- الاسلوب يتغير (الراي العام ١٩٤١ / ٧ آب / ١٩٤٧)
- بين القارىء والاديب (الانقاذ ٦٢ / ٢٩ ت ١ /١٩٤٩)
- ما هو الادب السياسي (الانقاذ ٦٩ / ١٢ ت ٢ / ١٩٤٩) .
- شعر وشعراء (الانقاذ ١٠٢ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٥٠) .
- اتجاه الادب بعد الحرب الثانية (الهاتف ٦٦٣ / ٢٠ ك ٢ / ١٩٥٠) .
- بين الذاتية والموضوعية (الانقاذ ١١٩ / ١١ آذار / ١٩٥٠(١٠)) .
- بين الشيوخ والشباب (الانقاذ ٢١٧ / ٢٨ ت ١ / ١٩٥٠
- في الشعر العراقي الحديث (الهاتف ٨٩٦ / ١٣ ت ٢ / ١٩٥٠) .
- في الشعر العراقي الحديث - فوضى المقاييس (الهاتف ٩٠٨ / ٢٧ ت ٢ / ١٩٥٠) .
- التزامات الاديب (الانقاذ ٣٢١ / ٣١ مارت / ١٩٥١)
- التجارب الشعرية (الانقاذ ٣٣٠ / ٢١ نيسان / ١٩٥١) .
- اثر الاديب في المجتمع (صوت الكرخ ١١٥ / آيار / ١٩٥١) .
- ما هو الادب الاجتماعي (صوت الكرخ ١١٧ / ٢٥ آيار / ١٩٥١) .
- مفهوم الاديب (الوميض ٣٩ / ١٨ أيلول / ١٩٥١) .
- قيم واجواء (الوميض ٤٨ / ٣ ت ١ / ١٩٥١) .
- النقد فن وتوجيه (الوميض ٥٤ / ١٦ ت ١ / ١٩٥١)

---

(١٠) العدد في الاصل (١١٨) .

- فاخوري اشولة الادب الجديد (العالم العربي ٧٢٦٥ / ١٦ آب / ١٩٥٢) .
- هل الاديب حر (العالم العربي ٧٢٧١ / ٢٣ اب / ١٩٥٢) .
- مفهوم الادب الشعبي (العالم العربي ٧٢٧٩ / ١٦ ايلول / ١٩٥٢) .
- يجب ان يؤمم الادب (العالم العربي ٧٢٩٨ / ٢٧ ايلول / ١٩٥٢) .
- اتجاه الادب السياسي (العالم العربي ٧٤٣٨ / ١٥ ت ٢ / ١٩٥٢) .
- مسؤولية الاديب (الصياد ٢ / ٢٠ آذار / ١٩٥٤)

محمود فتحي المحروق :

- ماهية الشعر (العاصفة ٢ / ٨ حزيران / ١٩٥٣)
- اجتماعية الشعر (العاصفة ٦ / ١٢ تموز / ١٩٥٣)
- فنية الشعر (العاصفة ١١ / ٢١ آب / ١٩٥٣) .

محمود محمد الحبيب :

- قال الزيات فقلنا (م الفكر الحديث ٥ و ٦ / ١٩٤٦)

محيي الدين اسماعيل :

- حاجتنا الى نقد توجيهي .. (الحرية ٢٨/٤٦٩ ك ١ / ١٩٥٥) .
- نظرية الادب ، كيف ينبغي ان يدرس الادب ؟ (الحرية ٤٩٩ / ١ شباط / ١٩٥٦) .

مختار :

- لماذا او لمن نكتب او ننظم (العالم العربي ٧٠٢١ / ١٥ حزيران / ١٩٥٠) .

مخلص :

- الشعر والغناء (العالم العربي ٣٧٠ / ٦ حزيران / ١٩٢٥) .

مرتضى الشيخ حسين :

- من اين يستمد الاديب ادبه (م الحياة العراقية ١٠ / ١٥ ت ١ / ١٩٥٥) .

مرتضى فرج الله :

- ادب الواقع (م الفري ١٥١ / ١١ تموز / ١٩٤٤) .

مرهون عبداللطيف :

- اللوق في الادب (م اهل النفط ٢٠ / آذار / ١٩٥٣)

مروان :

- رسالة الادب (لواء الاستقلال ١٢٣٤ / ٢٦ تموز / ١٩٥١) .
- ادب الاعماق وادب السطوح (لواء الاستقلال ١٣٤٠ / ٢ آب / ١٩٥١) .
- حديث الادب (لواء الاستقلال ١٦٢٤ / ٢٤ تموز / ١٩٥٢) .

مسجل :

- غرائب التجدد في الادب (العراق ٢٥٠٤ / ١٣ تموز / ١٩٢٨) .

مسلم الحلي :

- واجبات الاديب (م الفري ١٧ و ١٨ / ٢١ مايس / ١٩٤٩) .

مصطفى جمال الدين :

- الى النجفي المتادب من اسرة الادب اليقظ (السياسة ١٣٩ / ٢٥ حزيران / ١٩٥٤) .

مصطفى علي :

- ادب الالفاظ والمبالغات (الطريق ١٠٢٩ / ٢٥ ايلول / ١٩٣٦) .

مضر سالم الجلبي :

- الرمزية الوافدة (اخبار المساء ٨٨ / ١٧ ت ١ / ١٩٥٣) .

مطالع :

- القصة وادب القصة (م العدل الاسلامي ٧ / ١٥ ايلول / ١٩٤٧) .

المظفر :

- هل الادب وسيلة ام غاية (م الصحيفة ٤ / ٢٢ ك ٢ / ١٩٥٤) .

مظهر حلاوي :

- نظرات في المسرح المدرسي .. (م السينما ٥٧ / ت ١ / ١٩٥٦) .

معروف الرصافي :

- الادب العربي (١٩٢١ ، بغداد
- رسالة الى المجلة (م المصباح ٢٣ / ١١ سبتمبر / ١٩٢٤) .

ممتاز اكرم العمري :

- فن القصة والوسط العراقي (النهضة العراقية ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ / ٢٣ – ٢٥ نيسان / ١٩٣٠) .

منذر حميد الساكني :

- من اتجاهات الادب الواقعي (الشعب ٧٦٢ / ٢٦ نيسان / ١٩٤٧) .

منير القاضي :

- الشعر (م الشباب ٥ / حزيران / ١٩٢٩) .

مهدي القزاز :

- فهم الادب (البلاد ٢٢٥١ / ١٥ حزيران / ١٩٤٤) .
- القصة في الادب العراقي (م الاديب ١٢ / ك ١ / ١٩٤٤) .
- الصدق في الادب (م الرسالة ٧٤٩ / ١٠ نوفمبر / ١٩٤٧) .

مهدي المخزومي :

- الاثر الفني والخلود (م الفري ١٧٧ و ١٧٨ – ١٧٩ / آب – ايلول / ١٩٤٥) .
- دلالة القافية [تعقيب] (م الفري ٣ و ٤ / ٨ ت ١ / ١٩٤٦) .

مهذي المقلد :

- ادب وادباء (العراق ٦٧٢٣ / ٧ ت ١ / ١٩٤٤) .
- نقد ونقاد (م الزهراء ٦٠ / ١٢ ت ٢ / ١٩٤٤) .

مواهب الصباحي :

- الاديب الواقعي ضامن للخلود والمجد (الانقاذ ٢١ / ٢٦ آذار / ١٩٤٩) .

موسى جعفر :

- الادب الذي نريده اليوم ايضا .. (الصياد ١٧ / ٢٤ تموز / ١٩٥٤) .

موسى صبري :

- البعد النفسي للكلمة (الحرية ١٠٢٤ / ١٩ ت ٢ / ١٩٥٧) .

موسى محمود الشابندر :

- مقدمة مسرحية « وحيدة » [١٩٣٠] ، بغداد ، مطبعة المعارف) .

موسى النقدي :

- النقد الكسيح (م صوت العراق ٣٢ / ٢٤ آذار / ١٩٥١) .
- انطلاق ، مقدمة لديوانه « اجنحة النور » (١٩٥٢ ، بغداد ، مطبعة الزهراء) .

مولود جابر الدوري :

- العامية في القصة الحديثة (البلاد ٩٦٦) / ٢٦ ايار / ١٩٥٧) .

موليير [مستعار] :

- لكي تكون ممثلا ناجحا (العراق ٢٩٥١ / ٢٠ ك ١ / ١٩٢٩) .
- احاديث مسرحية (العراق ٢٩٧٥ و ٣٠٤٢ / ١٧ ك ٢ - ٨ نيسان / ١٩٣٠) .
- ماذا يريدون من الناقد (م الحاصد ٥ / ٢١ آب / ١٩٣٠) .

مير بصري :

- الرمزية في الاداب الفرنجية والعربية (بريد الجمعة ٢٥ و ٣٦ / ك ١ / ١٩٤٧ . الهاتف ٦١٧ و ٦٤٥ / ٥ ك ١ - ٩ ك ٢ / ١٩٤٩ - ١٩٥٠) .

ميم :

- الادب القومي (لواء الاستقلال ١٤١٤ / ١ ت ٢ / ١٩٥١) .
- الرمزية في الشعر العربي الحديث [تعقيب] (الدفاع ٥٨ / ٢١ ت ٢ / ١٩٥٢) .

ن :

- ادب القصص (الهاتف ١٥٥ / ١٧ شباط / ١٩٣٩)
- بناء القصة (الهاتف ١٥٦ / ٢٤ شباط / ١٩٣٩)
- نقد القصة (الهاتف ١٥٧ / ٣ مارت / ١٩٣٩) .
- ادب القصص والنهضة القصصية في الادب العربي الحديث (الهاتف ١٥٩ / ١٧ مارت / ١٩٣٩) .

ناجي فيصل الناصري :

- المفاهيم الواقعية للفن (العالم ٢٧ / ١ شباط / ١٩٥٣) .

ناجية فاضل :

- النقد الادبي الحديث (العراق ٢٨٩٧/ ٥ حزيران/ ١٩٢٥) .

نازك الملائكة(١١) :

- اساليب التكرار في الشعر (م الاديب ٥ / مايو / ١٩٥٢) .
- مزالق النقد المعاصر (م الاديب ٥ / مايو / ١٩٥٣).
- الشعر والمجتمع (م الاديب ٧ / يوليو / ١٩٥٣) .
- الشعر والموت (م الاداب ٧ / تموز / ١٩٥٤) .
- دلالة التكرار في الشعر (م الاداب ١٠ / ت ١ / ١٩٥٧) .
- العروض والشعر الحر (م الاداب ٢ / شباط / ١٩٥٨) .

ناشيء :

- فوضى النقد الادبي(١٢) (اليوم ١٠ / ١٣ ك ١ / ١٩٥٣) .

ناصر حلاوي :

- ايجابية الاديب (اخبار المساء ٩٩ / ٢٠ ت ١ / ١٩٥٣) .
- الاديب والنفاق والحرية (صدى الاخبار ٦٨ / ٩ حزيران / ١٩٥٤) .

ناصر محمد الحاني :

- ادب المتفائلين (م التفيض ١٩ / ٥ ت ١ / ١٩٤٠)
- الادب والعقيدة (صدى الاهالي ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ / ٣ - ١٠ نيسان / ١٩٥١)
- نقد وادب (١٩٥٢ ، بغداد ، مطبعة دار المعرفة) .
- من مظاهر الادب العربي المعاصر (البلاد ٥٠٠) و ٥٠٦) و ٥٢٢) / ٢٠ ت ٢ - ٦ ك ١ / ١٩٥٥) .

ناطقة المبارك :

- المراة والادب (البلاد ٤٩٧٤ / ٤ حزيران / ١٩٥٧)

ناظم توفيق :

- قواعد القصة وقوانينها (م الاديب ١٢ / دبسمبر / ١٩٥٤) .

ناظم جواد الكاظم :

النقد الادبي في قلق ، مع الناقد القلق (السياسة ١١١ / ٣٠ نيسان / ١٩٥٤) .

نايف آل خزعل آل مزيعل :

- لمحة في الادب (السياسة ١٨٥ / ١٩ ت ١ / ١٩٥٤)
- التجدد في الادب (السياسة ١٩٤ / ٣١ ت ١ / ١٩٥٤)

---

(١١) هذه المقالات منشورة في كتابها « قضايا الشعر المعاصر »
(١٢) كذا ثبت العنوان في الاصل ولعله « النقد الادبي » او « النقد والادب » .

نبراس :

ـ ادب الخضوع ايضا (المصور ٥٦ / ٢٤ آب / ١٩٤٨)

نزار عباس :

ـ حول الادب الرمزي (النهضة ٥٧٥ / ٢٦ اذار / ١٩٥٣) .

ـ حديث عن الشعر الحر (الحرية ٧٩٥ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٥٧) .

نزاري(١٣) :

ـ ماذا تريدون (الاخلاق ٤٩ / ١ ك ٢ / ١٩٢٨) .

نعمان ماهر الكنعاني :

ـ حول مستقبل القصة القصيرة [تعقيب] (العالم العربي ٦٨٦٥ / ١٠ ت ٢ / ١٩٤٩) .

نعمة رحيم العزاوي :

ـ راي عابر في النقد (الشعب ٢٢٤٨ / ٢٣ ت ١ / ١٩٥٥) .

نعيم قطان :

ـ لمحة عن الواقعية في الادب الفرنسي (م الفكر الحديث ٢ / ت ٢ / ١٩٤٥) .

نهاد التكرلي :

ـ التطور الفني للقصة الحديثة (م الاديب ٤ / ابريل / ١٩٥٣) .

ـ مفاهيم في الفن القصصي (م الثقافة الجديدة ٢ / ك ١ / ١٩٥٣) .

ـ التمرد في الادب الفرنسي المعاصر (م الاديب ١ / يناير / ١٩٥٤) .

نوري الراوي :

ـ الى دعاة الادب الانحلالي (العالم العربي ٧١٥٠ / ٢٦ ت ٢ / ١٩٥٠) .

ـ اتجاه جديد في المسرح العراقي (م الثقافة الجديدة ١ / نيسان / ١٩٥٤) .

نوري القيسي :

ـ الشعر لا يعرف الحدود [تعقيب] (البصرة ١١٠ / ٩ نيسان / ١٩٥٦) .

نوري محمد :

ـ من الادب واليه (صدى الروافد ٢٧ / ٢٩ ك ٢ / ١٩٥٢) .

نون :

ـ ادب المجتمع (لواء الاستقلال ١٢١٣ / ١ آذار / ١٩٥١) .

---

(١٣) هو امين احمد .

نيبور :

ـ شبابنا والانتقاد (م المصباح ٥٢ / / ١٩٢٥)

هادي فياض :

ـ الادب القطري (الهاتف ١٦ ٤ / ٢١ مايس / ١٩٤٦)

ـ الحياة الشعرية (الهاتف ١٩ ٤ /٢٨ حزيران / ١٩٤٦)

هادي محمد الخفاجي :

ـ رسالة الادب (م الغري ٦ / ٢٥ ك ١ / ١٩٤٥) .

هاشم كاظم الصفار :

ـ الاديب الفنان في المجتمع المثالي (بريد الجمعة ٥ / ٩ آيار / ١٩٤٧) .

هاشم النساج :

ـ هل من ثورة فنية (العالم العربي ٧٤١٤ / ١٨ ت ١ / ١٩٥٢) .

و :

ـ كلمة دفاع عن الشعر الحديث (الحرية ١١١٤ / ٢٣ شباط / ١٩٥٨) .

وحيد الدين بهاء الدين :

ـ من هو الاديب (الانتقاد ٣٢٩ / ١٣ ت ٢ / ١٩٥٠) .

ـ الادب الرمزي (كركوك ١٤٢٠ / ٢ مايس / ١٩٥٣)

ـ نحو ادب متحرر (صدى الاخبار ٧١ / ١٢ حزيران / ١٩٥٤) .

ـ الادب الذي نريده / ١٩٥٨ ، ضمن كتابه « في الادب والحياة » (١٩٦٩ ، بغداد ، مطبعة دار البصري)

وديعة جعفر النسيبي :

ـ الادب للحياة (م العرفان ٤ / شباط / ١٩٤٧) .

ـ نظرات في الشعر العربي الحديث .. (الحارس ٥٥ / ١٢ ك ١ / ١٩٥٣) .

ـ خطرات انسانية في الشعر العربي .. (الحارس ٥٦ / ١٩ ك ١ / ١٩٥٣) .

وليد صفوة :

ـ والعية جديدة في المسرح العراقي (صوت الاهالي ١١٩ / ٢٢ شباط / ١٩٥٤) .

ي :

ـ ادب الحياة (لواء الاستقلال ١٤١٤ /١ ت ٢ / ١٩٥١)

ي . س :

ـ الممثل ومدربه الفني : كلمة ارشاد متواضعة توجهها لفرقة المعارف الفنية (العراق ٢١١) / ٢٢ ت ١ / ١٩٣٦) .

يحيى الجبوري :

ـ هل على الاديب ان ينصرف لفنه فقط ؟ (الشعب ٣٥٤٧ / ١٩ حزيران / ١٩٥٦) .

يحيى عبدالحسن بهية :

- ادب الواقع وهدفه النبيل (م القادسية ٦ / ربيع الاول / ١٣٦٦هـ) .

يحيى عبدالعزيز :

- الفن والمجتمع (صدى الحقيقة ٩/ ٢٦ تموز / ١٩٤٨)

يحيى على النجار :

- الادب والشعب (العراق ٦٩٠٦ / ٥ ايلول / ١٩٤٥)

يعقوب بلبول :

- ادب المراة يلقى ضوءا على نفسيتها الغامضة (م فتاة العراق ٩ - ١٧ / ٢٨ ت ٢ / ١٩٣٦) .

يعقوب القرهفولي(١٤) :

- شهاب القصب .. الانسان (م السينما العدد الممتاز / ١٠ ت ١ / ١٩٥٦) .

يوسف العاني :

- تمثيليات الاذاعة في ضوء النقد الفني (اخبار الساعة ٧٠ / ٢٧ مايس / ١٩٥٢) .

يوسف عزالدين :

- مقدمة ديوانه « الحان » (١٩٥٣ ، الاسكندرية ، دار الطباعة الحديثة) .
- الشعر العراقي المعاصر (م الرسالة الجديدة ١ / ١ ت ٢ / ١٩٥٣) .
- مقدمة في القصة العراقية ، مقدمة لـ « طريق الشوك » (١٩٥٤ ، بغداد ، مطبعة دار المعرفة) .
- رسالة الشاعر العربي اليوم (لواء الاستقلال ١٩٢٤ / ٢٣ تموز / ١٩٥٤) .

يوسف نمر ذياب :

- دفاع عن الشعر الحر (الحرية ٥٧ / ١٤ ك ١ / ١٩٥٥ . م الاديب ١١ / نوفمبر / ١٩٥٦) .

يوسف يزبك :

- الى ادباء الديمقراطية (الانقلاب ١٢٦ / ٢١ حزيران / ١٩٣٧) .

يوسف يعقوب حداد :

- مع الذين اساءوا الى الادب بالادب [تعقيب] . (م صوت العراق ٢٧ / ١٧ شباط / ١٩٥١) .

يوسف يعقوب مسكوني :

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ /١ آب / ١٩٤٧)

يونس حبيب الولي :

- اهداف النقد المسرحي (م السينما ١١ / ٣٠ ت ٢ / ١٩٥٥) .

---

(١٤) في الاصل : ي القرهفولى .

مقالات نشرت غفلا من اسماء كتابها وهي مرتبة ترتيبا زمنياً .

- باحثة البادية (م دار السلام ٢٠ / ٣ ت ١ / ١٩٢٠)
- التمثيل الادبي (الحضارة ٦ / ٢٧ تموز / ١٩٢٤ . شعلة العرب ١٢ / ١٩ ايلول / ١٩٢٤) .
- فن الرواية (العراق ١٩٢٠ / ٢١ آب / ١٩٢٦) .
- النقد هنا وهناك (م الاصابة ٤ / ١ ت ١ / ١٩٢٦)
- بين الجديد والقديم (م الاصابة ٤ / ١ ت ١ / ١٩٢٦)
- تحديد القديم والجديد (م الاصابة ٥/ ٨ت١ / ١٩٢٦)
- الى اي حد يتطور الشعر (م الاصابة ٦ / ١٥ ت ١ / ١٩٢٦) .
- نفسية الشاعر من شعره (م الاقلام ١ و ٢ / شباط - مارت / ١٩٢٨) .
- فلسفة الشعر (م الاقلام ١و٢ / شباط-مارت /١٩٢٨)
- ذرائع النقد عندنا (م الاقلام ٢ / مارت / ١٩٢٨)
- الادب الواقعي (م الاقلام ٢ / مارت / ١٩٢٨) .
- طرائق الانتقاد (م الاقلام ٣ / نيسان / ١٩٢٨) .
- طرائقنا في النظم (م الاقلام ٣ / نيسان / ١٩٢٨) .
- محاكاة الجمال في الطبيعة (م الاقلام ٣ / نيسان / ١٩٢٨) .
- في الشعر ومذاهبه (الاخلاق ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ / ٢٩ تموز - ٩ ايلول / ١٩٢٨) .
- المعاني الشعرية (م الاقلام ٩ و ١٠ / ت ١ و ت ٢ / ١٩٢٨) .
- التمثيل (الاخاء ٢٠٨ / ٣٠ ك ٢ / ١٩٢٩) .
- ثورة الادب (م الطيارة ٣ / آيار / ١٩٣٧) .
- البحث الادبي (البلاد ٢٢٠٨ / ٢٥ نيسان / ١٩٤٤)
- واجب الناقد (صوت السياسة ٥٦/٧ حزيران /١٩٤٧)
- في الادب الرمزي ، بم يكون الاغماض ؟ (العراق ٧٣١٤ / ٣ شباط / ١٩٤٨) .
- الادب الفرنسي الحديث (الاتحاد الدستوري ٦٠ / ١٥ حزيران / ١٩٥٠) .
- كيف نواجه النقد (م صوت العراق ٤٦ / ٣٠ حزيران / ١٩٥١) .
- الفن في خدمة المجتمع (الوحدة ٥٢/١٦/ك٢ / ١٩٥٢)
- الادب المكشوف (الانباء ٤ / ٢٧ آذار / ١٩٥٣) .
- اساليب النقد (كركوك ٢٢)١ / ٢٥ مايس / ١٩٥٣)
- الادب بين الالتزام والاطلاق (الجديد ٣٩ / ٩ تموز / ١٩٥٣) .
- الادب بين الحرية والالتزام (الفكر ٦ / ٢٤ ت ١ / ١٩٥٣) .
- ادب وادب (الشباب ١٢ / ١٢ ت ٢ / ١٩٥٥) .
- آراء في القصة العراقية(١٥) (م اهل النفط ٥٨ / آيار / ١٩٥٦) .
- ندوة حول « النقد والادب »(١٦) (البلاد ٧٤٠٠ / ٢ ايلول / ١٩٥٦) .

---

(١٥) ندوة شارك فيها الاساتذة : عبدالقادر حسن امين ، جبرا ابراهيم جبرا ، صفاء الحيدري ، عبدالمجيد لطفي ، بلند الحيدري .

(١٦) شارك فيها : فؤاد الونداوي ، عبدالمجيد لطفي ، فؤاد عباس .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة

اعداد
عبد الجبار عبد الرحمن
و
مجبل لازم مسلم
جامعة البصرة ـ البصرة

القسم الثالث

٢١٦ـ شرح منظومة في النحو .

مؤلفها : مجهول .

بداياتها ممزقة ، اولها :

تميز مع الانفال فاكسر سكونه
وشدده بعد الفتح والضم شلشلا

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق والويث .

ق ٢٥١ .

٢٧×١٧ سم .

س ٢٥ .

رقمه (٤٧١)

٢١٧ـ شرح كتاب في النحو .

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدا بقوله : « التامة سببية .. واجزاؤها مركبة من قريب وبعيد .. » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ١٣٤ .

١٩×٥ر١١ سم .

س ١٧ .

رقمه (٤٨٥)

٢١٨ـ شرح العمريطية .

مؤلفه : برهان الدين ابراهيم بن حسن (؟)

اوله بعد البسملة : « قال شيخ شيخنا مبين عويصات المسائل وموضح مشكلات الوقائع » .

الناسخ : عثمان بن عبد الرحمن .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ٢٥ ـ رجب ـ سنة ١٠٩٢هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود والعناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق ، مفككة .

ق ١١٥ .

٢٠×١٤ سم .

س ٢١ .

رقمه (١٥١)

٢١٩ـ شرح شواهد القطر لابن هشام .

مؤلفه : (ابن غنام ..) .

اوله : « الحمد لله الذي نصب الشواهد الواضحة على وجوب وجوده » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٢٤٣هـ .

ق ٦٧ .

٥ر٢٠×٥ر١٥ سم .

رقمه (٣٥)

٢٢٠ـ شقائق المطالب في توضيح كافية ابن الحاجب .

مؤلفه : محمد تقي بن حسن بن اسدالله بن اسماعيل التستري الكاظمي الدزفولي (ت) ١٣٢٧هـ .

اوراقه الاولى ساقطة .

تاريخ نسخه عاشى بعد مؤلفه في ٢ ــ ربيع الثاني ــ سنة ١٢٧٥هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتاويث .

ق ١٦٤ .

٥ر٢١×٥ر١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢١٧)

٣٢١ــ الضوء في شرح المصباح للمطرزي .

مؤلفه : تاج الدين محمد بن محمد الاسفرايني (ت) ٦٨٤هـ .

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط واضح .

ق ٧٣ .

٨ر٢٠×٢ر١٣ سم .

رقمه (٨٤)

٣٢٢ــ العقود الجوهرية في حل الازهرية .

مؤلفه : منصور الطبلاوي (ت) ١٠١٤هـ .

وهو شرح على المقدمة الازهرية في علم العربية لخالد الازهري .

نسخة بها بعض الشروح والتعليقات ورسائل اخرى . عليها تملك تاريخه سنة ١٠٦٤هـ .

٢١×١٥ سم .

رقمه (٣٦)

٣٢٣ــ العوامل .

اوله : « الحمد لله رب العالمين .. اما بعد فان العوامل في النحو على ما الفه الشيخ الامام عبد الرحمن الجرجاني » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٣هـ .

نسخة باولها ورقتان من كتاب (دقائق التركيب) لمؤلفه عيسى بن احمد تاريخها سنة ١١٢٩هـ .

ق ٥ .

٥ر١٦×٥ر١١ سم .

رقمه (٣٨)

٣٢٤ــ الفوائح الوفية للمنظومة العمريطية .

مؤلفه : محمد بن عبدالرحيم بن ابراهيم بن الحسن الحنفي (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رافع منار المنتصبين لخدمته المنخفضين لسلطانه وعزته » .

الناسخ : محمد بن حمد بن يحيى بن خليفة .

تاريخ النسخ : الجمعة ٢٢ ــ شعبان ــ سنة ١١٧٤هـ .

نسخة مكتوبة بخط ممتاد بالمداد الاسود وبعض الحروف بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث وتآكل .

ق ١٥٨ .

٢٢×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٧٤)

٣٢٥ــ الفوائد الضيائية او شرح ملا جامي على الكافية .

مؤلفه : نورالدين ملا عبدالرحمن بن احمد الجامي النقشبندي (ت) ٨٩٨هـ .

اوله : « لغرض التركيب لابازاء المعنى وخرجت بقوله لمعنى اذا وضعها لغرض التركيب » .

نسخة مكتوبة بخط نسخ مجدولة بمداد احمر كتبها باسم ولده ضياء الدين وهي من احسن ما كتب على الكافية ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها بعض اثار عرق وتلويث .

ق ٢١٧ .

٥ر١٧×١٢ سم .

س ١٩ .

رقمه (٣٩٤)

٣٢٦ــ فوائد القلائد في مختصر شرح الشواهد .

مؤلفه : ابو محمد بدرالدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد العيني الحنفي (ت) ٨٥٥هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « الحمد لله حمداً ، ناصحا ، صافيا ، شرجما ، .. »

نسخة مكتوبة بخط جيد بالمداد الاسود والشواهد بخط كبير واضح باولها فهرس بمحتويات المخطوط . اوقفت من قبل محمد بن عبدالرحمن الرديني على مدرسته في البصرة قرب سوق البزازين والمعروفة بالمحمودية وذلك سنة ١٢١٤هـ .

ق ١٠٧ .
٣٠×١٩ سم .
س ٢٣ .

رقمه (١١٨)

٢٢٧- الكافية .

مؤلفها : ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب (ت) ٦٤٦هـ .

اولها بعد البسملة : «الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف» .

الناسخ لطف الله بن عبدالرحمن بن علي .

تاريخ النسخ : ١٢ جمادي الاول سنة ١٠٨٦هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مكتوبة بخطوط مختلفة بها آثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٢٢ .
٢٠×١٤ سم .
س ٥ .

رقمه (١٨٥)

٢٢٨- نسخة اخرى .

الناسخ مجهول .

تاريخ النسخ : ١٠٥٨هـ .

بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

٢٠,٥×١٥ سم .

رقمه (٣٧)

٢٢٩- كتاب في النحو (لعله شرح قطر الندى لابن هشام) .

اوله : به نستعين ، قوله في اصلاح النحويين قيد به لافادة ان للكلام معنيين .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٦هـ .

ق ٧٩ .

٢٢,٥×١٥,٥ سم .

رقمه (٣٩)

٢٣٠- المصباح .

مؤلفه : ابن الفتح ناصرالدين بن عبد السيد المطرزي النحوي الخوارزمي (ت) ٦١٠هـ .

اوله : « اما بعد حمدا لله ذي الانعام جاعل النحو كالملح في الطعام » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (القرن ١٢هـ) .

ق ٨ .

رقمه (٤٠)

٢٣١- منظومة في النحو .

مؤلفها : مجهول .

اولها يبدا بقوله :

وقد حذفت منه ما عنه غنى
وزدته فوائدا بها الغنى

نسخة غير مؤرخة ناقصة من اولها وآخرها ، مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود .

ق ٨ .
٢٣×١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٩)

٢٣٢- المسائل والاجوبة .

مؤلفه : ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت) ٥٢١هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اسبغ علينا النعم وعلمنا ما لم نكن نعلم » .

الناسخ : ابو سعيد .. بن محمد بن علي التملي .

تاريخ النسخ : عشية الخميس - ١١ - شوال - سنة .... .

نسخة مصورة بالفتوستات مكتوبة بخط مغربي .

ق ١١٢ .
٢١×١٦,٥ سم .
س ٢١ .

رقمه (٥٩٩)

٢٣٣- المطول .

مؤلفه : سعدالدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت) ٩٧٣هـ .

وهو شرح على تلخيص المفتاح للقزويني .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي الهمنا حقائق المعاني ودقائق البيان .. » .

الناسخ : حسين علي بن جعفر الجيلاني .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة بالمداد الاسود بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها بعض اثار تلويث .

ق ٣١٠ .

٥ر٢١×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٢٤)

٢٣٤ـ منهج السالك الى الفية ابن مالك .

مؤلفه : نورالدين علي بن محمد الاشموني (ت في حدود ٩٠٠هـ) .

اوله بعد البسملة : « اما بعد حمدا لله على ما منح من اسباب البيان وفتح من ابواب التبيان » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الجمعة ـ ١٥ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١١٠٦هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، تحتوي على جداول خاصة بأحوال المخاطب ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٢١٥ .

٣٠×٢١ سم .

س ٢٩ .

رقمه (٢٨٧)

٢٣٥ـ مجيب الندا الى شرح قطر الندى .

مؤلفه : عبدالله بن احمد بن علي الفاكهي (ت) ٩٧٢هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الرافع من انخفض لعزه وسلطانه ... » .

فرغ مؤلفه من كتابته الاثنين ـ ١٣ ـ رجب ـ سنة ٩٢٤هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض الكلمات بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وتلويث وتمزيق ، مفككة .

ق ٩٦ .

١٩×١٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٨٤)

٢٣٦ـ نسخة اخرى .

الناسخ : راضي بن عبد العالي .

تاريخ النسخ : السبت ـ ٧ ـ صفر ـ سنة ١٢١٣هـ .

مكتوبة بخط نسخ ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٤٣ .

٥ر٢١×٥ر١٥ سم .

س ١٩ .

رقمه (٢١٩)

٢٣٧ـ نسخة اخرى .

فرغ من تعليقها : الاثنين ـ ١٣ ـ رجب ـ . .

مكتوبة بخط نسخ معتاد . بهامشها شروح وتعليقات مختلفة . بها اثار عرق وتلويث .

ق ١١٦ .

٥ر٢١×٥ر١٥ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٢٦١)

٢٣٨ـ المغني .

مؤلفه : فخرالدين احمد بن الحسين الجاربردي (ت) ٧٤٦هـ .

اوله بعد البسملة : «الحمدلله الفاطر الحكيم القادر العليم ...» .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٩٨ .

٢١×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٧)

٢٣٩ـ مغني اللبيب .

مؤلفه : جمال الدين . ابو محمد عبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام الانصاري (ت) ٧٦١هـ .

اوله بعد البسملة : « حمدا لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله » .

الناسخ : ابن كاظم العبد . .

تاريخ النسخ : ١٠ .. جمادي الثاني ـ سنة ١٢٦٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٢٥ .
٣٠×٢٢ سم .
س ٢٢ .

رقمه (٢٠٠)

٢٤٠ـ نسخة اخرى .

الناسخ : عطا الله بن حسين بن احمد .

تاريخ النسخ : ظهر الثلاثاء ـ٢ـ شوال ـ سنة ١٠٧٤هـ .

مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق واكل ارضة مفككة .

ق ٢٨١ .
٥ر٢٥×١٤ سم .
س ٢١ .

رقمه (٣٥٩)

٢٤١ـ نسخة اخرى .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاثنين ـ١٨ـ جمادي الثاني ـ سنة ١١٠٢هـ .

مكتوبة بخط معتاد ، باولها فهرس باسماء الموضوعات .

ق ١٠١ .
٢٥×١٥ سم .
س ٢٣

رقمه (٢١٣)

٢٤٢ـ مجموع في اللغة .

جمع وترتيب عبدالله بن ابراهيم القملاس .

وهو منتخب من كتاب المزهر للسيوطي وكفاية المتحفظ لابن الاجدابي الطرابلسي .

اوله : « انف ثعلب كتاب الفصيح المشهور التزم فيه الفصيح والافصح مما يجري في كلام الناس وكتبهم .. » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد أحمر ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٣٢٣ .
٥ر١٦×٢١ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٧)

٢٤٣ـ مجموع فيه .

١ ـ رسالة في علم النحو .

مؤلفها : علي الدرويش (ت) ١٢٦٨هـ .

اولها : « ويعلم ان العلوم العربية هي العلوم التي يحترز بها من الخلل في كلام العرب » .

ق ٢٦ .

٢ ـ رسالة في علم الصرف .

مؤلفها : علي الدرويش (ت) ١٢٦٨هـ .

اولها : « علم الصرف هو علم باصول يعرف بها احوال بنية الكلم ... » .

ق ١٩ .

مقياس المجموع : ١٩×٥ر١٤ سم .

رقمه (٥٨)

٢٤٤ـ مجموع فيه .

١ ـ رسالة الاسفراييني في شرح رسالة الاستعارة في علم البيان لابي الليث السمرقندي .

مؤلفها : عصام الدين ابراهيم بن عربشاه الاسفراييني .

الناسخ : ابراهيم الفريق .

تاريخ النسخ : السبت ـ شوال ـ سنة ١١٢٥هـ .

نسخة بهامشها شروح لاحمد بن حيدر وعبدالله بن حيدر وحسن الزيباري .

ق ١٤ .

٢ ـ حواشي على الشرح المنسوب للاسفراييني على رسالة الاستعارة للسمرقندي .

مؤلفها : حسن بن محمد الزيباري .

الناسخ : ابراهيم بن احمد .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٤هـ .

نسخة كتبها لولده محمد بهامشها شروح

ق٣٢ .

مقياس المجموع : ٧ر٢٠×١٥ سم .

رقمه (٨١)

٣٤٥- نخبة العربية (؟) في شرح الاجرومية .

مؤلفه : احمد بن عبدالسلام الشافعي .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (١٠٨٤ هـ) .

ق ٧٩ .

٨ر١٩×٥ر١٤ سم .

رقمه (٤١)

٣٤٦- نزهة الطرف في علم الصرف .

مؤلفه : ابو الفضل احمد بن محمد الميداني (ت) ٥١٨هـ .

وينسب ايضا « لابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١١١٠هـ .

ق ٩٨ .

٨ر٢١×١٣ سم .

رقمه (٤٣)

٣٤٧- نوادر في اللغة .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الشملاس .

وهي منقولة من عدة كتب مرتبه على شكل ابواب مختلفة .

اولها : « .. باب النحل والعسل » .

قال النبي (ص) الذباب كله في النار الا النحل وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة » .

نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٤٦١ .

٢٢×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٧)

٣٤٨- اظهار صدق المودة في شرح البردة .

مؤلفه : ابو عبدالله محمد بن مرزوق التلمساني (ت) ٧٨١هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « احمده على ما منح من المنن واشكره على ما وفق اليه من اتباع ما رضي من السنن » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها بعض اثار اكل ارضة .

ق ٢٧٥ .

٢٠×٥ر١٤ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٥٨٨)

٣٤٩- اثبات الدليل في صفات الخليل .

مؤلفه : علاءالدين ، ابو الحسن علي بن مشرف الماريني (كان في حدود ٦٢٠هـ) وهو عبارة عن ديوان شعر في مديح السلطان الكامل سيف الدين الخليل الايوبي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الكامل عدله واحسانه الشامل فضله وامتنانه » .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود والعناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق ، مفككة .

ق ١٦٩ .

١٩×١٦ سم .

س ١٧ .

رقمه (١٤٧)

٣٥٠- اسنى المطالب في صلة الارحام والاقارب .

مؤلفه : احمد بن حجر الهيتمي (ت) ٩٧٤هـ .

اوله بعد البسملة : « اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا » وانت اذا شئت جعلت الحزن سهلا » ... » .

نسخة غير مؤرخة باولها وباخرها تملك لمحمد بن احمد بن شهاب البصري سنة ١٢٣٩هـ .

مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها بعض التعليقات بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٤٢ .
٢١×١٤ سم .
س ٢٣

رقمه (٢٦١)

٣٥١ـ الامداد في المدائح والاضداد .

مؤلفه : عبدالله ابراهيم الفملاس .

جمعه ولخصه من كتاب اللطائف والظرائف لاحمد بن عبدالرزاق المقدسي وضم اليه من الكتب الادبية فوائد كثيرة وحذف من الاصل ما لا فائدة فيه .

اوله : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين » .

نسخة غير مؤرخةمكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد احمر ، ، بها اثار وتلويث وبياض .

ق ٢٥٥ .
٢١×١٦٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥٠)

٣٥٢ـ تسهيل العروض الى علم العروض .

مؤلفه : عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين الاسفرايني (ت) ١٠٣٧هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله . »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخطوط مختلفة، تحتوي على دوائر عروضية ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٢٩ .
٢٠×١٢٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٨)

٣٥٣ـ الجوهر المنضد في تخميس همزية مديح محمد .

مؤلفه : سعدي بن محمد امين بن سعدي الموصلي الجاكيري .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٢٩هـ .

ق ٦٢ .
١٩٫٥×١٠٫٥ سم .

رقمه (٤٥)

٣٥٤ـ حاشية على مقامات الحريري .

مؤلفها : ابو القاسم علي بن محمد بن احمد المدعو علاء السمناني (ت) ٤٩٩هـ .

اولها بعد البسملة : « قال الشيخ الامام .. المتن اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان .. الحاشية اللهم .. عند البصريين يا الله فحذفت ياء وعوضت عنها ميمان ادغمت الاولى في الثانية .. » .

تمت على يد مؤلفها ليلة السبت وقت العشاء ــ ١٧ ــ شعبان ــ سنة .... ؟

نسخة من كتب المكتبة الاوقافية ببغداد مصورة بالفوتوستات ملكها عبدالحي بن يوسف بن علي المراغي ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٣٨٧ .
٢٣×١٦ سم .
س ٢٩

رقمه (٦٣)

٣٥٥ـ حكايات وروايات ادبية اخلاقية .

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدا بقوله : « .. وقال الله تعالى والمتصدقين والايات الكريمة في ذلك كثيرة » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وترقيع وتلويث .

ق ٢٤١ .
٢٧٫٥×١٧٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٨٩)

٣٥٦ـ ديوان صفي الدين الحلي .

مؤلفه : عبدالعزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم الطائي الملقب بصفي الدين الحلي (ت) ٧٥٠هـ .

يبدا بقوله : « .. وقذف بي جور بلادي الى البلاد المصرية واهلت للمثول في الحضرة الشريفة السلطانية الملكية الناصرية ... » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط

نسخ بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ٢٩٤ .
٢٩٫٥×١٩ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٧٠)

٣٥٧- ديوان شعر .

مؤلفه : مجهول .

القسم الاكبر منه في مدح الملك العزيز من ملوك الدولة الايوبية في مصر (عثمان بن يوسف) ٥٦٧ - ٥٩٥هـ .

يبدا بقوله :

« وما الليل في الافاق الاحـــداده
وما هـذه الايام الا شـــبابه » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها آثار عرق وتلويث .
ق ١٥٧ .
٢١×١٤٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٨٤)

٣٥٨- ديوان النميري .

مؤلفه : عامر بن الحارث النميري المشـــهور بجران العود (ادرك الاسلام) صنعة ابو جعفـــر محمد بن حبيب .

رواية ابي سعيد الحســن بن الحســين السكري .

اوله : « قال ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري البصري قرات على ابي جعفر محمد بن حبيب ... » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نســخ مصورة بالفوتوستات .
ق ٦٩ .
٢٠٫٥×١٢٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٧١)

٣٥٩- نسخة اخرى .

ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ مصورة بالفوتوستات .
ق ٥٠ .
٢٠٫٥×١٢٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٧٢)

٣٦٠- ديوان ابن الفارض .

مؤلفه : سراج الدين عمر بن علي المعروف بأبن الفارض (ت) ٦٣٢هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين او ادنى » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ باولها مقدمة جديدة في شعره ومكانته الادبية بهامشهـــا شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ٦٠ .
٢٠×١٢ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٤٥)

٣٦١- ديوان العشق .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الفملاس .

رتبه على حروف الهجاء يبدأ بالهمزه ، اوله: قال ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغـراء
وداوني بالتي كانت هي الـــداء

نسخة غير مؤرخـة مكتـوبة بخط ردیء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض .
ق ٢١١ .
٢١٫٥×١٦٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٦)

٣٦٢- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون .

مؤلفه : جمال الدين ، ابو بكر محمد بن محمد بن حسن الجذامي المصري المعروف بابن نباتـــه (ت) ٧٦٨هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي لا يجب الحمد الا له وصلى الله على ســيدنا محمد ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : السبت ـ ٢٤ ـ محرم ـ سنة ١٣٠٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة : بها آثار عرق وتلويث .

ق ٧٨ .

٢١×١٥ سم .

س ١٥ .

رقمه (٢٠٣)

٣٦٣ـ شرح الشعراء الستة الجاهليين .

مؤلفه : يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالاعلم الشنتمري (ت) ٤٧٦هـ .

وهو شرح لدواوين اربعة من الشعراء الجاهليين .

يبدأ بشرح ديوان امرىء القيس ـ النابغة الذبياني ـ علقمة الفحل ـ زهير بن ابي سلمى .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٨ ـ رمضان ـ سنة ١٢٩٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط مغربي دقيق : مفككة .

ق ١٣٣ .

٢٣×١٧,٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٦٢)

٣٦٤ـ شرح المعلقات السبع .

مؤلفه : الحسين بن احمد الزوزني (ت) ٤٨٦هـ .

ناقص يبدأ بشرح قصيدة امرىء القيس وينتهي بشرح قصيدة الحارث بن حلزة اليشكري .

الناسخ : (ماضي الخوري) .

تاريخ النسخ : الخميس ـ ذي الحجة ـ سنة ٦٥٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة : باخرها حاشية تتعلق ببعض القضايا العروضية وقصيدة للسموأل الشاعر : بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٢٤ .

٢١×١٤,٥ سم .

س ١٧ .

رقمه (٣٦٦)

٣٦٥ـ شرح قصيدة حياة القلوب .

مؤلفه : احمد بن محمد محسن الرومي (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله سابغ النعم ودافع النقم ومولج الانوار في الظلم » .

الناسخ : محمد علي الخطيب .

تاريخ النسخ : سنة ١١٠٤هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود : بهامشها بعض التعليقات . بها آثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٨٠ .

١٩×١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٨٧)

٣٦٦ـ الطلعة البدرية في شرح القصيدة المضرية .

مؤلفها : ابن النابلسي .

وهي في مدح النبي (ص) اولها : « الحمد لله الذي فضل نبينا المرسل .. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١١٣٦هـ .

ق ٢٢ .

٢١×١٥,٥ سم .

رقمه (٤٦)

٣٦٧ـ فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية .

مؤلفه : ابو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري (ت) ٩٢٦هـ .

وهو شرح على المنظومة الخزرجية لضياء الدين محمد عبدالله بن محمد الانصاري الخزرجي المالكي الاندلسي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي وضع علم العروض لنعرف به اوزان المنظوم » .

الناسخ : عيسى بن محمد عبدالله الصعيدي المالكي .

تاريخ النسخ : السبت ـ الاول من ذي القعدة ـ سنة ١١٥٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد مجدولة بمداد

احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار عرق وتلويث .
ق ٤١ .
٢١×١٥ سم .
س ٢٣ .
رقمه (٤٥٨)

٣٦٨- فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد .
مؤلفه : بدرالدين محمود بن احمد الحنفي العيني (ت) ٨٥٥هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله حمدا ، ناصما ، صافيا ، شرجعا ، شعشعا » .
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بالمداد الاسود ، وشواهد النحو الشعرية بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، مفككة .
ق ٢١٣ .
٥ر٣٠×٥ر١٨ سم .
س ٢٣ .
رقمه (٢٤٠)

٣٦٩- الكامل .
مؤلفه: ابو العباس محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الازدي البصري المشهور بالمبرد (ت)٢٨٥هـ .
اوله بعد البسملة : « قال ابو العباس هذا كتاب الفناه يجمع ضروبا ، من الاداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف » .
الناسخ : اسماعيل بن محمد .
تاريخ النسخ : الخميس-٢-شعبان-سنة ١١٦٩هـ .
نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بها اثار عرق .
ق ٢٨٤ .
٥ر٢٠×٥ر١٢ سم .
س ٢٩ .
رقمه (٤٥٦)

٣٧٠- كتاب اخبار العشاق المنتخب من ديوان الصبابة وتزيين الاسواق (الجزء الاول) .
جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الغملاس.
اوله بعد البسملة : « وبعد فهذا مجموع لطيف من اخبار العشاق وذكر مصارعهم وما جرى لهم من مكابدة الاشواق ... » .
جمعه في ٢١-ربيع الاول-سنة ١٣١٤هـ .
نسخة مكتوبة بخط رديء ، بها اثار تلويث وبياض .
ق ٢٥٥ .
٥ر٢١×٥ر١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٤٥٤)

٣٧١- كتاب يحتوى على ارق اشعار العرب .
مؤلفه : محمود بن محمد الماجد الحرمي الشافعي .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٨هـ .
ق ٥٣ .
٢ر٢٣×٥ر١٥ سم .
رقمه (٤٧)

٣٧٢- المنح المكية في شرح الهمزية (ام القرى) للبوصيري .
مؤلفه : شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت) ٩٧٤هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا (ص) بكتاب اخرس الفصحاء » .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : ١٤ - جمادي الاول - سنة ١١٠٠هـ .
نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق.
ق ٣٨٩ .
٥ر٢٠×٥ر١٤ سم .
س ٢١ .
رقمه (٤٠٧)

٣٧٣- المخصص في الحكايات والقصص (الجزء الاول) .
جمع واختيار : عبدالله بن ابراهيم الغملاس.
يبدأ بقصة النبي يوسف ، اوله : « قال ابن الجوزي الحمد الله احسن الخالقين واكرم الرازقين ... » .
تواريخ نسخة على يد مؤلفه ١٣٠٢هـ ، ١٣٠٩هـ ، ١٣٢٣هـ .
نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد

احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٣١٢ .

٥ر٢٤×٥ر١٨ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥٢)

الجز الثاني .

وهو عبارة عن مختارات في القصص الادبي الشعبي .

يبدا بقصة مسرور التاجر النصراني مع عشيقه زين المواصف اليهودية .

اوله : « مما يحكى انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر نصراني » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط ردىء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٣٢٧ .

٢٢×٥ر١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٩)

٢٧٤- المفضليات .

مؤلفها : للمفضل بن محمد الضبي (ت١٦٨- او ١٧٠هـ) .

اولها بعد البسملة : « اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الجراح .. قراءة عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن القاسم الانباري .. » .

الناسخ : محمد علي بن عثمان الردوسي الحسني .

تاريخ النسخ : السبت-٢٩-ربيع الاول-سنة ١٢٩٦هـ .

نسخة انيقة ، مكتوبة بخط نسخ مجدولة ، مؤطرة بلون ذهبي ، بهامشها بعض شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٣٠٨ .

٥ر٢٤×٥ر١٧ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٣٢٥)

٢٧٥- مقامات الحريري .

مؤلفها : ابو محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري الحريري (ت) ٥١٦هـ .

اولها بعد البسملة : « اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٧ - ربيع الثاني - سنة ١٢٤٤هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود مؤطرة بلون احمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ١٧١ .

٢١×١٤ سم .

س ١١ .

رقمه (١٨٨)

٢٧٦- نسخة اخرى .

الناسخ : يوسف ابراهيم يوسف .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٣هـ .

مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، مذهبة ، بأولها لوحة زخرفية جميلة ، مؤطرة بألوان مختلفة ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٤١٢ .

٢٢×١٤ سم .

س ٩ .

رقمه (٥٩٥)

٢٧٧- مجموعة من المنقولات الادبية والشعرية .

اختيار : خليل صدقي .

نقلها من عدة كتب منها :

١ - ما نقل باختصار من (شرح قصيدة بانت سعاد) للباجوري ابراهيم .
٢ - من كتاب (الروض الفائق في المواعظ والرقائق) .
٣ - من كلام عبدالقادر الكيلاني .
٤ - مجموعة من الاشعار لشعراء كثيرين .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٠٨هـ .

٢٠×٥ر١٤ سم .

رقمه (٤٨)

٢٧٨- مجموع فيه :

١ - الآيات المقصورة على الابيات المقصورة :

مؤلفه : عبدالقادر بن محمد يحيى بن مكرم المكي الطبري (ت) ١٠٢٣هـ .

وهو شرح على مقصورة ابن دريد محمد بن الحسن الازدي اللغوي (ت) ٣٢١هـ .

اوله بعد البسملة : « يا من منح الائمة الاعلام بمقصورات في الخيام ... » .

فرغ مؤلفه من تاليفه في ١٤ ـ رمضان ـ سنة ١٠٠٤هـ .

الناسخ عبدالله بن ابراهيم بن عبداللطيف الحنبلي السلفي .

تاريخ النسخ : ليلة السبت ـ ٢٣ ـ شوال ـ سنة ١٣٢٢هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، تحتوي على مقدمة في البديع في ١٣ ورقة ، وترجمة لابن دريد وذكر شارحي مقصورته وبعض قصائد له منها القصيدة البديعية في ١٢ ورقة .

ق ٢٩١ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ تخميس المقصورة الدريدية .

مؤلفه : محمد رضى بن احمد بن حسن الحلي المعروف بالنحوى (ت) ١٢٢٦هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اطلع رياض الادب على عبوس الايام باسمة الثغور » .

تاريخ النظم سنة ١٢١٢هـ .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٢هـ .

ق ١٧ .

مسطرتها مختلفة .

٣ ـ المقصورة الدريدية الصغرى .

مؤلفها : عبدالقادر بن محمد بن يحيى المكي الطبري (ت) ١٠٣٣هـ .

وهي في ٥٨ بيتا .

اولها :

لا تركنن الى الهوى
وحذر مفارقة الهوا

ق ٥ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢٤×١٧ سم .

رقمه (٢٠٣)

٣٧٩ ـ نهج البلاغة .

مؤلفه : ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ، الشريف الرضي (ت) ٤٣٦هـ .

وهو مختارات من حكم الامام علي بن ابي طالب ومواعظه المتمثلة في خطبه واقواله .

اوله : « اما بعد حمدا لله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه » .

نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٨٩ .

٢٤×١٥٫٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٥١)

٣٨٠ ـ نزهة الطالبين وتحفة الراغبين .

مؤلفه : احمد بن محمد بن ابي بكر (لعله المرعشي) .

وهو شرح على قصيدة البردة للبوصيري .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله نحمده ونستعين ونؤمن به ونتوكل اليه » .

الناسخ : احمد بن مصطفى .

تاريخ النسخ : الاربعاء ـ شعبان ـ سنة ١٠٥٤هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بالمداد الاسود بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٩٠ .

٢١×١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٨٢)

٣٨١ ـ نظم الوتريات في مدح صاحب الايات والمعجزات .

مؤلفه : (عبدالرحمن الوراق الحلبي) .

اوله بعد البسملة :

بدات بذكر الله مدحا مقدما
واثني بحمد الله شكرا معظما .

يبدو من قراءة المخطوط انه يقع في قسمين :ـ

الاول الى منتصفه يمثل نهاية الوتريات وتاريخ نسخه ضحوة يوم الاربعاء ـ٦ـ ذي الحجة سنة ١٢٢٥هـ .

والثاني مختارات لاخرين نظموا في الوتريات وخمسوها .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٥٠ .

٢١×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٦)

٢٨٢ـ البصرة

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله : على اثر فتح الابلة في رجب .. كتب عتبة بن غزوان الى عمر رضي الله عنه .

نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث .

ق ٤٤ .

٢١٫٥×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٦)

٢٨٣ـ تاريخ الدول والملوك (المجلد الاول الى الرابع)

مؤلفه : ناصرالدين محمد بن عبدالرحيم المعروف بابن الفرات (ت) ٨٠٧هـ .

الاول يبدأ بقوله : « يقول العبد الضعيف الراجي عفو ربه . . »

والثاني يبدأ : « بذكر الحوادث في سنة ٥٢٢هـ في هذه السنة قوى امر الخليفة المسترشد بالله العباسي ببغداد » .

نسخة مصورة بالميكروفيلم مكتوبة بخط نسخ .

رقمه (٥٦٠)

المجلد الخامس

يبدأ بقوله : « ذكر الحوادث في سنة ستمائة دخلت هذه السنة والسلطان العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين الايوبي صاحب الديار المصرية » .

نسخة غير مؤرخة مصورة بالفوتوستات مكتوبة بخط معتاد .

ق ٢٠٣ .

٢١×١٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٦٠)

المجلد الخامس

نسخة اخرى مصورة بالميكروفيلم مكتوبة بخط معتاد .

رقمه (٥٧٣)

المجلد السادس

نسخة مصورة بالميكروفيلم ، مكتوبة بخط معتاد .

رقمه (٥٧٣)

٢٨٤ـ التذكرة والعبرة في تاريخ بلد الزبير والبصرة .

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله يبدأ بقوله : « زوجها علي رضي الله عنه فنشأ محمد ولدها في حجر علي ومات معه يوم الجمل » .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث وبياض .

ق ٤٥٠ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٥)

٢٨٥ـ التاريخ المرتب في الشعر والادب

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

يتناول تراجم الادباء والكتاب .

يبدأ بترجمة بطرس البستاني وينتهي بترجمة امين الجندي الحمصي .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر .

ق ١٦ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٧٠)

٢٨٦ـ ترجمة حسين باشا ونوادره

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله بعد البسملة : « لما كان .. في البصرة جرى له نوادره بذكاء وفطنه وكان يقول ابيات الزهيري .. » .

نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد لاحمر ، بها اثار تلويث .

ق ٣٠ .

٢١٫٥×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٧)

٢٨٧ـ تراجم الصحابة

مؤلفه : مجهول

نسخة ناقصة مكتوبة بخط معتاد غير واضح، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٨٤ .

٢٨×١٨ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمة (٣٤١)

٢٨٨ـ تاريخ الاسلام الكبير

مؤلفه : شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت) ٧٤٨هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « وامرنا باطلاق مائة الف دينار .. على نفقة العسكر » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، بها اثار عرق وتلويث ، متآكلة ، مفككة .

رقمه (٣٣١)

٢٨٩ـ جلاء الصدى في سيرة امام الهدى

مؤلفه : احمد بن جلال بن محمد بن جلال (ت ؟) .

وهو في سيرة ابي العباس احمد بن ابي الحسن علي بن يحيى الثابت الذي يرجع نسبة الى الامام علي وال البيت .

المخطوط مقسم الى أبواب وفصول تتناول كل ما يتعلق بنسبه وسيرته وفضائله وطبيعة عصره وذكر مشايخه وذكر زوجاته ..

الناسخ : محمود بن محمد بن ابراهيم الشافعي .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٩٤ .

٢٢×١٦ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٣٣٩)

٢٩٠ـ الدر المسلوك في احوال الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك

مؤلفه : احمد ابن الحسن العاملي الملقب بالحر (ت) ١١٠٤هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين » .

فرغ من نسخه في ٢٦ ـ ربيع الاول سنة ١٠٩١هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بها اثار عرق وتلويث واكل ارضه في حواشي اوراقها الاخيرة .

ق ٢٨٧ .

٣٢×٢١ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٢٨٨)

٢٩١ـ رفع النقاب عن تراجم الاصحاب

مؤلفه : ابراهيم بن محمد بن ضويان (من علماء القرن الثاني عشر) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين اله الاولين والاخرين وقيوم السماوات والارضين » .

الناسخ مجهول :

تاريخ النسخ : الاول من محرم سنة ١٣٣٦هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد منقولة من مسودة المصنف ملكها محمد بن امين الحسني الشنقيفي ثم نقلت بالشراء الشرعي الى محمد احمد المحامي سنة ١٣٤٦هـ .

ق ١٥٤ .

٢٥×١٧ سم .

س ٢٢ .

رقمه (١٠٤)

٢٩٢ـ سلاطين بني عثمان

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله : « اعلم ان سلاطين الدولة العثمانية كان منهم ملوك في بلاد ماهان قرب بلخ » .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٥٦ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٨)

٢٩٣ـ سيرة علي وحسن

مؤلفه : احمد بن عبدالله بن محمد ، ابو الحسن البكري (ت نحو ٢٥٠ ؟) .

المخطوط يضم موضوعين :

الاول سيرة علي .

الثاني سيرة الحسن .

اما الاول فصفحة بدايته ممزقة .

الناسخ : حسين بن علي بن احمد بن ابراهيم الدرازي .

تاريخ النسخ : الاربعاء ١٣ ـ شعبان سنة ١٢٩٩هـ .

والثاني يبدا بقوله : « الحمد لله الذي تفرده بوحدانيته ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٦ ـ صفر ـ سنة ١٣٠٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق .

ق ١٤٤ .
٢٢x١٦ سم .
س ١٥ .

رقمه (١٣٥)

٢٩٤ـ الطبقات الكبرى (ثلاثة اقسام في مجلد واحد)

مؤلفه : ابو المواهب عبدالوهاب بن احمد بن علي الشعراني (ت) ٧٩٣هـ .

اوله بعد البسملة والحمد والشهادة : «وبعد فهذه طبقات عظيمة ذكرت فيها جملة .. » .

نسخة غير مؤرخة ملكها احمد بن عبدالجبار النقشبندي الخالدي الحجلي سنة ١٢٨٠هـ .

مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر .

ق ٢٩٥ .
٢٨x١٨ سم .
س ٢٧ .

رقمه (١١٦)

٢٩٥ـ نسخة اخرى من الجزء الاول

مكتوبة بخط معتاد غير مؤرخة ، بها اثار عرق ، متعرضة الى التآكل .

ق ٢٦٢ .
٢٠x١٤٫٥ سم .
س ٢١ .

رقمه (٢٦٤)

٢٩٦ـ عمدة الطالب في نسب ابي طالب

مؤلفه : ابن عتبة جمال الدين احمد بن علي بن الحسن الداودي (ت) ٨٢٨هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا » .

الناسخ : علي بن محمد الجزائري .

تاريخ النسخ : السبت ٨ ـ محرم سنة ١٢٩٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات وبآخرها اضافات تتعلق بنسب الامام موسى الكاظم ..

ق ١٢٩ .
٣١x٢٢ سم .
س ٢٣ .

رقمه (٣٢١)

٢٩٧ـ فاطمة الزهراء

مؤلفه : حسين بن محمد بن احمد بن عصفور الدرازي (ت) ١٢١٦هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي ابتلى اولياءه في هذه الدار بأجل المصائب » .

الناسخ : عبدالله بن جباره بن صالح .

تاريخ النسخ : ٢٤ ـ جمادي الاول سنة ١٣١٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بمداد اسود بها بعض اثار عرق .

ق ٣٨ .
٢٠x١٢ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٢٧)

٢٩٨ـ قبسات الاحزان وجمرات الاشجان

مؤلفه : آقا بن ابي القاسم الشيرازي الجهرمي الحائري (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « نحمدك الله يا من لا يحتجب عن خلقه الا ان تحجبهم الامال » .

شرع مؤلفه في نظمه وتسويده اوائل صفر سنة ١٢٧٥هـ .

واتمه في ٢ ـ رجب من نفس السنة .

الناسخ : رضا بن محمد الحسيني .

تاريخ النسخ : (غير واضح) .

نسخة نظيفة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها بعض نقاط عرق وتلويث ؛ مفككة .

ق ٢٤٠ .

٥ر٢١×٥ر١٥ سم .

س ١٤ .

رقمه (٢٦٠)

٣٩٩ـ كتاب في حرب صفين والجمل

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله : « ... ثم حمل وهو يقول اللهم رب الحل والحرام والحجر الاسود والمقام لا تجعل الملك لاهل الشام » .

الناسخ : علي بن ابراهيم العطار .

تاريخ النسخ : ١٦ ـ محرم سنة ١٢٣٨هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٩٤ .

٢١×١٤ سم .

س ١٤ .

رقمه (٤٩٠)

٤٠٠ـ مختصر تاريخ بغداد المسمى (مطالع السعود) لعثمان بن سند البصري .

مؤلفه : امين بن حسن الحلواني المدني (ت) ١٣١٦هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله .. سألت ايدك الله ان اختصر لك تاريخ العلامة الفهامة الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي » .

اكمل مؤلفه جمعه سنة ١٢٩٠هـ .

الناسخ : عبدالغني بن محمد الخطيب .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الازرق ، باولها فهرس باسماء الموضوعات .

ق ٤٢ .

٣٣×٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٦٠)

٤٠١ـ مختصر سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر (في اربعة اجزاء) .

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٠هـ .

ق ١١٨ .

٢٢×١٧ سم .

رقمه (٥٠)

٤٠٢ـ مختصر الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمحبي (الجزء الثالث والرابع) .

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٥هـ .

ق ١٤٥ .

٥ر٢١×٥ر١٦ سم .

رقمه (٤٩)

٤٠٣ـ متفرقات في اخبار آل البيت .

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله :

يا دهر شانك والخلاف فما الحجى
متوفر والبغي فيك موفر

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها بعض اثار تلويث وبياض ، مفككة .

ق ١٤٧ .

١٦×١٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٩٣)

⁂

علم الهيئة والفلك والمواقيت

٤٠٤ـ اسرار الملكوت

مؤلفه : قدسي عباس قلي بن ميرزا محمد خان الثاني الباكوري .

نسخة بهامشها بعض التعليقات ، حديثة ، تملكها بعضهم سنة ١٣٢٥هـ .

تحتوي على اشكال فلكية .

ق ٢٠ .

٢١×٢ر١٢ سم .

رقمه (٥١)

٤٠٥ـ بحث أو رسالة في الفلك .

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « وحلول الشمس المنازل والابراج

واعلم ان درج الشمس المشار اليه اثنباه الا لضابط الاصل » .

نسخة غير مؤرخة تحتوي على جداول مستطيلة مخطوطة بلون احمر وعليها كتابة بخط نسخ اسود دقيق معتاد تتعلق بتبيان حركة الطوالع ومعرفة تمام الاشهر والكواكب الدوارة .

ق ١٢ .

٢١×١٥ سم .

رقمه (٣٤٦)

٤٠٦- تحفة المريدين بشرح وسيلة المبتدئين .

مؤلفه : احمد بن قاسم المصري (ت) ٩٩٢هـ .

اوله يبدا بقوله : « وهي المستعملة عند العرب لانهم لا يحسبون ولا يكتبون الحديث » .

الناسخ : قريشي محمد .

تاريخ النسخ : الاثنين ٢٥ ذي القعدة سنة...

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة بها اثار عرق .

ق ٢١ .

٢١×١٦ سم .

س ٢١ .

٤٠٧- تشريح الافلاك .

مؤلفه : بهاء الدين العاملي .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢هـ أو ١٣هـ .

ق ١٦ .

١٨،٥×١٢ سم .

رقمه (٥٢)

٤٠٨- رسالة في النجوم .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « اعلم يا اخي ان بقاء الشمس في الابراج على هذه الصفحة » .

نسخة غير مؤرخة تتعلق بالتنجيم والطوالع ومعرفة الايام .

مكتوبة بخط نسخ ، تحتوي على جداول واشكال فلكية ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٩٣ .

٢٣،٥×١٥،٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٥٤)

٤٠٩- شرح رسالة العمل بالربع المجيب لبدر الدين المارديني .

مؤلفه : احمد بن احمد بن عبدالحق السنباطي (ت) ٩٩٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين » .

فرغ من تعليقها : الثلاثاء - ١١ - ذي القعدة سنة ١٠٥٩هـ .

الناسخ مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، مؤطرة ، بها بعض اثار عرق وتلويث.

ق ٢٠ .

٢٥×١٧،٥ سم .

س ٢٣ .

٤١٠- شرح ملخص الهيئة للجغميني الخوارزمي (ت) ٦٢٠هـ .

مؤلفه : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت) ٨١٦هـ .

اوله بعد البسملة : « سبحانك اللهم يا مدبر اطباق السموات بلا عمد واوتاد » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ٨٨٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، تحتوي على بعض الدوائر الفلكية ، بلا اثار عرق، مفككة .

ق ٦٠ .

٢٣×١٢،٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٨٠)

٤١١- عجالة المستعجل .

مؤلفها : مجهول .

وهي عبارة عن ارجوزة في معرفة الكواكب والطوالع ، اولها :

الحمد لله الحميد الملك   الواجب الفرد مدبر الفلك

الناسخ : عثمان بن عبدالله الخطيب .

تاريخ النسخ : قبيل العصر نهار الاثنين - ١٠ - ربيع الثاني سنة ١٢٧٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق .

ق ٩ .

٢٣٫٥×١٦٫٥ سم

س ١٨ .

رقمه (٣٤٩)

٤١٢- كشف الاسرار المصونة في اخراج الضمائر المخزونة .

مؤلفه : سليمان بن عامر ... (ت ؟)

اوله بعد البسملة : الحمد لله الحكيم القدير الحليم الخبير مخرج الاشياء ...

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بها بعض اثار تلويث وتمزيق ، باخرها جداول فلكية .

ق ٨ .

٢٨×٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٤٧)

٤١٣- كتاب القول على الاستخراج .

مؤلفه : مجهول .

يبدو انه ناقص ، على صفحته الاولى عدة جداول مستطيلة ، تحت الجدول الاول : تنبيه (عدد الحروف المكتوبة تحت السنين الموضوعة في الخانة هي هذه : اهج زد ب ود) .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاربعاء ٢-جمادي الاول سنة ١٢٦٤هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، تحتوي على جداول كثيرة في معرفة الكواكب والاشهر وساعات الليل والنهار ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٥٦ .

٢٢٫٥×١٦ سم .

رقمه (٣٥٤)

٤١٤- اليواقيت في علم المواقيت .

مؤلفه : ابراهيم بن محمد الاصبحي اليمني المعروف بابن المبرذع (ت) ٦٦٧هـ .

اوله بعد البسملة : «قال رهين ذنوبه المعترف بعيوبه ابراهيم بن علي : الله احمده على نعمه الباطنة والظاهرة» .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ظهر الاثنين ٣-ربيع الاول سنة ١١٢٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٧٢ .

٢٠٫٥×١٤ سم .

س ١٥ .

رقمه (٣٧٣)

**

الطب

٤١٥- دعوة الاطباء .

مؤلفه : ابو الحسن مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون المعروف بابن بطلان (ت٤٤٤ او ٤٥٨) .

ذكر انه صنفه للامير نصر الدولة ابي نصر احمد بن مروان من امثال الحكماء وكلام البلغاء ونوادر الفلاسفة .

اوله بعد البسملة : « رسالة دعوة الاطباء على مذهب صاحب كليلة ودمنة » .

الناسخ : محمد بن قيصر .

تاريخ النسخ : العشر الاخير من جمادي الاولى سنة ٦٧٠هـ .

نسخة مصورة بالفوتوستات

مكتوبة بخط النسخ .

ق ٢٧ .

١٨٫٥×١٢٫٥ سم .

س ١٥

رقمه (٧٦)

٤١٦- الزبدة في الطب .

مؤلفه : شرف الدين الجغميني الخوارزمي

والراجح انها لزين الدين اسماعيل بن الحسن ابن محمد بن احمد الحسن العلوي الجرجاني (ت) ٥٣١هـ .

اوله بعد البسملة : «الحمد لله رب العالمين..

اما بعد فهذا مختصر جامع مشتمل على زبدة ما يجب استحضاره من صناعة الطب » .

تاريخ النسخ : ٢٠ جمادي الاول سنة ٨٥٥هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٠٣ .

١٨×١٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٩٥)

٤١٧ـ رسالة طب الائمة .

رواية : ابو غياث عبدالله والحسين ابنا بسطام بن سابور الزيات يسندهما الى جعفر الصادق .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الخميس ٥ جمادي الثاني سنة ١٢٧٦هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بهامشها شروح وتعليقات ، بها اثار تلويث ، مفككة .

ق ١١٨ .

١٥,٥×١٠ سم .

١٢ .

س ١٢ .

رقمه (٣١٤)

★

مجاميع ومتفرقات

٤١٨ـ الاسفار .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « المرحلة الثامنة في المقولات واحوالها .. » .

الناسخ : ابن محمد محسن هزار محمد الاصفهاني .

تاريخ النسخ : ٢٩ربيع الثاني سنة١٢٥٦هـ .

ق١٨٥ .

٢١×١٤ سم .

س ٢٥ .

رقمه (١٦٨)

٤١٩ـ ارشاد العوام الى معرفة الامام بعد سيد الانام .

مؤلفه : محمد باقر بن الحسن آل اسد الله (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا برحمته الى واضح المنهاج وعدل بنا عن زيغ المضلين » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رقعة بالمداد الاسود ، باخرها مختارات من (الزايرجة) منظومة شعرا في تسع ورقات .

ق ١٢٦ .

٢١,٥×١٢ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٤٥٧)

٤٢٠ـ نسخة اخرى .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : كما هو مذكور على صفحة المخطوط الاولى تحت العنوان هو سنة ١٣٠٧ .

مكتوبة بخط جيد بالمداد الاسود وبعض العناوين بالمداد الاحمر بهامشها بعض التعليقات .

ق ٩١ .

٢١×١٥ سم .

س ١٦ .

رقمه (١٤٥)

٤٢١ـ اصول الامثال .

الجامع : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

اوله يبدأ بقوله : « لا يشبع ابن ادم حتى يحثى عليه التراب ، وهي حكاية ذي القرنين في دخوله الظلمات » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بألوان مختلفة ، بها اثار عرق وبياض .

ق ١٨٣ .

٢١×١٦,٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٣)

٤٢٢- ادب القاضي (المجلد الثاني) .

مؤلفه : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي (ت) ٤٥٠هـ .

نسخة مصورة بالمايكروفيلم .

رقمه (٧٢)

٤٢٣- بعض السور القرآنية والادعية .

جامعها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ...... » .

نسخة غير مؤرخة ، ناقصة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود وترجمتها باللغة الفارسية في ثنايا الاسطر بخط احمر دقيق : بها اثار عرق وتلويث وترقيع .

ق ١٤٤ .

٢٠٫٥×٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٦٣)

٤٢٤- بعض سور القرآن والادعية .

جامعها : مجهول .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون ذهبي ، تحتوي في نهايتها على بعض الدوائر والاشكال وقصيدة شعرية في الدعاء الى الله ؛ معها قطعة منفصلة اصغر حجما من الاصلية تتناول ذكر بعض السور القرآنية .

ق ١٦٧ .

١٥٫٥×٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٩٣)

٤٢٥- تسهيل النظر وتعجيل الظفر .

مؤلفه : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي (ت) ٤٥٠هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل الحق .. لمن اعتمده وتوخاه » .

الناسخ : عبدالرحمن بن محمد بن احمد ابن الشافعي المكنى بابي هدى .

تاريخ النسخ : ليلة الاثنين ١١ رجب سنة ١٠٥٢هـ .

نسخة مصورة بالمايكروفيلم مكتوبة بخط نسخ .

رقمه (٦٤)

٤٢٦- تحفة الراكع والساجد في احكام المساجد .

مؤلفه : ابو بكر بن زيد الجراعي (ت)٨٨٣هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي أوجد الاشياء وفضل بعضها على بعض واختار منها ما احب » .

اكمله مؤلفه : في ٥ ذي القعدة سنة ٨٧٣هـ .

الناسخ : ابراهيم محمد بن عمر بن سليم .

تاريخ النسخ : ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، تحتوي على فهرس ومقدمة تعرف بالمؤلف .

ق ٩٨ .

٢٥×١٧ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٩٤)

٤٢٧- حلية اهل الكمال باجوبة اسئلة الجلال .

مؤلفه : ابو بكر بن اسماعيل الشنواني الازهري .

وهو عبارة عن اجوبة لاسئلة الجلال المتعلقة بحروف المعجم .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢١٩هـ .

ق ٢١ .

٣٤×٢٢٫٥ سم .

رقمه (٥٣)

٤٢٨- حاشية محمد حسين على شرح عصام الدين للرسالة الوضعية للقوشجي .

اولها : « قوله للايماء يعني ان هذه موضوعة الايماء .. » .

الناسخ : مصطفى ....

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٨هـ .

نسخة في اخرها « رسالة في بحث القضية » لاحمد بن ابراهيم العمر كبندي في ثلاث ورقات وفي الورقة الاخيرة كتابة لعلها للناسخ في النفس وقواها وحواسها .

ق ٢٥ .

٢٢×١٦ سم .

رقمه (٨٣)

٤٢٩- رد على الشيعة .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اختص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باصحاب كالنجوم » .

لم يذكر تاريخ نسخة الا ان مؤلفه ذكر في مقدمة المخطوط انه سئل عن اقرانه في رمضان سنة ٩٥٠هـ بالمسجد الحرام ، ثم اكمله باضافات اخرى .

نسخة مؤطرة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها تعليقات صغيرة ، بها اثار عرق وتاكل في بعض حوافي اوراقها .

ق ١٥٤ .

٢٤×١٤ سم .

س٢٣ .

رقمه (٢٥٢)

٤٣٠- الرغائب .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الفملاس الزبيري .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان » .

وهو جامع لعدة كتب ورسائل منها : خزانة الطالب والمطالب في حل رمز ابيات علي بن ابي طالب في الزكاة لصالح بن محمد بن مانع بن راشد المتنفقي ، وكتاب رفع الجلباب عن طليعة الالباب لعثمان بن سند البصري ، وقرة عين المهرة في الرياضيات لابن سلوم اليمني العراقي .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : الثلاثاء - ٢٤- ٢٥ - صفر - سنة ١٣٠١هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٢١٤ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥١)

٤٣١- رسالة في الطلاسم والتعاويذ .

مؤلفها : مجهول .

اولها : « .. للطحال تكتب الشكل الاتي في ورقة وتضعه على الطحال على جلد المريض .. » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ، تحتوي على فهرس وعلى اشكال وجداول مختلفة ، ملوثة ، باخرها تمليك لسلمان بن ابراهيم سنة ١٠٣٤هـ .

ق ١٥٥ .

٢١×٥ر١٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٦٨)

٤٣٢- رسالة الهداية في اثبات الولاية .

مؤلفها : ابن محمد البهبهاني (ت ؟) .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعلنا من امة سيد المرسلين محمد بن عبدالله خاتم النبيين .. » .

فرغ من تاليفه في - ٢٣ - محرم - سنة ١٢٨٦هـ .

الناسخ : محمد بن علي .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٨٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود والمداخل والعناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة وفي مقدمتها فهرس باسماء الموضوعات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٦٨ .

١٩×١٣ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٩٠)

٤٣٣- سفينة الاحمدي ببركة النبي .

مؤلفه : يوسف بن عبدالرحيم بن محمد امين الحسيني الاحمدي الرفاعي (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل شرف الانساب الزاكيات ما انتسب الى سيد الكائنات وافضل المخلوقات .. » .

الناسخ : احمد بن عبدالعظيم المدني .

تاريخ النسخ : ١٥-محرم-سنة ١٠٣٢هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود بها بعض اثار تلويث ، في نهايتها توسلات دينية في اربع ورقات .

ق ٥٣ .

٥ر١٧×٥ر١١ سم .

س ١١ .

رقمه (٤٩٤)

٤٣٤ـ شرح هداية الحكمة لاثيرالدين الابهري .

مؤلفه : مير حسين بن معين الميبدي (ت) ٨٨٠هـ .

اوله بعد البسملة : « الهداية امر من لديه وكل شيء يعود اليه له الحمد على ما انعم علينا » .

فرغ مؤلفه من تاليفه في شوال سنة ٨٨٠هـ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : جمادي الثاني ـ سنة ١٢٦٨هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود بها بعض اثار تلويث وترقيع .

ق ١٣٤ .

٢٠×١٢ سم .

س ١٤ .

رقمه (١٩٢)

٤٣٥ـ شرح الرسالة الوضعية لعضدالدين الايجي .

مؤلفها : محمد الحفني بن علي المـــزي المخللاتي .

اولها : « الحمد لله الذي خص الانسان بمعرفته اوضاع الكلام .. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٣هـ .

ق ٩ .

٢٢,٥×١٦,٢ سم .

رقمه (٤٤)

٤٣٦ـ شرح قصيدتين (الشيعة) .

مؤلفه : محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (ت) ٣٨١هـ .

اوله : « اما بعد قال الشيخ السعيد ابو جعفر ... » .

الناسخ : محفوظ بن علي .

تاريخ النسخ : غرة شهر رمضان ـ سنة ١٠٨٥هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود والعناوين والابواب بالمداد الاحمر ؛ بها اثار عرق .

ق ١٦٠ .

٢٩×١٩ سم .

س ٢٤ .

رقمه (١١٤)

٤٣٧ـ عيون الامثال ومرآة الاحوال .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الفملاس الزبيري .

وهو يجمع بين مجمع الامثال للميداني وجمهرة الامثال لابي هلال العسكري .

اوله بعد البسملة : « الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد سيد الاولين » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : جمادي الثاني ـ سنة ١٣٢٨هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٣٢٠ .

٢١,٥×١٦,٥ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (٤٤٤)

٤٣٨ـ كشكول .

مؤلفه : سليمان .... .

اوله بعد البسملة : « من مواعظ ابن الجوزي اخواني رحل العباد وانتقل الزهاد وبقي قرناء الوساد ... » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها آثار عرق وتلويث واكل ارضة .

ق ١٢١ .

٢٩×١٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٦٩)

٤٣٩ـ كتاب في الطلاسم والتعاويذ .

مؤلفه : مجهول .

يبدا بقوله : « ضلع الرابع ثم زد ٢ وضعه في ثالث ضلع الاول ثم زد ٢ وضع ٣٠٩ في اول ضلع الثاني فاذا تم ذلك كسب المطلوب » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء بالمداد الاسود ، تحتوي على اشكال دائرية ومستطيلة ، ملوثة .

ق ٤٨٢ .

١٣×١٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٨٨)

٤٤٠ـ كتاب في موضوعات شتى .

مؤلفه : مجهول .

ذكر مؤلفه في نهايته انه جمعه في الاخلاق الحميدة والاداب السديدة ، والفوائد والاذكار والادعية والاوراد والمسائل الفقهية .

اوله يبدأ بقوله : « وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٥٣ .

٢٠×١٤ سم .

س ١٩ .

رقمه (٤٨٣)

٤٤١ـ مجموعة رسائل .

جامعها : مجهول .

اولها يبدأ بقوله : « ولست ممن سواه اطلب الا ان ارى في سواه قد ساواه ... » .

نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بالوان مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٦٢ .

٢٢×١٥,٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٩)

٤٤٢ـ منتخبات .

جمع واختيار : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

وهي منتقاة من عدة مؤلفات كالحكم العطائية لابن عطاءالله الاسكندري .

ورسائل وخطب واشعار لمؤلفين اخرين .

تواريخ النسخ بين ١٣٠٤، ١٣٢٣، ١٣٤٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد أحمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات .

ق ٤١٢ .

١٤,٥×١٧,٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥٢)

٤٤٣ـ نزهة العيون جامع العلوم والفنون .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

اوله بعد البسملة : « فهذا مجموع عزيز الوجود ، عديم المثال ، مرغوب في قلوب الرجال .. » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه سنة ١٣٣٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات .

ق ٢٠٧ .

٢٨×٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٧٨)

٤٤٤ـ مجموع فيـــــه .

١ ـ الاجرومية

مؤلفه : ابو عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ت) ٧٢٣هـ .

اوله بعد البسملة : « الكلام هو اللفظ المركب المفيد واقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : السبت ـ ٢٢ ـ ذي القعدة ـ سنة ١٣١٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود .

ق ١٩ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ مجموعة قصائد باللغة العامية .

لمجموعة من الشعراء ، تبدأ بمربعة للحبيشي في باب ما قيل في عروس الشعر .

مقياس المجموع : ٢٢×١٦ سم .

رقمه (٤٣٠)

٤٤٥ـ مجموع فيـــــه :

١ ـ مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم .

مؤلفه : ابراهيم بن يحيى السحولي (ت) ١٠٦٠هـ .

اوله بعد البسملة : « اعلم ان الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم يقع في ثلاثة مواضع » .

الناسخ : بشير سعد .

تاريخ النسخ : السبت ـ ذي الحجة ـ سنة ١٢٤٥هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، مؤطرة بالوان مختلفة . بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

ق ٤٤ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ جداول في معرفة الشهور العربيـــة والايام والسنين .

مؤلفها : مجهول .

اولها : « الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له .. » .

نسخة تحتوي على فهرس ، مكتوبة بالوان سوداء وحمراء .

ف ١٥ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٣١×٢٢ سم .

رقمه (٣٣٨)

٤٤٦ـ مجموع فيــــــه :

١ ـ شرح اشكال التاسيس لشمس الدين السمرقندي .

مؤلفه : صلاح الدين موسى بن محمد المعروف بقاضي زاده الرومي (ت) نحو ٨٤٠هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق كل شيء بقدر وقدر له ما يليق من اشكال وصور» .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، تحتوي على بعض الاشكال الهندسية .

ق ٢٨ .

س ٢١ .

٢ ـ بعض ما وجد في هامش الدرر مما حرره محمد الشهير بجوى زاده .

جمع : محمد الشهير بخوبش خليل (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لولي الالاء وصلاة على سيد الانبياء » .

تاريخ النسخ : سنة ١١٥٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٩ .

س ٢١ .

٣ ـ كتاب السرور في شرح الامثلة الصرفية .

مؤلفه : احمد بن مصطفى الصاروخانـــي الرومي المعروف بلالي (ت) ٩٧١هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل اذهان المبتدئين مزينا بالمثال » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الخميس ـ اوائل ذي الحجة ـ سنة ١١٧٢هـ .

ق ٣٦ .

س ٢١ .

٤ ـ رسالة ذخيرة القلوب .

مؤلفها : مجهول .

وهي شرح على الامثلة الصرفية التي لم يعرف مؤلفها .

اولها : « الحمد لله الجامع الحامد على جميع النعم .. » .

الناسخ : محمد بن ابراهيم .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ـ سنة ١١٧٢هـ .

ق ٧ .

س ٢١ .

٥ ـ شرح البناء في التصريف .

مؤلفه: محمد بن حميد الكفوى (ت) ١١٧٤هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي صرف صيغ وجودنا الى الكلمات الصحيحات » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٨هـ .

ق ١٥ .

مسطرتها مختلفة .

٦ ـ شرح رسالة في الصرف .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعلنا ما صدق عليه الاسلام ووهب لنا العطايا الكاملة » .

الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٨هـ .
نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود .
ق ٦ .
مسطرتها مختلفة .

٧ ـ خزينة الغلمان .

مؤلفها : وليالدين بن خليل الرومي البكائي (ت) ١١٨٣هـ .

وهي رسالة الفها في شرح امثلة التصريف .

اولها : « الحمد لله الملك الستار الكـريم العزيز الغفار الذي بيده الملك » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٨هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي باللغتين العربية والفارسية .
ق ٦ .
س ٢٩ .
مقياس المجموع : ٥ر٢٠×٥ر١٥ سم .
رقمه (٤٦٧)

٤٤٧ـ مجموع فيـــه :

١ ـ المختار من مطلع الانوار .

مؤلفه : عبد القاهر بن ابراهيم بن محمد بن الحسن الغساني الشافعي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله حمـدا دائما بدوامه ، جزلا يوافي جزيل فضله » .

الناسخ : صارمالدين ابراهيم بن الحسين . .

تاريخ النسخ : ظهر يوم الجمعة ـ ٢١ـصفر ـ سنة ١١٢٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، مؤطرة بلون احمر ، بها اثار عرق وترقيع وتلويث .
ق ٧٠ .
مسطرتها مختلفة .

٢ ـ النورين في اصلاح الدارين .

مؤلفه : عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله الحبيشي اليمني (ت) ٨٨٠هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين » .

الناسخ : صارم الدين ابراهيم بن الحسين .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ٢٢ ـ صفر ـ سنة ١١٢٣هـ .
ق ٢٣ .
س ١٥ .
مقياس المجموع : ٢٠×١٤ سم .
رقمه (٢٧٢)

٤٤٨ـ مجموع فيـــه :

ـ فهرست حياة الحيوان (الجزء الاول).

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري.

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : الاحد ـ ٤ ـ جمادي الاول ـ سنة ١٣٢٧هـ .
ق ٤٨ .
مسطرتها مختلفة .

٢ ـ (الجزء الثاني) .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر .
ق ١٣٦ .
مسطرتها مختلفة .
مقياس المجموع : ٥ر٢٠×٥ر٢٠ سم .
رقمه (٤٦٦)

٤٤٩ـ مجموع فيـــه :

١ ـ المنهل العذب الهني في مولد النبي .

مؤلفه : محمد بن عبدالكريم القادري المدني الشهير بالسمان (ت) ١١٨٩هـ .

أوله بعد البسملة : « سبحانه من حاك ببنان حكمته واسنان اقلام قدرته » .

الناسخ : عبدالرحمن قادري .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد .
ق ١٠ .
مسطرتها مختلفة .

٢ ـ رسالة في المعراج .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « حمدا لمن اسرى بارواح كل عباده من المسجد الحرام الجسماني الى المسجد الاقصى الروحاني » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٢٦ ـ رجب ـ سنة ١١٧٨هـ .

ق ٥ .

مسطرتها مختلفة .

٣ ـ كتاب في فضل البيت الشريف والطواف به وبناء الكعبة .

مؤلفه : احمد بن محمد الاسدي (ت) ١٠٦٦هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرف بيته الحرام وفضله بجعله مثابة وامنا » .

الناسخ : عبدالرحمن هندي .

تاريخ النسخ : الخميس ـ ٣ ـ ذي الحجة ـ سنة ١١٧٨هـ .

ق ٤٠ .

س ١٩ .

مقياس المجموع : ٢١×١٥ سم .

رقمه (٤٣٤)

٤٥٠ ـ مجموع فيـــه :

١ ـ خزائن الجواهر ومخازن الزواهر .

مؤلفه : ابو سـعيد محمـد بن محمـد بن مصطفى بن عثمان الخادمي (كان حيا سـنة ١١٦٨هـ) .

اوله : « بسم الله الذي جعل البسملة شريعة الافتتاح .... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : غرة شهر صفر ـ سـنة ١١٦٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشهـا شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٣٢ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ مرقاة الوصول الى علم الاصول .

مؤلفه : محمد بن فراموز بن علي المعروف بملا خسرو (ت) ٨٨٥هـ .

اوله بعد البسملة : « حامدا لمن شيد اصول الدين وايد فروعه بالكتاب المبين » .

ق ٣٤ .

س ١٧ .

٣ ـ ايساغوجي .

مؤلفه : المفضل بن عمر بن المفضل اثيرالدين الابهري (ت) ٦٦٣هـ .

اوله بعد البسملة : « نحمد الله تعالى على توفيقه ونسأله هداية طريقة » .

ق ٤ .

س ١٧ .

٤ ـ شرح ايساغوجي .

مؤلفه : شمس الدين محمد بن حمـزه بن محمد الرومي الفناري (ت) ٨٣٤هـ .

اوله بعد البسملة : « حمدا لك على مـا لخصته من منح عوارف الافاضل » .

ق ١٧ .

س ١٧ .

٥ ـ رسالة في فن المناظرة .

مؤلفها : محمد المرعشي المعروف بساجقلي زادة (من علماء القرن الثاني عشر) .

اولها : « بسم الله وبحمده والصلاة والسلام على رسله » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٠٩هـ .

ق ٨ .

س ١٧ .

٦ ـ حواشي على رسالة فن المناظرة .

مؤلفها : محمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده (من علماء القرن الثاني عشر) .

اولها : « الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى » .

ق ٦ .

مسطرتها مختلفة .

٧ ـ شرح على رسالة ايساغوجي لأثيرالدين الابهري .

مؤلفه : مجهول .

اوله : « قال الشيخ الامام العلامة ، نقول لفظ قال اما صادر من (المصنف) او من غيره » .

ق ٤ .

س ١٩ .

٨ ـ تلخيص المفتاح للسكاكي (ت) ٦٢٦هـ .

مؤلفه : جلال‌الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني (ت) ٧٣٩هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على ما انعم وعلم من البيان ما لم تعلم » .

الناسخ : محمد بن يحيى .

تاريخ النسخ : العشر الاول .. يوم الاحد ـ سنة ١٢٠٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مجدولة بمداد احمر .

ق ٣٩ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٥ر٢١×٥ر١٥ سم .

رقمه (٦١)

٤٥١ـ مجموع فيــــه :

١ ـ رسالة لابراهيم بن محمد الاحسائي عن ارباب الطريقة ، وجواب الشيخ تاج العارفين الخطيب لشهاب‌الـــدين السهروردي .

٢ ـ رسالة في الروح وما يتعلق بها المسماة بالحقيقة الانسانية .

مؤلفها : جلال‌الدين الدواني .

ق ٤ .

٣ ـ رد الجاهل الى الصواب في جـواز اضافة التأثير الى الاسباب .

مؤلفه : عبدالغني بن اسماعيل النابلسي .

تاريخ النسخ : اواخر القرن ١٢هـ .

ق ٧ .

٤ ـ رسالة في سؤال عن حكم الاستغاثة والنداء .

والجواب للسيد عابد السنوي .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٠٥هـ .

ق ٨ .

رقمه (٥٤)

٤٥٢ـ مجموع فيــــه :

١ ـ بنان البيان .

مؤلفه : ابو بكر المبروستمي .

وهو عبارة عن رسالة في علم البيان .

ق ٨ .

٢ ـ خلاصة الوضع .

اولها : « الحمد لله الذي دل على وجوب وجوده استحالة الدور واقتناع تأثير الامر » .

تاريخ نسخ المخطوط : ١٣١٣هـ .

مقياس المجموع : ٢٢×٦ر١٧ سم .

رقمه (٩٣١)

٤٥٣ـ مجموع فيــــه :

١ ـ كتاب الامداد بمعرفة علو الاسناد .

مؤلفه : سالم بن عبدالله بن سالم البصري الشافعي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خص من شاء من عباده بعلو الاسناد » .

الناسخ : محمد بن هندي المالكي .

تاريخ النسخ : الجمعة ـ ٣ ـ ذي القعدة ـ سنة ١٢٢٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٢٤ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر .

مؤلفه : ابو البركات محمد بن محمد بدرالدين الغزي الدمشقي (ت) ٩٨٤هـ .

وهو عبارة عن منظومة في الفقه الشافعي تقع في ٨٥ بيتا .

اولها :

الحمد لله رب الواسع البر
الغافر السيئات الواسع البر

ق ٣ .

مسطرتها مختلفة .

٣ ـ الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية .

مؤلفه : عبدالله بن محمد الشنشوري (ت)٩٩٩هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين ... » .

الناسخ : محمد بن هندي .

تاريخ النسخ : عصر الخميس ـ ١٤ ـ جمادي الاول ـ سنة ١٢٣٤هـ .

ق ٩١ .

مسطرتها مختلفة .

٤ ـ نبذة في علم التوحيد .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين » .

ق ٢ .

مسطرتها مختلفة .

٥ ـ الفقرات المذهبة وزينة المسائل الملقبة .

مؤلفها : عثمان بن سند النجدي البصري (ت) ١٢٤٢هـ .

تتكون من ـ ١٥ ـ فقرة .

اولها بعد البسملة :

يقول عثمان الذي بابن سند
مشتهر في كل مصر وبلد

الناسخ : محمد بن هندي .

تاريخ النسخ : مجهول .

ق ٩ .

مسطرتها مختلفة .

٦ ـ شرح على عقيدة ابي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي .

مؤلفه : عبيدالله محمد بن عمر بن ابراهيم الملائي التلمساني .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات » .

الناسخ : عبدالله بن احمد الزعابي .

تاريخ النسخ : مجهول .

ق ١٦ .

س ٢٣ .

مقياس المجموع : ٢١×١٥ سم .

رقمه (١٧٠)

٤٥٤ ـ منتخبات ابن غملاس (الجزء الاول) .

جامعها : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

تبدأ « بالملتقط من صيد الخاطر لابن الجوزي وتنتهي بباب الالغاز ... » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها بعض اثار تلوث وبياض .

ق ٣٠٢ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٣٥)

(الجزء الثاني) .

يبدا بالمنتخب من مقامات ناصيف اليازجي اللبناني .

اوله : « الحمد لله الذي جعل المقامات لاهل الكرامات » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : سنة ١٢٢٥هـ .

ق ٥١١ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٣٦)

(الجزء الثالث) .

يبدا بالمنتخب من كشكول بهاءالدين العاملي .

اوله : « مات لابي الحسين الجزار حمار فكتب له بعض الاصحاب :

مات حمار الاديب قلت لهم
مضى وقد فات من فاتـــــا
ق ٣٩٣ .
٢١x١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٧)

(الجزء الرابع) .

يبدأ بالمنتخب من كتـــاب نزهـــة المجالس ومنتخب النفائس .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي قص لنا من اياته عجبا » .

ق ٤٤٧ .
٥ر٢١x٥ر١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٣٨)

(الجزء الخامس).

يبدأ بباب العشق والمحبة والتغزل .

اوله بعـد البســـملة : « الحمـد لله رب العالمين ... » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : صفر ــ سنة ١٣٤٤هـ .

ق ٣٥١ .
٢١x١٦ سم

رقمه (٤٣٩)

(الجزء السادس) .

يبدأ بالمنتخب من كتاب الف باء لابي الحجاج يوسف البلوي .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : الخميس ــ ١٨ ــ رمضان ــ سنة ١٣٤٤هـ .

ق ٥١٥ .
٢١x١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٠)

(الجزء السابع) .

يبدأ بالملتقط من طبقات الشافعية .

اوله : « ذكر مقدمة فيها فوائد كثـيرة في الكلام ... » .

ق ٥٠٤ .
٢١x١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤١)

٤٥٥ــ مجموع فيـــــه :

١ ــ شرح الرسالة الوضعية لعضدالدين الايجي .

مؤلفها : محمد الحفني بن علي العـــــزي الخلالاتي .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

٢ ــ شرح عصام الدين في الاستعارات .

مؤلفه : عصام الدين بن محمد بن عربشـــاه الاسفرايني .

تاريخ النسخ : سنة ١٢١٥هـ .

ق ١٨ .

٣ ــ حواشي على الشرح المنسوب الى عصام الدين السمرقندي .

مؤلفها : حسن بن محمد الزيباري .

ق ٢٨ .

مقياس المجموع : ٥ر٢١x١٦ سم .

رقمه (٦٠)

٤٥٦ــ مجموع فيـــــه :

١ ــ شرح حكمة العين .

مؤلفه : شمس الدين محمد بن مبارك شاه الشهير بميرك البخاري .

والاصل لنجم الدين علي بن محمد الشهير بدبيران الكاتبي (ت) ٦٧٥هـ .

نسخة جيدة لعل تاريخ نسخها يعود الـى اوائل القرن الثاني عشر الهجري .

بهامشها شروح لمحيى الدين ومحمد قرباغي وغيرهم .

ق ٤٥ .

٢ ــ شرح هداية الحكمة .

مؤلفه : القاضي مير حسين بن معين الـــدين الميبدي الحسيني .

والاصل لاثير الدين فضل بن عمر الابهـري (ت) ٦٦٣هـ .

الناسخ : احمد بن محمود .

تاريخ النسخ : سنة ١١٠٤هـ .

ق ٣٤ .

مقياس المجموع : ٥ر٢٠x١٥ سم .

رقمه (٨٨)

٤٥٧ـ مجموع فيـــــه :

١ ـ مختصر شرح الشهاب للقضاعي .

مؤلفه : اسماعيل بن محمد العاملـــــي الحضرمي .

اوله : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد .. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١١٨٤هـ .

ق ١٦٥ .

٢ ـ شرح المنظومة العمريطية في النحو .

مؤلفه : ابو اسحاق برهان‌الدين ابراهيم بن حسن .

اوله : « قال سيدنا وقدوتنا الى اللـــه تعالى ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢هـ او ١٣هـ .

ق ١٤١ .

مقياس المجموع : ١٩٫٨×١٤٫٥ سم .

رقمه (٥٩)

٤٥٨ـ مجموع فيـــــه :

١ ـ حواشي على شرح تلخيص المفتاح .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار تلويث .

ق ١٠٦ .

س ٢٣ .

٢ ـ منتقى الجمان في الاحاديث الصحـــاح والحسان .

مؤلفه : حسن بن علي بن احمد الشـــيعي البحراني (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي نطقت بحديث وجوب وجوده وازليته آيات ســـلطانه وعجائب عظمته » .

الناسخ : عبد الحسين الجزائري .

تاريخ النسخ : ٢٢ـمحرم ـسنة١٠٠٦هـ .

نسخة بآخرها ذكر لمسائل فقهية في ثمان ورقات .

ق ٢٧ .

س ١٩ .

٣ ـ رسالة في اعتقادات ومبادىء الشيعة الاثني عشرية .

مؤلفها : (بهاءالدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ت ١٠٣١هـ) .

اولها بعد البسملة : « وبعد فان معاشـــر الشيعة الاثني عشرية لانما اخذنا اصولنا الدينية وفروعنا مما قامت عليه البراهين العقلية » .

الناسخ : داود بن عبدالحسين الجزائري .

تاريخ النسخ : مجهول .

ق ٤ .

س ١٩ .

٤ ـ رسالة في الاجماع .

مؤلفها : مجهول .

اولها : « قال في تحصيل المحصول تصنيف الشيخ العلامة سراج‌الدين محمود بن ابي بكـــر الارموي اجماع المسلمين حجة خلافا لنظـــام الشيعة » .

ق ٨ .

مسطرتها مختلفة .

٥ ـ رسالة في الكبائر .

مؤلفها : مجهول .

اولها : « قال المحقق المسالة الثانية عدالة الراوي شرط في العمل ... » .

ق ٣ .

مسطرتها مختلفة .

٦ ـ شرح كتاب في النحو .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد مصدر المعلوم واللام للجنس او الاستغراق ... » .

ق ٦٤ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢٠٫٥×١٤٫٥ سم .

رقمه (٥٨٩)

المستدرك على بيبلوغرافيا القصة العراقية

بقلم
باسم عبدالحميد حمودي
اذاعة صوت الجماهير ــ بغداد

نشر الدكتور عمر الطالب تحت عنوان (ببلوغرافيا القصة العراقية) موضوعا في العدد الرابع من المجلد السابع من مجلة (المورد) وضع فيه ثبتا باسماء المؤلفين العراقيين من قصاصين وروائيين منذ عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٧٥ وحسنا فعل .

وكتب الدكتور الطالب مقدمة بين فيها مقدار الجهد الذي بذله في الجمع والتصنيف ذاكرا للامانة اسماء ممن اسهموا قبله في الفهرسة والجمع وهم عبدالقادر حسن امين وسعدون الريس وكوركيس عواد والدكتور داود سلوم والدكتور عبدالاله احمد وجميل الجبوري وياسين النصير وصباح نوري المرزوك ، وقد ذكر الدكتور ايضا انه اعتمد في تاكيد عمله على الثبت المنظم الذي وضعته لجنة ارشيف القصة في المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون والغرض ايضاح الحقيقة نقول ان من ساهم في هذا الارشيف المهم هم السادة مالك المطلبي واحمد فياض المفرجي وشجاع العاني وعبد عون الروضان وياسين النصير وموفق خضر وموسى كريدي وسليم عبدالقادر وباسم حمودي وخالد حبيب الراوي ومحمد العطار وطارق العاني وان عمل خضر والنصير وكريدي كان للتاكيد والتثبيت وليس اضطلاعا بالعمل الاصلي الذي حمل الاخرون مسؤوليته .

ويذكر الدكتور الطالب ان ياسين النصير قد نشر ثبتا للقصص العراقية في العدد الثاني والثالث (المزدوج) من (الاقلام) عام ١٩٧١ استدرك عليه صباح نوري المرزوك في العدد الثاني عشر من عام ١٩٧٢ والملاحظ هنا ان الطالب قد فاته ما يلي :

١ ـ استدراكي على ثبت النصير المنشور في العدد الخامس من مجلة الاقلام حزيران ١٩٧١ وهو منشور قبل استدراك المرزوك بعام .

٢ ـ استدراكي على كتاب الدكتور عبدالاله احمد (فهرست القصة العراقية) المنشور في مجلة (المورد) في عددها الرابع من مجلدها الثالث عام ١٩٧٤ .

وقد قرأت ما كتبه واثبته الطالب وادون هنا ملاحظاتي عليه خدمة للحقيقة العلمية التي ينشدها الجميع :

أ ـ مافات الطالب من مجاميع وقصص وروايات(*)

١ ـ ادمون صبري : حكايات عن السلاطين (قصص) الجزء الثاني ، مط . السعدون بغداد ١٩٧٣ .

٢ ـ جعفر الخليلي : عندما كنت قاضيا (قصص مع مقدمات) مط . الراعي ١٩٤٨ .

٣ ـ جمال لويس شوريز : انهيار المانيا (قصة تاريخية ٢٠ ص) دون مطبعة (موجودة في مكتبة الموصل المركزية برقم ٧٨٨ \ ٨١٢) .

٤ ـ خلف شوقي الداودي : الفلتة (قصص ونوادر) مط . النجاح ١٩٣٨ (ذكرها جعفر الخليلي في كتابه عن القصة العراقية ولم ار نسخة منها) .

٥ ـ زعيم الطائي : ابرياء وقصص اخرى مط . الامة ١٩٧٢

٦ ـ شاكر محمود الهيتي : الذبابة في قفص الاتهام (قصة) مط . الرابطة ١٩٥٥ (موجودة في مكتبة وزارة الاعلام برقم ٥٥) .

٧ ـ شرقية الراوي : هيناك علمتاني (قصة) مطابع دار السياسة ـ الكويت ١٩٧٢ .

٨ ـ صبحي خميس الحديثي : من وحي الساعة ، مط . الامة بغداد ١٩٧٠ .

٩ ـ الشيخ الملا عيسى الشيخ مهدي الزبيدي : اليهودي الخائن (قصة) مط . الغري الحديثة ـ ١٩٦٩ .

١٠ ـ عبداللطيف الربيعي : العواصف (قصص واشعار) البصرة ١٩٥٥ دون مطبعة .

١١ ـ فرحان عبدالوهيب : النخلات اللاتي يطمن العابرين (قصة) مط . الحديثي ـ بغداد ١٩٧٢ .

١٢ ـ فاضل جودي الحلي : التائه الحزين مط . بغداد ١٩٥٢ (مكتبة وزارة الاعلام تحت رقم ١١٤) .

١٣ ـ كاظم مكي حسين : دموع التماسيح (مجموعة مقالات وقصص) مط الخبر ـ البصرة ١٩٥٤ .

(*) ما لم نذكر اماكن وجوده فهو موجود في مكتبتي الخاصة

١٤ ـ محمد ابراهيم الكتبي : نخب اللمح (قصص) النجف ١٩٥٢ دون مط (موجودة في مكتبة الخلاني تحت رقم ١٠٠٨/٨/١٥٧٤) .

١٥ ـ يحيى فائق : الفصل الاخير (قصة) بغداد مط . النجاح د . ت (موجودة في مكتبة المتحف ٤٢٢/٨١٢)

ب ـ ملاحظات اخرى

١ ـ في الهامش رقم ٥٢ ذكر الطالب ان قصة (فتاة العروبة جميلة بوحيرد) لعلي اسماعيل النوار ليست قصة وانما هي اقرب الى الريبورتاج والواقع انها قصة تسجيلية .

٢ ـ ذكر مجموعة قصص للياهو خضوري معلم بعنوان (ماسي الحياة) والواقع انها مجموعة قصص مترجمة عدا واحدة موضوعة بعنوان (مأساة اجتماعية) وهي موجودة في مكتبة لجنة ارشيف القصة تحت قم ١٠٠/١٦ وهي واحدة من المكتبات التي راجعها الدكتور الطالب.

٣ ـ ذكر الطالب مجموعة (مع الشعوب) للقاص (ابو كفاح) والواقع انها قصص مترجمة عدا قصة واحدة للمترجم السيد احمد الدباغ بعنوان نابيس بغداد .

٤ ـ ذكر الطالب آمنة حيدر الصدر وروايتها (الفضيلة تنتشر) ولم يذكر اسمها المستعار الذي اشتهرت به وهو (بنت الهدى) .

٥ ـ لانعرف لعبد العزيز القديفي قصصا باسم مجلة الزمن والصحيح انها مجموعة مقالات بعنوان (عجلة الزمن)

٦ ـ نفى الطالب صفة القصص عن قصص الاطفال واحسبني مخالفا له لان قصص الاطفال تاخذ بمقومات القصة الفنية مع اعتمادها اللغة الابسط والا لم اطلقنا عليها صفة القصص ؟ كان من الواجب الذ ادراجها في الثبت والاشارة الى انها قصص للاطفال .

٧ ـ بدا تقييم الدكتور الطالب للمجاميع المشتركة قائما فمرة يذكر اسم احد الكتاب المشاركين ومرة لا يكتفي بواحد ومرة لا يشير الا الى جهة النشر مثل اتحاد الادباء العراقيين وكان من الافضل ان يذكر اسم كل قاص على حدة ويشار الى اسم المجموعة ومن شارك فيها معه اذ ان في هذا التكرار فائدة للعمل بمجموعه.

ج ـ اغلاط اخرى

وضعت هذه الملاحظات تحت هذا العنوان ليقيني انها قد تكون مطبعية او غير مطبعية .

١ ـ امير الحلي له قصة بعنوان (مدورة الطيور) وليس مدورة كالطيور .

٢ ـ قيس عابد له مجموعة بعنوان (طوفان الليل) وقد ذكر على انه قيس عائد خطا .

٣ ـ ذكر عادل كامل على انه (عاد كامل) خطا .

٤ ـ كامل شاكر الميدان نقله الطالب من كوركيس عواد على انه (كاظم شاكر الميدان) .

٥ ـ قصة فيصل نجم ذكرت انها (سخي) والصحيح (شمسي) .

د ـ ملاحظة اخيرة

نحسب اخيرا ان اصدار ببلوغرافيا خاصة حتى نهاية عام ١٩٧٩ بالشعر وبالمسرحية وبالقصة كلا على انفراد عمل يجب ان تقوم به لجنة او عدة لجان وان يراجع ما صدر بعد سنوات ويضاف اليه في طبعات جديدة فهو عمل بناء ومفيد لشتى الباحثين والدارسين وانه مهما بلغ الجهد الفردي الذي بذله الدكتور عمر الطالب والدكتور عبدالاله احمد وغيرهما من الباحثين فان العمل الفردي لابد ان يقع في اخطاء او نسيان وليس قصدنا من هذه الدعوة سوى اتمام العمل وكماله .

المستدرك على كشاف الصحف والمجلات العراقية

بقلم

رفعت عبد الرزاق محمد

بغداد ـ الجمهورية العراقية

مقـــدمة

اصدرت وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ، ضمن سلسلة المعاجم والفهارس (الحلقة الخامسة) كتابا جليلا ، اشتاقت اليه الاوساط العلمية في القطر والوطن العربي ، وهو كشاف الجرائد والمجلات العراقية » الذي حاولت فيه مؤلفته الفاضلة الآنسة زاهدة ابراهيم تغطية جميع الجرائد والمجلات والنشرات الدورية العراقية من تاريخ صدور اول جريدة عراقية وهي « الزوراء » سنة ١٨٦٩ م ، حتى سنة ١٩٧٣ .

ان طول المدة التي يتناولها الكشاف ، يوجب على الذي يسلك سبيل مثل هذا المشروع الضخم: ان يجهد كثيرا لاعداده وجمع مواده المتناثرة في جهات مختلفة . والحق اقول ان طول المدة هذه هو الشافع للاخطاء الكثيرة التي وقعت فيها المؤلفة فكما يبدو من الاستقراء الاول للكتاب فأن المؤلفة لم تجرد المكتبات الخاصة في بغداد والنجف والموصل والبصرة ، ولم تجر أية مشافهة لبعض المعنيين المصاحبين لتاريخ الصحافة في العراق . ولهذا فقد قضينا اشهرا في مقابلة بعض الصحفيين القدامى لاخذ التواريخ الدقيقة لصدور واختفاء الصحف ، كما أجرينا جولة في بعض مكتبات بغداد والنجف الخاصة التي تغص بمجلدات ومفردات الجرائد ومجلات عراقية غفلها الكشاف.

وراجعت العديد من المصادر المكتوبة التي تؤرخ بصورة او باخرى بعض الصحف العراقية ، وهذه المصادر لم تشر اليها المؤلفة لفقدانها أو أي سبب آخر ، فكان عليها ان تستعمل المصادر :

١ ـ دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٦٠ ـ وضعه الدكتور مصطفى جواد وآخرون .

٢ ـ ماضي النجف وحاضرها ـ الشيخ جعفر محبوبة .

٣ ـ تاريخ الصحافة النجفية ـ علي الخاقاني .

٤ ـ تاريخ الصحافة الكردية ـ جبار جباري .

٥ ـ مرشد الصحافة الكردية ـ جمال خزندار .

٦ ـ الموسوعة السرية الخاصة بالحركة الشيوعية في العراق ـ دائرة التحقيقات الجنائية .

٧ ـ تاريخ الصحافة النجفية ـ عبدالرحيم محمد علي ، مجموعة مقالات في مجلة البلاغ البغدادية ، السنة الثالثة .

٨ ـ المستدرك على دليل الصحافة العراقية ـ حميد مجيد هدو ، مجموعة مقالات في مجلة البلاغ البغدادية السنة الرابعة .

وتبعا لسنة الوفاء ، فاشكر الاساتذة الذين اعانوني على وضع هذا المستدرك ، الذين فتحوا أبواب مكتباتهم او مدوني بما يفيدوني .

***

المستدرك

ـ **اتحاد الشعب (جريدة) :**

صدرت الجريدة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بسنتين بصورة سرية على اثر توحد الجماعات الشيوعية في العراق .

ـ **الاجيال (مجلة) :**

اول رئيس تحرير لها هو عبود مهدي زلزلة

ـ **الاصلاح (جريدة) :**

اصدرها حزب الاصلاح القومي
صاحب الامتياز : سامي شوكت
صدر العدد الاول في ٢٦ آذار ١٩٥٠ . وبقيت سنة واحدة حيث حلّ الحزب .

ـ **الاستقلال (النجفية) :**

رئيس تحريرها : محمد عبدالحسين الكاظمي وليس محمد محسن .

ـ **الاخاء (مجلة) :**

لم تلغ في ٨ شباط ١٩٦٣ ، بل صدرت عدة أعداد بعد ثورة رمضان واحتجبت في تموز ١٩٦٣ .

ـ **احدب بغداد (جريدة) :**

صاحبها : ثابت الآلوسي
صدرت في بغداد عام ١٩٦٤ .

ـ **ازادي (جريدة) :**

صدر العدد الاول سنة ١٩٤٤ بصورة سرية، وهي لسان حال الحزب الشيوعي العراقي في المنطقة الكردية .

ـ **الاستاذ (مجلة) :**

أصبح اسمها سنة ١٩٦٨ « كلية الآداب » .

ـ **الاسرة (مجلة) :**

صدرت عن دار التلغراف للصحافة والتجارة في بغداد
رئيس تحريرها : عبدالرضا النجم
صدر منها عدد واحد في شباط ١٩٦٢ .

ـ **الاسلام (مجلة) :**

صدرت سنة واحدة

ـ **الاضواء (مجلة) :**

نشرة اسلامية عامة
تصدرها : اللجنة التوجيهية لجماعة العلماء في النجف .
صدر العدد الاول منها في شباط ١٩٥٩ . ثم صدر عددا اولا جديدا في ٩ حزيران ١٩٦٠ وتغير اسمها في السنة الرابعة الى مجلة « الاضواء الاسلامية » لصاحبها السيد كاظم الحلفي .

ـ **الاعتدال (مجلة) :**

تغير مديرها المسؤول في سنتها الخامسة فاصبح محمد رضا السيد سلمان ، ثم تغير الى فاضل عباس معلة ، وقد احتجبت

بصدور العدد العاشر من سنتها السادسة في مايس ١٩٤٨ .

ـ ئاگاو رووداري‌هه فته‌يي (الاخبار والحوادث الاسبوعية) :

مجلة اخبارية دعائية اسبوعية كردية
اصدرها : الملحق الثقافي الامريكي .
برزت في سنة ١٩٤٦ ، واصبح اسمها فيما بعد « به‌يام ـ الرسالة » .

ـ الى الامـام (جريدة) :

حزبية سياسية سرية
اصدرتها جماعة الاماميين ، وهي جماعة شيوعية منشقة . وقد صدر العدد الاول منهـا في تشرين الثاني ١٩٤٢ .

ـ اميد استقلال (امل الاستقلال) :

جريدة سياسية اسبوعية كردية
صاحبها : احمد صبري ، رفيق حلمي
صدر العدد الاول منها في مدينة السليمانية بتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٢٣ ، وهي تعبر عن لسان حال حكومة الشيخ محمود الحفيد المحلية .

ـ ئه‌ديبي عراقي (الاديب العراقي) :

مجلة ادبية نصف شهرية كردية
هي في الاصل ملحق لمجلة « الاديب العراقي » التي اصـدرها اتحـاد الادباء العراقيين ، وصدر عدد واحد منها فقـط .

ـ الانوار (مجلة) :

مجلة ادبية ثقافية
اصدرتها : الثانوية الشرقية للبنين ببغـداد باشراف صادق الملائكة .
رئيس تحريرها : جعفر محمد كمبوري
صدر العدد الاول منها في مايس ١٩٥٧ .

ـ ئيره‌به بغداديه (هنا بغداد) :

مجلة شهرية جامعة باللغتين العربية والكردية
اصدرتها : مديرية التوجيه والاذاعة العامة في بغـــداد
صدرت عـام ١٩٥٠ واستمرت حتى ١٩٥٨

ـ البادية (مجلة) :

ادبية اجتماعية انتقادية نصف شهرية
صاحبها : محمد المعتصم
رئيس تحريرها : نفسه
صدر العدد الاول منها في ١ تموز ١٩٤٦ .

ـ بانك حق (جريدة) :

صدر منها ثلاث اعداد وليس عددين ، وكانت تطبع في كهف (جاسنة) وهو مركز قيادة حركة الشيخ محمود البرزنجي ، صدر العدد الاخير في ١٢ نيسان ١٩٢٣ .

ـ البذرة (مجلة) :

نشرة مدرسية اصدرتها ثانوية منتدى النشر الاهلية في النجف .
صدر العدد الاول منها في رمضان ١٣٨٥ هـ .

ـ بريد الشرق (مجلة) :

عربية مصـورة تصدر كل شهرين في المانيا الاتحاديـة .
رئيس تحريرها : حمدي الخياط .
صدرت في منتصف الستينات ومازالت تصدر بانتظام .

ـ البطحـاء (جريدة) :

ادبية علمية اسبوعية
صاحبها : شاكر الغرباوي
مديرها : نفسه
صدرت في الناصرية سنة ١٩٤٦ .

ـ به‌يان (الشفق) :

مجلة ادبية سياسية شهرية كردية
صاحبها : عبدالقادر البرزنجي
رئيس تحريرها : عبدالله كوران
صدرت في السليمانية وكركوك سنة ١٩٥٩ واستمرت حتى عام ١٩٦٢ .

ـ بيشره‌و (الطليعة) :

مجلة طلابية ثقافية شهرية كردية
اصدرها : الاتحاد العام لطلبة العراق ـ فرع كركـوك
صدر ثلاث اعداد منها سنة ١٩٦٠ .

ـ بيشكه‌وتن (التقدم) :

جريدة اسبوعية كردية
رئيس تحريرها : امير اللواء مصطفى باشا ياملكي .
صدرت في السليمانية من سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٢٢ .

ـ البيان (مجلة) :

صاحبها علي الخاقاني وليس دار البيان .

صدر العدد الاول في ٢٩ حزيران ١٩٤٦ . واستمرت اربع سنوات اذ توقفت في حزيران ١٩٥١ .

ـ البعث القومي (جريدة) :

تحول اسمها في العدد (٩٣) الى (البعث) واصبح مديرها المسؤول عبداللطيف القصير. واغلقت بناء لرغبة رئيس الوزراء في تموز ١٩٤٦

ـ پشكو (الجمرة) :

مجلة سياسية انتقادية سرية كردية

اصدرتها : جمعية هاوار ـ الصرخة ـ السرية في سنة ١٩٤٥ .

ـ البلاغ (جريدة) :

صاحبها : احمد سامي الدبوني

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في الموصل سنة ١٩٣٢ .

ـ التقدم (بيشكة وتن) :

مجلة اسبوعية عامة باللغتين العربية والكردية برز العدد الاول في ٢٨ شباط ١٩٥٨ ثم تحولت الى جريدة سياسية واستمرت حتى سنة ١٩٦٣

ـ التعاون (جريدة) :

تصدرها جمعية بناء المساكن التعاونية للموظفين الصحيين في الموصل .

مديرها : محمد سعيد ذنون

صدرت في الموصل سنة ١٩٦٨ ، ولم تستمر طويلا

ـ التوحيد (جريدة) :

صاحبها : هادي كمال‌الدين

صدرت في مدينة الحلة

ـ التوحيد (مجلة) :

دينية ادبية جامعة شهرية

صاحبها : هادي السيد حمد كمال‌الدين

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت سنة ١٩٦٤ .

ـ تيشك (الاشعاع) :

مجلة تربوية طلابية كردية

اصدرتها : مدرسة دار المعلمين الابتدائية في اربيل .

صدرت في مدينة اربيل سنة ١٩٦٩ .

ـ تي‌گه بشتني راستي (الفهم الحقيقي) :

جريدة سياسية كردية

اصدرتها : السلطات البريطانية في شمال العراق

رئيس تحريرها : اي ، بي ، سون

صدرت ايام الاحتلال الانكليزي المباشر ١٩١٤ ـ ١٩٢١

ـ التوجيه (مجلة) :

نشرة مدرسية دينية

اصدرها : طلاب مدرسة الامام كاشف الغطاء في النجف

صدرت في النجف بتاريخ ١٤-١-١٩٥٦ وتوقفت عنه ١٩٥٨ .

ـ الثقافة الجديدة (مجلة) :

توقفت عن الصدور بعد العدد الثالث سنة ١٩٥٤ ، وعاودت الصدور بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ـ الجامعة (جريدة) :

صاحبها : متي سرسم

مديرها : نفسه

صدرت في الموصل

ـ الجداول (مجلة) :

ادبية شهرية جامعة

صاحبها : المحامي متي اسحق

صدر العدد الاول منها في الموصل بتاريخ ١ شباط ١٩٤٩

ـ الجزيرة (جريدة) :

صاحبها : فضيل محفوظ

مدير التحرير : نوئيل رسام

صدرت في الموصل سنة ١٩٢٧ .

ـ الجمهور (جريدة) :

صاحبها : عيسى محفوظ

صدرت في الموصل سنة ١٩٢٧ .

ـ الجميل (جريدة) :

صاحبها : جميل الجميل .

مديرها : نفسه

صدرت في الموصل سنة ١٩٣٠

ـ جنة الاطفال (مجلة) :

رئيس تحريرها : ناصر حسين كمال‌الدين

ـ الجنوب (مجلة) :

مجلة رياضية عامة
اصدرها : نادي الجنوب الرياضي في البصرة
صدرت بعد قانون المطبوعات لسنة ١٩٦٤

ـ جيلي (مجلة) :

مجلة ادبية عامة
اشراف : حسون الخفاجي
صدرت سنة ١٩٦٩ .

ـ الحدباء (جريدة) :

صاحبها : محمد سعيد حديد
مديرها : ابو بكر حازم العمري
صدرت في الموصل

ـ حرية الوطن (جريدة) :

سرية سياسية حزبية
اصدرتها : اللجنة الوطنية لاتحاد الضباط والجنود
صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٥٥

ـ الحضارة (مجلة) :

صدر العدد الاول في النجف بتاريخ ١٥ تشرين الاول ١٩٣٧ ، ثم تغيرت الى جريدة يومية سياسية في سنة ١٩٤٨ ، واستمرت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واحتجبت نهائيا .

ـ الحق (جريدة) :

صاحبها : حمدي جلميران
مديرها : نفسه
صدرت في الموصل سنة ١٩٣١ .

ـ الحقوق (مجلة) :

مجلة طلبة كلية الحقوق .
اصدرتها : لجنة النشاط الاجتماعي في كلية الحقوق .
صدر العدد الاول بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨

ـ الحوادث (مجلة) :

صاحبها : محمد العاني
صدرت سنة ١٩٦٤ .

ـ الحوزة (مجلة) :

صدر عدد آخر يحمل الرقم (١) في ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ .

ـ درة النجف (مجلة) :

دينية باللغة الفارسية
صاحبها : اغا محمد المحلاتي
صدر العدد الاول في النجف في ٢٠ ربيع الاول ١٣٢٨ هـ .

ـ دراسات اسلامية (مجلة) :

ليست مجلة ، وانما هي مجموعة كتب صدرت عن جامعة النجف الدينية .

ـ دەنگي جوتياران (صوت الفلاحين) :

مجلة ادبية ثقافية دورية كردية
رئيس تحريرها : الدكتور معروف خزندار
سكرتير التحرير : جمال خزندار
صدر العدد الاول منها في بغداد في كانون الثاني ١٩٧٠

ـ دەفتري كوردەواري (الدفتر الكردي) :

مجلة كردية سرية ، اصدرها الحزب الشيوعي العراقي ـ السليمانية سنة ١٩٤٥

ـ دەنگي واس (صوت المنجل) :

مجلة كردية سرية حزبية
اصدرها : الحزب الشيوعي العراقي كردستان
صدرت عام ١٩٥٦ .

ـ دەنگي فەقي (صوت طلبة الدين) :

مجلة ثقافية سرية شهرية كردية
اصدرها : اتحاد طلبة الدين في السليمانية
صدرت في السليمانية سنة ١٩٥٤

ـ دەنگي قوتابيان (صوت الطلبة) :

مجلة طلابية شهرية كردية
اصدرها : اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية
صدر العدد الاول منها في نيسان ١٩٥٩ في بغداد .

ـ دەنگي گيتي‌تازة (مجلة) :

اصدرها : قسم العلاقات في السفارة البريطانية في بغداد
برز العدد الاول في تشرين الاول ١٩٤٣ وتوقفت في آب ١٩٤٧ .

ـ الذكرى (مجلة) :

نشرة دينية مدرسية

اصدرتها : مدرسة النجف الدينية

صدرت في حزيران ١٩٦٠

ـ الذكرى (مجلة) :

صاحبها : رؤوف الشهواني

مديرها : احمد الحاج اسماعيل .

صدرت في الموصل عام ١٩٥٤ وهي لسان حال جمعية المحاربين القدماء

ـ الراعي :

صدر العدد الاخير منها في ٤ كانون الثاني ١٩٣٥

ـ رزگاري (الحرية) :

جريدة سرية حزبية كردية

صاحبها : الحزب الديمقراطي الكردستاني

صدرت سنة ١٩٤٦ .

ـ الرياض (مجلة) :

اسبوعية عامة

صاحبها : حسين هاشم المختار

رئيس تحريرها : نفسه

ـ روناكي (النور)

مجلة اسبوعية ادبية علمية اجتماعية كردية

صاحبها : محمد شيت مصطفى

رئيس تحريرها حسين المكرياني

صدر العدد الاول منها في مدينة اربيل بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٥

ـ روناكي (النور)

مجلة كردية سرية

اصدرتها : جمعية عميان السليمانية سنة ١٩٤٥ .

ـ رزگاري (الحرية) :

مجلة شهرية سرية ؛ اصدرها حزب التحرر الكردي سنة ١٩٤٥ قبل ان تصبح لسان حال الحزب الكردستاني ؛ وتحول اسمها فيما بعد الى (اخبار كردستان) .

ـ روزي نوي (اليوم الجديد) :

مجلة ادبية سياسية اجتماعية كردية

صاحبها : المحامي جمال شالي

صدرت في السليمانية في نيسان ١٩٦٠

ـ الرابطة (مجلة) :

لم تصدر في ١٦ مارت ١٩٤٤ ؛ لان العدد الرابع ـ الموجود لدى كاتب السطور ـ مؤرخ في ١ مارت ١٩٤٤ ، حيث نصف شهرية كما يقول الكشاف .

ـ الرابطة (مجلة) :

رئيس تحريرها : مصطفى جمال الدين

صدر العدد الاول في مايس ١٩٧٣ وليس كانون الاول .

ـ راي العمال (مجلة) :

عمالية عامة

اصدرتها : نقابة عمال ومستخدمي السجاير والكبريت (سابقا)

ظهر العدد الاول في ٢١ تشرين الاول ١٩٦٧ .

ـ الرقيب (جريدة) :

ادبية اجتماعية علمية اقتصادية

صاحبها : ابراهيم الجلبي وطاهر حامد

مديرها : يوسف الحاج ياس ، ثم عمر خلوصي الراشدي

صدرت في الموصل سنة ١٩٣٨ .

ـ الروافد (جريدة) :

صاحبها : خليل ابراهيم وعبدالاحد ابراهيم

صدرت في الموصل سنة ١٩٥٠ وتغير اسمها فيما بعد الى « صدى الروافد » .

ـ الرسالة (جريدة) :

اجتماعية ادبية ثقافية

صاحبها : سالم محمد غزال

رئيس تحريرها : عبدالاله الراوي

صدرت في الموصل سنة ١٩٦٩

ـ الراية (جريدة) :

صاحبها : غانم سيالة ثم تغير الى ذنون سيالة

رئيس تحريرها : عبدالباسط يونس

صدرت في الموصل سنة ١٩٥١

ـ الرافدين (جريدة) :

صاحبها : صديق يحيى

مديرها كمال رشان .

صدرت في الموصل سنة ١٩٤٩ .

ـ ژيان (جريدة اللغة) :

جريدة كردية اسبوعية
صاحبها : صالح قفطان
رئيس تحريرها : نفسه
صدر العدد الاول منها في مدينة السليمانية بتاريخ ١٢ ايلول ١٩٣٧ ، وبقيت تصدر حتى نيسان .

ـ زانستي (المعرفة)

مجلة ادبية تاريخية نصف شهرية كردية
صاحبها : صالح قفطان
صدرت في ٢٥ شباط ١٩٣٨

ـ ژيان (الحياة) :

جريدة اسبوعية سياسية ادبية اجتماعية كردية
رئيس تحريرها : حسين ناظم
كانت الحكومة العراقية المشرفة على اصدارها، وفي العدد (٤٠٦) اصبح الاديب الكردي حاجي توفيق (بيرەميرد) صاحب امتيازها .
صدر العدد الاول منها في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ ، وعطلت سنة ١٩٣٨ .

ـ زاري كرمانجي (مجلة) :

ادبية تاريخية فنية
صاحبها : حسين حزني المكرياني
رئيس تحريرها : نفسه
صدر العدد الاول منها في قضاء راوندوز ـ اربيل ـ في حزيران ١٩٢٦ .

ـ السياحة (مجلة)

رئيس تحريرها : عبدالملك البدري : اما داود البدري فهو صاحبها .

ـ الساعد (مجلة) :

اسبوعية سياسية اجتماعية
صاحبها : اسماعيل القاضي المحامي
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في تموز ١٩٤٨ .

ـ الشعب (جريدة) :

صاحبها : يحيى قاسم
صدر العدد الاول منها في ٣ ايلول ١٩٤٤ .
كانت في بدء امرها لسان حال الجماعة المؤسسة لحزب الشعب . وبعد اشهر قليلة انسحب يحيى قاسم من الهيئة المؤسسة وانفرد بالجريدة التي تحولت الى مؤيدة لسياسة الحكومة آنذاك حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ـ الشعاع (مجلة) :

صدر العدد الاول منها في ايار ١٩٤٨

ـ الشرارة الجديدة (جريدة) :

سرية حزبية
صاحبها : الحزب الشيوعي العراقي (جماعة عبدالله مسعود القريني)
صدرت هذه الجريدة على اثر سيطرة بعض الشيوعيين المنشقين على مطبعة الحزب الشيوعي السرية في تشرين الثاني ١٩٤٢ .
صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٤٣ وتوقفت حزيران من نفس السنة .

ـ الشفق (مجلة) :

ادبية ثقافية اجتماعية كردية
صدرت في كركوك بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٨ ؛ وفي آب ١٩٦١ انتقلت الى السليمانية واصبحت لسان انصار السلام .

ـ الصحيفة (مجلة) :

صدر العدد الاول منها في ٢٨ كانون الاول ١٩٢٤ ، وصدر العدد الخامس الاخير في ٢٠ آذار ١٩٢٥ .

ـ صوت المرأة (مجلة) :

اسبوعية نسائية
صاحبة الامتياز : رابحة الجميلي
منحت الامتياز بعد قانون المطبوعات لسنة ١٩٦٤

ـ صوت الطلبة (مجلة) :

طلابية عامة
أصدرها اتحاد الطلبة العام سنة ١٩٦٠ في بغداد

ـ صوت الوحدة الاسلامية (مجلة) :

دينية علمية ادبية اسبوعية
صاحبها : جمعية الوحدة الاسلامية
رئيس تحريرها : عبدالرسول كاشف الغطاء .
صدر العدد الاول منها في النجف بتاريخ ١١ ايلول ١٩٥٣ .

ـ الصحيفة :

مجلة سياسية مستقلة وليست جريدة .

- صوت الفرات (جريدة) :
سياسية حزبية سرية
صاحبها : الحزب الشيوعي العراقي
صدرت في الخمسينات ، وبعد عددين فقط توقفت .

- صوت الكادح (جريدة) :
سياسية حزبية سرية تطبع بالرونيو
صاحبها : الحزب الشيوعي العراقي
صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٥١ .

- صوت الكرخ (مجلة) :
مدرسية عامة
اصدرتها اللجنة الثقافية في متوسطة الكرخ للبنين (الملغية) سنة ١٩٦٨ .

- صوت الطلبة (مجلة) :
مجلة طلابية عامة
اصدرها : اتحاد الطلبة العام - الموصل
صدرت في الموصل سنة ١٩٥٩ .

صوت الطلبة (مجلة) :
اصدرها الاتحاد الوطني لطلبة العراق وليس اتحاد الطلبة العام

- صدى الجميل (جريدة) :
صاحب الامتياز : جميل الجميل
صدرت في الموصل سنة ١٩٣٠

- طريق الطلبة (مجلة) :
اصدرتها رابطة الطلبة العراقيين في جيكوسلوفاكيا وطبعت بالرونيو .
رئيس التحرير : مهدي الحافظ .
صدرت سنة ١٩٦١ واستمرت ثلاث سنوات

- طريق الشعب (جريدة) :
لم تتوقف بل استمرت حتى ايلول ١٩٧٣ بصورة سرية ، وبعدها اصبحت علنية .

- العامل (جريدة) :
سياسية نصف اسبوعية
صاحب الامتياز : الهيئة التحضيرية لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي

- العهد الجديد (جريدة) :
رئيس التحرير : سعدي الحاج كمال وليس سعدي كمال الدين .

- العلم (مجلة) :
أصبح سليمان الدخيل مديرها المسؤول بعد الحاج عبدالحسين الازري .

- العدل الاسلامي (مجلة) :
صدر العدد الاول منها في ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ ، وقد صدر منها ستة اعداد فقط . وصاحبها : محمد رضا الكتبي .

- العقاب الاسبوعي (مجلة) :
مجلة اصدرها يوسف متي في الثلاثينات .

- العمل (جريدة) :
سياسية حزبية سرية
اصدرتها : رابطة الشيوعيين العراقيين
صدر العدد الاول منها في تشرين الثاني ١٩٤٤

- العراق (مجلة) :
تعنى بالتراث الشعبي
صاحبها : شاكر صابر الضابط
رئيس تحريرها : نفسه
مدير الادارة : حسن حسين الياس
صدر العدد الاول في مايس ١٩٦٨

- العربي الجديد (جريدة) :
اصدر حزب البعث العربي الاشتراكي عددين منها ، ثم تحول اسمها الى « الاشتراكي » .

- العقيدة (مجلة) :
اسبوعية للسياسة والعلوم والآداب
صاحبها : فاضل الخاقاني
رئيس تحريرها : نفسه
مديرها المسؤول : عيسى آل الشيخ راضي ثم محمد حسين المحتصر
صدرت في النجف بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٤٨ ، ثم انتقلت الى بغداد واصبحت جريدة صدر منها ٥ اعداد .

- العدل (مجلة) :
صاحبها : ابراهيم الفاضلي وليس القاضي ، صدرت اول الامر كجريدة .

- العراق الجديد (مجلة) :
شهرية مصورة اعلامية
تصدرها : مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الارشاد (سابقا)
الاخراج الفني : نوري الراوي
صدرت سنة ١٩٦٠

ـ العروبة (نشرة) :
نشرة مدرسية عامة
اصدرتها : مدرسة العروبة للاحداث في الموصل
اشراف : فوزية السبماوي .
صدرت سنة ١٩٦٨

ـ الغري (مجلة) :
اصلاحية تدافع عن الدين والعقيدة .
صاحبها ومحررها : اغا محمد المحلاتي . اما حاج شيخ حسين اصفهاني فهو صاحب الامتياز صدر العدد الاول سنة ١٣٢٧ هـ ، وهي ليست (درة النجف) . وقد صدر منها عددان فقط .

ـ الفكر العربي (جريدة) :
صاحب الامتياز : سعيد النقشبندي
منحت الامتياز بعد صدور قانون المطبوعات لسنة ١٩٦٤ ، وصدرت في الموصل .

ـ الفكر المسيحي (مجلة) :
مسيحية جامعة شهرية
اصدرها : كهنة يسوع الملك
صاحب الامتياز : عمانوئيل بني
رئيس تحريرها : بيوس عفاص
صدر العدد الاول منها بتاريخ ١ كانون الثاني ١٩٧١ في الموصل .

ـ الفكاهة (جريدة) :
اسبوعية عامة
صاحبها : حميد المحل
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في آب ١٩٦٢ ، ثم اصبحت مجلة فيما بعد .

ـ الفتوة (مجلة) :
رسالة ادب واجتماع
صاحبها : احمد حمدي زينل
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في بغداد سنة ١٩٥٨

ـ القالب (مجلة) :
رئيس تحريرها : الدكتور وليم فرج الله حنا
منحت الامتياز في ١٦ كانون الثاني ١٩٦١

ـ الكرخ (مجلة) :
تربوية عامة
تصدرها : مديرية تربية لواء بغداد ـ الكرخ
مديرها المسؤول : حسن العلوي
صدرت سنة ١٩٦٨

ـ كفاح الشعب (جريدة) :
اول جريدة سرية للحزب الشيوعي العراقي . صدر العدد الاول منها في تموز ١٩٣٥ . وصدر منها خمسة اعداد ثم توقفت لاكتشاف امرها .

ـ كلية الشريعة (مجلة) :
صدر منها خمسة اعداد وتوقفت

ـ الكلمة (مجلة) :
اول ما صدرت كحلقات تعنى بالادب الحديث، فصدر منها تسعة اعداد فقط . ثم اصبحت مجلة وبترقيم جديد . صدر العدد الاول منها في ايلول ١٩٦٨

ـ گەلاویژ (مجلة) :
صاحبها : ابراهيم احمد وليس ابراهيم حمدي
اغلقت في آب ١٩٤٩، بعد ان دامت عشر سنوات

ـ كزنك (البزوغ) :
مجلة ادبية تربوية اجتماعية كردية
اصدرتها في شباط ١٩٥٩ الثانوية المسائية للبنين في السليمانية .

ـ كردستان (جريدة) :
صاحبها : مدحت مقداد
رئيس تحريرها : نفسه ، ثم اصبح عبدالرحمن مدحت
هذه الجريدة الكردية ، تعد اول صحيفة كردية وبها ارخت الصحافة الكردية في العراق فقد صدر العدد الاول منها في القاهرة بتاريخ ٢٢ نيسان ١٨٩٨ م . ثم انتقلت الى جنيف ثم عادت ثانية الى القاهرة فاشرف على تحريرها المدعو (ثريا بدرخان) . ثم انتقلت الى لندن ثم جنيف حيث صدر العدد الاخير منها في ١٤ نيسان ١٩٠٤ .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الجريدة محفوظة كاملة في المكتبة الوطنية في انقرة العاصمة

التركية . ويوجد العدد الاول منها في مكتبة شعوب آسيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية في لينغراد .

ـ **كزنك (البزوغ) :**

مجلة طلابية ثقافية دورية

اصدرتها : مدرسة المنار الابتدائية للبنين في السليمانية

صدرت باللغتين العربيـة والكرديـة بتاريخ ٥ مايس ١٩٦٧ ، ثم حملت اسما ثانيا هو (جبا) او الجبل .

ـ **اللغات (مجلة) :**

صاحب الامتياز : معهد اللغات العالي في جامعة بغداد

توقفت عن الصدور بدمج معهد اللغات العالي مع كلية الآداب في جامعة بغداد .

ـ **لـواء الوحدة الاسلامية (مجلة) :**

دينية ثقافية سبوعية

صاحبها : جمعية الوحدة الاسلامية .

رئيس تحريرها : عبدالرسـول آل كاشف الغطـاء .

صدر العدد الاول منها في النجف في ٨ آب ١٩٤٩

ـ **المجتمع (جريدة) :**

توقفت عن الصدور في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وعادت الى الصـدور بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ واصبح عبـداللطيف رئيس تحريرها ، ثم اصبح جواد ابو التمن ثم عبدالجبار خضر . وتوقفت سنة ١٩٧٣ .

ـ **المرأة (مجلة) :**

رئيس تحريرها : الدكتورة نزيهة الدليمي

ـ **المواطن (جريدة) :**

صاحب الامتياز : المؤسـسة العامة للصحافة

رئيس التحرير : عبدالله الملاح

منحت الامتياز في سنة ١٩٦٧ .

ـ **الصباح (مجلة) :**

صدرت سـنة كاملة . اذ انتهت بالعدد العاشر الصادر في كانون الاول ١٩٣٦ .

ـ **مناضل الحزب (جريدة) :**

نشرة داخلية دورية سرية تطبع بالرونيو

اصدرها : الحزب الشيوعي العراقي

صدر العدد الاول منها في آب ١٩٥٤ ، وصدر العدد الثاني بعد خمسة اشهر ولعلها توقفت بعـد العدد الثاني .

ـ **الموعظـة (مجلة) :**

نشرة اسلامية جامعة

صاحبها : دار الرسالة الاسلامية في الكوفة

صدر العدد الاول في ربيع الاول ١٣٨٦ هـ .

ـ **المعـارف (مجلة) :**

ليسـت المجلة دينية ، وانما ادبية علمية ، تاريخية ، اجتماعية

ـ **المشرق (مجلة) :**

علمية ادبية تاريخية اخلاقية مدرسية نصف شهريـة .

اصدرتها : مطرانية السريان الارثوذكس في الموصل .

صاحب الامتياز : الراهب بولص بهنام

صـدر العـدد الاول في ١ حزيران ١٩٤٦ ، وعطلت بعد ٤ اعداد

ـ **الميثـاق (مجلة) :**

سياسية اجتماعية عامة

رئيس تحريرها : خالد الدرة

صدرت في بغداد سنة ١٩٥٣

ـ **الميزان (مجلة) :**

اسبوعية تبحث عن اصول الاسلام وفروع الدين .

صاحبها : عبدالواحد الانصاري .

صدرت في مدينة الكاظمية سنة ١٩٤١ ؛ وهي ليست مجلة «الميزان» التي اصدرها الانصاري في العمارة فيما بعد .

ـ **الميزان (مجلة) :**

للعلوم والفنون والآداب ، نصف شهرية

صاحبها : عبدالواحد الانصاري

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في مدينة العمارة سنة ١٩٤٦ .

ـ **المثل العليا (مجلة) :**

مديرها المسؤول : محمد عجينة

صدر العدد الاول في ١٥ تشرين الاول ١٩٤١.

ـ نشرة الاخلاق والآداب (مجلة) :
نشرة دينية عامة
اصدرتها : المدرسة السليمية في كربلاء .
صدرت سنة ١٩٥٧ .

ـ نشرة النقابي (مجلة) :
رئيس التحرير : عبداللطيف الدارمي وحميد المطبعي
صدرت في بغداد سنة ١٩٦٢ .

ـ النشرة العراقية (مجلة) :
اصدرتها سفارة الجمهورية العراقية فيالقاهرة سنة ١٩٥٨ .

ـ النجف (مجلة) :
صاحبها : يوسف حبيب
ختمت بالعدد ٨٠ الصادر في ٢٠ تموز ١٩٢٧ .

ـ النجف (مجلة) :
صاحبها : هادي فياض
صدرتفي ربيعالاول ١٣٧٦ هـ (تشرينالثاني ١٩٥٦ كما تحققنا) وفي سنتها السادسة بدأت بترقيم جديد واصبح رئيس تحريرها : محمود المظفر . وتوقفت نهائيا سنة ١٩٦٨

ـ النشاط الثقافي (مجلة) :
رئيس التحرير : عبدالغني الخضري
صدر العدد الاول في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٧ .
عاودت الصدور في سنة ١٩٦٣ ، واصبح رئيس تحريرها : احمد شوقي الامين العاملي ثم توقفت .

ـ نضال الفرات (جريدة) :
سياسية حزبية سرية تطبع بالرونيو
اصدرها : فرع الفرات الاوسط لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي .
صدر العدد الاول منها في حزيران ١٩٦٨ ولم يصدر غيره .

ـ نوروز (مجلة) :
ادبية علمية اجتماعية شهرية كردية .
اصدرها : المحامي كمال ميرزا كريم شريف
صدر العدد الاول فيمارت ١٩٥٩ في السليمانية ثم تحولت بعد العدد الثالث الى جريدة . ومن العدد السابع اصبحت تصدر باللغتين العربية والكردية .

ـ نيشتمان (الوطن) :
مجلة ادبية علمية اجتماعية كردية
اصدرتها : مدرسة دار المعلمين الابتدائية في السليمانية
صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٥٩

ـ النضال (جريدة) :
سياسية عامة
صاحب الامتياز : نوئيل رسام
مديرها : نيازي فرنكول
صدرت في الموصل سنة ١٩٤١

ـ النجمة (جريدة) :
سياسية حزبية سرية تطبع بالرونيو
اصدرتها : جماعة النجمة الشيوعية المنشقة في السليمانية

ـ نداء العمال (جريدة) :
مديرها المسؤول : توفيق الفكيكي وليس المكيلي كما يذكر الكشاف

ـ النظامية (مجلة) :
تربوية ثقافية
اصدرتها : المتوسطة النظامية للبنات في بغداد في نيسان ١٩٧١

ـ الهاتف (مجلة) :
صدر عددها الاول في٣ أيار ١٩٢٥ ، واستمرت عشرون سنة كما ذكر صاحبها الاستاذ جعفر الخليلي .

ـ هيوا (الامل) :
جريدة سياسية كردية
صاحبها : رفيق حلمي
صدرت سنة ١٩٣٩

ـ هولير (اربيل) :
جريدة اسبوعية ثقافية باللغتين العربية والكردية .
اصدرتها : جمعية المعلمين في اربيل
صدر عددها الاول في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٠ ، واستمرت ثلاث سنوات

ـ هوتاو (ضوء الشمس) :
مجلة ادبية ثقافية اجتماعية كردية
صاحبها : كيو موكرياني
رئيس تحريرها : نفسه
صدر العدد الاول في ايار ١٩٥٤ ، واستمرت حتى تشرين الاول ١٩٦٠ حيث اعتقل صاحبها على يد الطغمة العسكرية آنذاك .

ـ الهلال (جريدة) :
ادبية اجتماعية علمية اقتصادية ، نصف اسبوعية .
صاحبها : طاهر حامد .
مدبرها : محمود خاور
صدرت في الموصل سنة ١٩٤٢ .

ـ الهدى (جريدة) :
سياسية يومية لسان حال الجبهة الشعبية
مدبرها : سامي الخطيب
صدرت في الموصل سنة ١٩٥٢ .

ـ الهدى (جريدة) :
يومية سياسية مستقلة
صاحبها : فخري الخيرو
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في الموصل سنة ١٩٤٧ .

ـ هونر (الفن) :
مجلة فنية طلابية كردية .
اصدرتها: مدرسة الفنون البيتية في السليمانية
صدر العدد الاول في آذار ١٩٥٩

ـ هيواي كردستان (امل كردستان) :
مجلة ادبية اجتماعية طلابية كردية
اصدرها : الاتحاد العام لطلبة العراق في السليمانية
صدرت في تشرين الثاني ١٩٥٩

ـ الوطن : (جريدة) :
صاحبها : عزيز شريف
صدر العدد الاول في ١٠ تموز ١٩٤٥ ؛ كانت في بدء امرها صحيفة اسبوعية فتحولت في العدد المرقم (٢٤) الصادر في ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ الى (جريدة يومية سياسية) واعتبارا من العدد (٦٦) اصبحت لسان حال حزب الشعب

ـ وحدة النضال (جريدة) :
الجريدة حزبية سرية ، اصدرتها جماعة شيوعية منشقة (وحدة الشيوعيين العراقيين) سنة ١٩٤٨ .

ـ الوسيلة (مجلة) :
علمية ادبية اجتماعية اسبوعية .
صاحبها : طارق الخالدي
مدير تحريرها : نفسه
صدر العدد الاول منها في ٢٠ آذار ١٩٥٤

ـ الوحدة (مجلة) :
سياسية عامة
صاحبها : جمال عبدالنور
رئيس تحريرها : نفسه
مدبرها : البير قسطو
صدرت في الموصل

ـ وحي القلم (جريدة) :
صاحبها : جعفر الشيخ علي
رئيس تحريرها : عبدالباسط يونس
المدير المسؤول : عبدالمحسن النجفي
صدرت في الموصل سنة ١٩٥٤

ـ الواقع (جريدة) :
صاحبها : محمود النعيمي
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في الموصل سنة ١٩٥٦

ـ ياد گاري لاوان (ذكريات الشباب) :
مجلة ادبية ثقافية اجتماعية كردية
صاحبها : جمعية الشباب الكردية
صدرت في بغداد سنة ١٩٣٣ ، ولم يصدر منها سوى عددين .

ـ اليوم (جريدة) :
صاحبها : جمال محمد شالي
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في السليمانية سنة ١٩٦٠ باللغة الكردية ، ثم تغير اسمها فيما بعد الى (روزي نوي) او اليوم الجديد .

ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي

الجزء الاول . تحقيق د . احمد مختار عمر
القاهرة ١٩٧٤

بقلم الدكتور

ابراهيم السامرائي
جامعة بغداد ـ كلية الآداب

هذا معجم من المعجمات الخاصة وذلك لان الفارابي لم يقصد الى ان يصنف معجما يحوي العربية بألفاظها وشواردها واوابدها على نحو ما نجد في « اللسان » و « التاج » مثلا . انه اراد ان يجمع هذه العربية بهيئة نماذج وقسمها او صنفها على الابنية متبعا اصوات الهجاء .

ولقد قام الاستاذ الدكتور احمد مختار عمر بتحقيقه وراجعه الدكتور ابراهيم انيس ، واشهد لقد بذل المحقق الفاضل غاية الوسع فكان عمله مستوفيا لكثير من المحاسن التي بدت واضحة في تحقيقاته ونظراته .

واذا كان الكتاب المحقق معجما لغويا فلابد من ان يجعل المحقق من اغراضه ان تكون مقدمته ملتزمة باللغة الفصيحة العالية لتكون مناسبة لهذه المادة اللغوية الخالصة التي اشتمل عليها المعجم . وهذا يعني ان لكل مقام مقالا ، وان ليس من المناسب ان تقدم لديوان الادب بشيء مما يكتب في عصرنا في الصحف والمجلات مما تحفل به اللغة المعاصرة . ولا اريد ان انال كثيرا من هذه اللغة المعاصرة ولكني اذهب الى ان للعربية درجات ومستويات ، وما اظن ان الذي يقال في خطبة دينية او موعظة اخلاقية كالذي يقال في كلمة سياسية في عصرنا هذا .

اقول : قرات كتاب ديوان الادب الفارابي واعجبت بصنيع محققه ولكني وقفت على استعمالات خاصة كنت اود ان تبتعد عن مقدمة لديوان الادب مع صلاحها ان تكون في مقدمة اخرى مما يكتب في هذه الايام . وسأقف على جملة من هذه الاستعمالات ثم اخلص بعد ذلك الى نص الكتاب .

١ ـ جاء في الصفحة ز من مقدمة المحقق :

« كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، ورائدا من الرواد المعجميين الذين اسهموا في نشأة المعاجم ونهضتها » .

اقول : ان الفعل « أسهم » من مولدات هذا العصر من مادة « سهم » بمعنى حصة او نصيب ، ومن حق المعاصرين ان يولدوا ما دامت العربية مواتية للتوليد والاحداث والاشتقاق غير اني لاحظت ان الكتاب تجنبوا الفعل «ساهم» بحجة خلو المعجم القديم منه ، غير ان هذه الحجة تجري على الفعل « أسهم » ايضا ، فليس في المعجم « اسهم » ولا «ساهم» بمعنى المشاركة ، الا ان الكتاب الاوائل قد استعملوا «ساهم» بمعنى المشاركة في كتابتهم . قال الشريف الرضي في احدى رسائله الى ابي اسحاق الصابي معزيا اياه بفقد ولده :

« وانا المساهم لك في تحمل النائبة » .

اقول : اذا كان هذا هو الاستعمال عند الفصحاء فلمَ نتردد ونولد فعلاجديدا هو«اسهم»؟ نعم لقد قبلت العربية المعاصرة توسعا كلمة « رائد »

واستعملت استعمالات تبتعد قليلا عما كانت عليه لضرورة اقتضاها عصرنا هذا .

ولا اقول مع القائلين ان « معاجم » جمعاً لـ « معجم » غير صحيح ؛ وذلك لان في العربية شواهد كثيرة جمع فيها « مُفعَل » وزان اسم المفعول على «مفاعل» نحو مجسد ومجاسد ومصحف ومصاحف ومصعَب ومصاعب وكثير غير هذا . نعم لقد جمع « مُفعَل » على « مفاعيل » مثل « مسند » و « مسانيد » و « مرسل » و « مراسيل » ولكن هذا لا يمنع صحة « مفاعل » جمعاً لـ « مُفعَل » .

٢ ــ وجاء في الصفحة ز نفسها من المقدمة :

« ولو أنصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لردّوه للفارابي » .

اقول : والفصيح ان يقال : لردّوه الى الفارابي .

٣ ــ وجاء في الصفحة نفسها :

« وهو بالاضافة الى ذلك .... » .

اقول : وهذا الاستعمال كان يعني ما نقول الآن « هو بالنسبة الى ذلك » .

اما قولنا « بالاضافة الى ذلك » فهو استعمال جديد لا ضير علينا في استعماله معتمدين على المعنى الاصيل لكلمة « الاضافة » وهي الزيادة .

٤ ــ وجاء في الصفحة ح من المقدمة :

« ويقف معها على قدم المساواة في الاهمية » .

اقول : و « قدم المساواة » هذه من الاساليب المترجمة التي اندست في العربية المعاصرة في مطلع هذا القرن فشاع استعمالها فخيل الناس انها من العربية فجاءت في مقدمة المحقق لـ « ديوان الادب » مثلا .

انها من غير شك من الاسلوب الفرنسي au pied d'égalité

٥ ــ وجاء في الصفحة ٣ قول المحقق :

« ونحن نستبعد الرواية الاولى المنسوبة للقفطي » .

اقول : والصواب : المنسوبة الى القفطي » .

٦ ــ وجاء في الصفحة ٨

في تعقيب المحقق على كتاب « الالفاظ والحروف » الذي اخطأ السيوطي في نسبته الى الفارابي صاحب ديوان في كتابه « المزهر » كما اخطأ هذه النسبة الدكتور ابراهيم انيس في محاضراته على طلبة كلية دار العلوم ٥٧ ــ ١٩٥٨ .

قال المحقق في حاشيته رقم ١ : طبع كتاب لابي نصر الفارابي الفيلسوف عام ١٩٦٨ يحمل اسم « الالفاظ المستعملة في المنطق » وقد عالج فصله الاول .... اقول : كأنّ المحقق قد خلط بين كتاب « الالفاظ المستعملة في المنطق » لابي نصر الفارابي وكتابه الآخر وهو « الحروف » وكلاهما قد طبعا وحققهما الدكتور محسن مهدي في المطبعة الكاثوليكية ، فالالفاظ والحروف كتابان لا كتاب واحد .

وقد اخطأ ابو حيان الاندلسي في كتابه « ارتشاف الضرب » ص٨٤٩ فخلط بين صاحب ديوان الادب ابي ابراهيم الفارابي وابي نصر الفارابي الفيلسوف .

٧ ــ وجاء في الصفحة ١١ من المقدمة :

« ثالثا : قسم كل شطر منهما الى ابواب » .

اقول : والفصيح ان يقال قسم كل شطر منهما على ابواب .

« وبعضها جاء بدونها » .

اقول : ليس من الفصيح ان يقال « بدون » بمعنى « من غير » او «من دون» وهذا من الاستعمال الشائع .

٩ ــ وجاء في الصفحة ١٧ من المقدمة :

عاش الفارابي في المائة الرابعة للهجرة ، واخرج معجمه في قرن عُرف بقرن المعاجم » .

اقول : ان هذا المزعوم بـ « قرن المعاجم » غريب فالتركيب الاضافي هذا مما لم نعرفه ولم نألفه فاين قوله : « عُرف بقرن المعاجم » ؟ ويبدو ان هذه عبارة الدكتور ابراهيم انيس وقد اخذها المحقق عن كتاب « دلالة الالفاظ » ص ٢٢٧ .

١٠ــ وجاء في الصفحة نفسها :

« ولذلك كان على من يفكر في وضع معجم في ذلك العصر ان يقلب المسألة في راسه اولا » .

اقول : وهل من المناسب ان يعبر عن هذه الحقيقة فنقول : يقلب المسألة في راسه ؟ .

١١ــ وجاء في الصفحة ٢٣ من المقدمة :

« ولذلك جاء حجمه صغيرا نسبياً » .

اقول : وما معنى الوصف بالاسم المنسوب « نسبيا » ؟ ليس هذا الا من التاثر بالعامية .

١٢ ـ وجاء في الصفحة ٣٦ من المقدمة :

« فلو كان من رجال السياسة لامكن التعرّف عليه » .

اقول : ان الفعل « تعرّف » متعد بنفسه فلا حاجة الى حرف الجر « على » .

والصواب : « لامكن تعرّفه » .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ٤٧ من المقدمة :

« كان كفيلا بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية » .

اقول : لعل المحقق قد استعمل « الفوضى » على الشيوع من ان معناها عدم النظام . والصحيح الفصيح انها جمع على « فعلى » ومفردها« فضيض» والجمع فضى ثم صير الى الابدال وهذا كثير . قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ......
والمعنى : متفرقون مشتتون .

ونصل الى الكتاب « ديوان الادب » لنرى ما فيه فنقول :

لقد احسن المحقق في مقدمته فأشار الى عيوب منهج الكتاب فقال :

« منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التي يريدها ؛ فعليه اولا ان يعرف نوع الكلمة، هل هي سالمة ؛ او مضاعفة أو مثال ، او من ذوات الثلاثة او الاربعة او المهموز(١) ؛ ليبحث عنها في كتابها ، ثم اذا فرغ من ذلك فعليه ان يبحث عن الكلمة في قسم الاسماء اذا كانت اسماً ؛ او في قسم الافعال ان كانت فعلا . فاذا انتهى من ذلك فعليه ان يبحث عن الكلمة في المجرد ان كانت مجردة . وفي المزيد ان كانت مزيدة فاذا انتهى من ذلك اخذ يبحث عن البناء باعتبار حركاته او موقع حروف الزيادة فيه ... الخ ...(٢) ثم شرح المحقق ما بدا له عسراً صعبا من منهج الفارابي في « ديوان الادب » ، وقد ختم هذا بمآخذ قصر فيها الفارابي في اثبات الصحيح من المعاني في طائفة من الالفاظ اذا قيست بما أجمع عليه اهل اللغة مما اثبتته المعجمات الاخرى .

---

(١) اقول الصواب ان يقال : أسالمة هي ام مضاعفة ام مثال ام ....
(٢) ص ٤٣ .

نص الكتاب

يبدأ الكتاب من الصفحة ٧٠ وتبدأ بها مقدمة المصنف الفارابي يعرض فيها لمنهجه ومصطلحه قبل البدء بمادة الكتاب ولولا حواشي المحقق لتعسر على القارىء ان يفهم ما يريد الفارابي من مصطلحه الذي لا يسميه احيانا بل يشرحه بألفاظ غامضة . وليس في طوق القارىء المختص ان يصل الى ما يريد المصنف الا بعد لأي .

يقول الفارابي مثلا في الصفحة ٧٩ في الكلام على بناء « فِعلة » مصدراً للهيئة ولكنه لا يسميه بل يشرحه بعبارته الآتية : « فاذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها »(٣) . كذا

وانت واجد في هذه المقدمة من المواد الغامضة ما هو مفتقر اشد الافتقار الى حواشي المحقق النافعة على ان من الحق ان نقول ان هذه المقدمة قد اشتملت على فوائد لغوية تاريخية جمة مما لم يشر اليه الصرفيون اشارات واضحة .

ومن ذلك مثلا ما جاء في الكلام على « فعلة » مضمومة الفاء ؛ قال :

فاذا كان بالهاء فهو واحد فُعَل؛ واسم مفعول كقول الله جل وعز :

« الا من اغترَف غرفةً بيده » وصفة بمعنى مفعول نحو قولك : رجل لُعنة وسخرة ، واسم للشيء الذي له اول وآخر؛ كالخطبة والضُغطة واسم للالوان والعيوب كالحمرة والبُجرة »(٤) .

اقول : قوله : واسم مفعول يشير الى ان « فعلة » مضمومة العين من اوزان اسم المفعول القديم قبل ان يكون في العربية ابنية قياسية منها « مفعول » .

وتكلم على الاسماء التي تبدأ بميم زائدة من اسماء الفاعلين والمفعولين وغيرها وانها تجمع على « مفاعل » اذا لم يكن مع الميم حرف من حروف المد واللين في البناء(٥) .

وهذا الجمع مما انكره طائفة من الصرفيين في حين كان اهل اللغة ابعد نظرا في السير على القياس. قال الميداني في كتابه « السامي في الاسامي »(٦) :

واذا كان اول حرف منه ميما زائدة جمع على

---

(٣) ص ٧٩ .
(٤) ص ٧٩ .
(٥) ص ٨٣ .
(٦) ص ٨٣ .

وجه واحد سواء كانت الميم مفتوحة او مضمومة او مكسورة ... وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك ومماليك ، وكذلك ان كان مثقل الحشو نحو مخنث ومخانيث . كما يؤخذ من كلام ابن سيده في مقدمة « المحكم » قياسية هذا الجمع. وقد استعمل اللغويون هذا الجمع دون تحرج فاستعمل « ابن قتيبة كلمة المشاهير وكذلك الفيروزابادي واستعمل الفارابي كلمة مهازيل ومحاويج ومناكير ومناذر جمعا لمهزول ومحتاج ومنكر ومنذر . واستعمل الزبيدي كلمة المشاكل وغير ذلك .

ملاحظات على الكتاب :

١ - جاء في الصفحة ٨٧ في القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض :

« ونقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث ».

اقول : لم يقل احد من اللغويين المتقدمين والمتأخرين ان « الياء » و « الهمزة » علامتا تأنيث . يريد الفارابي ان يقول ان الهمزة في « صحراء » مثلا والالف في « سلمى » التي ترسم ياءً علامة تأنيث .

ان « الهمزة » في « صحراء » ونحوها لا يمكن ان تكون علامة تأنيث فعلامة التأنيث الالف قبلها وما الهمزة الا صوت يستقر عليه المد الذي رسم الفاً اما « الياء » للتأنيث فهي الف مقصورة رسمت ياء كما جرى الرسم التاريخي وعندي ان علامة التأنيث واحدة في العربية هي هاء التأنيث كما في حجرة وفاطمة التي تتحول تاءً في درج الكلام .

واذا عرفنا ان علامة التأنيث هذه اي الهاء تقتضي ان يكون قبلها « فتح » . وعلى هذا يكون « الفتح » العلامة الاصيلة للتأنيث وهي نفسها الف التأنيث المقصورة في « ليلى » و « سلمى » وهي نفسها الالف الممدودة في « صحراء » و « حسناء ». وما الفتح القصير كالفتحة والفتح المتوسط كالالف المقصورة والفتح الطويل كالالف الممدودة الا صوت واحد يختلف في فسحة طوله[٧] .

٢ - وجاء في الصفحة ٨٩ في القول في الصفات التي لا تدخل في الذكر :

« ما كان على فَعِلَ يفعَلَ وكان النعت منه على فاعل ان كان واقعاً وفَعِل ان لم يقع .

اقول : ليس هذا قاعدة مطردة فان الفعل « سلِمَ يسلَم » وهو غير واقع أي لازم يجيء النعت منه على « فاعل » خلافا لهذه الملاحظة التي ابتها الفارابي وغيره ، غير ان هذه الملاحظة تجري على الكثير من هذا الباب .

٣ - وجاء في الصفحة ٩١ من مقدمة المصنف :

« واذا كان في الشيء لغتان فصاعدا فسرناه في باب جردنا ذكره في غيره من الابواب ايجازا » .

اقول : من اجل ذلك تتفرق المواد فتضيع وحدتها فلا يهتدى الى اللغات الكثيرة التي تشتمل عليها مادة من المواد .

٤ - وجاء في الصفحة ٩٣ ما جاء على « فَعْل » بفتح فسكون من الاسماء :

اقول : والذي نلاحظه انه حين بدأ بهذا الاسم الثلاثي السالم غير المهموز ولا المضعف اتى بكلمة « ثقب » فقال واحد الثقوب . ولقد فاته ان يذكر قبل « ثقب » :

ثَعْب : قالوا ماء ثَعْبٌ وثَعَبٌ وأثعوب وانثعبان اي سائل .

والثَّعْب : مسيل الوادي . وقال الليث : والثَّعْبُ الذي يجتمع في مسيل المطر من الغثاء.

ثَغْب : الثَّغْب والثَّغَب ما بقي من الماء في بطن الوادي ، وقيل هو بقية الماء العذب في الارض وقيل الغدير .

ومن المفيد ان نلاحظ انالفارابي حينيثبت المعنى للكلمة يقتصر على معنى واحد ، فهو يقول في « الثقب » واحد الثقوب ولكنه لا يذكر الخرق النافذ مثلا . وقد يكون للكلمة عدة معان ولكن المصنف يذكر واحدا ويدع المعاني الاخرى فكأن همه ان يثبت « البناء » ليس غير .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها :

« والجَدْب نقيض الخصب » انتهى كلام المصنف .

لقد فاته ان يذكر ايضاً الجَدْب بمعنى العيب.

وبعد « الجدْب » انتقل الى « الجَنْب »وفاته ان يذكر : الجَشْب وطعام جَشْبٌ وجَشِب ومجشوب اي غليظ .

---

(٧) وهذا الفتح هو علامة التأنيث ولان الفتحة لا ترسم في الخط العربي ذيلت الكلمة بهاء لتقرأ مفتوحة الآخر قبل الهاء ، ثم رسم الفتح فكان الالف المقصورة والالف الممدودة ولو عرفت ان « ليله » و « ليلى » و « ليلاء » مادة واحدة ادركت ان علامة التأنيث واحدة فيها جميعها . وهي الفتح بصوره الثلاثة .

وفاته ان يذكر « الجَلَب » غير مصدر جَلَب وانما هو اسم بمعنى الجناية على الانسان .

٦ – وجاء في الصفحة ٩٤ « الجَنَب » :

اقول : اثبت المصنف ان « الجَنَب » واحد الجَنوب حيّ من اليمن ، ويقال فلان الى جنب فلان والى جانب فلان بمعنى واحد .

لقد فاته ان يذكر ان « الجَنْب » معظم الشيء او اكثره ومنه قولهم : هذا قليل في جنب مودتك ، وقال ابن الاعرابي في قوله تعالى : « في جنب الله » اي في قرب الله من الجنة .

والصاحب في الجَنْب اي الصاحب في السفر .

٧ – وجاء في الصفحة نفسها « الخطب » :

اقول : وفاته ان يذكر قبله «الخَصْب» جمع خصْبة بالفتح وهي الطَّلعة . وقيل هي النخلة الكثيرة الحمل . ولما كان من منهجه ان يذكر الكلمة اذا كانت جمعا يوافق بناء من ابنية الاسماء ساغ لي ان استدرك عليه كما سترى .

وفاته ان يذكر « الخَضْب » وهو الجديد من النبات ، يصيبه المطر فيخضرّ . وقيل : الخضب ما يظهر في الشجر من خضرة ، عند ابتداء الابراق وجمعه خضوب .

وحين ذكر « الخَطْب » اكتفى بمعنى « سبب الامر » ولم يشر الى الشأن والامر نفسه صغر او عظم .

٨ – وفي الصفحة ٩٥ قال :

« السكْب ضرب من الشجر » .

اقول : والذي في « الصحاح » و « اللسان » ان السكَب بفتحتين شجر طيب الريح كان ريحه ريح الخلوق ينبت مستقلا عن عِرق واحد .....

قال الكميت :

كأنه من ندى العرار مع الـ
ـقراص أو ما ينفّض السكَبُ

الواحدة سكَبة . وعلى هذا فقد خلط الفارابي بين السكَبَ بفتحتين والسكْب : ضرب من الثياب رقيق او النحاس عن ابن الاعرابي .

٩ – وجاء في الصفحة نفسها :

« الشرْب : جمع شارب وهو مثل صاحب وصَحْب وسافر وسَفْر » .

اقول : وفاته ان يذكر قبله من الاسماء :

الشُّجْب : عمود من عمد البيت والجمع شجوب قال ابو وعاس الهذلي يصف الرماح :

كأن رماحهم قصباء غيل
تهزْهزُ من شمال أو جنوب
فساموها الهدانة من قريب
وهن معاً قيام كالشجوب

والشَّجب : سقاء يابس يجعل فيه حصىً ثم يحرك تذعر به الابل .

ثم اين الشَّطْبُ من الرجال والخيل بمعنى الطويل الحسن الخَلْق . وجارية شَطبة طويلة حسنة تارّة غضّة .

١٠– وجاء ذكر الكَلْت في الصفحة ٩٨ :

وفاته ان يذكر بعده اللَّصْت بفتح اللام وهو اللصّ في لغة طيّء وجمعه لصوت .

١١– وجاء في الصفحة ١٠٢ :

« البَنْدُ : علم تحته عشرة آلاف رجل » .

اقول : وفاته ان يقول : معرّب في حين جعل من منهجه ذكر المعرب فقد نص ص ١٠٤ على ان « الكرد » انه معرّب .

١٢– وجاء في الصفحة ١٠٣ :

« والشَّهد : العسل . والشهد : جمع شاهد » .

اقول : ولم يشر الى « الشُّهْد » بالضم وهو لغة اخرى في حين انه ذكر « الجَسْر » بالفتح فقال: لغة في « الجِسْر » بكسر الجيم .

١٣– وجاء في الصفحة ١٠٥ :

« البَبْر : شيء يعادي الاسد » .

اقول : والذي في « اللسان » : هو الفرانق الذي يعادي الاسد .

١٤– وجاء في الصفحة نفسها :

« وبنات بَحْر سحائب يأتين قبل الصيف منتصبات رقاقاً » .

اقول : وفاته ان يقول : انها تروى : وبنات بَخْر بالخاء المعجمة ، وقد اشار الى هذه الرواية في مادة « مَخْر » ص ١١١ .

١٥- وجاء في الصفحة ١٠٧ قوله :

ويقال : ماله زبْر اذا لم تكن له عزيمة تمنعه ......

اقول : والاصل في « الزَّبْر » الحجارة تطوى بها البئر .

١٦- وفاته ان يذكر قبل السَحْر ص ١٠٨ :

كلمة « السَّبْر » وهي من اسماء الأسد .

١٧- وفي الصفحة ١١٠ :

اضطراب في حواشي المحقق فهي لا تشير الى شيء في نص الكتاب كأن تكون اشارة الى بيت شاهد او فوائد اخرى غير اننا لا نجدها في مادة الكتاب . واغلب الظن انها سقطت عند الطبع .

١٨- وجاء في الصفحة ١١١ قوله :

« والنسور اللواتي في بطون الحوافر امثال النوى » .

اقول : والعبارة يكتنفها بعض الغموض .

جاء في « الصحاح » : النسر ايضا لحمة يابسة في باطن الحافر كأنها نواة او حصاة .

١٩- وجاء في الصفحة ١١٢ قوله :

« والهَبْر ما اطمأنّ من الرمل » .

اقول : لقد فاته الهَبْر بمعنى اللحم .

٢٠- وجاء في الصفحة ١١٣ قوله في الكلام على « خَمْس » العدد :

« ويقال : خَمْس نسوة وخمسة رجال » . وزاد قوله :

التأنيث بغيرها والتذكير بالهاء . وهو بمنزلة قولك : قامت الرجال وقام النساء ، الا ان هذا البناء لازم في العدد ، وليس بلازم في الفعل .

اقول : وما اغنى القارىء عن هذه الملاحظة التي يعرفها الشداة .

٢١- وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

« والنعش : الجنازة ، وبنات نعش الكبرى بقربها الصغرى على مثال تأليفها » .

اقول : وليس في العبارة وضوح . جاء في « الصحاح » .

بنات نعش الكبرى : سبعة كواكب اربعة منها نعش وثلاث بنات . وكذلك بنات نعش الصغرى » .

٢٢- وفاته ان يذكر في الصفحة ١١٦ « السِّبْط » :

اقول : والسِّبْط نقيض الجَعْد . قال سيبويه وهو الاكثر على فَعْل صفه : والسبط الشعر الذي لا جعودة فيه . ومن المفيد ان نشير أن المصنف ذكر « السِّبْط » حين عرض لـ « الجَعْد » فقال : نقيض « السِّبْط » واخلّ به في موضعه هنا .

٢٣- وجاء في الصفحة ١٢٨ قوله :

« والنمل ايضا : قروح تخرج في الجنب ، تقول المجوس : انّ ولد الرجل اذا كان من اخته ثم خط على النملة شُفي صاحبها » .

اقول : وعبارة « اللسان » اوضح : النمل والنملة قروح في الجنب وغيره ، ودواؤه ان يرقى بريق ابن المجوسي من اخته » .

٢٤- وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

« ونحن : جمع انا من غير لفظها وضم آخرها تشبيها بالغاية ، وقال قوم : اصلها نَحْنُ ثم فَعِل بها ما فُعِلَ بـ « قط » .

اقول : وعبارة المصنف غامضة هو يشير الى مقولة الصرفيين في علة بناء الظروف مثل قبل وبعد وقط وهي انها اضيفت وحذف المضاف اليه ونوي معناه .

ثم نأتي الى بناء « فَعْلة » .

والذي نلاحظه ان كثيرا من بناء « فَعْلة » بسكون العين لها لغة اخرى بكسر العين او بضم الفاء نحو الحَصْنة والحَصِبة والبَلْجة والبُلْجة وهكذا تتكرر جمهرة من الكلمات مراعاة للابنية .

ومن امثلة التكرار ايضا انه حين ذكر « القَطْر » افاد انها جمع « قَطْرة » ثم جاء بناء « فَعْلة » فذكر « القطرة » على انها واحدة « القَطْر » . ومثلها « الجمرة » واحدة « الجَمْر » . وقد يذكر اضعف اللغات لانها وافقت البناء فقد ذكر مثلا : ص١٤١ .

« البَقْعة » لغة في « البُقعة » ومن المعلوم ان الفصيح المشهور هو البُقعة بضم الباء ، واذا ذكر « سَبْع » وهو العدد في « فَعْل » عاد في « فَعْلة » وذكر « سَبْعة » لتوفر البناء وذكر المثل : « اخذه اخْذَ سبعة » .

قال : وهو اسم رجل كان قويا ، ويقال : هي

تخفيف سَبُعة يعني اللبوءة، وهي ازرق من الاسد. وفي « جمهرة الامثال » ١/١٧١ ومجمع الامثال ١ / ٣٧ .

وقد ذكر لكلمة « سبعة » ثلاثة تفسيرات . اللبوءة واسم رجل شديد الاخذ هو سبعة بن عوف ابن ثعلبة بن سلامان .... ؛ وسبعة من العدد .

وقال ابن الاعرابي : وانما خص « سبعة » لان اكثر ما يستعملونه في كلامهم سبع كقولهم سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام .

٢٥- وجاء في الصفحة ١٤٢ قوله :

« والفَقَعَة جمع فقع وهي ضرب من الكماة، وهي من النوادر » .

اقول : اخطأ الفارابي فبنى « فقعة » على « فَعَلة » وحسبها جمعا لـ « فقع » .

والصواب انها « فِقَعَة » على « فِعَلة » بكسر الفاء وفتح القاف مثل قرد وقِردة .

٢٦- وجاء في الصفحة نفسها :

والرُضَفة : واحدة الرَضَف وهي الحجارة المحماة .

اقول : ولم يشر الى الواحد حين عرض للرضف ص ١٢٠ .

٢٧- ولما عرض لـ « فعَل » بضم الفاء مع السكون اتى على كثير من الجموع على « فعَل » مثل النقب جمع « نقبة » والجلد جمع « جلد » ولدن جمع « لدن » والبُرم جمع بُرمة » .

٢٨- وجاء في الصفحة ١٥٧ قوله :

« والثعل زيادة في الأخلاف » .

اقول : والعبارة غامضة معوزة ، جاء في « الصحاح » : الثعل : خلف زائد صغير في اخلاف الناقة وفي ضرع الشاة .

٢٩- وجاء في الصفحة ١٧٩ قوله :

في « السِنخ » الأصل وفاته ان يذكر « المِسخ » وهو معروف مشهور .

٣٠- وجاء في الصفحة نفسها قوله :

« عِنْدَ » وهي الظرف ، وقد ذكرها في « فُعُل » فذكر « عُنْد » بضم العين وهي لغة رديئة نادرة ص ١٥١ .

٣١- وجاء في الصفحة ١٨٧ قوله :

« المِشط لغة في المُشط . والنِفط لغة في النَفط .

اقول : وهذا مثل من التكرار الذي لا حد له في الكتاب ، والذي احال الكتاب الى اكثر من ضعف حجمه .

٣٢- ويحسن بي ان اختم الكلام على هذا الجزء الاول فاذكر ما جاء في بناء « فِعال » بكسر الفاء فاقول :

ان هذا البناء يوافق كثيرا من مصادر الفعل الثلاثي كالكتاب والصِرام والكِفات مصادر كتب وصرم وكفت وغير ذلك كما يوافق مصادر الرباعي مثل الشماس والجماع وغيرها .

ولم يتردد المصنف في ذكر طائفة من المصادر يذهب الى انها تحولت الى الاسمية فهو يقول : الشماس الاسم من الشموس . ليجد لها مكانا في هذا البناء .

ومن المعلوم ان كثيرا من الجمع يأتي على هذا البناء ، ومن اجل ذلك حفل هذا القسم من الكتاب بـ « الرجال » « والجمال » و « البغال » و « البرام » جمع « برمة » . و « السجال » جمع « سَجل » و « الرحال » جمع « رحل » . وهذا كثير جدا ، وما اظن ان هذا ضروري فهو من الاشياء المعروفة .

وقد قصّر في بناء « فَعالِيَة » فجاء بجملة مصادر ولم يذكر « طَواعِية » و « طماحِية » و « طماعية » و « صلاحية » و « رباعية » .

وبعد فهذه جملة فوائد عرضت لها عند الكلام على هذا المعجم المهم في باب الدراسة اللغوية التاريخية .

وما اردت ان استوفي جميع المآخذ على هذا السفر المهم مخافة الاطالة التي تجعل من هذا المستدرك كتيبا ان لم اقل كتابا . حسبي اني اشرت اشارات واضحة الى التكرار اولا ثم الى اخلال المصنف بمادته التي قصرها على معنى او معنيين للكلمة واهمل جملة دلالات اخرى فكانّ الكتاب إشارة الى التصنيف حسب الابنية وهذا هو الغرض الاول والاخير .

دفع الظنون عن صيدنة البيروني

بقلم الدكتور

عبد الأمير محمد أمين الورد

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

من دواعي الفخر والاسى ايضا ان يتصدى غيرنا الى تراثنا فيتولاه بالعناية والرعاية ، والبحث والتحقيق ، ونظرة سريعة الى المطبوع من كتب ابي الريحان محمد بن احمد البيروني(١) تثبت ذلك . فباستثناء كتابه في « استخراج اوتار الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها » الذي كان تحقيقه ونشره عربيين صميميين(٢) ، نجد سائر كتب البيروني قد قد حققت ونشرت من غيرنا ممن اهتم بتراثنا واعجب به(٣) . وجاء كتابه « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن هجينا في ذلك ، حققه عربي هو محمد بن تاويث الطنجي ؛ وطبعه السيد الحاج يعقوب قازدال الريزوي على نفقته في انقرة(٤) .

لقد كانت نتيجة هذا كله ان اغلب المطبوع جاء مضطرب التحقيق لا يكاد اي منه يعدو كونه في احسن الاحوال مضيفا الى نسخ الكتاب المخطوطة نسخة منه مطبوعة . وكان « كتاب الصيدنة » اوفر كتب البيروني حظا من هذا الداء الدوي ، فلقد تصدى لتحقيقه بشجاعة نادرة حقا الحكيم محمد سعيد ، والدكتور وانا احسان الهي الباكستانيين ، واصدرته مؤسسة همدرد الوطنية الباكستانية(٥) . « فمن اجل ابراز دور الاعشاب الطبية في القارة الهندية الباكستانية اعادت المؤسسة هذا العام عامة ثلاثة وسبعين وتسع مئة والف » . طبع الصيدلة الهندية « فارموكولوجيا انديكا » لـ « وليام ديموك و س.ج.هـ واردن ودافيد هوبر ، الذي كان قد نفدت طبعته منذ سنة ١٨٩٠ . وان اعمالا مثل « الصيدلة الهندية » وغيرها ، تعتمد في مناقشاتها التاريخية على البيروني ابن البيطار وابن سينا وامير محمد حسين . وعلى كتاب اليونان « المواد الطبية » « ماتيرميديكا »(٦) ولم يكن طبع ترجمة وتحقيق كتاب الصيدنة للبيروني » « لكي تبرز المدخل التاريخي لهذا العمل المتميز بل لكي تؤكد ايضا ان اسماء كثير من المخدرات التي تشكل حيرة ليوم يمكن ان تتوضح من خلال نشر هذا العمل وليكون اشارة تحية لـ « همدرد فارماكوبيا للطب الشرقي » الذي نشرته المؤسسة عام ١٩٦٩(٧) .

وتبدو لنا شجاعة المحققين في انه « كان تحرير هذا الكتاب عملا مماثلا مجهود سيزين اذ تطلبت المقارنة بين نسخ القاهرة وبغداد واستانبول قدرا من العمل الشاق . لان للشكل والنقط اثرا هاما في اللغة العربية بحيث يحوج الى تحليل في كل جملة » .

وبعد مجهد استطاع الدكتور ر.م. رانا احسان الهي استاذ اللغة العربية في جامعة البنجاب ان يحرر نسخة منسقة هي هذه النسخة التي تم طبعها بخط يد الدكتور رنا . وتمت مراجعتها من الدكتور صلاح الدين المنجد فابدى ملاحظات وضعت مع النص في نهاية هذا المجلد »(٨) .

(١) انظر جريدة كتب البيروني في نهاية البحث .

(٢) تعليق الاستاذ احمد سعيد الدمرداش ـ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر ـ الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩٦٥ .

(٣) الهامش الاول .

(٤) طبع سنة ١٩٦٢ .

(٥) الصيدنة صفحة العنوان .

(٦) المقدمة الانكليزية

(٧) المقدمة الانكليزية

(٨) السابق VI وجاء فيها ايضا « وتمت ترجمة كتاب الصيدنة الى اللغة الانكليزية مع النقاط الموضحة مع المرادفات العلمية والمدلولات المحلية والانكليزية ←

ويتضاعف شعورنا بعظم جهد المحققين عندما نعلم ان اضطراب الكتاب بدأ منذ كتب البيروني نفسه كتابه بمساعدة تلميذه ابي حامد احمد بن محمد النهسعي(٩) . فقد شكا ظهير الحق ابو المحامد محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي من ان « النسخ الموجودة كلها منقولة من السواد(١٠) ؛ وكان السواد بخط الشيخ احمد تذكر ادوية مشهورة موجودة في الكتب كلها . وحواشيه بخط الاستاذ مقرمطا(١١) مشوشا » على سطور مختلفة الاوضاع ، وحروف منقوصة لشرح تلك الادوية ولذكر ادوية غريبة وشرحها بالاسامي المختلفة والمعاني المتفاوتة . فلذلك جاءت النسخ مختلفة الكلمات بالزيادة والنقصان ، والتحريف والترتيب والتبويب ، الا نسخة نقلتها ، وقابلت هذه النسخة بها بعون الله وتوفيقه ولما تداولت الايام بالنوبة لمحمد بن مسعود بن محمد الزكي في سنة تسع واربعين وخمس مئة فتصفحه وكان كاتبه مصحفا نصحح بالمقابلة . وكان بعض الكلمات في السواد مقطوعة الذنابى لتقويس الكتابة فلذلك جاءت بتراء » .

يعلق على هذا الكلام المعروف بـ « غضنفر » قائلا « تم كلام الامام محمد الغزنوي فيما حكاه » عن حال هذا الكتاب ، وكانت الحواشي المكتوبة في هذه النسخة كلها ايضا بخطه رضي‌الله‌عنه .

كتبه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التبريزي المعروف بغضنفر في اواخر سنة ٦٧٨هجرية على صاحبها افضل التحيات(١٢) .

وجاء في الهامش « وكتب هذا النسخة عبدالرزاق البغدادي » .

ولكن غضنفر التبريزي هذا يعود في اخر الكتاب ليقول : « من اول هذا الكتاب الى الجزء التاسع عشر كان بخط «ديوانه» عديم العقل ، سقيم الراي ، مختلط الذهن ، مختل الادراك ، ماوف الطبع(١٣) ، مشوش ، موسوس ، وكان ملقبا بـ « ديودست » ، فاجتهدت في تصحيحه واصلاحه ، ولم يمكني لفرط سقم الكتابة وكثرة خطاياها ، وذلك بعد تضييع برهة من الزمان ، بامحاء ما عثرت عليه من الزلل ، واصلاح ما هجمت عليه من الخلل والخطا الفاحش . وانما ذكرت ذلك ليعلم من وقع اليه هذا الكتاب ان الفساد من اية جهة وقع فيه لا ينسبه الى جانب المصنف او الى غيره . والله اعلم . كتبه غضنفر التبريزي في اخر سنة ٦٧٨ هجرية »(١٤) .

والصفحة التي كانت مختومة بهذا الكلام كانت مبدوءة بما ياتي :

« هذا اخر الكتاب ، وكان في اخره مكتوبا : وفرغ من كتابته يوم الاربعاء العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين واربع مئة .

وكان هذا شبيها بخط الامام محمد بن الزكي .

١٠ : ينبوث : [ثم مادة علمية عن الينبوث] ثم يرد الوصف الذي اوله « من اول هذا الكتاب كما سبق »

هذه هي محتويات الصفحة ٣٨٣ اما في الصفحة ٣٨٤ فنجد ما ياتي :

قد وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب في صباح يوم الجمعة ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٥٤هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٣٦ نقلا عن نسخة فوتوغرافية بخزانة

ومرادفات مختلفة اخرى بالجهد المشترك من الاستاذ كمال محمد حبيب الموظف العلمي الاول في لجنة ابحاث باكستان العلمية والصناعية . والسيدة ل.ا. دسيلفا والاستاذ فضل الحق القريشي والحكيم نعيم الدين الزبيري الذي قدم مساعدة قيمة في المراجعة واعادة تنسيق المراجع . اما طبع النص فقد تم على الوجه الاكمل في زمن قياسي بمجهود الاستاذ وصف بوديل شيفا والاستاذ ميرزا في حين جهد كل الجهد الاستاذ محمد ذاكر بترجمة الابجدية » السابق .

.... « وقد كتب ... الدكتور سامي ك . الحمارنة من مؤسسة سمتونيان بواشنطن د . س ، تعليقا مفصلا عن الترجمة . وقد حرصت المؤسسة حقا على شفع ترجمة الكتاب بهذا التعليق الذي كتبه باحث ذو مكانة عالمية مثل الدكتور الحمارنة . ولكن ذلك لسوء الحظ لم يكن ممكنا وكان لابد ان يطبع هذا التعليق في مجلد ثان يتبع هذا المجلد » VII السابق

(٩) ص ١١ و ص ١٦ .

(١٠) السواد : التسويد اي النسخة الاولية .

(١١) القرمطة في الخط دقة الكتابة وتداني الحروف ... وقرمط الكاتب اذا قارب بين كتابته وفي حديث على : فرج ما بين السطور وقرمط ما بين الحروف « اللسان قرمط » ولا عجب في هذا فالمؤلف كان قد اشرف على الثمانين او فاتها بقليل عندما الف كتابه بعدحياة حافلة وتنقلات واسعة امتدت من خوارزم حيث مولده الى كودكنج ثم جرجان ثم كودكنج ثانية ثم بلاد الهند حيث مكث اربعين ثم عاد الى غزنة فخوارزم حيث توفي في سنة ٤٤٣هـ وقيل غير ذلك وكانت ولادته في ٣٦٢ للهجرة « ٩٧٢» م ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ٣١٠ .

(١٢) الصيدنة ص ١ ١ .

(١٣) الماوف المصاب بآفة .

(١٤) الصيدنة ٣/١٢ .

جناب الدكتور ماكس مايرهوف طبيب العيون . وقد كتب ذلك العبد الفقير الى مولاه محمود صدقي النساخ بدار الكتب المصرية .

وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آلـــه وصحبه وسلم .

نحن اذن نقرأ الان نسخة القاهرة التي يبدو ان المحققين جملاها الام لسبب لا نعلمه اذ هما لم يصفا لنا النسخ ؛ اي وصف . وهذا امر يخل اشد الخلل بالتحقيق العلمي التراثي المصطلح عليه بين علماء التحقيق .

في الصفحة ٢٨٥ نجد ما ياتي :

حرف الشين :

١ ـ شابابك : .... ويندرج الكلام من مادة الى مادة حتى تبلغ عدة المواد ستا وثمانين مادة في حرف الشين . من الصفحة ٣٨٥ الى الصفحة ٤٢٨ .

ونجد في الصفحة ٤٢٩ ما ياتي :

حرف الصاد

١ : الصاب « مادة علمية ٦ اسطر »
٢ : صاصلى : مادة علمية ٧ اسطر .
٣ : صامر يوما : ما علمية ٤ اسطر / ص.٤٣٠ ١٤ سطرا .
٤ : صبار : « مع الاصل » .
٥ : صبر : مادة علمية ٣ اسطر .

وبهذه الاسطر ينتهي الكتاب .

ونتذكر ان حرف السين انتهى في الصفحة ٢٤٣ وبدأ في الصفحة ٢٤٤ حرف الصاد من غير ما ذكر لحرف الشين قط .

اكان هذا الخلط والتاخير من وهم المحققين ام هو امر وجداه في النسخة الام ام هو نقص في النسخة استدركا مادة الشين عليه من احدى النسختين ؟ ثم ما هذه المواد الخمس من حرف الصاد ؟

اهذا هو التحقيق العلمي يا ترى ؟ واين هي تعليقات الدكتور صلاح الدين المنجد ؟ وكيف فاته هذا الامر ؟ وكيف فاله ما ستراه فيما بعد ؟

× × ×

بذل محققا الكتاب في تحقيقه جهدا كبيرا تمثل في ما ياتي :

١ ـ تخريج الشواهد الشعرية على الدواوين ان وجدت وذكر اوزانها .
٢ ـ تحديد البلدان والتعريف بها اعتمادا على معجم البلدان ومراصد الاطلاع .
٣ ـ ترجمة اعلام النص من غير الشعراء :
٤ ـ تخريج الآيات .
٥ ـ تخريج الاحاديث .
٦ ـ كتابة اعلام اليونانيين بالحروف اللاتينية في الهامش .
٧ ـ كتابة الاسماء للادوية باللغـات الاجنبيـــة الحديثة .
٨ ـ المقابلة بين النصوص العلمية في النســـخ الثلاث .
٩ ـ شكل النص ما امكنتهما السبيل الى ذلك .
١٠ـ تخريج اقوال لمرب والمشهور من عباراتهم .

واعتمدا في ذلك على الكتب الآتية «مستخلصة عنواناتها من الهوامش » .

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ لب اللباب للسيوطي .
٣ ـ يتيمة الدهر للثعالبي .
٤ ـ مروج الذهب ومعـــادن الجوهـــر للمسعودي .
٥ ـ مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع لابن عبدالحق .
٦ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي .
٧ ـ صحاح اللغة للجوهري .
٨ ـ لسان العرب لابن منظور الافريقي .
٩ ـ الفرائد الدرية .
١٠ـ اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد للشرتوني .
١١ـ الانساب للسمعاني .
١٢ـ ارشاد الاريب لياقوت الحموي .
١٣ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ، لابي ابي اصيبعة .
١٤ـ الفهرست لابن النديم .
١٥ـ البرهان القاطع ؟ .
١٦ـ الجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار .
١٧ـ مخزن الادوية ؟ .
١٨ـ صحيح البخارى .
١٩ـ صحيح مسلم .
٢٠ـ سنن ابي داود .
٢١ـ سنن النسائي .

٢٢ــ سنن ابن ماجة .
٢٣ــ كتاب لتامسن ؟ .
٢٤ــ الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني ،
٢٥ــ ألفاظ الادوية .
٢٦ــ كتاب ديسقوريدس .
٢٧ــ كتاب الاشتقاق لابن دريد .
٢٨ــ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني .
٢٩ــ كتاب في البلدان للسمعاني .
٣٠ــ دواوين الشعراء و « ما وجد منها » .

ولكن بالرغم من المحاولات الجادة لاخراج النص في افضل صورة ممكنة وقع المحققان الفاضلان في أخطاء كبيرة كان منها :

١ : طبع الكتاب في صورة النسخة التي كتبها الدكتور رانا احسان الهي وهو خط برغم جودته يختلف في الحجم والشكل بحكم الامكانية الشخصية فاذا علمنا انهما اختارا ان يطبعا في كل صفحة صورة صفحتين من صفحات الكتاب تصورنا مقدار ما اصاب الخط من تصغير ودقة بله ما اصاب الهوامش التي كانت اكثر دقة في الخط وقد اورث ذلك كله المطالع عنتا على عنت وحمله من مشقة المطالعة كثيرا .

٢ : كانت الكتب والقراطيس في العصور القديمة تجمع في صورة لفائف بحيث يصبح الكتاب الكبير تولا ؛ حتى جاء العرب فاخترعوا الصورة المعروفة للكتب ، بان جعلوا الكتاب اوراقا متتابعة تجتمع كلها من نهاية واحدة بحيث يصبح خط تجمع الاوراق عند القراءة عمودا على القارىء وتكون الصفحات اليمنى واليسرى منبسطات دائما امام نظره فاذا انتهى من قراءة اليمنى انتقل الى اليسرى حتى اذا انتهى منها قلب الورقة فانفتحت امامه صفحتان جديدتان اخريان(١٥) . وفي العصور الحديثة عصور الطباعة عمد بعضهم الى شطر الكتابة شطرين ايمن وايسر في الصفحة الواحدة بحيث يكون خط الانشطار موازيا لخط تجمع الصفحات متعامدا ايضا على جسد المطالع . وتصبح الكتابة في هذه الحال مشبهة في انتظارها القصيدة الشعرية . وآثر المعجميون عامة وطابعو المعجمات وناشروها هذا الشكل على سواه واطلقوا على مجموعة السطور المنتظم في شطر الصفحة من اعلاها الى اسفلها اسم العمود واسم النهر ايضا ونظرا لسعة رقعة الصحف اليومية ساد هذا التقسيم وتعددت اعمدته وتنوعت صوره ، ثم مضى المعجميون المحدثون الى ابعد من هذا اذ ساعدتهم دقة الحرف المطبعي على اصدار معجمات بثلاثة اعمدة او ثلاثة انهر . وجاء على ذلك منها المنجد للمعلوف ، والمعجم للعلايلي ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، والطبعات المصورة بـ « الاوفسيت » اساس البلاغة للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور والصحاح للجوهري وغيرها وسار على هذا النهج طابعو المعجمات العلمية غير اللغوية عليه جاء ، معجم المصطلحات العلمية والفنية للخياط وغيره ؛ والداعي في ما اعتقد الى نهج هذا السبيل هو سعة المادة العلمية والرغبة عن تعداد الاجزاء وطول مدة الاصدار وساعد على ذلك كل المساعدة دقة الحروف المطبعية الحديثة . وامكان التحكم في زيادة الدقة بوساطة « الاوفسيت » ولكن جميع هذه المطبوعات جاءت تحمل الصفحة الواحدة رقما واحدا ؛ اي انها لم تدخل عدة الاعمدة في الترقيم ورمز الدارسون لكل عمود بقولهم العمود الاول ، او العمود الثاني ، والعمود الثالث .

وجرى الامر على ذلك حتى ظهرت في اواسط هذا القرن موسوعتان علميتان نهجتا غير هذا المنهج اذ جاءت كلتاهما وفي الصفحة الواحدة عمودان يحمل كل منهما رقما وكان الصفحة الواحدة تحمل صفحتين وهاتان الموسوعتان هما : « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون(١٦) » و « هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين(١٧) » ولم يختلف الامر فيهما عن المعجمات الا في هذا الترقيم اذ بقي الخط الفاصل بين الصفحتين او خط انشطار الصفحتين موازيا لخط تجمع الصفحات ومتعامدا على جسد القارىء . في حين تكون السطور في كل ما مر ذكره من الكتب متعامدة على خط تجمع الصفحات وموازية لجسد القارىء . وهذا النمط من تنظيم الكتاب هو الذي اوحى بحوامل الكتب التي كانت الكتاتيب قديما تستعملها وتسميها بـ « الرحلات » جمعا لـ « الرحلة » وهي دفتان من خشب تنفتحان انفتاح جناحي الطير مستندتين الى ساقين منفتحين وتجتمع الدفتان والساقان كلها في محور واحد يسمح بطيها كلها ليصبح منظرها مشبها لوحين منطبقين .

فماذا فعل المحققان بكتاب الصيدنة ؟

---

(١٥) افادني الاستاذ الدكتور علي عبدالقادر استاذ التاريخ في كلية الاداب بجامعة السليمانية ان العرب هم اول من رتب الكتب هذا الترتيب . ويمكن القول ان اعتمادا على هذا الراي ان المصحف الموجود في استانبول وهو مصحف الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) هو اقدم كتاب جاء على هذا النمط بل لعله اول كتاب ايضا .

(١٦) طبع في استانبول ١٩٤١ .
(١٧) طبع في استانبول ١٩٥١ .

ء : جاءت الترجمة الانكليزية للكتاب مطبوعة بالالة الطابعة واخرت هوامش كل حرف الي نهاية الحرف مطبوعة بالحروف الممالة "Itealic" والسطور موازية جسد القارىء متعامدة على خط تجمع الصفحات .

ب : اما مادة الكتاب الاصلية وهي المادة التي كتبها البيروني بالعربية فجاءت كما اسلفنا بخط الدكتور رانا احسان الهي مكتوبة بعمودين اذا فتح المطالع الكتاب وجد فيهما تنطلق من اسفل الصفحة الى اعلاها اي ان السطور موازية لخط تجمع الصفحات « صفحات الكتاب لا صفحات الكتابة » متعامدة على جسد المطالع .

ج : عمد المحققان الى تخصيص كل عمود برقم صفحة مستقل

د : جاءت كتابة ارقام الصفحات بخط واشكال مغايرة لكتابة ارقام المواد وارقام الهوامش وبخاصة الرقم سبعة اذ جاء في الهامش برسم يكاد يشبه رسم الرقم اثنين .

هـ : رمزا بحروف الابجدية الانكليزية لعدد غير يسير من التعليقات في الهامش ولعلها تعليقات الدكتور صلاح الدين المنجد .

وهذا الترتيب للصفحات وهذا الاخراج لهوامش داعية برم وضيق وحرج للمطالع لاحد له وهو بدع في الترتيبات ، وليس كل بدع ببديع .

٣ : اخطاء في تحقيق النص واوهام بدا منها ما ياتي :

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١	١ الف	توفيقه . تداولت بالنوبة لمحمد بن مسعود بن محمد الزكي . والصواب : توفيقه ولما تداولت
٢	٢	وان تَرَ قى من هذه كأن ظلام التعقيد فيها غالبا . والصواب : ١ : وان تُرُقِي بالبناء للمجهول من الفعل ترقى . ٢ : كان الفعل الماضي الناقص لا كأن التشبيهة من ابواب « إن » .
٣	٢	فيَمْحِقها « كأنها من أمحق المزيد بالهمزة » . والصواب : فيَمحَقها « بفتح الياء وفتح الحاء من الثلاثي » مَحَق يمحَقُ مَحقا» وفي القرآن الكريم (ويَمْحقُ الله الربا ويربي الصدقات) ١ ــ وفيه ايضا (وليمحص الله الذين آمنوا ويَمْحَقَ الكافرين) ٢ ــ وصمد الثلاثي والمجرد حتى لو كان للمزيد وجود افضل فكيف مع عدمه .
٤	٢	فتَسْحِقها « كأنها من المزيد بالهمزة » . والصواب : فتَسْحَقها من الثلاثي سَحق يَسحقُ ويقال فيه ما قيل في الفعل امحق في المادة السابقة من ان صمد الثلاثي والمجرد خير من صمد الرباعي والمزيد مع وجوده .
٥	٣	قوله في « الصيدناني » انه معرب . والصواب : انه بكسر الهمزة بعد القول .
٦	٣	« والهندي التُبتي لجالب المسك ، والمشرقي والمغربي إذا طَرق من سمتهما » . والصواب : إذا طَرَق بالبناء والمعلوم .
٧	٤	ثم ينشرها المطارون في أهل البوادي ومن هم بابة له كقريش والصواب : هم بتخفيف الميم .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٨	٤	قال النابغة الجعدي : رحيقـــا عراقيـــا وريطـــا يمانيـــا ومعتبطـا مـن مسـك داريـن اذفـرا والصواب : يمانيا بتخفيف الياء الثانية وذلك ١ : لان العروض في الطويل لا تكون « مفاعيلن » الا في التصريع او المطالع والا فهي مقبوضة وجوبا « مفاعلن » ولا يجوز اتمام العروض في الطويل اذا كان الضرب مقبوضا كما في هذا البيت(١٨) . ٢ : لان البيت ورد بروايتين في « شعر النابغة الجعدي » وكانت العروض في كلتيهما مقبوضة وهما : وراحـــا شاميا وريطـا يمانيـــا . . . .(١٩) . خنيفا يمانيا وريطا شاميا . . . . ومعتصرا(٢٠)
٩	٤	باصداف هنديين رب لحاهمـا يبيمان في دارين مسـكا وعنبرا والصواب : زب لحاهما جمع زباء وهي الكثيفة الشعر(٢١) وقد ورد البيت في « شعر النابغة الجعدي » بروايتين هما : كاصواف هنديين زب لحاهما بدارين يبتاعان مسكا وعنبرا(٢٢) كاصداف هنديين صهب لحاهم يبيعون في دارين مسكا وعنبرا(٢٣)
١٠	٥	وقال ابو نواس : فيها مدام كعين الديك صافية من مسك دارين فيها نفحة الفار والصواب : الفار بهمزة غير محققة ويقصد بها فارة المسك والبيت في ديوانه بـ «الفار» بالغين بدل « الفار » بالفاء(٢٤)
١١	٥	قال النابغة الجعدي في خمر يصفها : [من الطويل] : القي فيها فلجان من مسك دا «م» دين وفلج من فلفل ضرم والصواب : انه من المنسرح .
١٢	٦	قال آخر : [من الوافر] اذا مـــا اخمدت بعلـــى عليهـــا المندل الـرطب والصواب : انه من الهزج لان تفعيلاته كلها « مفاعيلن » وليست اية منها « مفاعلتن » ليصح أن يكون البيت من الوافر ، ولو صح انه من الوافر لوجبت الاشارة الى كونه من مجزوئه ، وفي اللسان تذل رواية اخرى له :
١٣	٦	ثم عرب اذ لم يكن العرب تفرد له اسما ونسبة او لقبا . والصواب : ١ : « لم تكن العرب » والا ضعف تركيب الجملة بعود الضمير في « يكن » الى « الصيدناني » الذي يجري الكلام عليه . ٢ : اسما ونسبة ولقبا او اسما او لنسبه او لقبا ليتسق الكـلام ويتوحد سياقه .

(١٨) فن التقطيع الشعري ٤٧ .
(١٩) شعر النابغة الجعدي ٣٨ .
(٢٠) السابق ٦٢ .
(٢١) اللسان زبب .
(٢٢) شعر النابغة الجعدي ٤٤ .
(٢٣) السابق ٦٤ .
(٢٤) ديوان ابي نواس ١٥٠ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٤	٦	فنقلوا هذا الاسم المعرب من مزاولي العطر الى مزاولي الادوية لما لم يكن في جملة عطورهم . ولا يكادون يميزون بين العطار وبين النطاسي وعمموها لقلة الهداية والعرافة نسبة الى العلم والمعرفة قال [من لطويل] تروح الى العراف تبغى شبابهـا ولا يصلح العطار ما افسد الدهر ومنه عراف اليمامة لجمع ادهانهم الارجة الى التداوى والمنفعة . والصوب : ١ : بين العطار والنطاسي لان « بين » الثانية زائدة . ٢ : من الواضح ان علاقة العرافة في تركيب الكلام بما مر غير بينة وان العبارة مضطربة غير واضحة لمفاد ولم يحاول لمحققان تقويمهما ولا اشارا الى اضطرابها .
١٥	٧	واحالته احالة ممرضة او مميتة . والصواب : مميتة بميم ثانية مكسورة وبياء مخففة لا مضعفة او مموتة بالواو المضعفة ، اذا كان لابد من قياسها على « فعل » من الموت .
١٦	٨	وكذلك يذكر في كتب الهند . والصواب : يذكر بالياء المثناة من تحت المضمومة مضارعا للفعل ذكر مبنيا للمجهول .
١٧	٨	فبما ذا تريد ان تعالجني به ؟ والصواب : فماذا تريد ان تعالجني به او فبماذا تريد ان تعالجني
١٨	٨	فسأله عما يؤمله منه واجابه باني . والصواب : فاجابه باني .
١٩	٨	وهؤلاء قوم لهم في الطب فصول كفصول بقراط يلتزمونها ولا يتصرفون فيها [بل] بتغاير الاحوال . وجاء في الهامش ان الزيادة من نسخة (M) . والصواب : ١ : ان الكلام متسق بلا هذه الزيادة مضطرب بها . وما كان ينبغي للمحققين اقحامها فليس كل زيادة صالحة للاقحام . بل كان ينبغي لهما الاشارة اليها في الهامش . ٢ : واضح ان المحققين رمزا بالحرف « M » الى نسخةالدكتورماكس مايرهوف ، وهي في الحقيقة نسخة القاهرة التي رمزا اليها بالرمز «ق» فما كان لهما ان يخبطا في الرمز هذا الخبط بهذا الازدواج .
٢٠	٩	وبالصيدلاني هذا الفن اعظم حاجة لامرين والصواب : وبالصيدلاني رب هذا الفن او في هذا الفن .
٢١	٩	بالنجح « بفتح النون » . والصواب : بالنجح « بضمها »(٢٥) .
٢٢	١٠	وتسلمها الى امناء الصيادلة ليخدموهم خدمة الاطباء الطبيعية . والصواب : خدمة الاطباء الطبيمة .

(٢٥) اللسان نجح .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٢٣	١٠	ولو كان منهم ديسقوريدس في نواحينا تصرف جهده على تعرف ما في جبالنا وبوادينا لكانت تصير حشائشها كلها ادوية . والصواب : وصرف جُهْدَه على او وتصرف جُهْدَه في .
٢٤	١١	تزيل الخالطة عن البين وتفصم عرى المباحثة . والصواب : تزيل المخالطة الى البين .
٢٥	١٢	وكم احتشد طرائف من التوابع وخاصة منهم الجيل والديلم في لباس الدولة جلابيب العجم . والصواب : في لباس الدولة جلابيب العجمة . « بنقل الفعل من المجرد الى المزيد بالهمزة » .
٢٦	١٢	فلم يتفق لهم في المراد سوق . والصواب : فلم تَنْفَق لهم في المراد سوق(٢٦) .
٢٧	١٢أ	وحبل الاسلام غير منفصم حمصته غير منثلم . والصواب : وحوضه غير منثلم .
٢٨	١٢	والى لسان العرب نقلت العلوم من اقطار العالم فان دانت وحلت في الافئدة . والصواب : فازدانت .
٢٩	١٢أ	وان كانت كل امة تستحلى لغتها التي الفتها واعتادتها واستعملتها في ماربها مع الافها واشكالها ، واقيس هذا بنفسي . والصواب : فأقيس « جواب شرط مقترن بفاء لبدئه باسم » .
٣٠	١٢	من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي . والصواب : الى اللسان الفارسي او الى الفارسية .
٣١	١٣أ	فاجابه المخاطب بان معين كل واحد من استاذه المفيد وتلميذ المستفيد هو الكتب . والصواب : من استاذ مفيد وتلميذ مستفيد .
٣٢	١٣أ	فقال : « اي والله الا ان جوابي كان غير جزئي » . والصواب : غير مجزى(٢٧) .
٣٣	١٤أ	فاذا انضاف اليه اغفال المعارضة ، واهمال التصحيح بالمقابلة ، وذلك من الفعل عام . قومنا يساوى به وجود الكتب وعدمه بل علم ما فيه وجهله . والصواب : ١ : من فعل عامة قومنا او من الفعل العام في قومنا . ٢ : تساوى « وهو جواب الشرط » . ٣ : ما فيها .
٣٤	١٢٥	لئلا يحملني الجهل يد على نقله من باب الى باب آخر الانافة على الثمانين افسدت من المتخيلة قوتيها العمليتين اعنى المدمع والمسمع . والصواب : فالانافة .

(٢٦) جاء في اللسان نفق : « انفق القوم نفقت سوقهم » . (٢٧) جاء في اللسان « جزأ » : « اجزا عنه مجزأة ومجزأته ومجزاه ومجزأته : اغنى عنه مغناه » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدأ
٣٥	١٥	اما سالم المدمعين فليس خاليا عن ظلمة العشى بمثل الفحمة . والصواب : ١ : خاليا من . ٢ : العشا بالف ممدودة .
٣٦	١٦	فقد كنت طالعت لابي بكر الرازي كتابيه في الصيدنة والابدال لم افز منهما بالكتابة . فلم افز . أو ولم افز .
٣٧	٢٣ ، ١٢	قال ابن طباطبا : [من المنسرح] اترجــة قــد أتتك بدا(١) لا تقبلنهــا وان سررتــا لا تهــوَ أترجـــة فانى رايت مقلوبــة(٢) هجــرتا وفي الهامش : (١) : تزهو ق : تبرا . (٢) : ب مقلوبها . والصواب : ١ : انه من مخلع البسيط وليس من المنسرح . ٢ : كان ينبغي للمحققين الاخذ باحدى لفظتي الهامش لانه لا يستقيم الفه الا باي منهما . ٣ : كما كان ينبغي لهما الاخذ بالهامش الثاني لان المعنى بها اكثر اتساقا .
٣٨	٢٣ ، ١٢	وقال البديهي : [من المنسرح] كأن اترجنا النضيرَ قد زان لأحبابنا مفقعةً ايد من التبر ابصرت بددا من جوهر فانثنت تجمعه والصواب : ١ : النضير بياء مخففة لا مضعفة . ٢ : نقل « قد » من صدر المجز الى عجز الصدر وسبتها بـ «و» ، فيصبح الصدر : كأن اترجنا النضير وقد ٣ : ران بالراء المهملة وليست زان بالزاي المعجمة « اوراق » بالقاف : ٤ : مفقعهُ من « مفقع » مضافة الى هاء الضمير العائد الى اترجنا وليس مفقعة بهاء التأنيث . بدليل القافية الثانية « تجمعه » . ٥ : صواب القافية الثانية ضم التاء وفتح الجيم وكسر الميم المضعفة ، وضم العين فهاء الضمير .
٣٩	٢٣ ، ١٢	وقال آخر [من المنسرح] : انظر الى صفــرة مركبة كأن فيها المُدامُ قد مَلِطا كأنهـا كف حاسب غَلَطَتْ فهي من الخوف تحذرُ الغلطا والصواب : ١ : المدام لانه اسم كأن . ٢ : مُلِطا بالبناء للمجهول او خلطا بالخاء والبناء للمجهول كذلك . ٣ : غلِطت بكسر عين الفعل « اللام » لانه من باب « فرح » . ٤ : تحذر بسكون الحاء وتخفيف الذال وضم الراء .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٤٠	٢٣ ء ١٢	وقال آخر : [من الكامل] : ومفضض يعلوه ثوب مذهب اضحى العبير اليه فخراً ينسَبْ والصواب : مُذْهبٌ بسكون الذال وتخفيف الهاء . والمذْهّبْ في اللغة هو المموه بالذهب . جاء في اللسان « كل ما موه بالذهب فقد اذهب وهو مذهب ، والفاعل مذهب ، والاذهاب والتذهيب واحد ، وهو التمويه بالذهب »(٢٨) .
٤١	٣٦ ء ٢٠	دقيقة القصبان . بالصاد المهملة . والصواب : القضبان بالضاد المعجمة .
٤٢	٣٢ ء ٣٥	وذكرها ابن الحجاج في شعره : [من الهزج] : لها في سرمها حب صفـــار على مقدار حب السيســـبانة به ترمى لحى متعشقيهـــا كما يرمى الفتـــى بالزربطـــانه والصواب ١ : انه من الوافر وليس من الهزج . ٢ : متعقبيها وليس متعشقيها .
٤٣	٣٣ ء ٣٦	وذكر ابو معاذ انه وجد في كناش مجهول انه الاسنة و اظن ان هذا خرافة نسبها الرامشنة . قال حمزة : الرامشة تتفق في خلال ورق الآس . والصواب : ١ : ان الاشنة . ٢ : حصر عبارة « واظن ان هذا خرافة » بين خطين اعتراضيين . ٣ : سببها بدل نسبها . ٤ : تتفتق بدل تتفق .
٤٤	٤٢ ء ٥٤	ويدام سوطه الى ان يرضى لونه بان يضرب منه على الجدار مقدار ملعقة فيكون نقيا من السواد . ولعل الصواب : يرتضى .
٤٥	٤٤ ء ٥٦	وليس ببغداد بمعدن له وانما يكثر فيها لرواج العطرين اهلها . والصواب : لرواج العطر بين اهلها .
٤٦	٤٦ ء ٥٩	ودخان الاخضر منه ينفر اهوام . والصواب منه يَنْفِرُ الهوام بتعليق الجار والمجرور «منه» بـ «ينفر» او يُنَفّرُ الهوام بتعليق الجار والمجرور بـ « الاخضر » .
٤٧	٤٨ ء ٦١	صلب والمكسر في طعمه ادنى حلاوة . والصواب : صلب المكسر وفي طعمه ادنى حلاوة .
٤٨	٤٩ ء ٦٧	واذا ذلك انبعثت منه رطوبة كانها العسل . والصواب : وإذا دُلِكَ انبعثت .
٤٩	٥٢ ء ٧١	عسر المكسر يشبه قطاعه خبث الحديد في الخشونة والرزانة مرة الطعم . والصواب : مر الطعم .

(٢٨) اللسان « ذهب » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٥٠	٥٣ ء ٧٣	وعليه اطيل من زهر شبيه بنفاخات الماء . والصواب : اكليل من زهر .
٥١	٥٤ ء ٧٥	ولو قال انطاكية لقارب فانه لا يزال ينسب اليه . الصواب : اليها .
٥٢	٦٤ ء ٨٧	وهذا كلام من يجاذف مجاذفة كبيرة . والصواب : يجازف مجازفة كبيرة بالزاي في كليتهما .
٥٣	٦٩ ء ٩٩	وانشد : ذهب يباع بآنك وابار والصواب : وانشد : [من الكامل]
٥٤	٧٣ ء ١٠٥	وهي تحلل الدم الجامد في مرئه . والصواب : في الرئه بدلالة المادة نفسها في القانون »(٢٩) .
٥٥	٧٣ ء ١٠٦	وشره الاسود يستعمل الا في الادوية قط* . الصواب ١ : وضع التركيب «ولا» في الفراغ قبل « يستعمل » . ٢ : في الهامش* «نقط» وكان الصواب يوجب الاخذ بهذا وابدالها بـ « قط » لان « قط » مخففة الطاء تعني « حسب » اما « قط » مضعفة الطاء مضمومتها فتعني « الابد » ولا تستعمل الا في الماضي نفيا او نهيا او استفهاما(٣٠) .
٥٦	٧٤ ء ١٠٦	واذا دلك البدن بانجدان ، ولا سيما بلبنة اجذب المواد الى الخارج . والصواب : جذب .
٥٧	٧٩ ء ١١٦	منعطفي الطرف الى واء . والصواب : الى وراء .
٥٨	٨٤ ء ١٣٠	وزعم قوم ان المراة الحامل اذا انحطت على هذا النبات أسقطت . والصواب : تخطت بدل انحطت .
٥٩	٨٦ب١	وبالعربية « الشكاعي » . والصوا ب: الشكاعي بدلالة الجامع اذ كتبها بالالف الممدودة «شكاعا»(٣١) وبدلالة اللسان حيث اوردها بالالف المقصورة «الشكاعي»(٣٢) .
٦٠	٨٦ب١	وفيه قبض يلنزف . والصواب : للنزف .
٦١	٨٧ب٣	ينوح منها رائحة الباذرنج ، وهو الاترج ويسميه بعض الناس « شاهتره » تعظيما لها . والصواب كما يبدو من السياق ويسميها .
٦٢	٨٨ب٤	وفيه شيء يسمى مخاط الشيطان لا تحرق بالنار . والصواب : لا يحترق بالنار .

(٢٩) القانون ١/٢٥٠ .
(٣٠) اللسان قطط .
(٣١) الجامع لابن البيطار ٣/٦٦ .
(٣٢) اللسان « تسكع » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٦٣	٨٩ب٥	بكرهه قوم ويهجوه . ويهجونه .
٦٤	٨٩ب٥	قال ابو الفرج بن هندو [من الكامل] . باذ الذي يعقد با «م» ذنجة في المطعم انهاك عن صور المحا «م» جم قد ملئن من الدم . والصواب : ١ : ابدال باذنجانية بـ باذنجة . ٢ : ابدال لفظ اخر بـ « يعقد » لان « يعقد با » « مستعلن » والشعر من مجزوء الكامل كما يظهر من البيت الثاني ولا توجد في تفعيلات الكامل في اي من انواعه تفعيله على « متفعلن » التي تقابل « مستعلن » المطوية لان الطي لا يدخل تفعيلات الكامل بل يدخل تفعيلات الرجز(٢٣) . وينبغي لهذا اللفظ ان يشكل مع «با» هذه احدى تفعيلتين هما «متفاعلن» او «متفاعلن» ضمرة(٢٤) . ولم يحاول المحققان الاشارة الى هذا .
٦٥	٨٩ب٥	وقال غيره : [من الكامل] . اهـدت لنا الارض منعجائبهـا — مـا سوف يزهـو بمثلـه وقتـى اذا اجـار الـذي يشـبهـه — واحكـم الوصـف فيـه بالنعت قال كـرات الاديـم قد حشـيت — بسـمسـم قمعـت بكيمـخت والصواب : انه من المنسرح .
٦٦	٨٩ب٥	وجواب ابي الحسن الجوهري : [من الكامل] وباذنجانة حشـيت حشـاها — صغار الـدر باللبـن الحليب تفقفضت البنفسج واستقلت — من الآس الرطيب على قضيب والصواب : ١ : انه من الوافر . ٢ : لعل لكلمة « تفضفضت » اصلا آخر .
٦٧	٩٠ب١٣	الماشجة اربع دوانق ذهب والصواب : اربعة دوانق لان الدانق مذكر .
٦٨	٩٠ب١٣	بكاس وابريق كأن شرابها — اذا صب في المسقاة خالط بقمـا والصواب بقما بفتح الباء والقاف المضعفة كلتيهما(٢٥) .
٦٩	٩٢ب١٣	كثير الشعب طعمه قابض شبه ورتة ورق السر والا انها اصفر بكثير . والصواب : يشبه ورقه ... الا انه .
٧٠	٩٢ب١٩	بين اثناء الورق من فتائل صغار يشبه فتل السمر الا انها اصفر . والصواب : فيه فتائل صغار تشبه فتائل السمر .
٧١	٩٢ب٢٠	وهو نبت ينشب في الثياب فلا يكاد يفارقها ويتخلص منها . والصواب : «تتخلص منه» او «يستخلص منها» او «يتخلص منها»

(٢٣) فن التقطيع الشعري ٩٥ و ١٢١ .

(٢٤) السابق ١٠٦ .

(٢٥) وزن « فعل » اسماً نادر الورود في كلام العرب لم يرد ما جاء عليه خمسة اسماء : خضم بن عمرو بن تميم وبالفعل سمي ، وبقم لهذا الصبغ ، وشلم موضع بالشام ، وبذر اسم ماء من مياه العرب ، وعثر موضع ، ويحتمل انه يكونا سمياً بالفعل « اللسان بقم » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٧٢	٩٢ب٢٠	قال ابو سعيد : سمعت اعرابيا بحضرة ابي العميثل ، فسمى هذا النيث هكذا اهانه فكتبه ابو العميثل . والصواب : هكذا امامه .
٧٣	٩٣ب٢١	واذا شوي مع رؤوس سمك السير ذر على قروح الدقن قلعها . والصواب : وذر على قروح ...
٧٤	٩٢ب٢١	وهو ضماد حسن لشدق الظفر والاذن . والصواب : لشق الظفر والاذن او لشدخ الظفر والاذن(٣٦) .
٧٥	٩٣ب٢١	وهو دواء صالح للجزائر وفروق . والصواب : للحزاز والحروق(٣٧) .
٧٦	٩٤ب٢٣	ويسرع انحلاله لم يبق له اثر . والصواب : حتى كأن لم يبق له اثر .
٧٧	٩٤ب٢٣	وبداه عند بولس اصل البنفسج . والصواب : وبدله .
٧٨	٩٥ب٢٣	الجيد منه ينفشي في الماء . والصواب : يتفشى
٧٩	٩٨ب٢٨	« وينفث من نفث الدم » . والصواب : وينفع .
٨٠	١٠١ب٣٣	وينفع من ... ويجلس في طبيخه ... واوراقها يجفف . والصواب : واوراقه تجفف .
٨١	١٠٧ب٤٧	قال بشر بن المعتمر : [من الرجز] . وفارة البيش على بيشها أحرص من ضب على ثمر والصواب : ١ : انه من السريع لا من الرجز . ٢ : على ثمر بالثاء المثناة ولم اعثر في كتب الامثال التي بين يدي على مثل بنص « احرص من ضب على ثمر »(٣٨) .
٨٢	١١٠ت٣	وينبغي لجامع اللبن ان يستدير الشق لانه يحدثه بورم الوجه وينشط الانفصال . والصواب : يستدبر بالباء الموحدة .
٨٣	١١٠ت٤	وما من بقعة الا وفيها اشياء يسميها اهلها تربافات ، ولا يعتمد الا بعد توثقة فان اكثرها . والصواب : ولا يعتمد منها شيء الا بعد توثقه .
٨٤	١٣٨ج١	وعلى جانبي هذا النهر بيوت خمارين ومنازل ومواضع وهم يشربون الجاي في تلك المواضع ولا يشربون البنج في بلاد الهند سرا في اماكن حانوت . والصواب : كما يشربون البنج في بلاد الهند سرا في اماكن في الحانوت
٨٥	١٣٨ج١	وحراج تلك المواضع يدخل في خزانة الملك . والصواب : وخراج تلك المواضع .

(٣٦) وانظر الجامع ١/١١٠ .
(٣٧) وانظر القانون ١/٢٦٩ والجامع ١/١٠٩ .
(٣٨) مجمع الامثال للميداني والمستقصي للزمخشري والفاخر للمفضل بن سلمة « وفصل المقال للبكري » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٨٦	١٢٩ج١	ولما راى صورته تفاؤل بالنظر اليه . والصواب تفاءل بالنظر اليه .
٨٧	١٣١ج٨	فما روضة بالحزن طيبة الشرك . والصواب : طيبة الثرى .
٨٦	١٤٧ح٣	سمي به لانه ينتفى اورام الحالب . والصواب : يشفى اورام الحالب .
٩٠	١٤٩ح١٧	فيه خطوط متوازية موثن خرطت بالشهر ابيض حسن الشكل . والصواب : موتنة كانها خطت بالفراجيل حسن الشكل(٣٩) .
٩١	١٤٩ح١٧	خض بالبيكار . والصواب : خطت بالبيكار .
٩٢	١٥٠ح٣١	دقاق سود تلتهب سرا . والصواب : شررا .
٩٣	١٥٠ح٣٢	حجر رخو ميصة بالزفت . والصواب : مشبه .
٩٤	١٥٠ح٢٩ ١٥١ح٣٣	يطفو فوق الماء كالقيشور . ومنه ما يشبه القيسور . والصواب : يقضي بتوحيد اللفظين وقد اورده ابن سينا في القانون بالسين المهملة(٤٠) واورده ابن البيطار في جامعه بالشين المعجمة(٤١) .
٩٥	١٥٢ح٣٦	فيقذف اللبن يشري بدنه ثم يسكن ذلك لوقته . والصواب : ثم يشرى .
٩٦	١٥٦ح٥٠	فيذهب بعد بعض ايام . والصواب : بضعة ايام .
٩٧	١٥٦ح٥٠	تحمل جراء دون جراء العشر . والصواب : جراء .
٩٨	١٥٧ح٥٣	دخل عمرو بن الحكم النهدي على يزيد بن المهلب في السجن وقال له : [من الرمل]

يا ابا خالد ريح خرى فالتجـى ... لا تكن فريسة للأسـد اللائـذ
هـذا شـره شـر ومابجـى ... بعده بشـر فهرب من الغـد

والصواب :

١ : « يا ابا خالد » ليس من الشعر .
٢ : اللائذ بدلها اللابد بباء بدل الهمزة ودال مهملة بدل الذال المعجمة.
: البيت الشعري وهو من السريع لا الرمل هو :

ريح حـزاء فالنجـا لا تكـن ... فريسـة للاسـد اللابـد

اما ما بعده فليس من الشعر في شيء(٤٢) .

---

(٣٩) في اللسان « وتن » « الوتنة : المخالفة » .
(٤٠) القانون ١/٢٧) . (٤١) الجامع ٤/٤٢ .
(٤٢) في مجمع الامثال ١/٢٨٩ مث ١٥٢٣ : ريح حزاء فالنجاء .... وقال [البيت] قيل دخل عمرو بن حكيم النهدي على يزيد بن مهلب وهو في الحبس ، فلما رآه قال : « يا ابا خالد ريح حزاء » اي : ان هذا تباشير شر ، وما يجيء بعده شر منه ، فهرب من الغد وجاء في المستقصى ٢/١٠٧ مث ٢٨٤ : ريح حزاء فالنجاء ... ومن يزيد بن المهلب انه دخل عليه عمرو بن حكيم النهدي وهو في الحبس فقال له : يا اباخالد ريح حزاء فالنجاء الا تكن فريسة للأسد اللابد وفي اللسان «حزا» مثله و فيه « الحكم » بدل « الحكيم » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٩٩	١٦١ح٦٤	وتكون في مبداها غصن . والصواب : في مبدئها غصنا .
١٠٠	١٦٣ح٧٠	يمكن ان يقال لها « سلق بري » يشبهه به في الطعم والقوة . ولشبهه به .
١٠١	١٦٥ح٧٦	من منشأه . والصواب : من منشئه .
١٠٢	١٦٦ح٧٧	قال البحتري : والشري اري عند طعم/الحنظل « جاءت كلمة طعم في نهاية سطر وكلمة الحنظل في بداية سطر آخر » . والصواب : ١ : انه شطر بيت من الرجز او عجز بيت من الكامل . ٢ : كان يجب اشاره بسطر وليس شطره على سطرين . ٣ : الاشارة الى احتمال وزنه والعودة الى ديوان البحتري وفيه يظهر لنا عجز بيت هو العاشر من قصيدة من الكامل يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب وهو : ولقد سكنت من الصدود الى النوى والشري اري عند اكل الحنظل(٤٢)
١٠٣	١٧٢خ١٨	قال ابو سعيد بن دوست : [من الخفيف] ان لله جنـــــــــودا جمـل الخطمـــــي منهـــــا والصواب : انه مجزؤ الرمل .
١٠٤	١٧٣خ٢١	خيار : بالعربية قشاء . والصواب : قثاء بالثاء لا بالشين .
١٠٥	١٧٦خ٣٠	وهو لحاء نبات ولذلك يكون نائزات بيضا . والصواب : ان اللفظين الاخيرين غير مفيدين معنى واضحا .
١٠٦	١٨٤خ٤٨	ابو الفضل الميكالي : [من الرجز] غصن الخلاف لابس النوْر كانه اطراف سِنَّـوْر والصواب : انه من السريع بعروض مطوية مكسوفة وضرب اصلم(٤٤) .
١٠٧	١٨٣خ٤٨	كل شيء مـــر فهو حار الا الخلاف ، فانه مر بارد ، لهذا سمي خلافا لمخالفته القضية المطلقة في المرارات /٥٩ب/كل مر مسخن ما عدا الصفصاف ومن اجله دعوه خلافا . ولعل الصواب : وقيل كل مر مسخن او وقال بعضهم او وقال غيره او وقال آخر ليتصل الكلام بالكلام ويتسق السياق .
١٠٨	١٨٤خ٤٨	على هيئة اكف السنانير . والصواب : هيأة(٤٥) .
١٠٩	١٨٦خ٥٩	مئة مشمش .... ثمانية مشمش . والصواب : مئة مشمشة ... ثماني مشمشات .

(٤٣) ديوان البحتري ٢/٢١٧ ط الجوانب ١٣٠٠هـ .
(٤٤) فن التقطيع الشعري ١٤٦ .
(٤٥) وعلى هذا الخطأ جمهور المحدثين .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١١٠	١٨٦خ٥٦	قال حاتم بن علي الشامي : [من الخفيف] ناولتني دراقنا قد حكاها صورة عند خجلة تعيرها والصواب : ان الوزن لا يتسق الابجعل « تعيرها » « تعروها » او « تعتريها » .
١١١	١٨٦خ٥٩	وهو نوع يسمي شعراء [البادية] . والصواب : يُسَمَّى .
١١٢	١٨٦خ٥٩	منها انه يسقط الاجنة ومقرح الامعاء وينزل . . . . والصواب : ويقرح ليتسق الكلام بعطف فعل على فعل .
١١٣	١٨٩ د ٣	ومنه صنف ابيض رائحة له وهو رديء . والصواب لا رائحة له .
١١٤	١٩٢ د ٢١	يمر من العنق الى الذنب بكلي جانبيه . والصواب : بكلا لانه مضاف الى اسم صريح لا الى ضمير .
١١٥	١٩٣ د ٢٣	الشيان نبات دم الاخوين ، يدق ويبتل . والصواب : ويبتل .
١١٦	٩٥ د ٢٧	واذا سحق من شيء وديف بالخل ودلك به القرابى . والصواب : ١ : كان الكلام في غير حاجة الى تضعيف الفعل لان مجردة مؤد المعنى تمام الاداء . ٢ : ان الجملة مبتورة لانها شرط لا جواب له وفي الجامع وردت تتمتها وهي « الحادثة في الجسد من المرة السوداء ذهب بها . وينفع من السعفة في الرأس وفي جميع الجسد »(٤٦) .
١١٧	١٩٧ ز ٣و٤	لكن ابا الفتح يقول : [من المتقارب] بطيء عن الخير لكنه الى كل شر سريع كميش فقد قويت فيه سوء الطباع كما قوي القبض في القلقديش والصواب يقضي باسكان الشين في « كميش » لانضمها والا كان في الشعر اقواء الشاعر غني عن الاتهام به . وما في معدن الذهب ينفع ما في شعيرات اذا حلل وشربت من سم الهوام القاتلة . والصواب : تنفع منه ثماني شعيرات اذا حللت وشربت من . . .(٤٧)
١١٩	٢٠١ ز ١٤	زكي الريح يشبه رائحته الاترج . والصواب : في رائحته او تشبه رائحته رائحة الاترج كما قال بعد اسطر « ورائحته رائحة الاترج » .
١٢٠	٢١٦س٢	مع رقة ونعمة . والصواب : ونعومة .
١٢١	٢١٦س٢	والفيل معجبة بورقة . والصواب : والفيلة .

(٤٦) لعلها السعفة ، وانظر الجامع لابن البيطار ١١٨/٢ . (٤٧) بدلالة عبارة الجامع ١٦٧/٢ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٢٢	٢١٦س٥	يزعمون انها لا يحترق بالنار . والصواب : لا تحترق .
١٢٣	٢١٧س٧	ويفوح منها رائحة النفط . والصواب : وتفوح .
١٢٤	٢١٩س١٥	قال الصنوبري : [من الوافر] لك در شقائق النعمان بل لله درك يا سراج القطرب والصواب : ١ : ان « بل » يجب ان تكون في عجز الصدر لا صدر العجز . ٢ : ان البحر هو الكامل لا الوافر .
١٢٥	٢١٩س١٥	وهو سرج بالليل لا سيما ببيت المقدس ، يفيد كانه سراج . والصواب : ينير كانه سراج .
١٢٦	٢٢٠س٢٠	الكوفي القصير الخش الحب . والصواب : الخشن الحب .
١٢٧	٢٢٠س٢٠	والاردا في الكوفي . والصواب : من الكوفي .
١٢٨	٢٢١س٢٠	ويزعم النحويون : الكولات يكون في الصين في ماء المد والجزر والصواب : ويزعم البحريون ان الكولات .
١٢٩	٢٢٢س٢٢	اغبر اللون حلو يأكله كل شيء . عبارة غير واضحة المفاد .
١٣٠	٢٢٢س٢٢	ويوجد لبنه من رأسه الاعلى . والصواب : ويؤخذ لبنه « بدلالة عبارة القانون »(٤٨)
١٣١	٢٢٣س٢٤	ليس بلين المغمر . والصواب : المغمز بالزاي المعجمة .
١٣٢	٢٢٥س٢٩	نوعه بان منه ما يوجد جامدا على القصب . عبارة غير رصينة .
١٣٤	٢٢٧س٢٤	تنتهي هذه المادة في اواخر السطر التاسع . وتبدأ مادة جديدة في السطر التاسع نفسه هي « اشتركيا » من غير ان توضع في اول السطر ولا ان تمار برقم . وكان حقها ان ترقم بـ « ٣٥ » وينفير تسلسل ما بعدها من المواد فيتأخر عددا » .
١٣٥	٢٢٧ السطر ١٢ و ١٣	فانها وامثالها / مرزولة . والصواب : مرذولة بالذال .
١٣٦	٢٢٨ السطر ٩	وعلى كل حال فهي ماخوذة من / السلخ . عبارة غير واضحة المفاد .
١٣٧	٢٢٨س٣٥	ويضمد به داء الثعلب ان يتقدم في غسل جلده . ولعل الصواب : نسقا على العبارة السابقة هو : بعد ان يتقدم في غسل جلده .

(٤٨) القانون في الطب ٢٨٥/١ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٢٨	٢٢٩س٣٦	واذيبُ . والصواب : واذيبَ بياء غير مضعفة .
١٣٩	٢٢٩س٣٦	موم بدهن وورد . والصواب : بدهن ورد او بدهن الورد وتؤيدها عبارة القانون(٤٩) .
١٤٠	٢٣٠س٣٨	قال : [من الخفيف] من سـلافة سـالت نطافـــا لـم يطاهـا برجلـه العصـار والصواب : ان الصدر مختل الميزان كما هو بين ولعل تصويبه هو : من سلاف كالقطر سالت نطافا او كالمـزن سـالت نطافـــا
١٤١	٢٣٠س٣٩	ثم حولت الى غيرها ، قتيبة المهلب : [من الطويل] والصواب : قال قتيبة المهلب .
١٤٢	٢٣٠س٣٩	كانت العرب تعلقه مع العشر بشيران الوحش ويحذرونها مـن الجبـال ويشعلون النار فيما علقوه . والصواب : ويحدرونها بالدال المهملة لا بالذال المعجمة .
١٤٣	٢٣١س٤١	وقال : [من الكامل] كأنهم قصـراً مصـابيح راهب بموزن روّى بالسليط ذبالهـا والصواب : ١ : ان البيت لكثير عزة . ٢ : موزن بالزاي المعجمة لا بالدال المهملة . ٣ : انه من الطويل لا من الكامل(٥٠) .
١٤٤	٢٣٢س٤٢	السلحفاة العظيم . والصواب : العظيمة .
١٤٥	٢٣٤س٥٠	وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما تشورها خبز والصواب : ان كلمة « خبز » مزيدة لا موضع لها في البيت وزنا ومعنى فان كانت في اصل الكتاب فهي من اوهام نساخه الاوائل ؛ والا فهي من اوهام ناسخة أو محققيه . ولعلها كلمة نادرة من المادة التالية لهذه المادة اذ هي احق بها .
١٤٦	٢٣٤س٥١	قال زياد بن قماص : [من الطويل] فاطعمت شحما ولحما ودرمكـا وكم بيننا عند الشتيم الخنافس والصواب : ١ : الصدر مختل الميزان ويتزن بـ « فاطعمتهم » او « فاطعمته » أو « فاطعمت شحما ثم لحما » .
١٤٧	٢٣٤س٥١	وقال آخر [من الرجز] بطـل في درمك وفاكهـة في شواء ملئت او مرقـه

(٤٩) السابق ٤٢٨/١ .

(٥٠) اللسان « قصر » و « وزن » ، ومعجم البلدان موزن .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
		والصواب : ١ : انه من المسرح . ٢ : فَظَلَّ او يظل او تظلّ ٣ : او مَرَقه . ٤ : لم اهتد الى بديل لكلمة « ملثت » وينبغي لها في كل حال تحريك التاء . ٥ : تضاف واو قبل « في » .
١٤٨	٢٣٦س٥٤	ويشبه رائحته رائحة السعد . والصواب : وتشبه رائحته او ويشبه في رائحته .
١٤٩	٢٣٧س٥٥	بدل نادرين هندي او الشامي الاذخر . والصواب : بدل الهندي الناردين وبدل الشامي الاذخر . ودليل ذلك قالته بعد ... « الرازي » : بدله الاذخر مرتين ونصف .
١٥٠	٢٣٨س٥٥	ذكر جالينوس ان فيلن الفرية في شعره وسماه الاصل المكذوب عليه . والصواب : المُغْزَ به في شعره .
١٥١	٢٣٨س٥٨	انه اذا سحق فاسحق كان اكثر عملا . والصواب : فانسحق .
١٥٢	٢٣٩س٥٩	وانشد : [من الوافر] وعبقر اطيب الريحان رائحة يشفي من اللِثار والمزكوم من زكمِه والصواب : ١ : انه البسيط لا الوافر . ٢ : ان في العجز خروجا عن الوزن لا يستوي الا بقصر الف « اللثا » الى فتحة او حذفها وتضعيف الثاء ، اذا صح بها المعنى او بابدال الف بفتحة اللام اذا صح بها المعنى ايضا .
١٥٣	٢٤٠س٦٠	واصوله كثيرة العقد طيب الرائحة . والصواب : طيبة الرائحة .
١٥٤	٢٤٠س٦٠	وينبغي اذا قطعت وجففت . والصواب : وينبغي لها اذا قطعت وجففت .
١٥٥	٢٤١س٦٢	ولون زهره فرفيري وثمر مغلف كالعدس . والصواب : وثمره مغلف كالعدس .
١٥٦	٢٤٦ص٨	والباباي والذي على ساحل قلزم ، وفي ريحه شيء من ريح الجندبيدستر . والصواب : في ريحه بحذف الواو .
١٥٧	٢٥٠ص١١	سألت الاعراب عن النَدْغ ، وانكروا ان يكون الصعتر . والصواب : فأنكروا .
١٥٨	٢٥٠ض٣	يقال لها « لكمكام » وقيل بل « الكمكام » لحاؤها . والصواب كما هو واضح : يقال لها « الكمكام » وقيل ..
١٥٩	٢٦٣ع١٢	يقال ذلك لمن احسنت اليه فقال لك « اقمن علي » . والصواب : اتَمَنّ علَيّ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٦٠	٢٦٤ع١٦	لانه اغلظ او ارق مما ينبغي . والصواب : اغلظ بالظاء المعجمة . ٢ : مما ينبغي له .
١٦١	٢٦٤/٢٦٥ع١٦	ويسمى « ذوبا » لانه يذوب اذا زايد / الشمع . والصواب : زايل باللام لا بالدال .
١٦٢	٢٦٥ع١٦	والضرب عسل ابيض ولذلك الشهد . والصواب : وكذلك الشهد .
١٦٣	٢٦٥ع١٦	والعسل يقس الى الاناث . والصواب : ينسب .
١٢٦	٢٦٦ع١٧	واذا قطف ورقة او قطع بعض افنانه هريقت لبنا . والصواب : هرقت او اهرقت او هراقت .
١٦٥	٢٦٦ع١٧	ويخرج مع ثمرته وتيك الثمرة آخرها : ان لا ينشق / ٢٦٧ عن شيء مثل القطن . والعبارة غير واضحة المفاد .
١٦٦	٢٧٠ع٢٧	وفيه مجذر كالفقد والصواب : كالعَقد او كالفِقَر .
١٦٧	٢٧٢ع٣٥	واذا شرب هذا او هو غش به المصطكي لانه يشبهه . عبارة غير واضحة المفاد .
١٦٨	٢٧٢ع٣٥	يجعل لزوقا للجرم . ولعل الصواب : للجذام .
١٦٩	٢٧٢ع٣٥	يكون منه محسا يشاكل المصطكي غير انه الين . عبارة غير واضحة المفاد .
١٧٠	٢٧٢ع٣٥	ويكون منه ما جرى جريا حتى يلها النقر . عبارة غير واضحة المفاد .
١٧١	٢٧٦ع٤٦	قال : [من الرجز] النشر مسك والوجوه دنا «م» نير واطراف البنان عنم . والصواب : انه من الكامل الاحذ غير المضمر(٥١) .
١٧٢	٢٧٨ع٥٠	او غرضهم في دفنه ان ما كان رخوا خفيفا فتعفن . والصواب : تعفن من دون فاء .
١٧٣	٢٧٨ع٥١	عذرت النخل في ابداء شوك تزود به الانامل عن جناه والصواب : يذود بالياء والذال لا بالتاء والزاي ولان النخل هنا عومل معاملة المذكر نقيل « جناه » وجب تذكير الفعل .

(٥١) فن التقطيع الشعري ١٠٣ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٧٤	٢٨١غ٣	ابو نواس : [من الرمل] لو كنت من فاكهة تشتهى لطيبها كنت الغبيراء والصواب : ١ : انه من السريع لا من الرمل . ٢ : الغبيراءَ بفتح الهمزة لا ضمها لنصب الاسم خبراً للفعل الناقص . وهي كذلك في الديوان(٥٢) .
١٧٥	٢٨٣غ١٠	يسلغ الجسد ويستمسى بدفيفرط . والصواب : يسلخ الجلد(٥٣) ويتمشى بد بيفرط في الاسهال «بدلالة عبارة الجامع »(٥٣) .
١٧٦	٢٨٤ف٢	الدهن المغفو ... وهو الغفو ومنه دهن مغفو ... وهو المغفو . والصواب : تقديم الفاء على الغين في كل(٥٤) .
١٧٧	٢٨٥ف٤	متقنة الشكل . والصواب : متفتتة . « بتاءين قبل هاء التانيث » .
١٧٨	٢٨٥ف٧	وبرسوله هو الفانيذ الصغار ؟ . عبارة غير واضحة المفاد .
١٧٩	٢٨٥ و ٢٨٦ف٦	فارة : ... [تكلم على الفارة مقدار اقل من سطرين ثم جاءت ف ٧ : فانيذ ثم جاءت الصفحة ٧٨٦ وبداها بالكلام على (٢) الفارة (١) . ثم جاء كلامه على جراء الفارة . وعند مراجعة الهامش (١) نجد قوله : الزيادة من هامش ا] . وكان الذوق يقضي بالحاق هذه المادة بالمادة ٦ : الفارة . وعدم الفصل بينهما بمادة غريبة عنهما .
١٨٠	٢٨٦ف١١	فرآها ابعد فانها انتفخت وانشقت في نصف ساعة . وجاء في الهامش ب : فرآها بعد قليل ثم انها . هذه العبارة هي في حقيقتها عبارة كتاب الحاوي للرازي نقلها البيروني بنصها وبمراجعة العبارة في الجامع(٥٥) نجدها ما ياتي : « فرآها همدت وانتفخت وانشقت في نصف ساعة » ويمكن بعد الوصول الى حقيقة العبارة المنقولة من كتاب الحاوي فتكون : « فرآها بعد قليل همدت، ثم انها انتفخت وانشقت في نصف ساعة » .
١٨١	٢٨٩ف١٦	يشبه اللون بالقسط . عبارة غير واضحة المفاد .
١٨٢	٢٩٩ق١	ويسمى الهند صفارا اذا كان منثورا .... والصواب : صغاره .
١٨٣	٣٠٣ق١٦	ويشبه الدارصيني الا انه اغلظ ، ونائزات لا قصبات . عبارة غير واضحة المفاد .

(٥٢) ديوان ابي نواس ٥٦٨ . (٥٤) لسان العرب « فغا » .

(٥٣) ما بين الرقمين مستفاد من عبارة الجامع ١٥١/٢ . (٥٥) الجامع ١٥٧/٢ .

التسلسل الصفحة — حرف المادة ورقمها ان وجدا

١٨٤ ٣٠٦ق٢٨ وقال ابن المعتز : [من الوافر]

في الروض قراض وفي الربا كدر   وفي بعض الغيوث صواعق

والصواب :

١ : البيت على الاختلال ميزانه ليس من الوافر وانما هو اذا وضعنا « كدر » في صدر العجز لا عجز الصدر يصبح من الكامل مع اختلال ميزان الصدر .

٢ : اخل به ديوانه .

١٨٥ ٣٠٨ق٣٤ أخبر بعض النحويين انه ينبت في شقوق الصخر من جبال الماهات واعاليها .

والصواب : بعض البحريين .

١٨٦ ٣٠٩ق٣٨ قصب : (ديسقوريدس) : منه مصمت يعمل منه السهام ومنه جنس مؤنث يجعل منه شربانات الزمر .

والصواب : سرنايات الزمر . من « صورناي » او « الزرنا » ولعل صدرها جاء من كلمة « الصور » العربية ، وعجزها جاء من كلمة «ناي» او العكس والزُرْنا او الزورنا هي مزمار الهند الذي يستخدمه الحواة في ترقيص الافاعي .

١٨٧ ٣١٠ق٤٠ قصب السكر : (خمرة) : المصاب قصب السكر لا يقال لغيره عبارة غامضة الدلالة غير واضحة المفاد . ويبدو انها منقوص منها .

١٨٨ ٣١١ق٤٣ وقد يجمد بعض ورقته .

والصواب : ورقه .

١٨٩ ٣١٦ك١٢ والناس يستمشون بلبنها .

والصواب : يستشفون .

١٩٠ ٣١٨ك١٨ (شعر) : [من الرجز]

نبت بلا اصل له في الثرى   من غير ما يرز ولا يرز
ينبته الشوك فيأتي باهرام النبات الملحم الصفر
يسيل منه الظل ابريسما   من غير ما جُهد ولا قدر
حتى ترى فيروزج الشوك   قد عولي بصدود من النبر

والصواب :

١ : انه من السريع وليس من الرجز .

٢ : من غير ما جذر ولا بزر بدل من غير ما برز ولا برز .

٣ : اهدام بهمزة مفتوحة لا مكسورة .

٤ : الطل بالطاء المهملة لا الظاء المعجمة .

٥ : « قد » في عجز الصدر وليست في صدر العجز .

٦ : صدود لا معنى لها ولا ريب في أن فيها وهما من النساخ وان اصلها اصناف ثم ابدلت بها صنوف ثم حرفت الى صدود .

٧ : التبر بالتاء المثناة من فوق بدل النون الموحدة .

١٩١ ٣٢٣ك٣٥ قال ابن المعتز : [من السريع]

جعلتني بالهجاء فلفلة   اذ جعلتني مياه كمونا

والصواب :

١ : انه من المنسرح لا من السريع .

٢ : اخل به ديوانه .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٩٢	٣٢٣ك٣٥	واصبحت كالكمون حانت حروفه واغصانه مما يمنوا به خضر الصواب : ١ : حالت او جفت وفي اللسان «ماتت»(٥٦) ٢ : يمنى به بدل يمنوا وفي اللسان «بمنونه»(٥٦)
١٩٣	٣٢٣ك٣٥	تمنيني منى الكمون حتى طعمت ولا ارى شيئا يكون . والصواب : طعمت او ظمئت .
١٩٤	٣٢٤ك٣٥	قال : [من السريع] لا تجعلني ككمون بمزرعة ان فاته الماء احيته المواعيد والصواب : انه من البسيط .
١٩٥	٣٢٧ك٤٨	قال الراعي : [من البسيط] سيرا معا عصبا في سيرهم عجل كالجوز يطف بالصفصاف والحور والصواب : ١ : ان في العجز اختلالا في الميزان في « يطف » اذ لاشك في كونها اما مضعفة او سقط منها حرف بعد الفاء . ٢ : اخل به مجموع شعره(٥٧) .
١٩٦	٣٣٣ل١٥	(جالينوس) : البري منه « بوبونان » والبستاني : جنخليدس . (الاهوازي) بالرومية « فنكيلي » . ولعل الصواب ان « الاهوازي » لا تشير الى علم بعينه بل الى نوع هذا النبات المزروع في الأحواز فينبغي لها تعريتها من قوسيها .
١٩٧	٣٣٤ل١٩	وفيه رزانة وملاسة لانتو عليه . والصواب : ولا نتوء عليه .
١٩٨	٣٤٠م٢-١	فصدعت وحميت . والصواب : حممت بميمين .
١٩٩	٣٤٠م١٤	ويلف على السهام دون نصولها ، الزينة يسمى « البرود » . والصواب : للزينة ويسمى .
٢٠٠	٣٤٨م٤١	المدح عسل يظهر في جلنار المظ ، ويكثر حتى يمدحه الناس ، اي : يمتصونه ، والنحل يجرسه اي ياكله . والصواب : يتملقد الناس ، يقال تملقت الجارية الملك بفيها مضغته يقال النساء يتملقن العلك بافواههن ، اي : يمضغن ويستخرجن(٥٨) وملق الجدي امه يملقها ملقا ، رضعها . وكذلك الفصيل والصبي والاستملاق الرضع(٥٩) .
٢٠١	٣٥٣م٥٦	حبه مثل حب البطم مائلة الى الصفرة طيبة الريح . والصواب : حبته مثل حبة البطم او مائل الى الصفرة طيب الريح. ليتسق الكلام من حيث التانيث والتذكير .
٢٠٢	٣٦٥ن٢٩	النوشادر يبرد الماء . فان جعل ماؤه في ثلج جنده . والصواب : جلده .

(٥٦) اللسان « كمن » .
(٥٧) شعر الراعي النميري واخباره .
(٥٨) البستان ملق .
(٥٩) اللسان ملق .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٢٠٣	٣٧٢و٨	وانشد : [من الطويل] اذا بجبـال ضمـران وآس ووعـاط وحـوجـم وونـسير والصواب : ١ : انه من الخفيف وليس من الطويل . ٢ : ان الصدر مختل الميزان ويستقيم عند حذف « اذا » و ووضع « من » بعد « جبال » . فيصبح : بجبال من ضمران وآس
٢٠٤	٣٨٣ي١٠	وقد جمع الصنوبري بينهما في قوله : [من الرجز] ترداد عيني الـورد والنـسرين لا ترداد يعضيـدا ولا ينبـوتـا والصواب : ١ : انه من الكامل لا من الرجز . ٢ : ترتاد بدل في الشطرين .
٢٠٥	٣٨٨ش٧	يحبس البطن المستخلفة من الحرارة والحرقة . والصواب : المستطلقة .
٢٠٦	٣٩١ش١٠	ذهب بالفزع والقطيط الكائن في النوم . والصواب : الغطيط بالغين لا بالقاف .
٢٠٧	٣٩١ش١٢	بليز ونافة إمد . والصواب بلز بزاي مفردة وإبد بدال مفردة وباء بدل الميم .
٢٠٨	٣٩٢ش١٣	وهذا السبب احسب القدماء كانوا يتخذون منه اكاليل . والصواب : ولهذا السبب .
٢٠٩	٤٠٤ش٤٥	وهي شبيهة كالاسل . والصواب : الاسل بلا كاف او بالاسل . دمعت، اقرب البياض من دمعة ارغموني . والصواب : اقرب الى البياض .
٢١١	٤٠٧ش٥٢	وهو من الفارسية . والصواب : وهو في الفارسية .
٢١٢	٤٠٧ش٥٢	وانشد ابو الاحنف : [من الرجز] هـذا ورب الراقصـات الرسـم شـفرى ولا احس اكل الثلجـم والصواب : ١ : ابو الزحف لا ابو الاحنف . ٢ : شعرى بالعين المهملة(٦٠)
٢١٣	٤١٠ش٥٥	(قال عمرو بن احمر الباهلي) يذكر تداويه بها وقد شفي بطنه (شمر) : [من الطويل] شربت الشكاعى والتددت لدة ، واقبلت افواه العـروق المعاويا . والصواب : ١ : كان ينبغي للمحققين ، درج الشعر كما درج ما قبله من الشعر وايثاره بسطر مستقل ورسمه بنظام الصدر والعجز . ٢ : الصدر مختل الميزان ولا يستقيم الا بـ « الدة » بدل « لدة » . ٣ : المكاويا بدل المعاويا « كما جاء في اللسان »(٦١) .

(٦٠) اللسان سلجم .
(٦١) اللسان « شكع » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها أن وجدا
٢١٤	٤١٩ش٦٣	(الرازي) : اذا نقع من حشيشته في الماء ثم غسل بمائه الرأس واللحية اذهب ..... [بياض] . والصواب : انه كان ينبغي للمحققين محاولة اتمام العبارة بالتفتيش والبحث عنها . ولو كانا فعلا لوجداها تامة في الجامع . وتمامها هو «اذهب القمل والصئبان المؤذية في الرأس والاتربة ، واذا عجنت الحناء بعصارته واختضب بها في الحمام اذهب الحكة والجرب . واذا تمضمض بماء طبيخه شد اللثة ، واذهب حرارة الفم واللسان . واذا استعمل عصيره مع التمر هندي ممروسا فيه وشرب : نفع من الحكة والجرب ، وقوى المعدة ، وفتح السدد في الكبد . الرازي في كتاب ابدال الادوية : وبدله في الجرب والحميات المتيقة نصف وزنه من السنى مكي وثلثا وزنه من الاهليلج الاصفر »(٦٢) .
٢١٥	٤٢٣ش٧٦	وقد يزرعه الناس في المساكن . والصواب : البساتين او المساكن .
٢١٦	٤٢٧ش٨٥	لايمكن ان ترى له حسا لصغره . والصواب : حبا او جرما .

* * *

٤ : اغفال المحققين وصف النسخ الثلاث وبيان تاريخ نسخها ، ووضع صور لاول كل نسخة وختامها .

٥ : عدم سبق النص اتباعه جريدة مراجع التحقيق .

٦ : عدم اعداد الفهارس اللازمة والشعر ، والاماكن ، والمواد حسب تسلسلها في الابجدية اللاتينية ، والاي ، والامثال ، والاحاديث ، واللغات ، واسماء المواد المختلفة التي لم ترد في العنوانات مع ان كتابا كهذا ذو خصاصة كبيرة الى مثل هذه الفهارس .

٧ : عدم شرح خطة التحقيق .

٨ : عدم اعتمادهم في تحقيق النص على كتب المفردات الاخرى من حيث : ء : تصحيح النص واستكمال النقص في عبارته .

ب : وضع جدول يبين مواضع ورود كل مادة تذكر في كتاب في الكتب الاخرى من كتب المفردات .

٩ : عدم التعريف باعلام الشعراء الواردة اسماؤهم في النص . ولقد كان لهما لو شاءا في عبدالعزيز الميمني الراجكوتي اسوة حسنة لما عرف عنده من مثالية في اسلوب التحقيق العلمي للتراث العربي .

ويمكن القول في الختام ان الجهد الذي بذله المحققان الكريمان كان جهدا عظيما . ولكن « كتاب الصيدنة » بعد يحتاج حقا الى تحقيق علمي جديد لان النية الحسنة لا تكفي وحدها للعمل العلمي .

* * *

كتب البيروني المطبوعة :

١ ــ الصيدنة في الطب « موضوع البحث » .

٢ ــ الجماهر في معرفة الجواهر ط . في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٥هـ .

٣ ــ القانون المسعودي ط في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ــ الهند ج١ سنة ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٤م ، ج٢ سنة ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٥م ، ج٣ سنة ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٦م .

٤ ــ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ــ تحقيق الدكتور ادورد سخاو . ط . ليبزيك ١٩٢٥م .

(٦٢) الجامع ٣/٤٨ .

٥ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ تحقيق الدكتور ادورد سخاو ط ليبزيك ١٩٢٣ .

٦ ـ ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ عنى بنشره مكتبة الجعفري التبريزي طهران ١٩٦٩ .

٧ ـ تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن ـ وثقة وقدم له محمد بن تاويت الطنجي ط انقرة ١٩٦٢ على نفقة السيد الحاج يعقوب قازدال الريزوي .

٨ ـ استخراج الاوتار في الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها ـ تحقيق الاستاذ احمد سعيد الدمرداش ـ الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩٦٥ . المؤسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر .

٩ ـ التفهيم لاوائل صناعة التنجيم المكتوب في غزنه سنة ٤٢٠هـ ـ ١٠٢٩م ـ طبعة وترجمة الى الانكليزيةفي اكسفورد سنة ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٢م رمزي رايت .

اما سائر كتبه الاخرى غير المطبوعة فقد ذرفت في عدتها مع المطبوعة على العشرين كتابا ومئة كتاب . قال قدري حافظ طوقان بعد انذكرا تسعة واربعين منها « وغير هذه من الكتب في الطب والرياضيات ، والتاريخ ، والفلك ، والظواهر الجوية ، والالات العلمية ، والمذنبات ، والخوارق »(٦٣) .

---

(٦٣) تراث العرب العلمي ٣١٦ ـ ٣٢١ .

★ ★ ★

المراجع

١ ـ **لسان العرب** لمحمد بن مكرم بن منظور الانصاري الافريقي ط دار صادر ـ بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م ـ ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م .

٢ ـ **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك** لقدري حافظ طوقان ط ٣ ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م . القاهرة .

٣ ـ **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة كاتب جلبي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة ومطبعتها البهية ـ تركيا ١٩٤١ ـ ١٣٦٠هـ .

٤ ـ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لاسماعيل باشا البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ، استانبول ١٩٥١ .

٥ ـ **فن التقطيع الشعري والقافية** للدكتور صفاء خلوصي ط ٣ ـ بيروت ١٩٦٦ .

٦ ـ **شعر النابغة الجعدي** تحقيق عبدالعزيز رباح ط ١ ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م . منشورات المكتب الاسلامي بدمشق .

٧ ـ **ديوان ابي نواس** تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي ط مصر ١٩٥٣م .

٨ ـ **القانون في الطب** للشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن علي بن سينا ط بولاق ١٢٩٤هـ .

٩ ـ **الجامع لمفردات الادوية والاغذية** لضياء الدين عبدالله بن أحمد الاندلسي المالقي المعروف بابن البيطار . ط بولاق ١٢٩١هـ .

١٠ ـ **مجمع الامثال** لابي الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ط ٢ القاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

١١ ـ **المستقصى في امثال العرب** لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ط ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

١٢ ـ **الفاخر** لابي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم تحقيق عبدالعليم الطحاوي ط الاولى ـ دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٠هـ ـ ـ ١٩٦٠م .

١٣ ـ **فصل المقال في شرح كتب الامثال** لابي عبيد البكري الاونبي ، حققه وقدم له الدكتور عبدالمجيد عابدين والدكتور احسان عباس ط . الاولى ١٩٥٨ الخرطوم .

١٤ ـ **ديوان البحتري** ط ، مطبعة الجوائب في القسطنطينية ١٣٠٠هـ .

١٥ ـ **البستان** للشيخ عبداللهالبستاني ـ المطبعة الاميركانية ـ بيروت ـ ١٩٣٠ .

١٦ ـ **شعر الراعي النميري واخباره** جمعه وقدم له وعلق عليه ، ناصر الحاني ـ دمشق ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

الشعراء الشاميون

بقلم
عيسى فتوح
دمشق ــ سورية

صدر مؤخرا عن دار صادر في بيروت كتاب « الشعراء الشاميون » الذي كان قد الفه شاعر الشام المرحوم خليل مردم بك ، ثم مات وتركه مخطوطا ؛ فعمد نجله الاستاذ عدنان الى تحقيقه وكتابة مقدمة مسهبة عن والده ، بين فيها الدافع الذي حداه الى تأليف هذا الكتاب الذي جاء في ثلاث مئة وثلاث صفحات من القطع الكبير والطباعة الفاخرة المتقنة .

اختار الخليل سبعة من شعراء الشام الذين عاشوا في عصور مختلفة ، وكانت تجمعهم مدرسة شعرية واحدة هي « المدرسة الشامية » التي تقوم على تهذيب الشعر ، واعمال الروية ، وامعان الفكر ، وعدم الركون الى اول خاطر يقع عليه الشاعر ، كما يقول الثعالبي صاحب « يتيمة الدهر » . وقد غلبت الصنعة الشعرية على اكثر الشعراء الشاميين منذ القديم ، حتى عرفوا بها ؛ فهم يكرهون اللفظ الساقط ، والتراكيب المهملة ، ولا يرضون للمعنى الشريف الا اللفظ الشريف ، اما الشعراء الذين اختارهم ودرسهم دراسة جيدة فهم : عدي بن الرقاع ــ وهو شاعر ضاع ديوانه ــ والوليد بن يزيد ، والطرماح بن عدي ، وابن حيوس ، وابن الخياط ، وابن عنين ، وعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي ، وكان الخليل قد قدم الى المجمع العلمي العربي بدمشق دراسة موجزة اخرى عن شعراء الشام في القرن الثالث الهجري ، يوم انتخب عضوا فيه عام ١٩٢٥ ، وهم : العتابي ، وديك الجن الحمصي ، وابو تمام ، والبحتري ، وكانت اول عمل ادبي قدمه .

لكن الخليل لم يكتف بهذه الرسالة التي كتبها عن هؤلاء الشعراء ، ليعرف بالطريقة الشامية في النظم ، بل اراد ان يعرفنا بشعراء شاميين آخرين ، عاشوا في فترات مختلفة ، ولم يرزقوا شهرة ابي تمام والبحتري ، ومنهم من لم تحظ دواوينهم بالطبع الا عام ١٩٤٤ ، او لم يعثر لهم على ديوان قط كعدي بن الرقاع . وكان دافع المؤلف الى هذه الدراسة الصعبة الشاقة عاطفته الشامية المتأصلة في نفسه ، فهو شامي عريق ، اغرم بالشام وتاريخها ، وبتراجم اهلها وسيرهم ، والم بكل شيء شامي ، حتى الجزئيات ، فكأن الشام عنده قصيدة مختارة من عيون الشعر ودمشق فيها بيت القصيد .

اعتمد الخليل في دراسته للشعراء الشاميين على النص وحده ، اي على ديوان الشاعر المخطوط ، فاستطاع من خلال قراءته ان ينفذ الى البواطن الخفية للشاعر ، الى ثقافته العامة ، الى خياله الشعري ، ولغته ، والعصر الذي عاش فيه ، واعطى لكل شاعر من هؤلاء الشعراء السبعة صورة كاملة لمجتمعه السياسي والفكري والاقتصادي ، وما لهذه العوامل من اثر فعال في حياة الشاعر .

ويلاحظ ان معظم الشعراء الذين اختارهم المؤلف لم يسبق ان درسهم احد من قبل دراسة ادبية بالمعنى الصحيح ، بل ظلوا مغفلين بالرغم من علو منزلتهم الشعرية ، فقد تلف ديوان الخليفة الاموي الوليد بن يزيد ، وزهد الرواة في حفظ شعره ، تزلفا من خلفاء بني العباس ، وادت غزوات التتر على العراق والشام ، الى احراق المكتبات العامة ،

والقائها في نهر دجلة . فلا غرابة ان يكون بينهـــا ديوان عدى بن الرقاع الذي ذكره ابن النـديم في كتابه « الفهرست » ، لذلك عمد المؤلف الـى جمع المتناثر منه في كتب الادب واللغـة والتـاريخ والتراجم وتقويم البلدان ، وكان احيانا يجـد القصيدة الواحدة مبعثرة على سبيل الاستشهاد في كتب كثيرة ، وامكنة متعددة ، فيضم بعضها الـى بعض ، كما يجد ابياتا من بحر واحد وقافيـة واحدة مفرقة في لسان العرب لابن منظور ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ... فيجتهد في ترتيبهـا وجعلها قطعة واحدة متتالية الابيات ، منسجمة المعاني ، وذلك بعد التحري والروية . ولذلـك كانت دراسته اقرب الى التحقيق ، ونحن نعرف ان الخليل كان من كبار المحققين الذين قدمـوا للمكتبة العربية اربعة دواوين محققة لابن عنين ، وابن الخياط ، وابن حيوس ، وعلي بن الجهم ، طبعها المجمع العلمي العربي ، ثم اعيد طبع بعضها ، وكانت اصولها موزعة في مكتبات الشرق والغرب ، فسعى اليها وصورها ، وعكف على تحقيقها حتى تحققت امنيته .

وبعد فان الدراسات التي طالعنا بها المرحوم خليل مردم بك في مؤلفه النفيس عن الشعـراء الشاميين ، تعتبر بحق من افضل الدراسـات النقدية المحققة ، ويكفي انه سلط فيها الضوء على شعراء كانوا في عداد المغمورين والمجهولين من اكثر الادباء في الاقطار العربية لفقـدان دواوينهم ، وانصراف اكثر نقاد الادب عن الكتابة عنهم ، فحمل الخليل هذا العبء وحده ليؤدي بعض الدين نحو اساتذته الذين تثقف بشعرهم ، واخذ عنهـم الطريقة الشامية في النظم ايضا .

ولا يسعني الا ان اشكر الشاعر عدنان مردم بك على هذه المقدمة الجيدة التي وضعها للكتاب ، وعلى العناية والاهتمام بالتراث القيم الذي تركه له المرحوم والده امانة في عنقه ، فسعى الى طبعه على نفقته الخاصة ، غير مبال بما يترتب على ذلك من نفقات ، فاعاد طبع ديوان ابن عنين ، وديوان علي بن الجهم ، واعيان القرن الثالث عشر ، كما طبع بالتعاون مع المجمع العلمي العربي كتابـي الاعرابيات وجمهرة المغنين .

لقد ترك الخليل مكتبة فريدة من الكتب التي الفها او حققها ، بالاضافة الى ديوانه الشـعري الذي طبعه له المجمع العلمي العربي بعد وفاته .